المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
جامعة أم القرى- مكة المكرمة
كلية الشريعة والدراسات الإسلامية
قسم الدراسات العليا التاريخية والحضارية

العمارة بمدينة جدة في العصر العثماني

٩٢٣-١٣٣٤هـ/١٥١٧-١٩١٦م

رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في التاريخ والحضارة الإسلامية

إعداد
عبدالله بن زاهر عطيه الثقفي
١٢٦-٧٠-٤٢٥

إشراف
الأستاذ الدكتور/ عادل بن محمد نورغباشي

المجلد الأول
١٤٣١هـ/٢٠١٠م


بسم الله الرحمن الرحيم

فهرس الموضوعات


المقدمة

مقدمـــــة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله الكرام الطاهرين وبعد:

فمع انتهاء حكم دولة المماليك بنهاية الربع الأول للقرن العاشر الهجري، الخامس عشر الميلادي، وتسلم الدولة العثمانية زمام الحكم في الحجاز، كانت الملامح العمرانية الأساسية لمدينة جدة قد تشكلت؛ فقد تم تشييد السور والقلعة والأبراج، وغني عن القول الدور الذي لعبه السور في إنشاء وحدة متجانسة، اجتماعياً واقتصادياً وعمرانياً بين عناصرها المختلفة، كما برز النمط العمراني الذي اشتهرت به منازل وأبنية مدينة جدة.

واستمر هذا الطراز طوال فترة الحكم العثماني لمدينة جدة، أي لما يقارب الأربعة قرون، حافظت فيه المدينة على أصالتها العريقة، كما شهدت تطوراً في عمارتها؛ فزادت أعداد جوامعها، ومساجدها، وزواياها، وظهرت مدارسها الرسمية لأول مرة، وانتظمت أسواقها، وتغيرت شوارعها وميادينها، وزاد عدد منازلها مع الزيادة الطبيعية للسكان، فظهرت الحاجة للتوسع الرأسي، وللتخصص في الوظيفة والدور الذي تؤديه المنشأة؛ فوجدت المباني العسكرية، والمباني الصحية، والحكومية، والمنشئآت المائية، والقناصل الأجنبية.

ولكون تلك الفترة هي جزء عزيز من تاريخ أمتنا الإسلامية العريقة، تحمل تميزاً وأصالة تستحق مزيداً من البحث والدراسة، للكشف عن عبقرية إنسان هذه الأرض في التغلب على الظروف البيئية والمناخية والسياسية، وحفاظاً على هذا التراث العمراني بتدوينه في ذاكرة الأجيال القادمة، وخاصة مع ما يحدث في المنطقة التاريخية من تغيرات كبيرة، نتيجة لعوامل مناخية وزمانية، وما يحدث من حرائق وعمليات هدم مما يهدد المنطقة بالزوال، فأصبح من الضروري إعداد عمل توثيقي مدعم بالصور والأشكال والخرائط، لمعرفة مميزات هذه العمارة، والتطورات التي مرت بها في ضوء الظروف السياسية والاقتصادية التي عاصرتها.

فمن هنا نشأت لدي الفكرة في إعداد دراسة حضارية تاريخية تصور مدينة جدة بعمائرها الدينية والمدنية والعسكرية في العصر العثماني، وهو عمل احتاج إلى الاطلاع على عدد كبير من المصادر والمراجع في تاريخ المدينة، وإلى جمع أكبر

عدد ممكن من الوثائق المتعلقة بالموضوع، وحصر الخرائط والصور القديمة ما أمكن ذلك، بالإضافة إلى وصف وتصوير ما تبقى من الآثار، من خلال الدراسة الميدانية، وعمل رفع مساحي لها، وتطبيق ما عرفناه من مواقع معالم جدة في العصر العثماني على خريطة حديثة للمنطقة التاريخية.

وفي سبيل ذلك قمت بزيارة عدد من المدن ومراكز البحث، ومنها مدينة إستانبول، وبحثت عن الوثائق والمراجع في أرشيف رئاسة الوزراء، وفي مكتبة قصر يلدز، ومكتبة جامعة إستانبول، ومكتبة جامع السليمانية، ومركز إسلام للدراسات الإسلامية، وزرت مدينة الرياض وبحثت في دارة الملك عبدالعزيز، ومكتبة الملك فهد، ومكتبة جامعة الملك سعود، ومعهد الإدارة، ومركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، ومكتبة المللك عبدالعزيز العامة، وفي جدة زرت كلاً من مركز موسوعة جدة، ومكتبة جامعة الملك عبدالعزيز، وأمانة مدينة جدة، والإدارة العامة للأوقاف والمساجد، والمحكمة الكبرى، ومتحف عبد الرؤوف خليل(مدينة الطيبات)، وبمكة المكرمة معهد خادم الحرمين لأبحاث الحج، ومكتبة الملك عبدالله بجامعة أم القرى، ومكتبة الحرم، ومركز تاريخ مكة المكرمة والمدينة المنورة. وبالمدينة المنورة قمت بزيارة مكتبة عارف حكمت، والمكتبة العامة، بالإضافة إلى عدد كبير من المكتبات الخاصة، ومعارض الكتاب في مختلف المدن للاطلاع على ما هو جديد في مجال البحث.

واقتضت طبيعة موضوع البحث أن يشتمل على دراسة تمهيدية، وخمسة فصول وخاتمة، على النحو التالي :

الدراسة التمهيدية:

تناول تطور العمارة في مدينة جدة منذ قبل الإسلام حتى نهاية العصر المملوكي، مع ذكر ما أورده الرحالة والمؤرخون من وصف للمدينة، وإخضاع ذلك للنقد والتمحيص، وذكر أهم الأحداث العسكرية والسياسية التي أثرت على عمارة المدينة.

الفصل الأول:

كُرس هذا الفصل لدراسة العوامل المؤثرة على نمو وتطور عمارة مدينة جدة خلال فترة الحكم العثماني، وقسمت إلى أربعة عوامل: العامل الأول الموقع

الجغرافي، والبيئة المحلية، وأثرهما في تطور جدة عمرانياً، أما العامل الثاني فتمثل في تأثير الإسلام ودور الحج على تنوع الطابع المعماري لجدة. وتمثل العامل الثالث في الأحداث السياسية، والتنظيمات الإدارية، وسياسة الحكومة العثمانية في تعمير جدة، ورابعاً العامل الاقتصادي .

الفصل الثاني:

يختص هذا الفصل بدراسة العمائر الدينية من مساجد، ومدارس، وأربطة، وذلك بمحاولة حصرها، ومن ثم دراسة تاريخ عمارة كل منشأة والترميمات التي تعرضت لها على مدى تاريخها ما أمكن ذلك، مع وصفها معمارياً بأبعادها، وواجهاتها، ووحداتها العمرانية، وتصويرها، وعمل رفع مساحي لما بقي منها إلى عصرنا الحالي.

الفصل الثالث:

خُصص لدراسة العمارة المدنية بمدينة جدة خلال فترة الحكم العثماني، وابتُدئ الفصل بدراسة مراحل نمو النسيج العمراني، ثم تبع ذلك خمسة مباحث، قدمت وصفاً للشوارع والحارات، ثم الأسواق والخانات، ثم المباني التي أنشئت لمعالجة الوضع الصحي من مستشفى ومحاجر صحية، وتلا ذلك دراسة الميناء ومنشآته، ثم تم استعراض مصادر المياه ابتداءً بالآبار ثم الصهاريج، ثم مجاري عيون الماء، ثم الأسبلة والبازانات والكنداسة، وخُتم الفصل بدراسة المنازل من حيث تخطيطها، وطريقة بنائها، ودراسة واجهاتها، وفراغاتها الداخلية، وتم دراسة أربعة منازل مختارة دراسة وصفية تحليلية.

الفصل الرابع:

خُصص لدراسة العمارة العسكرية، وضم عدداً من المباحث المستقلة: تحدثت في المبحث الأول عن تاريخ عمارة السور، وما طرأ عليه من ترميمات وصيانة طوال فترة الحكم العثماني، وألحقت به تاريخ الخندق، وفي دراسة مستقلة وصفت أبواب السور وأبراجه، تلاه دراسة عدد من المباني الحكومية العسكرية، مثل القلعة والثكنة والمعسكر والمخفر والسجن، وتم دراسة تنظيمات قوات الجيش البرية والبحرية. وختمت الفصل بمناقشة أثر التحصينات العسكرية في الدفاع عن جدة، ومدى نجاحها في صد عدد من التهديدات التي واجهتها المدينة خلال حكم الدولة العثمانية لها.

الفصل الخامس:

أُفردت هذا الفصل للدراسة التحليلية الفنية، والمقارنة لبعض المعالم والأساليب المعمارية، واحتوى على ثلاثة محاور: الأول تحدثت عن العناصر المعمارية المختلفة من مآذن ومحاريب وأسقف وعقود، والثاني خصص لدراسة بعض النقوش الخطية والعناصر الزخرفية بأنواعها، والثالث اشتمل على دراسة أهم مواد البناء مع توضيح طرق البناء.

الخاتمة والتوصيات:

خُتم البحث بالنتائج التي تم التوصل إليها من خلال هذه الدراسة، وأهم التوصيات. كما تضمن البحث العديد من الخرائط، التي منها ما سوف ينشر لأول مرة وعدد كبير من الوثائق، بالإضافة إلى الصور والأشكال والرفع المساحي، وقد أفرد لها مجلد مستقل(المجلد الثاني).

منهج البحث:

اختلف المنهج المتبع في البحث تبعاً لكل مرحلة من مراحله، وهو منهج تكاملي تكون من:

- **منهج العرض التاريخي**: من خلال المصادر التاريخية والوثائق المتوفرة تتبع البحث التطورات الزمنية لتاريخ مدينة جدة خلال العصر العثماني، بجوانبها السياسة والاقتصادية والإدارية، كما لم يغفل عن دراسة المراحل الزمنية التي مرت بها أي منشأة معمارية من بداية عهد عمارتها إلى نهاية الحكم العثماني للمدينة.

- **المنهج الوصفي التحليلي** : لما كان جانب كبير من البحث يختص بدراسة المباني والمنشآت المعمارية لمدينة جدة خلال العصر العثماني، فقد حاولت حصر ما هو متبقٍ من العمائر الدينية والمدنية والعسكرية، ووصفها مع دراسة وتحليل وحداتها، وواجهاتها، وعناصرها الفنية، والوظيفية المختلفة لها.

- **المنهج المقارن** : واستخدم في مقارنة العناصر المعمارية المكونة للعمارة العثمانية بمدينة جدة مع مثيلاتها في مدن عربية وإسلامية مختلفة، ومحاولة معرفة أوجه الشبه والاختلاف بين تلك العناصر.

واعتمدت في هذه الدراسة على عدد كبير من الوثائق و المصادر والمراجع العربية والأجنبية، وفيما يلي نعرض لتلك المصادر والمراجع :

أولاً: الوثائق والصكوك الشرعية:

بفضل من الله وتوفيقه قمت بجمع صور ما يقارب مائتي وثيقة عن مدينة جدة، واستفدت في البحث من مئة وأربعة وعشرين وثيقة، كانت مصدراً لاغنى عنه في إثراء البحث بالمعلومات الهامة، ومما لا يخفى على أحد التكلفة المادية، والجهد الكبير، والوقت المبذول في جمع وترجمة وترتيب وقراءة تلك الوثائق، بالشكل الذي يتيح استنتاج المعلومات المتعلقة بالبحث. ولقد تم لي جمع هذه الوثائق من :

(١) أرشيف رئاسة الوزراء في إستانبول: ويحوي على عدد كبير من التقارير والخطابات التي أعدت من قبل إداريين أو ضباط أو مفتشين عثمانيين، وهي ذات قيمة علمية كبيرة، حيث أمدتني بالكثير من المعلومات التي تكشف لأول مرة من حيث التنظيمات الإدارية، والأوضاع الصحية، والمنشآت والترميمات العمرانية.

(٢) دارة الملك عبدالعزيز بالرياض: ويحوي قسم الوثائق بالدارة على عشرات الآلاف من الوثائق العثمانية والبريطانية التي تخص الفترة الزمنية قيد الدراسة، وتتميز وثائق الدارة باحتوائها على ملخص باللغة العربية، يعرض باختصار ما تتحدث عنه الوثيقة، مما وفر الكثير من الجهد والتكلفة والوقت.

(٣) مكتبة الملك فهد الوطنية بالرياض: تحوي مكتبة الملك فهد قسماً خاصاً بالوثائق التركية، واستفدت من المكتبة في الحصول على صور من سالنامة ولاية الحجاز، كما حصلت على بعض الوثائق الخاصة بالحالة السياسية، والاقتصادية، والصحية، وجلب مياه العيون للمدينة.

(٤) معهد خادم الحرمين الشريفين لأبحاث الحج بجامعة أم القرى: واستفدت منه في الحصول على عدد من الوثائق الخاصة بالمساجد، والوضع الصحي بالحجاز.

(٥) موسوعة تاريخ جدة بجدة: وهي تهتم بجمع كل ما يخص تاريخ مدينة جدة، وجمعت بعض الوثائق الخاصة بإيصال المياه لجدة عن طريق العيون، وبالحركة التجارية للمدينة.

(٦) معهد الإدارة بالرياض: جمعت منه بعض الوثائق التي تصور المدينة في مرحلة ما قبل النهضة الحضارية، التي شهدتها بعد انضمامها لحكم الدولة

السعودية في عهد الملك عبدالعزيز ـ طيب الله ثراه ـ.

(٧) المحكمة الشرعية الكبرى بجدة: تحصلت من المحكمة على عدد من الصكوك الخاصة بأوقاف مدينة جدة خلال فترة الحكم العثماني.

ثانياً: كتب الرحلات :

اعتمدت بشكل كبير في القسم الخاص بالتمهيد من البحث، الذي يختص بدراسة المرحلة التاريخية ما قبل الحكم العثماني لجدة، على العديد من كتب الرحلات من أهمها:

ـ رحلة ابن جبير[١]:

هو محمد بن أحمد بن جبير الكناني الأندلسي (٥٢٨-٦١٤هـ/١١٤٣-١٢١٨م)، يعتبر كتابه: "رسالة اعتبار الناسك قي ذكر الآثار الكريمة والمناسك، المعروف برحلة ابن جبير"، من أهم الرحلات التي وصفت جدة، حيث دخل مدينة جدة في عهد الأمير مكثر بن عيسى أمير مكة، ووصفها وصفاً شاملاً استطاع من خلاله أن يرسم صورة عن جدة في القرن السادس الهجري/ القرن الثاني عشر الميلادي.

ـ رحلة ابن المجاور[٢]:

هو جمال الدين أبو الفتح يوسف بن يعقوب بن محمد الشيباني، ويعتبر كتابه "صفة بلاد اليمن ومكة وبعض بلاد الحجاز، المسمى تأريخ المستبصر" مصدراً هاماً في وصف بعض المدن في الجزيرة العربية في القرن السابع الهجري، الثالث عشر الميلادي. وهو يصور مدينة جدة بشكل جيد، أما من الناحية التاريخية فكان على الباحث عدم الاعتماد على أقوال ابن المجاور، ما لم يعرضها للفحص والتمحيص.

ـ رحلة ابن بطوطة[٣] :

---

(١) أبو الحسن محمد بن أحمد: رسالة اعتبار الناسك قي ذكر الآثار الكريمة والمناسك، المعروف برحلة ابن جبير(٥٧٨- ٥٨١هـ)، دار الشرق العربي، بيروت، لبنان، د.ت، د.ط.

(٢) ابن المجاور جمال الدين أبو الفتح يوسف بن يعقوب بن محمد الشيباني: صفة بلاد اليمن ومكة وبلاد الحجاز(المسمى: تأريخ المستبصر)، راجعه ممدوح حسن محمد، مكتبة الثقافة الدينية، ١٩٩٨م.

(٣) ابن بطوطة : تحفة الأنظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، (المعروف برحلة ابن بطوطة)، قدم له وحققه محمد عبد المنعم العريان، دار إحياء العلوم، بيروت، ط٢، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م.

هو محمد بن عبد الله بن محمد اللواتي الطنجي (٧٠٣-٧٧٩هـ/ ١٣٠٣–١٣٧٧م)، زار العديد من البلدان الإسلامية، و بعض بلاد الشرق، واستغرقت رحلاته سبعاً وعشرين سنة، تحدث في كتابه " تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار" عن اسم جدة وسبب التسمية، وعن طريقة حفظ المدينة للمياه، وعن مسجديها، وعن الحالة الاقتصادية للسكان من أهل البلد، ومن خلال وصفه استطعنا أن نتصور الحياة في جدة في القرن الثامن الهجري/ الرابع عشر الميلادي.

- رحلة فارثيما[١]:

ويُعد في طليعة الرحّالة الغربيين الذين زاروا الحجاز الرّحالة الإيطالي لودفيكو دي فارثيما Ludvico di Varthema (٨٦١-٩٣٢هـ/١٤٥٦-١٥١٧م) الذي تسمى بالحاج يونس ورافق قافلة من حجاج الشام في سنة (٩٠٩هـ/١٥٠٣م)، ومكث في مكة المكرمة عدة أسابيع ووصفها، ووصف مناسك الحج، وتحدث عن المدينة المنورة وجدة، ووصف الحياة المعيشية فيهما، وأورد حكايات طريفة. وقدر عدد أسر جدة بخمس مئة أسرة. ونشر عن رحلته كتابه (إيتيناريو Itinario) باللغة الإيطالية عام١٥١٠م ولقي كتابه بعد نشره رواجاً كبيراً، وتُرجم إلى عدة لغات أوروبية.

أما في فترة الحكم العثماني لجدة فكان ممن زارها وقام بوصفها، واستفدت من وصف رحلاتهم كثيراً:

- رحلة أوليا جلبي[٢]:

زار أوليا جلبي المولود في عام (١٠٢٠هـ/ ١٦١١م) الكثير من البلدان، وكان من أواخر رحلاته الرحلة التي قام بها إلى الحجاز لأداء فريضة الحج عام (١٠٨٢هـ/١٦٧١م) ثم اتجه إلى جدة، وقام بوصف السفن القادمة إليها، كما وصف قلعتها، وأحصى جوامعها وخاناتها. وتكمن أهمية هذا الوصف في أنه يتميز بالدقة كما يمثل فترة تاريخية قليلة المصادر، وهي القرن الحادي عشر الهجري/ السابع عشر

---

(١) محمد حسن عقيل الشريف: المختار من رحلات الحجازية إلى مكة والمدينة، دار الأندلس الخضراء، ط١، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م.

(٢) أوليا جلبي: الرحلة الحجازية، ترجمة الصفصافي أحمد المرسى، القاهرة، دار الأفاق العربية، ط ١، ١٩٩٩م.

الميلادي.

٦ ـ رحلة بوركهارت(Burkhardt)[١]:

زار الرحالة السويسري جون بوركهارت(Gohann Ludwing Burkhardt) مكة المكرمة، والمدينة المنورة، والطائف، وجدة، وينبع، وتجول فيها فترة من الزمن تبلغ عشرة أشهر، من منتصف سنة (١٢٣٠هـ/ ١٨١٤م) إلى الربع الأول من سنة (١٢٣١هـ/١٨١٥م)، وسجل كل ما شاهده، وكل ما عنّ له عن تلك البلاد وأهلها، وأنماط حياتهم الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والثقافية . وصل بوركهارت(Burkhardt) إلى جدة تحت اسم مستعار، هو إبراهيم بن عبدالله الشامي ضمن قافلة من الحجاج النوبيين. لقد مكنته معرفته باللغة العربية ، وعادات المسلمين من الظهور بشخصية مسلم بنجاح كبير. ويعد من أهم الرحالة الذين كتبوا عن مدينة جدة، وقدم لنا وصفاً للعديد من جوانبها المعمارية كالسور، والأبراج، والمساجد، والميناء، والأسواق.

ـ رحلة تاميزييه[٢]:

أفرد الرحالة الفرنسي موريس تاميزييه(Tamisier)، عدداً من فصول كتابه " رحلة في بلاد العرب" لوصف مدينة جدة التي زارها في عام (١٢٥٠هـ/ ١٨٣٤م)، وقد قدم وصفاً دقيقاً وماتعاً عن الحياة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والتركيبة السكانية والعمرانية للمدينة.

ـ رحلة إبراهيم رفعت[٣] :

ألف اللواء إبراهيم رفعت باشا (١٢٧٣ــ١٣٥٣هـ/١٨٥٦-١٩٣٤م) كتابه "مرآة الحرمين" بعد زياراته للحجاز، لأداء فريضة الحج، حيث كان أميراً للحج المصري في سنوات (١٣٢٠ــ١٣٢١ــ ١٣٢٥هـ/١٩٠٢ــ١٩٠٣ــ١٩٠٧م)، ويعد هذا الكتاب من أكثر كتب الرحلات فائدة، لما يحويه من صور، وخرائط ووصف لمشاهداته،

---

(١) جون لويس بوركهارت: رحلات في شبه جزيرة العرب، ترجمة عبد العزيز صالح الهلابي، وعبدالرحمن عبد الله الشيخ، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤١٣هـ/١٩٩٢م.

(٢) موريس تاميزييه: رحلة في بلاد العرب(الحجاز)، ترجمة: محمد بن عبدالله آل زلفة، دار بلاد العرب للنشر والتوزيع، ط١،الرياض، ١٤٢١هـ/٢٠٠١م.

(٣) إبراهيم رفعت باشا: مرآة الحرمين د(ط) ، د (ت) .

وهو ما ساعد كثيراً في دراسة التطور العمراني لهذه المدنية، كما وصف لنا أوضاع الحجيج الصحية، بالإضافة إلى وصف بعض النواحي السائدة في الحجاز، كالتعليم، والطرق، والعادات والتقاليد.

ثالثاً: أهم المصادر والمراجع العربية التي استفدت منها في هذا البحث:

- كتاب:(السلاح والعدة في تاريخ جدة(1)) لابن فرج:

خصص الشيخ عبد القادر بن فرج كتابه للحديث عن مدينة جدة، و أفادني الكتاب كثيراً؛ للمعلومات القيمة التي حواها عن سور جدة وأبوابها وأبراجها، وتحدث عن عمارة المساجد وترميماتها، كما تحدث عن الزوايا، والمقابر، وسكان جدة.

- كتاب:(الجواهر المعدة في فضائل جدة(2)) للحضراوي:

تأليف الشيخ أحمد محمد الحضراوي(ت ١٣٢٧هـ/ ١٩٠٩م) أتم كتابته في عام (١٢٨٨هـ/١٨٧١م)، وقد استفدت منه في الحديث عن العديد من المظاهر العمرانية، كالمساجد، والأسواق، والمدارس، والسور، والثكنة العسكرية، والأبواب، والأبراج، وغيرها من مظاهر العمران في مدينة جدة .

- كتاب:(تاريخ مدينة جدة(3)) للأنصاري :

وتحدث الأنصاري في هذا الكتاب عن تاريخ جدة، وتطورها العمراني، والسكاني، وتحدث عن مساجدها، ومدارسها، وأسواقها، واستفدت من هذا الكتاب في العديد من مواضيع الرسالة.

- كتاب:(الجزيرة العربية في الوثائق البريطانية(4)) لنجدة فتحي صفوة:

وقد ركز الكتاب بمجلداته على أوضاع الجزيرة العربية كما تظهر من خلال المراسلات المحفوظة بالأرشيف البريطاني، وأفادني الكتاب في العديد من فصول

---

(١) عبد القادر أحمد محمد بن فرج الجدي الحجازي : السلاح والعدة في تاريخ جدة ، تحقيق: مصطفى الحددي، ط١، دمشق دار ابن كثير، ١٤٠٨هـ /١٩٩٨م.

(٢) أحمد محمد أحمد الحضراوي المكي الشافعي (ت ١٣٢٧هـ/١٩٠٩م): الجواهر المعدة في فضائل جدة، تحقيق علي عمر، مكتبة الثقافة الدينية، ط١، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م .

(٣) عبد القدوس الأنصاري: تاريخ مدينة جدة، دار الأصفهاني، جدة، ط١، ١٣٨٣هـ/١٩٦٣م.

(٤) نجدة فتحي صفوة: الجزيرة العــربية في الوثائـق البريطانية (نجد والحجاز) دار الساقي، ط ٢، ٢٠٠٠م.

الدراسة، وخاصة ما يتعلق منها بالتعليم، والتنظيمات البلدية لمدينة جدة.

رابعاً : المراجع التركية:

- كتاب:(مرآة جزيرة العرب[1]) لأيوب صبري باشا:

وقد قسم هذا الكتاب إلى ثلاثة أجزاء مشتملة على ثلاثة موضوعات هامة، تحدث في الجزء الأول عن تاريخ مكة، أما الجزء الثاني فقد أورده للحديث عن المدينة المنورة وتاريخ الحرم النبوي، أما الجزء الثالث وهو الذي يعنيني بالدرجة الأولى فقد سماه "مرآة جزيرة العرب" وقد تضمن فصلاً عن مدينة جدة، متحدثاً عن عدد السكان والمنازل والجوامع والمساجد، كما وصف السور، والأبراج، والمدارس، والميناء.

- كتاب:(خدمات العثمانيين في الحرمين الشريفين، خلفاء عظام عثمانية حظر تنبك حرمين شريفن يدكى أثار مبرورة ومشكورة هما يونلرندن[2]) لمحمد الأمين المكي.

وكما هو واضح من عنوانه يتحدث الكتاب عما قام به السلاطين العثمانيون في مكة المكرمة والمدينة المنورة بصفة خاصة والحجاز بصفة عامة من عمائر وإنشاءات، وما زودوا به المنطقة من قوات عسكرية، وفيما يخص مدينة جدة تحدث الكتاب عن صادرات جدة ووارداتها، كما نشر قائمة بأسماء الولاة العثمانيين بالحجاز.

- كتاب:(الحجر الصحي في الحجاز[3]) لجولدن:

وهو كتاب باللغة التركية ألفته جولدن صاري يلدز(١٨٦٥-١٩١٤م) وترجمه الدكتور: عبد الرزاق بركات، ويعد الكتاب مصدراً وثائقياً مفصلاً عن الأحوال الصحية بالحجاز، في القرن الثالث عشر الهجري/التاسع عشر الميلادي، واستفدت من هذا الكتاب خاصة في موضوعي الحج، والنظام الصحي.

- كتاب:(أشراف مكة المكرمة وأمرائها في العهد العثماني[1]) لجارشلي:

---

(١) أيوب صبري باشا: مرآة جزيرة العرب، ترجمة وتعليق أحمد فؤاد متولي، و الصفصافي أحمد المرسى، دار الأفاق العربية، د.ت .

(٢) محمد الأمين المكي: خدمات العثمانيين في الحرمين الشريفين (خلفاء عظام عثمانية حظر تنبك حرمين شريفن يدكى أثار مبرورة ومشكورة هما يونلرندن)، ترجمة ماجدة مخلوف (الطبعة العثمانية ١٣١٨هـ)، دار الأفاق العربية،ط١،١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م .

(٣) جولدن صاري يلدز : الحجر الصحي في الحجاز ١٨٦٥-١٩١٤م ، ترجمة: عبدالرزاق بركات، راجعه سعد الشامان، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسـلامية ط١، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م.

تحدث فيه المؤلف إسماعيل حقي أوزن جارشلي عن تاريخ منطقة الحجاز، وعن الأمراء الأشراف، وتاريخ ولايتهم إمارة مكة، وارتباطهم بالدولة العثمانية، واستفدت من هذا الكتاب في دراسة التنظيمات الإدارية، وفي ترجمة عدد من الشخصيات التركية وأمراء الحجاز من الأشراف.

خامساً: المراجع الأجنبية :

- **كتاب[٢]: JIDDAH PORTRAIT OF AN ARABIAN CITY)لأنجلو بسي (ANGELO PESCE)**

وهو كتاب تتبع فيه الكاتب بالتسلسل الزمني ما كتبه الجغرافيون الأوائل، وما سطره الرحالة العرب، والأجانب في كتبهم عن مدينة جدة، بالإضافة إلى ذلك فهو يحتوي على مجموعة من الصور والخرائط القديمة، ذات القيمة العلمية الكبيرة.

- **كتاب: (The Hijaz Under Ottoman Rule[٣]) للدكتور صالح العمر.**

تحدث فيه الكاتب عن الحالة السياسية والعسكرية للحجاز في الفترة الزمنية 1914 -1869م، كما يناقش التأثير البريطاني على الوضع السياسي والاقتصادي في الحجاز، واستفدت منه في دراسة التنظيمات العسكرية والإدارية في مدينة جدة.

- **كتاب : (Religeon, Society and the State in Arabia The Hijaz Under the** Ottoman Control,1840-1908)(William Ochsenwald لوليام أوكسينولد [٤])

وهو كتاب تحدث فيه المؤلف عن التأثير الديني على الحياة الاجتماعية، والسياسية في مدن مكة وجدة والمدينة المنورة، كما يلقي الضوء على طبيعة الحكم العثماني في أواخر سنواته للمنطقة، وتكمن قيمته في أن معظم معلوماته مستقاة من الوثائق التركية، والبريطانية، وافدت منه في الحديث عن الحركة التجارية لمدينة جدة.

سادساً: البحوث والدراسات العلمية:

---

(١) إسماعيل حقي جارشلي: أشراف مكة المكرمة وأمرا ؤها في العهد العثماني، ترجمة : خليل علي مراد، الدار العربية للموسوعات، ط١، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م.

(٢) Angelo Pesce: Jiddah Portrait of an Arabian City ,England,Falcon Press, 1974.

(٣) Saleh Muhammed Al Amr: The Hijaz Under Ottoman Rule 1869 1914:Ottoman Vale, the Sharif of Mecca, and the Growth of British Influence, Riyadh, Riyadh University,1978.

(٤) William Ochsenwald: Religeon, Society and the State in Arabia The Hijaz Under the Ottoman Control,1840 - 1908, Ohio State University Press, Columbus,1984.

ورجعت في هذه الرسالة إلى عدد كبير من البحوث والدراسات والرسائل العلمية التي أفادتني كثيراً مثل:

١- بحث:" تاريخ عمارة سور مدينة جدة منذ القرن العاشر الهجري حتى نهاية العصر العثماني[١] " للأستاذ الدكتور:عادل غباشي الذي تحدث فيه عن سور مدينة جدة، وأبوابها، وأبراجها، وقد استفدت من هذا البحث في وصف السور، وخاصة أن البحث أورد مخططاً تفصيلياً لمسقط السور عن وثيقة عثمانية مؤرخة بعام(١٢٦٧ه/١٨٥٠م) .

٢- بحث: "إيصال مياه العيون إلى مدينة جدة منذ القرن العاشر حتى نهاية القرن الثالث عشر للهجرة [٢]" للأستاذ الدكتور: عادل غباشي، تحدث فيه عن إيصال مياه عين وادي قوز إلى مدينة جدة، و استفدت من هذا البحث في موضوع المياه، وخاصة مياه العيون.

٣- بحث: "الصناعات الخشبية المعمارية بمدينة جدة في العصر العثماني [٣]" وفيه تحدث الباحث عن دراسة الصناعات الخشبية في عمارة جدة، وقد استفدت من هذه الدراسة في موضوع الدراسة التحليلية، وخاصة في العناصر الزخرفية.

كما أن من المصادر التي جمعت منها المادة العلمية للبحث بعض المقابلات الشخصية التي أجريتها مع عدد من كبار السن من أهل المنطقة، الذين أفادوني كثيراً في تعيين معالم المدينة المتبقية، وتحديد الأماكن المندثرة منها.

وفي ختام هذه المقدمة فإني أحمد الله الكريم على ما منّ عليّ من فضل وتوفيق، فكثيراً ما كنت أبحث عن معلومة معينة ولا أجدها، ثم ومن غير جهد مني بل بمنه وكرمه أجدها في ثنايا كتاب آخر. ومن نعمه علي أن أتاح لي العمل تحت إشراف

---

(١) عادل محمد نور غباشي: عمارة سور مدينة جدة منذ القرن العاشر الهجري حتى نهاية العصر العثماني، بحث معد للنشر بمجلة متحف الفن الإسلامي، القاهرة .

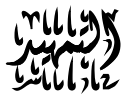
(٢) عادل محمد نور غباشي: إيصال مياه العيون إلى جدة منذ القرن العاشر حتى نهاية القرن الثالث عشر للهجرة، مجلة جامعة أم القرى لعلوم الشريعة واللغة العربية وآدابها، ج١٢،ع١٩،شعبان،١٤٢٠.

(٣) عبدالله زاهر الثقفي: الصناعات الخشبية المعمارية بمدينة جدة في العصر العثماني، رسالة ماجستير، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة أم القرى،مكة المكرمة ،(١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م) .

الأستاذ الدكتور: عادل محمد نور غباشي، حيث كان لي العالم المرشد، والمربي الصبور، والوالد الحنون، ولقد وجهني لأفضل المراجع والمصادر التاريخية، كما لم يبخل علي بما في مكتبته من أمهات الكتب وأبحاثه القيمة، وكانت ملاحظاته التي ظهر من خلالها، أدب العالم، وعلم الأديب ما وجه رسالتي في الاتجاه العلمي السليم. جعل الله ما قام به من جهد في موازين حسناته يوم الدين، كما أدين بالشكر الجزيل لجامعة أم القرى العريقة متمثلة في شخص عدد من رجالها الأوفياء، ومنهم الأستاذ الدكتور: عبدالله بن سعيد الغامدي رئيس قسم الدراسات العليا التاريخية والحضارية السابق، وسعادة الدكتور: عبدالله بن حسين الشنبري رئيس القسم الحالي، حيث حاولوا تذليل كل الصعاب التي واجهتني، كما أشكر أساتذتي الفضلاء الذين لم يبخلوا بجهدهم لمساعدتي، ولو بكلمة تشجيع أو دعوة صادقة .

ولا يفوتني أن أشكر المسؤولين بمراكز حفظ الوثائق وبالمكتبات العلمية في كل من الرياض وإستانبول وجدة ومكة المكرمة، وكل من أرشدني وساعدني في الحصول عليها، وخاصة الدكتور: سهيل صابان والدكتور: سعد الدين أونال. كما أشكر أمانة محافظة جدة التي أمدتني ببعض الخرائط والدراسات الخاصة بالمنطقة التاريخية، وفي الختام يسرني أن أتقدم بالشكر الجزيل للأستاذين المناقشين لقبولهما الاشتراك في لجنة الحكم والمناقشة لهذه الرسالة.

وبالله التوفيق،،،



التطور العمراني لمدينة جدة حتى نهاية العصر المملوكي

إذا تتبعنا المصادر التاريخية التي تشير إلى بداية الاستيطان في مدينة جدة، فإن النقوش الموجودة في شمال شرق جدة بوادي "البُوَيْب" [١] تؤكد أن جماعة من ثمود نزلوا بهذا المكان، فقد سجل أحد الثموديين على صخر الوادي تعرض امرأة منهم لمرض"البرداء" [٢]، بسبب تكاثر المستنقعات المتخلفة من سقوط الأمطار [٣].

كما يوجد نقش ثان فيه تضرع الثمودي بالإله (أن يمنحه الكمال والمودة والسلام)، ويذكر صاحب النقش "ساكت بن يشعن " أن صاحباً له اسمه "جمأت" أصيب بالحمى [٤]. وجميع هذه النقوش تعطينا تصوراً بأن ثمود اً كانت من أوائل من سكن جدة، إلا أن تحديد ذلك بحقبة زمنية معينة غير معروف على وجه الدقة ، وإن كان المستشرقون الذين درسوا النقوش الثمودية بالجزيرة العربية استنتجوا بالتقريب أن تاريخها يرجع إلى القرنيين السادس والخامس قبل الميلاد [٥]،وإن كان وجودهم في المصادر التاريخية قد استمر حتى القرن الخامس الميلادي، أي قبل ما يقارب المائة عام من ولادة الرسول(ﷺ)[٦].

ويرى الأنصاري أن الأساس في نشأة جدة ربما يعود لمجموعة من صيادي البحر المجاورين للمنطقة التي بنيت فيها، اتخذوا من الأكواخ المبنية من جذوع الأشجار، والمسقوفة بسعف النخل، مساكن مؤقتة ليأووا إليها بعد رحلاتهم في عرض البحر لصيد السمك [٧].

---

(١) البُوَيْبُ: تصغير باب وهو نقب بين جبلين، شهاب الدين أبو عبدالله ياقوت الحموي: معجم البلدان، مج ١، دار الفكر، بيروت، لبنان، ص ٥١٢. يقع هذا الوادي على مسافة ١٥كم شمال شرق جدة، ويعرف حالياً بوادي بريمان.

(٢) نسيب وهيبة الخازن: من الساميين إلى العرب، دار ومكتبة الحياة، بيروت، ط ١، ١٩٦٢م، ص١٦١.

(٣) أمانة مدينة جدة: جدة القديمة التاريخ والمعاصرة، د.ت، د.ط، ص٣٠.

(٤) الخازن: من الساميين إلى العرب، ص١٦١.

(٥) الخازن: من الساميين إلى العرب، ص١٦١.

(٦) الخازن: من الساميين إلى العرب، ص١٥٩.

(٧) الأنصاري: تاريخ مدينة جدة، ص٢٥.

وهذه الأكواخ ـ التي تبنى في الواقع من القش، وتقام على أعمدة من سيقان الأثل، الذي ينمو في الأودية الواقعة شرق جدة[١]ـ تنتشر على طول ساحل البحر الأحمر حسب مواسم الصيد، ومع ذلك فلا يمكن الجزم بأنها هي نواة تكوين جدة.

ومن المعروف أن من أوائل القبائل العربية التي سكنت جدة هي قبيلة قضاعة، فقد ذكر ياقوت في معجمه أن قضاعة اتخذوها لمساكنهم ومرعى أغنامهم، وأن أحد أحفاد "قضاعة" كان اسمه (جُدة بن حزام بن ريان بن حلوان ابن عمرو بن الحارث بن قضاعة) قد ولد في هذا المكان فسمي باسمه [٢]، ولقد استنتج البعض من ذلك أن قضاعة سكنت جدة منذ ما يقارب الألفين وخمس مئة عام من زمننا [٣]، أي ما يوافق عام ٥٠٠ ق.م؛ وذلك على أساس أن قضاعة هو الابن الثاني لمعد بن عدنان، وأن معداً هو الجد التاسع عشر للرسول(ﷺ)[٤]، ولكن إثبات هذا الأمر يحتاج إلى الدليل العلمي، فقد يكون زمن استيطانهم بجدة أبعد أو أقرب من ذلك التاريخ، ولا يوجد من المصادر والأبحاث ما يحدد تاريخ بداية الاستيطان في جدة، من واقع دراسة مبنية على أسس علمية وميدانية [٥].

ويذكر حمد الجاسر الخطأ الذي وقع فيه الكثير من المؤرخين القدماء [٦]، وهو القول بأن أول من اتخذ جدة ميناء لمكة هو الخليفة عثمان بن عفان (رضي الله عنه)، كقول تقي الدين الفاسي (ت ٨٣٢هـ/ ١٤٢٩م) في شفاء الغرام « جدة الآن ساحل

---

(١) مبارك محمد المعبدي: تاريخ خليص في الماضي والحاضر، ط ١، دار العلم، جدة، ١٤٠٨هـ، ص١١٤.

(٢) الحموي: معجم البلدان، ج٢، ص١١٤.

(٣) حمد الجاسر: جدة القديمة وسكانها، مجلة العرب،ج ١و٢، السنة السابعة عشر، رجب وشعبان ١٤٠٢هـ / أيار وحزيران (مايو / يونيو) ١٩٨٢م، ص ١١١ .

(٤) أبو الحسن علي الحسني الندوي: السيرة النبوية، دار الشروق، ط٧، ١٤٠٨هـ/١٩٨٧م، ص١٠٠.

(٥) الجاسر: جدة القديمة، ص ١١٤ .

(٦) تقي الدين محمد بن إبراهيم بن علي الفاسي: شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام، حققه عمر عبدالسلام عبدالسلام تدمري، دار الكتاب العربي، ج١، ص١٤١، النجم عمر بن فهد محمد بن محمد بن فهد: إتحاف الورى بأخبار أم القرى، تحقيق فهيم محمد شلتوت، نشر مركز البحث العلمي دار إحياء التراث الإسلامي بجامعة أم القرى، مكة المكرمة، ج٢، ص٣٢٤.

مكة الأعظم، وعثمان بن عفان (رضي الله عنه) أول من اتخذها ساحلاً [(1)]»، فالمفهوم من هذا القول أنها قبل عثمان لم يسبق أن اتخذت ميناءً.

بينما نجد أنه قد سبق استيطانها قبل هذا التاريخ، كما أوردنا سابقاً من سكنى ثمود، و قضاعة بها، ووردت العديد من الأحداث التي تؤكد أنها اتخذت ميناء اً، منها ما جاء في رواية أن قريشاً عندما أرادت بناء الكعبة أخذوا الخشب من سفينة رومية أصابتها ريح فحجزتها في جدة فخرجوا إليها وأخذوها [(2)]، وذكر أن نوفل ابن الحارث ابن عم الرسول(صلى الله عليه وسلم) لما أسره المسلمون في معركة بدر، قال له النبي(صلى الله عليه وسلم) «افد نفسك برماحك التي في جدة، وكانت ألف رمح » [(3)]. بالإضافة إلى ما ذكره الطبري في تاريخه، كحادثة خروج صفوان بن أمية يريد جدة ليركب منها إلى اليمن [(4)].

ولم تكن جدة الميناء الرئيس على البحر الأحمر، فقد كان هناك موانئ أكثر أهمية كالشعيبة [(5)] وينبع [(6)]وغيرها،إلا أنه من المؤكد أنها أُتخذت ثغراً لمكة، بدلاً بدلاً عن الشعيبة سنة (٢٦هـ/ ٦٤٦م)، في خلافة عثمان بن عفان(رضي الله عنه)[(7)]، واحتفل

---

(١) الفاسي: شفاء الغرام، ص١٤١.

(٢) أبو محمد عبدالملك بن هشام المعافري (ت٢١٣هـ): السيرة النبوية، تحقيق مصطفى السقا وآخرين، دار المعرفة، بيروت، د.ت، د.ط ،ج١، ص١٩٣، أبو الوليد محمد بن عبد الله أحمد ألأزرقي: أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار، دراسة وتحقيق: عبد الملك بن دهيش، مكتبة الأسدي، مج ١، ط١٤٢٤،١هـ/ ٢٠٠٣م، ص٢٥٥، أبو جعفر محمد بن جرير الطبري(٢٢٤/٨٣٩م - ٣١٠هـ/٩٢٣م): تاريخ الطبري، دار المعارف، مصر، ط ٢، ج٢، ص٢٨٧، عز الدين أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن عبد الكريم الجزري الشيباني المعروف بابن الأثير (٦٣٠هـ/١٢٣٣م): الكامل في التاريخ، بيت الأفكار الدولية، د.ط، د.ت، ص٢٠٠ .

(٣) ابن فهد: إتحاف الورى، ج١، ص٤٢٢، ابن فرج: السلاح والعدة، ص١٦.

(٤) الطبري: تاريخ الطبري، ج٣، ص٦٣.

(٥) خور عظيم يقع إلى الجنوب من جدة ، وقال ابن السكيت: الشعيبة قرية على شاطئ البحر الأحمر على طريق اليمن،الحموي: معجم البلدان، مج ٣، ص٣٥٠ .

(٦) بالفتح ثم السكون والباء المضمومة وعين مهملة، بلفظ ينبع الماء، أخذ أسمه من الفعل المضارع لكثرة ينابيعها ، الحموي: معجم البلدان، مج ٥، ص٤٤٩، ٤٥٠. وهي مدينة سعودية تقع على ساحل البحر الأحمر تبعد حوالي ٢٠٠كم جنوب غرب المدينة.

(٧) ابن فهد: إتحاف الورى ج ٢، ص٢٠، أحمد السباعي: تاريخ مكة، نادي مكة الثقافي، ط ٧ ١٤١٤هـ/١٩٩٤م، ص٨٥.

الخليفة عثمان(رضي الله عنه) بهذه المناسبة، بأن نزل في المياه فاغتسل وأمر قومه فاغتسلوا، وقال: «إنه ماء مبارك، ولتكونوا مؤتزرين »(١).

ومن المرجح أن سبب رغبة الخليفة عثمان بن عفان(رضي الله عنه) نقل الميناء إلى جدة؛ كون الشعيبة معرضة لهجمات القراصنة ، لوجودها على البحر العميق مباشرة مما سهل على السفن الرسو بها، أما جدة فقد حمتها الشعب المرجانية والتي تمثل حاجزاً طبيعياً، يحول دون الهجمات المعادية، ولا يستطيع أن يصل إلى مرفئها إلا خبير بمياهها، ولعل الخليفة عثمان بن عفان(رضي الله عنه) رأى توسطها، وقربها من مكة، وصلاح موقعها فكان اختياراً موفقاً (٢).

ولا نجد لجدة في كتب المؤرخين والجغرافيين الأوائل (٣) إلا بعض إشارات قليلة جداً، حيث أشير إليها على أنها ميناء مكة، ومنها تأتي إليها المؤن والبضائع(٤)، أو لتوضيح حدود الأماكن المقدسة في الحجاز (٥).

ولكن مع بداية القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي بدأ دور جدة في البروز، فلفتت انتباه اثنين من كبار الجغرافيين المؤرخين في ذلك العصر: وهما البلخي، والإصطخري، فيقدم لنا البلخي (ت ٣٢٢هـ/ ٩٢٤م) أقدم وصف ذكر لمدينة جدة في المصادر التاريخية، فيلاحظ وجود الفرس وسيطرتهم على الحياة التجارية بها فيقول: «جدة كثيرة التجارات والأموال، وليس بالحجاز بعد مكة

---

(١) ابن فهد: إتحاف الورى، ج ٢، ص٢٠، رفعت: مرآة الحرمين، ج١، ص٢٣.

(٢) ابن فهد: إتحاف الورى، ج ٢، ص٢٠، علي بن تاج الدين السنجاري (١٠٥٧-١١٢٥هـ): منائح الكرم في أخبار مكة والبيت وولاة الحرم، دراسة وتحقيق جميل عبد الله محمد المصري، جامعة أم القرى، مكة مكرمة، ط ١،١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م، ج١، ص٥٣٠، عبد الله بن محمد الغازي المكي الحنفي (ت ١٢٩٠-١٣٦٥هـ): إفادة الأنام بذكر أخبار بلد الله الحرام المسمى (بإتمام الكلام)، دراسة وتحقيق عبد الملك بن دهيش، ج١، مكة المكرمة، ط١، ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م، ص٦٦٧ .

(٣) اليعقوبي (ت ٢٨٤هـ/ ٨٩٧م) في كتابه (كتاب البلدان)، وابن خرداذبة عبيدالله بن عبدالله (ت٣٠٠هـ/٩١٢م) في كتابه "كتاب المسالك والممالك ، ليدن، ١٨٨٩م، والحسن بن أحمد بن يعقوب الهمداني(ت٣٣٥هـ - ٩٤٧م): صفة جزيرة العرب، تحقيق محمد بن علي الأكوع الحوالي، مكتبة الإرشاد، صنعاء، ط١، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م .

(٤) Pesce: Jiddah Portrait, P15.

(٥) الهمداني: صفة جزيرة العرب، ص٤٥.

أكثر مالاً وتجارة منها، وقوام تجارتها الفرس »[١].

ويوافقه الإصطخري (ت٣٤٠هـ / ٩٥٣م) في وصف جدة فيقول: «وجدة فرضة أهل مكة على مرحلتين منها على شط البحر، وهي عامرة كثيرة التجارات والأموال، ليس بالحجاز بعد مكة أكثر مالاً وتجارة منها، وقوام تجارتها الفرس»[٢].

وأقدم ما وُصف من آثارها العمرانية التي كانت قائمة، هو ما شاهده بعض الرحالة والمؤرخين [٣] من أسوار، وقصور، وصهاريج ذُكر أنها من بناء الفرس، حيث ذكر ابن المجاور(٦٢٨هـ/ ١٢٣١م) أنه عندما خربت سيراف [٤]، في القرن الرابع الهجري / القرن العاشر الميلادي [٥]، انتقل أهلها إلى سائر سواحل البحار القريبة، فوصل قوم منهم إلى موقع جدة، فأداروا على البلد سوراً من الحجر الصم، فلما ابتدؤوا في المقام بنوا على وجه السور سوراً ثانياً ملاصقاً له من

(١) أحمد بن سهل أبو زيد البلخي: ذكر المسافات والأقاليم، مخطوط مكتبة عارف حكمت، المدينة المنورة، ورقه٢٠.

(٢) أبو إسحاق إبراهيم محمد الفارسي الإصطخري: المسالك والممالك (جزيرة العرب)، دارالقلم، القاهرة، د. ط، ١٩٦٠م، ص٢٣ .

(٣) شمس الدين أبو عبد الله مجمد بن أحمد بن أبي بكر البناء الشامي المقدسي المعروف بالبشاري: أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، المكتبة الجغرافية العربية، مج ٣، ص٧٩، ناصر خسروعلوي: سفرنامه ترجمة يحيى الخشاب، القاهرة، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، ط(١) ١٣٦٤هـ/ ١٩٤٥م، ص٢٣، ابن المجاور: تأريخ المستبصر، ص٥٦، ابن بطوطة : رحلة ابن بطوطة، ص٢٥١ .

(٤) ميناء ساساني قديم في شمال الخليج العربي، كانت على طريق الحرير، وقد نشطت التجارة فيها مع الصين والهند منذ عام ١٨٥م، وشهد القرن الرابع الميلادي أوج نشاطها التجاري، اشتهرت بالأبنية العظيمة، واغتنى أهلها، وكنتيجة لعدة عوامل منها ظهور موانئ فارسية جديدة ككش وهرمز وانتقال التجارة للبحر الأحمر مع قيام الدولة الفاطمية وبروز جدة، وأخيراً الزلزال المدمر عام ٩٧٧م /٣٦٦هـ خربت سيراف وهاجر منها أهلها إلى بقية موانئ الخليج العربي، والبحر الأحمر ومنها مدينة جدة . الحموي : معجم البلدان، مج٣، ص٢٩٥،

George F. Hourani: Arab Seafaring in the Indian Ocean in Ancient and Medieval Times, revised and expanded by John Carswell (Princeton: Princeton University Press, 1995), pp 61-8.

(٥) Boulnois Luce :Silk Roads :Monks, Warriors & Merchants, Hong Kong: Odyssey Book, P68.

الحجر الكاشور المنقوش (أي الحجر المهذب)، عرضه خمسة أشبار [١]، فصار عرض الحائطين معاً خمسة عشر شبرا (أي ما يقارب ٣.٧٥م)، ثم أحاطوا السور بخندق، وقد أتقنوا بناء السور [٢]، وجعلوا له بوابتين، إحداهما شرقية تؤدي إلى مكة، والأخرى غربية تفضي إلى البحر [٣]، ويبدو أن الحاجة ظهرت فيما بعد إلى إضافة بوابتين، وسميت هذه الأبواب الأربعة؛ بباب الرومة، وباب المدبغة، وباب مكة، وباب الفرضة مما يلي البحر [٤].

وتم في عهدهم بناء عدد كبير من الصهاريج بداخلها وخارجها، لجمع مياه الأمطار [٥]، وذكر ابن المجاور(٦٢٨هـ/ ١٢٣١م) عدداً من صهاريجها القديمة التي حفرها الفرس، وظلت مستعملة حتى عصره، منها صهريج الأخميمي، وصهريج مسجد الأبنوس، وصهريج الجامع، وصهريج بردريه، وصهريج محمد ابن القاسم [٦].

ونتيجة لتطورها التجاري والعمراني، اتخذها الفرس مركزاً تجارياً لهم [٧]، ولم ينفردوا بسكناها[٨]، وأصبحت تجارة جدة في أيديهم إلى أن بدأ حكم الأشراف لمكة في في عام(٣٥٦هـ/ ٩٦٧م)، فبدأت سيطرة الفرس على الأمور وخاصة التجارية تضعف، حتى أمرهم بالخروج منها أمير مكة حينذاك أبو هاشم محمد بن

---

(١) الشبر هو المسافة بين رأس أصبع اليد الوسطى و أبهامها وهو نصف ذراع، أي أن الشبر يساوي ربع المتر تقريباً.

(٢) ابن المجاور: تأريخ المستبصر، ص٥٦.

(٣) ناصر خسرو: سفرنامه، ص ٢٣.

(٤) نسب ابن المجاور بناء الأبواب الأربعة التي كانت موجودة في عصره إلى الفرس، إلا أن من سبقه من الرحالة ذكروا وجود بوابتين فقط، ويبدو أنها أضيفت لاحقاً وليست من بنائهم، ابن المجاور: تأريخ المستبصر، ص٥٦.

(٥) ابن المجاور: تأريخ المستبصر، ص ٥٨، ابن بطوطة: رحلة ابن بطوطة ، ص ٢٥١، ابن فرج: السلاح والعدة، ص٤٢.

(٦) ابن المجاور: تأريخ المستبصر، ٥٨.

(٧) محمد عبدالمنعم الحميري: كتاب الروض المعطار في خير الأقطار، حققه الدكتور إحسان عباس، عباس، مكتبة لبنان، ط ١، ١٩٧٥م، ص١٥٧.

(٨) الجاسر: جدة القديمة، ص١١٥.

جعفر(٤٦١هـ ٤٨٧هـ/ ١٠٦٩م–١٠٩٤م)، في عام (٤٧٣هـ/ ١٠٨٠م)[1]، ويقال برواية أخرى: إنّ العرب جاؤوا وحاصروا القوم، فلما قل عليهم الماء ركبوا مراكبهم ورحلوا عن جدة، فضعفت تجارتها، وقل عدد سكانها[2].

ويظهر التأثير المعماري الفارسي في تكوين المخطط المنسق للمدينة، والذي يتخذ الشكل الدائري، ويشمل عدة عناصر أساسية وهي: التحصينات، والأسوار الخارجية، وفي نظم تخزين المياه، وفي شوارعها المستقيمة، بالإضافة إلى عملية التحصين بحفر الخنادق للأغراض الحربية، والتي كانت معروفة لدى الفرس، بدليل ما روي في غزوة الخندق من أن سلمان الفارسي(﵁) أشار على النبي(ﷺ) بحفر الخندق فقال ((يا رسول الله: إنا كنا بفارس إذا حوصرنا خندقنا علينا))، وأن بعض قريش أقبلوا على المدينة تعنق (تسرع) بهم خيولهم حتى وقفوا على الخندق فقالوا: «والله إن هذه لمكيدة ما كانت العرب تكيده ا»[3].

وإذا ما اطلعنا على ما أورده الرحالة والمؤرخون من وصفٍ لمدينة جدة بشيء من التفصيل، فإن أقدم وأشمل ما ذكر عنها، والذي تضمن الحديث عن موقعها، ومناخها، وسكانها، وعمارتها، ومعنى اسمها، ما أورده البشاري (ت٣٨٨هـ/٩٩٧م) بقوله "مدينة على البحر، منه اشتق اسمها، محصنة عامرة آهلها أهل تجارات ويسار، خزانة مكة ومطرح اليمن ومصر ؛ وبها جامع، غير أنهم في تعب من الماء مع أن فيها بركاً كثيرة، ويحمل إليهم الماء من البعد، قد غلب عليها الفرس.لهم بها قصور عجيبة، وأزقتها مستقيمة، ووضعها حسن، شديدة الحر جدا"[4].

ووصفها ناصر خسرو الذي بلغها سنة (٤٤٢هـ/ ١٠٥٠م) بقوله "جدة: مدينة كبيرة، لها سور حصين، وبها خمسة آلاف رجل، و بها أسواق جميلة، وقبلة مسجدها الجامع ناحية الشرق" وذكر أنه لا يوجد بخارجها عمارات، ولها بوابتان: إحداهما شرقية تؤدي إلى مكة، والأخرى غربية تؤدي إلى البحر، وليس

(١) ابن المجاور: تأريخ المستبصر، ص٥٩.

(٢) ابن المجاور: تأريخ المستبصر، ص٥٩.

(٣) الطبري: تاريخ الطبري، ج٢، ص٥٦٦،٥٧٤.

(٤) البشاري: أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، مج٣، ص٧٩ .

في جدة شجر ولا زرع ، وذكر أن كل ما يلزمها من المنتجات الزراعية يجلب إليها من القرى [1].

إلا أن ابن جبير في رحلته (٥٧٩هـ/ ١١٧٧م) وصف وضعاً مغايرا لذلك الذي أورده من سبقوه من الرحالة؛ فأغلب أهل جدة في القرن السادس الهجري/الثاني عشر الميلادي هم في « شظف العيش بحال يتصدع له الجماد إشفاقا »، وجدة هي مجرد « قرية على ساحل البحر، أكثر بيوتها أخصاص، وفيها فنادق مبنية بالحجارة والطين، وفي أعلاها بيوت من الأخصاص كالغرف، ولها سطوح يستراح فيها بالليل من أذى الحر. وبهذه القرية آثار قديمة تدل على أنها كانت مدينة قديمة، وأثر سورها المحدق بها باق إلى اليوم » كما نقل عن من سبقه من الرحالة والمؤرخين من أن جدة كانت من بناء الفرس[2].

وعندما زارها ابن المجاور(٦٢٨هـ/ ١٢٣١م) في القرن السابع الهجري / الثالث عشر الميلادي، لاحظ أن شيئا من الازدهار والتطور العمراني النسبي قد عاد في وقته إليها، فوجد منازل من الحجر وفنادق كبيرة وكثيرة، بل إنها مزدحمة بالحجاج [3]، مما يدل على حصول الاستقرار بها.

وبالرغم من القيمة العلمية لما أورده ابن المجاور من وصف للمدن التي زارها، إلا أن في كتابه (تأريخ المستبصر) العديد من الروايات التي تخص تاريخ جدة، ولا يمكن أن يؤخذ بها إلا بعد البحث والدراسة، فبعضها يسبقها بكلمة "يُقال" والبعض الآخر ترده من منامات يراها أثناء نومه، فلا يتورع عن تضمينها في كتابه [4]، وما كنا لنقف عندها لولا أنها أصبحت ـ وللأسف ـ تردد وكأنها حقائق تاريخية في كثير من الكتب والرسائل العلمية.

ومن هذه الروايات ما أورده أن موسى بن مسعود النساج الشيرازي روى لـه: أنه لما أسلم سلمان الفارسي(رضي الله عنه) تسامعت أهلوه بالخبر فقصدوه، وأسلموا على يد

---

(١) ناصر خسرو: سفرنامه، ص٧٤ .

(٢) ابن جبير: رحلة ابن جبير ، ص٤٥.

(٣) ابن المجاور: تأريخ المستبصر، ص٥٦ .

(٤) انظر الكتاب (تأريخ المستبصر) ص٥٩، ٦٣.

رسول الله(ﷺ) (وسكنوا جدة لأنهم كانوا تجاراً) [١]، ولقد اطلعت على كتب السيرة وأخبار الوفود فلم أجد خبر هذا الوفد [٢]، كما أن أهل سلمان لم يكونوا تجاراً بل مزارعين من قرية يقال لها (جيّ) بأصبهان، فقد وصف سلمان الفارسي(رضي الله عنه) أباه " بدهقان قريته"[٣]، أي شيخ القرية العارف بالفلاحة، وما يصلح به الأرض، يلجأ إليه الفلاحون هناك.

كما لم يرد في كتب السيرة والمغازي والفتوحات التي حفظت لنا جل أحداث التاريخ الإسلامي أي دور للفرس من أهل سلمان في الجزيرة العربية، أو ذكر لسكناهم جدة، بل إن سلمان الفارسي نفسه وُلي المدائن بعد فتحها في عهد عمر ابن الخطاب(رضي الله عنه)، وعاش فيها حتى وفاته في عهد عثمان بن عفان(رضي الله عنه)[٤].

وأخيراً فقد بحثت عن هذا الراوي المدعو موسى بن مسعود النساج الشيرازي ولم أجد له أي ذكر في كتب التراجم أو الطبقات أو الأعلام [٥]، مما يدل على أنه ليس من الرجال الثقة الذين تؤخذ عنهم الأحاديث والروايات.

ولابن المجاور قول آخر انفرد به، و تناقلته العديد من الكتب والدراسات، وهو أن جدة هي من بناء « خسرو بن فيروز بن يزدجرد بن شهريار بن

---

(١) ابن المجاور: تأريخ المستبصر، ص٥٥ .

(٢) ابن هشام: السيرة النبوية، ابن جرير الطبري: تاريخ الطبري، ابن الأثير: الكامل في التاريخ.

(٣) ابن هشام: السيرة النبوية، ج١، ص ٢١٤.

(٤) محمد بن سعد بن منيع الزهري (ت ٢٣٠): كتاب الطبقات الكبرى، الطبقة الثانية، الجزء الرابع، تحقيق الدكتور علي محمد عمر، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط١، ١٤٢١هـ/٢٠٠١م، ص٨٧.

(٥) ابن سعد: الطبقات الكبرى، الحافظ أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني: الإصابة في تمييز الصحابة، الحافظ أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني: تهذيب التهذيب، دار الفكر، بيروت، ط١، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م، ١٤جزءًا، أبو الحسن علي بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري المعروف بـ(ابن الأثير): أسد الغابة في معرفة الصحابة، تحقيق عادل أحمد الرفاعي، لبنان، بيروت، ٨أجزاء، ط١، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م، ابن خلكان: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق د. يوسف طويل ومريم طويل، دار الكتب العلمية للنشر، ستة أجزاء، لبنان، ١٩٩٨م، شمس الدين الذهبي: سير أعلام النبلاء، تحقيق شعيب أرن اؤوط وآخرين، مؤسسة الرسالة، ٢٩جزء، ط٢، ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م ،خير الدين الزركلي: الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين،دار العلم للملايين، ط١٥، ٨أجزاء، ٢٠٠٢م.

بهرام»، واكتفى بذلك، فظن البعض من الباحثين [1]أن خسرو ما هو إلا كسرى أنوشِروان (٥٣١م - ٥٧٩م)، ومنه توصلوا إلى أن جدة قد سبق بناؤها من قبل الفرس في القرن السادس الميلادي، أي في الزمن الذي وافق حياة والد الرسول(ﷺ) عبدالله بن عبد المطلب، وولادة النبي كانت في آخر أيامه [2]. وهو أمر لم تورده أي من الكتب التي تعنى بالتاريخ القديم للجزيرة العربية[3]، وخاصة أن تلك الفترة وما سبقها قد تم توثيق معظم فصولها؛ كغزو الحبشة لليمن، وهجوم أبرهة الأشرم على مكة، وارتداده إلى اليمن مهزوماً مدحوراً، ومحاولة ملك اليمن الاستعانة بالبيزنطيين وفشله في ذلك، ونجاحه في الاستعانة بالفرس لطرد الحبشة، ولو كان الفرس يبحثون عن ميناء صالح لانطلاق هجماتهم على مصر وبلاد الشام لكان ميناء الشعيبة أو ينبع أصلح لرسو سفنهم، ولو أنهم عاشوا في جدة في تلك الفترة لما تركوا التجارة بيد قريش، ولوجدنا ذلك الحدث الخطير موثقاً في أشعار العرب التي كانت مرآة صادقة لحياتهم، ولم تغفل عن تفاصيل أيامهم وحروبهم وأخبار ملوكهم و سادتهم.

ويبدو أن أساس هذا الخلط يعود إلى اسم الشخص الذي ادعى ابن المجاور أنه بنى جدة وهو« خسرو بن فيروز بن يزدجرد بن شهريار بن بهرام » بالرغم من أن اسم كسرى هو «كسرى بن قباذ بن فيروز بن يزدجرد الثاني بن بهرام بن يزدجرد الأول»[4]، ولو أمعنا النظر للاحظنا الاختلاف بين الاسمين، ولو كان ابن

---

(١) الأنصاري: تاريخ مدينة جدة ، ص٢٥، ٢٦، ٢٧، نوال سراج ششة: جدة في مطلع القرن العاشر الهجري" السادس عشر الميلادي"، مكتبة الطالب الجامعي، مكة المكرمة، ط، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م، ص٢٢، خالد باطرفي: جدة أم الرخا والشدة، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، ١٤١٨هـ/١٩٩٨م، ص٤٦.

(٢) أحمد بن علي القلقشندي(ت٨٢١هـ/١٤١٨م): صبح الأعشى في صناعة الإنشا، شرحه وعلق عليه محمد حسين شمس الدين، ج٤، دار الفكر، د.ت، د.ط، ص٤١٣.

(٣) ابن هشام : السيرة النبوية، ابن جرير الطبري: تاريخ الطبري، ابن الأثير: الكامل في التاريخ، جواد على: تاريخ العرب قبل الإسلام، مطبوعات المجمع العلمي العراقي، ثمانية أجزاء، بغداد، ١٩٥٠-١٩٥٩م، السيد عبدالعزيز سالم : تاريخ شبه الجزيرة العربية قبل الإسلام، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، ط١، ٢٠٠٢م.

(٤) ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ص١٢٣.

المجاور يقصده لكان من السهل عليه وعلى القراء أن يشير إليه بما عرف به في التاريخ بكسرى أنوشِروان[1]، بل إن يزدجرد الثالث ت(٣٢هـ/ ٦٥١م)[2] كان يسمى بيزدجرد بن شهريار، وكان أحد أبنائه يسمى فيروز ومن نسله كان من يسمى خسرو، ولو أوغلنا البحث في كتب التاريخ لوجدنا أن أحد ملوك بني بويه، من الذين ينتسبون إلى يزدجرد بن شهريار، كان يسمى خسرو بن فيروز [3]، وتتوافق فترة حياته مع الفترة التي أجمع المؤرخون على سكنى الفرس لجدة فيها، وهي من بداية القرن الرابع الهجري/العاشر الميلادي، إلى منتصف وأواخر القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي. وليس المقصود البحث عن أصل خسرو بن فيروز، فأقوال ابن المجاور تخلو من التوثيق ، خاصة إذا كانت تتعلق بالأسماء والأنساب، بل الغرض مما سبق هو نفي أن يكون ابن المجاور قد قصد أن يشير إلى أن للفرس أي علاقة ببناء جدة في القرن السادس الميلادي.

وإذا ما عدنا إلى تتبع وصف الرحالة لجدة، نجد أن القاسم السبتي في رحلته عام(٦٩٦هـ/ ١٢٩٧م)، وصفها بأنه ا قد أصابها الفقر، وأصبح أهلها أكثر الناس جوعاً، وقد تهدمت عمار اتها، كما أن أغلب منازلها من الأخصاص، وتحدث عن كثرة الجباب المنقورة في الحجر، والتي تدل على أن البلد كان عظيماً بعكس ما هو عليه في وقته [4].

---

(١) ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ص١٢٣.

(٢) هو يزدجرد بن شهريار بن بهرام آخر ملوك الفرس الساسانيين، قتل على يد المسلمين في عام٣٢هـ/٦٥١م، وانتهت بقتله الإمبراطورية الفارسية. ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ص٣٨١.

(٣) وهو المعروف في التاريخ بالملك الرحيم، آخر ملوك بني بويه، وكان اسمه خسرو(خسره) بن فيروز ابن كاليجار بن سلطان الدولة بن بهاء الدولة بن عضد الدولة بن ركن الدولة بن بويه، وبنو بويه هؤلاء ينتسبون إلى يزدجرد ملك الفرس. الملك المؤيد عماد الدين أبي الفداء إسماعيل بن علي بن محمود بن عمر بن شاهنشاه بن أيوب (ت ٧٣٢ هـ/ ١٣٣٢م): تاريخ أبي الفداء المسمى المختصر في أخبار البشر، علق عليه ووضع حواشيه محمد أيوب، ج١، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م، ص٥٣٢، ٥٣٣، القلقشندي: صبح الأعشى، ص ٤١٧. ولقد توفي بالسجن بقلعة الري، عام ٤٥١هـ/١٠٥٩م، وكان الذي سجنه طغرلبك أول ملوك السلاجقة. ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ص١٤٦١.

(٤) محمد حسن عقيل الشريف: المختار من الرحلات الحجازية إلى مكة والمدينة ، دار الاندلس، ط١، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م، مج١، ص ١٨٠ ،١٨١.

وفي القرن الثامن الهجري/ الرابع عشر الميلادي، قدم إليها الرحالة العربي الشهير"ابن بطوطة"(٧٣١هـ/ ١٣٣٠م) وكانت جدة تعيش فترة بؤس وانكماش، فقد نقص عدد السكان بشكل كبير، حتى أن عدد الرجال المؤدين لصلاة الجمعة من أهلها لا يكملون النصاب المفروض لانعقاد الصلاة؛ وهو أربعون رجلاً. وهذا الانكماش الهائل في عدد السكان ناشئ من عدة عوامل داخلية وخارجية، فقد كان القرن الثامن الهجري مليئا بالاضطرابات العنيفة، مما كان له الأثر الكبير على تجارة البحر الأحمر التي هي أساس تطور جدة وازدهارها، ومن بداية القرن الثامن ومنطقة الحجاز تشهد فتن اً واضطرابات عنيفة بين الأشراف أمراء مكة، أدت إلى تزعزع الأمن الذي هو العامل الأساسي لأي استقرار بشري، و تطور عمراني[١]، كما شهدت المنطقة العديد من سنين القحط والغلاء [٢]. وكان نتيجة هذه العوامل أن تقلص النشاط التجاري والعمراني، مما أوصل المدينة للصورة التي نقلها ابن بطوطة في رحلته [٣].

وبالرغم من معاصرة الحميري (ت ٧٢٧هـ/١٣٢٧م) للسبتي ولابن بطوطة فإننا نجد له في كتابه "الروض المعطار في خبر الأقطار" وصفا مغايراً لما أورداه، حيث تحدث بكثير من التفاؤل عن الازدهار الذي عاشته جدة فيقول: «أهلها مياسير وذو و أموال واسعة، ولهم موسم قبل وقت الحج مشهود البركة، وتنفق فيه البضائع المجلوبة والأمتعة، ولها مراكب كثيرة ». وذكر بأن "عمارتها أتقن عمارة، ومنازلها أجمل منازل مبنية بالآجر، والجص، والخشب، الساج

---

(١) في عام(٧٠١هـ / ١٣٠٢م) حصل خلاف على تولى إمارة مكة بين كل من الشريفين حميضة ورميثة من جهة، وبين إخوتهم عطيفة وأبي الغيث من جهة أخرى، وكان ذلك بعد وفاة أبيهم الشريف أبي نمي، واستمرت الخلافات والفتن والحروب بين الإخوة فترة طويلة، فتضرر الأمن الداخلي لمدن الحجاز بشدة، فنهب التجار، وتعرض الحجاج للمضايقات، وعاش السكان في خوف على ممتلكاتهم وأنفسهم، مما أثر على استقرار المنطقة. ابن فهد: إتحاف الورى، ج٣، ص١٣٤: ٢٣٢ .

(٢) من ذلك ما حدث في السنين ٧٠٧هـ/ ١٣٠٧م، ٧٢١هـ/١٣٢١م، ٧٢٢هـ/ ١٣٢٢م، ٧٤٤هـ/ ١٣٤٣م، ٧٤٨هـ/ ١٣٤٧م، ٧٤٩هـ/ ١٣٤٨م، ٧٥٠هـ/ ١٣٤٩م، ٧٥٣هـ/ ١٣٥٢م، ٧٥٩هـ/ ١٣٥٧م، ٧٦٦هـ/١٣٦٤م، من غلاء شديد في منطقة الحجاز، ابن فهد: إتحاف الورى، ج٣، الصفحات بالتتابع، ١٤٤، ١٧٣، ١٧٥، ٢٢٧، ٢٣٥، ٢٤٠، ٢٤١، ٢٥٨، ٢٧٤، ٣٠٢. ومن الملاحظ أن أغلب فترات الغلاء كانت تلي الفتن التي تحدث بين أمراء مكة من الأشراف.

(٣) ابن بطوطة: رحلة ابن بطوطة، ص٢٥٢.

الهندي، والأبنوس الجيد الوافي من عشرين شبراً إلى أكثر، وهي إلى أربع طبقات وخمس، وفي دورها مواسير للماء، وفي أعلى منازلها قباب مُحكمة "[١].

وبعد البحث لمعرفة سر هذا الاختلاف، وخاصة أن المصادر تتحدث عن ظهور الفتن، واشتداد الغلاء، وانتشار القحط في تلك الفترة الزمنية، وجدت أن الحميري هو مجرد ناقل عن كتب جغرافيي المغرب، فقد قال عنه محمد بن عبدالسلام الدرعي الناصري (ت ١٢٣٩هـ/١٨٢٣م): «ولم يكن معه تحقيق في أخبار الأقطار، وإنما ينقل من غيره، ولم يجل في الأمصار»[٢]. أي أنه نقل عن كتب تصف جدة في مراحل سابقة من تاريخها.

وشهدت جدة في عام(٨٠٦هـ/ ١٤٠١م) أهم حدث عمراني كان له أكبر الأثر في تعزيز دورها كميناء رئيس على البحر الأحمر ، حيث أنشأ جابر بن عبدالله الموصوف(بالحراشي [٣]) ميناءها ليضاهي به ميناء عدن [٤].

وقد زاد اهتمام سلاطين المماليك بجدة فبالإضافة إلى المهمة التاريخية لحماية الحرمين الشريفين وتأمين سبل الحج، وللأهمية التجارية والاقتصادية لميناء جدة، فقد حقق السلاطين أرباحاً هائلة من احتكارهم لتجارة التوابل والبهار ات، فحظيت المدينة من جراء ذلك بالاهتمام الكبير، فبنيت المساجد وحفرت الآبار وعمرت الصهاريج وزادت عمارتها [٥].

---

(١) الحميري: الروض المعطار، ص ١٥٧.

(٢) حمد الجاسر: أشهر رحلات الحج، ملخص رحلتي ابن عبدالسلام الدرعي(ت ١٢٣٩ه/١٨٢٣م)، ط١، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م، دار الرفاعي للنشر والطباعة والتوزيع، ص٣٩.

(٣) هو جابر بن عبد الله، تردد على مكة مرات كثيرة، وخدم الشريف حسن بن عجلان، وفوض إليه أمر جدة وغيرها، ولم يكن وفياً لمخدومه، وآل به الأمر إلى أن شنق في ذي الحجة سنة ٨١٦هـ/١٤١٣م على باب المعلاة . الطبري: تاريخ مكة، ج ١، ص ٢٠٣، الغازي : إفادة الأنام، ج ٣، حاشية(٢)، ص٢٥١.

(٤) أحمد الحسني الفاسي المكي (ت ٨٢٣هـ): العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، تحقيق محمد عبدالقادر أحمد عطا، دار الكتب العلمية، ط ١، ١٤١٩هـ / ١٩٩٨م،ج٣، ص٢٦٠، الحضراوي : الجواهر المعدة، ص٣٤.

(٥) محمد صادق دياب: جدة التاريخ والحياة الاجتماعية، جدة، دار العلم، ط ١،١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م، ص٢٢,٢٣.

حتى أن فارثيم ا(Varthema) [1] وصفها في رحلته إلى الحجاز، والتي كانت في بداية القرن العاشر الهجري/السادس عشر الميلادي، بأنها مدينة في غاية الجمال، وأن منازلها تشبه منازل إيطاليا، وكانت مزدحمة بالسكان بسبب وفود الحجاج مع ما تتميز به من ازدهار وحركة تجارية متميزة، وأن المعيشة بها سهلة بسبب توفر المواد الغذائية الضرورية، و إن كان أغلبها مستورداً [2]، كما لاحظ أن المدينة غير مسورة[3]، أي أن سورها القديم قد اندثر ولم يعد له أثر.

وفي أواخر العصر المملوكي شهدت جدة بناء السور الذي أحاط بها من جميع الجهات، ونجح في حمايتها لمدة تزيد عن الأربع ة قرون، وكان الذي أمر ببنائه السلطان المملوكي(ق انصوه الغوري)[4]، وتم ذلك في عام (٩١٢هـ/ ١٥٠٦م)[5].

وقد تأثرت جدة بعدد من الأحداث والظروف السياسية التي غمرتها من الداخل ومن الخارج، وفيما يلي ذكر بعض الأحداث التي سجلتها المصادر التاريخية المختلفة، والتي كان لها تأثير على عمارتها:

ذكر الطبري في حديثه عن أحداث سنة (١٥١هـ / ٧٦٧م) أن أهل الكرك [6]

---

(١) لوديفبكو فارثيما(Lodovico Varthema) ولد في إيطاليا، وكان يعمل لحساب ملك البرتغال متجسسا على العالم الإسلامي، الشريف: المختار من الرحلات الحجازية، مج١،ص٢٥٣.

(٢) الشريف: المختار من الرحلات الحجازية، مج١، ص٢٦٧.

(٣) Pesce: Jiddah Portrait, P.29

(٤) هو السلطان قانصوه بن عبدالله الشركسي، ولد في حوالي (٨٥٠هـ/ ١٤٤٦م)، كان على درجة من العلم والثقافة، تولى السلطنة في يوم عيد الفطر (٩٠٦هـ / ١٥٠١م)، دافع عن الممالك الإسلامية في الشرق الإسلامي، وتوفي سنة (٩٢٢هـ/ ١٥١٦م) في معركة مرج دابق مع العثمانيين. السيد الدقن: السلطان الأشرف طومان باي والمقاومة المصرية للغزو العثماني، ط٢، القاهرة، ١٩٩٧م، ص١٢.

(٥) ابن إياس محمد بن أحمد الحنفي (ت ٩٢٩هـ/١٥٢٢م): بدائع الزهور في وقائع الدهور، تحقيق محمد مصطفى، القاهرة، دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي وشركاه، ١٣٨٠هـ/ ١٩٦١م، ج٤، ص٩٥،٩٦ .

(٦) أهل الكرك هم قوم من الحبشة، ابن فهد: إتحاف الورى، ج٢، ص١٩٠، ابن فرج: السلاح والعدة، ص٢٧.

أغاروا على جدة في البحر [١]، ولقد رد عليهم أبوجعفر المنصور هجومهم بعد ذلك بسنتين أي في سنة(١٥٣هـ / ٧٦٩م) [٢].

وفي سنة(١٧٣هـ/ ٧٨٩م) غزاها الأحباش في شهر الحج فقاتلو من فيها، فخرج الناس إلى مكة هاربين، ثم خرج معهم أهل مكة، فلما علم الأحباش هربوا في المراكب [٣].

وفي عام(١٨٣هـ/ ٧٩٩م) عاود الأحباش غزوهم لجدة من البحر، وأوقعوا بأهلها، فخرج الناس من مكة غزاة في البحر، وعليهم أميرهم عبدالله بن محمد [٤]، محمد[٤]، فقاتلوهم حتى أرغموهم على المغادرة [٥].

ومن تكرر غزو الأحباش لجدة نستدل على أهميتها الاقتصادية، فلابد أن بها من الأموال والممتلكات ما أثار مطامعهم، وحث من سعيهم للحصول عليها.

وفي عام(١٩٩هـ/ ٨١٥م) خرج السري بن منصور الشيباني على المأمون في العراق، فأرسل السري إلى مكة المكرمة جيشاً بقيادة الحسين الأفطس- أحد الثوار العلويين - وقدم إلى جدة بعد أن سلمت له مكة فاحتلها، واستولى على أموال أهلها [٦].

وفي عام (٢٥١هـ/ ٨٦٧م) قطعت بنو عقيل طريق جدة [٧]،فغلت الأسعار

---

(١) الطبري: تاريخ الطبري، ج٨، ص٣٣، ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ص ٨٢٨، ابن فهد: إتحـــاف الورى، ج٢، ص١٩٠، عبد القادر بن محمد بن عبد القادر بن إبراهيم الأنصاري الجزيري الحنبلـي (ت بعد ١٥٧٦/ ١٥٦٨م): الدرر الفرائد المنظمة، أعده للنشر حمد الجاسر، منشورات دار اليمامة، الـرياض، ط١،(١٤٠٣هـ/١٩٨٣م)،ج١، ص٤٦٣.

(٢) ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ص ٨٣٢، ابن فهد: إتحاف الورى، ج٢، ص١٩١.

(٣) السنجاري: منائح الكرم، ج٢، ص١٢١.

(٤) هوعبدالله بن محمد بن إبراهيم الإمام ولي مكة ومصر زمن الخليفة هارون الرشيد وكان من جملة قواده، الطبري: تاريخ مكة،حاشية(٩)، ص٧٤.

(٥) ابن فهد: إتحاف الورى ،ج٢، ص ٢٣٢، السنجاري: منائح الكرم ،ج٢، ١٢٦، الحضراوي: الجواهر المعدة، ص٣٣، عاتق بن غيث البلادي: معجم معالم الحجــاز ، ج٢ ، دار مكة للنشر والتوزيع ، ط١، ١٣٩٩هـ/١٩٨٩م، ص١٣٣.

(٦) السباعي: تاريخ مكة، ص ١٤٣، ١٤٤.

(٧) الطبري: تاريخ الطبري ،ج ٩، ص٣٤٦، ابن فهد: إتحاف الورى ج ٢،ص٣٢٩، الفاسي : العقد الثمين، ج٣، ص٢٧٨ .

بالحجاز [١]، فحاربهم جعفر بن الفضل بشاشات [٢].

وفي ذلك العام غزاها إسماعيل بن يوسف الحسني [٣]، بعد أن غزا مكة، فحاصر أهلها، وأخذ المراكب، ونهب أموال التجار، ثم رجع إلى مكة وطلع إلى عرفة يوم الموقف، وقتل من الحجاج وغيرهم نحو ألف ومئة، ثم رجع إلى جدة، فحبس أهلها، وأفنى أموالها [٤].

وفي عام(٢٦٨هـ/ ٨٨١م) أغار أبو المغيرة المخزومي على جدة، فنهب الطعام، وحرق البيوت، فغلا سعر الخبز بمكة، وأصبحت الأوقيتيان بدرهم [٥]، ولم يتمكن أهلها من الخلاص منه إلا بعد عام من هجومه أي في عام(٢٦٩هـ/ ٨٨٢م) بواسطة والي مكة من قبل العباسيين محمد بن أبي الساج [٦].

الساج[٦].

وإذا استثنينا هذه الأحداث والتي استمرت في فترات لاحقة من تاريخ هذه البلدة، فإنه يمكن القول بأنها لاقت بعض الاهتمام من الخلفاء والحكام، رغم أن جل رعاية الخلفاء كانت تختص بالعناية بالمدينتين المقدستين، وقد لعب ميناء جدة دوراً هاما في عهد الخليفة المهدي، حين نُقلت أساطين الرخام من بلاد الشام

---

(١) ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ص١٠١١.

(٢) هو جعفر بن الفضل بن عيسى بن موسى بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس، ولي مكة سنة (٢٥٠هـ ٨٦٦م) واستمر حتى سنة(٢٥١هـ/٨٦٧م) عز الدين عبد العزيز بن عمــر بن محمد بن فهد الهاشمي القرشي: غاية المرام بأخبار سلطنة البلد الحرام، تحقيق فهيم شلتوت، مركـز البحث العلمي إحياء التراث الإســلامي، ط ١، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م، ج١،ص ٤٣٣، السنجاري: منائح الكرم، ج ٢، ص١٦٥، الغازي: إفادة الأنام، ج٣، ص٦٣.

(٣) هو إسماعيل بن يوسف بن إبراهيم بن موسى بن عبد الله بن الحسن بن علي بن أبي طالب، ولي مكة بعد جعفر بشاشات، وقد مات بالجدري سنة(٢٥٢هـ/٨٦٨م). ابن فهد: غاية المرام، ج ١، ص٤٣٥، السنجاري: منائح الكرم، ج٢، ص١٦٥، الغازي: إفادة الأنام، ج٣، ص٦٣، ٦٤ .

(٤) ابن فهد: إتحاف الورى،ج ٢،ص ٣٣٠، الفاسي:العقد الثمين، ج ٣، ص ٢٦٠،السنجاري:منائح الكرم، ج ٢،ص١٦٧.

(٥) الطبري:تاريخ الطبري، ج ٩، ص ٦١٢.

(٦) ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ص ١٠٦٦، ابن فهد: إتحاف الورى، ج ٢،ص ٣٤٣.

بواسطة السفن إلى جدة، ومنها نقلت إلى مكة لعمارة المسجد الحرام [(١)]، كما أن تلك الفترة الزمنية شهدت بدايات رحلات الحج عن طريق البحر [(٢)].

وبالرغم من ضعف الدولة العباسية وظهور قوى تنازع الدولة على سلطتها في الحجاز، إلا أن المصادر التاريخية التي رصدت الفترات الزمنية من القرن الرابع الهجري/العاشر الميلادي، والتي تلتها خلت من ذكر حوادث أمنية هددت أمن جدة بشكل خطير، فلم يعد هناك ذكر لهجمات الأحباش أو الأعراب على جدة، والتي توالت عليها في فترات سابقة، وقد يعود الفضل في ذلك الاستقرار الأمني إلى التحصينات الدفاعية التي قام بها الفرس والمتمثلة بناء للأسوار، وحفر الخندق حول المدينة، حيث تمر القرون التالية بدون الإشارة إلى أي حادث أمني خطير.

إلا إنه ـ وربما لتقادم الزمن على تلك التحصينات وعدم العناية بها- بدأ الاستقرار الأمني بالتزعزع، وبرزت العديد من الفتن والاضطرابات والهجمات على المدينة من جديد، وتعود جدة لتواجه الخلافات بين الأمراء الأشراف على السيطرة على حكم الحجاز؛ ففي عام(٥٦٦هـ/ ١١٧١م) ونتيجة للخلاف بين الأخوين عيسي بن فليته حاكم مكة وأخيه مالك [(٣)]على تولي الحكم، حاول مالك مهاجمة أخيه في مكة، وعندما لم يستطع ذلك هاجم جدة في نفس العام بالاشتراك مع أشراف بني داود، وقد نهبوا ما فيها من الأموال وهاجموا سفن التجار [(٤)].

---

(١) الأزرقي : أخبار مكة، ج ١، ص٦٠٥، الجزيري: الدرر الفرائد، ج ١، ص ٤٦٦.

(٢) ابن فرج: السلاح والعدة، ص ٣١.

(٣) هو مالك بن فليته بن قاسم بن محمد بن جعفر الحسني، استولى على مكة نصف يوم، وجرى بين عسكره وأخيه عيسى فتنة انتهت إلى الصلح بينهم، مات في تيماء سنة(٥٦٧هـ/ ١١٧٢م)، الغازي: إفادة الأنام، ج ٣،ص ١٠١.

(٤) السنجاري: منائح الكرم، ج ٢، ص ٢٥٣، الغازي: إفادة الأنام، ج ٣، ص ١٠١، جميل حرب محمود حسين: الحجاز واليمن في العصر الأيوبي، تهامة للنشر والتوزيع، ط ١، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م،ص ٢٨،٢٩.

وفي عام(٥٧٢هـ/ ١١٧٧م) أبطل السلطان الأيوبي صلاح الدين(٥٣٢-٥٨٩هـ/ ١١٣٨ -١١٩٣م) المكوس المأخوذة من الحجاج المسافرين إلى مكة عن طريق البحر، وكانت هذه الأموال تؤخذ من الحاج في عيذاب [(١)]، أو في جدة، ومن لا يدفعها من الحجاج يحرم من الحج ويتعرض للتعذيب.

وفي بداية القرن الثامن الهجري/الرابع عشر الميلادي حدث خلاف بين أبناء الشريف أبي نمي(٦١١- ٧٠١هـ/ ١٢١٤-١٣٠١م) على إمارة مكة بعد وفاة والدهم، واستمر هذا الصراع لفترة طويلة، وحدثت الكثير من الفتن والحروب وتعرض الحجاج للهجوم والمجاورون للإيذاء والتجار للنهب، ولم تكن جدة بمعزل عن هذه الأحداث، فقد قلت السفن الواردة إليها بشكل كبير، وذلك نتيجة لتعرضها للنهب والسلب من قبل أمراء مكة في ذلك الوقت [(٢)].

وفي سنة(٧٤٩هـ/ ١٣٤٧م) وقع بمكة وجدة والطائف وعامة بلاد الحجاز وباء عظيم، هلك فيه خلق كثير، وقيل إنه لم يبق بجدة سوى أربعة أنفس[(٣)]. ويبدو أن العدد مبالغ في قلته، وإن دل على قلة عدد سكان جدة في تلك الفترة من التاريخ.

وفي عام(٧٨٨هـ/ ١٣٨٦م) عين المماليك عنان بن مغامس حاكماً لمكة بعد مقتل محمد بن أحمد بن عجلان. ولم يرض ذلك عمه كبيش بن عجلان، فخرج إلى جدة، فتتبعه أعوان عنان غير أنهم لم يستطيعوا اللحاق به، وبعد الحج أرسل عنان جيشاً ليخرج كبيشاً ففر من جدة، فأخذ عنان وجيشه حاصل السلطان وما فيه، ونهب جدة وأموال التجار والسفن التجارية أكثر من مرة، ويقال إن مقدار ما نهب من جدة قدر بستمائة ألف مثقال من الذهب [(٤)]، ثم أن كبيشاً حشد جمعاً كبيراً

---

(١) عيذاب: بالفتح ثم السكون، وذال معجمة، وآخره باء موحدة: ميناء على ساحل البحر الأحمر كانت من أعظم مراسي الدنيا، بسبب أن المركب القادمة من الهند واليمن تحط فيها البضائع، فلما انقطع ورود المراكب انتقلت الأهمية إلى عدن، الحموي: معجم البلدان، مج ٤، ص ١٧١، الجزيري: الدرر الفرائد، ج ١، ص ٧١١.

(٢) ابن فهد: إتحاف الورى، ج ٣،ص ١٥٢.

(٣) ابن فهد: إتحاف الورى، ج ٣، ص ٢٣٨.

(٤) الفاسي:العقد الثمين،ج ٢، ص ٣٣٦، الغازي: إفادة الأنام، ج ٣، ص ٢٣٣.

من الأعراب، وقصد بهم جدة ونزل عند صهاريجها، ولما سمع بذلك عنان خرج من مكة ونزل الموضع المعروف بالحدبة [(١)]، وحصل له ولأصحابه عطش شديد، وبعد أن بقي ثلاثة عشر يوما عاد دون قتال [(٢)].

وفي عام (٨٤٠هـ / ١٤٣٥م) حدث حريق هائل أتلف كثيراً من عمارتها وقتل نحو مئة نفس [(٣)].

ونتيجة للخلافات بين الأشراف في منطقة الحجاز، تعرضت جدة ما بين عامي (٩٠٧هـ/ ١٥٠١م – ٩١١هـ/ ١٥٠٥م) للكثير من أعمال السلب والنهب والغارات [(٤)].

ولكون جدة أحد مراكز العالم الإسلامي التجارية المرموقة في العصر المملوكي، أصبحت هدفاً لطموح وأطماع البرتغاليين الذين أرادوا السيطرة على التجارة البحرية في العالم، وكانوا بهجماتهم يطمحون لأحياء الحملات الصليبية على العالم الإسلامي [(٥)]، وكان البرتغاليون كلما مروا على ميناء إسلامي قاموا بمهاجمته وإحراقه، فأمر السلطان المملوكي (قانصوه الغوري) بإرسال حملة عسكرية بقيادة الأمير(حسين كردي)، وقد انطلق الأسطول المملوكي من ميناء

---

(١) عرفت بذلك لأن اغلب سكانها من بني ماللك من العمور من حرب. الانصاري: موسوعة جدة ص ٤٤١، و يقع حي بني ماللك في وسط جدة، حيث يحده من الشرق حي النسيم ومن الغرب شارع الستين، ومن الشمال شارع فلسطين، ومن الجنوب المطار القديم .

(٢) عبد الملك بن حسين بن عبد الملك العصامي المكي (١٠٤٩-١١١١هـ): سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي، المطبعة السلفية، ج ٤، ص ٢٤٩، ٢٥٠، ابن فهد: إتحاف الورى ،ج٣، ص٣٥٨، السنجاري: منائح الكرم، ج ٢، ص٣٨٨ .

(٣) الغازي : إفادة الأنام، ج٣، ص٤١٥ .

(٤) شثة: جدة ، ص ٢٩، ٣٠.

(٥) ولمعرفة المزيد عن الحملات البرتغالية على العالم الإسلامي، انظر: يحيى بن الحسين بن القاسم اليماني، (ت ١١٠٠هـ/ ١٦٨٨م):غاية الأماني في أخبار القطر اليماني ، تحقيق سعيد عبد الفتاح عاشور،القاهرة،دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، ١٣٨٨هـ/ ١٩٦٨م ج٢، غسان علي محمد الرمال: صراع المسلمين مع البرتغاليين في البحر الأحمر خلال القرن العاشر الهجري، السادس عشر الميلادي، شركة دار العلوم للطباعة والنشر، المملكة العربية السعودية، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٥م.

السويس في السادس من جماد الآخرة من سنة ٩١١هـ/ الموافق ١٤نوفمبر من سنة١٥٠٥م، وما أن وصل الأمير حسين كردي إلى جدة حتى شرع في إحاطة المدينة بسور حصين، و بنى القلاع والحصون، وزودها بالمدافع والرجال، وقد بذل الأمير الكردي جهداً كبيراً من أجل إحكام هذا السور، وتم له ذلك في بداية عام (٩١٢هـ/ ١٥٠٦م)(١).

أما ما يتعلق بالتسمية فقد نطق اسم جدة بثلاثة طرق مختلفة حسب التشكيل اللغوي التالي:

الأول: بالضم وتشديد الدال "جُدّة" وتعني ضفة أو شاطئ النهر، (٢) وتعني أيضا وجه الأرض أو الأرض المستوية الصلبة (٣)، وقيل الطريقة، والجمع جُدَد قال تعالى "وَمنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ بِيضٌ و حُمرٌ" (٤)"

والثاني: بكسر الجيم وتشديد الدال مع الفتح " جِدَّة" وتعني أيضا شاطئ النهر وسطح الأرض (٥)، وتعني اليمن والسعادة (٦).

---

(١) ابن إياس : بدائع الز هور، ج ٤، ص٩٥و٩٦.

(٢) أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الإفريقي المصري : لسان العرب ، دار صادر، بيروت، ١٣٧٤هـ/ ١٩٥٥م، مج٣، ص١٠٨.

(٣) ابن منظور: لسان العرب، مج٣، ص١٠٨، محيي الدين محمد بن يعقوب الشيرازي الفيروز أبادي: القاموس المحيط، ج ١، دار الفكر، بيروت، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م، فصل الجيم، باب الدال، الحموي: معجم البلدان، مج ٢، ص ١١٤,١١٥، لبيب البتوني: الرحلة الحجازية، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، د ط، د ت، ص ٧٣,٧٠.

(٤) محمد بن أبي بكر بن عبدالقادر الرازي: مختار الصحاح، مكتبة لبنان، ١٩٨٦م/ ١٤٠٦هـ، د ط، ص ٤١.

(٥) الفيروز أبادي: القاموس المحيط، فصل الجيم، باب الدال، ص ٢٨١.

(٦) البتوني: الرحلة الحجازية، ص ٧٣,٧٠، محمد مبارك المعبدي: النشاط التجاري لميناء جدة خلال الحكم العثماني الثاني ١٢٥٦-١٣٣٥هـ/ ١٨٤٠-١٩١٦م، النادي الثقافي الأدبي، جدة، ط ١، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٣م، ص ٥٢.

والثالث: بفتح الجيم وتشديد الدال، هي أم الأب أو أم الأم [١].

والقول بضم الجيم وتشديد الدال وبعدها تاء مربوطة هو الأقرب للصحة ولاتفاق المؤرخين [٢]، وإن كانت جميع طرق اللفظ السابق تؤدي إلى معاني هي من وصف مدينة جدة.

أما القول بأن اسم مدينة جدة مشتق من وجود قبر السيدة حواء الموجود فيها فهو قول تناقلته قصص الموروث الشعبي [٣]، ولكن ينقصه الدليل العلمي كما يصعب إثباته من الناحية التاريخية [٤].

---

(١) ابن منظور: لسان العرب، مج٣، ص ١٠٧.

(٢) ابن منظور: لسان العرب، مج ٣، ١٠٨، الأصطخري: المسالك والممالك، ص ٢٣، ابن بطوطة: رحلة ابن بطوطة، ص ٢٥١، ناصر علي الحارثي: المعجم الأثري لمنطقة مكة المكرمة، إصدار لجنة المطبوعات في التنشيط السياحي بمحافظة الطائف، ط(١) ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٣م، ص ٤٠، المعبدي: النشاط التجاري، ص ٥٣.

(٣) ابن المجاور: تأريخ المستبصر، ص ٦٥.

(٤) الجاسر:جدة القديمة، ص ١١٥، ١١٦.

الفصل الأول
عوامل نمو وتطور مدينة جدة في العصر العثماني

المبحث الأول : العامل الجغرافي :

١ ـ الموقع وأثره على العمارة في مدينة جدة.

٢ ـ البيئة المحلية.

المبحث الثاني : العامل الديني :

١ ـ تأثير مبادئ الإسلام على الطابع المعماري لمدينة جدة.

٢ ـ الحج وأثره على الحركة العمرانية في مدينة جدة.

المبحث الثالث : العامل السياسي :

١ ـ الأحداث السياسية والخارجية وأثرها على العمارة العثمانية بمدينة جدة.

٢ ـ التنظيمات الإدارية في مدينة جدة خلال الحكم العثماني.

٣ ـ سياسة العثمانيين في تعمير مدينة جدة.

المبحث الرابع : العامل الاقتصادي :

١ ـ أهمية مدينة جدة التجارية، ودور الميناء في تطور العمارة العثمانية بها.

المبحـــــــث الأول

العامل الجغرافي

١-الموقع و أثره على العمارة في مدينة جدة:

اكتسبت مدينة جدة أهميتها من موقعها المتوسط على السهل الساحلي الشرقي للبحر الأحـمر في أول الطريق المؤدي إلى مكة المكرمة [١]. حيث تعتبر إحدى أشهر مدن الحجاز، والبوابة التقليدية للدخول إلى مكة المكرمة، بالنسبة للحجاج وزوار بيت الله الحرام [٢].

وتقع جــدة إلى الغرب من مكة المكرمة على بعد ٩٠كم ، بين دائرتي عرض (٢٥-٢١، ٤٥-٢١) شمالاً، وخطي طول (٥-٣٩، ٢٠-٣٩) شرقاً [٣]، على تل مرتفع، يعتقد الخبراء أنه ناجم عن توالي الأزمان، فمن الظواهر المألوفة ارتفاع منسوب الأماكن المأهولة نسبياً تبعاً لقدمها، بسبب تراكم المخلفات، وخاصة مواد البناء من لبن، وأحجار، وأخشاب وخلافه [٤].

ويحدها البحر الأحمر من الغرب، في حين تحدها مجموعة من التلال الصغيرة، تليها سلاسل غير متصلة من الجبال الموازية لسلسلة جبال الحجاز العالية من الشرق[٥]، كما يحيط بها سهل تهامة من الشمال و الشرق والجنوب [٦].

والفضل في نشأتها ووجودها كميناء بحري رئيس يعود إلى فجوة وحيدة في سلسلة الجبال الواقعة إلى الشرق والموازية لسلسلة جبال الحجاز، وبالتحديد الممر العميق الذي أحدثته عوامل التعرية المتمثلة في وادي غليل، الذي أصبح

---

(١) محمد سعيد فارسي: التكوين المعماري والحضري لمدن الحج بالمملكة العربية السعودية، مكتبة عكاظ للنشر والتوزيع،١٤٠٣هـ/ ١٩٨٢م.، ص١٧٦

(٢) أيوب صبري: مرآة جزيرة العرب، ص١٣٣.

(٣) ش.سامي: قاموس الإعلام، مج ٣، إستانبول، مهران مطبعه سي،(١٣٠٨هـ/ ١٨٩١م)، ص١٧٧٤.

(٤) الأنصاري: تاريخ مدينة جدة، ص٢١.

(٥) فاطمة عبد العزيزالحمدان: مدينة جدة الموقع البيئة العمران السكان، دار المجتمع للنشر والتوزيع، جدة، ط١، ١٤١٠هـ/١٩٩٠مص٢٥.

(٦) الموسوعة العربية: مج٧، دمشق،٢٠٠٣، ص٤٩٨.

الطريق الرئيس الذي يصلها بمكة المكرمة [١].

ولهذا يمكن القول بأن جدة نمت نتيجـــة لاجتماع عاملين طبيعيين تقابلا في نقطة واحدة، هما حدوث انقطاع في الشعب المرجانية عند هذا المدى في البحر الأحمر، ووجود فجوة طبيعية بين الجبال تصل الساحل بمكة المكرمة [٢].

ونجد أن هناك عوامل عدة دعمت هذا الموقع و أبرزت أهميته، فمنطقة خليج جدة أقرب نقطة اتصال بحري بمكة المكرمة [٣]، ووجود سلسلة الشعب المرجانية الحمراء والسوداء التي تحف بشاطئ البحر الأحمر مثلت خط الحماية الأول للدفاع عن البلدة [٤].

كما أن جدة بحكم موقعها الجغرافي المميز في منتصف البحر الأحمر تقريبا، أخذت في التطور والازدهار فاتسعت رقعتها، وازدادت عمارتها، حتى غدت من أعظم موانئ الحجاز [٥]، حيث تعتبر حلقة الوصل بين مناطق الإنتاج؛ ومراكز الاستهلاك المحلية والعالمية، وأصبحت الميناء الرئيس لمكة المكرمة، لقربها منها، بالإضافة إلى سهولة الوصول إليها من العديد من الموانئ التي قامت بدور رئيس في مراحل تاريخية سابقة [٦]، لاسيما ميناء عدن، القريب من موانئ الهند، و ميناء سواكن [٧]، وعيذاب على الساحل الغربي للبحر الأحمر [٨].

---

(١) محمد فوزي حلوه: جغرافية المدن، دار أجنادين للنشر والتوزيع، ط١، ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م، ص٣٧.

(٢) محمد أحمد الثويني: الموانئ السعودية على البحر الأحمر، القاهرة، مطابع المدني، ط ٢، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م، ص٢١٨.

(٣) الثويني: المواني السعودية، ص٢١٤.

(٤) الحمدان: مدينة جدة، ص٢٦.

(٥) الجزيري: الدرر الفرائد، ج١، ص ٧١١، عمر رضا كحالة: جغرافية شبه جزيرة العرب، راجعه وعلق عليه أحمد علي، مكتبة النهضة الحديثة، مكة المكرمة، ط٢، ١٣٨٤هـ/١٩٦٤م، ص٢٠٦.

(٦) دياب: جدة التاريخ ، ص١١.

(٧) ميناء مشهور على الساحل الشرقي للبحر الأحمر قرب عيذاب، كان بينها وبين جدة تبادل تجاري يذكر دكسترو الذي مر بها عام ١٥٤١م، إنها أغنى دول التجارة في الشرق، ولا يضارعها في نظره إلا ميناء لشبونة البرتغالي . الحموي: معجم البلدان، مج٣، ص٢٧٦،عبدالله جعفر السيد: سواكن نافذة أطلت على البحر الأحمر، مجلة الفيصل، العدد ٣٤١، ذوالقعدة ١٤٢٥هـ/ ديسمبر ٢٠٠٤هـ-يناير ٢٠٠٥م، ص٧٣.

(٨) عائشة عبدالله باقاسي: بلاد الحجاز في العصر الأيوبي، دار مكة للطباعة والنشر والتوزيع، مكة المكرمة، ط١، ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م. ص٦٥، المعبدي: النشاط التجاري، ص٥٩.

ونتيجة لوقوع جدة في منطقة ساحلية شبه صحراوية [١]، فقد أثر موقعها تأثيراً ملحوظاً على مناخها، فنسبة الرطوبة عالية جداً ترتفع خلال أشهر الصيف، مما يزيد من معدل الإحساس بالحرارة حيث كثيراً ما تصل الرطوبة إلى ١٠٠% خلال أشهر الصيف، رغم أن متوسطاتها تتراوح ما بين ٦٥-٧٥، والحرارة عالية أيضا طوال معظم أيام السنة [٢].

أما التربة ففقيرة، وهي عبارة عن رواسب رملية منقولة بواسطة الرياح والمياه، وتنمو فيها بعض الحشائش المتباعدة [٣].

وعلى الرغم من الأجواء القاسية التي ذكرناها، إلا أنـه كان لموقع جدة الدور الكبير في تميزها عما سواها من مدن الحجاز بأمرين أساسيين: أحدهما: ظهور التطورات السياسية فيها أكثر من غيرها من مدن الحجاز، سوى المدينتين المقدستين [٤]، والآخر: ارتباط النظم الاقتصادية في الحجاز بها أكثر من ارتباطها ارتباطها بأي مدينة أخرى [٥]؛ لذلك كانت محط أنظار الطامعين الراغبين في بسط نفوذهم على إقليم الحجاز، وعلى الأماكن المقدسة فيه، وتبعاً لذلك فلا يمكن إغفال أهميتها العسكرية التي دفعت الحكام من داخل الإقليم ومن خارجه أن يجعلوها في مقدمة أولوياتهم؛ لبسط نفوذهم عليها، ومن ثم على سائر مدن الإقليم [٦].

كما ترتب على أهمية موقع جدة أن أصبحت جاذبة لسكن من يرغب في الاستيطان والتعمير وكسب العيش، ففيها مقومات الجذب السكاني، علاوة على ذلك وقوعها على شاطئ صالح لرسو السفن؛ لتصبح منفذاً بحرياً لمكة المكرمة،

---

(١) الثويني: الموانئ السعودية، ص٢٢٨.

(٢) David George Hogarth: Hejaz before World War-2nd-(Arabia Past and Present Series; Vol. (7). The Burlington Press(Cambridge)Ltd,1978, P29 .

(٣) الموسوعة العربية: مج٧، ص٤٩٨.

(٤) انظر الفصل الأول المبحث الثالث من هذا البحث.

(٥) انظر المبحث الرابع: العامل الاقتصادي، من هذا البحث.

(٦) حمود محمد النجيدي: جدة من خلال كتابة جارالله بن فهد، مجلة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، العدد الثالث عشر، ذو القعدة ١٤١٥هـ/ أبريل ١٩٩٥م ، ص٤٩٨.

و لتموين وشحن وتفريغ السفن الآتية من الشمال والجنوب والشرق [١].

إلى جانب صلاحية موقع جدة كميناء، تميزت المنطقة المحيطة بها بغناها بالرواسب المرجانية الجيرية التي استخدمت في عمارة مدينة جدة، واسهمت في تطور الحركة العمرانية بها [٢]. وكان يجلب من خليج المنقابة في شمال البلد، وقد دفن في العصر الحديث لأغراض توسع المدينة [٣].

وساعد قرب جدة من مناطق زراعة النخل كوادي عسفان، ومر الظهران في استخدام جذوع وسعف النخل؛ لتسقيف العديد من المنازل، وخاصة المنازل ذات الدور والدورين [٤]، ومن مرتفعات الطائف، وجبال السراة تم جلب خشب العتم ـ ويعرف بالزيتون البري ـ ليستخدم في بناء أعتاب السلالم بمباني جدة، حيث يمتاز بقوته وصلابته. وسوف يتم استعراض ذلك بالتفصيل عند الحديث عن مواد البناء.

٢-البيئة المحلية :

من المؤكد أن العمارة ليست مجرد أبنية تتكون من جدران وأسقف، نفذها الإنسان؛ لتؤدي الغرض الذي بنيت من أجله، بل إن العمارة بمبانيها المختلفة تتأثر في تصميمها ببيئتها الجغرافية التي تحيط بها والتي نشأت في أحضانها.

وحتى يمكن دراسة التأثير المتبادل بين عمارة جدة في العصر العثماني، والبيئة المحيطة بها، لابد من دراستها في ضوء ظروف الموقع والتغيرات المناخية، وتفاعل السكان مع بيئتهم معتمدين على قدراتهم الشخصية لتطوير مهارتهم في التعامل مع خامات الطين والحجر والرخام والخشب.

ويعد **المناخ** من أهم عناصر البيئة المؤثرة بشكل كبير على النمط

---

(١) الثويني: الموانئ السعودية، ص٢١٤.

(٢) الحمدان: مدينة جدة، ص ٣٣، فاطمة عبد العزيز الحمدان: دراسة أيكلوجية على النمو السكاني بمدينة جدة، دار المجتمع للنشر والتوزيع، ط١، ١٤٠٨هـ/١٩٨٧م، ص٣٣.

(٣) Pesce : Jiddah Portrait,.P.46.

(٤) الثقفي: الصناعات الخشبية، ص٢٤.

المعماري [١] بمدينة جدة في العصر العثماني، فارتفاع درجة الحرارة، وازدياد الرطوبة معظم أوقات السنة [٢]، من العناصر الأساسية والأولية التي أخذها المعمار في الحسبان، حيث نجد أن النسيج العمراني في جدة يغلب عليه (النسيج المندمج)، إذ نجد أن هذا النوع من الأنماط المعمارية قد أدى إلى خلق حلول عملية لمواجهة الحرارة القاسية التي تتعرض لها جدة طوال أيام السنة، وقد تميز هذا النسيج بالخصائص التالية [٣]:

- التقليل من تعرض الأسطح الخارجية للمباني لأشعة الشمس المحرقة نتيجة التلاحم، والتلاصق بين المباني، و تظليل بعض أجزاء المبنى للأجزاء الأخرى؛ نتيجة الاختلاف في ارتفاعات المباني.
- ضيق الطرقات والأزقة، وتوجهها بقدر المستطاع من الشمال إلى الجنوب بعكس مسار الشمس من الشرق إلى الغرب، ساعد ذلك على تظليل المباني لما جاورها. وحماية المشاة من أشعة الشمس أثناء تنقلاتهم طوال النهار، والاحتفاظ بالهواء البارد الذي تجمع أثناء الليل لفترات طويلة خلال ساعات النهار، مما يؤدي إلى تلطيف درجة الحرارة، هذا إلى جانب أن الأهالي كانوا يستخدمون طريقة رش الأرض بالماء لتلطيف درجة الحرارة.

كما أننا نلحظ تأثير الحرارة في تصميم وإنشاء النوافذ والرواشين واضحاً في عمارة جدة في العصر العثماني، فتكون مساحة النوافذ و الرواشين كبيرة بحيث تتوزع على كامل الأدوار، وقد صنعت من الخشب المخروط؛ ليحقق ذلك عدداً من الأهداف، أهمها التقليل من نفاذ أشعة الشمس إلى الداخل، والحفاظ على درجة الحرارة منخفضة داخل المنازل، والسماح لمن بداخل المنزل بالرؤية بوضوح دون أن يراهم من بخارج المنزل [٤].

---

(١) روبرت ماثيو، جونسون مارشال و شركاهم : الإستراتيجيات البديلة للمدن " جدة، الطائف، ينبع " مخطط المنطقة الغربية، المرحلة الثالثة، الجز الأول، وزارة الداخلية وكالة الوزارة لشئون البلديات، الرياض، ١٩٧٢م، ص ٢٧.

(٢) الحمدان: مدينة جدة، ص٤٤.

(٣) ناصر عبدالله الصالح: المؤثرات والأنماط الجغرافية للعمارة التقليدية بالمملكة العربية السعودية، مطابع المقاصد الإسلامية، ط١، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م، ص١٠.

(٤) الثقفي: الصناعات الخشبية، ص٤٠.

واستخدم الملقف كوسيلة للتهوية، وخفض درجة الحرارة في الطابق الأول من المنزل، وذلك بإيجاد فتحات بارزة في أسطح المنزل مفتوحة باتجاه الرياح، تسمح باستقبالها مع التحكم في فتحها وإغلاقها من الغرف الداخلية [١]، كما في منزل نور ولي، لوحة رقم (١٨١).

إن ندرة الأمطار، والتفاوت الكبير في كمياتها، ومواقيت سقوطها، هي من الخواص الرئيسة لمناخ جدة. حيث تسقط معظمها في فصل الشتاء، وهي على العموم قليلة، و يصل معدلها السنوي إلى حوالي ١٥ ملم[٢]. كما أنها قد تسقط في عام واحد، وتنقطع لعدة أعوام متتالية، من أجل ذلك نجد أن أسطح منازل جدة هي مسطحة، مع مراعاة ميلانها بدرجة بسيطة ناحية الميزاب؛ لتصريف مياه المطر، وخزنها في صهاريج أرضية تحت المبنى [٣].

ولا يخفى علينا التأثير السلبي لقلة سقوط الأمطار على الحركة العمرانية، وما ينتج عنه من قحط و جفاف، وخاصة إذا عرفنا الارتباط الكبير بين الماء، وتجهيز المؤن الخاصة بعمل البناء.

وهذا التذبذب في كمية الأمطار، وعدم انتظامها يسبب الكثير من الخسائر، فقد يسقط في يوم واحد أكثر من مجموع كمية المطر السنوي، إذ يعقب هطول الأمطار الغزيرة المباغتة سيول جارفة يجري فيها الماء بسرعة خلال الوديان باتجاه البحر على سطح يفتقر للغطاء النباتي [٤]، لهذا تنشأ مشكلة السيول التي تغمر جدة عندما تهطل الأمطار على هذه الصورة، ففي شهر صفر سنة ١٢٢٥هـ/ ٨مارس ـ ٥ أبريل ١٨١٠م أصـاب جـدة ومكة سيل كبير، دمر الكثير من المنشآت المـعمارية وأصاب بعضها بالخراب، وقد هدم بمكة خاصة ست مئة دار [٥]. وفي عـام (١٣١٣هـ/ ١٨٩٥م) هطلت أمطار غزيرة استمرت

---

(١) الصالح: المؤثرات، ص١٩.

(٢) الثويني: الموانئ السعودية، ص٢٩٩.

(٣) محمد علي مغربي: ملامح الحياة الاجتماعية في الحجاز في القرن الرابع عشر للهجرة، ط ٣، جدة، دار العلم للطباعة والنشر، ١٤٠٥ هـ/ ١٩٨٤م ، ص ١٩.

(٤) الحمدان: دراسة أيكلوجية، ص ٤٤ .

(٥) عبد الرحمن بن حسن الجبرتي: عجائب الآثار في التراجم والأخبار، تحقيق عبدالرحيم عبدالرحمن عبدالرحيم، مطبعة دار الكتب المصرية بالقاهرة، ١٩٩٨م، ج٤، ص ١٨٢ .

عشرين يوماً، تهدمت بسببها بعض المباني، كما تأثرت بعض مباني الدوائر الحكومية، والتي تعتبر أفضل المباني الموجودة متانة وقوة [١].

وتفتقر جدة إلى المياه الجوفية، فقد أثبتت الدراسات الجيولوجية خلوها من المياه عدا وادي بني مالك، حيث الفرصة مهيأة لاحتوائه على كميات محدودة من المياه، وكذلك في المنطقة الوسطى التي تتكون من فتات الحجر المرجاني، فتوجد المياه بين الشقوق والفجوات، ومنسوب الماء في هذه المناطق، يتراوح بين متر وثلاثة أمتار، ونوعيتها رديئة، وغير صالحة للشرب، بسبب الملوحة العالية بها[٢]، ويعد البحر الأحمر من أشد البحار ملوحة؛ لأنه لاتصب فيه الأنهار [٣].

وبالنسبة للرياح فإن جدة تسودها في الغالب رياح شمالية غربية تصل نسبة هبوبها إلى ٤٨.٣%، ويطلق عليها محلياً رياح الشام ، وتعد معدلات سرعة الرياح معتدلة على مدار السنة، ويتراوح متوسط سرعة الرياح مابين ٥-١٠عقدة في الساعة [٤]، تنشط لفترات بعد مرور الجبهات الهوائية الباردة خلال فصل الشتاء[٥].

وللتغلب على الأحوال البيئية القاسية، اضطر سكان جدة إلى تطوير عدة طرق؛ لجعل حياتهم محتملة، وأحسنوا استغلال وجود البحر، فوجهوا مدينتهم بكاملها نحو الشمال والغرب؛ لينعموا بمنظر البحر الخلاب، ويستمتعوا بنسمة البحر القادمة من الشمال الغربي [٦]، وغطت النوافذ والرواشين المستخدم في بنائها الشرائح الخشبية، مساحات كبيرة من واجهات المباني، لتوزيع الهواء، وكسر أشعة الشمس الداخلة إلى المنزل، فضلا عن أن امتداد الروشان للخارج يضفي ظلالاً على واجهة المنزل، مما يقلل من الحرارة المكتسبة من أشعة الشمس[٧].

---

(١) وثيقة رقم: y0a0hvs 387/72.محفوظة بأرشيف رئاسة الوزراء العثماني بإستانبول.

(٢) أمانة مدينة جدة.إدارة الأبحاث بحث رقم (٤): جدة نظام بيئي متغير، دار الأصفهاني للطباعة، جدة،١٣٩٣هـ ، ص١٦.

(٣) ششة: جدة، ص٢٤.

(٤) الحمدان: دراسة أيكلوجية، ص ٤٦ .

(٥) المعبدي: النشاط التجاري، ص٥٥.

(٦) عبدالله بخاري: عمارة جدة القديمة الحضارة والتطور، مجلة اقرأ، عدد خاص، ١٠جمادى الاخرة ١٤٠١هـ/١٤أبريل ١٩٨١م، ص٤٥.

(٧) الثقفي: الصناعات الخشبية، ص٤٠.

ووجد في بعض منازل جدة في العصر العثمـاني الفناء الذي مثل أحد الخصائص الرئيسة في عمارة المناطق الحـارة والجافة، حيث يساعد الفناء البيوت على إيجاد متنفس داخلي يسمح بمرور الهواء، ويوفر جوا داخلياً لطيفاً، يساعد على دخول ضوء النهار بقدر كاف [١]، ويقع الفناء في الغالب في الجهة الخلفية من المنزل، كما في منزل باعشن، ومنزل نور ولي.

أما المنازل التي لا تتوفر فيها الأفنية فإن السطوح والخارجات تعتبر وحدات معمارية هامة ، فمنذ القدم وسطوح المنازل في جدة تستخدم لنوم السكان في الليالي الحارة [٢]، وتتوج نهايات السطوح بالسواتر الخشبية التي تسمح بمرور تيار هوائي داخل السطح ، مما يساعد كثيراً في تلطيف الأجواء الحارة [٣].

وقد أدت ا **لطبيعية الطبوغرافية ونوع التربة** السطحية السائدة إلى بروز عدة مظاهر وعناصر معمارية في عمارة جدة في العصر العثماني، فقد استخدم المعمار مواد البيئة المحلية السائدة في البناء ،إذ لم تكن لديه دائماً الإمكانات الكفيلة باستيراد وجلب مواد أخرى أكثر جودة ، واقتصر في عملية الاستيراد على الخامات الضرورية، والتي لا يوجد بديل لها في البيئة المحلية ويسهل شحنها، مثل الخشب الذي كان يرص في أسفل الباخرة، ويجلس عليه الحجاج [٤].

و استطاع أن يطوع هذه المواد ويكيفها؛ ليبني بها عمارة متميزة في أداء وظيفتها، ومتفردة في جمالها، ولذا نجد أن مادة البناء الرئيسة لم تخرج عن المواد المحلية كالطين، والجبس [٥] و البازلت، والحجر الجيري (المنقبي)، والحجر المرجاني، وفي بعض الأحيان استخدمت الأخشاب المحلية كخشب العرعر والدوم والنخيل والعتم كدعائم لرفع الضرر عن الجدران في حالة انبعاجها [٦]، أو في الأبواب، والنوافذ،والرواشين، وغيرها.

وأدت العوامل المناخية في جدة إلى استعمال بياض المصيص الجيري كطبقة سطحية واقية لكي تمنع تآكل الحجر الجيري نتيجة لدرجة الرطوبة

---

(١) قيصر طالب: المسكن في المملكة العربية السعودية، ترجمة محمد حسين الإبراهيم، جامعة الملك سعود، الرياض، ص١٤٤.

(٢) ابن جبير: رحلة ابن جبير، ص٤٥.

(٣) الثقفي: الصناعات الخشبية، ص ٤٧.

(٤) مغربي: ملامح ، ص ٨٧.

(٥) الحمدان: مدينة جدة، ص٣٣.

(٦) محمد عمر رفيع: مكة في القرن الرابع عشر الهجري، نادي مكة الثقافي، ط١، ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م، ص١٤٥.

العالية على مدار السنة [1]. وفوق ذلك استخدمت النورة المحلية كطبقة نهائية لعكس أشعة الشمس، وإعطاء الواجهات لونا متجانسا ومميزا في كافة أرجاء جدة[2].

إن استخدام كل هذه الحلول أضفى طابعاً متميزاً على العمارة العثمانية بجدة، فبالإضافة إلى تحقيقها الراحة الجسدية والنفسية كهدف واضح للإنسان، فقد حققت الوظيفة الإنشائية منها مع الحرص على تحقيق الإحساس بالجمال الذي ميزها عن غيرها.

ولقد تأثرت في بعض عناصرها بالمؤثرات الخارجية، نتيجة الاتصال المستمر مع العالم الإسلامي، ونتيجة لاستقرار كثير من الجاليات الإسلامية بها، ومن بينهم أصحاب الحرف والمعماريون والصناع والعمال المهرة في البناء، والتبييض، والنجارة، والحفر وغير ذلك، مما أدى إلى تطعيم العناصر البيئية المحلية بأساليب العمالة الوافدة. ويبدو ذلك واضحا في عمارتها الدينية والمدنية والعسكرية، وهذا ما سوف يتم إيضاحه في فقرات البحث القادمة إن شاء الله.

كما كان لنسبة الرطوبة العالية ولملوحة الأرض، حيث إن أغلب أرض جدة سبخة؛ لقربها من البحر الأحمر، أثره السلبي في عدم بقاء العمارة زمناً طويلاً، ما لم تكن ذات قوة وتماسك في البناء يستطيعان مقاومة عوامل طبيعة الجو والأرض القاسية إلى أبعد وقت ممكن [3]، وللحفاظ على هذه المباني كان لابد من عمل الصيانة الدورية المنتظمة لها، وهذا ما سوف نلحظه عند الحديث عن أعمال الترميمات والصيانة التي كانت الدولة العثمانية تقوم بها وترصد لتنفيذها.

---

(١) الصالح: المؤثرات، ص ١٨، محمد سعيد فارسي: العمارة الإسلامية، مجلة اقرأ ، عدد خاص، ١٠جمادى الاخر ١٤٠١هـ/١٤أبريل ١٩٨١م،ص٣٤.

(٢) الصالح: المؤثرات، ص ٣٤.

(٣) عبد القدوس الأنصاري: بين التاريخ و الآثار، مطابع الروضة، جدة، ط ٣، ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م، ص١٦٧.

المبحـث الثاني

العامـل الدينـي

١ -تأثيرمبادئ الإسلام على الطابع المعماري لمدينة جدة :

من المعروف تاريخياً أن أي مدينة تقع ضمن حدود الدولة الإسلامية تصنف بأنها مدينة إسلامية بغض النظر عن نوعية نسيجها العمراني وطُرز عناصرها التركيبية، هذا النسيج العمراني يبرز نتيجة عوامل بيئية ومناخية واقتصادية واجتماعية وثقافية تختلف من منطقة إلى أخرى، وتساعد في منح كل مدينة طابعها المميز.

ولقد أوجد التأثير الإسلامي على المدن عناصر ومفاهيم معمارية، طبعت مدنه بوحدة متجانسة، وإن حافظت كل مدينة على طابعها المتميز [١].

ومن أبرز معالم المدينة الإسلامية المسجد الذي يعد أعظم هدية قدمها الإسلام إلى فن العمارة [٢]، فالمسجد هو مكان العبادة، ولم يكن لمجرد الصلاة بل مركزاً للشورى، وقاعة للاجتماعات، وهو المدرسة وهو المحكمة، حيث تؤكد الآثار الواردة من عصر النبوة، وعصر الخلفاء الراشدين أن المسجد كان مركزاً عاماً، يجمع المسلمين ليمارسوا فيه العديد من الأنشطة الدينية والحياتية التي لا تتعارض مع كونه مكاناً للصلاة [٣]، وكانت اللبنة الأولى التي وضعها الرسول(ﷺ) بعد دخوله المدينة تلك التي وضعها في بناء المسجد، ففي ذلك دلالة كبيرة على الأهمية الكبرى التي ينطوي عليها في الحياة الإسلامية، ليكون مركزاً للإشعاع الفكري، ومقراً للدولة الوليدة، التي تُبنى على غير مثالٍ سابق، تصدر منه الأوامر والتوجيهات النبوية إلى عموم أفراد المجتمع الجديد [٤].

هذا الشأن العظيم للمسجد جعل له مكانة سامية في الإسلام، ولم يكن يقتصر إعماره بإقامة البنيان فحسب ـ مع ما في ذلك من الثواب العظيم ـ وإنما بجعله

---

(١) بخاري: عمارة جدة، ص٣٦.

(٢) محمد عبد الله النويصر: خصائص التراث العمراني في المملكة العربية السعودية (منطقة نجد)، دارة الملك عبد العزيز، ط١، ١٤١٩هـ/١٩٩٩م، ص٥٤.

(٣) محمد ماجد عباس خلوصي: عمارة المساجد، القاهرة، مطابع سجل العرب، ط١٩٩٨،١م، ص١٠.

(٤) علي محيي الدين القوة: مفهوم المسجد في الإسلام، وماذا يتطلب منا في الوقت الحاضر، بحوث مؤتمر رسالة المسجد، من١٥رمضان١٣٩٥هـ-٢٠رمضان١٣٩٥هـ/٢٠سبتمبر ١٩٧٥م – ٢٥سبتمبر ١٩٧٥م،ص١٠٩.

مكاناً يجتمع فيه المسلمون بقلوب عامرة بالإيمان يؤدون فيه الصلوات، ويحضرون مجالس العلم، ويتبادلون الآراء؛ لتحقيق الخير لهم في الدارين [(١)].

ويعد المسجد نواة التخطيط العمراني لكثير من المدن الإسلامية [(٢)]، إلا أن مدينة جدة تختلف عنها بغياب المسجد الجامع الكبير، الذي يعتبر محوراً لجميع نشاطات المدينة، بل استبدلت بذلك بخمساً من الجوامع توزعت في عدد من حاراتها، وألحق بها العديد من المنشآت المعمارية مثل: الكتاتيب، والمكتبة، وسكن الإمام، والميضآت، والآبار، والصهاريج، وسبل الماء، وغيرها، وتتجمع حول بعضها، مثل جامعي الشافعي والمعمار، والأسواق التجارية المزدحمة ومحلات أصحاب الحرف والصنع الصغيرة ثم المناطق السكنية، خريطة رقم(١٠). ومن العمائر السكنية ما خصص ريعه للصرف على هذه الجوامع وغيرها من المساجد والمدارس وقفاً لله تعالى [(٣)].

وكانت تعاليم الإسلام في النهي عن المبالغة في زخرفة المساجد، السبب الحقيقي للبساطة التي نجدها في الشكل الخارجي للمسجد التقليدي بمدينة جدة وخلو التصميم الداخلي من المغالاة والإسراف في الزخرفة، فقد كان المسقط الأفقي لبعض المساجد عادة يتكون من فناء (صحن مكشوف)، ومن رواق كبير يمثل رواق القبلة مبنياً بالحجارة [(٤)]، ومسقوفاً بالأخشاب المحمولة على عدد من الأعمدة في صفوف متوازية، كما في مسجد الشافعي، والبعض الأخر في غاية البساطة، كما في مسجد أبوعنبة.

وتطبيقاً لتعاليم الإسلام في الحث على رعاية الفقراء، والعناية بالأرامل والنساء الفقيرات، وجد بجدة عدد من الأربطة، وقد حوى كل رباط على عدد من الحجرات، ولكل واحدة منها حمامها الخاص، للحفاظ على خصوصية وراحة كل ساكن، تفتح جميع الحجرات على فناء داخلي مكشوف، يوفر التهوية الصحية،

---

(١) أحمد محمد هليل وإبراهيم خشان: المسجد أوجد المجتمع الإسلامي الأول، بحوث مؤتمر رسالة المسجد، ص٥٦.

(٢) النويصر: خصائص التراث العمراني، ص٥١.

(٣) انظر الفصل الثاني، مبحث المساجد من هذا البحث.

(٤) بخاري: عمارة جدة، ص٤٦.

ويسمح بالتواصل الاجتماعي بين الساكنين.

وامتد تأثير الإسلام إلى تصميم المنزل، وقد كان المنزل الإسلامي بكل ما فيه من تصميم عام أو خاص مرتبطاً بهذه التعاليم، وكانت الأسرة والحياة الخاصة هي المقصودة بشكل أساسي بهذه التعاليم، ويعكس توزيع الفراغات الداخلية بمنازل جدة في العصر العثماني التأثير الإسلامي في المحافظة على عدم الاختلاط؛ لتوفير أقصى حد ممكن من الحماية من أعين الغرباء، فقد حرص المعمار المسلم إلى تقسيم المنزل إلى قسمين "السلاملك" وهو مخصص للرجال وضيوفهم، و"الحرملك" وهو الجزء المخصص للنساء والحياة الأسرية الخاصة، مما أدى إلى إحداث نظام مزدوج للحركة، والتنقل في آن واحد، كلٍ على حدة، وبمعزل تام عــن الأخر. ونتيجة لتقسيم المنزل إلى سلاملك، وحرملك تكون غرفة استقبال الرجال متصلة مباشرة بصالة المدخل، وفي بعض الأحيان تكون هذه الغرفة على مستويين السفلي لاستقبال الضيوف وخلع النعل، والعلوي للجلوس والاسترخاء [(١)]. وإذا كان المنزل يحوي فنائين كما في منزل باعشن فإن أحدهما يخصص للسلاملك، والآخر للحرملك، وتقام في الفناء الاحتفالات العائلية الهامة، مثل احتفالات الزواج ، واحتفالات المواسم الدينية، كما يلاحظ أن أحد الأفنية في منزل باعشن قد أستُخدم لأداء الصلاة، حيث يوجد محراب من الجص في الجدار الشرقي للفناء الغربي للمنزل، لوحة رقم (٣١٠).

ويحتوي المنزل عادة على مدخلين أحدهما للضيوف، و يكون في واجهة المنزل، والمدخل الثاني يكون لأهل المنزل وللنساء من الضيوف، يفتح على دهليز يؤدي إلى السلالم للصعود للأدوار العليا الخاصة بأهل البيت. وفي منازل وجهاء البلدة وأغنيائها، يفتح باب ثالث في الجهة الخلفية من المنزل يخصص لدخول الخدم، كما في منازل نصيف وباعشن ونور ولي.

كما حرص أصحاب المنازل على وضع عبارات على الساكف [(٢)] العلوي لباب الدخول، تشمل التذكير بذكر (الله سبحانه وتعالى) والصلاة والسلام على

---

(١) سلطان محمود خان: منازل جدة القديمة دراسة في العمارة الوطنية لمدينة جدة القديمة، مدينة الملك عبدالعزيز للعلوم والتقنية، الرياض، ط١، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م، ص٩.

(٢) الساكف: العتبة التي تعلو الباب وتفصل بين مصراعي الباب ومنوره. إبراهيم أنيس، وعطية الصولحي، و عبد الحليم منقمي، ومحمد خلف الله أحمد: المعجم الوسيط ،ج١،ص٤٣٩، ط٢، د،ت.

الرسول(ﷺ)، يقرؤها كل من يريد الدخول إلى المنزل كما في اللوحات (٢٩٨)، (٢٩٩).

ويجتهد المعمار بتوجيه من صاحب المنزل على أن يخطط مدخل المنزل، بحيث لا يتقابل مدخله مع مدخل الجار [(١)]، وكذلك الحال في النوافذ والرواشين، كما يلاحظ أن النوافذ من جهة الجار تكون صغيرة جداً، لأجل التهوية فقط، ولا تسمح بالرؤية. كما وجدت حلول معمارية أخرى لذلك، وهو استخدام الملاقف والمناور الصغيرة، فهي لا تضر بالجار، وتسمح بدخول الضوء والتهوية، كما في الواجهة الجنوبية لمنزل نور ولي، لوحة رقم(١٧٦).

ولتفادي دخول (السقا) إلى داخل وحدات الدور من كل منزل، حرص أصحاب المنازل على وضع مسكب للماء خارج تلك الوحدات، موصل مباشرة بقصبة إلى داخل المطبخ، كما في منزل نورولي، لوحة رقم(١٨٥).

ومن المشاهدات في منازل جدة وجود الحمامات في الأدوار العلوية من المنزل، وذلك للحفاظ على الخصوصية، كما أن المعمار حرص عند بنائه لكراسي الراحة بعدم استقبالها أواستدبارها للقبلة.

ويظهر بوضوح أهمية وحساسية موضوع الخصوصية في منازل جدة عند ملاحظة ارتفاعات المنازل، فلا نجد ارتفاعات مختلفة بقدر كبير، ويندر وجودها في المنازل المتجاورة، أو الموجودة في حارة واحدة، وإذا وجدت تجد المعمار وبإيعاز من صاحب المنزل يتفادى وجود فتحات من شأنها إلحاق الأذى بالجار، أوبوضع السواتر الخشبية؛ لتعمل ساتراً من أعين المتطفلين [(٢)].

والواقع أن هذا التركيز على حُرمة الحياة الخاصة، كان امتداداً للتدرج التسلسلي في توزيع الفراغات في شبكة الطرق والشوارع. فقد وضعت المصلحة العامة في الاعتبار الأول من حيث ضمان حق المرور ومنع وإزالة ما من شأنه تضييق وعرقلة الحركة، وإلحاق الأذى والضرر بالجماعة، من حيث السماح للأفراد بالخروج بالبروزات والرواشين إلى فضاء الشوارع والأزقة، والاستمتاع بالأفنية وما شابه ذلك [(٣)]

---

(١) مقابلة شفوية مع السيد محمد محمد داقر والسيد سالم القرشي بحارة الشام بتاريخ١٤٢٩/٧/١٥هـ.

(٢) مقابلة شفوية مع السيد محمد محمد داقر والسيد سالم القرشي بحارة الشام بتاريخ ١٤٢٩/٧/١٥هـ

(٣) صالح بن علي الهذلول: المدينة العربية الإسلامية، أثر التشريع في تكوين البيئة العمرانية، دار السهن، ط١، ١٤١٤هـ/١٩٩٤م، ص ١٠٥.

أما حد ارتفاع الرواشين عن وجه الأرض فقد حدده الفقهاء بقدر ما يمكن من خلاله للراكب العبور من تحته على أكبر محمل، ويبقى عاليا على رأسه [١]. ونظرا لسعة الشوارع في جدة، فقد كانت الرواشين قريبة من مستوى سطح الأرض، ولكنها لا تؤثر على حركة الشارع.

وكان لموقف الإسلام من كراهية التصوير، واستخدام الزخارف الحيوانية، وتجسيد ذوات الأرواح، الأثر الكبير في فكر المعمار المسلم في جدة في العصر العثماني، فنجد أن الزخارف الهندسية والنباتية قد استأثرت بنصيب الأسد في واجهات المنازل والمساجد سواء على الأعمال الخشبية، أوالزخارف الجصية على الجدران، وكادت تنحصر الزخرفة الحيوانية في زخرفة وحيدة تمثل زخرفة طائر النورس على الحشوات العلوية لمصراعي باب الدخول الرئيس لمنزل نصيف(١٢٩٥هـ / ١٨٧٨م)[٢] لوحة رقم (١٥٨) شكل رقم(٧٩).

٢-الحج وأثره على الحركة العمرانية في مدينة جدة :

قال تعالى [وَللهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ البَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللهَ غَنِيٌّ عَنِ العَالَمِينَ] [٣]، وقال تعالى" [وَأَتِمُّوا الحَجَّ وَالعُمْرَةَ لله] [٤]، فمنذ فرض الله تعالى هذه الشعيرة على كل مسلم ومسلمة بالغ عاقل مستطيع، ووفود الرحمن تتزايدعاماً بعد عام؛ رغبةً في إكمال الركن الخامس من أركان الإسلام.

وكان لهذا النُسك - الذي فرض في السنة الثامنة للهجرة- الأثر الكبير في ازدهار ورخاء المدن الواقعة على طريق الحج، ومن أهم هذه المدن التي أدت دوراً أساسيا في حركة الحج، واستفادت كثيراً من الناحية المادية والعمرانية والثقافية مدينة جدة. فمنذ أصبحت ميناء الحرمين الشريفين وثغر مكة المكرمة، اتسعت عمارتها، وجميع أنشطتها التجارية والاقتصادية [٥].

---

(١) الهذلول: المدينة، ص ٨٨.

(٢) الثقفي: الصناعات الخشبية، ص٦٦.

(٣) سورة آل عمران: آية (٩٧).

(٤) سورة البقرة: آية (١٩٦).

(٥) انظر ص (٨٥) من هذا البحث.

ومنذ القرن التاسع الهجري/الخامس عشر الميلادي سعت قوى التجارة لنقل التجارة إلى البحر الأحمر؛ لكونه أكثر أماناً وبعداً عن مناطق الصراع، فصارت جدة منذ ذلك الوقت من أهم الموانئ وأكثرها نشاطاً [١]، وازداد هذا النشاط وتشعب بعد افتتاح قناة السويس في عام(١٢٨٦هـ/ ١٨٦٩م)، ودخول السفن التجارية البخارية السريعة في الخدمة، مما أسهم في زيادة حركة نقل الحجاج بواسطة البحر، وتوسع التجارة المرتبطة بالحج، وأصبحت الطرق البحرية تتفوق على الطرق البرية في الأهمية [٢]، كما كان السفر عن طريق البحر أسرع وأرخص وأكثر أماناً [٣].

ولقد حاز ميناء جدة خلال الحكم العثماني لمنطقة الحجاز على نصيب الأسد في شرف استقبال حجاج بيت الله الحرام، فقد أورد الضابط الروسي دولتشين في تقريره السري (١٣١٥هـ- ١٣١٦هـ) / (١٨٩٨م- ١٨٩٩م) أن عدد الحجاج في عام(١٣٠٩هـ/ ١٨٩١م) من غير الروس قد بلغ ٤٤٩٠٠ ورد منهم ٣٨٩١٣[٤] حاجاً عن طريق ميناء جدة وحده، أي ما نسبته ٨٦.٦٦% من عدد الحجاج القادمين عن طريق البحر، وطرق برية أخرى، كما أنه في عام(١٣١٠/١٨٩٣م) قدم إلى الحج ٩٢,٦٢٥ حاجاً من ميناء جدة [٥]، وهو ما يعادل تقريباً نصف الحجاج المؤدين لفريضة الحج في ذلك العام، إذ بلغ بحسب بعض التقديرات ما يقارب المئتي ألف [٦].

وكان الحجاج يصلون إلى ميناء جدة من طريقين بحريين: الشمالي ويقدم منه حجاج الترك والدول الأوروبية وليبيا وتونس والمغرب والصين، والجنوبي وهو الأكثر ازدحاماً، ويأتي منه حجاج الهند وأفغانستان واليمن والسودان

---

(١) علي السيد علي محمود: جدة إحدى مراكز التجارة العالمية في العصور الوسطى، مجلة الدارة، العدد الرابع، شوال ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م.ص٥٩.

(٢) جولدن: الحجر الصحي، ص٩٥.

(٣) Al Amr:The Hejaz, P40.

(٤) يفيم يزفان: الرحلة السرية للضابط الروسي عبدالعزيز دولتشين إلى مكة المكرمة، دار التقريب، ط١، ١٤١٣هـ/١٩٩٣م، ص٢١-٢٢.

(٥) جولدن: الحجر الصحي، ص١٥١.

(٦) جولدن: الحجر الصحي، ص١٥١.

وحضرموت والعراق وإيران وآسيا الوسطى والصومال وزنجبار [١].

ويوضح الجدول التالي أعداد الحجاج للأعوام من سنة ١٨٧٥م إلى سنة ١٩١٠م، القادمين عن طريق البحر [٢]:

السنة	عدد الحجاج	السنة	عدد الحجاج
١٢٩٣هـ/١٨٧٥م	٣٥.٢٧٩	١٣١٣هـ/١٨٩٥م	٤٧.٠١٥
١٢٩٤هـ/١٨٧٦م	٣٨.٧٧٩	١٣١٤هـ/١٨٩٦م	٤٧.٠٨٥
١٢٩٥هـ/١٨٧٧م	٤٢.٧١٨	١٣١٥هـ/١٨٩٧م	٣٥.٣٤٩
١٢٩٦هـ/١٨٧٨م	٣٠.٤٨٦	١٣١٦هـ/١٨٩٨م	٣٨.٨٧٥
١٢٩٧هـ/١٨٧٩م	٤٢.٨٦٠	١٣١٧هـ/١٨٩٩م	٣٥.٩٦٨
١٢٩٨هـ/١٨٨٠م	٥٩.٦٥٩	١٣١٨هـ/١٩٠٠م	٣٥.٨٦١
١٢٩٩هـ/١٨٨١م	٣٧.٧٨٥	١٣١٩هـ/١٩٠١م	٥١.٤٩٠
١٣٠٠هـ/١٨٨٢م	٢٥.٥٨٠	١٣٢٠هـ/١٩٠٢م	٥٩.٥٦٨[٣]
١٣٠١هـ/١٨٨٣م	٢٧.٢٣٦	١٣٢١هـ/١٩٠٣م	٣٤.٠٣٩
١٣٠٢هـ/١٨٨٤م	٣١.١٥٧	١٣٢٢هـ/١٩٠٤م	٧٤.٦٤٩
١٣٠٣هـ/١٨٨٥م	٥٣.٠١٠	١٣٢٣هـ/١٩٠٥م	٦٦.٥٠٠
١٣٠٤هـ/١٨٨٦م	٤٢.٣٧٤	١٣٢٤هـ/١٩٠٦م	٦٩.٤٨٦

(١) جولدن: الحجر الصحي، ص٩٦.

(٢) الجدول من إعداد الباحث، وقد جمع على ضوء المراجع التالية: صابرة مؤمن إسماعيل: جدة خلال الفترة ١٢٨٦هـ- ١٣٢٦هـ/ ١٨٦٩هـ- ١٩٠٨م، دارة الملك عبد العزيز، ط ١، ١٤١٨هـ، ص ٩٨، المعبدي: النشاط التجاري، ص ٢٨٨ .

(٣) الزيادة هنا بسبب القضاء على الوباء، ورفع إنجلترا الحظر على حجاج الهند. جولدن: الحجر الصحي، ص٢١٩.

السنة	عدد الحجاج	السنة	عدد الحجاج
١٣٠٥هـ/١٨٨٧م	٤٦.٠٢٠	١٣٢٥هـ/١٩٠٧م	١٠٢.٩١٧
١٣٠٧هـ/١٨٨٩م	٤٧.٣٩٦	١٣٢٦هـ/١٩٠٨م	٩٠.٦١٥
١٣١١هـ/١٨٩٣م	٩٢.٦٢٥[١]	١٣٢٧هـ/١٩٠٩م	٧١.٢٥٤
١٣١٢هـ/١٨٩٤م	٤٩.٦٢٨	١٣٢٨هـ/١٩١٠م	٩٠.٠٥١

ومن خلال دراسة الجدول السابق يتضح لنا تفاوت أعداد الحجاج بالزيادة والنقصان من فترة إلى أخرى؛ نظراً لظهور الأوبئة من طاعون وكوليرا، وما ينتج عن ذلك من منع بعض الدول رعاياها من الحج، كما حدث في الأعوام (١٣١٢هـ/ ١٨٩٤م)، (١٣١٦هـ/ ١٨٩٨م)، (١٣٢٠هـ/ ١٩٠٢م)، (١٣٢٥هـ/١٩٠٧م)، (١٣٢٩هـ/ ١٩١١م)[٢].

ويسبق قدوم الحجاج إلى مكة توجه عدد من المطوفين إلى بلاد الحجاج، لحثهم وتشجيعهم للقدوم إلى الحجاز، وتسهيل رحلتهم ، حيث تشير إحدى الوثائق الفرنسية بأن عددا من المطوفين غادر جدة عام (١٣١٧هـ/ ١٨٩٩م) للتوجه إلى كل من تونس والجزائر من أجل تشجيع أهاليهما على الحج [٣].

وبمجرد وصول الحاج إلى جدة عن طريق البحر، و بعد تجاوزه فترة الحجر الصحي، يأتي وكيل المطوف إلى السفينة ويأخذ الحاج، ويضع له ما معه من حوائج في زورق، ويأتي به إلى الميناء، ويخرجه إلى البر، وينهي له كل معاملاته كتذكرة المرور ومعاملة الإقامة، وترتيب جميع أموره ويعلمه مناسك الحج التي يجهلها كثير من الحجاج [٤].

---

(١)هذه الزيادة الكبيرة لعدد الحجاج كانت لموافقة يوم الوقفة في عرفات ليوم الجمعة. صابرة: جدة، ص٩٤.

(٢) جولدن: الحجر الصحي، ٢١٥،٢١٧.

(٣) نورة معجب سعيد الحامد: الصلات الحضارية بين تونس والحجاز، دارة الملك عبد العزيز، ط ١، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م، ص١٩١م.

(٤) عزة عبد الرحيم محمد شاهين: خدمات الحج في الحجاز خلال العصر العثماني، ط ١، دار القاهرة، ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م، ص ٣٥٤، ٣٥٥.

ويتبع الزيادة الكبيرة في عدد سكان جدة من حجاج وجنود وتجار وعمال وبحارة وغيرهم، بالإضافة إلى أهل البلد في فترة الحج من كل عام، حاجة المدينة إلى توسع عمراني في بناء المساكن والخانات(الأحواش)، لتأوي الحجاج قبل وبعد الانتهاء من فريضة الحج، ومراعاة هذه الزيادة في بناء الشوارع والأسواق والخدمات والمرافق الصحية.

فكان الحج من أهم العوامل التي أثرت على تخطيط جدة وعمارتها، فابتداء من السور كان من أبوابه باب البنط على البحر؛ لاستقبال الحجاج القادمين، وباب مكة أكبر الأبواب لوداع قوافل الحجاج الصاعدين إلى مكة [١].

وحرصت الحكومة العثمانية على تأمين القلاع العسكرية وصيانتها؛ لحماية الطرق والحجاج من اعتداءات قطاع الطرق على الحجاج. ولم تقف الحكومة عند الاستعدادات التقليدية التي تقدمها في كل عام، بل سعت إلى التطوير من إمكانياتها، بإنارة الشوارع، وإنشاء المستشفيات والمحاجر الصحية، وجلب الأطباء للإشراف على الحالة الصحية للحج، وإضافة منازل وخانات أخرى لاستيعاب الحجاج، والكشف عن القديم ومدى ملاءمتها لسكنى الحجاج، وعمل بطاقات خاصة للحجاج؛ لتساعدهم في العودة إلى بلادهم، ومنع أي حاج من النوم في الطرقات كما كان يحدث سابقا، والعناية بنظافة المدينة، وكنس شوارعها، وجلب المياه الصالحة للشرب من العيون القريبة وإصلاح قنواتها، وذلك ما تؤكده إحدى الوثائق في عام (١٣٢٨هـ/ ١٩١٠م)[٢].

وحاولت الحكومة حماية الحجاج من الاستغلال الذي كان يتمثل في صورة دفع مصاريف زائدة لشركات النقل البحري، وكانت تقوم في كل عام بدفع مصروفات تكاليف سفر العودة لكثير من الحجاج الفقراء الذين لايملكون ثمن تذكرة العودة إلى بلادهم [٣]، ولحل هذه المشكلة طلب متصرف جدة وفي عام(١٣٢٨هـ/ ١٩١٠م) من جميع قنصليات الدول إلزام حجاجهم بشراء تذاكر

---

(١) فارسي: التكوين المعماري، ص١٨٤.

(٢) نجد: الجزيرة العــربية، مج ١، ص١٤٨.

(٣) وثيقة رقم: ٦٣/٤ محفوظة بمكتبة الملك فهد الوطنية، قسم الوثائق.

عودة قبل قدومهم للحج، وتكون غير قابلة للبيع [١].

ووضعت الحكومة العثمانية التنظيمات العملية لمهنة الطوافة [٢]، التي تشرف على استقبال الحجاج وخدمتهم، فتجهز المنازل المخصصة لسكن الحجاج، حيث إن الكثير من أهل جدة يعيشون على ما يكسبونه لقاء تقديم خدماتهم للحجاج، فقد كان عائد تأجير البيوت للحجاج أحد المصادر المهمة للرزق عند الحجازيين [٣].

وكان من بين الحجاج القادمين لأداء فريضة الحج، العلماء، والتجار والنجارون، والحدادون، والبناؤون وغيرهم من أصحاب المهن، وكان الهدف من رحلتهم، بالإضافة للقصد الديني، المنفعة المادية المتبادلة [٤]، ومن أمثلة ذلك ما ذكره ابن فرج في كتابه أن جامع عمر بن الخطاب قد جدد بناءه، وأحضر جميع مؤنه تاجر من الهند يقال له محمد علي [٥].

وبالرغم من الأثر الإيجابي لموسم الحج على رخاء مدينة جدة الاقتصادي ونموها المعماري، فإننا نجد أن هناك بعض السلبيات لتوافد أعداد من الناس من مختلف المشارب والألوان، فكثيراً ما كانت تسوء الحالة الصحية في الحجاز، بانتشار الأمراض المعدية والأوبئة المختلفة. ففي سنة (٩٦٨هـ/ ١٥٦٠م) انتشر مرض الجدري بين غالب سكان الحجاز، وقد كان يموت يومياً أناس كثيرون، حتى أنه في عام(٩٧١هـ/ ١٥٦٣م) كان يُحمل على النعش الواحد شخصان أو أكثر [٦]. وكان انتشار وباء الكوليرا في عام(١٢٨١هـ/ ١٨٦٥م) قد أدى لوفاة ١٥ألف حاج من ٩٩ألف حاج قدموا للحج ذلك العام [٧]،وانتشر في سنة (١٣١٥هـ/ ١٨٩٧م) مرض يشبه الطاعون في مكة وجدة [٨].

---

(١) صفوة: الجزيرة العربية، مج٢، ص١٤٨.

(٢) عزة شاهين: خدمات الحج، ص٣٥١.

(٣) جولدن: الحجر الصحي، ص١٥٨.

(٤) السيد: جدة، ص ٥٩.

(٥) ابن فرج: السلاح والعدة، ص ١٠٣.

(٦) الجزيري: الدرر الفرائد ، ج٢ ،١٠٠٨، ١٠٠٩ .

(٧) F.E. Peters, Hajj: the Muslim pilgrimage to Mecca and the holy places (Princeton, N.J., 1994 , P301..

(٨) عادل محمد نور غباشي: المنشآت المائية لخدمة مكة المكرمة والمشاعر المقدسة في العصر العثماني، رسالة دكتوراه، كلية الشريعة الإسلامية، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م، ص ٥٧.

وعلى الرغم من حرص المسؤولين في الولاية على الاهتمام بمسألة المياه، وذلك بإصلاح قنوات المياه، وحفر الآبار، وتوفير المياه المعدة للشرب خاصة في الأماكن المكتظة بالحجاج، إلا أن المشكلة ظلت قائمة، وخاصة في فصل الصيف من كل عام [١]، نتيجة لحدوث زيادة كبيرة في استهلاك المياه خلال ثلاثة أو أربعة أشهر، في منطقة ماؤها شحيح ـ كجدة ـ وهو أمر كان يسبب اضطرار الحجاج وأهالي جدة إلى شرب المياه غير الصحية، التي تؤثر على صحتهم، بالإضافة إلى المشاكل التي تحدث بين الناس نتيجة قلة المياه [٢].

كذلك فإن نسبة غير قليلة من الحجاج القادمين، هم من الفقراء الذين ليست لديهم القدرة على استئجار المنازل، ومن ثم فهم ينامون في الشوارع وعلى الأرصفة البحرية وفي المحاجر الصحية [٣]، والساحات الخالية، ويقضون كل حاجاتهم بها، مما ساهم في انتشار الأوبئة [٤]، حيث أشارت تقارير القنصلية البريطانية الصادرة عن حج عام (١٣٠٣هـ/ ١٨٨٦م) أن عدد ثلاثة آلاف من الحجاج الهنود المعدمين يعانون من ظروف صعبة جداً؛ لأجل أداء فريضة الحج[٥]، وأثرت هذه الفئة من الحجاج في ظهور نمط معماري غريب على نمط جدة، وظهورأحياء عشوائية خارج السور، لوحة رقم(١٥٠).

---

(١) الحامد: الصلات الحضارية، ص١٩١.

(٢) انظر ص(٢١٨) من البحث.

(٣) جولدن: الحجر الصحي، ص٢٤٩.

(٤) يفيم ريزفان: الرحلة السرية، ص ٢٥٢.

(٥) John Slight(15-Feb-2010),The British Empire and the Hajj1865-1939,P3-4,Conferennce Paper, Adobe PDF, retrieved http://www.sall.ex.ac.uk/content/view/1791/184/,

المبحـــث الثالث

العامل السياسي

١-الأحداث السياسية الداخلية والخارجية وأثرها على العمارة العثمانية بمدينة جدة:

يعد انضمام الحجاز للدولة العثمانية عام(٩٢٣هـ/ ١٥١٧م)[١] من أعظم الإنجازات التي تحققت للسلطان سليم الأول [٢]، حيث تأكد بذلك زعامة الدولة العثمانية للعالم الإسلامي [٣]، وتحملها مسؤولية حماية المقدسات الإسلامية بالحجاز من الأخطار المحدقة بها [٤].

ولقد حرصت الدولة العثمانية في بداية حكمها للحجاز على استمرار الأوضاع التنظيمية على ما كانت عليه في عهد الدولة المملوكية، بالشكل الذي يتلاءم مع متطلباتها، فتمتع الحجاز بالاستقلال الداخلي، والإعفاء الضريبي، والإعفاء من التجنيد، والخدمة العسكرية [٥]. كما تعاملت الدولة العثمانية مع حكام حكام الحجاز من الأشراف بحرص وعناية، حفاظاً على استقطابهم واستمالتهم، فأغدقوا عليهم الهدايا العينية والمالية، وأبقوا على سلطتهم في الحكم، وإن قلت هذه السلطة مع مرور الزمن، وأصبحت في بعض الوقت سلطة صورية [٦].

---

(١) ابن إياس: بدائع الزهور، دار ومطابع الشعب، ص١٠٧٨، ١٠٧٩.

(٢) هو السلطان سليم بايزيد خان، ولد سنة (٨٧٥هـ/ ١٤٧٠م) في أماسية، تولى الحكم سنة (٩١٨هـ/١٥١٢م)، تاسع السلاطين العثمانيين، ظل سلطاناً حتى توفي سنة (٩٢٦هـ/ ١٥٢٠م) وهو أول من لقب بخادم الحرمين الشريفين، سالنامة ولاية الحجاز(١٣٠٣هـ)، ص١٥.

(٣) فائق بكر الصواف: العلاقات العلاقات بين الدولة العثمانية وإقليم الحجاز في الفترة ما بين ١٢٩٣-١٣٣٤هـ/ ١٨٧٦-١٩١٦م، مكة المكرمة، د.ط، ١٣٩٨هـ/ ١٩٧٨م، ص٤١، الحامد: الصلات الحضارية، ص٧٧.

(٤) أحمد جودة باشا: تاريخ جودت، ترجمة عبد القادر أفندي الدنيا، تحقيق عبد اللطيف محمد الحميد، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م، ص٢٧، الحامد: الصلات الحضارية، ص٦٣.

(٥) صفوة: الجزيرة العربية، مج١، ص١٢٣، الحامد: الصلات الحضارية، ص٦٦، ضيف الله الزهراني وعادل غباشي: تاريخ مكة المكرمة التجاري، الغرفة التجارية والصناعية بمكة المكرمة، ط ١، ١٤١٨هـ/١٩٩٨م، ص٤١ .

(٦) أحمد المرسي الصفصافي: الدولة العثمانية والولايات العربية، مجلة الدارة، العدد الرابع، السنة الثامنة، الرياض، رجب ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م، ص ٧٣.

وكان من الأحداث السياسية البارزة تجدد أطماع البرتغاليين في البحر الأحمر، فأخذوا يخططون لضرب الهيمنة الإسلامية على التجارة الشرقية؛ لاحتكار المتاجرة بمنتجات بلاد الهند، وشرق آسيا التي كانت تمر عبر البحر الأحمر والخليج العربي (١)، وضرب ومهاجمة المراكز البحرية العثمانية المطلة على الجزيـرة العربية (٢)، وقطع الطرق على المسافرين، واعتراض سفن المؤن القادمة من بربرة، وزيلع، ومصوع (٣)، وأدى هذا الأمر إلى الإضرار بوضع جـدة من جميع الجوانب (٤). فيذكر ابن فرج "أنه منذ عام (٩١٤هـ/ ١٥٠٨م) لم تدخل المراكب والبضائع إلى جدة بسبب تجرم البرتغال في بحر الهند، فاشتدت الأزمة المالية في مصر، وفي عام (٩٢٢هـ / ١٥١٦م)، امتنع التجار عن دخول بندر جدة وآل أمره إلى الخراب (٥)".

وفي حملة أخرى بعد الحملة التي فشلت سنة(٩٢٣هـ/ ١٥١٧م)(٦) جاء البرتغاليون سنة(٩٢٦هـ/ ١٥٢٠م) في ستة وثلاثين مركباً (٧) بقيادة (لوبو سواريز Lopo Soares)، فوصلت أخباره إلى حسين الرومي (٨) نائب جدة النـازل في زبيد فأسرع إلى جدة للدفاع عنها، واستنجد الشريف بركات بالدولة العثمانية التي أرسلت قوة كبيرة، ولما وصل القائد البرتغالي كانت بعض سفنه قد

---

(١) ابن فرج: السلاح والعدة، ص ٦٣، أمال إبراهيم محمد: الصراع الدولي حول البحر الأحمر في النصف الثاني من القرن التاسع عشر، مركز الدراسات والبحوث اليمني، ط، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٣م، صنعاء، ص٣١.

(٢) نوال حمزة يوسف صيرفي: النفوذ البرتغالي في الخليج العربي في القرن العاشر الهجري/السادس عشر الميلادي، الرياض، دارة الملك عبد العزيز، ص ١٦٦.

(٣) الرمال: صراع المسلمين، ص١٤١.

(٤) فائق الصواف ومصطفى رمضان: أهمية ثغر جدة في النصف الأول من القرن العاشر الهجري السـادس عشر الميلادي، مجلة الدارة ، العدد الثاني، السنة السادسة، ربيع أول، ١٤٠١هـ/يناير ١٩٨١م، ص٢١٢.

(٥) ابن فرج: السلاح والعدة، ص٦٨.

(٦) ششة: جدة، ص٧٠.

(٧) ابن فرج: السلاح والعدة، ص٦٣.

(٨) أحد الأمراء الذين وردوا مع السلطان سليم الأول إلى مصر، ولاه خاير بك والي مصر نيابة جدة بين عامي ٩٢٥- ٩٣٢هـ، وأضاف إليه اليمن. ششة: جدة، حاشيه (٢)، ص٧٦.

تحطمت نتيجة معاكسة الرياح لها [(١)]، فوجد مقاومة عنيفة من العثمانيين، وبفضل من الله ساعد سور جدة في الدفاع عنها فعاد هاربًا إلى جزر دهلك [(٢)]، ثم عدن ومنها إلى الهند [(٣)].

وزيادة في إحكام خطة البرتغال الحربية، كونوا مع الأحباش تحالفاً صليبياً؛ لمهاجمة موانئ البحرالأحمر، وذلك لتشتيت وإضعاف القوى الإسلامية في شرق إفريقيا، وإعادة النفوذ التجاري للساحل الغربي للبحر الأحمر، وبالتالي إضعاف القوى الاقتصادية على الساحل الشرقي، فلم يكن للشاطئ الشرقي لإفريقية فائدة تجارية سوى تصدير الذهب والعاج [(٤)].

وأدى دخول قوات سلمان الريس [(٥)] إلى جدة عام(٩٣٢هـ/ ١٥٢٦م)، أن عاثوا فيها فساداً، وصاروا يتعرضون لسكانها، وينهبون الأسواق، واستولوا على كل وارداتها، ومقداره في تلك السنة تسعون ألف دينارٍ ذهبي، فانقطعت المكرمة السلطانية عن مكة، وحصل في ولاية الحجاز قحط شديد وغلاء، حيث صار ذلك تاريخاً عند أهل جدة ومكة، فكانوا يؤرخون لتلك السنة(بسنة سلمان) [(٦)].

وفي عام(٩٤٨هـ/ ١٥٤١م) تعرض ميناء جدة لعملية تخريب أثناء مرور آخر حملة برتغالية متجهة من جاوه(أندونيسيا حالياً) إلى السويس عبر البحر الأحمر، وقد تكونت من خمسة وثمانين مركباً محملاً بالرجال والسلاح، وحين علم أمير مكة المكرمة الشريف (أبو نمي [(٧)])ترك الحج في ذلك العام، وتوجه إلى

---

(١) الرمال: صراع المسلمين، ص١٠٣.

(٢) جزيرة في بحر اليمن، وهي مرسى بين بلاد اليمن والحبشة، الحموي: معجم البلدان، مج ٢، ص٤٩٢.

(٣) صيرفي: النفوذ البرتغالي، ص١٦٢.

(٤) صيرفي: النفوذ البرتغالي، ص١٦٠.

(٥) سلمان الريس كبير القادة الذين أرسلهم السلطان الغوري عام (٩١١هـ / ١٥٠٥م) صحبة حسين الكردي، إلى بلاد الهند لتأديب البرتغال، كانت له معرفة بالحروب وخصوصاً بالمدافع والبنادق، عاد إلى مصر بعد نهاية الدولة المملوكية، ثم انسحب منها في عهد أحمد باشا إلى جدة، ومنها إلى اليمن لأخذها ففشل، قتل عام (٩٣٤هـ /١٥٢٨م). الغازي: إفادة الأنام، ج٢،حاشية (رقم٣)، ص٤٧٨.

(٦) ابن فرج: السلاح والعدة، ص٦٤ ،٦٥، الغازي: إفادة الأنام، ج٢، ص ٤٨٠ ،ششة: جدة، ص٨١.

(٧) هو الشريف محمد أبو نمي، ابن الشريف بركات بن محمد، ولد سنة ٩١١هـ/ ١٥٠٦م، أرسله والده إلى القاهرة لمقابلة السلطان سليم الأول، ولم يكن يبلغ من العمر سوى اثني عشر عاماً، وعندما توفي والده سنة (٩٣١هـ / ١٥١٢م)، تولى الشرافة بمرسوم من السلطان سليمان القانوني، جارشلي: أشراف مكة المكرمة، ص٩٨، ١٠٠ .

إلى جدة بجيش كبير جمعه من أهل مكة، والقبائل المجاورة لها، ففوجئ البرتغاليون بضراوة النيران، واستمر الشريف في موقفه مدافعاً عن جدة حتى تمكن من هزيمتهم وإجبارهم على الفرار، مما جعل السلطان سليمان القانوني يأمر له بنصف واردات جدة [(١)]، ويمكن تفسير تقهقر الحملة البرتغالية من أمام ميناء جدة إلى مناعة التحصينات الدفاعية للمدينة، والتي اعترف البرتغاليون بمناعة تلك التحصينات عندما حاولوا اختراق جدة في الحملة الأخيرة [(٢)].

ولقد تعرضت جدة مراراً لعدد من الفتن والنزاعات التي وقعت في أرض الحجاز، أثرت على استقرارها، وبالتالي على عمارتها وتطورها، فكثيرًا ما كانت تتعرض للنهب والتخريب نتيجة لهذه الفتن، والتي بدورها تؤثر على استقرار المنطقة، وتعطل حركتها التجارية، والاقتصادية، والتعميرية.

وهنا لابد أن نشيرإلى أن الحروب والفتن بين الأمراء الأشراف على منصب إمارة مكة المكرمة من جهة، والخلافات بين أشراف مكة والوالي العثماني في جدة من جهة أخرى، والتي استمرت قائمة بينهم طيلة فترة الحكم العثماني، كانت من الأسباب الرئيسة في إثارة الاضطرابات داخل الحجاز [(٣)]، حتى أدى هذا التنافس في بعض الأحيان إلى قتال دموي تدخلت فيه قوى خارجية بشكل مستمر، كولاة مصر واليمن، وذلك بهدف الحصول على نفوذ ديني أو سياسي أو اقتصادي في المنطقة، خاصة أنها تضم الأراضي المقدسة، وتطل على أهم معابرالتجارة في البحر الأحمر [(٤)].

ففي عهد أمير مكة الشريف محسن بن حسين بن زيد (١١٠٢هـ-١١٠٣هـ/ ١٦٩٠م- ١٦٩١م) ساءت الحالة الأمنية كثيراً، فتقطعت الطرق، ونال

---

(١) أحمد زيني دحلان: خلاصة الكلام في بيان أمراء البلد الحرام، المطبعة الخيرية، مصر، ط ١، ١٣٠٥هـ/١٨٨٧م، ص٥٣.

(٢) غيثان علي بن جريسي: دراسات في تاريخ الحجاز السياسي والحضاري، خلال العصر الإسلامي من القرن الأول الهجري إلى القرن العاشر الهجري السابع الميلادي إلي السادس عشر الميلادي، نادي مكة الثقافي الأدبي، ط١ ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م، ص ٣١٦.

(٣) نبيل عبد الحي رضوان: الدولة العثمانية وغربي الجزيرة العربية بعد افتتاح قناة السويس (١٢٨٦-١٣٢٦هـ/ ١٨٦٩-١٩٠٨م)، جدة مؤسسة تهامة، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م، ص٣٢، عزة شاهين: خدمات الحج، ص١٩٨، لمزيد من التفصيل انظر الفصل الرابع من البحث.

(٤) الحامد: الصلات الحضارية، ص٧٣.

الناس الكرب الشديد، وظلت قوافل الأرزاق لاتصل إلى جدة إلا إذا أرسل سنجق جدة بمعيتهم من يحرسها [(١)].

وفي عام(١١٨٤هـ/ ١٧٣٠م) تمكن أمير مكة الشـريف أحمد بن سعيد (١١٨٤هـ- ١١٨٦هـ/ ١٧٣٠م- ١٧٣٢م) من دخول جدة، ومعه أكثر من أربعة آلاف من العساكر، وما أن احتلوها حتى هاجموا بيوت التجار ومخازنهم، فنهبوها وخربوا منازلهم، فباتت لا تجد تموينها واشتد غلاء الأسعار وعم الكرب المدينة، ومن حولها من أهل البادية، حتى أن الرجل كان يقضي يومه بحثا عن رغيف في الأسواق فلا يجده [(٢)]. ومع عدم توفر حاجات الإنسان الغذائية الأساسية، فلابد من أن كثيراً من الأعمال قد تعطلت، وبالتالي تأثرت الحركة العمرانية للمدينة.

وبعد العديد من المحاولات [(٣)]، نجح السعوديون في ضم الحجاز إلى دولتهم، ودخلت جدة في عام (١٢٢٠هـ/ ١٨٠٦م) تحت رايتهم، وذلك بعد أن قبل الشريف غالب بنود الصلح، والتي كانت في أن يبقى في إمارته تابعاً للسعوديين [(٤)].

وقد انزعج السلطان (مصطفى الرابع [(٥)]) من ذلك الأمر، ولم يجد بداً من اللجوء إلى والي مصر (محمد علي باشا [(٦)]) ليرد الحجاز إلى حظيرة الدولة العثمانية، وأصدر إليه أمراً بالتكفل بهذه المهمة في (شهر ذي الحجة

---

(١) السنجاري: منائح الكرم، ج٥، ص ١٢٧.

(٢) الغازي: إفادة الأنام، ج٣، ص٦٥٤.

(٣) انظر ص(٣٤٦ وما بعدها) من البحث.

(٤) دحلان: خلاصة الكلام ، ص٢٩٢.

(٥) ولد السلطان مصطفى الرابع نجل السلطان عبد الحميد خان الأول عام(١١٩٣هـ/ ١٧٩٩م) وتولى السلطنة عام (١٢٢٢هـ/١٨٠٧م) وتوفي عام (١٢٢٣هـ/١٨٠٨م)، سالنامة ولاية الحجاز (١٣٠٣هـ)، ص٢٣.

(٦) ضابط ألباني قدم إلى مصر مع الحملة العثمانية عام(١٢١٦هـ / ١٨٠١م)لإخراج الفرنسيين منها تمكن من القضاء على منافسيه على السلطة، وتولى حكم مصر بقرار صادر من الدولة العثمانية عام(١٢٢٠هـ/ ١٨٠٥م)، توفي عام(١٢٦٦هـ/ ١٨٤٩م)، الحامد:الصلات الحضارية، ص ٧٦.

١٢٢٢هـ/ديسمبر ١٨٠٧م)[١]، ولكن جدة بقيت تحت الحكم السعودي إلى أن استطاع محمد باشا إرسال جيش إليها، واستعادتها عام (١٢٢٨هـ/ ١٨١٣م)، وفي عام (١٢٣٤هـ/ ١٨١٨م) تمكن محمد علي باشا من بسط نفوذه على كامل منطقة الحجاز، ومنحه السلطان العثماني الشرعية الرسمية حين تم تعيين ابنه إبراهيم باشا واليا على جدة [٢]. وتذكر إحدى الوثائق أن محمد علي كان ينوي اقتحام مدينة جدة في حالة وجود أي مقاومة، ولو كلفه الأمر تدمير أجزاء من المدينة [٣].

ويصف لنا بوركهارت (Burkhardt) (١٢٣٠هـ/ ١٨١٤م) الحالة السيئة التي كانت عليها جدة زمن الحروب بقوله "وكان معظم مبانيها قد أصابها الخراب، ولم يبن أحدٌ بيتاً جديداً، وكسدت التجارة نتيجة لتوقف قدوم الحجاج من تركيا، وعدم رغبة التجار في جلب البضائع للبيع، إلا أنه ومنذ استعاد محمد علي المدينتين المقدستين، واستؤنف الحج، وعزز الأمن بإرسال الجنود يوميا ومعهم التجار والمرافقون، استعادت جدة بسرعة وضعها السابق، وأصبحت الآن مزدهرة مثلما كانت في الماضي "[٤].

وإن كان استتباب الأمن في بداية فترة حكم محمد علي باشا لمنطقة الحجاز قد أدى إلى هذا الازدهار، وعودة الأمور لسابق عهدها في جدة، إلا أن أسلوب محمد علي، والذي تميز بالقهر والاستبداد، لم يكن ناجحا في القضاء التام على الفتن والاضطرابات، والتي أدت إلى تدهور الاقتصاد وانتشار الفقر [٥]، فما كان من أهالي جدة إلا أن أظهروا الفرح الشديد بخروج نائبه إبراهيم باشا منها، كما يؤكد ذلك شاهد العيان جورج فورستر سادلير(George Foster Sadleir) في رحلته للجزيرة العربية عام (١٢٣٤هـ/ ١٨١٩)[٦].

---

(١) عبدالرحيم عبدالرحمن: من وثائق الجزيرة العربية في عصر محمد علي، مج١، القاهرة، دار المتنبي للنشر والتوزيع ١٩٨٢م، ص١٧٩.

(٢) عبدالرحيم: من وثائق شبه الجزيرة، ص١٢.

(٣) وثيقة رقم: ١/٥-١محفوظة بدارة الملك عبد العزيز، مجموعة الوثائق التركية.

(٤) بوركهارت: رحلات في شبه جزيرة العرب، ص٢٥.

(٥) عايض خزام الروقي: حروب محمد علي باشا وأثرها في شبه الجزيرة العربية (١٢٤٧-١٢٥٥هـ/١٨٣١- ١٨٣٩م)، ط١٤١٤،١هـ، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ص ٢٥.

(٦) الروقي: حروب محمد علي، ص٢٥ .

وفي عام(١٢٥٦هـ/ ١٨٤٠م) وبعد ما يقارب الثلاثين عامًا، جرى الاتفاق بين محمد علي، والسلطة العثمانية على ترك الحجاز ليعود أمره إلى الدولة العثمانية [١]، وقد اتسمت الفترة الثانية للحكم العثماني للحجاز باستقرار الأوضاع [٢]، وبمحاولة فرض مزيد من السلطة على الحجاز من قبل العثمانيين [٣]، وإن لم ينجح الأمر في كثير من الأوقات بسبب قوة سلطة شريف مكة.

وتعرضت المدينة نتيجة للحروب، وفي بعض الأحيان لأسباب غير معروفة، إلى عدد من الحرائق أثرت على عمارتها القديمة بشكل كبير، ومنها: الحريق الذي حدث في الرابع عشر من ربيع الأول عام(١١٣٣هـ/ ١٧٢٠م) قبل غروب الشمس ، وقد ابتدأ من جهة باب مكة، وانتشر إلى حارتي المظلوم والشام حتى وصل إلى القلعة وسوق الساحل غرباً [٤]، ويلاحظ أن الحريق قد أتى على مساحة كبيرة من جدة وأثر على كثير من المنازل وخاصة أن أغلب عمائرها يدخل في موائد بناؤها الخشب [٥].

أما الحريق الثاني فقد شب من أحد القبور إلى حارة النوبة، وقد أدى لمقتل ما يقارب الثمانين من الأطفال والنساء والرجال، واستمر لمدة أربع ساعات [٦].

وكان الحريق الثالث في عام (١١٨٢هـ/ ١٧٧٨م)، نتيجة لضربها بالمدافع والسهام المشتعلة من قبل أمير مكة المكرمة الشريف مساعد بن سعيد [٧]، بعد أن تحصن أهلها بها، فشب حريق هائل أحرق عدداً كبيراً من العشش الموجودة

---

(١) السباعي: تاريخ مكة، ص٥٢٢.

(٢) ششة: جدة ، ص٨٧.

(٣) Al Amr: The Hijaz, P111.

(٤) الأنصاري: تاريخ مدينة جدة، ص٧٣.

(٥) انظر مواد البناء من البحث.

(٦) الأنصاري: تاريخ مدينة جدة، ص٧٣.

(٧) هو الشريف مساعد بن سعيد ، رشح للإمارة بقرار الأغلبية، وقد صادقت الحكومة على تعيينه في جمادى الآخرة ١١٦٥هـ/ نيسان ١٧٥٣م، بقي في إمارته الأولى حتى نهاية (١١٧٢هـ/ ١٧٥٩م)، ثم أعيد تعيينه للمرة الثانية في جمادى الأول ١١٧٣هـ/ كانون الثاني ١٧٦٠م، واستمر في منصبه حتى توفي في ٢٧محرم ١١٨٤هـ/ أيار ١٧٧٠م. جارشلي: أشراف مكة المكرمة، ص ١٨٠ ،١٨٥.

خارج السور [١].

وفي شهر رمضان من عام (١٢٠١هـ/ ١٧٨٧م) حدث حريق عظيم بمدينة جدة وصلت أنباؤه إلى بقية الأقاليم، وقد تُوفي واليها أحمد باشا في هذا الحريق[٢].

وفي بداية الحكم العثماني للمنطقة لم يكن لأي قوى أجنبية غير مسلمة أي سلطة في الحجاز، بل كان هناك بعض الرعايا الذين عاشوا في جدة بغرض التجارة، إلا أنه في عام(١٠٩٨هـ/ ١٦٨٦م) نادى سنجق جدة محمد بيك أن لايسكنها نصراني [٣]، وشدد في التفتيش عليهم، وتم بالفعل ترحيلهم عنها إلى ينبع، غير أن البعض منهم أعلنوا إسلامهم وبقوا بجدة [٤]،وكان ذلك في عهد الشريف أحمد بن زيد [٥]، بسبب الحروب التي كانت دائرة بين العثمانيين والأوربيين، ولم يكن لهذا الفعل تأثير سلبي على عمارة جدة، حيث إن أغلب النصارى كانوا يعملون في الأمور المالية والمصرفية.

ولكن في منتصف القرن الثالث عشر الهجري، التاسع عشر الميلادي ونظراً لتعاظم نفوذ القوى الاستعمارية الغربية في العالم، وخاصة بريطانيا، تعرضت سياسة الحكومة العثمانية في جدة لكثير من التدخلات، وخاصة بعد نشوء نظام التمثيل الدبلوماسي بين الدول [٦]، وعادت بعض نتائج تلك التدخلات

---

(١) دحلان: خلاصة الكلام، ص ١٩٩.

(٢) الجبرتي: عجائب الآثار، ج٢، ص ٢١٧.

(٣) السنجاري: منائح الكرم ، ج٥، ص٣٩.

(٤) السنجاري: منائح الكرم،ج٥، ص ٣٩..

(٥) هو الشريف أحمد بن زيد تولى إمارة مكة المكرمة عام (١٠٨٠هـ /١٦٦٩م)، وعزل في عام(١٠٨٣هـ/١٦٦٩م) و رحل بعدها إلى تركيا، وفي عام(١٠٩٤هـ/١٦٨٢م) تولى مرة أخرى ولاية الحجاز حتى توفي عام(١٠٩٩هـ/١٦٨٧م). جارشلي: أشراف مكة المكرمة، ص١٥٨.

(٦) بدأ التمثيل الدبلوماسي البريطاني في الحجاز مع وصول الكسندر اوقلفي (Alexander Ogilvie) إلى جدة في عام (١٢٥٣هـ/١٨٣٨م) كأول قنصل بريطاني في الحجاز وكوكيل لشركة الهند الشرقية (Company East India) بجدة؛ وكان من مهام القنصل البريطاني تشجيع التجارة بين الهند والحجاز، وحماية المصالح البريطانية في البحر الأحمر، وخاصة بعد نجاحها في الاستيلاء على عدن، ولمراقبة أعمال الحج، وخاصة بعد ظهور الأمراض الوبائية، التي كانت تنبع من مستعمراتها الهندية بين الفقراء من رعاياها، Slight: The British Empire and the Hajj ,

على المدينة إيجاباً: فظهرت العديد من المباني والمظاهر العمرانية مثل بناء الكنداسة، والمستشفى والمحاجر الصحية، ومبنى لمخفر جدة، ومباني السفارات وغيرها.

ولكن الجانب السلبي للتدخلات كان وقعه أكبر وأشد وطأة، ففي عام (١٢٧٤هـ/ ١٨٥٨م) تعرضت جدة لغزوة بحرية انتقامية من جانب الإنجليز، بسبب مقتل القنصلين الإنجليزي والفرنسي، بعد ما دهس القنصل الإنجليزي العلم العثماني برجله في أحد البواخر الراسية بالميناء، فرأى بعض سكانها أن ما قام به يعد إهانة لرمز الإسلام، فقتلوه وقتلوا القنصل الفرنسي الذي كان معه، وفي الثالث من أيام التشريق الموافق الرابع والعشرين من شهر يوليو من ذلك العام، جاء الخبر من جدة بقيام مركب حربي للإنجليز بمهاجمة جدة، وضربها بالمدافع المحشوة بالقنابل، فخرج الناس منها هاربين بأهاليه م، وتوقف القصف بعد أن أبدى قائم مقام جدة نامق باشا(١٢٧٣-١٢٧٤هـ/ ١٨٥٧م-١٨٥٨)[١] استعداده لمحاكمة المتورطين في هذه القضية [٢]، وتم بالفعل محاكمتهم ومن ثم إعدامهم [٣].

ومرة أخرى وفي سنة (١٣١١هـ / ١٨٩٣م) تعود السفن الإنجليزية بهدف ضرب مدينة جدة، وذلك نتيجة لقتل الأعراب وكيل قنصلهم وجرح وكيل القنصل الفرنسي والروسي، وقد حضر الشريف عون الرفيق من مكة لتسوية هذا الأمر الذي أسفر عن عودة السفن من غير أن تضرب المدينة [٤].

وفي عام (١٣٣٢هـ/ ١٩١٣م)أصدرت الحكومة الإنجليزية قراراً بمنع إدخال المواد الغذائية للحجاز من مستعمراتها [٥]، مما أدى إلى اضطراب ولاية الحجاز، وإصابتها بقحط شديد، نرجح تأثيره على النمو العمراني لمدينة جدة

P2.

(١) الحضراوي: الجواهر المعدة، ص٤٣، ٤٤.

(٢) دحلان: تاريخ أشراف الحجاز، ص ٥٠.

(٣) سناون معروف أغلو: نجد والحجاز في الوثائق العثمانية (الأحوال السياسية والاجتماعية في نجد والحجاز خلال العصر العثماني)، دارالساقي، ط١، ١٤٢٢هـ/٢٠٠٢م، ص٥٨.

(٤) الأنصاري: تاريخ مدينة جدة، ص٧٦.

(٥) وثيقة رقم: ٤/٢٩محفوظة بمكتبة الملك فهد الوطنية، قسم الوثائق، وثيقة رقم: ٥/٣٥، محفوظة بمكتبة الملك فهد الوطنية، قسم الوثائق.

بشكل سلبي.

وفي عام (١٣٣٣هـ/ ١٩١٤م) اتخذت الدولة العثمانية عدداً من التدابير لمساعدة الحجاز في الوقوف ضد هذه الظروف، وكانت على النحو التالي:

-إرسال خمسة آلاف كيس من الغلال إلى الولاية في الشهر.

-سمحت لتجار جدة بإخراج (٤٥٢٢٨ جنيه إنجليزي) إلى الخارج لتوفير المواد الغذائية للولاية.

- إشعار نظارة الداخلية إلى نظارة المالية بأنه قد تم جلب الغلال والمواد الغذائية من الهند إلى جدة من خلال سفينة (الكويت)، وأنه تم إخراج البدل النقدي لها.

- إعفاء التجار من الغلال التي يتم جلبها من لدن التجار في سواكن إلى جدة.

- نقل (٢٠٠٠٠) كيس من القمح إلى المدينة بالقطار بالمجان [١].

وفي أواخر العهد العثماني اتفق أمير مكة الشريف الحسين بن علي مع الحكومة الإنجليزية على ضرب جدة يوم السبت ٩شعبان سنة (١٣٣٤هـ/ ١٩١٥م) فضربت بوارج الإنجليز العسكرية بعض مراكز الجيش التركي، فلما طال الحصار على جدة من البر والبحر لقوة التحصينات، استقدم الإنجليز طائرات لضربها وإلقاء المنشورات التحذيرية، فذعر الأهالي، وضجت المدينة، وخوفاً على الأهالي سلمت الحكومة العثمانية جدة في ليلة الخامس عشر من شعبان من سنة (١٣٣٤هـ/ ١٩١٥م)[٢]، وبذلك خرجت الدولة العثمانية من يومها من الحجاز، وانتهت حقبة دامت أكثر من أربعة قرون بكل إيجابياتها وسلبياتها.

وهكذا نرى أن الظروف السياسية خلقت لهذه المدينة كثيراً من الاضطرابات، وقعت خلالها المدينة ما بين مظاهر الاضمحلال أحياناً، والازدهار أحياناً أخرى، وقد وقفت المدينة أمامها بكل صمود، فبرزت وتألقت وأصبحت من العلامات البارزة لتلك الحقبة.

٢-التنظيمات الإدارية في مدينة جدة خلال الحكم العثماني:

اختلف وضع الحجاز إدارياً عن بقية الولايات وذلك نظراً لوجود الأشراف في إمارة مكة، ولما تمتعوا به من سلطة روحية في العالم الإسلامي،

---

(١) وثيقة رقم:DH .SYS123١٢/٣٣، محفوظة بأرشيف رئاسة الوزراء العثماني بإستانبول.

(٢) حسين نصيف: ماضي الحجاز وحاضره،ج١،ط١، ١٣٤٩هـ، ص٤٩ ،٥٠.

ففيما يتعلق بالهيمنة السياسية فقد قنع العثمانيون بالحكم جنباً إلى جنب مع أمراء الأشراف، فكانت الدولة العثمانية تصدر الفرمانات [1]، تبارك فيها تولي أحد الأشراف إمارة مكة، ولم يضع العثمانيون قانوناً خاصا بإدارة الحجاز، بل كانوا يكتفون بما يتضمنه فرمان التعيين من تحديد للاختصاصات ومنح للصلاحيات، والتي كانت عبارة عن مجموعة من التوصيات والنصائح والتكليفات المحددة، وما يجب عمله تجاه الحجاج، وأهمها:

- الإشراف على الكعبة.
- تنظيم الحج وتأمين سلامة الحجاج وممتلكاتهم.
- ضرورة توزيع الصرة [2] والهبات السلطانية بشكل يتسم بالعدل والمساواة [3].
- تعيين نقيب الأشراف(رئيس السياد) والمحتسب، ومفتي المدينتين المقدستين.
- فرض الضرائب.
- الفصل في المنازعات بين البدو، وممارسة القضاء، وتنفيذ أحكام الشريعة الإسلامية والحكم بين الناس بالعدل [4].
- السعي إلى بسط الأمن على الطُرق [5].

واكتفى العثمانيون بتولي حراسة الشواطئ البحرية، وحماية الحجاج وقوافل المؤن والمواد الغذائية للمدن المقدسة [6]، وفيما عدا ذلك فإن الدولة العثمانية

---

(١) الفرمان بمعنى الأمر، وما يصدر عن السلطان من أوامر رسمية، وهو مكتوب، حسين مجيب المصري: معجم الدولة العثمانية، دار الثقافة للنشر،ط (١)، ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م، ص ١٠٠.

(٢) الصرة: هي مجموعة الأموال التي كانت ترسل للحرمين، وأول من أرسلها من سلاطين آل عثمان السلطان محمد خان (٨١٦-٨٤٢هـ/١٤١٣-١٩٣٩م)، فلما آل الأمر إلى السلطان مراد خان (٨٤٢-٨٥٥هـ/١٤٣٩-١٤٥١م) أرسل الصدقات أضعاف ما كان يرسله أبوه، وسجل لها دفترا لتسجيل تلك الأعطيات، وظلت ترسل حتى عام(١٢٥٠هـ / ١٨٣٤م)، رفعت: مرآة الحرمين، ج ٢، ص ٣٠٩، محمد علي فهيم بيومي: دور مصر في الحياة العلمية في الحجاز إبان العصر العثماني (٩٢٣-١٢٢٠هـ/١٥١٧-١٨٠٥م) القاهرة، دار القاهرة، ط١، ٢٠٠٦م ، ص٨١.

(٣) جلبي: الرحلة الحجازية، ص ٤٤.

(٤) جارشلي: أشراف مكة المكرمة، ص ٦٠، عبدالرؤوف سنو: النزعات الكيانية الإسلامية في الدولة العثمانية ١٨٧٧-١٨٨١م، بيسان، ط ١، ١٩٩٨م، ص ٨٧، ٨٨ .

(٥) صابرة: جدة، ص ٥.

(٦) نيقولاي إيفانوف: الفتح العثماني للأقطار العربية، ١٥١٦-١٥٧٤م، نقله إلى العربية يوسف عطاالله،

اتبعت سياسة ترك الأشراف وشأنهم، وفي المناسبات التي ترى فيها وجوب التدخل فإنها تفعل ذلك بواسطة ولاة الشام أومصر [(١)].

وحرص العثمانيون على أن يطمئنوا أمراء مكة من الأشراف على سيادتهم للمنطقة، ففي بداية الحكم العثماني في الحجاز لم يتم تعيين أي مسؤول إداري عثماني إلى جانب شريف مكة، ومع توسع الوجود التركي في الجزيرة العربية، كان أول تمثيل إداري عثماني هو تعيين قاضٍ على الحجاز في عام (٩٤٤هـ/ ١٥٣٧م)[(٢)].

ولكن مع اتساع رقعة الإمبراطورية العثمانية في القرن العاشر الهجري، السادس عشر الميلادي، ظهرت الحاجة الماسة لإجراء تنظيمات إدارية؛ للتمكن من إدارتها بنجاح، ومن ذلك جاء التنظيم الإداري الأول وهو تقسيم البلد إلى إيالات، وتقسيم كل إيالة إلى عدد من السناجق والمتصرفيات [(٣)]، وفي عام(٩٦١هـ/ ١٥٥٤م)أصبحت منطقة الحجاز واحدة من تسع وعشرين إيالة حوتها الإمبراطورية العثمانية في القرن السادس عشر الميلادي [(٤)]، وجعلت من جدة سنجقاً[(٥)]، وربطت جدة منذ أواخر القرن العاشر الهجري، أواخر القرن السادس عشر الميلادي بأمراء مصر، والذين كان عليهم متابعة أحوال الحجاز، وإبلاغ السلطان العثماني بأي مستجدات [(٦)]. وكان والي جدة يقوم بعد صدور الأوامر بتكليفه، بالسفر إلى مصر؛ لمقابلة واليها وأخذ توجيهاته [(٧)]، كما أن تعيين الوالي

دار الفارابي، ط٢، ص ٩٣.

(١) جارشلي: أشراف مكة المكرمة، ص٦٠.

(٢) فاضل مهدي بيات: دراسات في تاريخ العرب في العهد العثماني، دار المدار الإسلامي، ط ١، ٢٠٠٣، ص١١٩.

(٣) **Subdivisions of Ottoman Empires. .(1431/2010). In Wikipedia. Retrieved 12January2010 fro http://en.wikipedia.org/wiki/Subdivisions_of_the_Ottoman_Empire**

(٤) فاضل: دراسات، ص١١٢.

(٥) سنجق:جمعها سناجق وهو العلم، والولاية الكبيرة، والخاتم على قسم من الولاية، وقد تكون السنجقة أيضا مجرد رتبة عسكرية، و احتفظت الدولة العثمانية بتعيين سناجق البلاد المهمة، بيومي: دور مصر، ص ٧٢.

(٦) جلبي: الرحلة الحجازية، ص ٤٤.

(٧) للمزيد عن علاقة والي جدة بمصر انظر الجبرتي: عجائب الآثار،ج١، ص٩٧، ٥٥٠، ٦٥٢، ج٢،

نفسه يتم بمشورة وموافقة من ولاة مصر والشام وغيرهم [1]، وليس معنى ذلك أن جدة لم تتمتع بفترات من الاستقلال الإداري عن مصر، كان ذلك عنـــدما جعلت ولاية عسكرية منفصلة تُمنح للوزراء العثمانيين [2].

وإذا ما تتبعنا التطورات التي أثرت على التنظيم الإداري بمدينة جدة، نجد أنها منذ عام(١٠٧١هـ/ ١٦٦٠م) ألحقت بجدة ولاية الحبشة(وهي عبارة عن سنجقي سواكن ومصوع) [3]، كما أضيف إلى سنجق جدة وظيفة المشيخة على الحرمين؛ ليتمكن من مباشرة شؤون التعمير في مكة، وليشرف على إدارة الأعمال فيها عن كثب [4]، وكان الذي يُعين في هذا المنصب يطلق عليه ((مشيخة مكة المكرمة مع سنجق جدة المعمورة، وملحقات ولاية الحبشة))[5].

وكان يعهد بمنصب ولاية الحجاز إلى أحد كبار رجال الجيش برتبة ((الوالي[6])) ليجمع بين يده سلطة الولاية مع قيادة العساكر [7]، ويشمل خطاب تكليف والي جدة المهمات التي يلزمه أداؤها ومنها [8]:

- التعاون مع أمير مكة المكرمة في رعاية وحسن معاملة الناس.

٣٦، ١٣٤، ١٥٦.

(١) وثيقة رقم: ١/٢-١٦٣، محفوظة بدارة الملك عبد العزيز مجموعة الوثائق التركية، وثيقة رقم:١٤١/١/٤، محفوظة بدارة الملك عبد العزيز، مجموعة الوثائق التركية، ،وثيقة رقم: ١/٢-١٨٠، محفوظة بدارة الملك عبدالعزيز، مجموعة الوثائق التركية.

(٢) مجهول المؤلف: الفوائد المعدة لنظام حكومة بندر جدة، نشرها إسماعيل حقي أوزن جارشلي في مخطوطته، ص١٥٣.

(٣) وذلك نظراً لفساد الولاة بولايتي مصوع وسواكن، جلبي: الرحلة الحجازية، ص٤٤.

(٤) السنجاري: منائح الكرم، ج١، ص٢١ .

(٥) المعبدي: النشاط التجاري، ص ٩٦.

(٦) يعتبر الوالي هو رأس الإدارة في الحجاز، وهو أعلى سلطة حاكمة في منطقته، يختار للولاية من كان يتقلد أعلى المناصب في الجيش التركي..Al Amr:The Hijaz Under Ottoman Rule, P78

(٧) محمد علي بن علان الصديقي المكي (ت١٠٥٧هـ/ ١٦٤٨م): عمارة الكعبة المشرفة في عهد السلطان مراد الرابع الموسوم (إنباء المؤيد الجليل مراد ببناء بيت الوهاب الجواد)، دراسة وتحقيق خالد عزام حمد الخالدي، الرياض، الجمعية التاريخية السعودية، ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م، ص٢٦،عزة شاهين :خدمات الحج، ص٦٥،ساطع الحصري:البلاد العربية والدولة العثمانية، معهد الدراسات العربية،١٩٧٥م، ص١٣٩ .

(٨) وثيقة رقم: د٦/٦ محفوظة بدارة الملك عبدالعزيز، مجموعة الوثائق التركية.

- تقديم كافة الخدمات المطلوبة لأهالي جدة.

- توخي الدقة في توزيع المعاشات على أهالي الحرمين الشريفين.

- مساعدة الحجاج على أداء فريضة الحج، وتوفير سبل الراحة لهم.

ولم يكن منصب والي جدة من المناصب المرغوبة في فترة الحكم العثماني لجدة، فليس للوالي من موارد مالية تحت تصرفه سوى نصف واردات جمرك جدة، بالإضافة أنه لا بد أن يكون من ذوي النفوذ والجاه ليواجه شريف مكة، كما أن طبيعة المناخ والبيئة الصحراوية تجعل من الحياة فيها أمراً صعباً [(١)].

وإذا ما ثارت حول أحد الولاة الشكوك في التقصير في أداء واجبه فقد كان يتم إرسال موظف التشريفات بالسلطنة للتحري عن الوالي، فتتحدث وثيقة عثمانية صادرة في عام(١٢١٩هـ/ ١٨٠٤م) عن نتيجة التحريات التي قام بها مصطفى أفندي عن والي جدة محمد باشا، وقد وجد الوالي ((محمد باشا يقوم بالمهام المنتظرة منه على الوجه الأكمل طبقاً للإرادة العلية))[(٢)].

وللوالي مجلس ينظر في الأمور المتعلقة بشؤون الحجاز، ويتألف المجلس من قاضي مكة، وقاضي الأحناف، والدفتردار، والمكتوبجي(الكاتب)، ومدير الحرم [(٣)]، وكان للوالي مستشاروه المعروفون وهم أربعة: نائب الشرع، والمحاسب (مدير المال)، ومدير الأوقاف، ومدير التحريات [(٤)].

وفي فترة حكم محمد علي باشا(١٢٣٤-١٢٥٦هـ/ ١٨١٨-١٨٤٠م) شهدت مدن الحجاز ومنها جدة، تنظيمات إدارية جديدة، حيث نجح محمد باشا في إضعاف سلطة أمير مكة، وذلك بتقسيم السلطات بينه وبين عدد من الأمراء الأشراف[(٥)]، وربط إدارة الحجاز بإدارته في القاهرة، بل إنه كان يضع الخطط التي يريد تطبيقها، ويرسل بها إلى حاكم عام الحجاز؛ ليقوم بتنفيذها حسبما

---

(١) وثيقة رقم: ٥١٣٨٦ محفوظة بدارة الملك عبدالعزيز، مجموعة الوثائق التركية.

(٢) وثيقة رقم: ٢/١-٧٠ محفوظة بدارة الملك عبد العزيز، مجموعة الوثائق التركية.

(٣) الحامد: الصلات الحضارية، ص ٦٤.

(٤) أمانة محافظة جدة: جدة مئة عام إنجاز وتحدي، ص٢٢.

(٥) السباعي: تاريخ مكة، ص ٥١١.

تقتضيه ظروف الوضع [١].

ورغم قصر الفترة الزمنية التي حكم فيها محمد علي الحجاز باسم الدولة العثمانية، فقد كان له الفضل في وضع تنظيمات إدارية متقنة لم يسبق لمنطقة الحجاز أن شهدت مثلها من قبل [٢]؛ فقد أسس جهازين هامين، أحدهما الجهاز الإداري، وتكون من حاكم عام الحجاز، وشريف مكة، والمحافظين، ومجالس المدن، وحكام المناطق من الأشراف، وشيوخ العربان، والقضاة، وشيوخ الحرمين. أما الجهاز الثاني فقد اختص بالشؤون المالية، وكانت مهمته الإشراف الدقيق على موارد الدخل المحلية، وأوجه الصرف. وكان لكل جهاز اختصاصاته التي تنظمها الأوامر التي تصدر له من القاهرة [٣].

وجعل لكل محافظة خزينتها، ولكل خزينة ناظراً يتبعه عدد من الموظفين، مثل صراف الخزينة الذي يقوم بصرف الأموال وتسجيلها، وكان لكل جمرك أمين للإشراف عليه، وفي كل محافظة جهاز للتفتيش على الحسابات. وكان محافظ مكة، وحاكم عام الحجاز يخضعان شأنهم شأن كل موظفي الجهاز الإداري والمالي للتحقيق والمحاكمة، إذا ما ثبت ارتكابهم أي عمل يخل بمهام الوظيفة [٤].

وبعد تسليم محمد علي باشا الحجاز إلى السلطة العثمانية (١٢٥٦هـ/ ١٨٤٠م)، شهدت المنطقة العديد من الإصلاحات الإدارية، فمنذ عام(١٢٨١هـ/ ١٨٦٤م) أصبح بالإمكان إطلاق ولاية الحجاز على مدن الطائف ومكة وجدة والمدينة المنورة، وكان من حق الولاة أن يقيموا في مكة أو المدينة أو جدة، وكانت الطائف هي المقر الصيفي لها [٥].

ومنذ "عصر التنظيمات " العصر الذي ظهرت فيه التحولات الإدارية

---

(١) عبدالرحيم عبد الرحمن عبدالرحيم: محمد علي وشبه الجزيرة العربية، ١٢٣٤-١٢٥٦هـ/ ١٨١٩-١٨٤٠م، دار الكتاب الجامعي، ط٢، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م، ج ٢، ص٦٧،٩٧.

(٢) عبدالرحيم: محمد علي ، ج٢، ص٦٧،٩٧.

(٣) عبد الرحيم: محمد علي، ج٢، ص ٧٠ .

(٤) عبد الرحيم: محمد علي، ج٢، ص٧٥.

(٥) صابرة:جدة، ص ٨.

الكبيرة(١٢٨٠هـ/ ١٨٦٤م) ـ نظراً لتأثر الأتراك بالحضارة الأوروبية [١]ـ رغب العثمانيون في السيطرة بشكل أكبر على الحجاز، وسحب السيادة من أمراء الأشراف، فقد أدركوا تزايد أهمية الحجاز والبحر الأحمر ومدينة جدة خاصةً بعد افتتاح قناة السويس عام(١٢٨٦هـ/ ١٨٦٩م)، لتعاظم نشاطها التجاري الواسع وما يدره من موارد مالية كبيرة، فعمدوا إلى ممارسة سياسة الحكم المباشرعلى الحجاز، وتحجيم سلطة الأشراف ونفوذهم، وتقليل عائداتهم من الجمارك والزكاة، وجعلهم تابعين لولاة الحجاز، ومنذ ذلك الحين نشأ صراع مرير بين الطرفين، فتارة يكون مركز الوالي أقوى، وتارة يكون النفوذ الأقوى لشريف مكة[٢].

ويصف لنا القنصل البريطاني جاقو(Jago) طريقة أحد الولاة العثمانيين في تصريف عمله الإداري بقوله: "يستمر عثمان باشا [٣]بفرض سلطته على كافة أفرع الإدارة، شاغلاً نفسه بالتفاصيل الدقيقة، يعين ويقيل ويقضي على كل التصرفات المستقلة لأي قسم عام كان أو خاص، فكلمة عثمان باشا هي قانون نافذ في كل الأمور العظيمة منها أو الصغيرة، فلا توجد روح للمعارضة، فكل الإدارات معتمدة كلياً عليه "[٤].

ومن هذه التنظيمات التي شهدتها منطقة الحجاز إطلاق اسم ولاية بدلا من "إيالة" عليها، وجعل مركزها مكة المكرمة، وجعل كل من جدة والمدينة سناجق، وينبع والليث والوجه والعقبة أقضية، بينما سميت كل من الطائف ورابغ وأملج والعلا نواحي [٥].

---

(١) Al Amr: The Hijaz, P61

(٢) سنو: النزعات الكيانية، ص٩١.

(٣) عثمان نوري باشا يعد واحد من أشهر ولاة جدة العثمانيين، وأكثرهم شدة وسيطرة، تولى الولاية مرتين: المرة الأولى في الفترة (١٢٩٩هـ - ١٣٠٣هـ / ١٨٨١هـ -١٨٨٦هـ) والفترة الثانية كانت بين عامي (١٣١٠- ١٣١١هـ/ ١٨٩٢هـ - ١٣٩٣م) . الحامد: الصلات الحضارية، ص ٣٥٤.

(٤) Al Amr :The Hijaz , P 7 ٤

(٥) Al Amr: The Hijaz, P71.

وفي التنظيم الأخير تم نقل مركز إقامة الوالي من جدة إلى مكة المكرمة؛ ليتمكن من مراقبة شريف مكة عن قرب، وعُين قائم مقام بجدة لينوب عن الوالي في أداء عمله. وكانت سلطة قائم المقام ومدى نفوذه تعتمد على قوة شخصية الوالي أو ضعفه (١).

إلا أنه وبسبب الأزمة المالية الكبيرة التي كانت تعاني منها السلطنة العثمانية ولتخفيض النفقات ـ وخاصة بعد خسائرها في الحروب مع روسيا، وكثرة حركات الانفصال والتمرد في الولايات العثمانية (٢)ـ وتحديداً في ١٦رمضان ١٢٨٨هـ/ الموافق ٢٨نوفمبر ١٨٧١م صدرت الموافقة السلطانية بتحويل جدة إلى متصرفية، وتعيين قائم مقام جدة قاسم باشا متصرفاً عليها (٣)، ولكن بعد أقل من عام أي في ١٨/رجب (١٢٨٩هـ/ ١٨٧٢م) بالتحديد تم إلغاء متصرفية جدة، وحولت إلى ولاية مرة أخرى، وضمت المدينة المنورة إليها، فلقد وجد أن تصغير جدة بتلك الصورة أمر غير مناسب لإدارتها بالشكل المناسب (٤).

وفي عام(١٣٣٠هـ/ ١٩١١م) ألحقت غامد وزهران وبيشة بولاية الحجاز، نظرا لبعدهما عن مركز قضاء عسير؛ ولتسهيل مهمة العساكر في حالة الحاجة إلى ذلك (٥).

وفيما يتعلق **بالتنظيمات القضائية** فإن صدور قانون عام (١٢٨٥هـ/ ١٨٦٩م) الذي اعتبر جميع من يعيش على أراضي السلطنة العثمانية هو مواطن عثماني ما لم يتقدم بوثيقة رسمية تثبت خلاف ذلك، كان سبباً في العديد من الخلافات التي ظهرت بين القنصل البريطاني والوالي العثماني لعقود، فالبريطانيون يرون أنهم مسؤولون عن حماية الهنود المسلمين الذين يعيشون في الحجاز، بينما يرى الوالي أنهم طبقا للقانون يُعتبرون مواطنين عثمانيين. وتظهر

---

(١) المعبدي: النشاط التجاري، ص ١١٣.

(٢) حسين مؤنس: أطلس تاريخ الإسلام، الزهراء للإعلام العربي، القاهرة، ط ١، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م، ص٣٦٢.

(٣) سهيل صابان: مراسلات الباب العالي إلى ولاية الحجاز (مكة المكرمة – المدينة المنورة) في الفترة من ١٢٨٣إلى ١٢٩١هـ، مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامياً ط١، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م ، ص ٢٩٠.

(٤) صابان: مراسلات، ص٣٢٨، ٣٢٩.

(٥) وثيقة رقم: 15 / 37 dh 0sys محفوظة بأرشيف رئاسة الوزراء العثماني بإستانبول.

الخلافات بوضوح في حالة وجود حاجة لمحاكمة أحد هؤلاء الأشخاص، فالوالي العثماني يرى أن من ينظر في القضية هو المحكمة العثمانية، بينما يعتقد القنصل أنها من اختصاصات القنصلية، ويحتج بوجود الفساد وتعرض المحكومي ن للتعذيب وانتشار الرشوة بين الموظفين، وهو أمر اعتبره الوالي ضد توجيهات وزارة الداخلية، وخاصة بأنه يسمح للمراقبين من الأجانب بحضور الجلسات؛ للتأكد من تحقيق العدالة (١).

ولقد منع القانون الذي صدر عام(١٢٨٣هـ/ ١٩٦٧م) الأجانب من مسيحيين ومسلمين من غير مواطني الدولة تملك الممتلكات التي لا يمكن نقلها من أراض وممتلكات عقارية بالحجاز، وإن كان قد سمح لهم في غيره من أراضي الدولة العثمانية (٢).

ومن الأجهزة القانونية والإدارية المتعلقة بالإشراف على الناحية العمرانية المحكمة التجارية ، التي نشأت أثر صدور قانون التجارة في عام (١٢٦٦هـ/ ١٨٥٠)، وأُلحق به القانو ن الصادر عام (١٢٨٧هـ/ ١٨٧٠م)، وكانت أحكامه قد اقتبست من القانون الفرنسي مباشرة، وظهرت فيه مفاهيم ومصطلحات جديدة على القانون التركي ، مثل الشراكة و الفائدة، وقبل عام (١٢٩٣هـ /١٨٧٦م) كانت المحكمة التجارية تتبع وزارة التجارة، ثم أصبحت بعد ذلك العام من ضمن اختصاصات وزارة العدل، وتضم من بين أعضائها عدد من الأعضاء المنتخبين ، وبقيت هذه القواني سارية المفعول حتى بعد انفصال الدول العربية عن الإمبراطورية العثمانية في أعقاب الحرب العالمية الأولى(٣).

وفي جدة كانت **المحكمة التجارية** تتكون في عام (١٣٠١هـ/ ١٨٨٣م) من رئيس تركي، وعضوين دائمين، وعضوين مؤقتين يتم اختيارهم عن طريق الانتخاب (٤)، وزاد عددهم في عام (١٣٠٣هـ/ ١٨٨٥م) حتى أصبحوا ثلاثة أعضاء دائمين، وثلاثة مؤقتين، بالإضافة إلى الوكيل (٥)، وفي عام

---

(١) **Ochsenwald :Religion, Society and the State in Arabia, P88.**

(٢) Ochsenwald: Religion, Society and the State in Arabia, P88.

(٣) Dr.Gulnihal Bozkurt, (30-jan-2010). A preview on the Ottoman Legal System.P123,124. Ankara University. Retrived from http://dergiler.ankara.edu.tr/dergiler/19/835/10563.pdf

(٤) سالنامة ولاية الحجاز (١٣٠١هـ)، ص ١٢٧.

(٥) سالنامة ولاية الحجاز(١٣٠٣هـ)، ص ٩٦.

(١٣٠٥هـ/ ١٨٨٧م) أصبح عدد الأعضاء أربعة دائمين، وأربعة مؤقتين، وفي عام(١٣٠٦هـ/ ١٨٨٨م) نقص عدد الأعضاء حتى أصبح اثنين فقط دائمين، وأربعة أعضاء بالانتخاب [١]. وكان الأعضاء ينتخبون من تجار البلد، ومن أشهرهم السيد أبو بكر صائم الدهر، والسيد مصطفى توكل، والشيخ عبدالله بن علي باعشن [٢]، كما يتم انتخاب عدد من التجار الأجانب الذين لهم مصالح تجارية في المنطقة [٣].

واهتمت الدولة العثمانية **بالنظم المالية** في الحجاز، وجعلتها من الأولويات التي أجرت عليها بعض التعديلات بمجرد وصول نفوذهم إلى المنطقة، حيث أعلن السلطان سليم إعادة العمل بقانون قايتباي، فألغى بذلك كل الأنظمة القاسية التي أدخلها الغوري في وقت اشتداد الأزمة المالية في آخر عهد المماليك [٤]، لكن قانون قايتباي يبقى تدخل الدولة في الإدارة المالية، ولايلغيها، ولذلك قسم العثمانيون مسؤولية هذا الجانب إلى قسمين، الأول: ما يخص الشريف فلم تتدخل الدولة في علاقته بالقبائل ولا بالضرائب التي كان يفرضها إلا بالنصح، أو أن تدفع عوضها إن ألغتها، أما القسم الثاني: فهو الذي تولت الدولة إدارته، وقد جعل على فرعين أيضاً مهمة الفرع الأول: تحصيل ما يخص الدولة من جمرك جدة، أما الفرع الثاني: فقد أوكلته إلى مصر، وأهم موارد هذا الفرع أوقاف الحرمين في مصر، وألحقت بها أوقاف الشام [٥].

ومما رغب العثمانيين في السيطرة على النظام المالي في إقليم الحجاز

---

(١) المعبدي: النشاط التجاري، ص ١١٦، ١١٧.

(٢) سالنامة ولاية الحجاز (١٣٠١هـ) ،ص ١٢٧، مجلة اقرأ، عدد خاص، ١٠جمادى ى الاخرة١٤٠١هـ/ ١٤أبريل ١٩٨١م، ص ١٣٤.

(٣) Dr. Bozkurt: A preview on the Ottoman Legal System.P123,124.

(٤) فرض المماليك على الأمراء الأشراف مبالغ طائلة نظير توليهم منصبهم، وشاركوهم في عشور التجارة، وفرضوا على الموانئ ضرائب جديدة، وتدخلوا في الضرائب المحلية التي كان الشريف يفرضها على الأسواق، مما أثار استياء وسخط أمراء الحجاز، ابتسام محمد كشميري: مكة المكرمة من بداية الحكم العثماني إلى نهاية القرن العاشر الهجري/السادس عشر الميلادي (٩٢٣-١٠٠٠هـ)/(١٥١٧م-١٥٩١) رسالة دكتوراه، جـــامعة أم القرى، مكة المكرمة، ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م،ص٢٣.

(٥) كشميري: مكة المكرمة من بداية الحكم العثماني، ص١٠٢،١٠١، ١٠٣.

استحداث الخزانة التركية في جدة، واستحواذها على نصيب من الواردات في عـام (١٠٤٠هـ/ ١٦٢٩م)، وسرعان ما ازداد عدد الموظفين الذين كانوا يتولون مناصب المال، ثم شؤون البريد، ونظارة السوق، وأعمال الأوقاف والشؤون البلدية وغيرها [١].

كما وجد في جدة نظارة **الرسوم الجمركية** (إدارة الجمرك)؛ لتحصيل العوائد من الحجاج ومن التجار موردي البضائع والمصدرين براً وبحراً، وكان بها واحد وعشرون موظفاً كلهم أتراك [٢]، منهم رجل الجمرك ((خراجي))، وكانت مهمته مراقبة الداخل والخارج إلى الجمرك [٣]. ودائرة للميناء (إدارة الميناء) وإدارة للحجر الصحي، ودار للبرق، ووكالة لرعاية السفن [٤]. وجميع هذه الدوائر الحكومية كانت تشتهر بجمال مبانيها [٥].

وكان هناك وظائف تدعى ((مأموريات)) فيها موظف واحد وهي: مأمورية الجوازات، والمرور، ومأمورية بيت المال، ومأمورية العقار والإيجار، ومفتشية الدخان ((الريجي))، وموظفها أجنبي وقابلات وأطباء وصيادلة وعطارون [٦].وكان بها مشايخ لبعض الحرف، لمتابعة أصحاب الحرفة، ووضع القوانين المنظمة للعمل، ومتابعة ما يستجد من أمور تتعلق بالحرف، كالصرافة والجواهرجية والسقاية، والخراطين وغيرهم.

وفي عام (١٣٠٥هـ/ ١٨٨٧م) طالب مجلس الشورى بأهمية إنشاء **إدارة للأوقاف** للإشراف على وارداتها والرقابة عليها وحفظها، وخاصة بعد أن وصلت أوقاف بعض الجوامع والمساجد في جدة إلى أكثر من (٢٥.٠٠٠) قرش سنوياً [٧]، سنوياً [٧]، كما لم يترك مدراء الأوقاف دون مراقبة لما بين أيديهم من الأموال،

---

(١) السباعي: تاريخ مكة، ص٤٥٣.

(٢) الأنصاري: تاريخ مدينة جدة، ص ٢٨٩.

(٣) مجهول المؤلف: الفوائد المعدة، ص١٥٤.

(٤) صبري: مرآة جزيرة العرب، ص١٣٥.

(٥) رفعت: مرآة الحرمين، ج١، ص٢٢.

(٦) الأنصاري: تاريخ مدينة جدة، ص٢٨٨ .

(٧) وثيقة رقم: 90/٥٣٦٨ 10sd محفوظة بأرشيف رئاسة الوزراء العثماني بإستانبول.

وتم محاسبة وعزل من تأكد فساده، كما حصل لأحد المدراء الذي تلاعب بأموال الأوقاف لصالحه الشخصي بدل صرفها على عمارة المساجد وترميمها [١].

واعتُبر المحتسب في جدة الرجل الثاني بعد قائم مقام الوالي، حيث تمتع بسلطة واسعة في مراقبة الأسواق والحياة العامة [٢]، إلا أنه وفي أواخر العصر العثماني حول نظام الحسبة في جدة إلى **رئاسة بلدية** ، ثم تلتها مدن الحجاز، وأصبح المحتسب هو رئيس البلدية، ويعاونه سبعة أشخاص، أهمهم المحاسب الذي يقوم بدور فرع وزارة المالية، والمهندس الذي يقوم بإصدار التراخيص الخاصة بالبناء الجديد، أو ترميم المباني القديمة بعد الوقوف عليها [٣]، والمعلم الذي يقوم بدور التخطيط ومتابعة المنازل من حيث الارتفاعات، وعدم وجود تعديات، والكاتب الذي يقوم بتنظيم السجلات العمومية والوثائق، وإعطاء التأشيرات وتراخيص التعمير، ومأمور السوق، بالإضافة إلى وجود قابلة تركية، ومأمور تنظيفات، ومأمور مراحيض [٤]. وكان من مصادر تمويل نفقات البلدية صندوق البلدية، ولدعمه تقوم البلدية بتقديم طلبات للإيجار ورسوم المزايدة على المحلات التجارية [٥].

وأول من كان رئيساً لبلدية جدة في العصر العثماني السيد محمد المحتسب [٦]، وتولى من بعده أحمد قمصاني [٧]، ثم عين الشيخ عبد الكريم حبيب [٨]، ثم الشيخ أحمد عارف، الذي اشتهر بحزمه وحرصه على مراقبة

---

(١) وثيقة رقم: i.SD 64/3740 محفوظة بأرشيف رئاسة الوزراء العثماني بإستانبول.

(٢) Ochsenwald Religeon, Society and the State in Arabia, P184.

(٣) مقابلة مع السيد محمد درويش رقام أجرتها جريدة المدينة المنورة ، عدد يوم الجمعة ٢٨ذو الحجة ١٤٢٩هـ الموافق ٢٦ ديسمبر ٢٠٠٨م (العدد ١٦٦٨٣) السنة الرابعة والسبعون ص ٢٨.

(٤) الأنصاري: تاريخ مدينة جدة، ص ٢٨٨.

(٥) صفوة: الجزيرة العربية،مج١، ص١٤٨.

(٦) الأنصاري: مجلة اقرأ، عدد خاص،١٠جمادى الاخر١٤٠١هـ/١٤أبريل ١٩٨١م، ص١٣٤.

(٧) وكان من ضمن إنجازاته الإشراف على إنشاء الطاحونة في عام (١٣٠٣هـ/١٨٥٨م) وثيقة رقم: Y.PRK.UM. 8175 محفوظة بأرشيف رئاسة الوزراء العثماني بإستانبول .

(٨) وثيقة رقم: DA.H/2/43 95781 محفوظة بأرشيف رئاسة الوزراء العثماني بإستانبول، تاريخ٣/ربيع الآخر/١٣٠٨هـ،

الأسواق بنفسه، ثم الشيخ سليمان قابل، الذي تولى رئاسة البلدية في أواخر العصر العثماني، ثم أُعيد تعيينه رئيساً بعد نهاية حكم الدولة العثمانية على جدة[١].

وفي أواخر العصر العثماني لوحظ تدني مستوى النظافة في مدينة جدة [٢]، وذلك نظراً لقلة أعداد القائمين على النظافة، ولقلة العربات المخصصة لحمل القاذورات، فباستثناء الشوارع الرئيسة في مركز المدينة التي كانت تُكنس، وما عدا ذلك فإنها كانت في غاية القذارة، وخاصة الشوارع الضيقة المحيطة بمنازل فقراء الحجاج [٣]، مما أدى إلى تكاثر الفئران [٤]، وتأثر الحالة الصحية العامة في في المدينة. ولم تستطع بلدية جدة -التي سبق تأسيسها تأسيس بلدية مكة- من جباية أية ضريبة للتنظيف والإنارة، بينما قامت بلدية مكة بنشاطات واضحة منذ تأسيسها، ففرضت للإنارة والتنظيف ضريبة قدرها شلنان سنويا على كل دار، وعلقت بضع مئات من المصابيح النفطية في الشوارع [٥].

وقد أشارت العديد من التقارير البريطانية بأن التنظيمات الإدارية لم تكن ناجحة بما فيه الكفاية، وكان منها التقرير الذي أرسله القنصل البريطاني زوهراب (Zohrab) بتاريخ (١٢٩٦هـ/ ١٨٧٩م) والذي شرح فيه كيف أن الوالي (حاليت باشا)(Halet) (١٨٧٧م- ١٨٧٩م) قد تفاجأ عندما زار جدة في تلك السنة ليرى الفوضى في إدارة المدينة، وكان التقرير الثاني في عام (١٣٠٢هـ/ ١٨٨٥م)، حيث ذكر القنصل البريطاني جاقو(Jago) في تقريره أن الإدارات في البلد والمحاكم والشرطة في أسوأ حال [٦].

واعترف الوالي العثماني كاظم باشا عام(١٣٢٦هـ/ ١٩٠٨م) أثناء خطابه للمواطنين الحجازيين أن القانون التركي لا يوجد إلا في الكتب، وأن الذي يحكم في الحجاز هو الواسطة والرشوة والمصالح الشخصية [٧].

---

(١) أمانة مدينة جدة: جدة مائة عام، ص٣٦.

(٢) Al Amr: The Hijaz, P42

(٣) جولدن: الحجر الصحي، ص ٢٥٠.

(٤) صفوة: الجزيرة العربية، مج١، ص١٥٠.

(٥) صفوة: الجزيرة العربية، مج١، ص١٤٦، ١٤٧.

(٦) Al Amr: The Hijaz, p 82 .

(٧) Al Amr: The Hijaz . p 84.

وقد حاول كاظم باشا إصلاح الوضع في الحجاز وخاصة بإيصال خط السكة الحديد إلى مكة، ولكنه واجه معارضة شديدة من الشريف حسين [(١)]، فهو يدرك أن مثل هذه الإصلاحات ستؤدي إلى الحد من سلطته.

ويمكن تفسير تعثر الإصلاح الإداري في الحجاز، وما ترتب عليه من تعمير وإنشاء بعدد من الأسباب يأتي في مقدمتها:

- وجود سلطتين في منطقة الحجاز: الوالي العثماني في جدة، والشريف في مكة.
- فساد بعض الولاة العثمانيين، وعدم وجود الرغبة في التطوير والتعمير، باستثناء عدد قليل جدا من الولاة الذين أخلصوا في عملهم.
- انتشار الفقر والأمية بين أهل الحجاز.
- قلة الإمدادات المالية حيث إن كثيراً من المشاريع والإصلاحات والترميمات بعد دراسة احتياجاتها من الأموال تقف عند تأمين المبالغ المالية اللازمة للتنفيذ.

٣- سياسة العثمانيين في تعمير مدينة جدة :

من خلال دراسة بعض الوثائق العثمانية الخاصة بعمليات البناء والتشييد والترميم، نجد أن عملية البناء والتعمير لم تكن تسير بطريقة عشوائية، وخاصة في الفترة الثانية للحكم العثماني لمدينة جدة، بل وضعت لها التنظيمات، وأنشئت لها الإدارات الخاصة التي تشرف على البناء، وتحاسب المتعدين والمقصرين سواءً في بناء المنشآت الحكومية أو الخاصة، إلا أن تطبيق هذه التنظيمات وفاعليتها اعتمدت بشكل كبير على قوة شخصية الوالي العثماني ونوابه، وجديتهم في تطبيق هـــذه الأنظمة.

ففي عام (١٢٨٦هـ/ ١٨٦٩م) عملت الدولة على إنشاء المجالس المحلية البلدية المكونة من الوجهاء والموظفين [(٢)]، للإشراف المباشر على عملية التعمير ووضع الخطط لخدمة مدينة جدة. وكان في كل مجلس أمانة عامة للمباني الخاصة، تقوم بعملية البناء، وعمل الترميمات في حال عدم فوز أحد من المقاولين بالمناقصة، وتقوم ضمن إطار المجلس المحلي بمتابعة المقاولين في

---

(١) صفوة: الجزيرة العربية،مج١، ص ٤٣٩، ٤٤٠.

(٢) سنوك هورخرونيه: صفحات من تاريخ مكة المكرمة، ترجمة: علي عوده الشيخ، دارة الملك عبدالعزيز، ط١، ١٤١٩هـ/١٩٩٩م، ج١، ص٢٩١.

عملهم، وتفقد مواد البناء المستخدمة، ومحاسبة المقصرين في حال عدم إنجاز العمل بالشكل المطلوب، فالمادة التاسعة من اللائحة الخاصة بالترميمات تنص على أن من خالف النظام المتفق عليه في الإنشاءات والتعمير فلن يحصل على التأمين وبدل المناقصة، وسيتم إيقاف تنفيذ المشروع، ومحاسبة المقاول والمسؤولين عن العمل، أما إذا تم عمل الترميمات بالصورة المطلوبة فسوف ترسى المناقصة عليه، كما أنه سوف يتم تعيين مسؤولين من قبل الحكومة للمراقبة والإشراف على التنفيذ [١].

وقد حرصت السلطة العثمانية على صيانة المشاريع المنتهية، وذلك بتشكيل لجان لمراقبتها، وترميمها إذا دعت الحاجة [٢]، وقامت أيضا بإرسال المهندسين والفنيين والحرفيين المهرة من بلدان العالم الإسلامي إلى الحجاز لعمل الإصلاحات المعمارية اللازمة [٣]. ولتشجيع المتميزين في أدائهم لعملهم من إداريين أو معماريين، كانت الحكومة العثمانية تُصدر قراراً بترقيتهم ومكافأتهم، ومنهم على سبيل المثال تكريم السيد أمين بك المسؤول عن بعض الأعمال التعميرية في الحجاز، وترقية المهندس عزيز محمود أفندي لاستخدامه طرقاً جديدة ومعاصرة في البناء [٤]، وتوجيه الرتبة الثانية ((صنف ثانٍ)) للتاجر الجداوي أحمد باناجة، لما قدمه من خدمات جليلة [٥].

ولم تكتف الحكومة العثمانية بتكريم العاملين ومتابعة المشاريع، بل امتد إلى معاقبة المقصرين والمتهاونين في أعمالهم ، كما حدث في ٢٥شوال ١٢٤٥هـ الموافق ١٨/ ابريل/ ١٨٣٠م عندما تم عزل كل من الرئيس حسن أغا محافظ جدة، ومحمد زهدي أفندي أمين الجمرك، ويوسف أغا أمين الشونة [٦]، والمحتسب ومساءلتهم، وتعيين كل من رشوان بك لمنصب محافظ جدة، وسليم أغا لمنصب

---

(١) وثيقة رقم: SD0 64/3740.iمحفوظة بأرشيف رئاسة الوزراء العثماني بإستانبول.

(٢) وثيقة رقم: MV 0 150/ 6 محفوظة بأرشيف رئاسة الوزراء العثماني بإستانبول .

(٣) وثيقة رقم: A.MK Ti4M 1/4/97 محفوظة بأرشيف رئاسة الوزراء العثماني بإستانبول .

(٤) وثيقة رقم: A.MK Ti4M 1/4/97 محفوظة بأرشيف رئاسة الوزراء العثماني بإستانبول.

(٥) وثيقة رقم: AYNIYAT 1521 0 SY 058 ، محفوظة بمركز موسوعة جدة.

(٦) الشونة في اللغة: مخزن الغلة، وتشوين البضاعة أي فرزها وعدها وتوزيعها في مخازن. إبرهيم أنيس وآخرون: المعجم الوسيط ، ج١، ص٥٠١، مقابلة مع السيد محمد درويش رقام، أجرتها جريدة المدينة المنورة، ونزلت في عدد يوم الجمعة ٢١ذو الحجة ١٤٢٩هـ الموافق ١٩ديسمبر ٢٠٠٨م (العدد ١٦٦٧٦) السنة الرابعة والسبعون، ص٢٨.

أمين الجمرك والمحتسب، كما تم اختيار بيرون أغا في منصب أمين الشونة مع إعطاء كامل الصلاحيات إلى المحتسب في عزل أو تنصيب من يراه مناسباً [(١)].

ومن الذين برزوا في عملهم، قائم مقام جدة محمد نوري أفندي، ففي عام (١٢٨٣هـ / ١٨٦٦م) قام ـ بمساعدة من بلدية المدينة ـ بنقل مذبحة البلدة (المسلخ)؛ وذلك بسبب وقوعه على طريق المارة بالقرب من المساكن، إلى شاطئ البحر بالقرب من برج المجنون، بحيث يرمى كل ما يتبقى من فضلات وأوساخ في البحر، ويحافظ بذلك على البيئة وعلى حياة السكـان، وعمل على رفع مستوى نظافة الشوارع التي امتلأت بالأتربة والأوساخ من بقايا العمائر، وأغلقت أعتاب المنازل، حتى صار الداخل إلى منزله يدخل وكأنه نازل إلى بئر. كما عمل على تسقيف جميع الأسواق، وتوسيع الميناء، وقام بإزالة الكداوي (مرم ى النفايات) التي كانت تحيط بالمدينة من أطرافها، كأمثال الجبال [(٢)]، فاستخدمها في ردم المنطقة الواقعة بين القلعة والبحر [(٣)]، وعمل مكانها حديقة عامة[(٤)]، وفي عهده عمل صهريج ماء يعد من أكبر الصهاريج في جدة، إضافة إلى المسجد الذي عرف باسمه، وبناء سوق النورية [(٥)]، وقد كرمه الخليفة على نجاح سياسته في تعمير وتنظيم مدينة جدة، فمنحه الوسام المجيدي من الدرجة الثالثة[(٦)].

ومن الولاة الذين استحقوا الإشادة والتكريم الوالي عثمان نوري باشا (١٢٩٩-١٣٠٣هـ/ ١٨٨٢-١٨٨٦م) حيث تحصل على رتبة الباشوية نظير عمله الباهر في تمدين مدن الحجاز، و إدخال الإصلاحات الكبيرة إليها، ومن أعماله التي قام بها في جدة [(٧)]:

-تجديد عمارة المعسكر السلطاني في عام (١٣٠٢هـ/ ١٨٨٤م)، والذي كان يضم أربعة طوابير.

---

(١) وثيقة رقم: ١١٨/٥٧/ و.ح.ج. محفوظة بمعهد خادم الحرمين الشريفين لأبحاث الحج بجامعة أم القرى.

(٢) الحضراوي: الجواهر المعدة، ص ٤٦، أوغلو: نجد والحجاز، ص١٢٠، ١٢٣.

(٣) صابان: مراسلات، ص٧٠.

(٤) أوغلو: نجد والحجاز، ص١٦٩.

(٥) الحضراوي: الجواهر المعدة، ص٤٨.

(٦) صابان: مراسلات، ص٥٢.

(٧) محمد الأمين: خدمات العثمانيين، ص ٢٠ ،٢١.

-إنشاء معسكر سلطاني للمدفعية.

-إنشاء سقيفة كبيرة وعين ماء في جمرك إدارة البلدية في ميناء جدة.

-إنشاء خزان غاز، وكان يحقق إيراداً سنوياً يزيد على الألف ليرة.

-إصلاح المستشفى المركزي في جدة، وإضافة حديقة وعين ماء وحوض إليها.

واهتم بمسائل الأمن؛ ليتمكن الناس من أداء أعمالهم باطمئنان، ومن دون خوف، فعمل على التخفيف من الصعوبات التي كانت تواجه الحجاج وأمنهم على وجه الخصوص، فقام بإنشاء اثني عشر مخفراً وقلعة على طريق جدة- مكة، لإقامة العساكر السلطانية، وعساكر الضبطية، يكفي الواحد منها لحوالي ٤٠أو ٨٠ شخصاً[١].

وفي موسم حج عام (١٣٠٨هـ/ ١٨٩٠م) أوفد السلطان عبد الحميد الثاني (١٢٩٣هـ- ١٣٢٧هـ/ ١٨٧٦م- ١٩٠٩م) قائم المقام شاكر [٢]،إلى الحجاز في موسم حج عام (١٣٠٨هـ/ ١٨٩٠م)؛ ليتقصى الأحوال، ويتعرف على متطلبات المنطقة ومن ضمنها جدة. وقد رتب قائم المقام شاكر لائحة عن أحوال الحجاز، وذكر أهم الإصلاحات اللازم تنفيذها في جدة على النحو التالي:

- ضرورة إنشاء مستشفى، فيه قسم للرجال وقسم للنساء، وأقسام أخرى منفصلة للأمراض المُعدية والجُدري.
- أهمية تشكيل دائرة للبلدية، ووجود قسم بيطري بها للحفاظ على نظافة المدينة.
- أهمية إنشاء صرف صحي متكامل من أجل نظافة المدينة.
- قصر العوائد على رسم الخروج ((التخريم)) فقط، وضرورة التخلص من تدخل الجمالين والدلالين، ومنعهم من الحصول على هبات ((بقشيش)) فوق الأسعار التي حددتها لهم الدولة العثمانية.
- أهمية إعداد شعبة نسائية بجانب الحجر الصحي؛ لفحص أمراض السيدات المتجهات إلى جدة والمصابات منهن بأمراض مُعدية.
- ضرورة إنشاء خط حديد متكامل بين جدة وعرفات.
- أهمية إنشاء أكواخ خارج جدة للغرباء.

(١) محمد الأمين: خدمات العثمانيين، ص ٢١، الحامد: الصلات الحضارية، ص٣١٨.

(٢) طبيب مستشفى حيدر باشا، أصدر الائحة تحتوي على بعض المشاهدات والملاحظات حول الأحوال الصحية والإصلاحات اللازمة بالحجاز. جولدن: الحجر الصحي، حاشية(٢)، ص٢٣.

- منع ركوب الجمال حتى الميادين وضرورة النزول خارج السور [(١)].

ومما تقدم يتضح لنا أن اللائحة تضمنت عدة نقاط أساسية، كانت البلدة في أمس الحاجة إلى وجودها، ومنها أهمية إنشاء مؤسسات صحية متخصصة، مع ضرورة وجود صرف صحي متكامل، وإزالة المناطق العشوائية التي أنشأها الأجانب، وإنشاء مساكن لهم تحت إشراف الحكومة.

وفي عام (١٣٢٨هـ/ ١٩١٠م)عمل قائم مقام جدة صادق المؤيد في فترة ولايته، والتي لم تتجاوز خمسة أشهر، عدداً من الإصلاحات والإنجازات، كان من أهمها:

- إيصال الماء إلى جدة من مساهمات الأهالي.
- إنارة الشوارع بتعليق مئات من المصابيح النفطية.
- وضع لوحات إرشادية بأسماء الشوارع والحارات، وترقيم جميع المنازل.
- ترقيم السنابيك والمراكب.
- تكليف الأطباء بفحص المنازل المخصصة لسكن الحجاج وما كان منها في حالة جيدة يسمح باستخدامه سكناً للحجاج، وفق عدد معين لكل غرفة.
- طرد النساء والرجال أصحاب السمعة السيئة من البلدة [(٢)].
- تنظيف البلدة وكنسها جيدا، مع زيادة الحرص على النظافة عند قدوم الحجاج إلى المدينة، ونقل النفايات إلى خارج البلدة.
- منع الحجاج الهنود البريطانيين من النوم في الطرقات.
- عمل بطاقات تحدد وقت عودة الحجاج [(٣)].

كما تدخلت سياسة العثمانيين في لون طلاء المنازل، حيث منعت طلاء المسلمين لمنازلهم باللون الأسود؛ لأنه وطبقاً للوثيقة هي عادة من عادات اليهود والكفار فقط [(٤)].

---

(١) جولدن: الحجر الصحي، ص ١٧٨,١٧٩.

(٢) Al Amr : The Hijaz, p٧٧ .

(٣) صفوة: الجزيرة العربية، مج١، ص١٤٧.

(٤) وثيقة رقم: ٩٤١٥ محفوظة بدارة الملك عبدالعزيز ،مجموعة الوثائق التركية.

المبحـــــث الرابع

العامل الاقتصــــــــادي

- أهمية مدينة جدة التجارية ودور مينائها في تطور العمارة بها :

بالرغم من أن جدة لم تتوفر بها موارد طبيعية لتصدرها، وليس لها منطقة ظهير منتجة، وتعاني من شدة الحرارة وشح مصادر المياه، وصعوبة رسو السفن الكبيرة بمينائها، إلا أنها في فترات متعددة من تاريخ المنطقة كانت من أهم المراكز التجارية الإسلامية. تدين بهذا؛ لوقوعها على البحر الأحمر الذي يعد من أكثر البحار نشاطًا تجاريًا.

فعلى مر العصور حاولت الدول والإمبراطوريات المختلفة من رومانية وفارسية وغيرها السيطرة على البحر الأحمر، وبالأخص على موانئ الساحل الإفريقي (١)، وذلك لدوره الخطير في العمل كحلقة وصل بين أوروبا ومصر وشمال إفريقيا من جهة، وبين الهند والصين من جهة أخرى.

وبعد ظهور الإسلام ولوجود الحرمين الشريفين على بعد عشرات الأميـال منه، زادت أهمية البحر الإستراتيجية، وبدأت موانئه الشرقية في النمو والازدهار وخاصة ميناء جدة، مما جعل المنافسة تشتد بين موانئ البحر الأحمر، وإن كانت موانئ عيذاب، والقصير، والسويس قد تخلت عن دورها في هذه المنافسة قبل قيام الدولة المملوكية، بينما اقتصر نشاط كل من سواكن ومصوع، وزيلع، وبربرة على النشاط التجاري الداخلي، ونقل بضائع الحبشة ودول الساحل الصومالي والسودان الأوسط والنوبة (٢).و اعتبر البحر الأحمر خلال فترة العصور الوسطى بحراً إسلاميًا مغلقاً، وأصبحت الحركة التجارية فيه حكراً على المسلمين دون سواهم (٣).

---

(١) سيد احمد علي الناصري: الرومان والبحر الأحمر ، مجلة الدارة ، العدد الثاني، السنة السادسة، ربيع أول، ١٤٠٠هـ /يناير ١٩٨١م، ص٩.

(٢) المعبدي: النشاط التجاري، ص٦٩.

(٣) نعيم زكي فهمي: طرق التجارة ومحطاتها بين الشرق والغرب، أواخر العصور الوسطى، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٣٩٣هـ - ١٩٧٣م ، ص١٤١,١٤٥.

وفي العشرينيات من القرن التاسع الهجري/ الخامس عشر الميلادي [(١)]، بدأ يتلاشى أمر ميناء عدن، الذي كان يمثل نقطة الوصول النهائية لسفن التجارة القادمة من الشرق، فانصرفت السفن التجارية إلى جدة، حيث وجدوها أكثر أمناً، بخلاف ما كانوا يجدون من تسلط بعض ملوك اليمن، ومن فرض الضرائب الباهظة على ما يحملونه من بضائع، فازدهر ميناء جدة، وتطورت المدينة عمرانياً، حتى صارت من "أعظم مراسي الدنيا "[(٢)]، وصار ناظر جدة وظيفة سلطانية، يخلع على متوليها [(٣)].

وفي أوائل القرن التاسع الهجري، الخامس عشر الميلادي أسهمت هجمات المغول على البلاد الإسلامية في سعي القوى التجارية إلى نقل التجارة إلى البحر الأحمر [(٤)]؛ لأنه كان أكثر أمناً وبعداً عن مناطق الصراع، فصارت جدة منذ ذلك الوقت من أهم الموانئ، وأكثرها نشاطاً، وجعل ذلك التحول الذي طرأ على تجارة البحر الأحمر في مطلع القرن التاسع الهجري،الخامس عشر الميلادي، استمر حتى نهاية النصف الأول من القرن العاشر الهجري النصف الأول من القرن السادس عشر الميلادي، ميناء جدة هو الميناء الرئيس، بل الميناء الأول على البحر الأحمر [(٥)].

ولم يكن الإبحار إلى جدة مرتبطاً بموسم معين، مما أتاح لها فرصة الازدهار العمراني والاقتصادي، بعكس ما كانت عليه الحال في المحيط مثلا، حيث ارتبطت الملاحة بحركة الرياح الموسمية الجنوبية الغربية أو الشمالية الشرقية، إلى جانب أن الطرق الملاحية بين ساحلي البحر الأحمر كانت قريبة، والصلة بين الشاطئين قوية ومتصلة منذ أقدم الأزمان، ولأهل جدة معرفة تامة

---

(١) الجزيري: الدرر الفرائد، ج١، ص٧١١.

(٢) الجزيري: الدرر الفرائد ، ج١ ، ص ٧١١ .

(٣) السنجاري: منائح الكرم ، ج٢، ص٤٣٤، ابن فرج: السلاح والعدة، ص٤٧.

(٤) السيد: جدة، ص٥٩.

(٥) ششة: جدة، ص٤٥، فؤاد محمد مؤمنة: الأهمية التاريخية والأثرية لمدينة جدة، مجلة الدرعية، السنة الرابعة، العدد الثالث عشر، المحرم، ١٤٢٢هـ / أبريل ٢٠٠١م، ص ٢٢٤، المعبدي: النشاط التجاري، ص٣٨٧، ٣٨٨.

بأحوال البحر ومراسيه [١].

ولفتت واردات جمارك ميناء جدة أنظار الحكومة العثمانية إلى المبالغ التي يمكن تحقيقها من خلال سيطرتها على عائدات الجمرك، ففي عام (٩٤٨هـ/ ١٥٤٢م) أعطي أمير مكة الشريف أبو نمي نصف واردات الجمارك كمكافأة له على صده لهجمات البرتغاليين، وبعد ذلك سار هذا النظام المتبع يشمل جميع أمراء مكة من بعده [٢].

ولمراقبة الأموال الواردة إلى الجمرك، أصدرت السلطات العثمانية تعليماتها إلى إدارة الجمرك والجوازات في الميناء بتقديم تقرير مفصل عن كل ما يرد إلى جدة عن طريق الميناء [٣]، ويتم احتساب الرسوم الجمركية على السلع وذلك بالقيام بتسعيرها ثم يتم إضافة اثني عشر قرشاً زيادة عن أسعار البلد، ويؤخذ العشر رسوماً جمركية [٤]، وتزيد إلى أن تصل إلى ١٤%[٥]. وكانت هناك هناك أماكن تسمى المراصد ترصد البضائع خارج جدة، حتى إذا مرت بها في طريقها إلى جدة أخضعتها للضرائب [٦]وكان يطلق على الرسوم الجمركية من هذا هذا النوع "بالمرورية"[٧].

كما كان يتوجب على الحجاج تسديد رسوم الضرائب التي كانت تحصل منهم منذ وصولهم إلى جدة، فيقوم كل حاج بدفع ضريبة تقدر بريالين إلى المصلحة الجمركية، ويتوجب كذلك على كل حاج دفع مبلغ آخر يضاف إلى الضريبة الجمركية يقدر بريال تقريباً، يؤخذ من كل حاج لقاء ما يعرف "نظام أماكن الحج"، هذا بالإضافة إلى ضريبة الحجر الصحي التي كانت تدفع إلى المصلحة الصحية العثمانية، ومقدارها نصف ريال. وضرائب أخرى متنوعة

---

(١) السيد: جدة، ص ٥٥.

(٢) مجهول المؤلف: الفوائد المعدة، ص١٥٢.

(٣) صابرة: جدة، ص٣٥.

(٤) مجهول المؤلف:الفوائد المعدة، ص١٥٣.

(٥) بيومي: دور مصر، ص٨٠.

(٦) أخمد عمر الزيلعي : مكة وعلاقاتها الخارجية (٣٠١-٤٨٧هـ)، عمادة شؤون المكتبات بجامعة الرياض (الملك سعود)، ١٤٠١هـ/١٩٨١م،ص١٧٠.

(٧) مجهول المؤلف: الفوائد المعدة، ص١٥١.

يدفعها الحاج أثناء تنقله، كدفعه ريالين للشريف أمير مكة، وخمسة قروش عثمانية للوالي العثماني، وريال لوكيل المطوف [1].

وبذلك شكل دخل الجمرك مبلغاً لا بأس به لخزانة الحجاز، حيث بلغ في بعض الأعوام أكثر من خمسة أو ستة ملايين قرشٍ [2]، نصفها من الهند [3]، بل إنه إنه وفي بعض السنوات تأتي الإيرادات والنفقات بشكل متساوٍ، وفي بعض الأعوام الأخرى تأتي الإيرادات بزيادة وتحقق مكاسب [4].

وليس أدل على تطور جدة تجارياً من تعدد الأسواق التي مازال بعضها قائما إلى يومنا هذا، مثل سوق البدو وسوق الندى وسوق الجامع وسوق الخاسكية، وغيرها من الأسواق.

ومن خلال الجدول التالي الذي يوضح مصروفات عائدات جمرك جدة لعامي (١٢١٢هـ- ١٢١٣هـ / ١٧٩٧م-١٧٩٨م) نلحظ أن جدة لم تستأثر بأموال الجمرك، بل إنها توزعت مابين مخصصات شريف مكة، وقائم مقام جدة، ورواتب للجنود ولبعض موظفي الدولة، ومصروفات الحرمين الشريفين،وبعض الترميمات، كما نلحظ أن قسماً كبيراً من العائدات هو من نصيب قائم مقام جدة والشريف أمير مكة.

- مصروفات مكة المكرمة والمدينة المنورة وجدة لعام(١٢١٢هـ/ ١٧٩٧م)[5]:

المصـــــــــــروفات	بارة (هللة)	قروش
مصروفات قائم مقام جدة لمدة ١٢شهر، لكل شهر ٢٠٠٠قرشاً.	٠٠	٢٤٠٠٠
مرتبات عساكر جدة لمدة ١٢شهراً، لكل شهر	٠٠	٤٣٦٨

(١) الحامد: الصلات الحضارية، ص٣١٤، ٣١٥.

(٢) صبري: مرآة جزيرة العرب، ص ٣٣.

(٣) عادل محمد نور غباشي: إيصال عين الوزيرية إلي مدينة جدة في بداية القرن الرابع عشر للهجرة ، مجلة كلية الآثار، جامعة القاهرة ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م، ص٧٠١.

(٤) مجهول المؤلف: الفوائد المعدة، ص١٦٠.

(٥) وثيقة رقم: hh 06544-a. محفوظة بمركز موسوعة جدة.

المصـــــــــــــــروفات	بارة (هللة)	قروش
٣٦٤قرشاً.		
رواتب كتاب جمارك جدة وغيرهم المدة ١٢شهراً.	٠٠	٧٦٥٦
مصروفات ترميم قلعة جدة.	٠٠	٣٤٠
ثمن إلباس الخلع لطوائف الموسم الهندي.	٠٠	١٠٥٠
إكراميات ومصروفات اللبس في جدة بمناسبة عيد رمضان.	٠٠	١٤٥
مصروفات عساكر بندر سواكن.	١٠	١٣٦٤
مصروفات النجاب (المراسلين) بين المدينة المنورة وجدة خلال اثني عشر شهرا.	٠٠	٤٠٠
أجرة الحصر والكراسي الواردة إلي الحرم النبوي الشريف لمدة اثني عشر شهراً.	٠٠	٥٠
مادفع للسيد أبي بكر علوي كما هو معتاد.	٠٠	٢٠٠
مصروفات المولد في بندر جدة كما هو معتاد.	٠٠	٥٠
رواتب الشيخ سليمان زمزمي لمدة ١٢شهراً، لكل شهر ١٠٠قرش.	٠٠	١٢٠٠
مصروفات المولد لمكة المكرمة.	٣٣	١١٩١
مكافأة خطباء مكة بمناسبة عيد رمضان.	٠٠	٢٥٠
عوائد خدمة الحرم الشريف من الكناسين.	٠٠	١٦٠
ثمن زيت الحرم المكي الشريف لمدة ١٢شهراً، لكل شهر ٨٣٥قرشاً.	٠٠	١٠٠٢٠
أجرة الإبل لنقل زيت الحرم المكي الشريف لمدة ١٢ شهراً. لكل شهر ٣٥ قرشاً	٠٠	٤٢٠
ثمن شمع العسل والقناديل للحرم المكي الشريف لمدة ١٢شهراً، لكل شهر ٩٦قرشاً	٠٠	١١٥٢

المصـــــــــــــروفات	بارة (هللة)	قروش
مصروفات غسل الحرم المكي الشريف، مرتين في السنة.	٠٠	٣٣٦
تجديد قناديل الحرم المكي الشريف، مرة في السنة.	٠٠	١٢٠
مخصصات عبيد [١] العين بمكة لمدة ١٢شهراً، لكل شهر ١٥٦قرشاً	٠٠	١٨٧٢
مخصصات الشريف أمير مكة لسنة كاملة	٣٠	١٠٥٦٤
مخصصات أبي السعود أفندي، الكاتب الأول في جمارك جدة.	٢٤	٤٨٣٧
مخصصات أولاد محمد الجيلاني.	٠٠	١٨٠
مخصصات السيد محمد رمضان	٠٠	٤٨
إيجار الميزان لمدة ١٢ شهراً	٠٠	١٠٨
المجمـــــوع	١٧	٧٢.٠٨٣

- مصروفات مكة المكرمة والمدينة المنورة وجدة بمعرفة قائم مقام جدة لعام ١٢١٣هـ/١٧٩٨م[٢]:

المصـــــــــــــروفات	بارة (هللة)	قرشاً
مصروفات قائم مقام جدة لمدة ١٢شهر، لكل شهر ٢٠٠٠قرشاً	٠٠	٢٠٠٠٠
مرتبات عساكر جدة لمدة عشرة أشهر، لكل شهر ٣٦٤قرشاً.	٠٠	٣٦٤٠

(١) من مهامهم الاطلاع على منابع العيون، والتحقق من الأضرار التي تقع للقنوات خارج مكة، غباشي: المنشآت المائية، ص ٢٤٨.

(٢) وثيقة رقم: hh 06544-a .محفوظة بمركز موسوعة جدة .

المصـــــــــــــــروفات	بارة (هللة)	قرشاً
رواتب كتاب جمارك جدة وغيرهم لمدة عشرة أشهر. لكل شهر ٦٣٨قرشاً.	٠٠	٦٣٨٠
البخشيش ومصروفات اللبس في جدة بمناسبة عيد رمضان.	٠٠	١٤٥
مصروفات المولد في بندر جدة كما هو معتاد.	٠٠	٥٠
مصروفات عساكر بندر سواكن.	١٩	١١٨٢
مصروفات النجاب (المراسلين) لمدة عشرة أشهر	٠٠	٣٥٠
أجرة الحصر الوارد إلى الحرم النبوي الشريف من جدة	٠٠	٦٠
رواتب الشيخ سليمان زمزمي لمدة عشرة أشهر.	٠٠	١٠٠٠
مصروفات المولد لمكة المكرمة.	٢٠	١١٨٧
مكافأة خطباء مكة بمناسبة عيد رمضان.	٠٠	٢٥٠
مصروفات قباطنة السفن الإنجليزية أثناء ورودهم إلى جدة.	٠٠	٢٥٤
مصروفات غسل الحرم المكي الشريف، مرتين في السنة.	٠٠	٣٣٦
تجديد قناديل الحرم المكي الشريف، مرة في السنة.	٠٠	١٢٠
عوائد خدمة الحرم الشريف من الكناسين.	٠٠	١٦٠
مخصصات الشريف أمير مكة لسنة كاملة	٣٠	١٠٥٦٤
ثمن زيت الحرم المكي الشريف لمدة ١٠أشهر، لكل شهر ٧٣٥قرشاً.	٠٠	٧٣٥٠

قرشاً	بارة (هللة)	المصـــــــــــروفات
٩٦٠	٠٠	ثمن شمع العسل والقناديل للحرم المكي الشريف لمدة ١٠ أشهر، لكل شهر ٩٦قرشاً.
٣٥٠	٠٠	أجرة الإبل لنقل زيت الحرم المكي الشريف لمدة ١٠ أ شهر لكل شهر
١٥٦٠	٠٠	مخصصات عبيد العين بمكة لمدة ١٠أشهر، لكل شهر ١٥٦قرشاً
١٠٨	٠٠	إيجار الميزان لمدة ١٠ أ شهر.
٢١٧٥	٠٠	مخصصات أبي السعود أفندي، الكاتب الأول في جمارك جدة.
٥٨.١٨٢	٢٩	المجمـــــــــــــوع

واستطاعت جدة أن تجتذب التجارة الأوروبية، وتجارة بلاد المغرب [١]، وهكذا مُهدت الأمور كلهاـ بإذن الله تعالى ـ لتصبح جدة إحدى أهم محطات المراكب التي تنقل السلع الشرقية إلى آسيا وأوربا وأفريقيا [٢].أي أن جدة غدت مركزاً للبضائع الشرقية والغربية حتى أصبح يأتيها أكثر من ألف قطعة من سفن الجلبة (Gelebe)[٣] والبولطة (Polta) والقارقة (Karka)

(١) الزيلعي: مكة، ص١٧٨.

(٢) عزة شاهين: خدمات الحج، ص٨٠

(٣) سفينه من سفن الغوص، مقدمتها زاوية قائمة على البيص ومؤخرتها شبه مربعة أو مستطيلة، تستخدم في الخليج للغوص، ويكثر هذا النوع في البحرين والكويت. من السفن المستخدمة في دولة الإمارات، تصنع محلياً، وكثيراً ما تستعمل في رحلات الغوص والبحث عن اللؤلؤ ، كما تستخدم في الأسفار ونقل البضائع وصيد السمك في الأعماق البعيدة .يتراوح طول (الجالبوت) ما بين ١٥الى٤٠ ذراعاً ، كما تبلغ حمولته من ١٥ـ٦٠ طناً ، ويقال إن أصل تسمية (جالبوت) كلمة إنجليزية تعني قارب النزهة. يعقوب يوسف الحجي: صناعة السفن الشراعية في الكويت، مركزالبحوث والدراسات الكويتية، الكويت، ط٢، ١٩٩٨م، ص٣٢، ٣٣. وقد ذكر الرحالة (ابن جبير) أنه سافر في إحدى رحلاته عام ١١٨٣م على ظهر هذه السفينة قائلاً: ركبنا الجلبة للعبور إلى جدة، وهي مجلوبة من الهند واليمن، وشرعها منسوجة من خوص شجر المقل (الدوم). ابن جبير: رحلة ابن جبير، ص٤١.

والغليون(Galyon)[١]؛ لتفريغ حملاتها في مينائها، حيث يتم تحصيل الرسوم الجمركية عليها [٢].

كما ارتبطت جدة بعدد كبير من الطرق البرية التي تصلها بداخل شبه الجزيرة العربية مثل: طرق مكة المكرمة والمدينة المنورة. ويُعد الطريق البري إلى مكة المكرمة من أهم الطرق وأكثرها حيوية، حيث تتجه القوافل إلى مكة كل ليلة تقريبا في مواسم الحج، على الأقل مرتين في الأسبوع في الأيام العادية، وخلال الأربعة الأشهر السابقة للحج، نجد أن كل سفينة تصل إلى جدة تجلب معها حجاجاً، وسرعان ما يزداد عدد السفن، وعدد الحجيج القادمين إليها حتى أن القوافل تنطلق بعد الغروب من كل مساء بشكل منتظم خارجة من باب مكة [٣]. أما طريق المدينة فإن القوافل تغادر إليها كل أربعين أو خمسين يوماً محملة بالبضائع الهندية والعقاقير، ويرافقهم جمع كبير من الحجاج الراغبين في زيارة مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم، وتتكون القوافل من ستين إلى مئة جمل [٤].

وارتبطت جدة بطرق برية بالعراق عن طريق مكة، من أشهرها الطريق الذي يبدأ من مكة إلى الكوفة، ثم منها إلى بغداد، وطريق آخر يتجه من مكة إلى المدينة ثم إلى البصرة، ويلتقي بطريق الكوفة، وتشير بعض المصادر إلى وجود طريق بري آخر يربط بين جدة وصعدة في اليمن، يبلغه السائر من جدة جنوباً

---

(١) في حوالي منتصف القرن السادس عشر الميلادي، ظهر على البحار نوعٌ من السفن الشراعية، سمي الجليون. والجليونات سفن شراعية ضخمة لها قلاع أمامية أقل ارتفاعًا من السفن الأخرى ، وقلعة خلفية مرتفعة تضم حجرات أوسع. كل واحد من الصاريين؛ الرئيس (في الوسط) ، والأمامي يحمل شراعين أو ثلاثة أشرعة، في حين أن الصاري المزيني (الخلفي) يحمل شراعًا واحدًا أو شراعين. وفي أضخم سفن الجليون يوجد صار مزيني ثان بالقرب من المؤخرة.استخدمت سفن الجليون لأغراض تجارية وحربية في آن واحد، واستُخدمت المدافع المحمولة على ظهر السفن منذ منتصف القرن الرابع عشر الميلادي. الموسوعة العربية العالمية، مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، الرياض، ط١، ١٤١٦هـ/١٩٩٦م، مج١٢، ص٣٠٥.

(٢) رضوان: الدولة العثمانية، ص٣٢.

(٣) بوركهارت: رحلات في شبه جزيرة العرب، ص٣٣، سمير عطا الله: قافلة الحبر الرحالة الغربيون إلى الجزيرة والخليج ١٧٦٢-١٩٥٠م، دار الساقي، ط٢، ١٩٩٨م، ص١٣٣.

(٤) بوركهارت: رحلات في شبه جزيرة العرب، ص٣٣.

على شاطئ البحر الأحمر إلى اليمن في مسافة تزيد عن خمسين فرسخا ً[1].

ومن الطرق البرية المهمة التي كانت تربط جدة بخارج شبه الجزيرة العربية طريق الحاج المصري، و طريق الحاج الشامي [2]. وعملت هذه الطرق البرية والبحرية على رفع مستوى التبادل التجاري والثقافي، ونقل الخبرات بين أهالي الحجاز بصفة عامة، وجدة بصفة خاصة.

غير أن الحركة التجارية والتطورالعمراني الذي طرأ على مدينة جدة بدأ يقل كثيرا في النصف الثاني من القرن العاشر الهجري/النصف الثاني السادس عشر الميلادي، ويعود ذلك إلى ثلاثة أسباب أساسية: أولها: سيطرة البرتغاليين على الحركة التجارية في الهند وجنوب شرق آسيا بعد اكتشاف طريق رأس الرجاء الصالح، ولم يعد يأتي من السفن التجارية إلى جدة إلا القليل، وثانيهما تحول تجارة الهند إلى عدن، وثالثهما: عودة الاضطرابات السياسية إلى إمارة مكة[3].

وبدأت الحركة التجارية بمدينة جدة تعود، و تزدهر مرة أخرى بعد انتهاء الخطر البرتغالي؛ نتيجة لاهتمام الأوربيين بتجارة البحر الأحمر، وخاصة لأهمية البن اليماني، إذ أصبح سلعة تجارية دولية مميزة زاد الطلب عليها، كما برزت الأهمية المتزايدة للبحر الأحمر للدول الاستعمارية وخاصة إنجلترا؛ لكون البحر الأحمر أفضل الطرق المؤدية إلى الهند ولاسيما بعد افتتاح قناة السويس [4] سنة(١٢٨٦هـ/ ١٨٦٩م) وظهور السفن البخارية السريعة.

ويمكن تقسيم تجارة جدة إلى فرعين أساسيين: تجارة البن اليمني والتي تصل على مدار السنة غير مقصورة على فصل معين، والتجارة الهندية، والتي تعد أكثر أماناً وربحاً، وتصل الأساطيل بصفة رئيسة من كلكتا وسرات وبومباي إلى جدة، وقد تستغرق الرحلة مدة عام كامل [5]. فيكون التجار قد استعدوا لذلك

---

(١) السيد: جدة، ص٧٠.

(٢) السيد: جدة، ص٧٠.

(٣) ضيف الله الزهراني وعادل غباشي: تاريخ مكة، ص٤٢، عزة شاهين: خدمات الحج، ص٨٦.

(٤) مؤمنة: الأهمية التاريخية، ص٢٢٣.

(٥) مجهول المؤلف: الفوائد المعدة ، ص ١٥٥.

بما جمعوه من مبالغ كل حسب قدراته، ولهم علاقة بالتجارة المصرية حيث يرسل تجار القاهرة مبالغ كبيرة ليشتروا بها بضائع لحسابهم.

ولعل اعتماد جدة على التجارة مع الهند هو الذي حدا بالتجار المحليين إلى فتح فروع لهم في الهند للاستيراد، وقد بلغ عدد التجار الهنود الذين جعلوا من جدة مركزاً لتجارتهم، وانتقلوا بذلك للعيش فيها، وكانواحوالي (٢٥٠) تاجراً [١].

وكان إلى جانب التجارة مع الهند تجارة أخرى مع موانئ الخليج العربي ومصر وبلاد الشام، فيتم استيراد الشعير والتمر والصوف من البصرة، والعاج من الحبشة، والبن من اليمن، والفواكه والبصل والفول والصابون والحرير والدخان من ميناء السويس،والأصواف من البصرة، والقمح والشعير و والأرز والسكر من مصر، والسجاد من إيران، والعاج من الحبشة [٢].

وبالرغم من عائدات الحج والتجارة والضرائب فلم يكن الحجاز من الناحية الاقتصادية بمقدوره أن يستغني عن المساعدات الخارجية [٣]، فقد قامت الحكومة العثمانية بدعمه من قبل خزينة الدولة المركزية، فشكلت المساعدات المالية والعينية من الحكومة العثمانية، ومن البلدان العربية التي كانت تصرف في معظمها لتوفير رواتب ومؤن أفراد الجيش، وموظفي الدولة مورداً مهماً من موارد الدخل في الحجاز [٤].

ولم تكن الحركة التجارية تسير على نمط واحد طوال العام، فبدراسة جدول الواردات لعامي(١٢١٢-١٢١٣هـ/ ١٧٩٧-١٧٩٩م)[٥]، نلحظ ارتفاعاً ملموساً للواردات في أشهر الحج بما يقارب الستة إلى السبعة أضعاف، وذلك

---

(١) Oshsenwald: The Hijaz Under the Ottoman Control, P99.

(٢) مجهول المؤلف: الفوائد المعدة، ص١٥٤.

(٣) وثيقة رقم: ١/٧-٢٢، محفوظة بدارة الملك عبد العزيز، مجموعة الوثائق التركية، وثيقة رقم: ١/٢-٦٦ محفوظة بدارة الملك عبد العزيز، مجموعة الوثائق التركية، وثيقة رقم: ٢/٢م-٢ محفوظة بدارة الملك عبد العزيز، مجموعة الوثائق التركية .

(٤) وثيقة رقم: I. MVL 162/ 4744 محفوظة بأرشيف رئاسة الوزراء العثماني بإستانبول، وثيقة رقم: I DH 284/17876، محفوظة بأرشيف رئاسة الوزراء العثماني بإستانبول، وثيقة رقم: ١/أ/٤ محفوظة بمكتبة الملك فهد الوطنية، قسم الوثائق، سنو: النزعات الكيانية، ص٨٨، ٨٩.

(٥) وثيقة رقم: hh 06544-a محفوظة بمركز موسوعة جدة.

للوفاء بمتطلبات الحجاج من مأكل ومشرب ووسائل نقل وإعاشة.

قائمة بقيمة بـالواردات لعامي ١٢١٢-١٢١٣هـ / ١٧٩٧-١٧٩٩م

الشهر	عام ١٢١٢هـ/١٧٩٧م		عام ١٢١٣هـ/١٧٩٨م	
	بارة (هللة)	قروش	بارة (هللة)	قروش
محرم	٠٥	٦٨٨٧	١٨	١٣٧٦٩
صفر	١٠	٤٤٢١	٠٤	١٢٣٧٤
ربيع أول	٢٩	٥٩٥٩	٢٤	٢٨٦٦
ربيع ثاني	١٤	٧٨٦٣	٠٠	٤٧٩٣
جماد أول	٢٣	٥٢٦٨	٣٥	١٧٩٨
جماد الآخرة	٣٦	١٦٦١٩	٠٠	٤٨٣٥
رجب	١٨	١٢٨٥٣	٢٣	١١٨٣٤
شعبان	٣٣	٢٩٤١٤	٣١	٥٨٢٦
رمضان	٢٣	١٥٤٤١	٠٥	٨٨٩٣
شوال	١٩	٣٩٩٢٤	٣٣	٦٤٥٧
ذو القعدة	٣٣	٦٥٢٦٥	٠٠	٠٠٠٠
ذو الحجة	٠٥	٤٠٠١٦	٠٠	٠٠٠٠
المجموع	٠٧	٢٤٩.٩٣٦	٢٠	٧٣,٤٤٨

كما أن الحركة التجارية تراوحت بالارتفاع والانخفاض من فترة إلى أخرى، فالجدول التالي يوضح قيمة الصادرات والواردات بالجنيه العثماني خلال

ما يزيد عن النصف قرن [١]:

السنة	الواردات	الصادرات	المجموع
١٢٧٢هـ/ ١٨٥٥م	٧٠٢	٤٤٢	١١٤٤
١٢٧٣هـ/ ١٨٥٦م	٧٨١	٤٣١	١٢١٢
١٢٧٤هـ/ ١٨٥٧م	٩٠٦	٤٦٩	١٣٧٥
١٢٧٥هـ/ ١٨٥٨م	١٠٩١	٦١٨	١٧٠٩
١٢٧٦هـ/ ١٨٥٩ــــ٦٠م	١٠٧٩	٦١٠	١٦٨٩
١٢٧٧هـ/ ١٨٦١م	٢٢٢٠	١٩٩	٢٤١٩
١٢٧٩هـ/ ١٨٦٣م-٦٤م	١٧٩٨	٩١٠	٢٧٠٨
١٢٨٤هـ/ ١٨٦٨م	١٧٠٠	١٠٠٠	٢٧٠٠
١٢٩٣هـ/ ١٨٧٦م	٢٠٢٠	٦١٨	٢٦٣٨
١٢٩٥هـ/ ١٨٧٨م	٢٠٠٣	١٠٣٤	٣٠٣٧
١٢٩٦هـ/ ١٨٧٩م	١٨٤٥	٤٦٩	٢٣١٤
١٢٩٧هـ/ ١٨٧٩-٨٠م	١٨٦٧	٣٢٤	٢١٩٢
١٣٠٠هـ/ ١٨٨٣م	٩١٢	٧٣	٩٨٥
١٣٠٢هـ/ ١٨٨٥م	٧٣٩	١٣٠	٨٦٩
١٣٠٣هـ/ ١٨٨٦م	======	١٣٢	======
١٣٠٤هـ/ ١٨٨٧م	======	٨٠	======
١٣٠٧هـ/ ١٨٩٠م	٥٠٨	٣٦	٥٤٤

(١) Oshsenwald: The Hijaz Under the Ottoman Control, P94.

السنة	الواردات	الصادرات	المجموع
١٣٠٨هـ/ ١٨٩١م	٤٧٣	٣١	٥٠٤
١٣٠٩هـ/ ١٨٩٢م	٦٢٣	٣٤	٦٥٧
١٣١٠هـ/ ١٨٩٣م	٦٣٠	٢٤	٦٥٤
١٣١١هـ/ ١٨٩٤م	٧٧١	٢٣	٧٩٤
١٣١٢هـ/ ١٨٩٥م	٧٢٢	٣١	٧٥٣
١٣١٣هـ/ ١٨٩٦م	٧٦٢	٢٥	٧٨٧
١٣١٤هـ/ ١٨٩٧م	٧٠٩	٢١	٧٣٠
١٣١٦هـ/ ١٨٩٩م	٨٠٦	٢٨	٨٣٤
١٣١٧هـ/ ١٩٠٠م	٨٢٨	٣٥	٨٦٣
١٣١٨هـ/ ١٩٠١م	٨٧٢	٤٢	٩١٤
١٣١٩هـ/ ١٩٠٢م	٩٤٣	٤٦	٩٨٩
١٣٢٠هـ/ ١٩٠٣م	١٠٨١	٢٥	١١٠٦
١٣٢١هـ/ ١٩٠٤م	١٥٤٦	٢٨	١٥٧٤
١٣٢٢هـ/ ١٩٠٥م	٢٤٩٤	٤٣	٢٥٣٧
١٣٢٣هـ/ ١٩٠٦م	١٨٨٦	٧٩	١٩٦٥
١٣٢٤هـ/ ١٩٠٧م	٢١٦٦	٤١	٢٢٠٧
١٣٢٥هـ/ ١٩٠٨م	٢٢٩٧	٥٧	٢٣٥٤

والحذر الذي يجب أن نتعامل به مع أي أرقام قادمة من تلك الفترة الزمنية نظراً لانتشار الرشوة بين موظفي الدولة، ولأن الأرقام السابقة لا تمثل سوى التجارة القادمة من ميناء جدة، لايقلل من أهميتها للمساعدة في رسم صورة

تقديرية عن الحركة التجارية في تلك المرحلة الحاسمة من تاريخ المنطقة.

فمن خلال دراسة النشاط التجاري لصادرات وواردات ميناء جدة لفترة حملت الكثير من التغيرات والتطورات السياسية والاقتصادية، نلحظ أن عجلة النم و كانت تسير بشكل تصاعدي من عام (١٢٧٢هـ/ ١٨٥٥م) إلى عام (١٢٩٧هـ/ ١٨٨٠م)، ثم ينحدر إلى النصف تقريباً في الأعوام الخمسة عشر التالية لذلك التاريخ، وتعود الحركة التجارية للانتعاش مع عودة عملية الاستيراد إلى أرقامها السابقة، إلا أننا نلحظ أن الصادرات لم تتعاف من الركود الاقتصادي.

وإذا ما حاولنا فهم أسباب هذا التذبذب الكبير في الحركة التجارية لوجدنا إلى أنه يعود إلى عدد من العوامل السياسية والاقتصادية والصحية؛ فالحرب العثمانية الروسية أثرت بشكل كبير على الحالة الاقتصادية للدولة، وسببت عجز كبير في موازنتها، حتى أنها حاولت اتخاذ عدد من الحلول لكنها لم تستطع انتزاع البلاد من تلك الحالة السيئة للاقتصاد، ومن تلك الحلول: اقتطاع سدس رواتب الموظفين الذين تبلغ مرتباتهم دون العشرة آلاف، عدا العاملين في الأوقاف والمرتزقة، أما من زاد راتبه عن عشرة آلأ ف إلى عشرين ألفا فيقتطع الخُمس منه، ومن زاد عن عشرين ألفا فيؤخذ الربع من راتبه لسد عجز الموازنة [(١)].

وأدى ظهور الأوبئة بالحجاز، مثل وباء الكوليرا والطاعون، وقيام المحاجر الصحية في أماكن بعيدة عن جدة إلى ضعف الحركة التجارية، وامتناع عدد كبير من الحجاج عن القدوم خوفاً من الأمراض [(٢)].

وكان لافتتاح قناة السويس في عام (١٢٨٦هـ/ ١٨٦٩م)، وظهور السفن البخارية أن قلل بشكل كبير من الدور التجاري التاريخي الذي كانت تلعبه جدة كوسيط لتجارة الهند واليمن مع بلدان شمال أفريقيا وأوروبا، فنلحظ انخفاض الصادرات بشكل هائل، فأصبحت بين عامي (١٨٩٩م- ١٩١٠م) لا تمثل سوى ثلاثة في المئة فقط من مجمل تجارة الصادرات والواردات. واقتصرت الصادرات على الحناء واللبان والأصداف واللؤلؤ، الذي انهارت تجارته في عام

---

(١) صابان: مراسلات،ص ٥٨، ٥٩.

(٢) انظر ص(٥٣، ٥٤)من البحث.

(١٣١٩هـ/١٩٠٨م)، بسبب تدخلات الحكومة المستمرة بزيادة الضرائب عليه [١].

كما أدى انخفاض المحصول الزراعي للبن اليمني، والمشاكل السياسية التي كانت تعصف باليمن في تلك الفترة من الزمن، وقيامها ببيع محصولها بشكل مباشر إلى تجار الدول المستوردة، ونجاح عدد من الدول في زراعة البن، كل ذلك أدى إلى انهيار تجارة البن اليمني التي كانت رافداً أساسياً من روافد التجارة بمدينة جدة [٢].

وعلى كل حال فإن الوضع عاد للتحسن منذ عام (١٣١٩هـ/ ١٩٠٣م) إلى فترة قيام الحرب العالمية الأولى(١٣٣٢-١٣٣٦هـ/ ١٩١٤-١٩١٨م) حيث منعت بريطانيا تصدير المواد الغذائية إلى الحجاز من مستعمراتها، وخاصة من الهند التي كانت تجارة جدة مرتبطة بها بشكل كبير [٣]، فما كان من الحكومة العثمانية إلا إن أصدرت قراراً استثنائياً بإخراج النقود والذهب من البلد مقابل شراء المواد الغذائية من الخارج على أن يستمر هذا القرار طيلة زمن الحرب [٤].

ومن الخطأ أن نعتبر أن العجز في الموازنة التجارية لخزانة جدة يعني أن المدينة وأهلها كانوا يعانون من الفقر والحاجة، بل أن أيوب صبري وصف أهلها "بأن أغلبهم أثرياء، وقد اعتادوا على كل أنواع التجارة "[٥]، فبالإضافة للعناية الخاصة التي بذلوها في بناء منازلهم الخاصة، بحيث أصبحت تحفاً معمارية تضيف للبلدة رونقاً وجمالاً، كان للعديد منهم مساهمات جلية ومشرفة في عمارة البلدة والنهوض بها. ومن أشهر التجار الذين ساهموا في إعمار جدة في العصر العثماني السيد فرج يسر الذي قام بالتبرع بإيصال العين التي عرفت باسمه إلى مدينة جدة [٦]، والحاج علي زينل الذي تخصصت عائلته في تجارة اللؤلؤ، و ساعده تطور تجارته إلى الاهتمام بالحركة العلمية، بفتح مدارس الفلاح كأفضل المدارس الأهلية في العصر العثماني في جدة ، والسيد عمر نصيف الذي

---

(١) Oshsenwald: The Hijaz Under the Ottoman Control, P98.

(٢) Oshsenwald: The Hijaz Under the Ottoman Control, P96.

(٣) وثيقة رقم: ٥/ ٣٥، محفوظة بمكتبة الملك فهد الوطنية، قسم الوثائق.

(٤) وثيقة رقم: ٨/٥، محفوظة بمكتبة الملك فهد الوطنية، قسم الوثائق.

(٥) صبري: مرآة جزيرة العرب، ص١٣٥.

(٦) انظر ص(٢٢٧، ٢٢٨) من البحث.

كرمه السلطان العثماني؛ لمشاركته الفعالة في مجلس جدة؛ ولتبرعه السخي في إعمار المدرسة الرشدية، بل إن منهم من كان يقرض الدولة أموالاً في حال حاجتها لذلك، كما فعل السيد يوسف باناجه (١)، والسيد محمد الطويل أغا (٢).

والمتتبع لمجتمع جدة عبر التاريخ يجده مجتمعاً تغلب عليه الميول التجارية، حتى أنه ليطلق على مجتمعه مجتمع التجار؛ لاشتغال أهله بالتجارة، فقد استفاد السكان من ظروف المدينة التي احتضنت الميناء الأهم في البحر الأحمر (٣). وتمثل التجارة النشاط الرئيس إن لم يكن الوحيد لسكان جدة، فقد استفاد أهلها من نشاط تجاري مختلط يختلف كثيرا عن بقية مدن العالم، متأثراً بقدوم الحجاج والمعتمرين على مدار العام.

وأصبح من الطبيعي أن تشاهد التجار والعملاء الأوروبيين يسكنون في مدينة جدة، ويمكن أن تشاهد في أسواقها المكتظة مواطنين من كل البلاد (٤)، إلا أن القوة التجارية كانت في أيدي المسلمين (٥).

ففي العقدين الأخيرين من القرن التاسع عشر الهجري امتلك تجار جدة عشرات من السفن التي يصل حجمها من ٦٠٠ إلى ١٠٠٠طن، والتي كان بإمكانها الوصول إلى زنجبار والهند وسنغافورة، وعدد من السفن التي تزن من ١٥ إلى ١٠٠ طن، وكانت تقوم برحلاتها إلى موانئ البحر الأحمر والخليج العربي، ومئتين وست وتسعين من السفن الأخف وزناً التي تستخدم في الرحلات للموانئ القريبة وفي رحلة صيد السمك (٦).

وقد قامت عدة مصانع لصناعة السفن في جدة لأغراض التجارة (٧)،ففي منتصف القرن التاسع عشر الميلادي كانت السفن تصنع بجدة بمعدل ست في العام الواحد، وكانت الحاجة تستدعي القيام بإحلال سفن جديدة بدلاً من التالفة أو

---

(١) Oshsenwald: The Hijaz Under the Ottoman Control, P109.

(٢) المعبدي: النشاط التجاري، ص ١٩٤.

(٣) دياب: جدة التاريخ، ص٤٨.

(٤) Al Amr: The Hijaz,P.27

(٥) المعبدي: النشاط التجاري، ص٦٩.

(٦) سالنامة ولاية الحجاز (١٣٠١هـ)، ص ٢٧٧.

(٧) وثيقة رقم: ١٩٥٩٥، محفوظة بدارة الملك عبد العزيز ، مجموعة الوثائق التركية

القديمة، إلا أنه وبسبب دخول السفن البخارية في الخدمة، وانتشار استخدامها من قبل الشركات قل عدد السفن المصنعة إلى اثنتين أوثلاث فقط في العام الواحد، مع الوقت انحصرت الصناعة في بناء السنابك التي كانت تستخدم لنقل الحجاج والبضائع من وإلى الميناء [١]. وتحدد إحدى الوثائق سعر تكلفة بناء الواحد منها ما بين ٢٥ إلى ٣٠ ألف قرش للسفينة الواحدة، وذلك في حال توفر الأخشاب اللازمة لعملية البناء من مخازن جدة [٢].

ولا يمكن أن نهمل دور البدو في تنشيط الحركة التجارة الداخلية، وخاصة تجارة التمور، والسمن، والأجبان، والأقمشة، والمصنوعات الجلدية، والأخشاب، والنحاس، وغيرها [٣]، فقد كانت واردات الأودية المحيطة بجدة، مثل حوض وادي وادي مر الظهران، وحوض وادي خليص، وغيرها من الأودية القريبة من جدة تصلها عن طريقهم، ومن المنتجات الزراعية التمور، والبطيخ والفواكه مثل العنب والتين والخوخ والليمون، والخضروات مثل الخيار والقثاء والباذنجان والكراث والكزبرة والملوخية والثوم، ومن الحبوب القمح والحنطة والشعير والذرة والذرة البيضاء [٤]. ولم يكن تجار جدة يستوردون ما يكفي الحجاز من البضائع فحسب، وإنما كانوا يستوردون الكميات التي تصدر إلى مصر [٥]، وأنحاء وأنحاء الجزيرة العربية وسواحل أفريقيا المقابلة لها [٦].

ولتوفير مصدر آخر للدخل، ولأول مرة في تاريخ الحجاز، قام الشريف محمد بن عون، في عام (١٢٤٨هـ/ ١٨٣٢م) بفرض الضرائب على السكان المحليين في جدة، وبقية مدن الحجاز عدا المدينة المنورة. وكان النظام يفرض

---

(١) Oshsenwald: The Hijaz Under the Ottoman Control, P99.

(٢) وثيقة رقم: Iwr/04/2285محفوظة بأرشيف رئاسة الوزراء العثماني بإستانبول .

(٣) الحامد: الصلات الحضارية، ص١٧٢.

(٤) هدى عبدالغفور أمين: الزراعة في أحواز جدة وظهيرها الجغرافي في العصور الإسلامية الوسيطة، مداولات اللقاء العلمي السنوي التاسع لجمعية التاريخ والآثار،جدة ،المملكة العربية السعودية (١٦-١٩ ربيع الآخر١٤٢٩هـ /٢٢-٢٥ ابريل ٢٠٠٨م) ص٣٦٥، ٣٦٦، ٣٦٧.

(٥) مغربي: ملامح، ص١٧١.

(٦) Saleh Muhammed AL-Amr: The Hijaz Under the Ottoman Rule 1869-1914:Ottman Vali, the Sharif of Mecca, And the Growth of British Influence, Riyad University Publication,1974.P.26&27.

٧% على الجمال والماشية، و ١٠% على الأراضي المزروعة بدون سقيا، و ٨% على الأراضي المزروعة المسقية، نصيب الشريف منها ٣٥% و٣٣%للسلطات العثمانية، والباقي يترك لأمراء المناطق، ولجامعي الضرائب والموظفين، إلا أن مجموع الدخل من هذه الضرائب كان قليلاً جدا، فلم يتجاوز في أحسن الأعوام الألف جنيه من جميع مناطق الحجاز، عدا المدينة المنورة [(١)].

ومن الضرائب التي أضيفت لاحقا ما كان دائماً، كالضرائب التي تؤخذ من الصيادين، وتجار اللؤلؤ، وتجار الملح، والمسلخ، وحمولات الجمال المسافرة على طرق جدة ـ مكة ـ الطائف، وما كان مؤقتا كتلك التي فرضت على جميع البضائع القادمة أو المصدرة من جدة؛ وذلك لجمع المال اللازم لتحسين الميناء، أو تلك التي فرضت لبناء سكة الحديد [(٢)].

ونتيجة لكثرة المضاربات على العملات كانت العملة بالحجاز تتداول بأكثر من قيمتها الحقيقية [(٣)]، لذا عدت من التجارات الأكثر ربحاً عن غيرها في جدة وتعرف بالصيرفة التي جعلت تبادل العملات تجارة مغرية بشكل غير اعتيادي وجذابة جداً .[(٤)]، فقد أفادت وثيقة عثمانية أن سعر الريال عام (١٢٧٨هـ/ ١٨٦٢م) كان يعادل تسعة قروش [(٥)]، وفي عام (١٣١٣هـ/ ١٨٩٥م) أصبح قيمته ١٢ قرشاً[(٦)].

ومنذ عام (١٢٢٩هـ/ ١٨١٤م) سعت الدولة العثمانية إلى استقرار سعر تداول العملات النقدية [(٧)]. وكانت العملة العثمانية المضروبة في إستانبول باسم السلطان العثماني هي المتداولة في الولايات العربية، ومنها الحجاز، وهي الجنيه العثماني، وهي عبارة عن قطعة من الذهب تساوى خمسة مجيديات أو مئة قرش، والمجيدي وهو عملة فضية تساوي الواحدة منه عشرين قرشا، وينقسم

---

(١) Al Amr: The Hijaz, P78.

(٢) Al Amr : The Hijaz, P79.

(٣) وثيقة رقم: ١/٥-٢٨ – محفوظة بدارة الملك عبدالعزيز ، مجموعة الوثائق التركية.

(٤) صفوة: الجزيرة العربية، مج٣، ص٦٥٤.

(٥) وثيقة رقم:A.MKT.UM 522/36 محفوظة بأرشيف رئاسة الوزراء العثماني بإستانبول .

(٦) المعبدي: النشاط التجاري، ص١٧٩.

(٧) وثيقة رقم: ١/٥-٢٨ – محفوظة بدارة الملك عبدالعزيز، مجموعة الوثائق التركية.

المجيدي إلى أنصاف وأرباع، أما القرش فهو قطعة معدنية من النيكل تنقسم إلى أربعين بارة، أو إلى أربع قطع كل قطعة تعادل عشر بارات، والبارة بدورها تنقسم إلى قطع نحاسية من فئة خمس نحاسيات، وقيمتها تساوي واحداً من أربعين قرشاً[١] وعُرفت الكيسة وهي عبارة عن خمس مئة قرش عثماني [٢].

ومن العملات التي استخدمت على نطاق واسع ليس في الحجاز فقط بل في أوروبا وشرق آسيا، وفي مناطق الخليج العربي والبحر الأحمر ريال ماريا تيريزا، والذي اشتهر بالريال الفرانسة، وهو مسكوك من الفضة يساوي اثني عشر قرشاً عثمانياً [٣].

وتذكر وثيقة مؤرخة في(١٢٢٩هـ/ ١٨١٤م) أن التعامل بالعملات في الحجاز منحصر بالعملات العثمانية والريال الفرانسة [٤]، إلا أنه في فترة لاحقة سمح التعامل بكافة العملات التي يأتي بها الحجاج، ومن أهمها الروبية الهندية وفئاتها، والجنيه الإنجليزي، والجنيه المصري، والفرنك الفرنسي، والقرش المصري[٥].

وقد ساعد وجود البنك العثماني في جدة على توفير جميع الأعمال المصرفية، والبنكية، للتجار والحجاج [٦]، إلا أنه كان من البنوك الصغيرة، ولم يوجد بالحجاز أي من البنوك الكبيرة [٧]، وقد رغب الشريف حسين في عام(١٣٣٥هـ/ ١٩١٧م) في إغلاقه واستبداله ببنك بريطاني [٨].

---

(١) الحامد: الصلات الحضارية، ص١٩١.

(٢) المعبدي: النشاط التجاري، ص ١٧٥.

(٣) المعبدي: النشاط التجاري، ص ١٧٦.

(٤) وثيقة رقم: ١/٥-٢٨ ، محفوظة بدارة الملك عبدالعزيز، مجموعة الوثائق التركية.

(٥) Oshsenwald: The Hijaz Under the Ottoman Control, P93.

(٦) صفوة: الجزيرة العربية، مج٣، ص ١٤٨.

(٧) Oshsenwald: The Hijaz Under the Ottoman Control, P93.

(٨) صفوة: الجزيرة العربية، مج٣، ص ١٤٨.

الفصل الثـــــاني

العمــــــــــــــــارة الدينية

المبحث الأول : المســـــاجد.

المبحث الثاني : المــــدارس.

المبحث الثالث : الأربطــــة.

المبحث الأول

المساجـــــــــــــد

تعرض عدد من الرحالة الذين زاروا مدينة جدة على فترات متفاوتة من تاريخها لذكر مساجد المدينة، فمنهم من ذكر عددها فقط من غير أن يذكر حتى أسماءها، ومنهم من أورد وصفا بسيطاً لها.

وعلى الرغم من أننا نجد لابن جبير وصفاً لبعض مباني المساجد التي أعجب بها كمسجد أحمد بن طولون في القاهرة [(١)]، فلم نجد له وصفاً لمساجد جدة في رحلته (٥٧٩هـ/ ١١٨٣م)، وربما يعود ذلك إلى بساطة عمرانها، واكتفى بالقول بأنه يوجد بجدة مسجد مبارك يُنسب إلى عمر بن الخطاب (رضي الله عنه)، ومسجد آخر له ساريتان من خشب الأبنوس يُنسب أيضاً إليه (رضي الله عنه)، ومنهم من ينسبه إلى الخليفة العباسي هارون الرشيد [(٢)].

وذكر ابن بطوطة(٧٢٧هـ / ١٣٢٧م) "أنه يوجد بجدة جامع يعرف بجامع الأبنوس معروف بالبركة يستجاب فيه الدعاء" [(٣)]، وذكر ابن فرج [(٤)] (ت ١٠١٠هـ/ ١٦٠٢م) أن بجدة ما يقارب المئة زاوية [(٥)]، وفي عام (١٠٨٢هـ/ ١٦٧١م) ذكر أوليا جلبي في رحلته أن بجدة جامعين كبيرين جماعتهما غفيرة، أحدهما قريب من الجمارك على شاطئ البحر، وهو جامع من الطراز القديم، ذومنارة واحدة [(٦)].

أما بوركهارت(Burkhardt) (١٢٣٠هـ/ ١٨١٤م) فقد ذكر أن بجدة عدداً كبيراً من المساجد الصغيرة، ومسجدين كبيرين جداً، أحدهما بناه الشريف

---

(١) ابن جبير: رحلة ابن جبير، ص ٢٣ .

(٢) ابن جبير: رحلة ابن جبير، ص ٤٦ ، تقي الدين الفاسي: شفاء الغرام، ج ٢١، ص ١٤١.

(٣) ابن بطوطة : رحلة ابن بطوطة، ص ٢٥٣ .

(٤) ابن فرج: السلاح والعدة، ص٥٥.

(٥) الزاوية نوع من الأبنية الدينية، لا مئذنة لها ولا منبر، تقام فيها الصلوات الخمس عدا صلاة الجمعة والعيدين، وتضم ضريح مؤسسها أو أحد الصالحين، عبد الرحيم غالب: موسوعة العمارة الإسلامية، بيروت، جروس برس، ط١، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م، ص٢١١.

(٦) جلبي: الرحلة الحجازية، ص٢٩١.

سرور[١] (١١٨٦هـ/ ١٧٧٢م - ١٢٠٣هـ/ ١٧٨٨م)[٢].

ويذكر الرحالة تاميزييه (Tamisier) عند زيارته لجدة (١٢٤٩هـ/ ١٨٣٤م)، أن عدد الجوامع بمدينة جدة خمسة [٣]، وذكر أيوب صبري أن عدد الجوامع في جدة خمسة جوامع، وعدد المساجد قد بلغت ثلاثين مسجداً [٤]، ويؤكد ذلك إبراهيم رفعت باشا(١٣١٨هـ/ ١٩٠١م)، ويضيف بأن المساجد مفروشة بالحصر الناعمة الجميلة النظيفة، إلا أنها تكون مبللة عند ارتفاع الرطوبة، وأن المساجد مرتفعة عن مستوى الشارع بنحو ثلاثة أمتـار، يصعد إليها بدرج منتظم من الحجر [٥]، كما في مسجد الباشا، ومسجد المعمار، وليس بها بيوت خلاء، ولاميضات [٦].

وبعد هذا الاستعراض لما ذكره الرحالة في زيارتهم لجدة، نجد أن عدد الجوامع لم يزد عن جامعين لأكثر من ستة قرون، مع الزيادة في عدد المساجد الصغيرة، حتى النصف الثاني من القرن الثالث عشر الهجري/القرن التاسع عشر الميلادي، حيث زاد عدد الجوامع وأصبح خمسة جوامع، وبلغ عدد المساجد الصغيرة أكثر من مئة مسجد، ويرجع ذلك إلى زيادة عدد السكان في تلك الفترة بسبب عوامل اقتصادية، ولزيادة الراغبين في الإقامة بجدة من الحجاج والتجار، لوجود فرص العمل.

وبالقاء نظرة على المساجد الباقية بمدينة جدة من العمارة العثمانية، نجد أن مساقطها الأفقية تأخذ شكلاً مستطيلاً، يتكون من صحن مكشوف [٧]، ورواق القبلة

---

(١) بوركهارت: رحلات في شبه جزيرة العرب، ص٢٣، سمير عطا الله: قافلة الحبر، ص ١٢٥ .

(٢) هو الشريف سرور بن مساعد، انتخب لإمارة مكة سنة ١١٨٦هـ/ ١٧٧٢م، وهو في الثامنة عشرة من عمره بدل عمه الشريف أحمد، وقد قبلت الحكومة العثمانية إمارته وصادقة على ذلك، وعلى الرغم من كونه شاباً فإن إدارته كانت جيدة، وفي عهده استتب الأمن، توفي وهو في الخامسة والثلاثين من عمره في ١٢ربيع الآخر ١٢٠٣هـ.جارشلي: أشراف مكة المكرمة ، ص ١٩٢،١٩١.

(٣) تاميزييه: رحلة في بلاد العرب، ص ٨٣ .

(٤) صبري: مرآة جزيرة العرب، ص ١٣٤.

(٥) رفعت: مرآة الحرمين،ج ١، ص٢٢.

(٦) رفعت: مرآة الحرمين،ج ١، ص٢٢.

(٧) تم تسقيف صحني مسجد الحنفي والمعمار في العصر السعودي الزاهر.

القبلة الشرقي، ومجنبتين شمالية وجنوبية، يفتح بهما بابان رئيسيان يؤديان الى صحن المسجد،ورواق المؤخر بالجهة الغربية من كل مسجد.

وفي كل مسجد يوجد في منتصف سقف رواق القبلة قبة خشبية واحدة، بسيطة في تصميمها لا تضاهي ماتميزت به قباب المساجد العثمانية من ناحية الحجم وجمال زخرفتها، كما في مسجد الشافعي، لوحة رقم(٥٠)، وجامع الحنفي، لوحة رقم(٧٠)، وجامع المعمار، لوحة رقم(٧٨).

ونلحظ أن لكل مسجد مئذنة واحدة تكون في أغلب المساجد في الركن الجنوبي الغربي لصحن المسجد كما في جامع الشافعي، لوحة رقم(٤٤)، وجامع الحنفي، لوحة رقم(٦٢)، وجامع المعمار، لوحة رقم(٧٣)، بحيث تتيح للرياح الشمالية الغربية أن تحمل صوت المؤذن إلى أقصى مسافة ممكنة [١].

أما المحرا ب فيقع بطبيعة الحال في وسط الضلع الشرقي للمسجد، وقد اختص ببعض الزخارف الكتابية، والآيات القرآنية بالإضافة إلى القليل من الزخارف الهندسية، والنباتية البسيطة، كما في محراب مسجد الشافعي، لوحة رقم(٤٨).

وتميزت عمارتها ببساطة تصميمها، فهي خالية من المغالاة والإسراف في الزخرفة، مبنية من الحجر الجيري المنقبي [٢]، المغطى بمادة المصيص الجيري لتظهر بشكل معماري صارم نسبياً [٣]، غلب على فتحات نوافذها صغر حجمها نسبياً.

ومن مظاهر الاهتمام التي لاقتها المساجد في فترات من تاريخها، ما قامت به الدولة العثمانية من التأكيد على ضرورة توفير المياه اللازمة [٤]، وذلك بحفر الآبار بالقرب من المساجد، أو إنشاء الصهاريج أسفل المساجد، كما في مسجد الشافعي لوحة رقم(٥٦)، ومسجد الخضر، لوحة رقم (٢٤٥)، كما قامت بترميم

---

(١) دياب: جدة التاريخ، ص ٨٦.

(٢) اعتمدت عمارة مباني جدة بشكل كبير على الحجر الجيري المنقبي المستخرج من أماكن مختلفة بالقرب من الساحل جهة الشمال والغرب. مغربي: ملامح، ص ٦٤.

(٣) فارسي: العمارة الإسلامية، ص ٣٤.

(٤) وثيقة رقم: Y. PRK. UM. 5/ 105. محفوظة بأرشيف الوزراء العثماني بإستانبول.

بعض الأوقاف الخاصة بالمساجد، وذلك حرصا على زيادة الإيرادات التي يتم تحصيلها من الأوقاف للصرف على المساجد، فعلى سبيل المثال كان أحد الأوقاف مؤجرًا بمبلغ ٢٠٠ قرش، وبعد إعماره وترميمه، أصبح إيجاره ١٠٠٠قرش[١].

وفي الجانب الآخر، فإن وثائق أخرى تطلعنا على مدى تردي حال بعض المساجد، ومنها ما تقدم به مئة وسبعة وثمانون فرداً من أهالي جدة في عام (١٣٠٧هـ/ ١٨٨٩م) من شكوى إلى رئيس الوزراء العثماني" الصدر الأعظم"، والى وزارة الأوقاف العثمانية، عرضوا من خلالها أن إيرادات المساجد لا تنفق كما ينبغي، حيث يجمع مبلغ خمسين ألف قرش من أوقاف المساجد والجوامع بجدة تكون تحت تصرف مدير الأوقاف في كل عام؛ يصرف منها مبلغ ٢٧ ألف قرش، يتم توزيعها على رواتب الكتبة، والخدم، ومدير الأوقاف، أما الثلاثة والعشرون ألف الباقية فإنه يتم إنفاقها على رواتب الأئمة، والخطباء، والمؤذنين، والقائمين على شؤون المساجد من كناسين وفراشين، وعلى تكلفة وقود القناديل، والنتيجة أنه لم يتبق شيء لإصلاح العقارات الوقفية التي أصبح معظمها خرباً، وتظل الجوامع بحال يرثى له، حيث إن أغلبها بحاجة إلى الترميم، ومعظم المساجد بلا فرش، وقد لاحظوا أن هناك هدراً مالياً مخالفاً للشريعة الإسلامية[٢]؛ بسبب فساد المسؤولين القائمين على إدارة الأوقاف في تلك الفترة[٣].

وجاء الرد على الشكوى السابقة من السلطة بإستانبول؛ يحذر من تهاون مديري الأوقاف في الأمانة الملقاة على عاتقهم، وصدر أمر من وزارة الأوقاف الهمايونية بتجريد مدير الأوقاف من منصبه، وإعادته إلى إستانبول[٤].

ويرجع تفاوت الاهتمام بالحالة العامة للمساجد من فترة إلى أخرى إلى شخصية الوالي أو قائم مقامه ، ومدى حرصهم على عمارة المساجد ونظافتها،

---

(١) وثيقة رقم: IRADE EVKAF BZZ MZ، محفوظة بأرشيف الوزراء العثماني بإستانبول، وثيقة رقم: I SO 64/3740، محفوظة بأرشيف الوزراء العثماني بإستانبول

(٢) وثيقة رقم: HR . To 393 / 42، محفوظة بأرشيف رئاسة الوزراء العثماني بإستانبول.

(٣) وثيقة رقم: I.SD 64/3740 ، محفوظة بأرشيف رئاسة الوزراء العثماني بإستانبول.

(٤) وثيقة رقم: I.SD 64/3740. محفوظة بأرشيف الوزراء العثماني بإستانبول.

فمن الولاة من اهتم بها كما فعل نائب مكة الأمير إسكندر(٩٤٥-٩٥١هـ/ ١٥٣٨-١٥٤٤م)، من إصدار أوامره بإزالة القاذورات، والمخلفات من المساجد، والاهتمام بنظافتها، وتعميرها [١]، وما قام به بكر باشا [٢] سنة(١١٣٧هـ/ ١٧٢٤م) من بناء مسجد الباشا، وما قام به الوالي معمر باشا(١٢٨٤-١٢٨٧هـ / ١٨٦٧-١٨٧٠م) من بناء مسجد المعمار. وفيما يلي عرض تفصيلي لأهم هذه المساجد :

جامع الشافعي :

يقع جامع الشافعي في حارة المظلوم، ويطل على سوق الجامع من جهة الجنوب، خريطة رقم(١٠)، وعلى سوق النسيج والملابس المعروف بسوق البدو من جهة الشرق [٣]، وقد عرف قديماً بالجامع العتيق [٤]. وذكر أن الآمر ببنائه هو أمير المؤمنين عمر بن الخطاب (رضي الله عنه)[٥]، وهو أقدم مسجد موجود بجدة إلى عصرنا الحاضر.

واحتاج المسجد إلى التجديد والتعمير والزيادة خلال العصور الإسلامية المتعاقبة، أهمها تلك العمارة الكبيرة التي أجريت في عهد الملك المظفر يوسف ابن عمر بن رسول [٦]، أحد ملوك اليمن(٦٤٧-٦٤٩هـ / ١٢٥١-١٢٥٣م)[١]،

---

(١) ششة: جدة، ص ٨٩.

(٢) هو جاءشي باشي بكر باشا أو " أبو بكر باشا " والي جدة سنة ١١٣٤هـ/ ١٧٢٢م واستمر حتى عام ١١٣٥هـ/ ١٧٢٣م، وأعيد مرة أخرى عام ١١٣٧هـ/ ١٧٢٤م واستمر ثلاث سنوات، ثم أعيد مرة ثالثة من عام (١١٥٨هـ- ١١٥٩هـ/ ١٧٤٥م- ١٧٤٦م).الأنصاري: تاريخ مدينة جدة، ص٢٥٢، ٢٥٣، ٢٥٤.

(٣) محمد رأفت فيره : المساجد الأثرية بمدينة جدة ، تقرير غير منشور ، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد ، الإدارة العامة للأوقاف والمساجد ، جدة، ص ١٠.

(٤) النجيدي : جدة من خلال كتابات جارالله بن فهد، ص ٥٠٧.

(٥) ابن جبير : رحلة ابن جبير، ص٤٦، ابن فرج : السلاح والعدة، ص ١٠٣، الحضراوي : الجواهر المعدة، ص ٥٤.

(٦) هو السلطان المظفر يوسف بن السلطان المنصور عمر بن علي بن رسول ، أعظم ملوك الدولة الرسولية، ولد بمكة المكرمة سنة (٦١٩هـ/ ١٢٢٢م) وقيل سنة (٦٢٠هـ/ ١٢٢٣م) ولهذا عرف بالمكي، تولى الحكم سنة (٦٤٧هـ/ ١٢٥٠م) وقد تميزت فترة حكمه، والتي امتدت لأكثر من سبعة وأربعين عاماً بالعديد من الجهود السياسية والعسكرية والعمرانية، ومن أهم المنشآت الدينية التي أقامها ، جامع المظفر في مدينة تعز ، الجامع المظفري بمدينة المهجم ، الجامع الكبير بمدينة حيس ، جامع النوري بمدينة النوري ، المدرسة المظفرية بمدينة تعز ، المدرسة المظفرية بمدينة ظفار ، توفي يوم الثلاثاء ١٣رمضان سنة ٦٩٤هـ/ ٢٨يوليو ١٢٩٥م. عبد السلام الحداد : مدينة حيس اليمنية تاريخها وآثارها الدينية، دار الآفاق العربية، القاهرة، ط ١، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٩م، ص ١٠٨-١١٢.

ومئذنته الباقية هي من بقايا عمارة الملك المظفر، و يدل طراز عمارتها، على أنها من الطراز الأيوبي، الذي ظهر في مصر والشام واليمن منذ النصف الثاني من القرن السادس الهجري/ النصف الثاني من القرن الثاني عشر الميلادي، وتشبه إلى حد كبير مئذنة المدرسة الصالحية بالقاهرة، التي بناها الصالح نجم الدين أيوب (٦٤٨هـ/ ١٢٥٠م)[٢]. ومما يحمد للمعماريين الذين قاموا بأعمال التجديد والترميم للمسجد في فترات لاحقة من تاريخه، أنهم حافظوا على النمط المعماري المتميز للمئذنة.

وتوالت التجديدات والإضافات على عمارة المسجد، فنتيجة لتعرضه للخراب، عمره أمير مكة الشريف حسن بن عجلان، (بين عامي ٧٩٨-٨٢٩هـ/ ١٣٩٥ /١٤٢٦م)، أي بعد قرن ونصف من بناء ملك اليمن [٣].

وفي سنة (٨٣٠هـ / ١٤٢٧م) أرسل السلطان الأشرف برسباي (سعد الدين الشهير بابن المرة [٤]) إلى جدة لتعمير الجامع، وعين له خطيباً للجمعة، ومؤذنا، ووقاداً، ومكبراً، وفراشاً، وجعل نفقة هؤلاء الموظفين على المراكب الواردة إلى جدة، وبدأ في بناء ميضأته ولم يكملها [٥]وجدد المئذنة [٦]، كما جدد عمارته السلطان قانصوه الغوري [٧]، ونرجح أن يكون ذلك زمن التحصينات التي بنيت حول مدينة جدة في العقد الأول من القرن العاشر الهجري، القرن السادس عشر الميلادي.

---

(١) ابن فرج : السلاح والعدة ، ص ١٠٣.

(٢) سعاد ماهر : العمارة الإسلامية على مر العصور ، دار البيان العربي ، جدة ، ط١، ١٤٠٥ هـ/ ١٩٨٥م، ج١، ص٤٤٧، خلوصي: المسجد ، ص٢٠٨.

(٣) الانصاري: تاريخ مدينة جدة، ص ٣٣٨، محمد علي مغربي : أعلام الحجاز في القرن الرابع عشر والخامس عشر الهجري، جدة، دار البلاد، ط١، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م،ج٣، ص١٧٨.

(٤) وهو سعد الدين إبراهيم بن يوسف القبطي الفوى المصري، عين ناظراً على جدة في عهد المماليك ، وقام بإجراء العديد من أعمال الترميم على المسجد الحرام، وجامع جدة . ابن فهد : إتحاف الورى ، ج٣، ص٦٣٧.

(٥) وهو مما قد يؤكد صحة ما ذكره إبراهيم رفعت في رحلته عام (١٣١٨هـ/ ١٩٠٠م) إلى جدة أن جوامعها الخمسة تخلو من الميضآت، رفعت : مرآة الحرمين،ج ١، ص٢٢.

(٦) ابن فهد : إتحاف الورى، ج٣، ص٦٣٧، ٦٣٨ .

(٧) النجيدي: جدة من خلال كتابات جارالله بن فهد، ص٥٠٧.

وفي عام (٩٤٠هـ/ ١٥٣٣م) وصل تاجر، اسمه محمد علي بجميع مؤنته من أخشاب، ودعائم، وكرأسيها وقواعدها منجورة من الهند، وعمر بها المسجد، وقد عمل على إزالة العمارة القديمة للمسجد، وأبقى على المئذنة، ورفع منسوب المسجد، حيث كان ينزل إليه بنحو أربع درجات، حتى أصبح من أجمل المساجد في عصره [١]، أما المنبر فقد عمره أفضل معلمي جدة في النجارة في ذلك الوقت[٢]، وهو المعلم أبو العيد النجار [٣].

ويلاحظ زائر المسجد في العصر الحالي أن المدخل ينزل إليه بدرج، مما يعني ارتفاع المنطقة المحيطة به، ومما ذكر سابقاً من أنه تم رفع منسوب المسجد في عمارة عام (٩٤٠هـ/١٥٣٣م) نستدل على قدم المسجد وقيمته التاريخية.

وفي وقتنا الحاضر وجد للمسجد عدة أوقاف يتم الصرف منها على عمارته، وإصلاح شؤونه، تتمثل في (٥٤) دكاناً، و(٢١) داراً[٤].

الوصف المعماري :

يتكون الجامع من مسقط أفقي مستطيل الشكل، غير منتظم الأضلاع، يبلغ طول ضلعه الجنوبي ٤١.٨م، و ضلعه الشمالي ٥٢.٧م، وأما ضلعه الشرقي فيبلغ ٢٦.١٨م، وطول ضلعه الغربي ١٤.٦م ينكسر ناحية الشرق بطول ١٠.٦م، ثم ينكسر ناحية الجنوب بطول ٨.٩م، لتبلغ مساحة مبنى المسجد الرئيس ١٠٩٣م٢، شكل رقم(٢).

ويتوسط المسجد صحن مكشوف، يتكون تخطيطه من مسقط أفقي مستطيل الشكل غير منتظم الأضلاع، طول ضلعه الجنوبي ١٩.٨م، وطول ضلعه الشمالي ١٧.٢م وطول ضلعه الشرقي ١٨.٢م، وطول ضلعه الغربي ١٨.٦م، شكل رقم(٢)، تحيط به أربعة أروقة أعمقها رواق القبلة، ويتكون تخطيطه من مسقط أفقي مستطيل الشكل، يرتفع سطحه عن مستوى أرضية الجامع بمقدار ٦.٠٠م، يتوسطه قبة مثمنة الشكل، مصممة بالخشب، والرواق محمول على ثلاثة صفوف

---

(١) ابن فرج : السلاح والعدة، ص ١٠٣، ١٠٤.

(٢) دياب : جدة التاريخ، ص ٨٧.

(٣) ابن فرج : السلاح والعدة، ص ١٠٤.

(٤) وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف : إدارة أوقاف ومساجد جدة ، مقابلة شفوية مع الأستاذ : عبدالله عثمان جذر في مكتبه بتاريخ ١٤٢٩/٨/٧هـ.

من الأعمدة، معقودة بعقود مدببة موازية لجدار القبلة، في كل صف ستة أعمدة، بالإضافة إلي الجدران الخارجية، لوحة رقم(٤٩).

أما رواق المؤخر الغربي فيحتوي على مصلى النساء، وخصصت زاويته الشمالية الغربية لمكتبة المسجد.

أما الرواقان الجانبيان: فالأول في الجهة الشمالية يتكون من مسقط أفقي مستطيل الشكل، يعتمد على الجدار الشمالي، وصف من الأعمدة المتعامدة مع رواق القبلة بواقع ثلاثة أعمدة في الصف، لوحة رقم (٥٢)، والثاني في الجهة الجنوبية، يتكون من مسقط أفقي مستطيل الشكل يعتمد على الجدار الجنوبي، وصف من الأعمدة متعامد مع جدار القبلة بواقع ثلاثة أعمدة في الصف لوحة رقم(٥٣)، شكل رقم(٣). وتتميز تيجان أعمدة المجنبتين بجمال زخرفتها، والتي تحمل طابع الطراز الهندي، لوحة رقم (٥٣)، مما يؤيد القول بأن العمارة الأخيرة للمسجد هي من أعمال التاجر الهندي محمد على.

وقد بنيت جدران المسجد بطريقة المداميك، من مادة الحجر الجيري المنقبي، والتي تميزت بكبر حجمها، حيث يبلغ متوسط سمك الجدار المتر والنصف، وغطيت الجدران بطبقة من ملاط النورة. وسقف بالخشب، لوحة رقم(٤٩).

الواجهات الخارجية :

أُحدث في واجهات الجامع الشمالية والجنوبية والغربية العديد من الإضافات، وحافظت الواجهة الشرقية على تخطيطها العمراني، وهي تطل على شارع نضلة بن خالد، وتمتد من الشمال إلى الجنوب بطول ٢٦.١٨م. يتوسطها محراب يبرز عن سمت الجدار بمقدار ٥٩سم، يعلوه صرة دائرية جصية مزخرفة (عين القبلة). وفتح في الواجهة خمسة شبابيك؛ اثنان على يمين المحراب، وثلاث على يساره، يبلغ اتساع الواحد منها ١,١٩م، وارتفاعه ٢,١٠م، يعلو كل شباك منوران صغيران نفذت بالتبادل بطريقتين مختلفتين: الأولى ُصمم فيها المنوران على شكل مستطيل رأسي الوضع، معقودان بعقد نصف دائري، ويتوسطهما من الأعلى(كوة) دائرية الشكل، وظهرت المناور في الصورة الثانية على شكل مستطيلين رأسيي الوضع يتوجان بشكل مثلث، ويتوسطهما من الأعلى منور سداسي الأضلاع، لوحة رقم(٤٢)، شكل رقم(٤)، ومن الملاحظ أنه تم غلق جميع النوافذ من الداخل والخارج لجميع الواجهات عدا الواجهة الشرقية، واستبدلت بـها دواليب حائطية خشبية لحفظ المصاحف، لوحة رقم(٤٩).

أما الواجهة الغربية فتطل على زقاق أبي الحمايل، ولقد عمل بها إحداثيا ت كبيرة، ومن ذلك إضافة غرف شعبية على الركن الجنوبي الغربي من المسجد كوقف، لوحة رقم(٤٤)، شكل رقم(٣)

وتطل الواجهة الجنوبية على سوق الجامع، ولذلك استغلت بفتح أربعة عشر محلاً تجارياً، تؤجر كوقف يعود ريعه للصرف على المسجد، وغطيت الواجهة بالكامل بالمحلات التجارية، عدا كتلة المدخل الرئيس بطول ٦م، شكل رقم(٣).

ويبلغ ارتفاع الواجهة الشمالية ٢.٤٦م فقط ، ولقد فتح بها ثلاثة مداخل، وأضيف إلى الطرف الغربي منها دورات المياه الخاصة بالمسجد، شكل رقم(٢).

المداخـــــل :

يشتمل الجامع على ستة مداخل: مدخلان في الجهة الشرقية (جدار القبلة) أحدهما مدخل الإمام في منتصف الجدار على يمين المحراب، اتساعه ٧٦سم، وارتفاعه ٢.١٢م، ولا يُفتح إلا يوم الجمعة، حيث يفضي إلى المنبر مباشرةً، والثاني في الطرف الأيمن من الجدار، وقد خصص لدخول وخروج الجنائز، ويبلغ اتساعه ١.٣٩م، وارتفاعه ٢.٨٠م، معقود بعقد موتور، وتخلو واجهة مصراعي الباب من الزخرفة، أما المدخل الثالث فيقع في الواجهة الشمالية، ويشبه إلى حد كبير مدخل الجنائز الواقع في الجهة الشرقية، وقد كتب على العتبة العلوية(الساكف) شريط كتابي، نفذ بطريقة الحفر البارز، وهي عبارة عن بيت من الشعر مكون من شطرين أشاد في الشطر الأول بحسن العمل ووصفه بالكمال، أما الشطر الثاني من البيت فاشتمل على تاريخ تجديد البناء، بطريقة حساب الجمل [١]، وكان في عام (١١٧١هـ/١٧٥٧م)[٢].

أما المدخل الرابع (الرئيس) فيقع في منتصف الواجهة الجنوبية تقريباً، ويرتد إلى الداخل، ويبلغ عرضه ٢.٧٠م، وارتفاعه ٣.٢٠م، معقودا بعقد نصف دائري، ويتكون الباب من مصراعين يربطهما قائم خشبي مزخرف بزخرفة سعف النخل، ووريدات سداسية البتلات، موزعة على مسافات متباعدة من القائم، نفذت وفق أسلوب الحفر المائل، وقد تمت صناعة الباب بواسطة ألواح سميكة من

(١) حساب الجمل من الطرق التي استخدمت في النقوش الأثرية، وبخاصة اللوحات التأسيسية أو التجديدية، ولقد عرفته الأمم السابقة قبل الإسلام، واستخدمه المسلمون في تدوين التواريخ منذ القرن الأول الهجري، محمد بن فهد الفعر:التأريخ بحساب الجمل من واقع نص تذكاري لعمارة مسجد الإجابة بمكة المكرمة في عهد السلطان أحمد الثالث مؤرخ لسنة ١١٢٤هـ، مجلة الدارة، العدد الرابع – رجب –شعبان- رمضان ١٤١٦هـ - السنة الحادية عشرة، ص ٣٠، ٤٣.

(٢) الثقفي: الصناعات الخشبية، ص ١٥٨.

خشب التيك، جُمعت مع بعضها بواسطة عوارض خشبية وأشرطة نحاسية، وقد أضاف الصانع لواجهة الباب صرتين خشبيتين في أعلى كل مصراع، تمثل وردة كبيرة متعددة البتلات لإكساب الباب مزيداً من الجمال [1]، ويعلو الباب لوحة تأسيسية تظهر تاريخ تجديد عمارة التاجر الهندي محمد علي عام (٩٤٠هـ/١٥٣٣)[2].

أما المدخلان الباقيان فيقع أحدهما في الطرف الجنوبي من الجدار الشمالي، وقد نزع الباب القديم الذي كان قائماً به، ورُكب بدلاً منه باب حديث، أما المدخل الثاني فيقع في الجدار الغربي ويخص النساء، وقد نزع الباب القديم كذلك، ورُكب بدلاً منه باب حديث.

المحـــــــــراب :

يتوسط جدار القبلة الشرقي محراب مجوف يأخذ شكلاً نصف دائري، يحدد تماماً اتجاه القبلة، و يبلغ عرضه ٩٦سم، وعمقه ٩٩سم، ويرتفع عقد حنية المحراب ٢.٣٧م يتوجه عقد مدبب، يحف بالمحراب عمودان جصيان مندمجان يتكون كل منهما من بدن مضلع ليس له قاعدة، حيث يرتكز على الأرض مباشرة، ويعلو كل عمود تاج مزخرف بما يشبه المقرنصات، وقد زينت واجهة المحراب بزخارف كتابية، ويكتنف المحراب من الجانبين شريط زخرفي يمتد من أعلى المحراب إلى وسطه، تزينه زخارف هندسية مختلفة، لوحة رقم(٤٧). وبجوار المحراب منبر خشبي درجه مواز لحائط القبلة، وليس متعامداً عليه، كما هو الحال بالنسبة لباقي المساجد، وقد صممه ونفذ زخرفته المعلم أبو العيد النجار [3].

المئـــذنة:

تقع في الركن الجنوبي الغربي للجامع، قاعدتها مثمنة الشكل مدمجة بالكتلة المعمارية للجامع، يعلوها الطابق الأوسط الذي يصغر قليلاً عن الطابق الأول،

---

(١) الثقفي: الصناعات الخشبية، ص ٧١.

(٢) انظر (٣٧٨، ٣٧٩) من هذا البحث.

(٣) ابن فرج: السلاح والعدة، ص ١٠٤.

يفصل بينهما شرفة زينت بالمقرنصات [1] في خمسة صفوف، محاطة بساتر من الخشب زين بزخرفة المعينات، ويفتح فيها باب صغير معقود ليخرج منه المؤذن لرفع الأذان وقت الصلاة، كما فُتح في ضلعين من أضلاع المثمن في كل طابق منوران مستطيلا الشكل متجاوران معقودان بعقد نصف دائري، يعلوهما منور دائري صغير(كوة) لإدخال الضوء والهواء للدرج،وهما يشابهان مناور الشبابيك في الواجهة الشرقية، لوحة رقم (٤٤)، شكل رقم (٥).

أما الطابق العلوي فأصغر من الطابق الأوسط، ويفصل بينهما شرفة، زينت من أسفلها بالمقرنصات في ثلاثة صفوف، يعلوها شرفة أصغر من الشرفة التي تفصل بين الطابق الأول والأوسط، يعلوها الجزء العلوي من المئذنة وهو أصغر من الجزء الذي تحته، يأخذ شكلاً دائرياً لينتهي بطاقية مستديرة(مبخرة)، يعلوها الهلال، لوحة رقم (٤٥)، ومن الداخل تحتوي المئذنة على تجويف الدرج.

الصهـــريج :

يوجد للجامع صهريج كبير عمّره ملك اليمن، الملك المظفر يوسف بن عمر بن علي (٦٤٧ هـ/ ١٢٥١م)[2]، ويقع في أسفل صحن الجامع، ويحتل نصف مساحة الصحن تقريباً [3]، وله فتحة (رقبة) تشبه إلى حد كبير فتحة البئر، تأخذ شكلا مستطيلا طولها ٩٥سم، وعرضها ٩٠سم، وارتفاعها حتى مستوى صحن المسجد ٢.٥٢م، لوحة رقم(٥٦).ويُعبّأ الصهريج بمياه المطر التي تسقط على سطح الجامع وصحنه، فتتسرب إلى الصهريج بواسطة الميازيب الخشبية المنقوشة من خارجها بزخارف نباتية جميلة، لوحة رقم (٦١).

ويوجد للجامع بئر تقع في الركن الشمالي الغربي من الجامع، وهي بئر دائرية قطرها ١.٢٠م، وعمقها عشرة أمتار تقريباً، مبنية بالحجر المنقبي، وماؤها غير صالح للشرب، ولكن يستفاد منه في النظافة للجامع، وتأمين مياه

---

(١) من أبرز أنوع الزخارف الإسلامية، تتكون من حنايا صغيرة مقوسة تشبه المحاريب، يتدلى بعضها فوق بعض في طبقات وصفوف بشكل فني تنحصر بينها أشكال منشورية مقعرة. كامل حيدر: العمارة العربية الإسلامية الخصائص التخطيطية للمقرنصات، دار الفكر اللبناني، بيروت، ط ١، ١٩٩٤م، ص١٣.

(٢) ابن فرج: السلاح والعدة، ص ١٠٣.

(٣) مقابلة شفوية مع السيد: عمر سعيد العمودي، ويذكر أنه عند تنظيف الصهريج، رأى أن مساحته تبلغ تقريباً نصف مساحة الصحن، وقد قمت بعدد من الزيارات للمسجد لعلي أجد فرصة مناسبة لأخذ المقاسات ولكن كان الصهريج دائماً ممتلأ بالماء.

الوضوء للمصلين، لوحة رقم (٥٩).

الميضأة:

استحدثت الميضأة [١] في الركن الشمالي الغربي من الجامع، وهي مكونة من عدد من الحمامات، وأماكن الوضوء، وذلك لقربها من موقع البئر، شكل رقم(٣).

جامع الحنفي:

يقع جامع الحنفي في الجهة الجنوبية الغربية من حارة الشام، في سوق الندى، ويطل من الجهة الشرقية على قصبة الهنود [٢] (شارع الذهب) [٣]، خريطة رقم (١٠)، وقد سُمّي على مذهب الدولة العثمانية الرسمي، وهو المذهب الحنفي[٤].

وقد ذكرت العديد من المراجع [٥] التي استندت إلى اللوحة التأسيسية الموجودة على الباب الجنوبي للجامع، أن تاريخ بنائه كان عام(١٢٤٠هـ١٨٢٥م)، بينما نجد أن ابن فرج (ت ١٠١٠هـ/ ١٦٠٢م) قد أشار إليه باسم (مسجد الحداد) عندما تحدث عنه [٦]، أي أن المسجد عُرف قبل ذلك بمسجد الحداد [٧]، ومن ذلك فإن تاريخ بنائه قد يعود إلى القرن العاشر الهجري، السادس عشر الميلادي، أو بداية القرن الحادي عشر الهجري، السابع عشر الميلادي.

---

(١)من خلال مواد البناء المستخدمة في تشييد دورات المياه ، نلحظ أن عمارتها تعود إلى العصر السعودي الزاهر .

(٢) الحضراوي: الجواهر المعدة، ص ٥٥، الغازي : إفادة الأنام، ج ٦، ص ٤٢١، مغربي : أعلام، ج٣، ص ١٨٠.

(٣) صابرة : جدة، ص ٥١، محمد يوسف محمد طرابلسي : جدة حكاية مدينة، ط١، ١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٨م، ص ٢٩١.

(٤) سعاد ماهر : العمارة ، ج١، ص٤٥٣.

(٥) الأنصاري: تاريخ مدينة جدة ، ص٣٣٩، سعاد ماهر : العمارة ، ج١، ص٤٥٣، صابرة:جدة، ص٥١.

(٦) ابن فرج : السلاح والعدة، ص ١١٣.

(٧) صابرة : جدة، ص ٥١.

كما تؤكد إحدى الوثائق العثمانية أنه في ١١شوال عام ١٢٣٩هـ/٨يونيو ١٨٢٤م، وردت رسالة إلى أمين جمرك جدة مفادها، أن المسجد الحنفي من المساجد الشريفة الواقعة في جدة، قد أشرف على الخراب، وفي حاجة ماسة إلى التعمير والترميم، ولا يوجد حوله مسجد قريب منه، والمساجد الأخرى التي في الجوار بعيدة، وتجهد روادها من أجل أداء الصلاة، ولذلك فإن من الصواب ترميم المسجد على وجه السرعة [١]؛ ومن خلال هذه الوثيقة نتأكد أن التاريخ (١٢٤٠هـ/ ١٨٢٥م) الموجود على أعلى الباب هو تاريخ الترميم والتجديد، وليس تاريخ التأسيس كما قد يظن البعض.

الوصف المعماري:

يتكون تخطيط الجامع من مسقط أفقي مستطيل الشكل، غير منتظم الأضلاع، يبلغ طول ضلعه الشرقي ٢٦.١٠م، وطول ضلعه الغربي ٢٠.٢م ينكسر لجهة الشرق بزاوية قائمة، ثم يمتد بطول ٢٧.٨م، ثم ينكسر لجهة الجنوب بطول ٩.٤م، وطول ضلعه الشمالي ٥٠.٦م، وطول ضلعه الجنوبي ١٧.٩م، ينكسر ناحية الجنوب بطول ٢.٨م، ثم ينكسر ناحية الغرب بطول ٥.٢م، ثم ناحية الشمال بطول ٩.٤م، ثم ناحية الغرب بطول ٢٧.٨م، لتبلغ مساحة المسجد الرئيس ١٢١٠مترا مربعا، شكل رقم (٧).

بُنيت جدرانه بطريقة المداميك، من مادة الحجر الجيري المنقبي، وغطيت بطبقة من ملاط النورة. وسقف بالخشب، بفرش أعواد الخشب بعرض السقف، تستند على الجدران الخارجية، وعلى أعمدة حجرية معقودة بعقود مدببة، بواقع عشرة صفوف موازية لجدار القبلة، بعدد أربعة أعمدة في الأربعة صفوف الأولى، وثلاثة أعمدة في الصفوف الأخيرة. ويوجد في منتصف السقف قبة خشبية مثمنة، يبلغ ارتفاعها من على سطح المسجد ١.٣٨م، وطول كل ضلع من أضلاعها ١.٩٦م، صممت رقبتها من الزجاج؛ لتدخل أكبر كمية من الضوء إلى داخل المسجد، تشبه إلى حد كبير قبة جامع الشافعي، ولا يوجد للجامع صحن مكشوف[٢]، لوحة رقم (٧٠)، شكل رقم(٧)، ويرتفع سطح المسجد عن مستوى

---

(١) وثيقة رقم: ١١٧/٤٣١/ و ج ج ، محفوظة بمعهد خادم الحرمين الشريفين لأبحاث الحج ، بجامعة أم القرى.

(٢) كان للمسجد فسحة في الجهة الغربية سقفت حديثاً بالحديد (الكمرات)، وأضيفت إلى مساحة المسجد . مقابلة شفوية مع السيد عمر العمودي بتاريخ ٢٨/١٠/١٤٣٠هـ في مكتبه بحارة المظلوم .

أرضيته مقدار ٧.٣١م.

الواجهات الخارجية:

الواجهة الشرقية : تطل على شارع الذهب، وتمتد من الجنوب إلى الشمال بطول ٢٦.٤٠م، وترتفع من مستوى الأرض إلى نهاية ارتفاع دروة السطح بمقدار ٨.٢٥م، يتوسطها من الخارج بُروز المحراب بمقدار ١.١٢م عن مستوى سمت الجدار، يعلو المحراب ثلاثة مناور معقودة بعقد ثلاثي الفصوص، وعلى يمين المحراب شباكان مستطيلا الشكل معقودان بعقود نصف دائرية، يماثلهما شباكان على يسار المحراب، لوحة رقم (٦٣).

الواجهة الغربية : تمتد من الشمال إلى الجنوب بطول ٢١.٠م، وترتفع من مستوى الأرض إلى نهاية ارتفاع دروة السطح بمقدار ٨.٢٥م، فتح في طرفها الشمالي باب الدخول إلى المسجد، ويبلغ ارتفاعه ٢.٦٨م، وعرض كل مصراع ١.١٢م، ويشتمل كل مصراع على منطقتين مستطيلتين، اكبرها السفلى، ويوجد بها خوخة الباب، يحيط بها إطار معقود بعقد مفصص، زينت واجهته بأشكال نباتية تشبه نخلة بدون جذع، أما الخوخة فليس بها أي زخرفة، لكنها دعمت بعوارض نحاسية، ثبتت بمسامير، وتعلو منطقة الخوخة منطقة أخري تأخذ وضعاً أفقياً، يتوسطها حشوة بمنتصفها صرة زينت بزخرفة وردة متعددة البتلات. وباقي الحشوة زخرفت بنخلة لا جذع لها في الأركان يحيط بها فروع، وأوراق نباتية، ويحيط بالحشوة إطار مزخرف بخطوط طولية، يليه إطار زخرفي نفذت به وردة سداسية البتلات، يحيط بها من الجانبين الأيمن والأيسر ورقة نباتية بعنقود التعاكس. ويتكرر هذا النمط الزخرفي في كامل الحشوة، ويحيط بها من الجانبين الأيمن والأيسر زخرفة على شكل وردة، ينطلق من كل جانب من جوانبها الأربعة شكل نباتي يتألف من عدد من الفصوص، ونفذت هذه الزخرفة داخل شكل بيضاوي، بالإضافة إلى تنصيف هذه الزخرفة بأنصاف الشكل البيضاوي بالجانبين العلوي والسفلي من المنطقة، وبين الشكل البيضاوي وأنصاف الزخرفة المذكورة [١].

وفي الطرف الجنوبي باب الدخول إلى مصلى النساء، شكل رقم (٨)، وقد

---

(١) ناصر الحارثي : أعمال الخشب المعمارية في الحجاز في العصر العثماني، من إصدارات المهرجان الوطني للتراث والثقافة الرابع عشر ١٤٢٤هـ، ط١، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م.، ص ٢٠١،٢٠٢.

نزع الباب القديم الذي كان قائماً به، ورُكّب بدلاً منه باب حديث.

الواجهة الجنوبية : يمتد ضلعها من الشرق إلى الغرب بطول ١٧.٩م، ينكسر ناحية الجنوب بطول ٢.٨م، ثم ينكسر ناحية الغرب بطول ٥.٢م، ثم ناحية الشمال بطول ٩.٤م، ثم ناحية الغرب بطول ٢٧.٨م، وترتفع من مستوى الأرض إلى نهاية ارتفاع دروة السطح بمقدار ٨.٢٥م، فتح في طرفها الشرقي باب الدخول [١]، يعلوه لوحة تأسيسية كتبت بالخط العثماني، كُتب عليها تاريخ ترميم المسجد (١٢٤٠هـ/ ١٨٢٥م)، لوحة رقم(٣١١). وقد نُزع الباب القديم الذي كان قائماً به، ورُكّب بدلاً منه باب حديث؛ وفي الطرف الغربي باب آخر يمكن من خلاله الوصل إلى مصلى الملك عبد العزيز بن عبدالرحمن آل سعود (يرحمه الله)، وقد استبدل الباب القديم الذي كان قائماً، ورُكّب بدلاً منه باب حديث.

وبالنسبة للواجهة الشمالية: تبدأ من الشرق إلى الغرب بطول ٩.٧م، ثم تنكسر إلى الشمال بطول ٨.٠٠م ثم إلى الغرب بطول ١٣.٠٠م، ثم إلى الجنوب بطول ٤.٨م، ثم إلى الغرب بطول ٩.٨٠م، ثم إلى الجنوب بطول ٩.٠٠م ثم إلى الغرب بطول ١٦.٠٠م، فتح بطرفها الشرقي باب الدخول إلى المسجد، وقد نزع الباب القديم الذي كان قائماً به، وركب بدلاً منه باب حديث، وفي منتصفها باب يؤدى إلى دورات المياه ' شكل رقم (٨).

كما فتح في الواجه ة أربعة شبابيك متشابهة، مستطيلة الشكل رأسية الوضع، يبلغ ارتفاعها ٢.٥٧م، واتساعها ١.٨٧م.

المئذنــــة:

تقع المئذنة في الركن الجنوبي الغربي للجامع، وتتألف من ثلاثة طوابق مبنية بالحجر المنقبي: الطابق الأرضي يتكون من مسقط أفقي مثمن الشكل ينتهي بشرفة زينت قاعدتها بمقرنصات، يعلوها بدن الطابق الثاني، وهو أقل في الحجم ينتهي بشرفة، يعلوها بدن الطابق الثالث وهو أقل في الحجم، ينتهي بشكل مخروطي على طراز المآذن العثمانية، ومن الداخل تحتوي المئذنة على تجويف السلم، تلتف فيه العتبات حول بدن دائري الشكل، حتى أعلى الجزء الثاني، وترتفع العتبات بمقدار ٢٠سم، وباتسا ع١٧سم، تضيق حتى تصل إلى ٣سم في الطرف الملاصق لبدن الدرج لوحة رقم (٦٧). وقد وزعت مناور مستطيلة الشكل تأخذ وضعاً رأسياً على واجهة بدن المئذنة، لإدخال الضوء والهواء إلى

(١) أُحدث إصلاحات ، وتعديلات كبيرة على الواجهة تخص تكييف المسجد ، وإغلاق وفتح عدد من النوافذ غيرّ كثيراً من معالمها .

تجويف المئذنة لوحة رقم(٦٨)، كما زين بدن المئذنة بأشرطة مثمنة بارزة على مسافات محددة على كامل واجهة المئذنة، لوحة رقم (٦٦).

ويوجد للمسجد بئر تقع في الجهة الشمالية للمسجد، دائرية الشكل ، يبلغ قطرها ١.١٢م، وعمقها أكثر من عشرة أمتار تقريباً، بنيت بالحجر المنقبي بطريقة الطي ، ماؤها أكثر ملوحة لقربها من البحر ، ويستفاد منها في تأمين مياه الوضوء للمصلين، وفي نظافة وغسيل أرضيات المسجد، لوحة رقم (٢٣٦).

وللمسجد أوقاف يتم الصرف منها على عمارته، وإصلاح شؤونه، عبارة عن أربعة عشر دكاناً، و اثنتى عشرة دارا [(١)].

جامع المعمار:

يقع جامع المعمار في وسط جدة، عند نهاية سوق العلوي غرباً وبداية شارع قابل شرقاً بحارة المظلوم، خريطة رقم(١٠)، وهو مرتفع عن مستوى الشارع، يصعد إليه بدرج من واجهته الجنوبية بعرض ١.٤٠م، وقد وصفه الحضراوي(ت ١٣٢٧هـ ١٩٠٩م): بأنه "مسجد لطيف" [(٢)]، بناه الوالي معمر باشا[(٣)](١٢٨٤-١٢٨٧هـ / ١٨٦٧-١٨٧٠م)، فنسب إليه وعرف بجامع المعمار.

الوصف المعماري:

يتكون تخطيط الجامع من مسقط أفقي مستطيل الشكل، غير منتظم الأضلاع، يبلغ طول ضلعه الشرقي(جدار القبلة) ١٨.٩م، و ضلعه الغربي ١٢.٧م، أما طول ضلعه الشمالي فيبلغ ٣٩.١٤م، وطول ضلعه الجنوبي ٤٠.٣م، لتبلغ مساحة المبنى الرئيس ٧١٤.٣متر مربع، وتبلغ مساحة ملحقات الجامع ١٧٧.٧مترا مربعا، وبذلك يبلغ مجموع المساحة الإجمالية للجامع ٨٩٢مترا مربعا، شكل رقم(١٢).

وبنيت جدرانه بطريقة المداميك، من مادة الحجر الجيري المنقبي، حيث يبلغ عرض الجدار ٢.٢٣م، وغطيت الجدران بطبقة من ملاط النورة.

وسقف الجامع بالخشب، وذلك بفرش أعواد الخشب بعرض السقف، تستند

---

(١) وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف : إدارة أوقاف ومساجد جدة . مقابلة شفوية مع الأستاذ : عبدالله عثمان جذر في مكتبه بتاريخ ١٤٢٩/٨/٧هـ

(٢) الحضراوي : الجواهر المعدة، ص ٥٥، الغازي : إفادة الأنام، ج ٦، ص ٤٢٢.

(٣) هو مصطفى معمر باشا كان واليا لجدة (١٢٨٤-١٢٨٧هـ / ١٨٦٧-١٨٧٠م)، الحامد : الصلات الحضارية، ص ٣٥٣.

على جدران المسجد الخارجي، وعلى أربعة صفوف من الدعامات، بواقع دعامتان في كل صف، وتأخذ الدعامات مسقطاً مستطيل الشكل بطول ١.٢٩م، وعرض ١.٢٦م، وتحمل الدعامات عقودا مدببة [(١)]، ويوجد بين الصف الأول، والصف الثاني من الدعامات قبة خشبية مثمنة الشكل طول كل ضلع ٢م، وارتفاع القبة من على السطح ١.٤٠م، لوحة رقم (٧٨) و(٧٩)، تشبه إلى حد كبير القبة الموجودة في جامع الشافعي، وجامع الحنفي.

يتوسط جدار القبلة محراب مجوف يأخذ شكلاً نصف دائري، ليحدد تماماً اتجاه القبلة، لايختلف في تصميمه عن محراب مسجد الشافعي، وقد نفذ على واجهة المحراب زخارف جصية حديثة.

ويوجد تحت الجامع أقبية تستعمل كمستودعات، حيث يذكر الطرابلسي نقلاً عن الشيخ عبد الرحمن عمر نصيف أنه خلال فترة إشرافه محتسباً على إعادة صيانة وترميم الجامع، اكتشف وجود أقبية تحت المسجد تشمل كافة مساحته تقريباً [(٢)].

الواجهات:

الواجهة الشرقية (جدار القبلة) : تطل الواجهة الشرقية على زقاق يفصل بينها وبين منزل الميرة، شكل رقم(١٢)، طول ضلعها يبدأ من الشمال للجنوب بطول ٨.٥م، ينكسر للشرق مترا واحدا ثم للجنوب ١٢.٥م، وقد احتوت الواجهة على شباكين، معقودين بعقد نصف دائري، يبلغ ارتفاع كلٌ منهما ٧.٢٢م، واتساعه ٢.٥م، وقد أضيف أمام الواجهة دورات مياه حديثة، غيرت كثيراً من معالم الواجهة، شكل رقم(١٢).

الواجهة الشمالية : تطل على زقاق يفصل بينها وبين منزل الجمجوم، شكل رقم (١٢)، يبلغ طول ضلعها من الشرق إلى الغرب ٢٦.٥م، ينكسر للجنوب بطول متر واحد، ثم للغرب بطول ٢١.٠م، فتح في طرفه الشرقي باب الدخول إلى الجامع، ارتفاعه ٣م، واتساعه ١.٩٥م، وقد نزع الباب القديم الذي كان قائماً به، وركب بدلاً منه باب حديث.

الواجهة الجنوبية : تطل على سوق العلوي، طول ضلعها، يبدأ من الشرق إلى الغرب بطول ٣٤م، ينكسر للشمال بطول ١.٥م، ثم للغرب بطول ١٢.٥م،

---

(١) يلحظ إضافة صف من الأعمدة في آخر المسجد، وذلك عند توسعة المسجد في العصر السعودي .

(٢) طرابلسي : جدة،ط٢، ١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٨م، ص ٢٩١.

شكل رقم (١٢)، يتوسطها باب، ارتفاعه ٣.١٠م، واتساعه ١.٩٠م، يتم الوصول إليه عن طرق سلم مرتفع يرتفع عن مستوى الشارع بمقدار ٢.٣٣م، وقد نزع الباب القديم الذي كان قائماً به أيضاً، وركب بدلاً منه باب حديث.

الواجهة الغربية : تطل على شارع الذهب، طول ضلعها من الشمال إلى الجنوب ١١.٠٠م، ينكسر للشرق بطول ٥٠.سم، ثم للجنوب بطول ٥.٠٠م، شكل رقم (١٢).

المئـــــذنة:

تتصل المئذنة بالكتلة المعمارية للجامع من الجهة الجنوبية الغربية، يتكون تخطيطها من مسقط أفقي مثمن الشكل، قاعدتها مثمنة، تمثل الطابق الأرضي للمئذنة، يعلوها مقرنصات تحمل الشرفة الأولى للمئذنة، يليها الطابق الأوسط الذي يأخذ شكلاً دائرياً، وزعت في واجهته مناور صغيرة تأخذ شكلاً مربعاً، يفصل بينها وبين الطابق الأعلى مقرنصات، تحمل الشرفة الثانية للمئذنة، يليها الجزء الأخير للمئذنة، وهو أصغر الأجزاء، يأخذ شكلاً مخروطياً على نسق الطراز العثماني، زين بدنها من الخارج بأشرطة حجرية بارزة، أفقية الوضع لغرض تزييني، لوحة رقم(٧٥)، شكل رقم (١٤).

وللجامع العديد من الأوقاف ففي أحد التقارير التي تذكر أهمية ترميم المباني الآيلة للسقوط، والمتعلقة بأوقاف مسجد المعمار، يوضح بأن إيجار أحد المباني بلغ ٩٦٠قرشاً، وأنه في حالة إعادة إعمارها، وترميمها وتهيئتها فإن بدل الإيجار سيكون ١٩٢٠ قرشاً سنوياً، وأن تكلفة الإنشاء والتجديد سوف يبلغ ٢١.٦٠٠ قرش، وسوف يكون تسوية المبلغ المذكور من حاصلات الوقف المحلية، وميزانية عام (١٣١٢هـ/ ١٨٩٤م) [١]، أما الموقوفات على الجامع في وقته الحاضر فهي (٩٤) دكاناً، و(٣)شقق، و(١٢) دارا، وأرضاً واحدة [٢].

مسجد عكاش :

يقع مسجد عكاش في قلب مدينة جدة القديمة [٣]، وكان ملاصقا لحوش الشريف من جهة الجنوب، وحوش العكاش من جهة الشمال، وهو الآن يقع في

---

(١) وثيقة رقم :RADE EVKAF 1314c18 ، محفوظة بأرشيف الوزراء العثماني بإستانبول.

(٢) وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف : إدارة أوقاف ومساجد جدة . مقابلة شفوية مع الأستاذ : عبدالله عثمان جذر في مكتبه بتاريخ ١٤٢٩/٨/٧هـ

(٣) مغربي : أعلام، ج٣، ص ١٧٩.

الجهة الغربية لحارة المظلوم، بالقرب من تقاطع شارع قابل مع شارع الندى، خريطة رقم(١٠)، وهو من المساجد المرتفعة عن مستوى سطح الأرض، يصعد إليه بدرج [١]، وتقع مئذنته في الركن الجنوبي الغربي من الجامع [٢].

وذكر ابن فهد أن المسجد قد جدد بناؤه في آخر القرن التاسع الهجري ، القرن الخامس عشر الميلادي [٣]، مما يدل على أن بناءه قد سبق ذلك التاريخ، وإن لم تحدده أي من المصادر المعروفة، ويعود سبب بنائه إلى قصة ذكرها ابن فرج في كتابه [٤] ولقد حدد ابن فرج موقعه بقوله " وهو الذي بساحل جدة، ملاصق بيت مولانا الشريف حسين بن أبي نمي" [٥].

و احتاج المسجد لعدد من عمليات التجديد والترميم والإضافة : فقد عمره الدمغاني [٦]، ثم بعده الشرواني [٧]، وتوالت التجديدات، فلما كان عام (٩٤٤هـ/١٥٣٨م)، حصل مطر عظيم فسقطت منارته، وقتلت نحو عشرين نفساً،

---

(١) سعاد ماهر : العمارة ، ج١، ص ٤٥٤.

(٢) ابن فرج : السلاح والعدة، ص : ١٠٦، الحضراوي : الجواهر المعدة، ص ٤٥.

(٣) النجيدي: جدة من خلال كتابات ابن فهد، ص ٥٠٧.

(٤) تعود بداية قصة تعميره إلى تاجر توفي وعليه دين لآخر قدره خمس مئة دينار بحجة شرعية، وللمتوفى ورثة صغار، فحضر رب الدين عند القاضي، وادعى أن له في ذمة المتوفى خمس مئة دينار، وأظهر بيده حجة شرعية ثابتة ، فطلب القاضي منه يمين الاستظهار، فامتنع التاجر عن اليمين، وامتنع القاضي من إعطائه إلا باليمين، وكان القاضي مراده براءة ذمة المتوفى، وإيصال صاحب الحق إلى حقه فاحتال عليه بحيلة حتى يحلف بحضرة من أذن له القاضي في استحلافه، فأمره القاضي بدفع المبلغ المذكور، وطلب منه الحجة، فامتنع من أخذ المبلغ، وقال : عجباً أولاً قال القاضي : ما أعطيك إلا أن تحلف والآن أرسل المبلغ من غير يمين ، فقالوا له : إنك حلفت بحضرة فلان وفلان ، فغضب التاجر، وحلف إن هذا المال لا يأخذه، ولا يدخل بيته مالاً بيمين، وامتنع القاضي من استرداد المبلغ إليه، ثم اتفقا على أن يصرف هذا المال في عمارة مسجد لله تعالى، وكان مصرفه في إنشاء هذا المسجد الجامع الصغير ، ابن فرج : السلاح والعدة، ص ١٠٧.

(٥) ابن فرج : السلاح والعدة، ص ١٠٦.

(٦) الدمغاني : أبو يزيد الدمغاني ، أحد تجار جدة ، عاش بمكة في القرن التاسع الهجري، الخامس عشر الميلادي ، مغربي : أعلام ،ج٣، ص١٧٩. والدمغاني نسبة إلى دمغان محلة بين الري ونيسابور ، النجيدي : جدة من خلال كتابات جارالله بن فهد ، حاشية(٦٥)، ص٥١٧.

(٧) الشرواني : هو قاسم الشرواني تاجر، كان مقيما بمكة ثم سافر إلى مصر، خدم فيها السلطان سليم، ثم عاد إلى مكة أمينا وأميرا عليها ، ثم عزل عن إمارتها، السنجاري : منائح الكرم، ج ٣، حاشية(٥)، ص٢٣٢،

فشرع في عمارته تاجر رومي اسمه الأكوز، وتوفي قبل إتمامه، ثم شرع في عمارته رجل يلقب بسنجق دار [١]، وأتم المسجد، ووصل في المنارة إلى الدور الأول، وترك في الجامع مؤنة كبيرة وشبابيك وأبواب كثيرة، وجعل له ثلاثة أبواب [٢]. ويضيف ابن فرج (ت ١٠١٠هـ- ١٦٠٢م) " أن الجامع خرب في عصره ويدعو الله أن يأتي من يعمره " [٣].

وتحدد لوحة تأسيسه أعلى باب المسجد أن تاريخ تجديد بنائه يعود إلى سنة (١٢٠٠هـ/ ١٧٨٦م)، وهو العام الذي جدد فيه(عكاشة أباظة) عمارة المسجد [٤]، ولذلك عرف باسمه [٥]، حتى وصفه الرحالة تاميزييه (Tamisier) (١٢٤٩هـ/ ١٨٣٤م) بأن مسجد عكاش مسجد واسع وفسيح [٦]، وامتدح الميدان البحري الواقع بجانب المسجد، وذكر بأنه أشهر الميادين في جدة [٧]، ويذكر الحضراوي (ت١٣٢٧هـ ١٩٠٩م) أنه في سنة (١٢٨٠هـ/ ١٨٦٣م)، جددت عمارة المسجد وأتقن وأحكم، وتم تجديد الميضأة التي بجانبه [٨].

ومما يذكر في تاريخ هذا الجامع، ويدل على أهميته أنه في أواخر صفر عام (١٢٢٢هـ/ ١٨٠٧م) شهد اجتماعاً مهماً عندما وصل عشرون رجلاً من الدرعية على رأسهم الشيخ/ حمد بن ناصر بن معمر أحد علماء نجد، وكان الشريف غالب بن مساعد [٩] متحصنا بجدة، فتوجهوا إليه، وسلموه خطاب الأمير

---

(١) تعني بالتركية صاحب اللواء، ابن فرج : السلاح والعدة، حاشية(١٠)، ص١٠٧، مغربي : أعلام، ج ٣، ص ١٧٩.

(٢) ابن فرج : السلاح والعدة، ص ١٠٧، ١٠٨.

(٣) ابن فرج : السلاح والعدة، ص ١٠٨.

(٤) الغازي : إفادة الأنام ،ج٦، ص ٤٢١.

(٥) مغربي : أعلام، ج٣، ص١٧٩.

(٦) تاميزييه : رحلة في بلاد العرب، ص ١٢٣ .

(٧) تاميزييه : رحلة في بلاد العرب، ص ٩٠ .

(٨) الحضراوي : الجواهرالمعدة، ص ٤٥.

(٩) هو الشريف غالب بن مساعد ، تولى إمارة مكة المكرمة سنة ١٢٠٢هـ/ ١٧٨٨م، وفي فترة ولايته تمكن حكام الدولة السعودية الأولى من دخول الحجاز ، توفي في سلانبك في ١٢٣٢هـ/ ١٨١٧م، بعد أن استمرت مدة إمارته على مكة المكرمة ٢٦سنة . جارشلي : أشراف مكة المكرمة ، ص ١٩٣،٢٠١.

سعود بموافقته على إجراء الصلح، ثم طلبوا إليه أن يجمع الناس في مسجد عكاش، فلما اجتمع الأعيان والتجار وسائر الأهالي قرؤوا عليهم كتاباً من الأمير سعود بتأمين البلاد والدعوة إلى التوحيد وهدم القباب، وما إلى ذلك من أمور [(١)].

وللمسجد أوقاف يتم الصرف منها على عمارته، وإصلاح شؤونه [(٢)]، كبقية المساجد الموجودة في مدينة جدة في العصر العثماني، ولقد تم إزالة البناء القديم وجدد الجامع بالكامل في عصر قريب [(٣)].

مسجد الباشا :

يقع مسجد الباشا في الجهة الشمالية الغربية من حارة الشام، شمال رباط باديب، خريطة رقم(١٠)، وقد عمره بكر باشا [(٤)]سنة(١١٣٧هـ/ ١٧٢٤م)[(٥)]، باشا [(٤)]سنة(١١٣٧هـ/ ١٧٢٤م)[(٥)]، وعرف بجامع الأمارة [(٦)].

الوصف المعماري [(٧)]:

يصف تاميزييه (Tamisier) (١٢٤٩هـ/ ١٨٣٤م) المسجد بقوله "كان مربع الشكل، وقد تم تشييده من الأحجار المرجانية المهذبة فقط بصورة ناعمة، وفي ركنه الجنوبي الغربي توجد المئذنة بصورة معزولة عن مسقط المسجد، أما من

---

(١) الغازي : إفادة الأنام، ج ٤، ص ٢٥، السباعي : تاريخ مكة، ص ٥٠٣.

(٢) مغربي : أعلام، ج٣، ص١٧٩.

(٣) جدد الجامع بالكامل في العهد السعودي الزاهر عام(١٣٧٩هـ/ ١٩٥٩م). سعاد ماهر : العمارة، ج١، ص٤٥٤.

(٤) هو جاءشي باشي بكر باشا أو " أبو بكر باشا " والي جدة سنة ١١٣٤هـ/ ١٧٢٢م واستمر حتى عام ١١٣٥هـ/ ١٧٢٣م وأعيد مرة أخرى عام ١١٣٧هـ / ١٧٢٤م واستمر ثلاث سنوات، ثم أعيد مرة ثالثة من عام (١١٥٨هـ- ١١٥٩هـ/ ١٧٤٥م- ١٧٤٦م)،دحلان: خلاصة الكلام، ص ١٧٤، الأنصاري: تاريخ مدينة جدة، ص٢٥٢، ٢٥٣، ٢٥٤. وكان من الولاة المحبوبين حيث تميز بكثرة أعمال البر والإحسان للفقراء . مجهول المؤلف : الفوائد المعدة ، ص١٥٦.

(٥) صابرة : جدة، ص ٥١.

(٦) صبري : مرآة جزيرة العرب، ص ١٣٥.

(٧) بقي المسجد على حاله حتى عام(١٣٩٨هـ / ١٩٧٨م) عندما هدم، وأقيم مكانه مسجد جديد ، بلدية البلد : تاريخ وإنجازات، دار العلم للطباعة والنشر، جدة، د .ت، د . ط، ص ١١٥. وقد أبقوا على ارتفاعه بحيث يمكن تسميته من الناحية المعمارية بالمسجد المعلق .

جهة الغرب فقد كان المسجد يحتوي على درج يتكون من العديد من السلالم المبلطة في شكل قوس دائري [(١)] ".

ويحتوي المسجد على بابين أحدهما يقع في الضلع الشمالي، والآخر في الضلع الجنوبي [(٢)]، وقد كانت مئذنته مائلة بعد أن أصابتها ذخيرة البوارج البريطانية [(٣)]، وللجامع أوقاف خصص ريعها للصرف منها على شؤونه [(٤)].

مسجد عثمان بن عفان :

ويطلق عليه مسجد الأبنوس، وهو الذي ذكره ابن جبير، وابن بطوطة في رحلتيهما، وينسب إلى عمر بن الخطاب (ﷺ)، ومنهم من ينسبه إلى هارون الرشيد، ويؤكد الحضراوي (ت ١٣٢٧هـ ١٩٠٩م) بأنه هو مسجد عثمان بن عفان (ﷺ) [(٥)]، ويقع المسجد شمال جامع المعمار، في زقاق متعرج على منطقة مرتفعة (تل)، وسط حارة المظلوم، خريطة رقم (١٠).

وكان للمسجد دعامتان مخروطيتان من خشب الأبنوس [(٦)]، كانتا عن يمين محرابه وشماله، ويذكر ابن فرج أن إحديهما ذهبت، وبقيت الأخرى إلى زمنه [(٧)].

زمنه[(٧)].

الوصف المعماري [(٨)]:

يصف عبد القدوس الأنصاري المسجد قبل إزالته، بقوله "هو مسجد صغير له مئذنة ضخمة، يبدو عليه آثار القدم، في طراز البناء " [(٩)]،" وله شرفات وبناؤه وبناؤه مازال متماسكاً، ولا تقام فيه الجمعة الآن، وإن كان فيما مضى جامعاً تقام

---

(١) تاميزييه : رحلة في بلاد العرب، ص ٨٣.

(٢) سعاد ماهر : العمارة ، ج١، ص٤٥٣.

(٣) Pesce: Jeddah Portrait, p . 15.

(٤) وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف : إدارة أوقاف ومساجد جدة . مقابلة شفوية مع الأستاذ : عبدالله عثمان جذر في مكتبه بتاريخ ١٤٢٩/٨/٧هـ .

(٥) الحضراوي : الجواهر المعدة، ص ٥٥.

(٦) ابن بطوطة : رحلة ابن بطوطة، ص٢٥٢، ابن فرج : السلاح والعدة، ص ١٠٨ .

(٧) ابن فرج : السلاح والعدة، ص ١٠٨.

(٨) تم إزالة المسجد القديم و بناء مسجد جديد في مكانه ، في العهد السعودي الزاهر .

(٩) الأنصاري: تاريخ مدينة جدة، ص ٣٤٠ .

فيه الجمعة [١].

المساجد الصغيرة:

مسجد أبي عنبة:

من المساجد الصغيرة التي لا تقام فيها صلاة الجمعة، يقع في الجزء الشرقي الشمالي من حارة الشام، في محل اسمه الخريق [٢] بالقرب من باب المدينة، خريطة رقم(١٥)، وقد أورد ابن فرج (ت ١٠١٠هـ/ ١٦٠٢م) أن سبب التسمية وجود كرمة عنب بجوار ضريح لرجل صالح اسمه (علي)، ويعود تعميره إلى القرن العاشر الهجري [٣].

ويذكر أن المسجد حدثت له إصلاحات وترميمات أكثر من مرة، فعمره رجل صالح من أهل جدة اسمه عثمان الزكي بالحجر و الطين، وبعده بسنين اهتم به تاجر، اسمه محمد القومني فأصلحه، وأدخل القبر في آخر المسجد، وجعل له بركة للوضوء يصب فيها من البئر [٤]، ويضيف ابن فرج "أن المسجد حدث له خراب كبير بسبب الأرضة، أكلت أخشابه وسقط معظمه، فقام أحد أغنياء البلد ويدعى الخواجة جمال الدين محمد بن محمد بن أحمد الشجاعي فأقامه وزاد فيه"[٥].

وللمسجد بئر تقع في الجهة الجنوبية الشرقية منه ، ويفصل بينها وبين المسجد ممر صغير عرضه ١.٢٥م، ولقد بنيت بالحجر المنقبي ، وهي بئر مطوية قطرها ١م، وعمقها ١٣م تقريباً، لوحة رقم (٢٣٣)، وهي كأغلب الآبار الموجودة داخل البلد غير صالحة للشرب، ولكن يستفاد منها في تنظيف المسجد، وتأمين

---

(١) الأنصاري : بين التاريخ والآثار، ص ١٦٩ .

(٢) ابن فرج : السلاح والعدة، ص ١٠٩.

(٣) ابن فرج : السلاح والعدة، ص ١٠٩.

(٤) ابن فرج : السلاح والعدة، ص ١١٠.

(٥) ابن فرج : السلاح والعدة، ص ١١٠، ١١١.

مياه الوضوء للمصلين [١].

مسجد الخضر:

يقع مسجد الخضر في الجهة الغربية من حارة الشام، وكان يطل على حوش بكر باشا من جهة الشرق، خريطة رقم (١٥)، بناه القائد بريد بن شكر [٢]، وجعل له أوقافاً حوله للصرف عليه [٣]، ويذكر ابن فرج (ت ١٠١٠هـ- ١٦٠٢م) أن المسجد عمر في عهده، وأن الله وفق لعمارته أحد أهل الخير يقال له ياقوت إسطنبولي، حتى أصبح كاللؤلؤة المضيئة [٤].

وتحت عمارة المسجد صهريج مستطيل الشكل طوله ١٠ × ٣م، وارتفاعه أربعة أمتار، بني في عهد الدولة العثمانية، وقد أحكمت عمارته لحفظ الماء وسقفه محمول على عقود مفتوحة، لوحة رقم(٢٤٥)، وكسيت جدرانه بطبقة من ملاط النورة. ولقد جدد المسجد بالكامل في زمننا الحاضر، ولم يتبق من عمارته القديمة سوى صهريج الماء الموجود في الجهة الغربية.

مسجد السنوسي:

يقع مسجد السنوسي في الركن الجنوبي الشرقي من جدة، بالقرب من المستشفى العام بباب شريف، خريطة رقم (١٥)، بني المسجد وفق طراز مشابه لعمارة مسجد الشافعي، حيث سُقف ثلثا المسجد والثلث الباقي كان مكشوفاً لغرض التهوية والإنارة، وكان به بئر كما في أغلب مساجد جدة لغرض الوضوء، وقد تم إزالته وإعادة بنائه كلياً [٥].

مسجد الجيلاني:

يقع المسجد في حارة الشام خلف مسجد أبي عنبة، خريطة رقم (١٥)، وهو مسجد صغير مربع الشكل مساحته ٥.١٥م × ٧.٣٠م، عبارة عن أربعة جدران خالية تماماً من الزخرفة، يقع الباب في الضلع الغربي، والمحراب في منتصف الضلع الشرقي، ويوجد في جهته الجنوبية الغربية بئر قطرها ١م، وعمقها أكثر من عشرة أمتار، لوحة رقم(٢٣٤)، تتميز بحلاوة مائها، حيث يستخدم للشرب،

---

(١)المسجد الآن مربع الشكل جدد بالكامل ، وأضيفت له ميضأة في جهته الغربية ، ومئذنة حديثة في الركن الجنوبي الغربي منه .

(٢) وزير الشريف محمد بن بركات ، ابن فرج : السلاح والعدة ، ص ١١٤ .

(٣) ابن فرج : السلاح والعدة، ص ١١٤.

(٤) ابن فرج : السلاح والعدة، ص ١١٤.

(٥) طرابلسي : جدة، ط١، ص ٢٧٠ .

والوضوء، وكان يوجد بجانبها بازان يتم تعبئته عن طريق البئر، عرف ببازان الشام[١].

مسجد المغربي:

يقع المسجد في منطقة باب مكة قريباً من ساحة العيدروس [٢] غرب سوق البدو، خريطة رقم (١٥)، وقد أنشأه الشيخ محمد بن إبراهيم المغربي فتيح الحباب[٣]، ولقد وجدت لوحة خشبية على باب المسجد تدل على أنه بني سنة (١٢٦٣هـ/ ١٨٤٧م)[٤].

بالإضافة إلى عدد من المساجد الصغيرة التي بنيت في العصر العثماني، وتم إزالتها وإعادة بنائها بأسلوب معماري حديث، منها مسجد لؤلؤة، والذي يقع في الجهة الغربية من حارة الشام جنوب رباط باديب، خريطة رقم(١٠)، ويطل على سوق الندى من جهة الشرق، وفي الجهة الشمالية من حارة الشام مسجد فرج يسر، خريطة رقم(١٠).

أما بالنسبة للزوايا فقد ذكر الحضراوي (ت ١٣٢٧هـ ١٩٠٩م) بأنها أكثر من مئة زاوية، وقد سميت بأسماء أصحابها، ومنها زاوية السادة الشاذلية بحارة اليمن، وبناها السيد محمد محمد الفاسي الشاذلي المغربي في سنة (١٢٧٩هـ /١٨٦٢م)، وتقع وراء القشلة من جهة البحر، وفي عام(١٢٨٠هـ / ١٨٦٣م) زيد في بنائها [٥]، وزاوية أبي سيفين بسوق الندى، وزاوية السنوسي بحارة اليمن [٦]، وزاوية القنفذة بحارة البحر، وزاوية الفتة بحارة اليمن، وزاوية السلمانية، وزاوية طبلية [٧]، وزاوية السيد الرغني، وزاوية العلوانية المشهورة بزاوية الحضارم، وزاوية السيد البدوي، وزاوية الطريقة القادرية وتقعان في حارة المظلوم.

---

(١) أزيل البازان وزيدت مساحة المسجد ، وغطيت البئر بغطاء حديدي ، وأدخلت ضمن مساحته . مقابلة شفهية مع السيد سالم القرشي ، والسيد محمد داقر، بتاريخ ١٤٢٩/٢/١٧هـ بحارة الشام .

(٢) مغربي : أعلام، ج ٣، ص ١٨١.

(٣) دياب : جدة التاريخ، ص ٨٩.

(٤) مغربي : أعلام، ج ٣، ص ١٨١. وقد هدم المسجد القديم، وأقيم مكانه مسجد جديد ، في العصر السعودي الزاهر .

(٥) الحضراوي : الجواهر المعدة، ص ٥٦.

(٦) مغربي : أعلام، ج ٣، ص ١٨٢.

(٧) طرابلسي : جدة، ط١، ص ٢٧٢.

المبحث الثاني

المـــــــدارس

انحصر التعليم في مدينة جدة في بداية وأواسط العصر العثماني، فيما يلقيه العلماء من دروس على بعض طلاب العلم الشرعي، في الجوامع، أو المساجد أوفي دور بعض الخاصة، وكبراء المجتمع [١]، أي أنه لم يكن لدى الدولة العثمانية في أوائل عهدها أهداف مرسومة، أو خطط مدروسة لنشر العلم، والقضاء على الجهل، عدا بعض الرعاية الخاصة من بعض السلاطين، وبعض رجالات الدولة البارزين من أهل الخير [٢].

هذه الصورة رسمها تاميزييه (Tamisier) (١٢٤٩هـ/ ١٨٣٤م) بقوله: "لا تحتوي المدارس هنا(يقصد جدة)على أي شيء غير عادي بالنسبة لشخص يكون قد شاهد تلك الموجودة في الجزائر، أو القاهرة، أو إستانبول، إنها تمثل دائماً مشهداً للصغار وهم يجلسون القرفصاء، وأرجلهم مخلوفة على بساط عادي، مصنوع من سعف النخل" [٣].

ولم يذكر لنا الرحالة الذين زاروا مدينة جدة في بداية العصر العثماني شيئا عن وجود مدارس عامة أو خاصة، بل إنهم وصفوا الحالة السيئة التي كان عليها التعليم، وإلى ذلك يشير محمد عثمان السنوسي(١٢٩٩هـ/ ١٨٨١م) بقوله: «لقد عجبت كل العجب من أمر العلم في الحجاز، مع وجود فحول العلماء هناك، كلهم كان يدرس العلوم الدينية احتسابًا لربه، وليس لواحد منهم معاش عن ذلك من أموال بيت المسلمين، والأموال الصادرة إلى الحرمين هي مرتبات أئمة ومفتين، وحفظة، وصدقات جزئية، ربما دخل فيها بعض العلماء »[٤]، وتجدر الإشارة أن غالبيتهم كانوا من علماء البلد، أو من العلماء الوافدين لغرض أداء فريضة الحج، والعمرة، أو المجاورة، أو لأمور التجارة.

---

(١) فاضل: دراسات ، ص ٢٦٠.

(٢) صابرة: جدة، ص ١٦١.

(٣)تاميزييه : رحلة في بلاد العرب ، ص ٨٤ .

(٤) محمد السنوسي : الرحلة الحجازية، ج ٢، تحقيق علي الشنوفي، الشركة التونسية للتوزيع، ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م، ص ٢٢٣.

ويبدو أن الحكومة العثمانية أحست في منتصف القرن الثالث عشر الهجري، التاسع عشر الميلادي، أن ما يتوفر من مؤسسات تعليمية غير كاف للقضاء على الجهل المتفشي بين الأهالي في الدولة، وفي الولايات العثمانية التابعة لها، ولهذا قام مجلس "أمور نافعة" [١] (١٢٥٤هـ/١٨٣٨م) بوصف الحالة التي عليها التعليم، وبرفع لائحة بالتوصيات اللازمة للنهوض به [٢].

وفي سنة (١٢٦٢هـ/١٨٤٦م) أصدرت الدولة أنظمة تتعلق بأصول التدريس في المدارس الابتدائية، والرشدية، وتوصيات بإنشاء معاهد لإعداد المعلمين الأكفاء، وفي العام الذي يليه قامت بتأسيس المكاتب الرشدية في الولايات العثمانية [٣].

وفي عام(١٢٧٣هـ/١٨٥٧م) أسست وزارة المعارف العثمانية، وعين سامي باشا أول وزير لنظارة المعارف العمومية، وكانت تهدف إلى تنظيم التعليم، والإشراف عليه، والتكفل بمصاريفه [٤].

وصدرت في عام(١٢٨٥هـ/ ١٨٦٨م)موافقة السلطان على إنشاء مدرسة رشدية متوسطة في كل من مكة المكرمة ومدينة جدة [٥]، وبني مكتب رشدي واحد بمدينة جدة، والذي وصفه إبراهيم رفعت(١٣١٨هـ/ ١٩٠٠م) بأنه «مكتب راق» [٦].

وفي سنة(١٢٨٦هـ / ١٨٦٩م) سعت الحكومة العثمانية إلى تنظيم المدارس بموجب نظام المعارف الصادر، والذي صيغ في مئة وثمان وتسعين مادة، كان من أبرزها تقسيم الدراسة إلى خمس مراحل: الابتدائية، والرشدية، والإعدادية، والسلطانية، والعالية (الجامعية) [٧].

---

(١) مجلس الإعمار: وهو مجلس يعنى بأمر إحياء الزراعة والتجارة والصنائع والتعليم في البلاد العثمانية. فاضل: دراسات، ص ٢٦٥.

(٢) فاضل: دراسات، ص ٢٦٠، ٢٦١.

(٣) سالنامة ولاية الحجاز(١٣٠٣هـ)، ص ٩.

(٤) فاضل: دراسات، ص ٢٦٥.

(٥) صابان: مراسلات، ص ١٥٢.

(٦) رفعت: مرآة الحرمين، ج ١، ص ٢٢.

(٧) عبدالعزيز محمد عوض: الإدارة العثمانية في ولاية سورية ١٨٦٤-١٩١٤م، دارالمعارف، ط١، ١٩٩٨م، ص ٢٥٤.

وفي عام(١٢٩٩هـ/ ١٨٨٢م) شكلت الدولة في كل ولاية مجلساً للمعارف، وعينت مديرًا لكل مجلس [١]، وبلغ ما خصص للمعارف في ميزانية ولاية الحجاز لعام (١٣٠٠هـ/ ١٨٨٣م) ٥٤٠٦٨ قرشا[٢]، وفي عام (١٣٠٥هـ / ١٨٨٨م) تكرر نفس المبلغ [٣]، أي أن تكاليف التعليم، ومصروفاته لم تزد خلال خمسة أعوام، بما بما يعني أن عدد المدارس، وخطط التعليم لم تتغير خلال هذه الفترة.

واهتم المسؤولون بتنظيم هيئة التعليم في الولاية، وفق أسس حديثة، فصدر في عام (١٣٢٨هـ/ ١٩١٠م) نظام واجبات مدير المعارف، ومفتشيها، وقد أوضح النظام صلاحيات كل مسؤول [٤].

أما بالنسبة لتعليم الفتاة ـ فباستثناء بعض الكتاتيب التي سيتم الإشارة إليها لاحقاً ـ فلم يكن لها نصيب في أي من مجهودات الدولة، لإحياء العلم والتعليم بمنطقة الحجاز عامة، ومدينة جدة خاصة [٥]. وقد يكون ذلك لعدة عوامل اجتماعية، واقتصادية، وثقافية.

اما بالنسبة للتعليم في الهجر والبوادي فقد اكتفت السلطة العثمانية بإرسال عدد من المعلمين الذين يقومون بتعليم أبناء القبائل أمور الدين الأساسية، ففي عام (١٢٨٤هـ/ ١٨٦٧م) أرسلت الحكومة العثمانية ثمانية وأربعين مدرسا، وفي العام الذي يليه قامت برفع عدد المعلمين إلى ستين معلما، كما قامت بإرسال خمس مئة نسخة من القرآن الكريم مع المعلمين كهدية للقبائل الحجازية [٦]، وبنظرة إلى الأرقام، يمكننا تصور عدم كفاية هذا العدد من المعلمين لحل مشكلة الجهل والأمية التي كانت تعم منطقة الحجاز.

وعودة للتعليم في مدينة جدة، فكبقية الولايات العثمانية، وجد بجدة ثلاثة

---

(١) فاضل: دراسات، ص ٢٦٥.

(٢) سالنامة ولاية الحجاز(١٣٠٣هـ)، ص ١٠٥.

(٣) سالنامة ولاية الحجاز (١٣٠٥هـ)، ص ٢٤١.

(٤) جريدة "حجاز" عدد ٦٦ (١٣٢٨/١٢/٢هـ - ١٩١٠/١٢/٥م) ، محمد عبدالرحمن الشامخ: التعليم مكة والمدينة آخر العهد الثماني، الرياض، ط ١، ١٣٩٣هـ/ ١٩٧٣م، ص ٣٥.

(٥) صفوة: الجزيرة العربية، مج ١، ص ١٤٧.

(٦) صابان: مراسلات، ص ١٥٩.

أنوع من التعليم هي على النحو التالي:

أولاً : الكتاتيب:

الكُتّاب بالضم وبعده التشديد واحد، والجمع كتاتيب [(١)]، وهو المكان الصغير لتعليم الصبيان القراءة، والكتابة، وتحفيظهم القران [(٢)].

ونشأ الكُتاب مع نشوء المسجد، ليسهم في نشر العلم، والمعرفة، ثم تطور ليصبح مستقلا عن المسجد، أو ملحقاً به في غرفة خاصة،وهو عبارة عن مدرسة غير رسمية، قوامها الشيخ، أو الأستاذ لتعليم الصبيان، والفقيهة، أوالخواجة، أو الأستادة (بالدال بدل الذال) لتعليم الفتيات [(٣)]. وليست هناك سن معينة لبدء إرسال الطفل إلى الكتاب، أما العلوم التي يتعلمها الطفل فتنقسم إلى قسمين: علوم أساسية، تحفيظ القرآن الكريم، والقراءة، والكتابة، ومبادئ الدين، والنحو، وفرعية كالحساب، والشعر، وأيام العرب، وأخبارها [(٤)].

ومن الناحية المعمارية فلم يكن للكُتاب طراز معماري منفرد به، فقد يقتصر على غرفة كبيرة مفروشة بالحصير، أو الحنابل في أحد المنازل ـ غالباً في الدور الأرضي منه ـ أو ركن في أحد المساجد، ويكون عادة في الركن الشمالي الغربي منه [(٥)]، يقوم فيه أستاذ واحد يتحلق حوله الأطفال، جلوساً على الأرض، وبه مرتبة للمعلم، أو سجادة يجلس عليها، ويضع المصاحف، و أدواته الكتابية في صندوق خشبي [(٦)]، ويوجد لوح خشبي مصقول بشدة، يكون موضوعا في منتصف

---

(١) الرازي: مختار الصحاح، بيروت، ص ٥٦٢.

(٢) إبراهيم أنيس وآخرون: المعجم الوسيط، ج٢، ص٧٧٥.

(٣) مغربي: ملامح، ص ١٢٤، الشامخ: التعليم، ص ٨٤، شادية باشماخ وآخرون : خطوات تعليم المرأة في المملكة العربية السعودية، وزارة التربية والتعليم، ط ١، ١٤٢٠، ص٦.

(٤) محمد صالح الكاسان : التعليم في مكة في العهد المملوكي، مجلة جامعة الملك عبدالعزيز، الآداب والعلوم الإنسانية، م ٨، ص١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م، ص ٥ ،٦.

(٥) باطرفي: جدة، ص ١٠٧. واختيرت هذه الزاوية؛ لأنها في الجهة البعيدة عن القبلة ، فلا يتم إزعاج المصلين من قبل الطلاب. مقابلة مع السيد : عمر العمودي في مكتبه في حارة المظلوم في ١١/١٠/١٤٣٠هـ.

(٦) فيصل عبدالله مقادمي : التعليم الأهلي للبنين في مكة المكرمة، تنظيمه والإشراف عليه، مطبوعات نادي مكة الثقافي،ط ١، ١٤٠٤هـ/ ١٤٠٥هـ، ص ٧٩.

منتصف الكُتاب، تتم كتابة الدروس عليه أمام التلاميذ [١]، فيما يشبه السبورة في عصرنا الحالي.

ويخصص لكل تلميذ لوح مصنوع من الخشب، أوالحجر، أصلح وجهاه فصارا أملسين؛ لتسهل الكتابة عليهما، وقد تم طلاؤه بمادة جيرية بيضاء؛ لتظهر الكتابة بشكل واضح، أما القلم فهو عبارة عن عيدان طويلة من قصب اليراع، أو السعف [٢]، أما الدواة فتصنع من مسحوق الفحم، يجمع ويطبخ بالماء على النار، مضافاً إليه الصمغ، الذي يؤتى به من شجر الطلح، ويضاف إليه قليل من مادة الزاج، الذي يستخدم في العادة لصبغ ثياب النساء [٣].

وقد ورد في التقرير الرسمي الذي صدر عن ولاية الحجاز في عام (١٣٠٥هـ/ ١٨٨٨م- ١٨٨٩م)، أن عدد الكتاتيب بجدة تسعة كتاتيب [٤]، ازداد العدد إلى عشرة في السنة التي تلتها [٥]، وكان من أشهر الكتاتيب الموجودة في جدة خلال فترة القرن الرابع عشر الهجري/ القرن العشرين الميلادي:

- كُتاب السيد محمود عطية في حارة اليمن، بجوار مسجد المعمار.
- كُتاب السيد علي عطية في حارة المظلوم.
- كُتاب السيد سعيد عطية في حارة المظلوم، بجوار مسجد الشافعي.
- كُتاب الشيخ محمد الصاوي في حارة البحر.
- كُتاب الشيخ طه توبنا في حارة اليمن [٦].
- كُتاب الشيخ سالم حبلص [٧].

---

(١)تاميزييه : رحلة في بلاد العرب، ص ٨٤.

(٢) حاتم أحمد سالم شفي : التعليم الأهلي للبنين بجدة (١٣٢٣- ١٤١٠ه ـ) مكة المكرمة ، جامعـة أم القرى ، معهد البحوث العلمية ، ط١، ١٤٢٢هـ / ٢٠٠١م، ص ٦٨.

(٣) باشماخ وآخرون : خطوات التعليم، ص ٨.

(٤) سالنامة ولاية الحجاز (١٣٠٥هـ)، ص ٢١٣ .

(٥) سالنامة ولاية الحجاز (١٣٠٦هـ) ، ص٢٦٢، عبد اللطيف عبدالله بن دهيش : الكتاتيب في الحرمين الشريفين وما حولهما ، مكة المكرمة ، مكتبة و مطبعة النهضة الحديثة (١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م)، ص ٤٢.

(٦) باطرفي : جدة، ص ١٠٧، صابرة: جدة ص ١٦٣و١٦٢، عبدالله عمر نصيف : جدة عروس البحر تقدم وحضارة، القاهرة، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م، ص ١١٦-١١٧.

(٧) الأنصاري: تاريخ مدينة جدة، ص ١٥١.

- كُتاب الشيخ عبد المنعم.
- كُتاب الشيخ خليل محمد.
- كُتاب الشيخ محمد دسوقي [١].
- كُتاب البرزاني في مسجد المغربي، قرب باب مكة.
- كُتاب الشيخ الخضيري في حارة الشام [٢].

بالإضافة إلى كتاتيب أخرى في القرى المحيطة بجدة، في النزلة وبني مالك والرويس[٣].

ومن أشهر الكتاتيب التي ارتبطت بالمساجد، والزوايا في جدة: كُتاب زاوية عثمان بن عفان، ومن معلميها السيد محمود عطية، وكُتاب زاوية أبي عنبة، وكُتاب مسجد الشافعي بحارة المظلوم، وكُتاب مسجد فرج يسر، وكُتاب مسجد المعمار بحارة المظلوم أيضاً، وكُتاب مسجد الحنفي بحارة الشام [٤].

وكانت هناك كتاتيب خاصة لتعليم البنات، كان أشهرها كُتاب الفقيهة خديجة الشامية [٥]، وكُتاب المعلمة فاطمة الطيب حسن الهزازي، واشتهر من الفقيهات " كدوانة وفتاحة وراجخانة وحجارة وعائشة نمر، واشتهرت قبلهن نور قاضي، وخديجة شامي [٦].

وقد تخصصت بعض الكتاتيب بتعليم الخط، وكانت تسمى "بالخطاط "، والتي تؤهل المتخرج للعمل في إحدى الوظائف الكتابية، أو في مسك الدفاتر

---

(١) طرابلسي: جدة ، ط١، ص ٤٠٠.

(٢) مقابلة مع السيد عمر العمودي في مكتبه بحارة المظلوم بتاريخ ١١/١٠/١٤٣٠هـ.

(٣) باطرفي: جدة، ص ١٠٧.

(٤) باطرفي: جدة ، ص ١٠٧.

(٥) مغربي: ملامح، ص ٢٢.

(٦) طرابلسي: جدة، ط١، ص٤٠٣.

الحسابية[١]، ومن أشهرها كُتاب الشيخ طه رضوان، الذي علم هذا الفن لعدد من أبناء مدينة جدة وتجارها [٢].

ثانياً: المدارس الحكومية:

هي المدارس الرسمية التي تديرها الدولة، إذ يتم تعيين مديرها، ومعلميها، وباقي منتسبيها، من قبل الدولة، وتسمى عادة (مكتب) وجمعها (مكاتب) [٣]، وعلى الرغم من أن التعليم في المدارس العثمانية قد قسم إلى خمس مراحل، إلاأنه لم يوجد بجدة سوى نوعين من المدارس الحكومية: المدارس الرشدية الابتدائية والمتوسطة.

أ -المدرسة الرشدية الابتدائية:

ظهرت أول مدرسة رشدية ابتدائية حكومية في الحجاز بجدة عام(١٢٩١هـ/ ١٨٧٤م)، ولقد قام بعض التجار من أهل جدة بالتبرع من مالهم الخاص لبناء المدرسة[٤]، نظراً للضائقة المالية التي كانت تعيشها الدولة العثمانية في أواخر القرن الثالث عشر الهجري، التاسع عشر الميلادي.

وورد في التقرير السنوي لولاية الحجاز في عام (١٣٠٥هـ / ١٨٨٨م)، أنه يوجد في حارات جدة تسع مدارس ابتدائية [٥]، زادت في السنة التي تلتها إلى عشر مدارس [٦]، ويرجح أن المراد بالمدارس هنا الكتاتيب الموجودة بالمدينة، بالإضافة إلى المدرسة الحكومية الرشدية الابتدائية الوحيدة ، ومما يؤكد ذلك ما أورده القنصل موناهان(Monahan)[٧] (١٣٢٩هـ/ ١٩١٠م) في تقريره السري

---

(١) مقادمي: التعليم الأهلي، ص ٨٤.

(٢) شفي: التعليم الأهلي، ص ٦٠ .

(٣) فاضل: دراسات، ص ٢٧١.

(٤) Ochsenwald: Religeon, Society and the State in Arabia,P75.

(٥) سالنامة ولاية الحجاز(١٣٠٥ هـ)، ص ٢١٣.

(٦) سالنامة ولاية الحجاز(١٣٠٦ هـ)، ص ٢٦٢.

(٧) هو جميس هنري موناهان، عين قنصلا بريطانيا بجدة بتاريخ ١/مارس / ١٩٠٧م، واستمر في عمله إلى ٢٦/يناير/ ١٩١٢م Al Amr: The Hijaz, P255.

إلى ج.لاوثر (Lauther)[١]، بأن عدد المدارس الابتدائية في جدة هو مدرسة واحدة فقط، وأن هذه المدرسة لو أغلقت لما تبقى في جدة سوى الكتاتيب الصغيرة الاعتيادية لتحفيظ القرآن [٢]، وهو نفس ما ذكره محمد الأمين [٣] (١٣١٨هـ/ ١٩٠٠م) بأن عدد المدارس الابتدائية هو مدرسة واحدة فقط، وتسع مدارس للصبيان (كتاتيب).

ويلتحق الطالب بها بعد إلمامه التام بمبادئ القراءة، والكتابة، ودراسة ثلاثة أجزاء من القرآن الكريم، مع حفظ بعض السور القصيرة عن طريق الكتاب، أو تخرجه من المرحلة التحضيرية [٤]، ويدرس فيها الطلاب القرآن المجود، وعلم التجويد، وأصول التفسير، وعلم التوحيد، وعلم الفقه، والتربية، والنحو والصرف، والبلاغة، وآداب اللغة التركية والعربية [٥]، والخط، والحساب، والسيرة النبوية [٦]، ومدة الدراسة فيها ثلاث سنوات [٧].

ولقد بلغ عدد طلابها في عام (١٣١٨هـ/ ١٩٠٠م)عشرين طالباً فقط [٨].

وذكر نصيف «أن أبناء العرب لا يستفيدون من هذه المدارس سوى تعلم بعض المبادئ المدرسية، واللغة التركية، وأن رواتب أساتذتها قليلة، وتتأخر كثيرا، مما يسبب إحباطاً لهم ينعكس تأثيره على مستوى التعليم في هذه المدارس [٩]».

---

(١) دبلوماسي بريطاني وسفير بريطانيا في تركيا، تدرج في السلك الدبلوماسي إلى أن تقاعد عن الوظيفة عام ١٩١٣م، وتوفي بعد ثلاث سنوات من تقاعده. صفوة: الجزيرة العربية، مج ١، ص١١٦.

(٢) صفوة: الجزيرة العربية، مج ١، ص١٤٩.

(٣) محمد الأمين: خدمات العثمانيين، ص ١٢٣.

(٤) عبداللطيف عبدالله بن دهيش: المدارس الأهلية بجدة والطائف في أواخر العهد العثماني ، مجلة الدارة، العدد الثالث، السنة العاشرة، ربيع الثاني ١٤٠٥هـ/ديسمبر ١٩٨٤م، ص١٦٠.

(٥) عبدالعزبز عوض: الإدارة العثمانية، ص ٢٥٤.

(٦) ابن دهيش: المدارس الأهلية، ص ١٦٠.

(٧) عبدالعزيز عوض: الإدارة العثمانية، ص ٢٥٤، الشامخ: التعليم، ص ٢٧.

(٨) Ochsenwald: Religeon, Society and the State in Arabia,P75.

(٩) نصيف: ماضي الحجاز، ص ١١١,١١٢.

وفي عام (١٣٢٨هـ / ١٩١٠م) أعلنت الحكومة العثمانية عن اعتزامها بناء مدرستين خارج سور المدينة في قريتي النزلة وبني مالك [١].

وأشارت صحيفة "الحجاز"(١٣٣١هـ/١٩١٣م) إلى ذلك الأمر، بقولها على لسان أحد المهندسين « أن الحكومة العثمانية قد خصصت مبلغ ثلاثة وأربعين ألف قرش، تحسبا لتكلفة إنشاء مبنيين حديثين لمدرستي بني مالك، والرويس الابتدائية، كل مدرسة على حدة »، وذكر بأنه قد تقرر شراء دار للمدرسة الابتدائية في النزلة [٢].

إلا أن هذه القرارات كلها لم يتم تنفيذها على أرض الواقع، حيث ورد في صحيفة أم القرى « أنه ليس حول جدة غير ثلاث قرى وهي الرويس، ونزلة بني مالك، والنزلة اليمانية، وقد فتح في كل واحدة من هذه القرى كُتاب لتعليم الصغار القرآن الكريم والقراءة والكتابة [٣]»، ولو كان هناك مدارس لما اضطر الأهالي إلى افتتاح الكتاتيب، وربما كان انشغال الدولة العثمانية بالأمور السياسية أجل تنفيذ مثل هذه المشاريع.

ب-المدرسة الرشدية المتوسطة:

تذكر أحد الوثائق أنه في عام (١٢٨٥هـ/ ١٨٦٩م) صدرت موافقة السلطان العثماني بإنشاء مدرسة رشدية متوسطة واحدة في كل من مكة وجدة [٤]، وورد ذكرها في سالنامة عام (١٣٠٦هـ / ١٨٨٩م)[٥]، وكان اسمها المكتب الرشدي[٦]،وهي من المدارس التي كانت كُتاباً في الأساس، ثم تطورت لتصبح مدرسة نظامية، مدة الدراسة بها أربع سنوات [٧]، وتقع المدرسة في الجهة الغربية الغربية من حارة الشام، قريبا من سوق الندى أمام مسجد الباشا من الناحية

---

(١) الشامخ: التعليم، ص ٨٢.

(٢) الشامخ: التعليم، ص ١٠٦.

(٣) صحيفة أم القرى (العدد (٨٥) السنة الثانية، ٣٠ محرم ١٣٤٥هـ/ ٣٠ يونيه ١٩٢٦م) ص ٣.

(٤) صابان: مراسلات، ص ١٥٩.

(٥) سالنامة ولاية الحجاز (١٣٠٦)، ص ٢٥٢.

(٦) محمد أحمد سيد أحمد و عبده بن أحمد العلوي: محمد نصيف حياته وآثاره، المكتب الإسلامي، الإسلامي، د.ت، د.ط، ص ١١٠.

(٧) فاضل: دراسات ، ص ٣٨٨.

الغربية، ورباط باديب من الناحية الشمالية، خريطة رقم(١٠)،لوحة رقم(٨١)،ولقد أزيلت المدرسة بالكامل في توسعة شارع الملك عبدالعزيز (رحمه الله).

ومن خلال الصورة الجوية، لوحة رقم(٨٢)، فإن مبنى المدرسة تكون من مسقط أفقي مستطيل الشكل، يتكون من دورين يطلان على فناء من الجهتين الشمالية والشرقية.

وقد ورد في التقرير الرسمي لولاية الحجاز(السالنامة)، التي صدرت في عام (١٣٠٦هـ/ ١٨٨٨م)، أن في جدة مدرسة رشدية واحدة، وفيها معلمان، أحدهما للرياضيات، وتضم ثمانية وثلاثين تلميذاً [١].

وذكر محمد البتنوني في رحلته (١٣٢٧هـ/ ١٩٠٩م) أن بالمدرسة نحو مئة وعشرين تلميذاً، وأن مستواها الدرسي أقل من مستوى مكاتب الأوقاف المصرية[٢].

ويذكر القنصل موناهان(Monahan) في تقريره السري إلى السير ج.لاوثر(Lauther) في عام(١٣٢٩هـ/ ١٩١٠م) أن المدرسة تضم ٩٠ تلميذاً وخمسة معلمين، ويؤمل أن يكون فيها نحو ٢٠٠ تلميذ في العام الذي يليه [٣].

وأضاف القنصل موناهان(Monahan) في تقريره «بأن المدرسة ذات أبهة عظيمة» وأنه سوف يعمل لمبناها تعديلات في الفترة التي تكون الدراسة فيها توقفت، كما أنه سوف يُجلب لها معلمون جدد من الأستانه [٤].

والتحق بالتدريس في هذه المدرسة معلمون يتقنون اللغة التركية، قاموا بتدريس القرآن الكريم، والعلوم الدينية، وقواعد اللغات العربية، والتركية، والفارسية، بالإضافة إلى تعليم الخط، وتاريخ الإمبراطورية العثمانية، والجغرافيا، والحساب، والهندسة، والجبر، والرياضة البدنية، والرسم [٥].

ولأن المدرسة تدرس باللغة التركية فإنه لم يلتحق بها سوى أبناء الموظفين الأتراك، وأبناء من كانت لهم صلة بالحكومة التركية، أما بقية أهل البلد فلم يقبلوا

---

(١) سالنامة ولاية الحجاز(١٣٠٦هـ)، ص ٢٥٢.

(٢) البتنوني : الرحلة الحجازية ، ص٧٦،٧٧ .

(٣) صفوة: الجزيرة العربية، مج ١، ص١٤٩ .

(٤) صفوة: الجزيرة العربية ، مج١، ص١٤٩.

(٥) طرابلسي : جدة، ط١، ص ٤٠٦، الحامد : الصلات الحضارية ، ص ١٠٠.

عليها؛ لأنهم خافوا أن يكون الغرض منها هو "تتريك العرب" [١].

كما كان من أسباب عزوف الأهالي عن هذه المدرسة خوفهم من أن تكون وسيلة لإجبار أبنائهم على الالتحاق بالسلك العسكري [٢]، حيث إن المدارس الرشدية في بادئ الأمر كانت مدارس عسكرية يُدرس فيها ضباط من مختلف الرتب [٣].

وفي عام (١٣٣٥هـ/ ١٩١٦م) تم تحويل المدرسة الرشدية إلى الهاشمية، وتعريب مواد الدراسة بها [٤]، وقد استمر مبنى المدرسة قائماً حتى هدم في السبعينات الهجرية لتداعيه [٥]، وعند قيامي بزيارة ميدانية للمنطقة، وجدت أن موقع المدرسة، دخل جزء كبير منه ضمن توسعة شارع الملك عبدالعزيز(رحمه الله)، خريطة رقم(١٥).

ثالثاً: المدارس الأهلية [٦]:

شعر أهالي جدة بضرورة إدخال التعليم باللغة العربية، بعد أن رأوا أن الدراسة في المدارس الحكومية العثمانية تركز على التدريس باللغة التركية، حتى أن قواعد النحو العربي كانت تدرس بالتركية، كما شعروا بقصورهم في ميدان التعليم عن مستوي جيرانهم من الدول العربية كمصر، والشام، والعراق، وتونس[٧]، فرأوا ضرورة تأسيس مدارس أهلية خاصة لتكون نواة تعليم منظم، ومتطور في جدة خاصة، والحجاز بصفة عامة، وفيما يلي استعراض لأهم المدارس الأهلية التي تأسست في العصر العثماني:

أ- مدرسة النجاح:

قام كلٌ من الشيخ أحمد شاهين، ومحمد أفندي المفتي من مصر،

---

(١) الشامخ : التعليم، ص ٣٣.

(٢)الشامخ :التعليم، ص ٣٣.

(٣) الحامد : الصلات الحضارية، ص ١٠١.

(٤) مقابلة مع الشيخ صالح كيال : مجلة اقرأ، عدد خاص،١٠جمادى الاخر١٤٠١هـ/١٤أبريل ١٩٨١م، ص١٧٤.

(٥)محمد أحمد : محمد نصيف حياته ، ص١١٠.

(٦) هي المدارس التي يقيمها الأهالي ، ولا يتم تعيين منتسبيها من قبل الدولة ، بل من قبل مؤسسيها الذين يتحملون نفقاتها ، أو تستوفى الأجور من الطلبة . فاضل: دراسات، ص ٢٧١.

(٧) الأنصاري: تاريخ مدينة جدة، ص ١٥٣.

وعبدالعزيز شمس، وعبد الرحمن شمس، وعبدالمقصود خوجه، من أهالي جدة بتأسيس أول مدرسة أهلية بجدة، باسم مدرسة النجاح عام (١٣١٧هـ/ ١٨٩٩م)[(١)]، وتقديم المساعدات المالية، والعلمية لدعم هذا المشروع الخيري العلمي النافع.

كما ساعدهم أهالي جدة بالتبرع بالمال، وعرض الخبرات العلمية، والمساعدة بالتدريس، ممن لديهم معرفة بذلك كالحاج محمد على رضا زينل [(٢)]، إضافة إلى ما يقدمه أولياء الأمور من تبرعات، إلا أن هذه الموارد المالية لم تكن تكفي المدرسة، مما دفع إدارة المدرسة إلى طلب مساعدة الحكومة العثمانية، وقد وافقت الحكومة العثمانية على ذلك، ولكن بشرط إدخال اللغة التركية في مناهجها، بعد أن كانت اللغة العربية من نحو وصرف، مع الفقه الحنفي، والتجويد، والحساب، والتاريخ، والمطالعة العربية، من أهم مواد المدرسة [(٣)].

ورغم الدعم الذي قدمته الحكومة العثمانية لهذه المدرسة، فإنها أغلقت أبوابها في عام (١٣٢٤هـ أو ١٣٢٥هـ/ ١٩٠٦أو ١٩٠٧م) [(٤)]، وقد يكون تغيير لغة لغة الدراسة في المدرسة إلى لغة أجنبية، وافتتاح مدرسة الفلاح سبب من أسباب إغلاق المدرسة؛ لانصراف الطلاب عنها.

ب- مدرسة الطرابلسي:

نتيجة لما قامت به الحكومة العثمانية من تحويل مدرسة النجاح من التدريس باللغة العربية، إلى اللغة التركية، قام أهالي جدة بإنشاء مدارس تهتم باللغة

---

(١) محمد العبد الرحمن الفضل : مدرسة النجاح قبل مدرسة الفلاح في جدة ، المنهل، العدد ٦(جمادى الثانية ١٣٨٠هـ/ديسمبر ١٩٦٠م)، ص٣٦٥، أبن دهيش : المدارس الأهلية ، ص ١٥٤،١٥٥.

(٢) هو محمد علي زينل بن الرضا ،من أسرة عريقة يرجع نسبها إلى الصحابي الجليل عمرو بن العاص (رضي الله عنه) ولد سنة ١٣٠٠هـ/ ١٨٨٣م، هاجر والده من بلد يقال له بستك بإيران إلى مدينة جدة عام ١٢٥٦هـ/ ١٨٤٠م، تعلم القراءة والكتابة في دار والده على أيدي بعض علماء عصره ، وتعلم اللغة الإنجليزية ، والفارسية ممن يعملون في بيت والده ، كان شغوفاً بالعلم منذ الصغر ، انتقل إلى رحم ة الله يوم الاثنين ٢شعبان ١٣٨٩هـ/ ١٢أكتوبر ١٩٦٩م في بومباي عن عمر يناهز التسعين سنة . إبراهيم محمد أبو ملحه : الشيخ محمد نور رائد التعليم في الإمارات ط ١، ١٩٩٢م، ص ٣٣، مغربي: أعلام ، ج١، ص٣١٨، سعيد محمد منشي العُمري : الدور التربوي والثقافي لمدارس الفلاح منذ إنشائها عام ١٣٢٣هـ إلى عام ١٣٧٣هـ في المملكة العربية السعودية ، جدة، عـالم المعرفة للنشر والتوزيع ، ط١، ص ٤٨، محمد أحمد الشاطري : محمد علي زينل ، دار الشـرق ، جدة، ط١، ١٩٧٧م، ص ٣٦.

(٣) الفضل: مدرسة النجاح، ص ٣٦٥.

(٤) الفضل: مدرسة النجاح، ص ٣٦٥، ابن دهيش: المدارس الأهلية، ص ١٥٦.

العربية، لتحافظ على هوية أبنائهم، ومنهم الشيخ عبدالكريم مراد الطرابلسي، الذي أسس مدرسة الطرابلسي الأهلية عام (١٣٢٠هـ/ ١٩٠٢م)[١].

واعتمدت المدرسة على التبرعات، والإعانات التي يقدمها أهل الخير، وكان يدرس فيها القراءة، والكتابة، والقرآن الكريم، والفقه، والحساب، ومن شروط الالتحاق بهذه المدرسة، أن يكون الطالب قد التحق ودرس مبادئ القراءة، والكتابة، والحساب في أحد الكتاتيب [٢]، أي أن الهدف من المدرسة التعليم لمراحل متقدمة.

غير أن المصاعب المالية قد أخذت هي الأخرى تعرقل استمرارها في أداء رسالتها، مما أدى إلى إغلاقها بعد سنتين [٣] من افتتاحها، أو بعد ثلاث سنوات كما يؤكد ذلك عبدالله بن عريف [٤].

وتم افتتاح عدد من المدارس الخاصة، كمدرسة الشيخ شمس، ومدرسة الشيخ أحمد شاهين، لكنها لم تستمر طويلا [٥].

ج- مدرسة الفلاح:

لم يكن مسموحاً بافتتاح المدارس إلا بتصريح من الحكومة التركية، وفي انتظار التصريح استأجر مؤسس الفلاح الحاج محمد علي زينل غرفة في بيت "زاكر" في حارة الشام [٦]، وكان عدد الطلاب ستة طلاب فقط [٧]، واتفق مع أحد أحد المعلمين على تعليم القرآن، ومبادئ القراءة والكتابة للطلاب، في الفترة مابين صلاتي المغرب، والعشاء، وقد اختار هذا الوقت حتى لا يلفت له أنظار الحكومة العثمانية، حيث إنه لم يتحصل على التصريح بعد، وخوفاً على طلاب

---

(١) ابن دهيش : المدارس الأهلية، ص ١٥٦، الشامخ : التعليم ، ص٨٥.

(٢) ابن دهيش : المدارس الأهلية، ص ١٥٦، الشامخ : التعليم ، ص٨٥.

(٣) ابن دهيش : المدارس الأهلية، ص ١٥٧.

(٤) عبدالله عريف : مع الحاج محمد علي زينل أحد رواد البحث العلمي في بلادنا المنهل،ع ١٢،المجلد ٢٩ذي الحجة ١٣٨٨هـ/مارس ١٩٦٩م، ص ١٦٥٤.

(٥) الأنصاري: تاريخ مدينة جدة، ص١٥٣.

(٦) مغربي : أعلام، ج ١، ص ٣٢٢.

(٧) مدارس الفلاح ، الحضارة والتراث ، ص٣٢.

المدرسة، أثناء خروجهم من بيوتهم، ورجوعهم إليها في الليل، اتفق مع مجموعة من أصدقائه على مرافقة الطلاب في ذهابهم، وعودتهم من المدرسة، وذلك بعد موافقة أولياء أمورهم، ثم نقلت إلى بيت الجمجوم [١]، ومنه إلى بيت قاسم سليمان الميمني بحارة الشام، واستمروا على هذا الوضع حتى تم الحصول على التصريح من الحاكم العثماني، لافتتاح مكتب لتعليم القرآن الكريم، فاشترى منزل يوسف بك[٢]، بحارة المظلوم [٣]، بمال زوجته، التي تبرعت بحليها لأجل المدرسة [٤]، بعد أن رأى أن المبنى صالح في موقعه، وتصميمه ليكون مدرسة وقتئذ [٥]، فجعله فجعله مدرسة عام(١٣٢٣هـ/ ١٩٠٥م)، وسماها "الفلاح"، تيمنا بالفلاح الذي يدعو إليه المؤذن عند كل صلاة [٦]، ثم تنازل بعض من لهم أرض ملاصقة للمدرسة عنها بدون مقابل، وإنما رغبة في خدمة العلم في هذه المدينة [٧]، وقد تولى مؤسس المدرسة دفع جميع النفقات الخاصة بالمدرسة لفترة طويلة [٨]، وذكر وذكر أنه كان ينفق ١٣ ألف جنيه ذهب سنويا على مدارس الفلاح [٩]، كما قام عدد من الخيرين بوقف منازل لهم، وأراضي تدر في ريعها على مصاريف المدرسة، وذلك ابتغاء وجه الله تعالى [١٠]، ومن الذين أوقفوا لصالح المدرسة:

- الشيخ محمد أحمد الزهرة [١١]، وقد فوجئ الحاج محمد علي زينل بعد وفاة الشيخ محمد الزهرة، بأنه أوقف البيوت على الفلاح، فما كان منه إلا أن قبل

---

(١) باطرفي : جدة، ص ١٠٥.

(٢) باشكاتب الحجر الصحي في جدة أواخر العهد العثماني . الأنصاري: تاريخ مدينة جدة ، ص١٥٣.

(٣) الأنصاري: تاريخ مدينة جدة، ص١٥٣، باطرفي : جدة، ص ١٠٥.

(٤) خديجه بنت عبد الله علي رضا ، ابنة عم المؤسس . الشاطري : محمد علي زينل ، ص ٤٦ .

(٥) الشاطري : محمد علي زينل ، ص ٤٦.

(٦) مدارس الفلاح ، الحضارة والتراث، ص ٦.

(٧) الأنصاري: تاريخ مدينة جدة، ص١٥٣ .

(٨) ابن دهيش : المدارس الأهلية، ص ١٥٧.

(٩) مدارس الفلاح ، الحضارة والتراث، ص ٣٢.

(١٠) الأنصاري: تاريخ مدينة جدة، ص ١٥٣,١٥٤، باطرفي :جدة، ص ١٠٥.

(١١) كان من أشهر المقرئين في جدة، اشترى عدة بيوت وأوقفها على مدرسة الفلاح . مغربي : ملامح، ص١٠٨.

وصيته[1].

- ومنهم الشيخ عبدالله هاشم، أوقف داراً بحارة المظلوم [2].
-وقف الشيخ مصطفى بن علي النيلاوي للعقار الكائن بحارة اليمن، والمستودع الكائن بباب شريف.
- وقف الشيخ حسونة بن علي البسطي المغربي، للمنزل الكائن بحارة الشام.
- وقف الحاج محمد علي زينل لداره الكائنة بحارة الشام، جنوب وقف غلوم، والدار الكائنة بحارة المظلوم، والدار المعروفة بالمجتمع، والأرض المعروفة ببرحة عاشور.
- وقف الحاج محمد بن غلوم بن محمد لدار قديمة بحارة الشام،قائمة على حكر.
- وقف الشيخ علي بن سالم العميري للدار الكائنة بحارة المظلوم.
- وقف الشيخ عبد الرحمن بن أحمد باصبرين للعزلة الأرضية الكائنة بحارة اليمن.
- وقف الشيخ أحمد محمد صالح باعشن للعزلة الكائنة بحارة اليمن.
- وقف الشيخ شمعون بن عمر الحسني لعزلتين بحارة المظلوم.
- وقف نور بنت سليمان بقصماطي لنصف العزلة الكائنة بحارة اليمن.
- وقف سليم بن يحيى عتيق حسن سلامة لدار صغيرة بكيلو ثلاثة طريق مكة.
- وقف حليمة بنت عبدالله الحبشي لعزلة صغيرة بحارة المظلوم.
- وقف بمبا بنت عبد الرحمن النوار لدار كائنة بحارة اليمن.
- وقف عفاف بنت إبراهيم لدار بالنزلة الشرقية.
- وقف المعلم تيسير عبدالله ساعاتي لدار بالهنداوية.
- وقف السيد عبدالحميد بن حميد الشيخ [3].

وقد كانت هذه الأوقاف تذكر في نص الوثيقة، بما تدره من خير، ويحدد وجه صرفها مسبقا، سواءً كانت رواتب للمعلمين، أومصاريف للطلبة الذين يدرسون بها.

(١) مغربي: ملامح، ص١٠٨.

(٢) مدارس الفلاح ، الحضارة والتراث، ص ٤٤.

(٣) مدارس الفلاح، الحضارة والتراث، ص٩٦، ٩٧.

وقد ذكرت أغلب المراجع التاريخية [(١)]، أن تأسيس المدرسة تم في عام (١٣٢٣هـ/ ١٩٠٥م)، بينما يشير النقش الأثري الموجود على الباب الجنوبي للمدرسة أن تاريخ إنشائها يعود إلى سنة (١٣٢٤هـ/ ١٩٠٦م)وذلك بحساب الجمل[(٢)]، لوحة رقم(٣٠٩)، ولا أرى في ذلك تناقضاً وإنما يثبت الروايات التي تحدثت عن تنقل مدرسة الفلاح بين عدد من المنازل حتى استطاع مؤسسها جمع الأموال اللازمة لشراء المبنى، وتوسعته ليصبح مناسباً للدراسة.

وكان يشرف على المدرسة منذ إنشائها مجلس للنظار تكون من:

-الحاج محمد علي زينل رئيساً.

-الشيخ مصطفى النيلاوي عضواً.

-الشيخ عبد الرؤوف جمجوم عضواً.

-الشيخ محمد حامد أحمد عضواً.

-الشيخ يحيى محمد صالح سليم عضواً.

-الشيخ محمد عطاء الله الفارقي الهندي عضواً [(٣)].

وقد أثنى عليها القنصل البريطاني موناهان(Monahan)(١٩٠٧-١٩١٢م)، في تقريره السري إلى السير ج.لاوثر(G.Lowther)(١٨٥٨م-١٩١٦م)، وذكر بأنها نجحت نجاحا كبيرا، ووصل عدد المعلمين بها إلى سبعة معلمين، وتجاوز عدد طلابها ٢٥٠ تلميذا[(٤)]، ويعدها الكثير بأنها أهم حدث تعليمي شهدته ولاية الحجاز، في مطلع القرن العشرين [(٥)].

ويبين الجدول التالي الزيادة السنوية لعدد الطلاب، وأعضاء هيئة التدريس، والذي يعد مؤشرا لنجاح المدرسة في أداء رسالتها التعليمية والتربوية [(٦)]:

---

(١) الأنصاري: تاريخ مدينة جدة ، ص١٥٥، ابن دهيش: المدارس الأهلية، ص ١٥٧، مدارس الفلاح، الحضارة والتراث، ص٦.

(٢) انظرص(٣٨٤) من هذا البحث.

(٣) الشاطري : محمد علي زينل ، ص١١٨ .

(٤) صفوة : الجزيرة العربية، مج ١، ص ١٤٩.

(٥) ابن دهيش : المدارس الأهلية، ص ١٥٨,١٥٩، الشامخ : التعليم، ص ٥٦.

(٦)ابن دهيش : المدارس الأهلية ، ص ١٥٨,١٥٩، الشامخ : التعليم، ص ٥٦، شفي : التعليم الأهلي ، ص ١٥٢، صابرة : جدة، ص ١٧١ .

الهيئة الإدارية	عدد التلاميذ	عدد الفصول	عدد المدرسين	العام الدرأسي
١	٢٤	٢	٣	١٣٢٣ـ ١٣٢٤هـ/١٩٠٥-١٩٠٦م
١	١٠١	٢	٤	١٣٢٤ - ١٣٢٥هـ/١٩٠٦-١٩٠٧م
١	١٧١	٤	٦	١٣٢٥هـ-١٣٢٦هـ/١٩٠٧-١٩٠٨م
١	١٧٣	٤	٦	١٣٢ه ـ ١٣٢٧هـ/١٩٠٨-١٩٠٩م
١	١٦٦	٤	٦	١٣٢٧ - ١٣٢٨هـ/١٩٠٩-١٩١٠م
١	١٤٩	٤	٧	١٣٢٨ـ ١٣٢٩هـ/١٩١٠-١٩١١م
١	١٦٢	٤	٨	١٣٢٩ـ ١٣٣٠هـ/١٩١١-١٩١٢م
١	١٦٢	٤	٨	١٣٣٠ـ ١٣٣١هـ/١٩١٢-١٩١٣م
٢	٢٠٦	٤	٩	١٣٣١ـ ١٣٣٢هـ/١٩١٣-١٩١٤م
٢	٢٠٢	٤	١١	١٣٣٢ـ ١٣٣٣هـ/١٩١٤-١٩١٥م
٢	٢٦٥	٤	١٤	١٣٣٣ـ ١٣٣٤هـ/١٩١٥-١٩١٦م

وكانت الدراسة في المدرسة تتكون من ثلاث مراحل: المرحلة التحضيرية الدراسة بها ثلاث سنوات، المرحلة الابتدائية، ومدة الدراسة بها ثلاث سنوات، والمرحلة الرشدية، ومدة الدراسة بها ثلاث سنوات [١]، وفي عام (١٣٣٦هـ/ ١٩١٨م) أضيفت مرحلة أخرى بعد المرحلة الرشدية مدتها ثلاث سنوات، وكانت تسمى بالعالية [٢]. وكانت المقررات التي تدرس حينئذ تجمع بين العلوم الدينية، واللغة العربية، والخط، والتاريخ، والأمور التجارية، والحساب، ومسك الدفاتر [٣]، واللغة الإنجليزية، والعلوم الصحية، مع تخصيص وقت طويل

---

(١) الشامخ: التعليم ،ص ٥٣، صابرة : جدة ، ص ١٧٠.

(٢) العُمري : الدور التربوي ، ص٧٨.

(٣) الشامخ : التعليم، ص ٥٤، ٥٥.

للغة العربية الفصحى [١].

الوصف المعماري [٢]:

مبنى المدرسة عبارة عن دورين مبني بالحجر المنقبي، ومسقف بالخشب، ويتكون تخطيط المبنى من مسقط أفقي، على شكل مستطيل ناقص ضلع على شكل حرف (u) باللغة الإنجليزية، الضلع الناقص يمثل الجناح الشمالي للمبنى، لوحة رقم(٨٦)، أما الجناحان الغربي والشرقي من المبنى، فوزعت الغرف فيهما بواقع غرفتين في كل دور: غرفتين في الدور الأرضي، ومثلهما في الدور الأول، تمثل فصول الدراسة، يفصل بينها وبين الفناء بلكون محمول على دعامات حجرية، كانت مكسية بالخشب المزخرف، وقد تم إزالته، ويوجد أربع غرف في كل دور من أدوار الجناح الجنوبي. ولقد حدثت تغيرات على الشكل الخارجي للمبنى، وحوفظ على التخطيط العام له، لوحة رقم (٩٠).

الواجهات :

الواجهة الجنوبية(الرئيسة): تنخفض عن مستوى الشارع، وتطل على شارع عرضه ١٠م، تمتد من الشرق إلى الغرب بطول ٢٠.٤٥م، يتوسطها كتلة المدخل للمدرسة باتساع ١.٢٠ م، وارتفاع ٢.٢٠م، معقود بعقد نصف دائري، وقد نزع الباب القديم الذي كان قائماً به، وركب بدلاً منه باب من الحديد حديث الصنع، يفضي إلى ممر مسقوف بالخشب، ومنه إلى الدرج البالغ عرضه ١.٢٨م، يصعد من خلاله إلى الدور الأول، ويعلو الجناح الجنوبي قبة بصلية بنيت على طريقة الطراز الهندي، يعلوها عدد متتابع من الكور النحاسية ذات أحجام مختلفة، لوحة رقم(٨٣)، كما زينت أركان الجناح الجنوبي بقبب صغيرة، ميزت المبنى عن بقية المبني المجاورة، لوحة رقم (٨٤).

---

(١) صفوة: الجزيرة العربية، مج ١، ص١٤٩.

(٢) حدث تغيرات مختلفة على التخطيط العام للمدرسة، حيث أضيفت للجناحين الشرقي والغربي غرفتين بواقع غرفة في كل جناح ، مع إزالة البلكون ، والأعمدة الخشبية ، مقابلة شفوية مع السيد محمد قايد نعمان حارس المدرسة منذ أكثر من ثلاثة عقود ، بتاريخ ٨-٨-١٤٢٨هـ/ ٢١-٨-٢٠٠٧م، في المدرسة .

يعلو المدخل اللوحة التأسيسية للمدرسة، والمشتملة على تاريخ تأسيس المدرسة(١٣٢٣هـ / ١٩٠٥م) وأربعة أبيات من الشعر نصها:

ها بدر مدرسة الفلاح لقد بدا	من نال علومها فقد اهتدى
فاجنوا ثمار العلم من جناتها	يا أهل جدة من جناها اسعدا
وادعوا لمن أسسها محمدعلي	زينل رضا ولمن أعان وسعدا
تأسيسها تاريخه يا صاحب	ها بدر مدرسة الفلاح لقد بدا

الواجهة الغربية: تطل على الفناء الغربي للمدرسة، لوحة رقم(٨٥)، وقد احتوت الواجهة على مستويين من فتحات الشبابيك، بواقع شباكين كبيرين في الدور الأرضي، شباك على يمين الباب، وشباك في الطرف الغربي من الواجهة، مستطيلي الشكل رأسي الوضع، وقد قسمت فتحات الشبابيك إلى ثلاث مناطق أفقية: القسم العلوي عبارة عن حشوة خشبية مصمتة معقودة بعقد موتور، زينت واجهتها بزخرفة مشعة تنطلق من وردة متعددة الفصوص، لوحة رقم (٩٤)، أما القسم الأوسط، والسفلي فيمثلان مصاريع الشبابيك، كل قسم به مصراعان من النوع المعروف قلاب (شيش) لوحة رقم(٩٤)، أما فتحات الدور الأول فيبلغ عددها ستة شبابيك، جميعها مستطيلة الشكل رأسية الوضع معقودة بعقد موتور، تماثل شبابيك الدور الأرضي في التصميم.

الواجهة الشرقية : تماثل تماماً الواجهة الغربية، وقد فتح في طرفها الجنوبي من الدور الأرضي مدخل آخر، يؤدي إلى داخل المدرسة.

ويوجد في الركن الشمالي الشرقي من تخطيط المبنى بئر، كان يستفاد منها في تأمين الماء للمدرسة، وقد غطيت الآن.

المبحث الثالث

الأربطـــــــــــة

الرباط في اللغة : مفرد ربُط، وهو اسم فعله (ربط) الشيء يربطه، أي شده[١]، والرباط اسم من رابط مرابطة من باب قاتل إذ لازم ثغر العدو [٢]، قال تعالى: (وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدْوَّ اللّهِ وَعَدُوَّكُمْ) [٣]، ويأتي بمعنى المواظبة والمحافظة على الأمر، قال تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اصْبِرُواْ وَصَابِرُواْ وَرَابِطُواْ وَاتَّقُواْ اللّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ) [٤]، وأطلق الرباط على المكان الذي يُبنى للفقراء [٥].

والرباط اصطلاحاً : نوع من المباني العسكرية على شكل حصون، وأبراج للمراقبة، تقام على الحدود المتاخمة للعدو، يعسكر فيها المجاهدون، ليدافعوا عن الحدود، ويراقبوا تحركات الأعداء [٦].

ثم زالت عنها الصفة الحربية نتيجة لتوقف الحروب في العديد من الأقاليم العربية والإسلامية [٧]، وأصبحت بيوتاً للتقشف، والعبادة، يوقفها أهل الخير، والمحسنون، على الفقراء المتصوفة [٨]، والمساكين، والأرامل، وغيرهم، ويوقفون عليها ما يضمن بقاءها واستمرارها، مع حرصهم على توفير وسائل الراحة للسكان، وتهيئة أفضل الخدمات المساعدة من حدائق، ومطابخ وآبار،

---

(١) الفيروز آبادي : القاموس المحيط، مج ٢، فصل الراء باب الطاء، ص ٣٦٠، الرازي : مختار الصحاح، ص ٩٧.

(٢) أحمد بن محمد بن علي الفيومي المقريء : المصباح المنير، مكتبة لبنان، بيروت، ط ١، ١٩٨٦م، ص ٩٧.

(٣) سورة الأنفال، الآية :٦٠.

(٤) سورة آل عمران، الآية :٢٠٠.

(٥) الفيومي : المصباح المنير، ص ٨٢، إبراهيم أنيس وآخرون : المعجم الوسيط، ج ١، ص ٣٢٣.

(٦) حسين عبد العزيز شافعي : الأربطة بمكة المكرمة في العهد العثماني، مراجعة عباس صالح طاشكندي، مؤسسة الفرقان للتراث والثقافة، مكة المـكرمة، ط ١، ١٤٢٦هـ / ٢٠٠٥م، ص ١٧.

(٧) أحمد محمد حسن الدراجي : الربط والتكايا البغدادية في العهد العثماني تخطيطها وعمارتها في دار الشؤون الثقافية العامة، " آفاق عربية " ط ١، بغداد، ٢٠٠١م، ص ٩.

(٨) محمد بيومي : مخصصات الحرمين الشريفين في مصر إبان العصر العثماني في الفترة من ٩٢٣-١٢٢٠هـ/١٥١٧-٢٠٠١م، د.ط،د.ت، ص ٣٨٥.

ودورات مياه، وطعام، وملابس، وغيرها [١].

وانتشرت الأربطة في جدة في العصر العثماني، حتى بلغ عددها اثني عشر رباطاً[٢]، موزعة على حارات جدة الثلاث، وبخاصة في حارة الشام، وتختلف في سعتها، ورحابتها بحسب مساحة الأرض التي بنيت عليها، وإمكانات الواقف المادية.

ويقوم التخطيط الأساسي للرباط على وحدة الخلوات المفتوحة على صحن المبنى المكشوف، والذي انتشر في الكثير من المباني الإسلامية، ومن أمثلة أعمال العثمانيين التي بنيت بطريقة الصحن المكشوف، خان الأمير ببورصة، زمن السلطان أورخان (٧٠٧-٧٦٢هـ/ ١٣٢٦-١٣٦٠م)، وخان شنكل في شارع أتبازار في أنقرة (٩٢٩هـ/ ١٥٥٢م)، وخان حسن باشا في إستانبول، الذي بُني في عصر السلطان محمود الأول(١١٤٣-١١٦٨هـ/ ١٧٣٠-١٧٥٤م)[٣]. وفي الجزيرة العربية رباط مظهر الأحمدي [٤](١٢٩٢هـ/ ١٨٧٥م)، ورباط ياقوت الماروانى [٥] في المدينة المنورة، ورباط باديب (١٢٦٧هـ / ١٨٥١م) في جدة وغيرها.

كما عرف بأربطة جدة تخطيط العزل المستقلة، والمكونة من دورين مع مدخل خاص يفتح على الشارع، كما في رباط سارة نصيف(١)، وسارة نصيف(٢)، ورباط ياقوت باجنيد.

ونلحظ نوعا ثالثا من تخطيط الأربطة في مدينة جدة، يظهر على شكل مبانٍ كبيرة تصل إلى أربعة أدوار دون فناء داخلي أوعزل مستقلة، وربما لم يكن الهدف الأول من هذه المباني أن تكون رباطًا، ولكن أصحابها، أو الورثة رأوا

---

(١) الدارجي : الربط والتكايا ص ١٥.

(٢) سالنامة ولاية الحجاز(١٣٠٣هـ) ، ص ١٩٠.

(٣) عادل غباشي : دار الضيافة بمكة المكرمة في عصر السلطان عبد الحميد الثاني، مجلة جامعة أم القرى، السنة الثامنة، العدد العاشر، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م ، ص ٢٢٠.

(٤) يقع الرباط في المدينة المنورة ، في حارة الأغوات في نهاية زقاق المواليد، يطل على شارع الملك عبد العزيز بالطريق المؤدي إلى باب النساء .

(٥) يقع في زقاق البقيع بحارة الأغوات من الجهة الشرقية للمسجد النبوي الشريف .

وقفها وجعلها رباطاً، طمعاً في الأجر والمثوبة من عند الله (سبحانه وتعالى) ومن أمثلة ذلك رباط الميمني في حارة الشام، لوحة رقم (١٢٧).

وتحمل بعض هذه الأربطة اسم الواقف الذي أوقف الرباط مثل: رباط باديب، ورباطي سارة نصيف (١، ٢)، ورباط الخنجي الكبير، والخنجي الصغير. أما البعض الأخر فيطلق عليه اسم الفئة التي تسكن الرباط، وهو وقف عليهم مثل: رباط السادة، ورباط الصومال.

وقد خلقت هذه الأربطة نظامًا اجتماعياً تكافلياً بين أفراد المجتمع الإسلامي، شعر فيه أفراده بعظمة الدين الإسلامي الذي كفل لهم حق العيش في عز وسعادة، مع إخوانهم المسلمين، وفيما يلي عرض تفصيلي لأهم هذه الأربطة:

- **رباط الخنجي [١] الكبير [٢]:**

يقع الرباط في الجهة الشمالية الشرقية من حارة الشام، أمام مسجد أبي عنبة، خريطة رقم(١٠)، شكل رقم (١٧). ويرجع تاريخ بنائه إلى النصف الأول من ا لقرن الرابع عشر الهجري، النصف الأول من القرن العشرين الميلادي.

التخطيط المعماري :

يتكون الرباط من مسقط أفقي مستطيل الشكل، غير منتظم الأضلاع، طول ضلعه الغربي ١٦.٦٠م، وطول ضلعه الشرقي ١٦.٤٠م، وطول ضلعه الشمالي ٢٧.٧٠م، وطول ضلعه الجنوبي ٢٥.٤٠م، لتبلغ مساحة الرباط الكلية ٤٤٣.٥٣م٢.

ويتكون الرباط من دورين من البناء التقليدي، بنيت جدرانه بطريقة المداميك من الحجر المنقبي المدعم بعروق الخشب [٣]، وزينت جدرانه بطبقة من

---

(١) هو الحاج محمود بن محمد قاسم الخنجي ، أحد أعيان جدة ، وتجارها . سالنامة ولاية الحجاز (١٣٠١هـ)، ص١٣٤.

(٢) المبنى مهجور حالياً ، وتوجد بجدرانه الداخلية ، والخارجية تصدعات ، مما ساهم في تدهور حالته الإنشائية ، كما تأثرت طبقة البياض للجدران من الداخل والخارج ، لوحة رقم (٩٦)، وقد امتلئ بالقمائم والأوساخ .

(٣) محمد رأفت فيره : الأربطة الحكومية بمدينة جدة ، ج١، تقرير محفوظ بالإدارة العامة للأوقاف والمساجد بمحافظة جدة ، ص٦٧.

ملاط النورة، وسقف بالخشب.

وتبلغ عدد وحدات الرباط ثماني عشرة شقة صغيرة، كل شقة عبارة عن غرفة وصالة ومطبخ وحمام، بواقع أربع عشرة شقة في الدور الأرضي، وأربع في الدور الأول، موزعة على جميع جهات المبنى، يتوسطها فناء داخلي مستطيل الشكل، يفصل بينه وبين الشقق رواق يرتكز على جدران الغرف، ومن جهة الفناء يرتكز على دعائم حجرية معقودة بعقود مدببة، ليعطي شكلاً جميلاً للفناء، ويحمي السكان من أشعة الشمس أثناء التنقل بين الوحدات، ويمنع دخول أشعة الشمس المباشرة إلى الغرف، وكذلك ليسمح بمرور تيار هوائي يلطف من حرارة الجو.

الواجهـــــــــات:

الواجهة الغربية(الرئيسة): تطل على شارع عرضه ٨.٢٠م (شارع أبي عنبة)، ويبلغ طولها ١٦.٦٠م، يتوسطها مدخل مرتد إلى الداخل، يبلغ اتساعه ١.٨٣م، وارتفاعه ٢.٥٥م، معقوداً بعقد موتور، وقد استبدل بالباب القديم الذي كان قائماً به باب من الحديد حديث الصنع، يفضي إلى ممر مسقوف بالخشب المحمول على عقود مدببة، يؤدي إلى الفناء الداخلي، ومنه إلى بقية الغرف، لوحة رقم(٩٩).

واحتوت الواجهة على ثمانية شبابيك، بواقع أربعة شبابيك في كل دور، ويعلوها مناور صغيرة مستطيلة الشكل رأسية الوضع، ومثلها في الدور الأول، تأخذ وضعاً رأسياً مستطيل الشكل، اتساعها ١.٤م، وارتفاعها ٢.١٧م، زينت واجهاتها بشرائح خشبية خالية من الزخرفة، واستخدمت مصبعات حديدية في شبابيك الدور الأرضي، للزيادة في حماية المبنى. كما عمد المعمار إلى إحاطة شبابيك الدور الأرضي بعقود حجرية ثلاثية الفصوص، وعقود نصف دائرية صامتة، إضافة إلى الزخارف الجصية المنتشرة في الواجهة، لتكسب واجهة المبنى مـزيداً من الجمال، لوحة رقم (٩٦).

أما الواجهة الشرقية فتطل على ممر مختلف العرض، يبلغ طولها ١٦.٤٠م، احتوت على ثمانية شبابيك، تشبه شبابيك الواجهة الغربية، وقد استعاض المعمار عن موقع الباب في الواجهة المقابلة بوضع منورين مستطيلين، يأخذان وضعاً رأسياً ليسمحا مع الانخفاض الموجود في الواجهة الغربية بمرور تيار هوائي

يلطف الفناء الداخلي، لوحة رقم(٩٧).

وتطل الواجهة الشمالية على ممر بعرض ٢.٣٠م، يبلغ طولها ٢٧.٧٠م، واحتوت على مجموعة كبيرة من الفتحات، ستة شبابيك في الدور الأرضي، وأربعة في الدور الأول جميعها مستطيلة الشكل، تأخذ وضعاً رأسياً، موزعة على عدد الغرف من الداخل، ويتوسط الواجهة ثلاثة مناور صغيرة مستطيلة الشكل تأخذ وضعاً رأسياً.

أما الواجهة الجنوبية فتطل على ممر مختلف العرض، يبلغ طولها ٢٥.٤٠م، وقد احتوت الواجهة على مجموعة من الشبابيك، وزعت بواقع ستة شبابيك في الدور الأرضي، وأربعة شبابيك في الدور الأول، يفصل بينها ثلاثة مناور مستطيلة لشكل رأسية الوضع، معقودة بعقود نصف دائرية، لوحة رقم(٩٨).

ولقد توجت واجهات الرباط بشرفات ذات شكل رمحي، تكررت بشكل متماثل ومتعاقب، فأضافت طولاً للجدران، وأكسبتها مظهراً جمالياً بطول أضلاعه، وميزت المبنى عن بقية المباني المجاورة له، لوحة رقم(٩٦).

وورد في صك الوقفية ما نصه "..لسكن الأرامل والمنقطعات من النساء الفقيرات.." [١].

- رباط الخنجي الصغير [٢]:

يقع رباط الخنجي الصغير في حارة الشام، خلف رباط الخنجي الكبير، أمام بيت زينل، ويرجع تاريخ بنائه إلى النصف الأول من القرن الرابع عشر الهجري، النصف الأول من القرن العشرين الميلادي.

التخطيط المعماري:

يتكون الرباط من مسقط أفقي مستطيل الشكل، منتظم الأضلاع، طول ضلعه الغربي ١٣.٨٠م، وضلعه الشمالي ١٨.٢٥م، لتبلغ مساحة الرباط الكلية ٢٥١.٣٧م٢،شكل رقم(١٩).

---

(١) صك رقم ١٢٤٣ في ١٣٨٣/٣/٢٧هـ بالمحكمة الكبرى بجدة .

(٢) المبنى مهجور حالياً ، وتوجد بجدرانه الداخلية تصدعات ، وانبعاجات ، كما تأثرت طبقة البياض للجدران من الداخل والخارج، بالإضافة إلى أن كثيرا من الأبواب والشبابيك ، تم إزالتها، وتم إغلاق الغرف بالطوب الأسمنتي، وقد امتلئ بالقمائم والأوساخ .

ويتكون الرباط من دورين بنيت جدرانه من الحجر المنقبي، بطريقة المداميك المدعمة بالعوارض الخشبية، وسقف بالأخشاب، ويتميز المبنى بالانتماء إلى الداخل، والذي كان معمولاً به في أغلب أربطة جدة المبنية في العصر العثماني، حيث يتم استغلال الفناء الداخلي المكشوف(الصحن) الذي يتوسط المبنى، في تهوية وإنارة الغرف، ويبلغ عدد غرفه اثنتا عشرة غرفة بالدور الأرضي، وأربع غرف بالدور الأول. تتكون الغرفة الأولى الواقعة على يمين الداخل من مدخل يفضي إلى ممر يتكون تخطيطه من مسقط أفقي مربع الشكل، طول ضلعه ١.٣٠م، ويوجد على يمين الممر مرحاض يفصل بينه وبين الممر جدار يرتفع مقدار متر واحد، ويفضي الممر إلى غرفة مستطيلة الشكل طول ضلعها ٢.٧٨م، وعرضها ٢.٣٣م، فتح في جدارها المطل على الشارع شباك يأخذ وضع مستطيل الشكل رأسي الوضع ارتفاعه ١.٧٥م، واتساعه ١.٢٤م، لوحة رقم(١٠٤). وتتشابه جميع غرف الرباط في التخطيط مع اختلاف بسيط في المقاسات، وجميعها تطل على فناء داخلي مستطيل الشكل، لوحة رقم(١٠٥).

الواجهـــــات:

أما واجهات المبنى فأجملها، وأهمها الواجهة الغربية (الرئيسة) تطل على ممر عرضه ٥.٧٠م، ويبلغ طولها ١٣.٨٠م، زينت بالزخارف الهندسية، والنباتية على كامل الواجهة، منقوشة بطريقة الحفر الغائر على طبقة من الجص، يتوسطها مدخل يرتد إلى الداخل، يبلغ اتساعه ١.٥٠م، وارتفاعه ٢.٤٣م، معقود بعقد موتور تزينه زخرفة نباتية قوامها فروع وأوراق متعددة البتلات، محاط بإطار على هيئة زخرفة الجدائل، يعلوه عقد مدبب صامت، لغرض تزييني، تزينه زخرفة نباتية عبارة عن أوراق متعددة البتلات، وأغصان متعرجة تحصر وسطها وردة كبيرة رباعية الفصوص. وجميعها محاطة بإطار زين بزخرفة المعينات المتصلة، ويعلو الباب منور مربع الشكل، لوحة رقم (١٠١).

واحتوت الواجهة على تسعة شبابيك، قسمت الواجهة أفقياً إلى مستويين موزعة على دورين، بواقع أربعة شبابيك بالدور الأرضي، شباكين عن يمين الداخل إلى الرباط، وشباكين على يساره، مستطيلة الشكل رأسية الوضع، سعتها ١.٩، وارتفاعها ٢.٢م، وقد قسمت إلى قسمين القسم العلوي: عبارة عن حشوة خشبية مصمتة مستطيلة الشكل أفقية الوضع، خالية من الزخرفة، والقسم

السفلي: يضم مصاريع الشباك بمعدل مصراعين في كل شباك تخلو تماماً من الزخرفة، ومدعمة بمصبعات حديدية. وقد زينت أعلى النوافذ القريبة من المدخل بعقود حجرية صامتة ثلاثية الفصوص، فتح بداخلها مناور مربعة الشكل، أما النوافذ الواقعة في طرفي الواجهة فزين أعلاها بعقود نصف دائرية، لوحة رقم(١٠١).

أما الواجهة الشرقية فبلغ طولها ١٣.٨٠م، تطل على ممر عرضه ٥.٧٠م، وتشبه إلى حد كبير الواجهة الغربية في توزيع النوافذ، يتوسطها ثلاثة مناور صغيرة لتسمح بمرور أكبر كمية من الهواء، وأشعة الشمس إلى داخل الغرف، لوحة رقم (١٠٢).

ويبلغ طول الواجهة الشمالية ١٨.٢٥م، تطل على شارع عرضه ٧.٧م، وزعت فيها النوافذ بواقع ستة نوافذ في الدور الأرضي وأربع في الدور الثاني، ويفصل بين كل اثنتين منها ثلاثة مناور صغيرة مستطيلة الشكل رأسية الوضع، معقودة بعقد نصف موتور، وتتماثل الواجهة الشمالية مع الواجهة الجنوبية في المساحة وتوزيع الشبابيك، لوحة رقم(١٠١).

وقد توجت واجهات الرباط بشرفات ذات شكل رمحي تكررت بشكل متماثل، ومتعاقب أضافت طولاً للجدران، وأكسبت الواجهات مظهراً جمالياً. ونلحظ أن المعمار لم يتخذ قاعدة محددة تحدد المسافات بين الشرفات، فهي تظهر بشكل متجاور أحياناً وبشكل متلامس أحياناً أخرى، وقد ارتفعت شرفات الواجهة الغربية عن بقية الواجهات، لزيادة الواجهة بمقدار متر تقريباً، لوحة رقم(١٠١).

ولقد ورد في شرط الواقف في صك الوقفية ما نصه "..لسكن الأرامل والمنقطعات من النساء الفقيرات.. "[١].

- رباط باديب [٢]:

يقع الرباط في حارة الشام، جنوب مسجد الباشا، خريطة رقم (١٠)، وقد أوقف الرباط في (٣ شعبان/ ١٢٦٧هـ، ٢يونيو/ ١٨٥١م)، وذلك طبقاً للنص

---

(١) صك رقم ١٢٤٣ في ١٣٨٣/٣/٢٧هـ بالمحكمة الكبرى بجدة .

(٢) أُحدث تغييرات كبيرة في توزيع الغرف، بحيث تصبح كل أربع غرف شقة ، ليشتمل الرباط على خمس شقق ،كما تم استحداث صالة فسيحة داخل الفناء مكيفة يتجمع فيها الساكنات لوحة رقم (١١٤)، وتم إزالة الشبابيك القديمة واستعيض عنها بشبابيك حديثة من الخشب البغدادي ، كما أزيل الباب الخشبي القديم ، ووضع بدلاً عنه باب من الحديد ، لوحة رقم (١٠٩).

المؤرخ على باب المدخل.

التخطيط المعماري:

يتكون الرباط من مسقط أفقي مستطيل الشكل، منتظم الأضلاع، يتوسطه فناء داخلي، وتحيط به الغرف من جميع الجهات، ويتميز هذا المبنى بالانتماء إلى الداخل، وجميع الغرف تفتح على رواق ينفتح على الصحن عن طريق عقود مدببة محمولة على دعائم حجرية، وقد بنيت جدران الغرف بالحجر المنقبي، بطريقة المداميك المدعمة بعروق الخشب، وسقفت بالأخشاب.

الواجهـــات:

تطل الواجهة الشمالية على شارع يفصل بينها وبين مسجد الباشا عرضه ١٥م، وتمتد من الشرق إلى الغرب بطول ٣٥.٢٠م، يتوسطها مدخل الرباط باتساع ٢.٣م، وارتفاع ٢.٢٥م، معقوداً بعقد موتور ذي مركزين،لوحة رقم(١٠٩)، يفضي إلى ممر مسقوف بسعة الباب يصل إلى فناء الرباط، ومنه إلى غرف الرباط، لوحة رقم (١١٣).

واحتوت الواجهة على عشرة شبابيك بعدد الغرف الواقعة فيها، بواقع خمسة شبابيك على يمين الداخل إلى الرباط، وخمسة على يساره، وجميع الشبابيك تأخذ وضعاً رأسياً مستطيل الشكل، عرضها ١.٤٠م، وارتفاعها ٢.٦٣م يعلوها عقد صامت ثلاثي الفصوص، فتح به منور مربع الشكل، و غطيت جميع الشبابيك من الخارج بألواح من الخشب بارزة، صنعت حديثاً، لوحة رقم(١٠٩).

ويبلغ طول الواجهة الجنوبية ٣٥.٢٠م، ولا يوجد بها شبابيك، أو فتحات؛ نظراً لأنه كان يوجد مبنى ملاصق للرباط لكنه قد أزيل.

أما الواجهة الغربية فتطل على شارع الملك عبدالعزيز، ويبلغ طولها ٣٦.٢٠م، يفتح بها تسع شبابيك مستطيلة الشكل، تأخذ وضع رأسي، لوحة رقم(١١٢).

وتطل الواجهة الشرقية على برحة، ويبلغ طولها ٣٦.٢٠م، وفتح بها تسعة شبابيك، تأخذ ذات الشكل الموجود في الواجهة الشمالية، والواجهة الغربية. لوحة رقم(١١٠).

وتنتهي واجهات المبنى الشمالية، والشرقية، والغربية، بشرفات ذات شكل

مسنن زينت واجهة الشرفات بزخرفة المعينات بداخلها وردة رباعية البتلات، ويحيط بالمعين فروع نباتية متعرجة، أكسبت الرباط مظهراً جمالياً، وقد ساعدت الشرفات على تمييز الرباط عن بقية المباني المجاورة، لوحة رقم(١١١)، ولم يتقيد المعمار بتنفيذ الشرفات بطول وارتفاع محدد، فقد اختلفت من واحدة إلى الأخرى، كما نلحظ بأنه لم يكن هناك قاعدة تحدد المسافة بين الشرفات في وحداتها؛ فبعضها يظهر بشكل متلامس، وبعضها يظهر بشكل متجاور.

- رباط جمعه شحاتة [١]:

يقع الرباط في الجهة الشمالية الغربية من حـارة الشام، في أول شارع الملك عبد العزيز، خلف رباط باناجه، شكل رقم (٢٣).

التخطيط المعماري:

يتكون الرباط من مسقط أفقي مستطيل الشكل، غير منتظم الأضلاع، يبلغ طول ضلعه الجنوبي ٢٥م، وطول ضلعه الشمالي ٢٤م، طول ضلعه الغربي ١٦.١٠م، وطول ضلعه الشرقي ١٥.٧٥م، لتبلغ مساحة الرباط الكلية ٣٩٦.٥٣م٢.

ويتكون الرباط من دور أرضي يضم إحدى عشرة غرفة [٢]، يبلغ مساحة الغرفة الواقعة في الركن الجنوبي الغربي من تخطيط الدور ٤م ×٣م، فتح في جدارها الغربي شباك مستطيل الشكل رأسي الوضع معقود بعقد موتور، وفتح في جدارها الجنوبي على شباك مماثل للشباك السابق، واحتوى الجدار الشرقي في طرفه الجنوبي دولاب حائطي، وفي الطرف الشمالي باب الدخول، وقبل الدخول إلى الغرفة على يسار الداخل يوجد حمام، يبلغ طوله ١,٢٢، وعرضه ١.١٤م. ونلحظ التشابه الكبير بين تخطيط الغرف من الداخل مع بعضها البعض، ومع تخطيط الغرف في رباط الخنجي الصغير، وتطل جميع الغرف من الداخل على

---

(١) الرباط مهجور ، مما ساهم في تدهور حالته الإنشائية ، وقد تعرضت أجزاء كبيرة من عمارته للخراب والتهدم ، كما تم إزالة الأبواب الخشبية القديمة ، واستبدلت بأبواب حديدية ، لوحة رقم(١١٦)، وأزيلت بعض الشبابيك ، كما تم استحداث خمس غرف داخل الفناء ، كانت تستخدم كمطابخ، وهي الآن مهدمة ، وقد امتلئ بالقمائم والأوساخ .

(٢) فيره: الأربطة، ج٢، ص ٨٩.

فنـاء داخلي مكشوف. ويتميز هذا المبنى بالانتماء إلى الداخل، حيث تتم تهوية وإنارة الغرف عن طريق الفناء الداخلي.

الواجهات:

تطل الواجهة الجنوبية (الرئيسة) على ممر بعرض ٦م، وتمتد من الشرق إلى الغرب بطول ٢٥م، يتوسطها باب الدخول، باتساع ١.٨٧م، وارتفاع ٢.٦٣م معقود بعقد موتور، يعلوه عقد موتور صامت لغرض تزييني فقط، وقد أزيل الباب القديم، وأغلق الباب تماماً بألواح من الحديد، لوحة رقم(١١٦).

كما احتوت الواجهة على عشرة شبابيك، مستطيلة الشكل رأسية الوضع معقودة بعقود موتورة، وقد قسمت الشبابي ك إلى ثلاثة أقسام، القسم العلوي: عبارة عن حشوة خشبية خالية من الزخرفة معقودة بعقد موتور، أما القسم الأوسط: فيضم مصاريع الشباك بمعدل مصراعين في كل شباك، أما المنطقة السفلية: فعبارة عن حشوة خشبية مصمتة مستطيلة الشكل أفقية الوضع، تخلو تماماً من الزخرفة، لوحة رقم(١١٦)، وقد أضيف إليها المصبعات الحديدية للزيادة في حماية المبنى.

وتطل الواجهة الشمالية على ممر بعرض ٤م، وتمتد من الشرق إلى الغرب بطول ٢٤م، وقد احتوت على تسعة شبابيك مستطيلة الشكل في رأسية الوضع بارتفاع ٢.٢٩، واتساع ١.١١م، معقودة بعقد موتور، والشبابيك مكونة من شرائح خشبية خالية من الزخرفة، وقد تكرر تنفيذ هذا التصميم في كامل شبابيك الواجهات الشمالية، والغربية، والجنوبية للمبنى، لوحة رقم (١١٧).

وتطل الواجهة الغربية على شارع الملك عبدالعزيز، وتمتد من الشمال إلى الجنوب بطول ١٦.١٠م، احتوت الواجهة على سبعة شبابك، مستطيلة الشكل، تأخذ وضعاً رأسياً، لوحة رقم (١١٦).

أما الواجهة الشرقية فملاصقة لرباط سارة نصيف(١)،ويبلغ طولها ١٥.٧٥م، وتخلو تماماً من أي فتحات.

وتنتهي واجهات المبنى الجنوبية، والشمالية، والغربية، بساتر بارتفاع ١.٢٠م، فتح به عدد من المناور المتتابعة مستطيلة الشكل في وضع رأسي معقودة بعقد موتور، غطيت بسواتر خشبية عبارة عن قطع من الخشب جمعت مع بعضها بطريقة التعشيق، يعلوها شرفات مسننة متتابعة ومتماثلة، ميزت المبنى عن بقية المباني المجاورة له، لوحة رقم (١١٦).

(

ونص شرط الوقفية على أن يكون".. لسكن النساء المحتاجات.." [١].

- **رباط سارة نصيف (١)[٢]:**

يقع الرباط في الجهة الشمالية الغربية من حارة الشام، خلف رباط جمعة شحاتة، ويوجد بالجهة الجنوبية منه مبنى يماثل الرباط في مواد وطراز البناء، تاريخ بنائه عام (١٢٤٥هـ/ ١٨٢٩م) [٣]، مما يسمح لنا بالتوقع بأن الرباط قد بني في ذات الفترة الزمنية.

التخطيط المعماري :

يتكون تخطيط الرباط من مسقط أفقي مستطيل الشكل، غير منتظم الأضلاع، طول ضلعه الشرقي ١٦.٥٥م، وطول ضلعه الغربي ١٥.٧٥م، ويبلغ طول ضلعه الشمالي ٧م، وطول ضلعه الجنوبي ٧.١٠م، لتبلغ مساحة الرباط الكلية ١١٣.٨٦م٢، شكل رقم(٢٧). ويتكون الرباط من دورين، بنيت جدرانه بالحجر، بطريقة المداميك المدعمة بعروق الخشب، وسقفت غرفه بالخشب [٤]، ويضم الرباط ثلاث عزل، كل عزلة لها مدخل خاص، وتتكون كل عزلة من غرفة في الدور الأرضي، وغرفة في الدور الثاني مع حمام، ويتميز هذا النوع من التخطيط بالاستقلالية التامة لكل عزلة.

الواجهات:

تطل الواجهة الشرقية (الرئيسة) على ممر مختلف العرض يبدأ من ٢.٣٥م، حتى يصل إلى ٥م، ويبلغ طولها من الشمال إلى الجنوب ١٦.٥٥م، وقد احتوت الواجهة على مدخل للعزلة(٢)، باتساع ١.١٥م وارتفاع ١.٩٥م، لوحة رقم(١٢٢).

أما الواجهة الغربية فتلتصق برباط جمعة شحاتة، ويبلغ طولها من الشمال

(١) صك رقم (٥٣٤) في ١٣٩٦/٢/١٢هـ بالمحكمة الكبرى بجده .

(٢) تعرض الرباط في العصر الحالي إلى حريق ، و ما تزال آثاره ظاهرة على المبنى إلى وقت الزيارة الميدانية التي قمت بها للموقع في ١٤٢٩/٤/٣هـ؛ مما ساهم في تدهور حالته الإنشائية ، وقد تعرضت أجزاء كبيرة من عمارته للخراب والتهدم ، كما تم إزالة الأبواب الخشبية القديمة ، واستبدلت بأبواب حديد ، لوحة رقم (١٢٢). و هو ممتلأ بالقمائم والأوساخ .

(٣) انظر ص(٣٨٠، ٣٨١) من هذا البحث .

(٤) فيره : الأربطة ، ج٢، ص ٩٨.

إلى الجنوب ١٥.٧٥م، ولا تحتوي على فتحات.

وتطل الواجهة الشمالية على ممر بعرض ٤م، وتمتد من الشرق إلى الغرب بطول ٧م، ويوجد في طرفها الغربي مدخل العزلة رقم (١) بارتفا ع ٢.٠٦م، واتساع ١.٢٠م،لوحة رقم(١٢١).

وبالنسبة للواجهة الجنوبية فتطل على ممر بعرض ٦م، وتمتد من الشرق إلى الغرب بطول ٧.١٠م، ويوجد في طرفها الغربي مدخل العزلة رقم (٣)، بارتفاع ٢.٠٦م، واتساع ١.٢٠م، وفي الدور الأول من واجه ة الرباط فتح ثلاثة شبابيك مستطيلة الشكل رأسية الوضع، وتوجت واجهات الرباط بشرفات رمحية الشكل، وتماثلها الواجهة الشمالية إلا أنها تزيد عنها في الطول بمقدار ١٠سم، وتحتوي الواجهة قرب نهايتها من أعلى على مجموعة من الميازيب؛ لتصريف مياه الأمطار إلى خارج سطح الرباط .

وورد في صك الوقفية أن المبنى وقف ".. لسكن الأرامل والفقيرات.. " [١].

- رباط سارة نصيف(٢)[٢]:

يقع الرباط في الجهة الشمالية الغربية من حارة الشام، خلف رباط جمعة شحاتة ورباط سارة نصيف (١)، ويفصل بينه وبين رباط سارة نصيف(١) ممر بعرض ٥م تقريباً.

التخطيط المعماري:

يتكون تخطيط الرباط من مسقط أفقي مستطيل الشكل، غير منتظم الأضلاع، طول ضلعه الغربي ١٠.٦٠م، وطول ضلعه الشرقي ١٠.٥٥م، أما ضلعه الشمالي ١٢.٨٠م، وطول ضلعه الجنوبي ١٣.٢٠م، لتبلغ مساحة الرباط الكلية ١٣٧.٤٨م٢، شكل رقم(٢٩).

ويتكون الرباط من دورين يضم أربع عزل، كل عزلة مكونة من غرفة وحمام في الدور الأرضي وغرفة وحمام في الدور الأول، وكل عزلة لها مدخل خاص[٣].

---

(١) صك رقم ٤٧٤ في ١٣٨٥/١/٣٠هـ بالمحكمة الكبرى بجدة .

(٢) الرباط مهجور منذ فترة زمنية طويلة، مما ساهم في تدهور حالته الإنشائية ، وقد تعرضت أجزاء كبيرة من عمارته للخراب والتهدم ، و امتلأ بالقاذورات والمخلفات ، لوحة رقم (١٢٤) وأزيلت الأبواب الخشبية القديمة واستبدلت بأبواب حديدية ، لوحة رقم (١٢٥) .

(٣) فيره: الأربطة، ج ٢، ص ١٠٧.

ومن الملاحظ تماثل هذا الرباط مع رباط سارة نصيف(١) في التخطيط وفي مواد البناء مع زيادة عزلة واحدة، وقد بني بطريقة المداميك من الحجر المنقبي، وسقف بالأخشاب، لوحة رقم (١٢٥).

الواجهـــــات :

تطل الواجهة الشرقية (الرئيسة) على ممر عرضه ٢م، وتمتد من الشمال إلى الجنوب بطول ١٠.٥٥م، فتح فيها مدخلان: أحدهما في الطرف الشمالي من الواجهة، ويخص العزلة رقم(٢)، باتساع ١.١٨م وارتفاع ٢.٠٥م، والمدخل الثاني يقع في الطرف الجنوبي من تخطيط الواجهة، ويخص العزلة رقم(٤)، والمداخل معقودة بعقود نصف دائرية، اتساعها ١.١٥م وارتفاعها ١.٧٥م.

وتطل الواجهة الغربية على ممر بعرض ٥م، وتمتد من الشمال إلى الجنوب بطول ١٠.٦٠م، فتح بها مدخلان: أحدهما في الطرف الشمالي من الواجهة ويخص العزلة رقم(١)، باتساع ١.٢٥م وارتفاع ٢.١٢م، والمدخل الثاني يقع في الطرف الجنوبي من تخطيط الواجهة ويخص العزلة رقم (٣)، باتساع ١.٢١م وارتفاع ١.٦٥م والمداخل معقودة بعقود نصف دائرية. وتحتوي الواجهة قرب نهايتها من أعلى على مجموعة من الميازيب لتصريف مياه الأمطار إلى خارج سطح الرباط لوحة رقم (١٢٥).

وبالنسبة للواجهة الشمالية فتطل على ممر يبدأ بعرض ٢م، حتى ٣م، وتمتد من الشرق إلى الغرب بطول ١٢.٨٠م.

وتطل الواجهة الجنوبية على ممر بعرض ٢.٥٠م، وتمتد من الشرق إلى الغرب بطول ١٣.٢٠م، لوحة رقم (١٢٤).

أما شرط الوقفية فقد حدده الصك بأن يكون"..لسكن الأرامل الفقيرات.." [١].

- رباط الصومال [٢]:

يقع رباط الصومال في حارة المظلوم، في الجهة الغربية الجنوبية لمدارس الفلاح، وقد بني الرباط عام (١٣١٠هـ/ ١٨٩٢م)، كما تؤكد ذلك اللوحة

---

(١) صك رقم ٤٧٤ في ١٣٨٥/١/٣٠هـ بالمحكمة الكبرى بجدة .

(٢) الرباط مهجور منذ فترة زمنية طويلة، مما ساهم في تدهور حالته الإنشائية ، وقد تعرضت أجزاء كبيرة من عمارته للخراب والتهدم ، حيث بدأت طبقة البياض في التصدع والتشقق، بسبب الرطوبة والأملاح، كما تم إزالة الشبابيك والأبواب، وأغلقت بطوب من الأجر الأحمر؛ لمنع دخول الفضوليين وغيرهم إلى داخل الرباط، و امتلئ بالأوساخ ، وترمى فيه المخلفات، لوحة رقم(١٩٨).

التأسيسية الموجودة أعلى مدخل الرباط، نصها (رباط الفقراء الصومال وقف المرحوم إسماعيل سنة ١٣١٠هـ)، لوحة رقم(٣١٨).

التخطيط المعماري:

يتكون تخطيط الرباط من مسقط أفقي مستطيل الشكل، غير منتظم الأضلاع، طول ضلعه الشمالي ١٦.٥٥م، و ضلعه الجنوبي ٢٣.٥م، وطول ضلعه الغربي ١٢.٣٠م، وطول ضلعه الشرقي ١٣.٧٥م، لتبلغ مساحة الرباط الكلية ٢٦٣,٩١م٢، شكل رقم (٢٢)، ويتكون الرباط من عشر غرف، بنيت بطريقة المداميك بالحجر المنقبي، وسقفت بالأخشاب، تطل على فناء داخلي مكشوف (صحن)، على نسق التخطيط المعتمد لبناء الأربطة في العصر العثماني، مما يسمح بدخول أشعة الشمس والهواء إلى داخل الرباط، مع توفير الخصوصية للساكنات.

الواجهات:

تطل الواجهة الشمالية (الرئيسة) على برحة تفصل بينها وبين مدارس الفلاح، وتمتد من الشرق إلى الغرب بطول ١٦.٥٥م، واحتوت الواجهة على مدخل الرباط في منتصفها، يعلوه اللوحة التأسيسية للرباط، لوحة رقم(١٢٦)، وفي الطرف الشرقي منها فتح باب يخص الوقف الخاص بالرباط، والواقع في الجزء الشرقي من تخطيط الرباط، شكل رقم (٢٢).

أما الواجهة الجنوبية فتطل عل جار، وتمتد من الشرق إلى الغرب بطول ١٦.٥٠م، ثم للشمال بطول ٢م، ثم إلى الغرب بطول ٥.٠٠م.

وتطل الواجهة الغربية على ممر متوسط عرضه ٢م، وتمتد من الشمال إلى الجنوب بطول ١٢.٣٠م.

أما الواجهة الشرقية فتطل على جار، وتمتد الواجهة من الشمال إلى الجنوب بطول ١٣.٧٥م، و تنتهي الواجهات بشرفات رمحية لتعطي المبنى شكلاً جميلاً.

وورد شرط الواقف في صك الوقفية بما نصه "..وقفية على نساء الصومال الفقيرات الغير متزوجات، وعلى سكن حجاج الصومال ذكوراً وإناثاً متزوجين وغير متزوجين حتى عودتهم إلى أوطانهم إن كانوا فقراء.. " [١].

---

(١) صك رقم ٩/١٧١/١٧٥ في ١٤٢١/٧/٨هـ المحكمة الكبرى بجدة .

- رباط الميمني [1]:

يقع رباط الميمني في حارة الشام بجوار مسجد الجيلاني، وخلف مسجد أبي عنبة، شكل رقم (٣٢).

التخطيط المعماري:

يتكون تخطيط الرباط من مسقط أفقي مستطيل الشكل، غير منتظم الأضلاع، طول ضلعه الشمالي ١٥.٩٠م، وطول ضلعه الجنوبي ٣.٨٠، وطول ضلعه الغربي ٥٢.٣٣م، وطول ضلعه الشرقي ٤٥.٣٤م؛ لتبلغ مساحة الرباط الكلية ٤٣٦.١٤م٢.

والرباط عبارة عن مبنيين مستقلين: المبنى الكبير ويقع في الجهة الشمالية، مكون من أربعة أدوار مبنية جدرانه بطريقة المداميك من الحجر المنقبي، ومدعمة بعروق الخشب، وسقفت غرفه بالخشب، أما المبنى الثاني فيقع خلف المبنى الأول الكبير، وهو أصغر منه، وبني بذات الطريقة التي بني بها المبنى الأول، غير أنه ثلاثة أدوار فقط، شكل رقم (٣٣).

الواجهات:

الواجهة الشمالية(الرئيسة): تطل الواجهة الشمالية على شارع عرضه ١٦م، ويمتد ضلعها من الغرب إلى الشرق بطول ١٢.٣٠م، ثم ينكسر قليلاً للجنوب بطول ٣.٦م، فتح في منتصفها، مدخل مرتد باتساع ٢م، وارتفاع ٢.٦٥م، معقود بعقد موتور [2]، لوحة رقم(١٣٠).

واحتوت الواجهة على إحدى وعشرين فتحة، وزعت مابين شبابيك ورواشين، وقسمت إلى أربعة مستويات أفقية، بواقع أربعة شبابيك في الدور الأرضي، مستطيلة الشكل رأسية الوضع، زينت واجهة الشبابيك بمشربيات خشبية بارزة عن مستوى واجهة الشباك، محمولة على دعامات مثبته في الجزء السفلي من الشباك، ويعلو الشبابيك عقود حجرية نصف دائرية لغرض تزييني، فتح في منتصفها مناور صغيرة متجاورة، أما شبابييك الدور الأول فيبلغ عددها

---

(١) هجر الرباط منذ فترة زمنية طويلة، مما ساهم في تدهور حالته الإنشائية ، و تعرضت أجزاء كبيرة من عمارته للخراب والتهدم ، و بدأت الرواشين والشبابيك في التساقط ، وامتلأ بالقمائم والأوساخ ، لوحة رقم (١٢٧).

(٢) أزيل الباب القديم واستبدل بألواح من الأبلكاج ؛ لإغلاق الباب تماماً دون الحاجة إلى فتحه .

خمسة شبابيك، ثلاثة شبابيك كبيرة يفصل بينها شباكان أصغر منها، يعلوها مناور مستطيلة الشكل، زينت واجهتها بشرائح خشبية نفذت بطريقة التجميع والتعشيق، وفي الدور الثاني ثلاثة شبابيك وروشانان، مكونة من شرائح خشبية طولية، وعرضية، تخلو من الزخرفة تماماً، وفي الدور الثالث سبعة شبابيك متشابهة تماماً، عبارة عن حشوات خشبية زينت واجهتها بمشربيات محمولة على دعامات خشبية، وتحتوي الواجهة قرب نهايتها من أعلى على مجموعة من الميازيب، لتصريف مياه الأمطار إلى خارج سطح الرباط، لوحة رقم (١٢٧).

الواجهة الجنوبية فهي أصغر الواجهات، تطل على ممر، يبلغ طولها ٣.٨٠م، و فتح بها المدخل الخاص بالمبنى الجنوبي، شكل رقم (٣٣).

الواجهة الغربية يطل طرفها الشمالي على ممر بعرض ٢.٠٠م، وفي طرفها الجنوبي تطل على حوش الدوسل، يمتد ضلعها من الشمال إلى الجنوب بطول ١٨.٧٠م، ثم ينكسر للشرق بطول ٥.١٣م، ثم إلى الجنوب بطول ١٣.٥٠، ثم للشرق بطول ١.٠٠م، ثم للجنوب بطول ١٤.٣٨م، لوحة رقم(١٢٩)، شكل رقم (٣٣).

وبالنسبة للواجه ة الشرقية فيحدها جار، ويمتد ضلعها من الجنوب إلى الشمال بطول ١٢.٧٠م، ثم ينكسر قليلاً للشرق بطول ١٥.٦٤م، لوحة رقم (١٢٨)، شكل رقم (٣٣).

- **رباط باناجه:**

يقع الرباط في الجزء الشمالي من حارة الشام، والرباط يشبه إلى حد كبير رباط جمعة شحاتة في التخطيط المعماري وتوزيع الغرف، وهو عبارة عن دور أرضي مبني من الحجر المنقبي بطريقة المداميك، وسقف بالخشب، ويوجد به فناء داخلي مستطيل الشكل تطل عليه الغرف على نسق التخطيط المعتمد لبناء الأربطة في العصر العثماني.

ويتكون تخطيط الرباط من مسقط أفقي مستطيل الشكل، غير منتظم الأضلاع، طول ضلعه الشمالي ٣٠.٦٥م، وضلعه الجنوبي ٢٩.٨٦م، وطول ضلعه الغربي ١٤.٢٠م، وطول ضلعه الشرق ١٣.٩٠م.

الواجهات:

أهم واجهات المبنى الواجهة الغربية(الرئيسة) يبلغ طولها ١٤.٢٠م، فتح في منتصفها مدخل الرباط باتساع ٢.٢م، و ارتفاع ٣.١٥م، معقود بعقد موتور، يعلوه عقد مدبب صامت، أما شبابيك الواجهة فوزعت بعدد شباكين على يمين

الداخل إلى الرباط، ومثلهما على يساره باتساع ١.٩م، وارتفاع ٢.١٢م، مزين بعقود صامتة ثلاثية الفصوص للشبابيك القريبة من الباب، وعقود نصف دائرية للبعيدة عن الباب، لوحة رقم(١٣١).

الواجهة الشرقية فيبلغ طولها ١٣.٩٠م، فتح في واجهتها ثلاثة شبابيك بعدد الغرف؛ مستطيلة الشكل رأسية الوضع، وتحتوي الواجهة قرب نهايتها من أعلى على مجموعة من الميازيب، لتصريف مياه الأمطار إلى خارج سطح الرباط.

الواجهة الشمالية فيبلغ طولها ٣٠ مستطيلة الشكل رأسية الوضع، يفصل بينها مدخل أغلق تمامًا بالطوب، لوحة. ٦٥م، فتح بواجهتها ثمانية شبابيك، رقم(١٣٣).

ويبلغ طول الواجهة الجنوبية ٢٩.٦٨م، فتح فيه تسعة شبابيك بعدد الغرف، وهي تشبه إلى حد كبير شبابيك الواجهة الشمالية، لوحة رقم(١٣٢).

ويعلو سطح الرباط ساتر بارتفاع ١.١٠م، فتح به عدد من المناور المتتابعة مستطيلة الشكل في وضع رأسي، معقودة بعقد موتور، غطيت بسواتر، عبارة عن قوائم وعوارض خشبية، جمعت مع بعضها بطريقة التعشيق، يعلوها شرفات ذات شكل رمحي، تكررت بشكل متماثل ومتعاقب، فأضافت طولاً للمبنى،وأكسبته مظهراً جمالياً، ونلحظ أن المعمار لم يتخذ قاعدة محددة تحدد المسافات بين الشرفات، فتظهر بشكل متجاور أحياناً، وبشكل متلامس أحياناً أخرى، لوحة رقم(١٣٧).

- **رباط باجنيد [١]:**

يقع رباط باجنيد في حارة الشام خلف مسجد الباشا، وقد أوقفه السيد عبد الله ابن عمر باجنيد المصوعي على أرامل المسلمين سكاناً وإسكاناً [٢].

التخطيط المعماري:

يتكون تخطيط الرباط من مسقط أفقي مستطيل الشكل، غير منتظم الأضلاع، طول ضلعه الشمالي ٤م، وضلعه الجنوبي ٩.١٥، وطول ضلعه الغربي ٢٢.٨٠م، وطول ضلعه الشرقي ١٧.٧٠م، لتبلغ مساحة الرباط الكلية ١٠٦.٠٠م٢، شكل رقم(٣٠).

---

(١) الرباط مهجور منذ فترة زمنية طويلة، مما ساهم في تدهور حالته الإنشائية ، وقد تعرضت أجزء كبيرة من عمارته للخراب والتهدم ، وقد بدأت الرواشين والشبابيك فيه بالتهالك ، لوحة رقم (١٤٠).

(٢) صك رقم ٣٨٩ في ١٣٥١/١/٢٥هـ المحكمة الكبرى بجدة .

والرباط عبارة عن أربع عزل، كل عزلة مكونة من غرفة وحمام في الدور الأرضي، وغرفة وحمام في الدور الأول، مع مدخل مستقل للعزل (١، ٢)، ومدخل مشترك للعزل(٣، ٤). بني بطريقة المداميك من الحجر المنقبي وسقف بالخشب، واختلف نظام البناء فيه، حيث يفتقد إلى الفناء الداخلي في المبنى، ويعود ذلك إلى صغر مساحة الأرض، ولقد استعاض المعمار عن الفناء بفتح شبابيك كبيرة في واجهات المبنى.

الواجهات :

الواجهة الجنوبية (الرئيسة) تطل على ممر بعرض ٨م، وتمتد من الشرق إلى الغرب بطول ٩.١٥م، وتحتوي الواجهة على مداخل العزلة رقم (٣،٤)، بارتفاع ٢.٢٥م واتساع ١.٢٢م معقود بعقد نصف دائري، كما فتح في الطرف الشرقي من الواجه ة شباكان كبيران في كل دور، ارتفاعها ٢،٦٢م، واتساعها ١,٩٥م، وقد قسمت واجهة الشباك إلى ثلاثة أقسام: العلوي عبارة عن شريحة خشبية مصمتة، مستطيلة الشكل أفقية الوضع، زخرفت بأشرطة خشبية على شكل حرف (H) باللغة الإنجليزية، أما القسم الأوسط فيمثل مصاري ع الشباك بعدد مصراعين، مدعمين بالمصبعات الحديدية تحرزاً الناحية الأمنية، وبالنسبة للقسم السفلي فيماثل القسم العلوي، أما شباك الدور الأول فقد نزع من مكانه، لوحة رقم(١٣٩).

الواجهة الشرقية فتطل على ممر عرضه ٥.٣٠م، تمتد من الشمال إلى الجنوب بطول ١٧.٧٠م، فتح في طرفها الشمالي مدخل العزلة رقم (١)، بارتفاع ٢.٢٧م، واتساع ١.٧٦م معقود بعقد مدبب، وقد نزع الباب الخشبي من مكانه، لوحة رقم(١٤٠)، أما باب العزلة رقم (٢) فيقع في الطرف الجنوبي من الواجهة، يبلغ ارتفاعه ٢.٤٢م، واتساعه ١.٦٧م، واستبدل بالباب القديم باب خشبي جديد، لوحة رقم (٢١٠)، وتحوي الواجهة قرب نهايتها من أعلى على مجموعة من الميازيب، لتصريف مياه الأمطار إلى خارج سطح الرباط.

ويبلغ طول الواجهة الشمالية (٤م)، تطل على ممر بعرض (٦.٥٠م)، احتوت في طرفها الشرقي على شباك يبلغ ارتفاعه (٢.١٣م)، وعرضه(١٨٧م)،

لوحة رقم (١٤١).

أما الواجهة الغربية فيبلغ طولها من جهة الشمال ١١.٩٠م، ثم تنكسر غرباً بطول ٤.٥٠م، ثم جنوباً بطول ٦.٤٠م، يحدها جار، شكل رقم (٣٠).

- رباط النمـــــر [١]:

يقع الرباط في حارة اليمن، أمام مسجد السليمانية، بجوار شارع الليات، أوقفته السيدة زين بنت عبد الله بن محمد النمر، على أن يكون الدور الأرضي والأول كرباط لسكنى الأرامل والمنقطعين من الفقيرات، أما الدور الثاني فيؤجر على غير ذي شوكة أو مماطل، وأن تصرف أجرتها على عموم الوقف [٢].

التخطيط المعماري :

يتكون تخطيط الرباط من مسقط أفقي مربع الشكل، طول ضلعه الشرقي، والغربي ٧.١٠م، وطول ضلعه الشمالي، والجنوبي ٨.٠٠م، لتبلغ مساحة الرباط الكلية ٥٦.٨٠م٢، شكل رقم(٢٥)، والرباط عبارة عن ثلاثة أدوار مبنية من الحجر المنقبي ومسقفة بالأخشاب، ويتكون كل دور من غرفتين بمنافعها [٣].

الواجهات:

الواجهة الجنوبية (الرئيسة): تطل على زقاق الإحرام بعرض ٤.١٠، وتمتد من الشرق إلى الغرب بطول ٨م، يتوسطها المدخل الخاص بالرباط يكتنفه عقد نصف دائري، يعلوه شباكان في كل دور، تزينها مشربية محمولة على دعامات خشبية، عبارة عن شرائح خشبية خالية من الزخرفة، عددا من أشكال المعينات على واجهة المشربيات.

أما الواجهة الشمالية: فملاصقة لمنزل العمودي، وتمتد من الشرق إلى الغرب بطول ٨م، والواجهة الشرقية: تطل على ممر بعرض ٦.٣٠م، وتمتد من

---

(١) الرباط مهجور منذ فترة زمنية طويلة، مما ساهم في تدهور حالته الإنشائية ، وقد تعرضت أجز اء كبيرة من عمارته للخراب والتهدم ، و بدأت الرواشين والشبابيك في التساقط ، وامتلأ بالقمائم والأوساخ .

(٢) صك رقم ١٦٦ بتاريخ ١٣٤١/٨/٢٠هـ بالمحكمة الكبرى بجدة .

(٣) فيره : الأربطة ، ج٣، ص١٦٢.

الشمال إلى الجنوب بطول ٧.١٠م، وقد احتوت الواجهة على مجموعة كبيرة من الفتحات موزعة بشكل غير متجانس من شبابيك، ومناور صغيرة وكبيرة. يلحظ عليها التأثر من عدم الصيانة، حيث أخذت أغلب أجزائها في الاندثار والتساقط.

أما الواجهة الغربية: فملاصقة لمنزل شبكشي، وتمتد من الشمال إلى الجنوب بطول ٧.١٠م، شكل رقم (٢٥).

هذا بالإضافة إلى عدد من الأربطة التي تم هدمها، وإعادة بنائها وفق الطراز الحديث المسلح، ولكنها حافظت على نفس تخطيط البناء السابق، مثل رباط الديب الواقع في حارة المظلوم أمام مدرسة الفلاح، ورباط المغربي الذي أسس عام (١٣٠٠هـ/ ١٨٨٣م)، الواقع في حارة المظلوم خلف رباط الصومال،

وبالنسبة لرباط الميمني الواقع في سوق الخاسكية حارة البحر، فقد تم إزالة الرباط القديم، وتم بناء رباط جديد مكانه، مكون من أربعة أدوار وفق طراز حديث، على ذات مساحة الأرض البالغة ٦٦٨.٦٥م^{٢}.

كما تم إزالة العديد من الأربطة، واستبدل مكانها مراكز تجارية، مثل رباط البخارية الكبير، الواقع في حارة البحر، فقد تم هدم الرباط القديم، وبني مكانه مركز تجاري على مساحة الأرض البالغة ٢٩٤.٦٠م٢، ورباط البخارية الصغير، الواقع في حارة البحر، حيث تم الاستعاضة عنه ببناء مركز تجاري حديث على مساحة الأرض البالغة ٢٢٦.٦٢م^{٢} .

ومن الأربطة التي ظهرت في خريطة المدينة المرسومة عام (١٢٩٨هـ)الموافق(١٨٨٠م)، ولم يبق لها أي أثر معماري رباط السادة، فمن خلال معاينة الخريطة نجد أن الرباط يقع جنوب رباط باديب، ويأخذ ذات التصميم المعمول به في فترة الحكم العثماني، والمشتمل على عدد من الغرف التي تفتح على فناء داخلي، خريطة رقم (١٠). وبمعاينة الموقع من خلال الدراسة الميدانية، وجد أنه قد دخل جزء من الرباط ضمن توسعة شارع الملك عبدالعزيز (رحمه الله)، والجزء الآخر بني مكانه فندق حديث متعدد الأدوار.

ومن الأربطة التي تهدمت، وتركت على أنقاضها، وبقيت دون إصلاح، أوتعمير رباط أسماء باعشن في حارة المظلوم، وتبلغ مساحة الأرض ٢٣٦.٥٠م٢.

الفصل الثالث

العمـــارة المدنيـــــة

المبحث الأول : **نمو النسيج العمراني**.

المبحث الثاني : **الشوارع والحارات**.

المبحث الثالث : **الأسواق والخانات**.

المبحث الرابع : **المستشفيات ومنشآت الميناء**.

المبحث الخامس : **مصادر المياه** :

١) الآبار.

٢) الصهاريج.

٣) العيون وقنواتها.

٤) البازانات.

٥) الأسبلة.

٦) الكنداسة.

المبحث السادس :**المنازل** :

١) التخطيط المعماري.

٢) الفراغات الداخلية وعلاقتها بالوظيفة.

٣) الواجهات.

المبحث الأول

نمو النسيج العمراني

خلال أربعة قرون من حكم الدولة العثمانية لمنطقة الحجا ز، نمت جدة وتطورت بشكل يتلاءم مع موقعها، ومناخها، وبيئتـها الطبيعية، وثقافتها السائدة، وطبيعة وظيفتها كميناء رئيس لمكة المكرمة، ومحطة أولى لاستقبال حجاج بيت الله الحرام. وكان تطورها يسير ببطء شديد، وتناسق موزون ؛ لتستجيب لمتطلبات المجتمع، معبرة بذلك عن ثقافة أمة ومصورة لنمط حياة .

وجمعت جدة في ملامح عمارتها، وطريقة تخطيطها، بين عدة تأثيرات حضارية وثقافية، أول هذه التأثيرات وأكثرها وضوحاً واكتمالاً التأثير الإسلامي، حيث يظهر ذلك بوضوح في تدرج الأعمال والفراغات والحركة من المكان العام، المكون من الجامع الكبير والسوق والساحة الرئيسة، وعناصر مركزية أخرى، إلى المكان الخاص، ومنه إلى الخاص جداً ، فتكونت روابط روحية واقتصادية واجتماعية تجمع بين سكان حارات البلدة والقادمين إليها من الخارج[١].

ساعد على متانة هذه الروابط سرعة امتزاج أفراد المجتمع مع بعضهم بعضاً - وهم في الأصل من مشارب وألوان مختلفة - سور المدينة الذي يحيط بها من جميع الجهات وشبكة الطرق المستقيمة والممتدة في اتجاهين ، أحدهما موازٍ للبحر، والأخر متعامد معه،على غرار الشوارع والأسوار الفارسية والإغريقي ة، خريطة رقم (١٠).

وبصورة أقل كثيراً تظهر تأثيرات حضارية أخرى في بعض الوحدات الخاصة كالقباب ، كما في قبة مدرسة الفلاح، التي يغلب على تصميمها الطابع الهندي[٢]، لوحة رقم(٨٤)، وأشكال من الزخارف ، وفنون النحت الهندية ، كما في الأبواب والرواشين، لوحة رقم(٢٨٣)، وبعض الأكواخ والبيوت الإفريقية ، التي انتشرت خارج سور المدينة في فترة متأخرة من الحكم العثماني، لوحة رقم(١٥٠).

---

(١) النويصر: خصائص التراث العمراني، ص ٤٥.

(٢) انظر ص (٣٦١) من هذا البحث .

ومن خلال وصف الرحالة الذين زاروا المدينة في فترة الحكم العثماني للمنطقة تظهر لنا جدة كمدينة تمتد بموازاة البحر [(١)]، يبلغ طولها ١٥٠٠م من الشمال إلى الجنوب، وحوالي ٧٠٠م من الشرق إلى الغرب [(٢)]، أي أن مساحة المدينة تبلغ ١.٥كم٢ تقريباً، يحيط بها سور من جميع جهاتها، فيبدو المحيط الخارجي للبلدة أشبه بشكل مستطيل غير منتظم الأضلاع، وزعت الأبواب في أربعة من أضلاعه ففي الضلع الشمالي يوجد(باب المدينة) ، وفي الضلع الشرقي يوجد (باب مكة) ، وفي الجنوب (باب شريف) ، أما في جهة البحر فيوجد (باب البنط) [(٣)]. ولم يقف السور حائلاً دون تطورها ونموها، حيث اعتمدت مبانيها التوسع الرأسي، كما أن المباني لا تشغل كل المساحة الواقعة داخله، بل كان هناك أراضٍ كبيرة خالية من المباني ، وخاصة في الجزء الجنوبي الغربي، وفي الجزء الشمالي الشرقي عند باب المدينة، كما تمتد الأراضي الخالية على طول السور من جهة الغرب، وتفسير ذلك أن البناء مُنع بالقرب من السور، كما منع امتلاك الأراضي القريبة من القلاع ، أوالبناء فيها [(٤)]، خريطة رقم (١٠).

وتتسم المدينة بروعة تصميمها وجمال ميادينها، وتخطيطها بشهادة بعض الرحالة الذين اعتبروها أفضل بكثير من بعض المدن الكبيرة في ذلك العصر، حيث تحتوي على شوارع واسعة، كما أنها منظمـة ونظيفة [(٥)].

ولوحظ أن توسع المدينة تركز في جهة البحر باتجاه الغرب مع انتقال السكان من الجزء الشرقي إلى جهة البحر [(٦)].

واشتملت البلدة في فترة الحكم العثماني لها على ثلاث حارات عرفت

---

(١) الجاسر: مقتطفات من رحلة العياشي(ماء الموائد)، الرياض، دار الرفاعي، ط ١، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م.، ص١٠٠ .

(٢) بوركهارت: رحلات في شبه جزيرة العرب ص ٢٠، بخاري: عمارة جدة، ص ٣٨، سمير عطاالله: قافلة الحبر، ص١٢٣، أمانة مدينة جدة: جدة بوابة الحرمين، ص٣٢.

(٣) خان: منازل جدة، ص٤.

(٤) وثيقة رقم١/٢١ محفوظة بمكتبة الملك فهد الوطنية، قسم الوثائق.

(٥) تاميزييه: رحلة في بلاد العرب، ص ٩٠، الشريف: المختار من الرحلات الحجازية، مج ٢، ص٦٠١.

(٦) تاميزييه : رحلة في بلاد العرب ، ص ٩٠ .

بالمحلات[1]: حارة الشام في الشمال، وحارة اليمن في الجنوب، وتتوسطهما حارة المظلوم، هذه الحارات كانت متصلة ببعضها ، ولم يوجد بينهم ا أي فواصل مادية[2]، خريطة رقم (١٠).

ومع ازدياد حركة التجارة في البحر الأحمر وازدياد غنى كثير من تجار جدة، ظهرت مبانٍ جديدة في أواخر القرن الثاني عشر الهجري/الثامن عشر الميلادي، تركزت في الجهة الشمالية من البلدة في حارة الشام، تميزت بجمالها العمراني وروعة تصميمها، واتخذ من بعضها مقار اً للقناصل الأجنبية كالقنصلية البريطانية والفرنسية واليونانية.

وعلى عكس ذلك فإن أغلب المباني الواقعة في الجهة الجنوبية من حارة اليمن، قد تميزت بصغرها وكثافة عددها، خريطة رقم (١٠)؛ وذلك نظرا لضعف الحالة المادية لسكانها ، ولقدم الحارة.

وقد تركزت الأحواش والخانات والمنازل الكبيرة في الجهة الغربية من البلدة لاستقبال الأعداد الكبيرة من الحجاج والمعتمرين والزوار، ومما يليها من جهة البحر كانت تقام أسواق البلدة وتجارتها، خريطة رقم(١٠). وقد أجمع الرحالة على أن مقاهي البلدة ومقابرها توجد خارج السور من جهة الشرق [3].

ويوجد في الجهة الجنوبية من البلدة خارج السور مدفن للنصارى، مسور بسور عال، وعليه حراسة تمنع الدخول إليه من غير حاجة [4]، وكان يدفن به جميع الموتى من غير المسلمين من نصارى ويهود وغير ذلك، وفي عام (١٢٩٧هـ/ ١٨٨٠م) أراد القنصل البريطاني زوهراب (Zohrab) نقل المقبرة إلى المنطقة الشمالية من جدة، وذلك نظراً لعدم وجود مساحة كافية للمتوفين

---

(١) المحلة كلمة تركية تعني حارة، خريطة رقم(١٠).

(٢) توجد حارة رابعة تعرف الآن بحارة البحر تقع في الجنوب الغربي من البلدة، وكانت جزءاً من حارة اليمن، ولكن ونتيجة لاحداث شارع الذهب الذي قسم الحارة الى جزئين،خريطة رقم(١٤)، حافظ الجزء الشرقي على مسمى حارة اليمن، بينما أطلق على الجزء الغربي منها مسمى حارة البحر وذلك لقربها من البحر فعلى ساحلها تقبع سفن صيد الأسماك، وعدم ظهور مسمى" حارة البحر" على الخريطة العثمانية يدل على أنه حديث،خريطة رقم (١٠).

(٣) الشريف: المختار من الرحلات الحجازية، مج٢، ص٦٠١.

(٤) جيل- جرفيه كورتلمون: رحلتي إلى مكة، ترجمة محمد محمد أحمد الجناشي، مؤسسة التراث، ط ١، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م، ص٦٢.

الجدد، ولبعدها عن الجالية الأجنبية التي انتقلت للعيش في شمال البلدة، إلا أن طلبه، ورغم محاولاته العديدة قوبل بالرفض من قبل الوالي التركي بجدة خوفا من إثارة مشاعر الاستياء والغضب بين المسلمين [١].

كما يوجد مصلى العيد خارج باب مكة، بالقرب من ضريح حواء، الذي كان يسمى"المشهد" ، ويعود لآل نصيف [٢]، وله سور مبني من الطين، وفي كل جدار بوابة دخول خاصة به [٣].

ولا يوجد حدائق أو بساتين داخل البلدة أو خارجها [٤]، إلا بعد أن أوصلت المياه للمدينة عن طريق عين الحميدية(١٣٠٤هـ/١٨٨٧م)، فوجدت بعض الحدائق بالقرب من مستشفى المدينة[٥]، وفي داخل الثكنة العسكرية [٦]،التي كانت تعتبر متنفسا لأهل البلد.

ولم يكن يسمح بالبناء العشوائي داخل السور، مما اضطر العديد من القادمين من خارج المدينة إلى بناء بعض الأكواخ والمنازل التي لا قيمة لها [٧] خارجها، وكانت تتمركز في السبيل وما حولها، والمحلة الكبيرة الواقعة بجانب الحجر الصحي من ناحية الغرب، والرويس الأعلى في شمال جدة قريباً من البحر، واعتبرها الرحالة ضاحية من ضواحي جدة يسكنها الإفريقيون والفقراء من اليمن والهند والسودان، بالإضافة إلى الجمالين الذين يوفرون وسيلة النقل بين مكة وجدة[٨]، ويعقد بها سوق صغير معظم تجاره من البدو [٩].

---

(١) سلوى سعد سليمان الغالبي: ملامح من أوضاع المسيحيين في جدة في النصف الثاني من القرن التاسع عشر الميلادي، من خلال وثائق الأرشيف البريطاني (١٨٦١-١٨٩٤م/ ١٢٧٨-١٣١٢هـ)، مداولات اللقاء العلمي السنوي التاسع لجمعية التاريخ والآثار، جدة، المملكة العربية السعودية (١٦-١٩ ربيع الآخر١٤٢٩هـ /٢٢-٢٥ ابريل ٢٠٠٨م)، ص٤٥١، ٤٥٦.

(٢) مغربي: ملامح، ص٥٣.

(٣) تاميزييه : رحلة في بلاد العرب، ص١٤٢.

(٤) بوركهارت: رحلات في شبه جزيرة العرب، ص٢٤.

(٥) صبري: مرآة جزيرة العرب، ص١٩٣، ١٩٤.

(٦) الأنصاري: تاريخ عين العزيزية، ص٤٨.

(٧) تاميزييه : رحلة في بلاد العرب، ص ١١٨ ،١٣٦ .

(٨) بوركهارت: رحلات في شبه جزيرة العرب ، ص٢٥

(٩) تاميزييه: رحلة في بلاد العرب، ص ١١٨ ،١٣٦ .

وعلى المساحة الواقعة بين أسوار المدينة ورصيف الميناء يوجد ميدان مزدحم بالناس ، به مكان صغير لصناعة السفن الشراعية الصغيرة [(١)].

وبلغة الأرقام ، ومن خلال ما أحصاه ووصفه الرحالة الذين تعاقبوا على زيارة جدة من مظاهر عمرانية بها، يمكن تقسيم فترات النمو خلال الحكم العثماني بها إلى فترتين: الفترة الأولى: وهي تمتد من بداية الحكم العثماني للمنطقة ـ وتعتبر امتداد اً للفترة السابقة من تاريخها ـ إلى منتصف القرن الثالث عشر الهجري ، التاسع عشر الميلادي، ونستطيع تصور جدة في الفترة الأولى من نموها خلال العصر العثماني كمدينة صغيرة ، محاطة بسور من جميع الجهات عدا جهة البحر، تحوي جامعين وهما جامع الشافعي، وجامع الأبنوس، وعدد قليل من المساجد الصغيرة الأخرى [(٢)]، ويمتد سوقها بامتداد البحر إلا أنه مسقوف بالأشرعة ومفتوح من الجانبين [(٣)]، وشوارعها تتميز بالسعة والنظافة [(٤)]، إلا أنها أنها غير مضاءة . ولاستضافة القادمين ولتخزين البضائع حوت جدة ثماني خانات[(٥)]، ولم يكن بها في تلك الفترة أي مدارس حكومية أو خاصة -عدا بعض الكتاتيب – كما لم يوجد بها أي مستشفيات ، أو قناصل للحكومات الأجنبية.

أما الفترة الثانية : فتمتد من منتصف القرن الثالث عشر الهجري/ التاسع عشر الميلادي إلى نهاية الحكم العثماني للمنطقة.

وشهدت هذه الفترة ازدهاراً ونمواً سريعاً للمدينة، يعادل أكثر من ضعفي نموها السابق، فهاهي تحوي خمسة جوامع ، وما يقارب الثلاثين مسجداً صغيراً[(٦)]، وظهر بها العديد من الأسواق الجديدة، حوت أكثر من تسعمئة دكانٍ [(٧)]، تميزت بأنها تضاهي المحلات الأوربية، كما زادت الخانات بها إلى

---

(١) تاميزييه: رحلة في بلاد العرب، ص ١٢٨ .

(٢) جلبي: الرحلة الحجازية، ص٢٩١، بوركهارت: رحلات في شبه جزيرة العرب، ص٢٣ .

(٣) الجاسر: مقتطفات من رحلة العياشي، ص١٠١، مغربي: أعلام، ج٣، ص١٤٤.

(٤) بوركهارت: رحلات في شبه جزيرة العرب، ص٢٢.

(٥) جلبي: الرحلة الحجازية، ص ٢٩١

(٦) تاميزييه: رحلة في بلاد العرب، ص٨٣، صبري: مرآة جزيرة العرب، ص١٣٤ .

(٧) صبري: مرآة جزيرة العرب، ص١٣٤.

ثلاثين خاناً [١]، وبنيت بها مدرسة حكومية واحدة وهي الرشدية [٢]، ومدرسة الفلاح الخاصة[٣]، وظهرت القناصل الأوروبية والأجنبية، التي بلغت في نهاية القرن التاسع التاسع عشر الميلادي عشر قناصل، منها القنصلية الإنجليزية والهولندية والإيرانية والبلجيكية وغيرها [٤]، كما بني بجدة مستشفى ومحجر ان صحي[ان، بالإضافة إلى المستشفى الخاص بالعساكر الهمايونية، وجلب إليها عدد من الأطباء، وتم إنارة شوارعها وترقيم منازلها[٥]، وقد بلغ عددها حوالي ٣٣٠٠منزل[٦]، وتم ردم مينائها وإعادة بنائه[٧]، ووجد بها إدارة للبرق، والبريد، والجمرك، ومخزن للأسلحة، وثكنة عسكرية خارج سورها بالجهة الشمالية الشرقية[٨].

ويعد تعداد السكان مؤشراً حقيقياً ومهماً لمعرفة مدى تطور النسيج العمراني، إلا أنه وللأسف لا توجد أرقام دقيقة لعدد السكان يمكن الاعتماد عليها بشكل علمي، إلا بعض التقديرات والتخمينات التي وردت من بعض الرحالة، وهي تتفاوت بشكل كبير من شخص إلى آخر، مما يلقي بظلال الشك على مدى مصداقيتها ؛ ولكنها تفيد في تقديم صورة تقديرية لعدد السكان في فترات مختلفة من تاريخ المدينة.

وبالنظر في كتب الرحالة والمؤرخين الذين كتبوا عن فترة الحكم العثماني، لم يتم تقدير عدد السكان إلا في المئة سنة الأخيرة من حكم الدولة العثمانية لها، وأول من أعطانا إحصاءً تخمينيا لعدد سكان مدينة جدة هو الرحالة بوركهارت (Burkhardt) (١٢٣٠هـ/ ١٨١٤م)، حيث قدرهم مابين اثني عشر ألف إلى خمسة عشر ألف شخص [٩].

---

(١) صبري: مرآة جزيرة العرب، ص١٣٤، سالنامة ولاية الحجاز ١٣٠٦هـ، ص٢٦٢.

(٢)سالنامة ولاية الحجاز ١٣٠٦هـ، ص٢٥٢.

(٣) الشامخ: التعليم، ص٨٥.

(٤) الأنصاري: تاريخ مدينة جدة، ص٣٩٣.

(٥) صفوة: الجزيرة العربية، مج١، ص١٤٨.

(٦) سالنامة ولاية الحجاز ١٣٠٦هـ، ص ٢٦٢.

(٧) الحضراوي: الجواهر المعدة، ص٤٦.

(٨) سالنامة ولاية الحجاز ١٣٠٦هـ، ص٢٥٢.

(٩) بوركهارت: رحلات في شبه جزيرة العرب، ص٢٥.

وفي عام (١٢٤٩هـ/ ١٨٣٤م) أي بعد ما يقارب العشرين عاما قدرهم تاميزييه (Tamisier) بحوالي عشرة آلاف نسمة [١]، ويُشك في هذا الرقم لتعارضه مع النمو الطبيعي للسكان.

وفي عام (١٢٧٧هـ/ ١٨٦٠م) قدرهم مالتزن بخمس عشرة ألف نسمة، وقدرهم هولجين في عام (١٢٨١هـ/ ١٨٦٤م)، أي بعد أربع سنوات بأربعين ألف شخص [٢]، وهو رقم لا يخلو من المبالغة وعدم الدقة، ولا يتفق مع الأرقام المعطاة قبل هذا الإحصاء أو بعده، وعدهم السنوسي في عام(١٢٩٩هـ/ ١٨٨٢م) بنحو ثماني عشرة ألف نسمة يزيدون في أيام الحج حتى ربما يصلوا إلى أربعين ألفاً[٣].

وأول إحصاء ظهر في التقارير الحكومية الرسمية هو ما نشر في السالنامة في عام (١٣٠٦هـ/ ١٨٨٨م) وقدر العدد بخمس وعشرين ألف نسمة [٤].

كما أشار إلى نفس الرقم الذي ذكرته السالنامة إبراهيم رفعت، الذي زار جدة في الفترة من سنة (١٣١٨هـ/ ١٩٠١م)إلى (١٣٢٥هـ/ ١٩٠٨م) [٥]، ومع نهاية حكم الدولة العثمانية وصل عدد سكان مدينة جدة إلى ثلاثين ألف نسمة [٦].

واتفق جميع الرحالة على أن معظم سكان جدة كانوا من المسلمين العرب القادمين من مختلف الأقطار العربية من مصر وسوريا واليمن والحضارمة والمغاربة، ومن المسلمين الأعاجم القادمين من بلاد الهند، والجاوه، وإفريقيا، بالإضافة إلى بعض البدو، وكان من بين سكان المدينة ما يقارب المئة مسيحي طبقا لتقدير البتنوني (١٢٩٩هـ/ ١٨٨٢م)[٧]، إلا أن صبري باشا عدهم بحوالي مئتين[٨].

---

(١) تاميزييه: رحلة في بلاد العرب، ص٩٦.

(٢) الأنصاري: تاريخ مدينة جدة، ص٨٩.

(٣) السنوسي: الرحلة الحجازية، ج٢، ص١٦٠.

(٤) سالنامة ولاية الحجاز ١٣٠٦هـ، ص٢٦٢.

(٥) رفعت: مرآة الحرمين،ج١، ص٢٣.

(٦) Hogarth : Hejaz Before World War1, P29.

(٧) البتنوني: الرحلة الحجازية، ص٧٦.

(٨) صبري: مرآة جزيرة العرب، ص ١٣٣، Al Amr: The Hijaz ,P.18.

المبحث الثاني

الشوارع والحـــــارات

أولاً: الشوارع :

يعتبر الشارع من أهم العناصر ال عمرانية الخارجية، التي تؤثر على حياة الإنسان ونشاطه بعد المنزل، ويحافظ على التدرج المطلوب بين الخاص والعـام، فمن خلال تخطيط وتنظيم ونظافة الشوارع يمكن أن تصدر الحكم الأول على مدى تقدم وتطور المدينة.

ولم يغفل الرحالة الذين زاروا مدينة جدة في العصر العثمان ي عن وصف شوارعها، حيث لفتت انتباههم بنظافتها واستقامتها، إذا ما قورنت بمثيلاتها في المدن الأخرى، ويذكر بوركهارت (Burkhardt)(١٢٣٠هـ/ ١٨١٤م) بأن شوارعها غير مرصوفة لكنها فسيحة وهوا ءها طلق[١].

ويصفها تاميزييه (Tamisier) الذي زارها في عام (١٢٥٠هـ/ ١٨٣٤م) بأن شوارعها مستقيمة وبأن تصميمها وتخطيطها في غاية الجودة [٢]،أما الرحالة الفرنسي ديديه (Charles Didier) (١٢٧٠هـ/ ١٨٥٤م) فيصفها بأنها فسيحة، وتلاقي الاهتمام والعناية، وتفتح من وقت إلى أخر على ساحات واسعة تعتبر متنفساً للبلدة [٣]، ويصفها السنوسي(١٢٩٩هـ/ ١٨٨١م) بقوله " وأروقة البلد أغلبها متسع وكلها طبيعية" [٤]، أما جيل – جرفيه كورتلمون (Courtellemont) كورتلمون (Courtellemont) الذي زارها في (١٣١١هـ/ ١٨٩٤م) فذكر أن شوارعها حيوية ، معللاً ذلك بأهمية جدة التجارية ، وأنها تعتبر مركزاً تجاريًا كبيرًا [٥]، ويتفق صبري مع الرحالة جيل جرفيه كورتلمون (Courtellemont)

---

(١) بوركهارت: رحلات في شبه جزيرة العرب، ص٢٢.

(٢) تاميزييه: رحلة في بلاد العرب، ص٨٥، ٩٠.

(٣) شارل ديديه: رحلة إلى الحجاز في النصف الثاني من القـــرن التاســع عشر المــيلادي ١٨٥٤م، ترجمها: الدكتور محمد خير البقاعي، دار الفيص ـــل الثقافيـــة، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م، ص١٧١
Pesce : Jiddah Portrait, P49.

(٤) السنوسي: الرحلة الحجازية،ج٢، ص ١٠٦.

(٥) جيل- جرفيه: رحلتي ، ص٦٢.

بأن شوارع مدينة جدة منظمة ومستقيمة [١]، ومن خلال اراء الرحالة نرى إجماعهم على استقامة ونظافة وسعة شوارع جدة ، وهي آراء لأناس كانوا معاصرين لتلك الفترة من تاريخها، ويجب إخضاعها لمقاييس ذلك العصر إذا أردنا أن نكون موضوعيين .

وانفرد البتنوني(١٣٢٨هـ/ ١٩١٠م) بذكر أن(٣٥٠٠م) من شوارع جدة قد رصفت" بالحجر الجبلي الذي يأتون به من الجبال القريبة ، أو الحجر المائي الذي يقطعونه من شعـ اب البحر" [٢]. كما أنه خلافاً لغيره أورد بأن شوارع جدة "لا نظام بها" وربما قصد بذلك اختلاف سعتها من مكان إلى أخر، فلقد ذكر إبراهيم رفعت (١٣١٨هـ/ ١٩٠١م) بأنها تتسع من ثمانية أمتار إلى خمسة عشر مترا [٣].

ومن أشهر شوارع جدة من الغرب إلى الشرق [٤]:

- **شارع الإسكلة**: والإسكلة بمعنى الميناء، ويبدأ هذا الشارع من الشمال حتى الجنوب، ويمتد حتى يصل إلى باب المغاربة في الجهة الغربية من المدينة ، والمحجر الصحي في جهة الجنوب.

- **شارع البحر(شارع سوق الندى)** : أو ما يعرف بالشارع التجاري أو شارع السوق، ويمتد من شمال المدينة خلف مسجد الباشا إلى جنوبها بموازاة البحر ، ويفتح عليه عدد كبير من الدكاكين والأحواش، كحوش باناجه، وحوش بكر باشا ،وحوش العكاش، وبعض المساجد كمسجد عكاش، ومسجد ل ؤلؤة، ويلحظ على هذا الشارع سعته واستقامته، خريطة رقم(١٠)، لوحة رقم(١٤٨).

- **شارع الصحية**: والصحية هو الاسم الذي كان يعرف به المستشفى العام، ويمتد هذا الشارع من الجنوب إلى الشمال حتى يصل إلى مدرسة الفلاح[٥].

---

(١) صبري: مرآة جزيرة العرب، ص١٧٣.

(٢) البتنوني: الرحلة الحجازية، ص ٧٤.

(٣) رفعت: مرآة الحرمين، ج ١، ص٢٣.

(٤) تم تحديد هذه الشوارع على الخريطة التي أعدتها الهيئة العسكرية عام ١٢٩٨هـ/ ١٨٨٠م، رقم(١٠) بمساعدة من بعض الأهالي: منهم الأستاذ: عدنان الشريف، والسيد محمد داقر، والسيد سالم القرشي في ١٤٢٩/٧/٧هـ.

(٥) الأنصاري: تاريخ مدينة جدة، ص٤٤٤و٤٤٦، نقلا عما أكده له الشيخ محمد نصيف.

- **شارع أبي عنبة**: يقع في الجزء الشمالي من حارة الشام، ويمتد من الشمال إلى أن يصل إلى زقاق باعشن، يطل عليه مسجد أبي عنبة، ومنزل محمد داقر من جهة الغرب، ورباط الخنجي الكبيرمن جهة الشرق[1]، لوحة رقم(١٤٥).

أما الشوارع العرضية فمن أشهرها:

- **شارع باب مكة**: ويمتد من باب مكة شرقاً مروراً بسوق العلوي ، ومسجد المعمار، إلى مستودعات البضائع (الشون ة)، وبرحات تجمع الجمال قبل تحميل البضائع ، والخانات غرباً [2]،وامتداده من جهة الغرب بعد شارع الذهب يعرف بشارع قابل، ولم يكن شارع قابل موجود بجدة في العصر العثماني، بل كان يحتل موقعه "الشونة التركية" وهو المستودع الحكومي للأرزاق، ففي سنة (١٣٣٦هـ/١٩١٨م)فتح الملك حسين هذا الشارع، وبنى فيه الدكاكين، ثم قام ببيعه لسليمان قابل، وهو مسقوف وقد جدد تسقيفه [3].

- الشارع الممتد من مستشفى باب شريف العام الى الحجر الصحي غرباً.

و ارتبط سعة الشوارع وامتدادها بالوظيفة التي كانت تؤديها، فكان هناك مسالك للسير على الأقدام، تحدد المباني السكنية امتدادها واتجاهاتها، أما الشوارع التي تصل ما بين الأحياء والسوق، التي تسمح بمرور العربات التي تجرها الدواب، فكانت أكثر اتساعاً.

وفي منتصف القرن الثالث عشر الهجري / التاسع عشر الميلادي، ونتيجة للحركة العمرانية النشطة التي شهدتها المنطقة، انتشرت في شوارع المدينة مخلفات العمائر، حتى أن إحدى الوثائق تصف لنا أن من يريد أن يصل إلى بيته لا يستطيع الوصول إليه إلا كنازل بئر[4].

وفي عام (١٢٨٣هـ / ١٨٦٦م) قامت بلدية المدينة ، وبمساعدة من قائم مقامها محمد نوري أفندي، وبعد أخذ رأي سكان المدينة، وبعد التفكير في المكان الذي يمكن

---

(١) تم توسعة الشارع في العصر السعودي الزاهرعام ١٤٣١هـ، ورصفه بالحجر.

(٢) فارسي: تطور النسيج العمراني ، ص٢٠٩.

(٣) الأنصاري: جدة، ص٤٥٢

(٤) أوغلو: نجد والحجاز، ص١٩٦.

أن ترمى فيه هذه المخلفات ، استقر الرأي أن يكون مرسى جدة أنسب مكان لذلك، ويمكن من خلال ذلك حل مشكلة وصول الناس إلى الميناء[١].

ويظهر أن حالة الشوارع قد ساءت في أواخر سنوات الحكم العثماني للمنطقة، رغم ما بذلته الحكومة العثمانية من جهود في سبيل نظـاف تها [٢]، إلا أنها تبدو غير كافية، ففي تقرير القنصل البريطاني (ريتشاردز Richards) أورد أن الشوارع في حالة قذرة، وأشار إلى نفس الحالة (فافل Wavell) إلا أنه أضاف أنها أفضل حالاً من شوارع ينبع [٣].

وكان هناك قسم للبلدية يعنى بنظافة الشوارع، إلا أنها لم تكن تؤدى بانتظام [٤]، وقد يكون ذلك بسبب تخلي السكان عن مسؤولية نظافة الشوارع للبلدية، التي لم تقم بواجبها كما ينبغي نتيجة لازدحام المدينة بالسكان، حيث زاد عددهم مع القادمين من حجاج وتجار وعساكر وغيرهم، ولقلة الموارد المالية المخصصة لنفقات النظافة.

أما أزقـة المدينة فتتفرع داخل الأحياء، ولم يكن لها اتجاه واضح، تضيق وتتسع حسب تقدم وتأخر واجهات المنازل، وكان اتساعها لا يزيد عن المترين والنصف، فتحتل الفراغات بين المباني ، وتزداد ضيقا مع زيادة ترابط البيوت ، كما في حارة المظلوم واليمن، وكذلك كسراتها متعددة بتعدد واجهات البيوت المطلة عليها، وتبادل فتحات الأبواب [٥]، وكانت تؤدي مهمة ترطيب الجو الحار من خلال تخلل الهواء البحري الرطب تلك الأزقة، فيساعد على إضفاء الجو المنعش داخل المدينة. والواقع أن الطرق الضيقة كانت بمثابة امتدادًا للبيوت ، وكانت تنتهي بأرض مشاعة ، أوبساحات عامة[٦]، أي أن نهايتها لم تكن مسدودة.

وهذه الأزقة تواكب التدرج في الاستخدام من حيث الكثافة والخصوصية، فكلما اتجهنا من السوق والطرق الرئيسة إلى داخل الأحياء زادت درجة الخصوصية

---

(١) أوغلو: نجد والحجاز، ص١٩٦.

(٢) وثيقة رقم: DH. MKT 496/27. محفوظة بأرشيف رئاسة الوزراء العثماني بإستانبول.

(٣) Al-Amr: The Hijaz,P.42,43.

(٤) Al-Amr: The Hijaz,P.42.

(٥) فارسي: تطور النسيج العمراني، ص٢٠٩.

(٦) خان: منازل جدة، ص٧.

والمسئوولية، وقل عدد المستخدمين، ومن أشهر هذه الأزقة:

-زقاق باعشن: يقع في حارة الشام،بالقرب من منزل باعشن[١].

-زقاق الخنجي: وهو زقاق ضيق بحارة الشام كان أهالي جدة يعتبرونه أكثر الأزقة إخافة؛ وذلك لانعدام الإضاءة به.

-زقاق الخراطين: ويقع بحارة الشام ويؤدي إلى قصبة الهنود ، وكان يشتمل على محلات الخرط وصناعة الخشب[٢].

-الزقاق الموجود بجانب بيت باديب بحارة المظلوم، ويمتد غرباً، وكان يجلس فيه الشحاذون[٣].

ثانياً: الحارات :

عُرفت الحارات في مدينة جدة باسم المحلات ، خريطة رقم(١٠). و قسمت حارات جدة في العصر العثماني إلى ثلاث حارات: أقدمها حارة المظلوم، وسميت بهذا الاسم نسبة للسيد عبدالكريم البرزنجي المدني ، الذي قتل ظلماً عام (١١٣٦هـ/١٧٢٣م)[٤]، وهي تقع شرق المدينة، وتعتبر الأكثر ازدحاما بالسكان [٥]، وتحتوي على عدد كبير من المساجد منها مسجد المعمار، ومسجد عكاش، ويوجد في شمالها أكبر الجوامع وأقدمها جامع الشافعي، كما توجد بها أشهر مدرسة أهلية وهي مدرسة الفلاح، وأول ما يفتح باب مكة على حارة المظلوم، خريطة رقم(١٠).

كما تتميز بوجود الأحواش في غربها كحوش أبي لبشة وحوش الشرابية وحوش العقاش أو(عكاش)، وحوش الشريف وغيرها، كما تشتهر بوجود السوق الكبير الذي يقطع الحارة من جنوبها إلى شمالها حتى يصل إلى حارة الشام ، خريطة رقم (١٠).

---

(١) مقابلة شخصية مع السيد سالم القرشي ومحمد داقر ،في حارة الشام بتاريخ ١٤٢٩/٧/١٥هـ .

(٢) فارسي: تطور النسيج العمراني ، ص ٢٠٩.

(٣) طرابلسي: جدة، ط١، ص١٨١.

(٤) لمعرفة المزيد عن هذه الحادثة، انظر دحلان :خلاصة الكلام، ص ١٧٤.

(٥) فارسي: تطور النسيج العمراني ، ص ٢٠٦.

أما حارة اليمن، فسميت بذلك بسبب وقوعها في الجهة الجنوبية من المدينة [١]، وتتألف من حارتين رئيسيتين هما: حارة البحر وحارة العلوي، وتميزت حارة اليمن باتصالها المباشر بشاطئ البحر [٢]، وتشكل ساحة العيدروس حوالي ٣٥% من مساحتها، وكان من أشهر مبانيها (قصر الكندواني) أمام بازان المنهل [٣]، ويوجد بها جامع السنوسي، كما كان يوجد في جنوبها الشرقي مستشفى باب الشريف، ويلاحظ على منازلها صغر مساحتها مقارنة بمنازل حارة الشام والمظلوم، كما أن أزقتها أكثر تعرجا وأقل اتساعا، وتتصل مع خارج المدينة من خلال باب شريف الواقع في الجنوب منها، خريطة رقم (١٠).

أما الحارة الثالثة فهي حارة الشام، وسميت بذلك بسبب كونها تقع في الجزء الشمالي من المدينة، وتعد أقل الحارات كثافة، وأكثرها تنظيماً واتساعاً، وتحتوي على أجمل المباني وأهمها كالمدرسة الرشدية، والسفارة الفرنسية والسفارة الإنجليزية، كما كان يوجد بها عدد من الفنادق والخانات ، وعدد كبير من المساجد، كمسجد الخضر وزاوية فرج يسر وجامع الحنفي وجامع بكر باشا، كما يوجد بها عدد كبير من الأربطة كرباط باديب ، ورباط السادة وجميعها تقع في غربها ، خريطة رقم(١٠)، وتتصل مع خارج المدينة بواسطة باب المدينة المنورة في الجهة الشمالية منها.

ولم يوجد بين الحارات أي فاصل مادي يحد بينها، حيث لم تكن محاطة بأسوار خاصة، كما أن كل حارة لم تخص جنساً واحداً أو طبقة معينة [٤]، إلا أنه يغلب على سكان حارة الشام الثراء والاشتغال بالتجارة ، بينما ينتمي جل سكان حارتي اليمن والمظلوم إلى الطوائف المهنية التقليدية، كالبناء والنجارة والعطارة والخراطة وصيد الأسماك وغيرها [٥].

وانتشرت الساحات في حارات المدينة على نحو جعل من معظم منازلها تطل على واحدة من هذه الساحات، وكانت تعتبر كمتنفس لسكان تلك الحارات، وتختلف مساحتها من موقع إلى آخر، واشتهرت باسم البرحات، ومن أشهرها ساحة العيدروس

---

(١) ديديه: رحلة، ص ١٧٠.

(٢) خان: منازل جدة، ص ٦.

(٣) طرابلسي: جدة، ط١، ص١٧٧.

(٤) بخاري: عمارة جدة، ص ٤٤.

(٥) دياب: جدة، ص ٧٤.

في حارة اليمن بالقرب من باب شريف، وساحة نصيف في حارة المظلوم شرق مسجد المعمار، وساحة عاشور في حارة الشام بالقرب من رباط الخنجي الصغير، وساحة سنبل في حارة المظلوم، خريطة رقم (١٠).

أما ضواحيها فقد غلب عليها العشوائية ، وعدم الترتيب ، وكان أولها الحي الإفريقي خارج باب مكة، لوحة رقم(١٥٠)، والنزلة اليمانية في جهة الجنوب والرويس الأعلى، ونزلة بني مالك في شمال شرق جدة والكندرة، وكانت بها أحواش الماشية [١]، و الثعالبة في جنوبها الغربي، و القريات، وحارة بيشة في جنوبها الشرقي[٢]،خريطة رقم(١٣).

(١) ناصر علي الحارثي: التطور العمراني لمدن الحج والمشاعر المقدسة في عهد الملك عبدالعزيز الرياض، إصدار مكتبة الملك عبد العزيز،ط١٤٢٨،١هـ/٢٠٠٧م، ص١١٤.

(٢) الأنصاري: تاريخ مدينة جدة، ص ٤٤١، ٤٤٢، صابرة: جدة، ص٥٩.

المبحث الثالث

الأسواق والخانات

أولاً: الأسواق :

تميزت جدة بتعدد أسواقها، وتوزعها على شوارعها الممتدة من بداية الميناء حتى خارج السور أمام باب مكة، كما تنوعت معروضاتها، من مواد غذائية وأواني نحاسية ومنسوجات وغيرها، باختلاف البلدان الواردة منها.

وامتداداً للصورة التي كانت عليها الأسواق في العصور الماضية، فقد كانت السلع في بداية الحكم العثماني لمدينة جدة تعرض في العراء، فأمر نائب جدة الأمير أسكندر(٩٤٥-٩٥١هـ/ ١٥٣٨-١٥٤٤م) بتسقيف الأسواق بالخشب والحديد - وهي عادة ما زالت عليها معظم أسواق جدة القديمة،لوحة رقم(١٤٩)- وطلب من التجار أن يعلقوا فيها القناديل، وأن تكون إنارة القناديل والأسواق كل ليلة، ومنع جميع البائعين للسمن والعسل والغنم والحطب من تلقي الركبان[١]؛ لأن تلقي الركبان يكون فيه غبن للبائع لعدم علمه بأسعار السوق، فعن ابن عباس (﵁)قال: قال رسول الله(ﷺ): (لا تلقوا الركبان ولا يبع حاضر لبادٍ، قيل لابن عباس: ما قوله: ولا يبع حاضر لبادٍ؟ قال: لايكون له سِمْسَارًا) متفق عليه [٢].

وفي عام (١١٣٣هـ/١٧٢١م) تعرضت أسواق جدة لحريق هائل من باب مكة مروراً بسوق البدو وسوق الجامع بحارة المظلوم، وامتد إلى القلعة بحارة الشام ومنها إلى سوق الساحل بدكاكينه ودار السعادة، ثم زاوية (ابن علوان)[٣].

وعادت الأسواق إلى نشاطها التجاري، وأعيد بناؤها، فبعد أربعين عاما من هذه الحادثة يصفها العياشي في رحلته(١١٧٣هـ/١٧٥٩م) بأنها "ممتدة من جانب البحر، وغالبها أخصاص واسعة مفتحة إلى ناحية البحر، وناحية البلد، فيها مقاهي ومجالس حسنة، يبالغ أصحابها في كنسها وتنظيفها ورشها بالماء، وفيها جلوس غالب أهل البلد على أسرة كثيرة [٤]".

---

(١) ششة: جدة، ص٨٨، ٨٩ .

(٢) عبد الله بن أحمد بن قدامة المقدسي أبو محمد: المغني في فقه الإمام أحمد بن حنبل الشيباني، دار الفكر، بيروت، ط١، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م ،ج٤، ص٣٠٢ .

(٣) الأنصاري: تاريخ مدينة جدة، ص٧٣.

(٤) الجاسر: مقتطفات من رحلة العياشي ، ص ١٠١، مغربي: أعلام، ج٣، ص١٤٤.

ويذكر الرحالة ديديه (Charles Didier) الذي زار جدة عام (١٢٧١هـ/ ١٨٥٤م) أن السوق يمتد على طول المدينة موازياً للبحر، ويتصل به بواسطة شارعين جانبيين، وقد أعد السوق بحيث يمكن الوصول إليه من أي شارع يسار فيه [1]، والسوق الذي يقصده ديديه (Charles Didier)هو مكون من عدة أسواق متصلة ففي الشمال سوق الندى، ثم يتصل به، وعلى امتداد نفس الشارع سوق الكبير، ومن تقاطع الشارع مع شارع قابل يبدأ سوق الخاسكية الذي يمتد على طول الشارع إلى حارة البحر جنوباً، ومن خلال خريطة عام (١٢٩٨هـ/ ١٨٨٠م) نلحظ أن جميع الشوارع الهامة مثل شارع باب مكة، والأسكلة هي بالفعل تؤدي إليه، خريطة رقم(١٠).

وفرضت الحكومة العثمانية على أصحاب المحلات التجارية بعض التنظيمات الخاصة ، فقد لاحظ بوركهارت (Burkhardt) (١٢٣٠هـ/ ١٨١٤م) أن الدكاكين ترتفع عن مستوى الشارع بضعة أقدام كما هو الحال في تركيا، وذلك للحفاظ على محتويات الدكان من الأتربة والأوساخ، وخاصة عند سقوط الأمطار، وكان أصحاب المحلات يحرصون على بناء دكة من الحجر يعلوها مظلة من الحصير تربط بأعمدة عالية؛ وذلك ليجلس عليها الزبائن حرصاً على راحتهم وللتواصل الاجتماعي معهم[2].

ومن ضمن التنظيمات التي عمل بها جعل مداخل المحلات متساوية من الستة إلى السبعة أقدام، وأن لا يقل عمق المحل عن العشرة أقدام إلى الاثني عشر قدماً، مع إلزامية وجود مستودع أو مخزن خلف المحل[3].

ولعل أبرز إنجاز في عمارة أسواق جدة في العصر العثماني، هو ما قام به قائم مقام جدة محمد نوري أفندي عام(١٢٨٣هـ/ ١٨٦٦م) من جهد كبير _للارتقاء بتلك الأسواق، حتى أصبحت تضاهي الأسواق الأوروبية في وقتها، فبعد أن كانت الأسواق مغطاة بالأشرعة المعمولة من أكياس وخشب قديم، وكان لكل دكان شراع مخصص بركائز خارجة في الطريق السلطاني، مما تسبب في كتم الهواء داخل الدكاكين ، وزاد

(١) ديديه: رحلة، ص١٧١.

(٢) بوركهارت: رحلات في شبه جزيرة العرب، ص٣٤.

(٣) بوركهارت: رحلات في شبه جزيرة العرب، ص٣٤.

في مشقة المتسوقين[١]، أمر بتسقيفها بالخشب حتى صار قاصد السوق لا يمشي إلا في ظل[٢]، واشترط أن تكون من الخشب المزخرف المنقوش[٣]، وأمر بهدم العشش، واستبدل بها الصناديق الخشبية، وجعلها ميزاناً واحداً مع السماح لأصحاب الدكاكين بعمل دولاب على مدخل المحل لعرض بضـائعهم[٤]، وكانت قبل ذلك غير منتظمة، فمنها ما هو متقدم على الآخر بدون تنسيق معين ، ووسع في الدكاكين فساعد ذلك على تحريك الهواء، وأمر بإضاءتها ليلاً بالأتاريك [٥]، ونتج عن ذلك رفاهية مستأجري الدكاكين والمتسوقين، وقد استخدم اللين تارة والعنف تارة أخرى للوصول إلى تحقيق أهدافه في تنظيم الأسواق[٦]، وقد كان له ذلك دون تحميل خزينة الدولة أي عبء[٧].

وبلغ عدد الدكاكين الموجودة بجدة في الأعوام (١٣٠٦هـ - ١٣٠٩هـ/ ١٨٨٨م-١٨٩١م) ٩٠٠ دكان، وهناك سوق بجوار البحر لبيع السمك، وأربع ون مقهى، ومصنع للطلاء، ومصنع للصدف، ومسلخ، ومصنعان للجير، ومحل لبيع الغاز [٨]، وسبع وأربعون طاحونة تدار بواسطة الحيوانات [٩]، ولقد أنشأ البريطانيون طاحونة أخرى عام(١٣٣٠هـ/ ١٩١٢م)، ركب فيها محرك يعمل بالنفط مما ساعد على تسريع العملية ومضاعفة كمية الدقيق المطحون، حيث بلغ ما تنتجه في اليوم الواحد ما يقارب ١٨٠٠ ضعفاًمن وزنها[١٠].

---

(١) أوغلو: نجد والحجاز، ص١٩٦، مغربي: أعلام، ج٣، ص١٦٨.

(٢) الحضراوي: الجواهر المعدة، ص٤٦.

(٣) دياب: جدة، ص٧٠.

(٤) حسن علي خياط: خطوة بخطوة في حج إلى مكة مع ليدي افلين كوبولد (زينب) Lady Evelyn Cobbold، مكة المكرمة، ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٦م ،ص ٢٥.

(٥) باطرفي: جدة، ص ٢٠.

(٦) الحضراوي: الجواهر المعدة، ص ٤٦، مغربي: أعلام، ج ٣، ص١٦٨.

(٧) صابان: مراسلات، ص ٥٢.

(٨) أيوب صبري: مرآة جزيرة العرب ، ص١٣٥.

(٩) أيوب صبري: مرآة جزيرة العرب ، ص١٣٥، صابرة: جدة، ص ٦١.

(١٠) البتنوني:الرحلة الحجازية، ص٧٦. Hogarth: Hejaz before World War 1, P.30

ونتيجة لوجود عدد من أفراد الجاليات الأجنبية من بلدان غربية فقد رخص لتاجر يوناني بيع الكحوليات لاستهلاك الإنجليز، والجاليات الأجنبية، ولاستهلاك بحارة السفن التي ترسو في ميناء جدة [١]، وبعد وفاة هذا التاجر سمح لعدد من الأوربيين والتجار استيراد الكحول للاستهلاك الشخصي، وكان المستورد من هذه الكحولات يوضع في مستودع بالجمرك ويستلمها الأشخاص يوماً بيوم ؛ ذلك للتحكم في كمية استهلاك كل شخص[٢].

وتذكر إحدى الوثائق في(١٣٠٥هـ/١٨٨٨م) إصدار الحكومة العثمانية قراراً بمنع إدخال المسكرات إلى منطقة الحجاز، وإبلاغ إدارة الرسومات والجمارك وخديوية مصر بالتقيد بذلك[٣].

إلا أن هذا المنع يبدو أنه لم يكن حازماً؛ فيذكر القنصل البريطاني في جدة ويليام شورتلاند ريتشاردز William Richards (١٣١٠-١٣١٣هـ/ ١٨٩٢-١٨٩٥م) أن بالمدينة عشر حوانيت لبيع جميع أنواع الكحول، يبيع فيها التجار اليونانيون[٤].

وتمثل الأسواق النشاط التجاري والاجتماعي والعلمي والثقافي لارتباطها بالمساجد، وقد تعدت الأسواق التجارية المتنوعة والمزدانة بالبضائع الثمينة، ولم يكن يميز الأسواق عن بعضها غير تخصص كل سوق في سلعة. ففي عام (١٢٥٠هـ/ ١٨٣٤م)عندما زار الرحالة تاميزييه (Tamisier) جدة، ذكر أن كل سوق من أسواق جدة كانت مخصصة بنوع معين من البضائع، ويذكر أن هذا نادر الوجود في أوروبا حسب قوله [٥].

وما زال معظم هذه الأسواق قائم إلى يومنا الحاضر، وإن جرى عليها العديد

---

(١) هذا الترخيص قد ألغي تماماً بدخول مدينة جدة تحت لواء الحكم السعودي الزاهر، ومنع بيع المسكرات والكحولات بشكل قطعي، وهو ما تؤكده الليدي إفلين كوبولد في رحلتها للحج عـــام (١٣٥٢هـ/ ١٩٣٣م)، حيث تذكر إنه لا يوجد بجدة أي حانات للشراب. ليدي : حج إلى مكة ، ص٢١.

(٢) الغالبي: ملامح من أوضاع المسيحيين، ص ٤٦٥.

(٣) وثيقة رقم ١/١٧، محفوظة بمكتبة الملك فهد الوطنية ، قسم الوثائق .

(٤) الغالبي: ملامح من أوضاع المسيحيين، ص٤٦٦.

(٥) تاميزييه: رحلة في بلاد العرب، ص٨٦.

من التعديلات الأساسية؛ من حيث مواد البناء، وأساليب التسقيف، والمجال التجاري الذي كانت تختص به، وفيما يلي نستعرض هذه الأسواق بالتفصيل:

- سوق البدو :

يقع في حارة المظلوم على مقربة من باب مكة [١]، لوحة رقم(١٤٩)، وكان من ضمن الأسواق التي سقفها قائم مقام جدة محمد نوري أفندي عام (١٢٨٣هـ/١٨٧٦م)، وتميز السوق بكثرة البضائع المحضرة من البادية، وأكثر رواده من البدو، وكان شيخ السوق عام(١٢٨٨هـ/ ١٨٨١م) الشيخ حمود بن أحمد بن هارون ممثل الحضارم أمام الوالي العثماني، وكان يملك معظم دكاكين هذا السوق [٢]، وكانت بضائعه تشمل الأقمشة بكل أنواعها والبراقع الملونة والبهارات مثل الهيل والزنجبيل والزعفران والعود والقرفة والقمح والشعير والأرز والعدس والأجبان والقرب السواكنية التي ترد من سواكن[٣].

- سوق الجامع:

سمي بسوق الجامع نسبة إلى جامع الشافعي الذي يطل عليه من جهة الجنوب، وهو بحارة المظلوم، ويوجد على يمين الداخل من باب مكة [٤]، ويمتد شرقاً إلى أن يتصل بسوق البدو، وأغلب الدكاكين فيه بناها التاجر الهندي محمد علي، بمعونة أثرياء الهند في أواسط القرن العاشر الهجري/منتصف القرن السادس عشر الميلادي[٥]، كما أن أغلب دكاكينه أوقاف على مسجد الشافعي .

- سوق العلوي :

سمي بذلك نسبة إلى السيد أبي بكر العلوي المدفون في تلك المنطقة [٦]، ويعتبر فاصلاً بين حارة المظلوم شمالاً، وحارة اليمن جنوباً، وهو سوق متعرج يمتد في اتجاه الشمال الشرقي من وسط المدينة ، حتى يصل إلى باب مكة من الغرب، ولم يتم

---

(١) أمانة مدينة جدة: جدة مائة عام ، ص١٨.

(٢) كابلي: الحرفيون، ص ٥٧.

(٣) كابلي: الحرفيون، ص ٥٧.

(٤) الحضراوي: الجواهر المعدة، ص ٥٢.

(٥) مغربي: أعلام، ج٣، ص١٧٨.

(٦) دياب: جدة، ص٧٢.

تسقيفه كبقية الأسواق، و كانت تكثر في هذا السوق دكاكين الحلوانية والعطارين والقماشة، وصانعي المنتجات الجلدية، ومحلات بيع التوابل[١].

وكان أصحاب دكاكين هذا السوق من أهل البلد ومن الحضارمة، ومن أشهرهم التاجر محمد أبو بكر الزرعة، الذي تم في عام (١٢٩٠هـ/١٨٧٣م) تعيينه شيخاً على هذا السوق[٢]، ومن أشهر معالم السوق: بيت عاشور، وبيت نصيف، ومسجد المعمار.

- سوق النورية:

يقع بحارة اليمن قرب مسجد المعمار، بناه محمد نوري أفندي عام ١٢٨٣هـ/ ١٨٢٣م وفق طراز علمي وهندسي مميز، طوله حوالي ٥٠م، وعرضه حوالي١٠م، بني على شكل مستطيل ، وقد سقف بالأخشاب المزخرفة [٣]، وجعل له بابان من الجهة الشمالية والجنوبية، وقد اشتق اسمه من اسم نوري أفندي ، وأصبح يعرف بسوق النورية، وأغلب مرتاديه من الأعراب الذين يردون مع قوافل الجمال التي تحمل البضائع من جدة إلى مكة والمدينة، وسائر مدن الحجاز[٤].

- سوق الندى:

يمتد من شمال البلد بمحاذاة البحر إلى زاوية الحضارم جنوباً، وسمي بذلك لنداوة ما يراد منه، ويوجد به مسجد لؤلؤة، بعض أحوشة التجار ، مثل حوش بكر باشا ، ويباع فيه أنواع الأقمشة والأطعمة، ويعرف أيضا بسوق " الحوت" ؛ نظراً لانتشار مقالي السمك به[٥].

- سوق الخاسكية[٦]:

يبدأ السوق من تقاطع شارع البحر مع شارع قابل، ويمتد جنوباً إلى حارة

---

(١) الحمدان: مدينة جدة ، ص ٢١٠ .

(٢) وهيب أحمد كابلي: الحرفيون في جدة (في القرن الرابع عشر الهجري)، ط ٣، ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م، ص٥٧.

(٣) الحضراوي: الجواهر المعدة ،ص٤٧.

(٤) مغربي: أعلام، ج ٣، ص١٦٧. طرابلسي: جدة، ط١، ص٢٢٧، ٢٢٩ وقد أزيل هذا السوق في عام(١٣٨١هـ/ ١٩٦٢م) عندما افتتح شارع الذهب.

(٥) الحضراوي: الجواهر المعدة، ص٥٠، ٥١.

(٦) الخاسكي أو الخاصكي بسكون الصاد، ضابط نظام من ستين ضابطاً كانت مهمتهم حراسة السلطان، ورؤساؤهم يشغلون وظائف عامة، كما يطلق الاسم على بعض الجواري في حريم السلطان. المصري: معجم الدولة العثمانية، ص٥١.

البحر ، وهو سوق مسقوف [1] تنتشر في سقفه الفتحات التي تسمح بنفاذ الضوء ، وتجديد الهواء، وتشبه هذه الميزة المعمارية أسواق تركيا ، مثل ما هو موجود في سوق بازار في إستانبول الذي بني في القرن الثالث عشر الهجري / التاسع عشر الميلادي[2].

والسوق متخصصة في بيع اللوازم المنزلية والتوابل إلى جانب الخبز، ومحلات بيع المواد الغذائية، ودكاكين الفوالة والمطاعم والمطابخ[3].

- **سوق البُنط:**

سوق البنط بضم الباء وبعدها نون ساكنة فطاء مهملة أي الميناء [4]، وهو سوق موسمي يكون في أشد الازدحام في موسم الحج [5]. وترتبط بينه وبين سوق الحراج سقيفة صغيرة[6]، وتميزت دكاكينه بأن لها مدخلين؛ أحدهما من ناحية البحر، فتحاتها فتحاتها على شكل حدوة الفرس، والمداخل الأخرى ناحية البلد [7]، وفيه يباع السمك وأنواع سبح اليسر وغيرها، و كان بجواره خان صغير بسقيفة ، يوصل السوق بالحراج[8].

- **السوق الكبير:**

يعتبر من أهم الأسواق التجارية في فترة الحكم العثماني، ويقع في قلب جدة [9] بين سوق الندى وسوق الخاسكية [10]، ويعتبر أكبر الأسواق ، ويمتد من الشمال من

---

(١) الحضراوي: الجواهر المعدة، ص٥٣.

(٢) تم زيارة السوق بتاريخ٢١/٧/ ١٤٢٨هـ- ٤/٨/٢٠٠٧م .

(٣) فاطمة: مدينة جدة، ص٢٠٩.

(٤) الأنصاري: تاريخ مدينة جدة، ص ٥٧.

(٥) مغربي: أعلام، ج ٣، ص١٧٣، ششة: جدة، ص ١٠٩.

(٦) مغربي: أعلام، ج ٣، ص١٧٣.

(٧) الجاسر: مقتطفات من رحلة العياشي، ص ١٠١.

(٨) الحضراوي: الجواهر المعدة، ص ٥٢.

(٩) الأنصاري: تاريخ مدينة جدة، ص٤٦٣.

(١٠) دياب: جدة، ص٧٣.

جهة باب المدينة إلى الجنوب باتجاه سوق العلوي جنوباً [(١)]، عرف بتجارة المواد الغذائية والخردوات[(٢)].

وقد أحصى بوركهارت(Burkhardt) (١٢٣٠هـ/ ١٨١٤م) المحلات التجارية التي شاهدها في هذا السوق، وكانت كما يلي:

- ثمانية وعشرون دكاناً لبيع الخضار والفاكهة، وعادة تأتي هذه الفاكهة من وادي فاطمة وبساتين الطائف.
- ثمانية دكاكين لبيع التمر.
- خمسة دكاكين لبيع الفطائر المحلاة حيث تباع في الصباح المبكر.
- خمسة دكاكين لبيع الفول
- خمسة دكاكين لبيع الحلويات.
- دكانان لبيع الكباب وأصحابهما تركيان.
- دكان لبيع الشربة والرؤوس والكوارع.
- دكان واحد لبيع السمك المقلي.
- ثمانية عشر عطارة.
- دكانان لبيع اللبن.
- اثنا عشر دكاناً لبيع الملابس، تباع الملابس المختلفة كل صباح بالمزاد العلني.
- ستة دكاكين لبيع الأقمشة الهندية والجوخ الفرنسي والشالات الكشميرية.
- اثنا عشر دكاناً لبيع الخبز، وكان الباعة في الغالب من النساء.
- دكان لبيع الجبن اليوناني.
- أحد عشر دكاناً كبيرا لبيع الحبوب حيث يباع القمح والشعير والفاصوليا والفول والعدس والذرة والأرز الهندي والمصري وغيرها.
- ويباع الملح عند تجار الحبوب، ويستخرج من مكان قريب من جدة.

---

(١) باطرفي: جدة، ص١٤.

(٢) دياب: جدة، ص٧٣.

- ثلاثة دكاكين لبيع الأواني النحاسية.
- أربعة دكاكين حلاقة ومثلها للخياطة.
- خمسة دكاكين للجزارين.
- ثلاثة دكاكين لإصلاح القرب المستوردة من سواكن ومصر.
- دكانان للخراطة.
- ثلاثة دكاكين للزيت الحلو والعطور والزِباد والصبر.
- ودكان لتصليح الساعات وكان صاحبه تركياً[١].
- واحد وثلاثون دكاناً لبيع التبغ المستخدم في السجائر والتنباك والجراك الشامي والمصري الذي يستخدم في الشيشة. وفي عام(١٢٢١هـ/١٨٠٦م)[٢]، منع بيع الدخان في الأسواق في عصر الدولة السعودية الأولى(١١٥٧-١٢٣٣هـ/١٧٤٥-١٨١٨م)،وتم إلغاء هذا المنع بعد انتهاء فترة حكم الدولة السعودية الأولى لمنطقة الحجاز، وانضوائها تحت حكم محمد علي باشا في(١٢٢٦هـ/١٨١١م).
- سبعة وعشرون مقهى بالشارع الرئيس.[٣].

ويقع إلى الشرق من هذا السوق سوق صغير يختص ببيع الحلي والمجوهرات، وكان يسمى سوق الصاغة [٤].

- سوق بـــــره :

سمي بذلك لكونه خارج البلد، ويقع خارج باب مكة، ويحتوي على عدد من الأبنية والدكاكين[٥]، ويمتد شرق سوق البدو، ويعرف أيضا بسوق باب مكة[٦]، وكان يباع فيه (بالجملة) الماشية والحطب والفحم والفواكه والخضروات، ووجد به العديد من الأكشاك الصغيرة التي تبيع القهوة، و اعتبر مصدر اً للأخبار ، حيث كان يتم به

---

(١) بوركهارت: رحلات في شبه جزيرة العرب، ص ٣٦:٤٨.

(٢) الحضراوي: الجواهر المعدة، ص٤١.

(٣) بوركهارت: رحلات في شبه جزيرة العرب، ص ٣٤.

(٤) بوركهارت: رحلات في شبه جزيرة العرب، ص٥٠، دياب: جدة، ص٧٣.

(٥) الحضراوي: الجواهر المعدة، ص ٥٢، ششة: جدة، ص١٠٩.

(٦) طرابلسي: جدة، ط١، ص ٢١٤.

تسلم البريد الذي يحمل أخبار مكة في كل صباح[1].

وبالإضافة إلى هذه الأسواق فقد كان هناك سوق للرقيق، قبل القرن الثالث عشر الهجري/ التاسع عشر الميلادي، ويقع خارج سور جدة[2]، في منطقة الرويس [3]، إلا أن والي الحجاز أرسل أمره إلى قائم مقام جدة في عام (١٢٧٢هـ/ ١٨٥٥م)، يتضمن تحريم تجارة الرقيق، وفي عام(١٢٨٨هـ/ ١٨٧١م) أصدرت الحكومة العثمانية (فرماناً) أعلنت بموجبه إلغاء تجارة الرقيق تماماً، مع تطبيق الأحكام الجزائية على من يفعل ذلك[4].

وخلت هذه الأسواق من الصناعات[5]، عدا بعض الصناعات الخفيفة كصناعة الحلي من الذهب والفضة، والحدادة، والنجارة والصناعات الخشبية التي تميزت بمستوى رفيع من الدقة [6]، وصناعة السبح من "اليسر" المتوافر بكثرة في البحر الأحمر [7]. كما كان يوجد طاحونة لطحن الغلال [8]، قام بإنشائها البريطانيون عام (١٣٣١هـ /١٩١٢م)[9]، وكنداسة لتحلية المياه [10]، وكانت المصابغ منتشرة في المدينة، ومن أشهرها "مصبغة العيدروس " وكانت موجودة من أوائل القرن الثالث عشرا لهجري/ التاسع عشر الميلادي، حيث كانت تنشر الملابس بعد صباغتها في حوش العلوي[11].

وبالإضافة إلى مختلف المهن والحرف التي يوفرها السوق من باعة ، وصاغة وحلاقين وصباغين وخياطين ودباغين وعطارين وسبحية وجزارين وفرانة وفوالين

---

(١) بوركهارت: رحلات في شبه جزيرة العرب، ص٢٥.

(٢) ديديه: رحلة ، ص ١٨٦.

(٣) كابلي: الحرفيون ، ص٦٣.

(٤) المعبدي: النشاط التجاري، ص ٣٦٣،٣٦٣.

(٥) Hogarth: Hejaz before World War 1, P30.

(٦) Al Amr: The Hijaz,42.

(٧) ديديه: رحلة، ص ١٧٢.

(٨) البتنوني: الرحلة الحجازية، ص٧٦.

(٩) Hogarth : Hejaz before World War 1,P30.

(١٠) AL Amr : The Hijaz, P42.

(١١) طرابلسي: جدة، ط١، ص٣٦٧.

وصرافين وطباخين وقهوجيين ونجارين وحدادين وغيرهم [١]، يوفر السوق مهن ا أخرى ترتبط بتنظيمه، وخدمة مرتاديه، ومنها مهنة الدلالة التي يقوم فيها الدلال بالواسطة بين التاجر والمشتري[٢]، وهناك الحمالون ويقومون بحمل مشتريات الناس الناس في زنابل مرقمة من البلدية مقابل أجر بسيط [٣]. ولمراقبة الأسواق كان هناك "البصاصون" الذين يعينون من قبل البلدية لرصد أي مخالفات[٤].

ثانياً: الخانات:

كان أمام المسافر المار بمدينة جدة، سواءً أكان حاجاً أم تاجراً أم بحاراً، أوقادماً لأي سبب كان، إذا ما أراد المكوث بجدة خيارات عدة لإيجاد مكان ينزل به، ومن ثم مواصلة سفره لتحقيق مراده منه.

فإذا كان هذا المسافر يحمل توصية شخص ما ، فقد يقوم أحد السكان باستضافته في منزله الخاص، ويقدم له واجب الضيافة، ويكون ذلك من دون أي عائد مادي يعود على المضيف، وقد رأينا هذه الصورة من الكرم العربي عندما استضاف أحد تجار جدة الرحالة بوركهارت (Burkhardt) (١٢٣٠هـ/ ١٨١٤م) في منزله ليومين، بعدها اختار بوركهارت (Burkhardt) أن ينتقل إلى أحد الخانات [٥]. كما أورد السنوسي (١٢٩٩هـ/ ١٨٨١م) أن أحد التجار دعاه للنزول في بيته فاعتذر لميله للخصوصية[٦]، والأمثلة على ذلك كثير ة فقد عرف عن العرب الكرم الذي مدحه تاميزييه (Tamisier) (١٢٥٠هـ/ ١٨٣٤م) قائلاً " إن هناك بالتأكيد أناسا " يقصد العرب" يعدون، من كل جهة أكرم منا نحن أنفسنا" يقصد الأوربيين[٧].

وإذا لم يصادف هذا المسافر من يدعوه للإقامة في بيته، أو كان ممن يميلون إلى شيء من الخصوصية، ف إن بمقدوره استئجار إحدى الغرف الموجودة بأعلى

---

(١) كابلي: الحرفيون، ص ١٢٨،١٦٦.

(٢) كابلي: الحرفيون، ص٩٠ .

(٣) كابلي: الحرفيون، ص١٠٧.

(٤) طرابلسي: جدة، ط١، ص٢١٩.

(٥) بوركهارت: رحلات في شبه جزيرة العرب، ص١٥.

(٦) السنوسي: الرحلة الحجازية، ج٢، ص١٦١.

(٧) تاميزييه: رحلة في بلاد العرب، ص١١٣.

معظم منازل جدة، ولكن عليه أن يوفر لنفسه الطعام والشراب، فقد نزل الرحالة موريس تاميزييه (Tamisier) (١٢٥٠هـ/ ١٨٣٤م) في أحد هذه المنازل، فوصفه قائلاً " تم إسكاننا بمنزل جميل ذي موقع يطل على كل أسطح المنازل المجاورة له"(١)، مما يدل على أنه سكن في إحدى الغرف بالطابق العلوي من المنزل.

وهي صورة كانت امتداداً لتاريخ طويل، عرف فيه أهل جدة بناء الأخصاص على أسطح منازلهم ؛ ليستريح فيها النزلاء من أذى الحر (٢)، حيث ذكر ابن المجاور(٦٢٨هـ/ ١٢٣١م) أن معظم منازل جدة تحوي هذه الغرف على أسطحها، وأن من يملكها عليه أن يدفع ضريبة للسلطات مقدارها ثلاثة دراهم سنوية (٣).

وعلى غرار ما اشتهر ببلاد الشام ومصر من خانات، فقد عرفت جدة مثيلاتها، ولكنها كانت تسمى أحواشاً، وكان كل حوش عبارة عن فناء واسع جداً، فيه ممرات مسقوفة بعقود(٤)، ويحوي الحوش في جوانبه على عدد من المنازل أو الغرف التي تتكون من طابقين أو أكثر، يخصص الطابق السفلي منها كمستودعات ومخازن لبضائع التجار، وتخصص بعض الأماكن فيه للدواب التي يستخدمها المسافرون في التنقل، أما الطوابق العليا فحوت غرفاً خصصت لنوم النزلاء (٥)، ولقد أورد الطبيب الفرنسي تشارلز جاك بونس (Charles Jacques Poncet) الذي زار جدة في الرابع والعشرين من شهر جمادى الثاني عام ١١١٢هـ/الخامس من ديسمبر عام ١٧٠٠م، أن على النزيل أن يدفع مبلغاً مالياً شهرياً مقابل استئجار إحدى هذه الغرف، وعليه أن يوفر لنفسه الطعام والشراب والأثاث، ثم إنه امتدح الأمن الذي توفره هذه الخانات(٦)، أما الأشخاص الذي ليس لديهم المقدرة المالية لدفع أجرة هذه الغرف فيمكنهم أن يبقوا تحت الممرات المظللة بدون أن يدفعوا أي مبالغ مالية(٧).

---

(١) تاميزييه: رحلة في بلاد العرب، ص٧٠.

(٢) ابن جبير: رحلة ابن جبير، ص ٤٥.

(٣) ابن المجاور: تأريخ المستبصر، ص ٦٥.

(٤) بوركهارت: رحلات في شبه جزيرة العرب، ص ٢٤.

(٥) مغربي: العمارة الإسلامية، مجلة اقرأ، عدد خاص، ١٠جمادى الآخرة١٤٠١هـ/١٤أبريل ١٩٨١م ص٣٤.

(٦) Pesce: Jiddah Portrait , P33.

(٧) Pesce: Jiddah Portrait , P45.

وقد أشار بوركهارت (Burkhardt)(١٢٣٠هـ/ ١٨١٤م) إلى خانات جدة بأنها كثيرة[١]، بينما عدها الحضراوي بأنها قريبة من المئة خان [٢]، ونعتقد بأن هذا الرقم تقريبي حيث ذكر أيوب صبري باشا (١٣٠٩هـ/ ١٨٩٢م) بأنها ثلاثون خاناً [٣]، وهو نفس الرقم الذي ظهر في سالنامة عام(١٣٠٦هـ/١٨٨٩م)[٤]، ويبدو أن الحاجة قد أدت أدت إلى التوسع في بناء الخانات، ففي مرحلة سابقة –أي قبل قرنين من الزمان- أحصى أوليا جلبي (١٠٨٢هـ /١٦٧١م) ثمانية خانات فقط في جدة، وقد وصف أحد هذه الخانات بأنه كبير، ويطل على البحر، وقد بناه المعمار بقلاجي محمد بك [٥]،ولم يذكر اسمه.

ومن خلال الخريطة رقم(١٠)، نلحظ تركز هذه الأحواش في منطقتين: الأولى وتحوي حوش الشريف ، وهو الشريف عبدالله بن محمد بن عون (١٢٧٤-١٢٩٤هـ/ ١٨٥٨-١٨٧٧م)الذي كان معداً للحجاج والتجار، و به العديد من المستودعات[٦]، وعده الحضراوي أكبر الأحواش وأهمها، و أحواش كلٍ من أبي الخير، وحوش المثقال، وهو لأحد خواص الشريف غالب[٧]، وحوش الوزير، وحوش وحوش الجيلان، الذي تعد منازله أكبر وأغلى المنازل الخاصة في كل الحجاز [٨]، ونظراً لقرب هذه الأحواش من البحر، فإننا نرى أنها الأقدم.

أما المجموعة الثانية من الأحواش فتمتد على جانبي شارع السوق، أو ما يعرف بشارع البحر، فالجانب الشرقي من الشارع يحوي على عدد من الأحواش منها حوش الصرحية، وحوش القليل، وحوش هاشم ، وحوش بن جابر، وحوش باناجه، وحوش بكر باشا، أما الجهة الغربية للشارع فقد حوت حوش عكاش، وحوش كيلة، ومن خلفه حوش الشرابية، وحوش أبـي لبشة، ثم حوش سيد علي، خريطة رقم (١٠)، ومعظم

---

(١) بوركهارت: رحلات في شبه جزيرة العرب، ص ١٢٥.

(٢) الحضراوي: الجواهر المعدة، ص ٥٤.

(٣) صبري: مرآة جزيرة العرب، ص ١٣٤.

(٤) سالنامة (١٣٠٦هـ)، ص٢٦٢.

(٥) جلبي: الرحلة الحجازية، ص٢٩١.

(٦) الحضراوي: الجواهر المعدة، ص٥٣.

(٧) الحضراوي: الجواهر المعدة، ص٥٤.

(٨) بوركهارت: رحلات في شبه جزيرة العرب، ص٢٤.

هذه الأحواش يطلق عليها أسماء ملاكها، الذين يد يرونها بأنفسهم، أو يتركون إدارتها لشخص آخر يدعى "بالمقدم ".

وبالإضافة إلى الدور البارز الذي قامت به هذه الأحواش في إيواء التجار والأغراب والحجاج القادمين إلى جدة، فقد كان لمستودعاتها أهمية كبرى في تسهيل الحركة التجارية في المنطقة ؛ فقد حوت العديد من البضائع، وقد اعتاد التجار على إيداع معظم بضائعهم فيها، ويحيلون المشتري إلى مقدم الحوش الذي يسلم البضاعة لقاء مبلغ زهيد، ويسمى هذا المبلغ بالفسح[١].

وبالطبع فإن كثرة القادمين إلى جدة، وكثرة البضائع بها، قد دعا إلى بناء الكثير من الأحواش، إلا أن هناك سبباً خاصاً بتجار جدة أنفسهم ، زاد من حاجتهم إلى هذه الأحواش، فقد لاحظ تاميزييه (Tamisier) (١٢٥٠هـ/ ١٨٣٤م) أن التجار لا يعرضون في دكاكينهم سوى بضائع قليلة، مما هو موجود في المستودعات، وفسر ذلك بخوفهم من إثارة ج شع وطمع الفئات الحاكمة، مما أدى إلى هذا الترتيب الذي يخالف ما هو متعارف عليه في الدول الأخرى[٢].

وأخيراً فإن قلة المصادر التاريخية التي تتحدث عن الخانات بشكل عام ، وعن أحواش جدة بشكل خاص، وعدم بقاء آثار لهذه الأحواش، جعل من الصعب التفصيل في وصفها معمارياً.

---

(١) مغربي: أعلام، ج٣، ص١٧٤، ١٧٥.

(٢) تاميزييه: رحلة في بلاد العرب، ص ٨٥.

المبحث الرابع

المستشفيات، ومنشآت الميناء

أولاً: المستشفيات

أ- الحالة الصحية:

كان لموقع جدة ضمن نطاق المناطق الحارة، الشديدة الرطوبة، أن جلب الكثير من المضار الصحية على القاطنين بها ، كما كان لظاهرة الجزر والمد، التي تشمل أحيانا أجزاء كبيرة من المدينة، خاصة بين شهري مايو وأكتوبر، وما تخلفه من مستنقعات ، ما أن تجف حتى تتعفن أحياء المدينة، ومن ثم يتشبع الجو بالروائح الكريهة، وتؤدي هذه العفونة بدورها إلى تعفن مياه الصهاريج [(١)]،وانتشار البعوض المسبب للكثير من الأمراض، وفي زمن الأمطار والسيول تتعرض هذه الصهاريج إلى التلوث الشديد بسبب ما تجرفه السيول من جثث الحيوانات و القاذورات[(٢)]، مما سبب سوء الحالة الصحية للناس ، وكان الماء عامل رئيس فيها [(٣)]، مما يؤدي إلى الكثير من الحميات[(٤)].

وكان لملائمة مناخ وموقع جدة لانتشار الأمراض بها ، ولكونها ميناء يستقبل أعداداً كبيرة من الوافدين إليها من الحجاج ، والمعتمرين، والتجار من جميع أنحاء العالم، وما يشكله لك من مخاطر صحية جمة، معرضة لانتشار الأوبئة الفتاكة، ومنها وباء الكوليرا[(٥)] والطاعون[(٦)]، ويزيد من سرعة انتشاره تجمع الحجاج في الميناء مدة

---

(١) صابرة: جدة، ص١٥٠.

(٢) جولدن: الحجر الصحي، ص٥٩.

(٣) بوركهارت: رحلات في شبه جزيرة العرب، ص ٢٤.

(٤) صابرة: جدة، ص١٥٠.

(٥) ظهر وباء الكوليرا في الحجاز في القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين اثنتين وعشرين مرة، وتراوحت شدته بين الخفيف إلى الوباء الشديد ، كما في وباء عام ١٨٦٥م، و١٨٨٣م، و ١٨٩٣م. جولدن: الحجر الصحي، ص١٣٩.

(٦) كان ظهور الطاعون أخف من اجتياح الكوليرا، وظهر في الحجاز بعد ظهوره في عدن، في عام ١٢٩٨هـ/١٨٨١م . وثيقة رقم ص/٧ش، محفوظة بمكتبة الملك فهد الوطنية، قسم الوثائق.

طويلة[١]؛ بسبب قلة السفن التي تنقلهم إلى بلدانهم.

ففي عام (١٢٤٥هـ/ ١٨٣١م) ظهر مرض الكوليرا في جدة لأول مرة في زمن الحكم العثماني، وكان خفيفا في بدايته، إلا أن مجموعة من الحجاج المصابين به نقلوه إلى مصر وإستانبول [٢]، فتوالى انتشار هذا المرض الفتاك في سنوات متتالية ، كظهوره في عام(١٢٦٧هـ/١٨٤٥م) ما أدى إلى وفاة مئتي حاج [٣]، حتى انتشر كوباء قاتل في عام (١٢٧٥هـ/١٨٥٨م)، وعام (١٢٨٢هـ/ ١٨٦٥م)، فخلف عددًا كبيرًا من القتلى، وخاصة بين الحجاج في زمن الحج[٤].

وتنبهت الدولة العثمانية ـ متأخراً ـ إلى خطورة الوضع الصحي، فاهتمت بشكل جدي بالتدابير الصحية اللازم اتخاذها في أوقات ظهور المرض، فكان يتم تطويق المنازل والمحال التي يظهر فيها، بالإضافة إلى إقامة المستشفيات المؤقتة لعلاج المصابين وتلبية احتياجات الحجاج والمعتمرين من الطعام والشراب، والمسارعة إلى إزالة كل مسببات المرض، والمحافظة على الصحة العامة، وبذل كل الجهد للقضاء على المرض في مكانه، ومع ذلك كله فإنها لم تفلح في منع دخول المرض إلى الحجاز أونقله إلى مناطق أخرى من العالم، نظراً لسهولة حمل ه بطرق شتى [٥]، ولتواضع الإمكانيات الطبية في ذلك الوقت.

ولمراقبة الوضع الصحي والعمل على تحسينه في منطقة الحجاز ، وخصوصاً زمن الحج، قامت السلطة العثمانية باستحداث نظام بدأ في شكل إرسال لجان صحية من إستانبول، تؤدي مهامها لعدة شهور في الحجاز في موسم الحج ، ثم تعود بعد انتهائه[٦]. ففي عام(١٢٨٣هـ/١٨٦٦م) تم إرسال تسعة أطباء، بالإضافة إلى مدير هيئة التدابير الصحية خليل أفندي[٧]، وقد كان راتب رئيس الهيئة ١٥٠٠٠ ألف قرش

---

(١) وثيقة رقم: DAH/2/4395781 محفوظة بأرشيف رئاسة الوزراء العثماني بإستانبول .

(٢) جولدن: الحجر الصحي، ص٢٣ .

(٣) وثيقة رقم١٠٤/٢٠/وح ج محفوظة بمعهد خادم الحرمين الشريفين لأبحاث الحج، جامعة أم القرى.

(٤) جولدن: الحجر الصحي، ص٢٤.

(٥) وثيقة رقم١١٧/٩٧٤ وج ج محفوظة بمعهد خادم الحرمين الشريفين لأبحاث الحج، جامعة أم القرى، جولدن: الحجر الصحي، ص١٨٥.

(٦) جولدن: الحجر الصحي، ص٤٣، عايض بن خزام الروقي: المنشآت الطبية في الحرمين الشريفين خلال العهد العثماني، المجلة العربية للعلوم الإنسانية، العدد٢٢/٨٨، ٢٠٠٤م، ص١٩.

(٧) وثيقة رقم ١/٤٥محفوظة بمكتبة الملك فهد الوطنية. قسم الوثائق.

قرش أما الأطباء فاثنان منهم تحصلا على ٨٠٠٠ قرش، أما الثلاثة الآخرون فلكل واحد منهم ٥٠٠٠ قرش[١].

وفي عام(١٢٨٤هـ/١٨٦٧م) طلبت الحكومة العثمانية من الأطباء المرسلين للكشف على الحجاج في الحجر الصحي البقاء في مدينة جدة لعام كامل، وبراتب قدره ثلاثة آلاف وخمس مئة قرش، بالإضافة إلى المراقبين والموظفين في معيتهم وتخصيص رواتب لهم[٢].

وقد تزامنت محاولات الدولة العثمانية لتأسيس نظــام صحي في الحجاز، مـع جهود مجلس الإدارة المصرية في ذات الموضوع؛ حيث قامت بإرسال هيئة طبية للحجاز، لمعاونة الإدارة الصحية العثمانية في موسم حج عام(١٢٨٣هـ/١٨٦٦م)، وقد بذلت جهودٌ كبيرة وفي المواسم التي تلته[٣]، وكان من هذه الإجراءات؛ الشروع في إيجاد محاجر صحية على منافذ البحر الأحمر، وعلى المنافذ البرية لقوافل الحج ، بالإضافة إلى تطوير العمل في المحاجر التي تم انشائها.

ب ـ المحاجر الصحية:

كان من أهم المحاجر الصحية التي وجدت على المنافذ البحرية للبحر الأحمر والبرية لمنطقة الحجاز:

- **محجر الطور :**

بنت الإدارة المصرية حجر الطور في سيناء، لحماية مصر من الأوبئة، في عام(١٢٧٥هـ/ ١٨٥٨م) كان عبارة عن مجموعة من الخيام ، ومكانين مسقوفين بالخشب لإجراء عملية التعقيم للحجاج، ومكان آخر مسقوف ؛ لينتظر فيه الحجاج دورهم في التعقيم، أما الحجاج المرضى فكانوا يؤخذون مباشرة إلى مستشفى الحجر الصحي [٤]، ولقد تم إعادة تجهيزه بأحدث الأدوات والأجهزة في عــام (١٣٠٩هـ/ ١٨٩٢م)، وكان عبارة عن منازل ومخيمات للحجاج متباعدة بشكل متناسب، وبه مستشفيات للأوبئة وللأمراض العادية وصيدلية ومنازل للأطباء

---

(١) جولدن: الحجر الصحي، ص ٤٩.

(٢) صابان: مراسلات، ص٩٤ .

(٣) جولدن: الحجر الصحي، ص٦٤ .

(٤) يفيم ريزفان: الرحلة السرية، ص٢١٦، ٢١٧.

والممرضين والممرضات والعساكر، تتوافر فيه المياه الكافية[1].

وفي عام (١٣١١هـ/ ١٨٩٤م) أمر السلطان عبد الحميد الثاني بإرسال اللواء الدكتورعثمان نوري، العضو بالمجلس الصحي، لفحص أحوال الحجاج في محجر الطور، بعد أن كثرت شكاو ى الحجاج والمسافرين منه، وهذه خلاصة الملاحظات التي تضمنها التقرير[2]:

- لوحظ عدم اهتمام المحجر بمبدأ العزل، حيث وجد اختلاط دائم بين الحجاج الموجودين في المحجر، مما أدي إلى سهولة انتقال العدوى من الحجاج المرضى إلى الأصحاء.
- هناك ثلاث مكينات تبخير، ولا يعمل منها إلا واحدة.
- جهل موظفي مكينات التبخير والأطباء بتشغيل الماكينات.
- لا يوجد في الميناء غير رصيف واحد، في الوقت الذي ينبغي فيه وجود عدة أرصفة.
- على الرغم من توفر الأسرة والطعام والدواء، إلا أنه لا يوجد اهتمام كاف بنظام العلاج، وكان الحصول على الدواء الجيد يتطلب مقابلا ماديا، وتوسلاً إلى الأطباء.
- استخدام مياه الآبار المالحة، مع أن الأفضل استخدام المياه التي تضخها آلة التقطير.

وقد عملت الدولة العثمانية على بعض التعديلات ؛ لتحسين محاجر الحجاج وجعلها في ظروف أفضل من ناحية توفير آلات التبخير الحديثة، والمياه العذبة[3].

- محجر قمران :

في عام (١٢٨٤هـ/١٨٦٧م)، أي بعد عام من انتشارالكوليرا، عقد في إستانبول مؤتمر صحي دولي، لمناقشة الوضع الصحي العالمي ى والأخطار الصحية الكبيرة ، التي تعصف بالعالم بعد انقضاء مواسم الحج ، وكان من أهم توصياته تطبيق نظام الفحص الصحي بإقامة سلسلة من المحاجر الصحية على السواحل الجنوبية للبحر الأحمر ، على سفن الحجاج القادمة من الهند و جاوه في كل من الحديدة واللحية

---

(١) الحامد: الصلات الحضارية، ص ٣٢٩ ، الروقي: المنشآت الطبية، ص٣٢.

(٢) جولدن: الحجر الصحي، ص١٨٦، ١٨٧.

(٣) جولدن: الحجر الصحي، ص ١٨٦ : ١٨٨ .

وجيزان والليث [1]، وفي شمال البحر الأحمر تم تجهيز محاجر في الوجه وينبع للحجاج القادمين من مصر وبلاد الشام ، بالإضافة إلى تجهيز الحجر الصحي الذي أنشئ في الطور لحماية مصر من الأوبئة، وإبلاغ إدارة مصر بالإفادة العاجلة عن حالة الحجر الصحي الآخر الموجود بصفة احتياطية في الوجه[2].

وتم الشروع في إنشاء المحجر الصحي بقمران عام (١٢٩٩هـ/ ١٨٨٢م) بعد أن استمرت المشاورات بين رئاسة الوزراء ووزارة الصحة، من أجل تحديد المكان الأنسب بين إحدى الجزر الثلاث: جزيرة قمران أو جزيرة "أبي سعد" أو جزيرة بريم، ووجد أن أنسب مكان هو جزيرة قمران القريبة من الساحل الجنوبي للبحر الأحمر[3]، بعد أن كانت المداولات ترجح جزيرة " أبي سعد " القريبة من جدة، غير أن وزارة الصحة تنبهت إلى أنها لا تتسع لاستقبال نحو عشرين أو خمسة وعشرين ألف حاج قادمين من المحيط الهندي كل عام، وأن انتظار هذا العدد الكبير في محجر جزيرة "أبي سعد" القريبة جدا من جدة، قد يؤدي إلى كارثة على المدينة وسكانها ، وخاصة في حالة انتشار المرض، وقررت أن جزيرة قمران هي المكان الأنسب لإنشاء الحجر الصحي[4].

وبلغت كلفة الحجر الصحي الذي تم إنشاؤه في قمران عام (١٢٩٩هـ/ ١٨٨٢م)٥٤٢٠٠٠ قرش، وبعد توسعته أصبح يتسع لثمانية آلاف حاج، بعد أن كان يتسع لستة آلاف فقط، وكان عبارة عن سقائف مصنوعة من سعف النخل، يتم إصلاحها كل عام، أو تشييدها من جديد، وكان يؤدي خدمة الحجر الصحي لثلاثين ألف حاج كل عام[5].

- محاجر جدة :

أما بالنسبة للمحجر الصحي الذي قررت الحكومة العثمانية إنشاءه في جدة في سنة (١٢٨٥هـ/ ١٨٦٨م)؛ ليكون مركزا لجميع المحاجر التي تقام على السواحل

---

(١) الروقي: المنشآت الطبية، ص ٣٥ .

(٢) جولدن: الحجر الصحي، ص ٦٨ .

(٣) محمد طاهر الكردي:التاريخ القويم لمكة وبيت الله الكريم، مكتبة النهضة الحديثة، مكة المكرمة ، ط١ ١٣٨٥هـ/١٩٦٥م، ج٢،ص٢٣٢.

(٤) جولدن: الحجر الصحي، ص ١٢٥.

(٥) جولدن: الحجر الصحي، ص ١٢٦.

اليمنية والحجازية للبحر الأحمر[1]، وكانت الفكرة الأولى في تأسيسه ليكون قريبا من برج المجنون بالقرب من الميناء، وقريبا من المنطقة العسكرية، إلا أن قائد العسكرية حاول إلغاء فكرة إقامته في هذا المكان، وإيقاف العمل في المحجر، ثم رفع الأمر إلى العاصمة (١٢٨٦هـ/ ١٨٦٩م)؛ لاستكمال إنشاء المحجر في المكان المحدد له في أقرب وقت ممكن، بسبب قرب موسم الحج، وإذا اقتضى الأمر فيما بعد نقله إلى مكان آخر[2]، وفي عام(١٣٠٤هـ/١٨٨٦م) صدر الأمر من السلطة العثمانية بإنشاء محاجر صحية خاصة بالحجاج الواردين إلى الحجاز في جزيرتي أبي سعد والواسطية، [3] وقدرت تكلفة إنشائه وتشييده بخمسين أو ستين ألف قرش[4].

وفي جماد ى الآخرة (١٣١١هـ/ ١٨٩٣م) صدرت مذكرة ، حول ضرورة صرف مبلغ ٤٠٨٩.٥ قرشا لإعمار وترميم الحجر الصحي، وذلك طبقا للكشف والمعاينة التي جرت للضرورة، وأضافتها إلى ميزانية وزارة الصحة ذلك العام، وقد ضم فريق الكشف على الحجر لجنة برئاسة عاكف بيك وعضوية كلٍ من فائق بيك، وحسين علي، ولطفي أفندي، وشريف عبد الله، وإلياس بك، وعلى السيد رضا، وسامر بك، ونور الدين بك، وجميل ناسا، ومنصور باشا[5].

وكان الحجر الصحي في جزيرة (الواسطية) عبارة عن ثماني غرف كبيرة جداً، مبنية على طراز صحي جميل[6]، وجهز تجهيزاً جيداً، وعين للعمل به أطباء من مكة المكرمة، وقد قـام نوري بك نائب مدير الحجر الصحي بجدة، والسيد عبد الكريم حبيب رئيس البلدية بجهود كبيرة في إخراجه على أكمل وجه [7]، إلا أنه آل للخراب في أواخر العصر العثماني[8].

وأما جزيرة "أبو سعد"، خريطة رقم (٩)، وهي أكبر الجزر وأشهرها، وأقربها

---

(١) الروقي: المنشآت الطبية، ص ٣٥.

(٢) الروقي: المنشآت الطبية، ص ٣٦،٣٥.

(٣) وثيقة رقم ١٧/ ١٠٤/ج /وح ج محفوظة بمعهد خادم الحرمين الشريفين لأبحاث الحج ، جامعـة أم القرى.

(٤) وثيقة رقم:DH.MHI1/351 محفوظة بأرشيف رئاسة الوزراء العثماني بإستانبول .

(٥) وثيقة رقم: Mkt.mhm270/4 محفوظة بأرشيف رئاسة رئاسة الوزراء العثماني بإستانبول .

(٦) صابرة: جدة، ص ١٥٣.

(٧) وثيقة رقم: DH.MKT.1579/43 محفوظة بأرشيف رئاسة الوزراء العثماني بإستانبول.

(٨) أمر الملك عبدالعزيز(يرحمه الله) بإعادة إصلاح هذا المحجر عام ١٣٤٤هـ/ ١٩٢٦م، وقد قسم المحجر لمناطق معزولة عن بعضها، بشبك حديدي؛ لمنع اختلاط الحجاج بعضهم مع بعض، وقد بلغت الطاقة الاستيعابية ثلاثة آلاف حاج، أم القرى العدد(٧٤)، السنة الثانية، يوم الجمعة ٢٣ ذي القعدة سنة ١٣٤٤ هـ/ يونيه سنة ١٩٢٦هـ ، ص٣.

إلى جدة[١]، فقد تم بناء المحجر الصحي بها عام (١٣٠٦هـ/ ١٨٨٨م)، وكانت قبل ذلك مجرد عرائش لا تحمي الحجاج حين سقوط الأمطار، و يفترشون فيها الرمال، ويعانون من الشدائد[٢].

وفي أوقات الضرورة، كانت تنصب مئة وخمسون خيمة في جدة، وخمسين في ينبع، وتخصص للحجر الصحي للقادمين من الهند، كما كانت تخصص سفينتان حربيتان، إحداهما في جدة والأخرى في ينبع، لمنع التحركات المخالفة [٣]، وتصل الطاقة الاستيعابية للحجاج إلى ألفي حاج[٤].

وفي عام(١٣١١هـ/ ١٨٩٤م) أمر السلطان عبد الحميد بضرورة إجراء تدابير صحية كبيرة في الحجاز للحفاظ على صحة الحجاج، والاهتمام بالمحاجر الصحية في جزيرة قمران والواسطية و "أبو سعد "، وتأسيس محجر صحي جديد بجدة بمنطقة الرويس على نفقة السلطان الخاصة[٥]، وحدد مبلغ ١٣٠ألف ليرة لصرفها على هذا المحجر، وعدد أخر من المباني الخدمية في مكة المكرمة وجدة[٦].

وقد رسم الضابط الروسي عبدالعزيز دولتشين في رحلته السرية لدراسة الوضع الصحي في الحجاز في موسم حج عام(١٣١٥هـ/١٨٩٨م) صورة بائسة لمحجر جدة، قال فيها" تتوزع الخيام بغير انتظام، بصورة ضيقة جداً، محاطة بحواجز،استقرت فيما وراءها قوة عسكري أيضاً، لا يسمحون بالخروج من المحجر"، كما ذكر أن الماء يجلبه السقاة من جدة[٧].

ولقد احتاج المحجر إلى الترميم في عام (١٣١٦هـ/١٨٩٨م) وقدرت المبالغ المطلوبة ب٧.٦٧٨ قرشا و٨٠ بارة [٨]، و لم تذكر الوثيقة ما إذا كان قد تم عمل

---

(١) مغربي: ملامح، ص١٧٦.

(٢) جولدن: الحجر الصحي، ص١٣٤، ١٣٥.

(٣) جولدن: الحجر الصحي، ص ٦٩.

(٤) جولدن: الحجر الصحي، ص٦٩.

(٥) وثيقة رقم ١٠٧/٤١/وح ج محفوظة بمعهد خادم الحرمين الشريفين لأبحاث الحج ،جامعة أم القرى.

(٦) وثيقة رقم ١٠٧/٢٧/وح ج محفوظة بمعهد خادم الحرمين الشريفين لأبحاث الحج ، جامعة أم القرى.

(٧) يفيم ريزفان: الرحلة السرية ، ص٧٠.

(٨) وثيقة رقم:M.K.T. MHM 577/16 محفوظة بأرشيف رئاسة الوزراء العثماني بإستانبول.

الترميمات ، ونرجح أنها قد أجريت؛ وذاك لأن إبراهيم رفعت وصف المبنى بعد سنتين من أمر الترميم بأنه "بناء فخم"[١].

وبالإضافة إلى المحاجر الصحية البحرية، حرصت الدولة العثمانية على إنشاء محاجر صحية على المداخل البرية للحجاج القادمين من الشام، حيث أقيم محجر صحي في قلعة الوجه شمال مدينة جدة، وأمدتها بالتدابير اللازمة للحيلولة دون انتشار الأوبئة [٢].

ج - المستشفى[٣]:

ما أن يصل المسافر المنهك بسبب السفر الطويل ، والذي قد يتراوح ما بين الأسابيع إلى الأشهر، حتى تبدأ أعراض المرض تظهر عليه، إن لم يكن قد ظهر عليه سابقاً أثناء سفره، وقبل نشوء المحاجر الصحية والمستشفيات، لم يكن أمامه من خيار سوى الاستسلام لمبضع الحلاق ، ليجري عليه عملية الحجامة أو الكي، بالإضافة لتناول الوصفات الشعبية التي تجلب من العطاريين والأطباء الشعبيين[٤].

أما عن أول ظهور للمستشفيات في مدينة جدة فلم يكن إلا في الربع الأخير من القرن الثالث عشر الهجري/التاسع عشر الميلادي، وكانت الصورة الأولى لها عبارة عن جناح في المعسكر الخاص بالعس اكر النظاميين خصص لعلاج المرضى من الجنود؛ ففي تقرير للقائد الأعلى في ١٣ رجب ١٢٦٣ هـ الموافق ٢٦يونيو/١٨٤٧م، ذكر فيه أهمية بناء مستشفي خاص بالعساكر النظاميين، حيث إن المرضى منهم كانوا يعالجون في جناح من المعسكر، الذي هو في الأصل بحالة سيئة ، ويحتاج إلى الترميم، وقد قدرت النفقات لبناء مستشفى وترميم المعسكر ، بالإضافة إلى بعض المباني الخاصة بالعسكر في مكة خلال فترة الحج، بمبلغ ٢٩٨٢٣ألف قرشا[٥].

ويظهر أن مشروع بناء المستشفى لم يتم، واكتفي باستئجار منزل في وقت

---

(١) رفعت: مرآة الحرمين، ج١، ص 22.

(٢) الروقي: المنشآت الطبية، ص٣٦ .

(٣) تم إزالت المستشفى بالكامل في العصر السعودي الزاهر واستبداله بعمارة حديثة يعرف بمركز صحي البلد.

(٤) للمزيد انظر تجربة بوركهارت حينما وصل إلى جدة في عام (١٢٢٩هـ/ ١٨١٤م)، بوركهارت: رحلات في شبه جزيرة العرب، ص ١٦.

(٥) وثيقة رقم : I.MVL/03/2253 بأرشيف رئاسة الوزراء العثماني بإستانبول .

لاحق، بالإضافة إلى الجناح الصحي بالمعسكر[١]، وقد يكون سبب ذلك هو ما أشارت إليه الوثيقة السابقة ذاتها من قلة الاعتمادات المالية وحاجة معظم المباني بجدة إلى الترميم نتيجة لتعرضها للخراب، بسبب الأمطار والسيول.

وبعد ما يقارب الخمسة عشر عاما، رفعت وزارة المالية في ١٤ ذي الحجة ١٢٧٧هـالموافق١٢/يونيو/١٨٦١م تقريرا إلى المجلس الأعلى تبين فيه أنه لا يوجد مستشفى خاص بالجنود والعساكر النظامية الموجودين بجدة، وأن الدار المؤجرة للعلاج والجناح المخصص لذلك في المعسكر لا يقومان بعلاج المرضى بالصورة المطلوبة، مما أدى إلى استمرارية عدم راحة المرضي، ولذا فإن تأجير هذا المنزل فيه خسارة للخزانة، وينبغي إنشاء مستشفى مستقلة بذاتها للعساكر النظامية[٢].

ولقد حددت الوثيقة السابقة المكان المناسب لإقامة هذا المستشفى بضاحية ، في الجهة الجنوبية الشرقية، بالقرب من برج قصاب، خريطة رقم(١٠). وقدرت تكلفة تعميره في حدود ٤٨٣٦٠ قرشٍ[٣]، وكان هذا المستشفى مخصص اً في بداية أمره للعساكر النظاميين، إلا أنه أصبح عاماً [٤] لأهل البلد وللحجاج ، وخاصة بعد تكرر ظهور الأوبئة وانتشارها في مدينة جدة بعد مواسم الحج، وهو المستشفى العام الذي عرف في جدة بمستشفى باب شريف، وكان العلاج فيه بالمجان للفقراء من الناس[٥].

ولم يكن بالمستشفى في عام(١٣٠٣هـ / ١٨٨٥م) سوى طبيب أول ونائب له، وأربعة ممرضين، وصيدلي، ومندوب لميناء جدة [٦]، و زاد العدد في عام(١٣٠٥هـ/١٨٨٧م) إلى طبيبين وثلاثة ممرضين، واثنين من الصيادلة [٧]، وكان عدد الأطباء الذين يعملون به عام (١٣٠٦هـ / ١٨٨٨) ثلاثة أطباء [٨].

---

(١) وثيقة رقم: I. MVL 450/20069. بأرشيف رئاسة الوزراء العثماني بإستانبول .

(٢) وثيقة رقم: I. MVL 450/20069. بأرشيف رئاسة الوزراء العثماني بإستانبول .

(٣) وثيقة رقم: I. MVL 450/20069. بأرشيف رئاسة الوزراء العثماني بإستانبول .

(٤) الأنصاري: تاريخ مدينة جدة، ص٩٩.

(٥) سالنامة ولاية الحجاز١٣٠٦هـ، ص ٢٤٥.

(٦) سالنامة ولاية الحجاز ١٣٠٣هـ، ص ٩٨، صبري: مرآة جزيرة العرب، ص١٣٤ .

(٧) سالنامة ولاية الحجاز ١٣٠٥هـ، ص ٢٠٩ .

(٨) سالنامة ولاية الحجاز ١٣٠٦هـ ، ص ٢٤٥.

ووصفت الحالة السيئة للمستشفى في عام(١٣١٦هـ/ ١٨٩٨م)بأن المرضى يفضلون الموت في الشارع على أن يموتوا وسط البؤس والإهمال بالمستشفى [١]، وقد يكون ذلك بسبب قلة الامدادات المالية المخصصة للشأن الصحي.

كما كانت السفارات الأجنبية تفتح عيادات لمعالجة المرضى لرعاياها بصورة خاصة، وبكل عيادة وجد طبيب وصيدلي وبعض المساعدين، وكان أطباؤها يزورون المرضى الذين يترددون عليهم في منازلهم إذا اقتضى الأمر، ولم تنحصر الخدمات الطبية على رعايا الدول التابعة لها تلك السفارات، بل كان الناس - من عامة البلد وخاصتها- يترددون على هذه العيادات المقامة في دهاليز السفارات عند الحاجة للعلاج[٢].

ومن أشهر تلك العيادات: الصحية الروسية، وكانت تقع في السفارة الروسية خلف بيت السرتي بحارة الشام، والصحية البريطانية، وكانت تقع في حارة الشام ببيت محمد نوار، والصحية الهندية، والصحية الإيطالية، والصحية الهولندية[٣].

وبالإضافة إلى إنشاء المحاجر والمستشفى في جدة، اهتمت الحكومة العثمانية بإجراءات الطب الوقائي، و بالنظافة العامة، وإجراء عملية التطهير للمدينة، وقد كلفتها في إحدى السنوات مبلغ ٨٠ ألف قرش[٤].

ورغم ما بذلته الحكومة العثمانية من جهود صادقة للقضاء على الأوبئة التي كانت تجد من مواسم الحج فرصة سانحة للانتشار في جميع أنحاء العالم، مما حمل الدولة العثمانية المسؤولية أمام بقية دول العالم، فإن كلاً من إنجلترا وفرنسا لم تتوانيا عن التدخل في الحجاز بحجة الوضع الصحي المتردي هناك، وقد يعود عدم نجاح السلطة العثمانية في إصلاح الوضع الصحي في الحجاز، إلى عدة عوامل منها:

- سعي إنجلترا إلى تفكيك وإضعاف الدولة العثمانية، وذلك بتسهيل سفر الحجاج الهنود الفقراء الذين يعيشون في المناطق الموبوءة إلى الحجاز[٥].
- تقاسم السلطة بين الحكومة العثمانية وشريف مكة.
- ضعف الإمكانات المالية والطبية، وتأخر ظهور المستشفيات والمحاجر الصحية إلى

---

(١) Al-Amr: The Hijaz, P44.

(٢) مغربي: ملامح، ص١٦٦ .

(٣) طرابلسي: جدة، ط١، ص٣٦٠ .

(٤) وثيقة رقم: DH.MKT.496/27 محفوظة بأرشيف رئاسة الوزراء العثماني بإستانبول.

(٥) جولدن: الحجر الصحي، ص٣٠٠.

ما بعد ظهور الأوبئة، وعدم وجود نظام للصرف الصحي[١].

- للثورات التي كان يقوم بها سكان الحجاز ضد إجراءات التعقيم ، وعدم توعيتهم بأهميتها[٢].

- عدم تصريح بعض القباطنة بوجود حالات وبائية على متن سفنهم، وإخفائها ، ورمي الموتى في البحر، مخافة تعرض سفنهم وركابها للحجر الصحي، ونجاحهم في الحصول على شهادات صحية بخلوها من الوباء[٣].

ثانياً: منشئات الميناء:

عمَّرحسين الكردي الميناء في عام(٩٢٠هـ/١٥١٤م)، مع ما حوله من البيوت، مشتملاً على عدة مساكن ، وحوشين كبيرين لتخزين البضائع القادمة من السفن، وتعرض بين دكتين كبيرتين يجلس عليهما نائب جدة [٤]، وقد سبقت هذه العمارة عمارة السيد جابر عبدالله الخراشي سنة (٨٠٦هـ/١٤٠٤م)، ليحاكي به ميناء عدن[٥].

عدن[٥].

وقام المكتشف اللورد فسكونت فالنتيا (Viscount Valentia)في رحلته العلمية عام(١٢٢٠هـ/١٨٠٥)، بهدف اكتشاف السواحل الغربية للبحر الأحمر ، من أجل النظر في إذا ما كان بإمكان السفن الأوربية الاستغناء عن المرور بالسواحل الشرقية للبحر الأحمر، والاكتفاء بالرسو بموانئ الساحل الإفريقي، وقد روى تفاصيل هذه الرحلة في كتاب من ثلاثة مجلدات، ولم يغفل فيه عن وصف مرفأ جدة الذي قال عنه: "يتكون ميناء جدة من عدد كبير من الشعب المرجانية، التي تمتد إلى ما يقارب الأربعة أميال بعيداً عن الشاطئ، ويوجد بين هذه الشعب مساحات ضيقة ، تبلغ أعماقها من أحد عشر مترا إلى اثنين وعشرين متر ا، أي أنها صالحة لدخول السفن حتى الكبيرة منها، ولكن الدخول إلى الميناء صعب يحفه المخاطر، ولايتم دخول

---

(١) جولدن: الحجر الصحي، ص٢٩٢.

(٢) انتشرت بين الحجاج وسكان مكة وجدة الشائعات بأنهم سيحشرون في آلات التعقيم عراة، فأصرت النساء على عدم الذهاب إلى الحج خوفا من ذلك، ولقد هجم السكان عليها إلى أن دمروها. جولدن: الحجر الصحي، ص٢٥٤.

(٣) جولدن: الحجر الصحي، ص١٠٧.

(٤) النجيدي: جدة من خلال كتابات جارالله بن فهد، ص٥١٠.

(٥) ابن فهد: إتحاف الورى، ج٣، ص ٤٣٥.

السفن سوى بإرشاد بحارة محليين ، ليس لديهم من وسيلة سوى التحديق بالعين المجردة إلى سطح المياه ؛ ليتجنبوا اصطدام السفن-التي تأتي بأعداد كبيرة - بتلك الشعب المرجانية"(١).

أما أرصفة الميناء فقد وصفها الرحالة تاميزييه (Tamisier) في رحلته (١٢٤٩هـ/ ١٨٣٤م) بقـوله : "يتكون الجانب الخاص بالرصيف من العديد من العوارض الطويلة المغطاة كلياً بواسطة الألواح الخشبية العريضة المصنوعة من أخشاب شجر التيك، وقد تم تشييدها على ارتفاع شاهق من البحر حتى لاتصل إليها المياه في أعلى حالات المد، كما قاموا بتشييد بعض الفواصل التي تقسمها إلى عدة أجزاء يعرض فيها أنواعٌ خاصة من السلع والبضائع، إذ يتم نقل هذه الأصناف إلى داخل البلدة من خلال البوابات التي تستعمل في نقل هذه السلع على امتداد الجانب المحاذي للرصيف بصفة عامة"(٢)، وهو وصف مقارب لما ذكره الضابط الروسي دولتشين عام(١٣١٥هـ/١٨٩٨م)(٣).

كما لفت نظره قوة ومتانة المرفأ، حتى أنه يرى أنه ملائم لاستقبال السفن الحربية، بل أنه شـاهد سفناً هندية لا تقل حمولتها عن ألف طن وزيادة، راسية في المرفأ(٤).

ويرى أهمية ردم الفراغ الواقع أمام الرصيف ، وعليه يتم تحويل الميناء إلى شيء يكون قريب الشبه بالقنال الواسع العريض الذي يكون بمقدور السفن ذات الحمولة الكبيرة أن تدخل إليه ، وترسو به ، وبذلك سيكون لميناء جدة مكانة كبيرة، ومركز ذو أهمية بالغة، عندما يحين الوقت للتعامل التجاري بين كل من أوروبا والهند مباشرة من خلال قناة السويس(٥).

ولقد تميز الميناء بحصانة طبيعية تمثلت في الشعب المرجانية التي تجعل دخول السفن إلى الميناء أمراً عسيراً، بل ويستحيل دون دليل من سفن جدة، ولا يمكن دخوله

---

(١) Pesce : Jiddah Portrait, P.36, 37.

(٢) تاميزييه: رحلة في بلاد العرب، ص ١٢٦،١٢٥ .

(٣) يفيم ريزفان: الرحلة السرية، ص٧٠.

(٤) تاميزييه: رحلة في بلاد العرب، ص١٢٦ .

(٥) تاميزييه: رحلة في بلاد العرب، ص١٣٠،١٢٩.

بتاتاً بعد العصر ، حيث تبدأ المياه في الاسوداد، ويروى أن كثيراً من السفن تلقى مصيرها المحتوم نتيجة المغامرة من قبطانها عند دخول الميناء أو الخروج منه [١]، لذا لا تدخله البواخر وتخرج منه إلا في النهار أو ترسو على بعد ٤ أو ٥ فراسخ تقريباً من الشاطئ، ويجري الاتصال معها بواسطة زوارق شراعية كبيرة[٢].

وللحد من هذه المخاطر رأى والي جدة علي باشا (١٢٧٤-١٢٧٨ هـ /١٨٥٨-١٨٦١م)، أهمية وضع علامات وحدود بمضيق ميناء جدة لتساعد السفن على التحرك بسهولة، ولتحد من تعرض السفن التي تدخل المضيق إلى الغرق، وقد تمت الموافقة على ذلك العمل في عام (١٢٧٧هـ/١٨٦٠م) وتم إنشاء تلك العلامات بتكلفة ٣٣ ألف قرش، من صندوق المال[٣]، وتوضح خريطة رقم (٩) هذه العلامات التي ساعدت السفن في الوصول إلى الميناء دون مخاطر[٤].

ويذكر الحضراوي أنه في عام (١٢٨٥هـ/١٨٦٨م) قام قائم مقام جدة (محمد نوري أفندي) بردم ميناء جدة، حتى أنه دخل في البحر نحو خمسة عشر ذراعا (أي ما يقارب ٧.٥م) من كل ناحية من الطول، وقد أتقن بناءه[٥].

بينما تؤكد إحدى الوثائق أنه تم ذلك في عام (١٢٨٣هـ/١٨٦٦م)، وربما قصد الحضراوي تاريخ الانتهاء من العمل، حيث تم توسيع المضيق الذي تسلكه القوارب وذلك بحفره و تعميقه، وعمل له الرصيف اللازم بوضع الأحجار على طوله حيث يبلغ وزن الحجر منها أكثر من عشرين قنطاراً، وعمق أساسه بالبحر ذراعٍ معماري، وطوله ذراع معماري، وبلغ عدد الحجارة أربعين ألف حجر[٦].

واحتاج الميناء في عام(١٢٩٨هـ/ ١٨٨١م) إلى إجراء عملية إصلاح وترميم[٧].

وفي عام(١٣٠٠هـ/١٨٨٣م) تم إصدار قرار بمنع أي سفينة من الدخول للميناء بدون إذن مسبق من سلطات المدينة، حتى يتسنى لهم إرسال السفن التي تقوم بحصر

---

(١) صبري: مرآة جزيرة العرب، ص١٣٦.

(٢) يفيم ريزفان: الرحلة السرية، ص١٧٩.

(٣) وثيقة رقم I.DH 466/31125 محفوظة بأرشيف رئاسة الوزراء العثماني بإستانبول.

(٤) وثيقة رقم DH466/ 31/25 محفوظة بأرشيف رئاسة الوزراء العثماني بإستانبول.

(٥) الحضراوي: الجواهر المعدة، ص٤٦.

(٦) صابان: مراسلات، ص٥٢.

(٧) وثيقة رقم: YPRK.VM.417. محفوظة بأرشيف رئاسة الوزراء العثماني بإستانبول.

ما في السفن من بضائع وحجاج، ومن ثم إرشادها لطريق الدخول إلى الميناء [١]، وقد يكون هذا القرار للتأكد من سلامة السفن من الناحية الصحية.

وفي عام(١٣٠١هـ/ ١٨٨٤م) وجدت بجدة إدارة باسم " إدارة ميناء جدة " ، وكان فيها ١٥ ضابطاً برتب متعددة ، وتحت إمرتهم ١٥٤ نفراً، وكان السيد عبداللطيف المزيني مديراً للميناء ، والسيد أحمد بازاره مساعداً له [٢]، وكان السيد محمد بك الطويل ناظر الرسوم الجمركية[٣]. كما كانت هناك قوات بحرية تتكون من ١٤ ضابطاً من رتب متعددة، و١٣٠ فرداً بحرياً عام (١٣٠٥هـ / ١٨٨٧م)، و كان يرأس إدارة الميناء بيكباي (مقدم) وكاتب، وملازم أول [٤].

ويصف لنا جل - جرفيه كورتلمون (Courtellemont) في رحلته (١٣١١هـ/١٨٩٤م) بأن الأرصفة مكتظة بالبضائع القادمة ، ومواد البناء ملقاة على الأرض بطريقه عشوائية، تكسوها الرمال إلى منتصفها، أي أن لها زمنا طويلاً في ذلك المكان، وكانت هذه المواد مخصصة لبناء مستشفيات ومحاجر صحية وحمامات التطهير، وكلها مشروعات لم يكتب لها الانتهاء[٥].

وفي عام (١٣١٣هـ/ ١٨٩٥م) تم ترميم ميناء جدة ، بالإضافة إلى عدد من الموانئ كميناء الحديدة بمبلغ قدر ب٢٨ ألف قرش، قيمة النفقات الإنشائية إلا أن هذا المبلغ لم يكن ك افياً لإتمام جميع ا لأعمال [٦]. وفي عام (١٣١٧هـ/ ١٩٠٠م) صدر فرمان سامي يقضي بإضافة مبلغ ١٦٠ ألف قرش لإتمام منش آت الميناء الجمركية بجدة [٧]، إلا أن الأمر لم يتم التباحث فيه إلا عام (١٣٢١هـ/١٩٠٣م) ،واقترح أن يتم هدم الميناء بالكامل، وإنشاء مبان جديدة؛ وذلك لكي لا يتم تعطيل الحركة التجارية في الميناء[٨].

أما بالنسبة لمنشآت الميناء من جمارك ومستودعات ومخازن تجارية فقد مرت

---

(١) وثيقة رقم:.PRK . UM .5/105 محفوظة بأرشيف رئاسة الوزراء العثماني بإستانبول.

(٢) صفوة: الجزيرة العربية، مج٢، ص٣١٥.

(٣) الحاج عبدالعزيز: تذكار الحجاز، المطبعة السلفية، مصر، ط١، د.ت، ص٥٨.

(٤) صابرة: جدة ، ص٢٧.

(٥)كورتلمون: رحلتي، ص٦٣.

(٦) وثيقة رقم: DH. MK T 398/58. بأرشيف رئاسة الوزراء العثماني بإستانبول.

(٧) وثيقة رقم:I. RSM 212 1321-4-8 محفوظة بأرشيف رئاسة الوزراء العثماني بإستانبول .

(٨) وثيقة رقم: I. RSM 212 1321-4-8 محفوظة بأرشيف رئاسة الوزراء العثماني بإستانبول.

بمراحل إعمار وترميم وإعادة بناء عديدة، وذلك نظراً للظروف المناخية التي تساهم في سرعة تلفها، فالرطوبة بالقرب من البحر عالية جداً، كما تعرضت هذه المباني للسيول أكثر من مرة؛ لوقوعها في مجرى السيل الذي يصب في البحر.

وقد لاقت عناية واهتماماً من قبل الولاة والسلطات العثمانية في إستانبول ؛ وذلك لما تجلبه من أموال لخزانة الدولة، ففي ١٤ربيع الآخرة(١٢٨٠هـ/ ١٨٦٣م) شكلت لجنة من السيد محمود السيد، والسيد نظيم بك، ومحمد عارف، ومحمد رائف، ومجدي وعبدالرحمن سامي، وكامل يوسف، للكشف على مستودع جمرك جدة، وبعد الكشف على الموقع اتضح أن المبنى متهدم، مما يسبب تلف الأموال التجارية، ولذلك لابد من إعادة بنائه، وقدرت تكلفة البناء بما يعادل ٢٨,٨٤٨ قرشاً [١]. وأرسل طلب أخر في العام الذي يليه للتنبيه على سرعة عمل الترميمات ، وإعادة بناء بعض المستودعات نتيجة للخراب الكبير الذي لحق بها[٢].

وفي عام(١٢٩٠هـ/ ١٨٧٢م) طلب والي جدة من وزارة المالية ضرورة صرف مبلغ ١٣٥ألف قرش لبناء شون ومخازن جديدة، فالقديمة منها خربت وأصبحت لاتصلح لادخار المؤن، حيث تعرضت إلى الأضرار بتقادم الزمن عليها[٣].

عليها[٣].

وفي عام(١٣٠٠هـ/١٨٨٣م) تقدمت الأمانة العامة للجمرك بطلب إنشاء وتعمير مستودعين، وبعض الأماكن المتهدمة داخل إدارة الدائرة الجمركية بجدة، وقد أسند أمر التعمير إلى المقاولين: عبد الرحمن حنفي، وعلي جاد، وحسن كيال، وتم منحهم مبلغ٢٩٠٠قرشاً للقيام بهذه الترميمات[٤].

وبعد ذلك بأربع سنوات تم الكشف الأول على المخازن والمستودعات بدائرة الجمرك التي تضررت بفعل السيول، ووجد أنها بحاجة إلى ترميمات ؛ لإصلاح تلك الأضرار، وقدر مبلغ الترميمات بـ١٠٧٧٢قرشاً[٥].

---

(١) وثيقة رقم :I. MVl 493/22325. محفوظة بأرشيف رئاسة الوزراء العثماني بإستانبول

(٢) وثيقة رقم : I. MVl 253/ 23519 محفوظة بأرشيف رئاسة الوزراء العثماني بإستانبول .

(٣) وثيقة رقم:I .MVC 523/235/9 محفوظة بأرشيف رئاسة الوزراء العثماني بإستانبول.

(٤) وثيقة رقم: I. SO 64/374 محفوظة بأرشيف رئاسة الوزراء العثماني بإستانبول .

(٥) وثيقة رقم: وثيقة I.SD 84/ 5003 محفوظة بأرشيف رئاسة الوزراء العثماني بإستانبول.

وكانت المستودعات الموجودة في الميناء متخصصة، فهناك مستودعات للأدوات الزراعية وأخرى للأرزاق وغيرها [١]، وفي حال امتلاء المخازن بالبضائع، فيتم استخدام أسقف المخازن ، وخاصة عندما تكون البضائع لا تتأثر بالعوامل الطبيعية، لفترة محدودة، وتم تجهيز الأسقف لهذا الغرض بمبلغ ٤٨٥١ قرشا، وكان ذلك في عام(١٣٠٨هـ/١٨٩١)[٢].

أما فيما يتعلق بالحركة التجارية الداخلية في ميناء جدة، فقد كانت نشطة على الدوام، وتبلغ الذروة خلال موسم الحج، وخاصة إذا كان أخذ الرسوم من الحجاج يستغرق وقتاً طويلاً، لذا يضطر الحاج إلي افتراش أرض الميناء حتى تنتهي مهمة التحصيل، حيث يستغرق تحصيل الرسوم خمس دقائق لكل حاج، وفي الباخرة ما لا يقل عن ست مئة حاج[٣].

ومادمنا نتحدث عن الحركة التجارية الداخلية للميناء، فالأحرى بنا أن نصف لحظة وصول السفينة للميناء ؛ فعندما تصل السفن وتدخل بوابة الميناء وتلقى بالمرسى، يخرج أحد الرجال ويأخذ تذكرة الدخول بأمان من والي جدة والشريف (أمير مكة)، وتضرب المدافع الخاصة إعلاماً بوصول السفينة، وبعد دخول السفينة في المكان المخصص لها، يتم تعيين قوارب صغيرة لمعاونة السفينة على الرسو بأمان، ويتم تعيين رجل وكاتب لها، وبعد إعداد سجل لما تحويه السفينة ، وتحصيل الرسوم الجمركية، يتم تعيين مراقب من قبل الوالي والشريف على بوابة الدخول [٤].

ويصف لنا الشيخ يوسف عبد العاطي مشهد إنزال البضائع والأمتعة ، حيث يقول: "كانت البوابير"السفن" تجيء لتموين البلد في السنة تحمل ستين ألف كيس، بعد ذلك زادت إلى ثمانين ألف، فتقف السفينة في عرض البحر ، حيث لا تستطيع الوصول إلى الميناء بسبب كثرة الشعب المرجانية وانخفاض منسوب المياه، ويأتي

---

(١) وثيقة رقم: i.RS 3/3 13/414 محفوظة بأرشيف رئاسة الوزراء العثماني بإستانبول.

(٢) وثيقة رقم: i.SO/03/6/27.محفوظة بأرشيف رئاسة الوزراء العثماني بإستانبول .

(٣) رفعت: مرآة الحرمين، ج ١، ص١٧.

(٤) مجهول المؤلف: الفوائد المعدة، ص ١٥٤.

إليها المعادي [١] بالنمرة، وتقسم كمية الحمولة في الباخرة على عدد من السنابك، وعندما تكون الحمولة زائدة عن عدد السنابك فإنه يتم تدوير الدور ، بحيث تعمل بعض السنابك مرتين وثلاثة، وعندما تصل إلى الميناء يقوم الكراني [٢] بفرز البضائع وتحويلها إلى التجار. وكان أغلب من يعمل في هذه المهنة من سكان حارة اليمن[٣].وكانت العربات تستخدم في نقل البضائع ومواد البناء و العفش من أمام مبنى الجمرك إلى وجهتها[٤].

وكان تفريغ الباخرة من حمولتها يستغرق ما بين أربعة إلى ستة أيام، تبعاً لحجم الحمولة، وتبلغ تكلفة نقل البضاعة من الباخرة إلى الميناء بواسطة السنبوك بما يتراوح ما بين(١٢ـ ١٨) ريالاً فضياً مجيدياً[٥].

---

(١) المعادي: هم من يقومون بنقل البضائع من السفن إلى الميناء، وتموين السفن بالماء والغذاء، وكان لهم شيخ ينظم عملهم يتم اختياره بتزكية الناس له ، ولابد من موافقة البلدية عليه، مقابلة مع الشيخ حمزة أبو صفية نشرت في مجلة اقرأ، عدد خاص، ١٠جمادى الاخر ١٤٠١هـ/ ١٤أبريل ١٩٨١م، ص ١٩٩.

(٢) الكراني: هو المسؤول عن فرز البضائع وتسميتها باسم التجار أصحابها، وتعيين عدد من الموظفين ليساعدوه في تسجيل أسماء التجار، ومن ثم تقديمها إلى المعادي لأخذ أجرة النقل، مقابلة مع الشيخ حمزة أبو صفية، مجلة اقرأ، ص ١٩٩.

(٣) مقابلة مع الشيخ يوسف عبدالعاطي، مجلة اقرأ ، عدد خاص،ص ١١٦ ،١١٧، مغربي: ملامح، ص١٧٥.

(٤) رفعت: مرآة الحرمين، ج ١، ص١٩.

(٥) طرابلسي:جدة، ط١، ص١٤٤ ،١٤٥.

المبحث الخامس

مصادر الميـــــاه

ترتب على طبيعة موقع أرض جدة من حيث التركيب الجيولوجي وال بناء الطبوغرافي ، إلى جانب معدلات التبخر العالية، وقلة المعدل السنوي لتساقط الأمطار[١]، وانعدام وجود الوديان دائمة الجريان[٢]، أن تعيش جدة هماً دائماً ومشكلة تاريخية، وهو كيفية الحصول على المياه الكافية والصالحة للاستهلاك الآدمي.

ففي القرن الرابع الهجري/العاشر الميلادي لاحظ المقدسي «أن أهل جدة في تعب مع الماء مع أن فيها بركاً كثيرة، ويحمل إليها الماء من بعيد [٣]». ويصف ابن بطوطة صعوبة الحصول على المياه في القرن السابع الهجري/الثالث عشر الميلادي بقوله: «إن الماء يجلب على مسيرة يوم، وأن الحصول عليه أهم من الحصول على المال»[٤].

فلذلك حاول سكانها إيجاد الحلول المناسبة لحل هذه المشكلة، فمع حرصهم الدائم على ترشيد استهلاك المياه في حال توفرها، فلقد أوجدوا العديد من الحلول العملية والواقعية في نفس الوقت، التي نجحت في التخفيف من المشكلة، وإن لم تقض عليها بشكل دائم وفعال، فقلة المطر والذي كان المصدر الأساسي للمياه هو أساس المشكلة.

من هذه الحلول ما هو تقليدي وقديم كحفر الآبار، وبناء الصهاريج، ومنها ما هو مبتكر كربط أسطح المنازل بخزاناتها الأرضية للحفاظ على مياه الأمطار والاستفادة منها، وبناء القنوات لجلب مياه العيون القريبة، وتحلية مياه البحر بواسطة الكنداسة، وفيما يلي عرض تفصيلي لتلك الحلول.

أولاً: الآبـــــار:

كانت الآبار التقليدية واحدةً من أهم مصادر المياه، وإلا لما أمكن لقضاعة أن تسكنها قبل الإسلام، وما كان الخليفة عثمان بن عفان (ﷺ) ليوافق على جعلها مرفأ لمكة المكرمة [٥].

---

(١) لمعرفة المزيد عن الموقع وأثره على البيئة انظر ص (٤١) من هذا البحث.

(٢) الثويني: الموانى السعودية، ص٩٠، ٩١.

(٣) البشاري: أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ، ص ٧٩.

(٤) ابن بطوطة: الرحلة ابن بطوطة، ص٢٥١.

(٥) مجلة الحج، ع٧، س١، محرم ١٣٦٧هـ، نوفمبر ١٩٤٧م ، ص ٤٧.

غير أن الملوحة النسبية قد غلبت على مياه هذه الآبار ؛ حيث يذكر بوركهارت (Burkhardt) (١٢٣٠هـ/ ١٨١٤م) أنه ليس بجدة سوى بئرين يمكن اعتبار مائهما عذباً، إلا أن هذا الماء ـ رغم عذوبته ـ ثقيل بحيث لو بقي في الإناء مدة طويلة لامتلأ بالحشرات، وهو قليل وغالي الثمن، ولا يمكن الحصول عليه دون مساعدة أصحاب النفوذ، والذين باستطاعتهم الحصول عليه عددهم قليل، أما بقية السكان فليس أمامهم إلا أن يشربوا من المياه المجلوبة من الآبار الأخرى[١].

وأحصى أيوب صبري عدد الآبار بحوالي الخمسة عشر بئراً، ذكر منها السرورية، وهي من الآبار الحلوة ، وتقع على بعد ثلاث ساعات من جدة [٢]. ومن آبارها كذلك الخمرة، والنشارية، والقرينية، والصحيفة، وقد حفرها الشيخ عبد الله نصيف[٣]، وبئر الشرفية ، وقد حفرها وأقام حواجزها الشيخ حميد المالكي ، ويذكر الشيخ محمد نصيف أن الآبار المطوية حول جدة تبلغ سبعة آبار هي: بئر السلسلي وتقع شرق جنوب جدة، وبئر الوزيرية وتقع شرق جدة في مكان يقال له غليل، وبئر مريخ مقابل الكندرة، وبئر نضب مقابل بني مالك، وبئر الحفنة وتقع شمال بني مالك، وبئر بريمان وتقع في الشمال الشرقي من بني مالك[٤]، وبئر العسيلة وتقع في الجهة الجنوبية من جدة بالقرب من منطقة الخمرة، وقد كانت تحتفظ بمياه الأمطار فترة زمنية طويلة، ويوجد حولها مزارع ومسطحات زراعية [٥]، وبئر المشاط أمام باب مكة[٦]. ويعود تفسير خروج أهل جدة لحفر آبارهم خارج البلدة، إلى حاجتهم إلى الحصول على المياه العذبة الصالحة للشرب، فكلما كان البئر بعيداً من البحر عذب ماؤها وطاب.

وبالوقوف على مواقع الآبار داخل البلد، وعن طريق الدراسة الميدانية، وجد أن

---

(١) بوركهارت: رحلات في شبه جزيرة العرب، ص٢٤.

(٢) صبري: مرآة جزيرة العرب، ص١٣٨.

(٣) من أعيان جدة وتجارها، مجلة الحج، ع٧، س١، محرم، ١٣٦٧هـ، نوفمبر ١٩٤٧م، ص٥٠.

(٤) مجلة الحج، ع٧، س١، محرم ١٣٦٧هـ، نوفمبر ١٩٤٧م، ص٥٠.

(٥) جريدة المدينة المنورة، مقابلة مع السيد محمد درويش رقام، الجمعة ١٢رمضان ١٤٢٩هـ الموافق ١٢سبتمبر٢٠٠٨م، العدد (١٦٥٧٨)، السنة الرابعة والسبعون .

(٦) مقابلة مع السيد سالم عبيد القرشي بحارة الشام بتاريخ ١٤٢٩/٧/٢٧هـ.

أغلب المساجد التي وجدت في العصر العثماني لابد أن تحوي على بئر في إحدى جنبات المسجد، أو صهريج أرضي. وفيما يلي عرض تفصيلي لأهم ما توصلت إليه الدراسة الميدانية من آبار داخل البلد:

- بئر مسجد الشافعي: تقع في الركن الشمالي الغربي من الجامع ، وهي بئر دائرية طول قطرها ١.٢٠م، وعمقها عشرة أمتار تقريباً، مبنية بالحجر المنقبي ، وماؤها غير صالح للشرب، ولكن يستفاد منه في إجراء أعمال النظافة للجامع، وتأمين مياه الوضوء للمصلين، لوحة رقم (٢٣٥).
- بئر مسجد أبي عنبة: تقع البئر في الجهة الجنوبية الشرقية للمسجد، ويفصل بينها وبين المسجد ممر صغير عرضه ١.٢٥م، أما البئر فقد بنيت بالحجر المنقبي وهي بئر مطوية قطرها ١م، وعمقها ١٣م تقريباً، لوحة رقم (٢٣٣). وهي كأغلب الآبار الموجودة داخل البلد غير صالحة للشرب، ولكن يستفاد منها في تنظيف المسجد، وتأمين مياه الوضوء للمصلين.
- بئر مسجد الجيلاني: وتعد هذه البئر من أهم الآبار الموجودة داخل المدينة، ويعود ذلك إلى عذوبة مائها[1]، وتقع في الجهة الجنوبية الغربية للمسجد، وكان يوجد بجانبها بازان عرف ببازان الشام ، يتم تأمين ما ء عن طريق البئر، ويبلغ قطرها ١م، وعمقها أكثر من عشرة أمتار، وقد ألحقت بللمسجد بعد أن كانت خارجه، لوحة رقم (٢٣٤).
- بئر مسجد الحنفي: وتقع في الجهة الشمالية من المسجد ، يبلغ قطره ١.١٢١م، وعمقها عشرة أمتار تقريباً، بنيت بالحجر المنقبي بطريقة الطي وماؤها أكثر ملوحة لقربها من البح ر، ويستفاد منها في تأمين مياه الوضوء للمصلين، وفي نظافة وغسيل أرضيات المسجد، لوحة رقم (٢٣٦).

كما يوجد بئران متجاور ان بالجهة الشرقية من جامع المعمار، عمق الأولى ٩.٥٠م وقطرها ١.٣٠م، وفي الجهة الشمالية منها توجد البئر الثانية ، ويبلغ عمقها ٩م، وقطرها ١.٢٠م، وعمل لهما حاجز يرتفع عن سطح الأرض بمقدار ١م مبني من الحجر المنقبي ؛ ليمنع سقوط الأتربة، والأوساخ، والدواب، وغيرها إلى داخل البئر، غير أنه لا يوجد بهما ماء، لوحة رقم (٢٤٧)، (٢٤٨). ومن الآبار التي

---

(١) مقابلة شفوية مع إمام المسجد بتاريخ ١٥/ ٧ / ١٤٢٩هـ ، وقد أكد أن الماء صالح للشرب.

ردمت بئر بمسجد المعمار، وكانت تقع تحت المسجد[١]، وبئر بمسجد المغربي.

كما عمد أهل جدة إلى حفر آبار في منازلهم، حيث تذكر إحدى الوثائق العثمانية أنه في ٣/جمادى الثانية/ ١٢٨٤هـ/الموافق١/أكتوبر/١٨٦٧م ، وأثناء قيام التاجر أحمد مشاط أفندي بحفر بئر في منزله، وجد ثلاث مئة واثنتين وسبعين قطعة ذهبية [٢]، ويهمنا من هذا الخبر أن أهل جدة كانوا يحفرون الآبار داخل منازلهم لتأمين احتياجهم منه.

ثانياً: الصهــــاريج

الصهريج بكسر الصاد كلمة فارسية[٣] بمعنى حوض يجتمع فيه الماء، والجمع بفتح الصاد صهاريج [٤].

وبناء الصهاريج فكرة فارسية انتقلت من الفرس إلى أهل جدة، عندما عاشوا فيها في القرنين الرابع والخامس الهجري / العاشر والحادي عشر الميلادي، خافوا ضياع الماء فبنوا ثمانية وستين صهريجاً داخل البلد ومثلها خارجها [٥].

ولقد أورد ابن المجاور أسماء لتلك الصهاريج التي تملأ بماء المطر فيظل الماء المجتمع بها من العام إلى العام الآخر، وذكر منها صهريج أبي الطين عامر، والمرياني، والحفيرة، والنخيلات، وصهريج أبي بكر والحجري، والصرح، وصهريج الدرة، وصهريج مسجد الأبنوس، وصهريج الجامع (جامع الشافعي) ، وصهريج ردرية، وصهريج محمد بن القاسم..وغيرها[٦].

ولقلة الأمطار في جدة عمد أهلها إلى توفير احتياجات هم من المياه ، عن طريق حفظ مياه الأمطار الموسمية في الصهاريج [٧]، فبنو أعداداً كبيرة منها خارج البلدة

---

(١) مقابلة مع خادم المسجد السيد: أحمد عبدالله عبدالسلام في المسجد بتاريخ ٧/٢٥ ١٤٢٨هـ.

(٢) وثيقة رقم:Ayniyat 871. 54. 51. محفوظة بأرشيف رئاسة الوزراء العثماني بإستانبول.

(٣) الفيومي: المصباح المنير، ص١٣٣.

(٤) إبراهيم أنيس وآخرون: المعجم الوسيط، ج١، ص٥٢٧، الرازي: مختار الصحاح، ص١٥٦.

(٥) ابن المجاور: تأريخ المستبصر، ص ٥٨.

(٦) ابن المجاور: تاريخ المستبصر، ص ٥٨.

(٧) الغازي: إفادة الأنام، ج١، ص٣٩٦، البتنوني: الرحلة الحجازية، ص٧٥، جولدن: الحجر الصحي، ص٥٩، كحالة: جغرافية شبه الجزيرة العربية، ص ٢٠٢، أم القرى يوم الجمعة ٢٣ جمادى الثانية سنة١٣٤٤هـ، العدد(٥٤)، السنة الثانية، ص ٣.

وداخلها، فذكر جارالله بن فهد (ت٩٥٤هـ/ ١٥٤٧م) أن اعتماد أهل جدة كان على مياه الصهاريج التي تعبأ من مياه المطر، وأن بها جباباً منقورة في الحجر الصلب يتصل بعضها ببعض، تفوق الإحصاء[١]، ويقصد هنا الصهاريج الموجودة خارج المدينة.

كما يؤكد نيبور(Neibuhr) الذي زار جدة في عام(١١٧٦هـ/ ١٧٦٢م) أن اعتماد المدينة يرتكز على مياه الصهاريج التي تبنى قرب أماكن تجمع المياه، ثم تنقل إلى البيوت على ظهور الجمال[٢].

واختلف المؤرخون والرحالة في أعداد الصهاريج، ولكنهم اتفقوا على كثرتها، فابن المجاور يذكر أن عدد الصهاريج داخل البلد خمس مئة ومثلها خارجها[٣]، ويذكر ويذكر ابن جبير أن عددها ثلاث مئة وستون بداخلها ، ومثل هذا الرقم خارجها [٤]، وقيل ثلاث مئة داخلها، وثلاث مئة خارجها [٥]، بينما يذكر إبراهيم رفعت الذي زار جدة في سنة (١٣١٨هـ/ ١٩٠١م) وفي سنة (١٣٢٥هـ/ ١٩٠٨م) أن عدد الصهاريج يبلغ ثماني مئة صهريج داخل البلد وخارجها، معدة لخزن مياه المطر وبيعها في موسم الحج[٦]، ويذكر محمد الأمين أن عدد الصهاريج في جدة ثلاث مئة صهريج وخزان عام[٧].

ومما سبق نستنتج أن عدد الصهاريج كان كبيرا، وذلك لأهميتها في تخزين مياه الأمطار التي كانت تسقط بكميات كبيرة في يوم أو يومين من أيام السنة.

ولكون مياه الصهاريج مصدراً أساسياً لتوفير المياه بجدة، فلقد اهتمت الحكومة العثمانية بتعميرها وإصلاحها، ففي عام(١٢٨٦هـ/ ١٨٧٠م) عمل محمد نوري أفندي قائم مقام جدة صهريجاً كبيراً سمي بصهريج الدولة العلية، وقد تم إعماره بإشراك المحكوم عليهم من السجناء[٨].

---

(١) النجيدي: جدة من خلال كتابات جارالله بن فهد ، ص٥٠٨ .

(٢) عطا الله: قافلة الحبر، ص ٢٢.

(٣) ابن المجاور: تأريخ المستبصر، ص٥٨.

(٤) ابن جبير: رحلة ابن جبير، ص ٤٦.

(٥) ابن فرج : السلاح والعدة ، ص ٨٢.

(٦) رفعت: مرآة الحرمين، ج١، ص ٢٣.

(٧) محمد الأمين: خدمات العثمانيين، ص١٢٣.

(٨) الحضراوي: الجواهر المعدة، ص٤٨، مغربي: أعلام، ج٣، ص١٦٦.

كما حرصت الحكومة العثمانية على حث أصحاب الصهاريج على ضرورة تأمين المياه لأهل جدة، خاصة عند قدوم الحجاج، واكتظاظ جدة بالأجانب ؛ لأن ذلك يتطلب زيادة في استهلاك الماء[١].

وكان التجار يتخذون من مياه الصهاريج تجارة رابحة لهم، فيبيعون المياه بأسعار ترتفع كثيراً في موسم الحج [٢]، فتباع الزفة[٣] بعشر أو خمس عشرة بارة [٤]، بارة[٤]، وكانت الصهاريج تباع وتشترى أو تؤجر، فقد باعت الحكومة العثمانية في ٩ ٩ صفر ١٢٩٦هـ / ١٨٧٩م، صهريجاً خاصاً بمبلغ ٥٠٠ قرش، وذلك عن طريق المزاد العلني على أحد التجار[٥]، ولقد تم استخدام هذا المبلغ مع مبالغ أخرى من ثمن ثمن بيع قطعتي أرض لإجراء عملية ترميم لسور جدة[٦].

وحرصت الحكومة العثمانية ع لى حماية منابع المياه، والصهاريج الموجودة خارج البلدة، فحرصت على وضع(حامية صغيرة) من الجنود لحراستها، وخاصة في أوقات الفتن والاضطرابات السياسية[٧].

وفي فترات الحصار أو قلة الأمطار لا يتحصل على مياه الصهاريج إلاأصحاب الوجاهة والثراء[٨]، بل أن التجار يستغلون مثل هذه الظروف الصعبة على السكان فيحتكرون الماء، ويتحكمون في بيعه بالأسعار التي يريدون[٩].

وقد أدى وجود صهاريج في معظم المنازل والمباني، إلى التخفيف من هذه المعاناة، فقد حرص أصحاب المنازل على أن يكون تحت منازلهم صهاريج أرضية

---

(١) وثيقة رقم: Y. PRK. UM. 5/ 105 محفوظة بأرشيف رئاسة الوزراء العثماني بإستانبول.

(٢) وثيقة رقم: Y. PRK. UM. 5/ 105 محفوظة بأرشيف رئاسة الوزراء العثماني بإستانبول.

(٣) الزفة هي عبارة عن اثنين من الصفيح، بالعامية يطلق عليها (التنكة) مربوطة بحبل وعصا، يحملها السقا على كتفه، لوحة رقم (٢٣٠)، مقابلة مع السيد درويش رقام بجريدة المدينة، الجمعة ١٢رمضان ١٤٢٩هـ الموافق ١٢سبتمبر ٢٠٠٨م العدد(١٦٥٧٨) السنة الرابعة والسبعون .

(٤) مجهول المؤلف: الفوائد المعدة، ص١٦٠.

(٥) وثيقة رقم: I.MMS 6430/ 5 محفوظة بأرشيف رئاسة الوزراء العثماني بإستانبول .

(٦) وثيقة رقم: I.MMS 6430/ 5 محفوظة بأرشيف رئاسة الوزراء العثماني بإستانبول .

(٧) أم القرى: العدد (٤)، ملحق السنة الأولى ١٣٤٣هـ، ص٣.

(٨) أم القرى: العدد (٣٣) السنة الأولى يوم الجمعة ٢٣ محرم سنة ١٣٤٤هـ، ١٦ أغسطس سنة ١٩٢٥م، ص١.

(٩) وثيقة رقم: Y. PRK. VM. 5/ 05. محفوظة بأرشيف رئاسة الوزراء العثماني بإستانبول.

تعبأ مباشرة من مياه المطر الساقطة على الأسطح ، فعندما يشعر الأهالي ببوادر نزول المطر تنظف وينقل الفرش وقطع الأثاث الموجودة على السطح إلى الداخل، حتى إذا نزل المطر تسحب بواسطة ليات من القماش تسمى (الشيب) إلى الصهاريج[١]، ويذكر بوركهارت (Burkhardt) (١٢٣٠هـ/ ١٨١٤م) أن وجود هذه الصهاريج في المنازل يعد من علامات الوجاهة[٢]، وإذا ما فرغت هذه صهاريج من من المياه فإنها تعبأ من تلك الموجودة خارج البلدة [٣]بواسطة السقائين[٤].

ومن أشهر الصهاريج التي كانت موجودة في العصر العثماني الصهريج العمومي الكائن في منطقة العيدروس، والذي يتفرع منه المجاري الفخارية إلى الصهاريج الأخرى[٥]، وصهريج المشاط الواقع شرق قصر خزام في الطريق بين النزلة اليمانية وجدة، وكان ملك آل نصيف، وصهريج حميد الشيخ، وكان في الجهة الشرقية خارج باب مكة، وصهاريج الصحيفة والعمارية والبغدادية[٦].

ومن الصهاريج الموجودة أسفل المباني، صهريج مسجد الشافعي ، ويقع أسفل صحن المسجد، وصهريج مسجد الخضر الواقع في الجهة الغربية من المسجد، لوحة رقم(٢٤٥)، و(٢٤٦)، والصهريج الموجود أسفل دار الشيخ محمد نصيف في حارة اليمن، وهو يشغل أسفل بهو الدار شاملاً مساحة المكتب المطل على الشارع العام[٧].

غير أن أغلب المشاكل الصحية التي كانت تواجه سكان جدة هي الناتجة عن طريقة تخزين هذه المياه، فمن أبرز السلبيات تجمع القاذورات، وجثث الحيوانات التي تجرفها السيول فتختلط بمياه الصهاريج وتلوثها، كما أن إهمال أصحاب الصهاريج في تنظيفها دورياً يؤدي الى تلوثها ، ولذلك فإن تلك المياه كانت سبباً في كثير من

---

(١) مغربي : ملامح، ص ١٩.

(٢) بوركهارت: رحلات في شبه جزيرة العرب ، ص ١٦.

(٣) بوركهارت: رحلات في شبه جزيرة العرب، ص٢٤، سميرعطا الله: قافلة الحبر، ص١٢٥.

(٤) الذين يحملون الماء بالزفة أو القرب الكبيرة المصنوعة من جلد الأبقار على ظهورهم إلى المنازل، كابلي: الحرفيون في مدينة جدة، ص١٠٩.

(٥) صوت الحجاز: العدد(٧١)السنة الثانية، الثلاثاء ١جمادى الأولى ١٣٥٢هـ، الموافق ٢٢ أغسطس ١٩٢٣م، ص٣.

(٦) مقابلة شفوية مع السيد محمد داقر بمنزله بحارة الشام في ٢٨/ ٨/ ١٤٢٨هـ.

(٧) الانصاري: بين التاريخ والآثار، ص ١٧٢.

الأمراض، وتجمع البعوض الذي يسبب الكثير من الحميات [١].

كما أن المياه الراكدة المتخلفة من مياه المد تؤثر على مياه الصهاريج ، وتسبب العفونة وتلوث الهواء[٢].

الوصف المعمـاري :

اختلفت عمارة الصهاريج الموجودة خارج جدة عن تلك الموجودة داخلها ، فقد قامت عمارة الموجود منها خارج سور المدينة على أن يختار المكان المنخفض نسبياً، والمواجه لمصب السيول، فتوجه فتحاتها ناحية خط سير السيول، وتغلق جميع الفتحات التي يمكن أن يتسرب منها الماء إلى خارج المنطقة المحصورة، مع مراعاة تجصيص الجدران والشقوق، وصب الأرضية بالرصاص صباً محكماً[٣].

أما الصهاريج الموجودة تحت المباني فهي عبارة عن حفرة (خزان أرضي) بني في باطن الأرض [٤] بالحجر المنقبي، وليسّت بالنورة البلدي، ومن أمثلة هذه الصهاريج ، الصهريج الموجود تحت مسجد الخضر [٥]: وهوعبارة عن منطقة مستطيلة الشكل حفرت تحت الأرض بطول ٧.٢٥م، وعرض ٥.٣٠م، وعمق ٤.١٥م، وقد سقف بطريقة القبو نصف الدائري، لوحة رقم (٢٤٥)، ووضع له باب عبارة عن فتحة مربعة الشكل ترتفع عن مستوى سطح أرضية المسجد بمقدار ١م، يفتح ويغلق حسب الحاجة.

---

(١) جولدن: الحجر الصحي، ص ٥٩.

(٢) محمد الأمين: خدمات العثمانيين، ص١٢٥. وقد بقي استعمال الصهاريج حتى دخلت العين العزيزية جدة، ولا تزال بعض الصهاريج موجودة أسفل المنازل والمساجد إلى يومنا (١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م)، إلا أنه لم تعد هناك الحاجة إلى استعمالها لتوفر مياه التحلية، ومياه عين العزيزية.

(٣) مقابلة مع السيد محمد محمد داقر بمنزله بحارة الشام بتاريخ ٢٧/ ١٠/ ١٤٢٩هـ، ويضيف أنه لم يعد يوجد من هذه الصهاريج شيء يمكن الوقوف عليه، حيث أدى التوسع العمراني في العصر السعودي الزاهر إلى الاستغناء عن هذه التقنية واستغلال أماكنها لتطوير المدينة.

(٤) محمد صالح قزاز: العين العزيزية، مجلة الحج، العدد الأول، السنة الأولى، رجب ١٣٦٦هـ / مايو ١٩٤٧م. ص٣٩.

(٥) تم اكتشاف هذا الصهريج في ١٥/ ٧/ ١٤٢٩هـ عندما حاول خادم المسجد حفر بئر لاستخدامها في الوضوء وغسيل المسجد، وقد وجد بالصهريج ماء مما يؤكد لنا قوة حفظ هذه الصهاريج للمياه من التسرب على مر الزمن .

ثالثاً: العيون:

سعت الحكومة العثمانية وبعض الخيرين من أهالي جدة لإيجاد حل عملي لمشكلة قلة سقوط الأمطار بجدة، وذلك بجلب مياه العيون القريبة من المدينة، وبناء القنوات اللازمة لإيصال المياه، واشتهر في جدة عينان، هما عين وادي قوز ، وعين الحمِّية.

١ ـ عين وادي قوز:

إن أقدم ما وصلنا عن عين وادي قوز هو ما أورده عز الدين بن فهد (٨٥٠-٩٢٢هـ/ ١٤٤٧م-١٥١٦م) من أن أمير مكة الشريف محمد بن بركات (ت٩٠٣م/١٤٩٨م) أنشأ سبيل بالرغامة [١]، ونرجح أن تأمين الماء لهذا سبيل كان يتم من عين وادي قوز.

وهي عين تبعد عن مدينة جدة مسافة ١٥ميلاً[٢]، وهي مسافة كانت تقطع فيما يقارب الأربع [٣] إلى الخمس ساعات [٤]، وذلك طبقا لما أوردته بعض الوثائق العثمانية.

وفي عصرنا الحالي يمكن تحديد مكانها بأنها تبعد عن منطقة البلد التاريخية مسافة ١٢كم شمال الرغامة [٥]، وعلى بعد ٦كم شمال الجسر المؤدي إلى شارع عبدالله السليمان المجاور لجامعة الملك عبدالعزيز، خريطة رقم(١٦).

وقد تأكد إيصال مياهها إلى جدة ببناء قناتها في عام(١٠٩٥هـ / ١٦٨٤م)[٦]، حيث أورد السنجاري عن حوادث عام(١٠٨٤هـ / ١٦٧٤م) أنه في يوم الجمعة السادس عشر من صفر توجه مشد باشا مع بعض المعلمين البنائين إلى جدة للإشراف على عين هناك بلغ السلطنة أنها إن عمرت دخلت جدة، وقدر مشد باشا أن تكاليف

---

(١) عزالدين بن فهد: غاية المرام، ج٢، ص ٥٩٩.

(٢) صفوة: الجزيرة العربية،ج ١، ص١٤٦.

(٣) وثيقة رقم :i.DH . 40146 محفوظة بمركز موسوعة جدة.

(٤) وثيقة رقم: i.DH١٤٤٨٤ محفوظة بمركز موسوعة جدة.

(٥) قزاز: العين العزيزية، ص ٣٩.

(٦) غباشي: إيصال مياه العيون، ص٦٤٠.

عمارة العين قد تصل إلى أربعين ألف شريفي [١]، واستمر العمل فيها لمدة ثلاث سنوات ابتدأها من مجرى العين، وعمر بها أيضا مسجداً ومنارة وحماماً ووكالة [٢].

ولقد أشارت بعض المراجع الحديثة إلى أن تاريخ إجراء العين يعود إلى عام (٩١٢هـ/١٥٠٧م)، وأنها من أعمال السلطان قانصوه الغوري [٣]، إلا أن جميعها لم تذكر المصدر التاريخي الذي استقت منه هذه المعلومة، والغريب في الأمر أن أياً من المصادر التاريخية المعاصرة أو القريبة من ذلك التاريخ، التي اهتمت بتسجيل أعمال السلطان قانصوه الغوري، لم تنسب إجراء العين للسلطان المملوكي ، ولم تذكره مع الأعمال التي قام بها مثل بناء السور، وحفر الخندق ، وتجديد مسجد الشافعي، والذي تم طبقاً لهم في نفس العام[٤].

ويفصل مابين التاريخين ما يزيد عن المئة وثمانين عامًا، بحيث لا نستطيع أن ننفي بشكل قاطع أن يكون إجراء العين من أعمال السلطان قانصوه الغوري، وخاصة إذا ما نظرنا إلى كثرة وأهلية من نقل ذلك من المؤرخين الحديثين[٥]، وقد تكون بنيت ثم تهدمت وطمرت بفعل عوامل تقادم الزمن والتصحر، أو بفعل النزاعات والحروب بين الأشراف بعضهم البعض ، ولخوفهم من سيطرة العنصر التركي على المنطقة، وذلك كما أشار أوليا جلبي(١٠٨٢هـ /١٦٧١م) بشكل عام حيث قال " يقال إن مياهها - أي مدينة جدة - كانت جارية في الأزمنة السابقة، وكانت حينذاك عامرة، وبعد ذلك تخربت مجاري المياه نتيجة منازعات الأشراف من ناحية ومن ناحية أخرى حتى لا يمكنوا الأتراك من التوطن بها" [٦].

وما نستطيع تأكيده هو أن البناء الحالي لأقنية العين، والذي ما زالت بعض آثاره ظاهرة للعيان، هو الذي تم في عام (١٠٩٥هـ/١٦٨٤م) أي في بدايات الحكم العثماني

---

(١) السنجاري: منائح الكرم، ج٤، ص٣٩٦ ،٣٩٩.

(٢) العصامي: سمط النجوم،ج٤، ص٥٤٥

(٣) قزاز : العين العزيزية، ص ٣٩، عبد القدوس الأنصاري:تاريخ العين العزيزية بجدة، لمحات عن مصادر المياه بالمملكة العربية السعودية، إدارة العين العزيزية، جدة ١٣٨٩هـ/ ١٩٦٩م، ص٤٥، مغربي: أعلام، ج ٢، ص٢٣٠.

(٤) ابن إياس:بدائع الزهور، ج٤،ص٨٤، ٩٥، السنجاري: منائح الكرم، ج٣، ص١٧١.

(٥) قزاز: العين العزيزية، ص٣٩ ،الأنصاري: تاريخ العين العزيزية، ص ٤٥، مغربي: أعلام، ج ٢، ص٢٣٠.

(٦) جلبي: الرحلة الحجازية، ص٢٩١.

لمدينة جدة [١].

الإصلاحات والترميمات :

ظهرت الحاجة في عام(١١٣٥هـ/ ١٧٢٢م) إلى إصلاح عين وادي قوز، فأمر علي باشا (والي جدة) بتوجيه المعلمين للحفر حول مسار القناة لمعرفة مكان الخلل وإصلاحه ، وطلب مئتي بربخ[٢] لاستخدامها في أعمال الإصلاح [٣].

وبعد ما يزيد عن أربعين عامًا من إصلاحها زار نيبور(Neibuhr) جدة عام (١١٧٦هـ/ ١٧٦٢م) فذكر أن المياه تخزن قرب الينابيع في التلال، ثم تنقل إلى البيوت على ظهور الجمال [٤]، مما يعني أن مياه العين لم تعد تصل إلى جدة، وقد يكون ذلك لخرابها.

ويبدو أن القناة لم يتم ترميمها إلا في الربع الأخير من القرن الثاني عشر الهجري/ منتصف القرن التاسع عشر الميلادي، حيث أورد بوركهارت (Burkhardt) في رحلته (١٢٣٠هـ/ ١٨١٤م)، أن المياه غير كافية للاستهلاك، ولا يمكن الحصول على المياه الحلوة إلا على بعد ميل ونصف الميل من مياه الآبار الموجودة جهة الجنوب خارج جدة [٥]. وفي عام(١٢٤٩هـ/ ١٨١٤م) ذكر تاميزييه (Tamisier) أن مياه الشرب في جدة قليلة، يجلبها السقاؤون عن طريق قوارير جلدية (قرب) ، من أجزاء الصخور المجوفة (الصهاريج)، أو من مجاري الأنهار (الأودية)[٦].

وفي سنة (١٢٧٠هـ/ ١٨٥٤م) تم لرجل محسن من أهل جدة، اسمه فرج يسر[٧]، إعادة إجراء العين إلى جدة مبتغياً بذلك فعل الخير [٨].فتذكر إحدى الوثائق

---

(١) غباشي: إيصال مياه العيون، ص٦٣٤.

(٢) مجرى فخاري، أو بالوعة واسعة من الخزف أو الأجر، وقد استعملت في بيوت الفسطاط. غالب: موسوعة، ص٧٩.

(٣) غباشي: إيصال مياه العيون، ص٦٣٦.

(٤) سمير عطاالله: قافلة الحبر، ص٢٢.

(٥) بوركهارت: رحلات في شبه جزيرة العرب، ص٢٢، سمير عطاالله: قافلة الحبر، ص١٢٥.

(٦) تاميزييه: رحلة في بلاد العرب، ص١٦٥،١٣٩.

(٧) أحد تجار جدة، كان يملك أسطولا من السفن الشراعية ، مغربي: أعلام ، ج٣ ، ص٤٣١.

(٨) جولدن: الحجر الصحي، ص٥٩، مغربي: أعلام، ج٣، ص٤٣٦، كابلي: الحرفيون، ص١١.

العثمانية في سنة(١٢٦١هـ/ ١٨٤٥م) أن فرج يسر قد شرع في مد قنوات الماء العذب إلى جدة، وكان قد اشترك مع معاونه التاجر عوض عبان في إعداد خطاب باللغة العربية، بعثه مع معروض مع خطاب السيد محمد حبيب ، ومعروض رئيس الوزراء إلى السلطان، بشأن الماء العذب الذي تم تمديده من مسافة خمس ساعات من الرغامة) إلى مدينة جدة، وشرح فيه المعوقات التي أثرت على إتمام المشروع ، ومن أهمها عدم توفر اليد العاملة، وتم توضيح مقدار ما يكلفه ترميم القنوات[١].

واستمرت هذه الظروف دون تغيير، فأرسل معروضا آخر إلى الصدر الأعظم في عام(١٢٦٧هـ/ ١٨٥١م)، يوضح فيه أنه بسبب شروع الشريف محمد بن عون في بناء مبنى كبير في جدة، انتقل إليه عدد كبير من العمال الذين يقومون بمد القنوات، و أنه تقرر تأجيل البدء في إصلاح القنوات إلى حين الانتهاء من المبنى المذكور[٢].

وبعد نجاح إيصال مياه العين إلى جدة، بنحو خمسة عشر عاماً، وتحديداً في التاسع من شهر صفر عام (١٢٨٥هـ /١٨٦٨م)، ظهرت مجرى العين إلى الترميم، حيث أرسل والي جدة محمد نامق خطاباً يوضح فيه أنه تم ترميم مجرى العين الجارية إلى جدة، وتمنى تكريم من بذلوا جهودا حثيثة في ذلك ، وهم محمد جاويد أفندي ، والملازم عارف أغا، وذلك بمنحهم الوسام المجيدي من الدرجة الخامسة[٣].

وتذكر جولدن أنه في عام (١٣٠١هـ/ ١٨٨٤م) أي بعد ما يقارب الستة عشر عاما من آخر ترميم، قامت الحكومة العثمانية بإجراء ترميم آخر للقناة [٤]، واستمرت في الجريان حتى عام(١٣٠٤هـ/١٨٨٧م)، واستعيض عنها بعين الحميدية[٥].

الوصف المعماري:

عمد المعمار إلى بناء القناة بسعة ٤٥سم، وعمق٣٠سم، بالحجارة البازلتية، شبه المهذبة عند منبع العين، واستخدم الخرزات (غرف التفتيش) لصيانة القناة ونظافتها،

---

(١) وثيقة رقم : I.MVL 5453 محفوظة بمركز موسوعة جدة.

(٢) وثيقة رقم : I.DH 14484 محفوظة بمركز موسوعة جدة.

(٣) وثيقة رقم :I. DH 40146 محفوظة بمركز موسوعة جدة.

(٤) جولدن: الحجر الصحي، ص ٢٢٥.

(٥) الأنصاري: تاريخ مدينة جدة، ص١٢٠.

وجصصت القناة من الداخل بطبقة من الجص، للحفاظ على المياه من التسرب إلى الخارج، ومن المرجح أنها كـانت مغطاة (بمجادل حجرية)، كما في الكثير من القنوات المشابهة لهذا الغرض؛ لحفظ القناة من سقوط الحيوانات والأتربة [١].

وقد تم اكتشاف بعض أحواض العين بمنطقة سوق العلوي، تقع على عمق ثمانية أمتار بمساحة ٨١٢م^{٢}[٢]، ينزل إليها بدرج، وجد بها سبعة أحواض معقودة بعقود موتورة سعتها ١,١٥م، وارتفاعها متران، تربطهما قناة، استخدم في بنائها الحجر المنقبي، وغطت بطبقة من الجص ؛ للحفاظ على المياه في الأحواض، لوحة رقم(٢٥٠).

٢ ـ عين الحميدية (عين الوزيرية) :

عُرفت العين بهذا الاسم نسبة إلى اسم منشئها السلطان عبد الحميد الثاني [٣] (١٢٩٣ـ ١٣٢٧هـ/ ١٨٧٦ـ ١٩٠٩م)، إلا أنها اشتهرت في جدة بالوزيرية نسبة إلى الوالي الذي أجريت في زمنه الوزير عثمان نوري باشا (١٢٩٩ـ ١٣٠٣هـ/ ١٨٨١ـ ١٨٨٥م)، فبعد أن أخذ موافقة السلطان على إقامة المشروع ، بدأ في التخطيط لجمع أكبر قدر من المال، فأخذ من خزينة الدولة، ومن الإمارة، واجتهد في تحصيل إعانات من الأهالي من مكة وجدة، ومن موظفي الدولة، ومن ماله الخاص[٤]، كما فرض مبلغ ريال واحد على كل حاج يدفع باسم عين جدة، وألزم المطوفين بدفع المبلغ في حال عدم الحصول عليه من الحاج [٥]، كما أوردت دائرة الحسابات الداخلية خصم ٢٥% من ميزانية الولاية لسنة(١٣٠٤هـ/ ١٨٨٧م)؛ لتعمير عين الحميدية ومخفر الشرطة المقدرة ١٨٠,١٢٠ قرشاً[٦].

وبعد الانتهاء من تأمين الأموال اللازمة لبناء المشروع، عمل على تنظيم النواحي الفنية، بمساعدة عدد من ضباط البحرية منهم؛ الأمير آلاى أركان حرب

---

(١) غباشي: إيصال مياه العيون، ص٦٤١ ، ٦٤٢.

(٢) طرابلسي: جدة، ط١، ص١٢٨، مجلة جدة تاريخ وحضارة ، ص٣١.

(٣) الغازي: إفادة الأنام، ج١، ص٤١٨، صبري: مرآة جزيرة العرب، ص١٣٩.

(٤) سالنامة ولاية الحجاز ١٣٠٣هـ : ص ١٣٠.

(٥) غباشي: إيصال مياه عين الوزيرية، ص٧٠٢.

(٦) وثيقة رقم I. SD 43/ 5503 محفوظة بأرشيف رئاسة الوزراء العثماني بإستانبول .

المرحوم صادق بك، وأمير اللواء أركان حرب منير باشا، واليوزباشي بحري أركان حرب طاهر بك، والمحافظ سليمان أفندي، ورئيس البلدية أحمد قمصاني، وكاتب لجنة الإنشاءات السيد محمد طاهر الداغستاني(١)، كما كان للسيد عبد الكريم حبيب أفندي دور كبير في المساعدة في البناء وإيصال العين، ولقد تمت مكاف أته بترقيته عام (١٣٠٤هـ/ ١٨٧٨م) إلى الدرجة الرابعة، مع إرسال خطاب شكر وتقدير له من والي الحجاز(٢).

وكانت بداية العمل في تنفيذ المشروع قد تمت في عام (١٣٠٢هـ/ ١٨٨٤م)، واستمرت عملية البناء مدة سنتين، بمساعدة ثلاثة آلاف وخمس مئة عامل(٣).

ويعود الفضل بعد الله في إتمام العمل إلى جهود ثلاثة من الولاة الذين تعاقبوا على حكم جدة، وهم بالإضافة إلى الوالي عثمان نوري باشا الذي بدأت في عهده أعمال الإعمار، وسبقت الإشارة إلى جهوده ، الواليان جميل باشا(١٣٠٣-١٣٠٤هـ/١٨٨٦-١٨٨٧م)الذي أولى المشروع جل اهتمامه، وأظهر حماسا كبيرا في انجازه(٤)، وصفوت باشا(١٣٠٤-١٣٠٥هـ/١٨٨٧-١٨٨٨م) الذي واصل العمل حتى تم إنجازه في عام (١٣٠٤هـ/١٨٨٦م)(٥).

الإصلاحات والترميمات:

في عام(١٣٠٥هـ/١٨٨٨م) أي بعد عام واحد من الانتهاء من إيصال مياه العين إلى جدة، تعرضت بعض مواسير الماء الموصولة بمجرى العين إلى التخريب من شخص مجهول، مما حد ا بالحكومة العثمانية إلى تكليف المهندس علي أفندي وأحد السباكين بإصلاح الخراب الذي لحق بتلك المواسير (٦)، ونرجح أن من قام بعملية التخريب هم من أصحاب الصهاريج تضررت تجارتهم في بيع مياه الصهاريج، بإيصال مياه العين للناس مجاناً، فقد قال عنهم أيوب صبري " لو كان الأمر بأيديهم-

---

(١) محمد الأمين: خدمات العثمانيين، ص١٥ ،١٦ .

(٢) وثيقة رقم : DH. Mk 1579/ 43 محفوظة بأرشيف رئاسة الوزراء العثماني بإستانبول.

(٣) محمد الأمين: خدمات العثمانيين، ص١٥، غباشي: إيصال مياه عين الوزيرية ، ص٧٠٢.

(٤) صبري: مرآة جزيرة العرب، ص١٤٠، جولدن: الحجر الصحي، ص١٦٨.

(٥) جولدن: الحجر الصحي، ص١٦٩، غباشي: إيصال مياه عين الوزيرية، ص٧٠٢.

(٦) وثيقة رقم ١/٢٨،محفوظة بمكتبة الملك فهد الوطنية، قسم الوثائق.

يقصد أصحاب الصهاريج- لعملوا بكل ما وسعوا على منع المياه أن تأتي"[١].

وبعد مرور خمس سنوات ظهر أن المشروع بحاجة إلى ترميم، فوصول الماء إلى المدينة قد توقف تماماً، فقد أوضحت وثيقة في ٣٠ ربيع الآخرة عام ١٣٠٩هـ /الموافق ٢نوفمبر ١٨٩٢م أن مياه المشروع انقطعت بالكامل، وفي ذات الوثيقة صدر فرمان سلطاني من صاحب الجناب العالي على الفور ؛ لإبلاغ ولاية الحجاز بمباشرة أمر التعمير والإصلاح[٢].

ولضرورة الأمر ولعدم القيام بأي إجراء لإعمار وإصلاح الخراب المتسبب في عدم وصول المياه إلى البلد، أُلحق الطلب السابق بطلب آخر؛ ففي رجب من عام ١٣٠٩هـ/الموافق فبراير ١٨٩٢م، أصدرت بلدية جدة تقريراً توضح فيه أن قناة الماء التي تم إنشاؤها قد خربت، وصدر فرمان بأهمية إصلاح هذا المجرى المائي، وتم إخبار ولاية الحجاز للبت في هذا الأمر، وبناءً عليه فإن مجلس إدارة ولاية الحجاز قد ناقش في اجتماعه ضرورة إعمار هذا المجرى بشكل كامل، ووجد أن الترميمات سوف تكلف السلطنة مبلغ ٩٥٠٠ليرة [٣].

وقدر التقرير المبلغ الكلي للترميمات بمبلغ ١٣٠٠٠ليرة، نظراً لطول المسافة التي تصل إلى ست ساعات حتى الوصول إلى المنبع ، وقد استكثر مجلس ولاية الحجاز هذا المبلغ، وجرت مكاتبات رسمية مع شركة المياه في العاصمة إستانبول وبموجب المعاينة التي قام بها مهندس الري والمياه في جدة وينبع، وبعد اطلاع السلطة العثمانية على الأمر، صدر الأمر بأهمية اتخاذ اللازم لإصلاح هذا العطل[٤].

ولم يتم إرسال المبلغ المطلوب، إلا أنه تم إصلاح قسم من مجرى العين من أموال التبرعات التي جمعت سابقاً [٥]، ولقد ورد في جريدة صوت الحجاز أن العين عاودت الانقطاع بين عامي ١٣١٦ و ١٣١٧هـ/ ١٨٩٩ و١٩٠٠م، وكان لابد من

---

(١) صبري: مرآة جزيرة العرب، ص١٣٩.

(٢) وثيقة رقم: DAH .. YE 98331 محفوظة بأرشيف رئاسة الوزراء العثماني بإستانبول.

(٣) وثيقة رقم: DAH .. YE 99350 محفوظة بأرشيف رئاسة الوزراء العثماني بإستانبول .

(٤) وثيقة رقم: DAH .. YE 99350 محفوظة بأرشيف رئاسة الوزراء العثماني بإستانبول .

(٥) جولدن: الحجر الصحي، ص٢٦٨.

إصلاحها [1]، مما يؤكد لنا بأن مياه العين كانت جارية في الفترة الزمنية السابقة لذلك التاريخ.

ونتيجـة لانقطاع مياه العين عن الجريان ما بين عامي (١٣١٦هـ و١٣١٧هـ/ ١٨٩٩ و١٩٠٠م)، وبعد إرسال السفراء الأجانب طلباً إلى السلطة العثمانية بإستانبول لحل مشكلة المياه حلاً جذرياً، سألـ ته السلطة العثمانية بإستانبول ولاية الحجاز في عام (١٣١٧ هـ/١٩٠٠م)، عما يمكن عمله، فردت الولاية، باستبعاد أن تكون هناك أزمة للمياه في جدة في ذلك العام، بسب هطول الأمطار بكميات كافية، ومن ثم امتلاء الصهاريج والآبار بالماء، ورأت ضرورة إصلاح عين الحميدية بإرسال مبلغ التسعة آلاف ليرة، وهو المبلغ المحدد في الكشف الذي أرسل إلى السلطة منذ ثماني سنوات، أو شراء آلة تقطير ذُكر بأنها يمكن أن تنتج خمسين طناً من المياه المحلاة في اليوم الواحد[2].

وبسبب ندرة الأمطار في السنوات التالية عانى الناس من شح كبير في المياه، فارتحل معظمهم إلى مكة والطائف، وتأخر إرسال المبالغ المالية المطلوبة إلى سنة (١٣٢٣هـ/ ١٩٠٥م)، نظراً للأزمة المالية التي كانت تعاني منها الدولة العثمانية[3].

وعاودت العين الانقطاع بعد ذلك، حيث أعد عضو لجنة عين زبيدة [4]، وأمين البلدية في سنة(١٣٢٤هـ/ ١٩٠٦م) تقريراً رفعه للصدر الأعظم «رئيس الوزراء» لاستصدار قرار شراء ماكينة تقطير (الكنداسة) للحصول على المياه من البحر، وأن طلبه سيوفر ٦٠ طناً على الأقل من المياه المحلاة خلال ٢٤ ساعة، ويتم دفع ثمنها من إعانات لجنة عين زبيدة، وقد تم تحقيق ذلك بشراء ماكينة التقطير مـن لندن سن ة

---

(١) صوت الحجاز، العدد(٧١)، السنة الثانية، الثلاثاء ١ جمادى الأول ١٣٥٢هـ/ الموافق ٢٢ أغسطس سنة ١٩٢٣م،ص٣.

(٢) جولدن: الحجر الصحي، ص ٢٦٨.

(٣) جولدن: الحجر الصحي، ص٢٦٨، ٢٦٩.

(٤) شكلت لجنة عين زبيدة سنة ١٢٩٥هـ/ ١٨٧٨م بمكة المكرمة لجمع التبرعات والصرف منها لصالح مشروعات المياه في البلد الحرام، وكان من أسباب قيامها ما لحظه بعض أعيان مكة وحجاج الهند من صعوبة الحصول على المياه بمكة المكرمة والمشاعر المقدسة، وما يناله الحجاج من مشقة في ذلك. غباشي: المنشآت المائية، ص٣٠٤.

(١٣٢٥هـ/ ١٩٠٧م)[١]، ودعمت بآلة تقطير أخرى جلبت في عام (١٣٢٩هـ/١٩١١م) بطاقة مئة طن في اليوم[٢].

موقع العـــين :

اختلفت التقديرات لتحديد موقع العين فقد ذكرت جولدن أن العين تبعد عن مدينة جدة مقدار ساعتين [٣]، ويذكر أيوب صبري بأن موقع العين يبعد مقدار ساعتين أوثلاث ساعات شرقي المدينة [٤]، بينما تحدد إحدى الوثائق أن موقع العين حتى مصبها يقدر بست ساعات [٥]، وتفسيراً لاختلاف التقديرات أرى أن مسافة الساعتين التي قدرها صبري باشا و جولدن هي الزمن الذي يقطعه الراكب على راحلة، بينما مسافة الست ساعات هي الزمن الذي يستغرقه الماشي على قدميه من مصب العين إلى منبع العين، وهو زمن معقول إذا علمنا أن المسافة هي من عشر إلى أحد عشر كيلومتراً.

وبما أن وصف المسافة بهذه الطريقة لا يمكن أن يعطينا تحديداً دقيقاً لموقعها، فقد تم سؤال كبار السن[٦] لتحديد موقع العين، فكان جوابهم بأنها تقع قرب مشروع إسكان الأمير فواز، تحديداً على يمين الطالع على الكوبري الموصل إلى حي الأمير عبد المجيد النموذجي، وبعد زيارة الموقع المحدد الواقع في الجهة الشرقية لجدة على بعد أحد عشر كيلو متراً من حارة المظلوم، تم ملاحظة وجود خمس خرزات [٧] خريطة رقم(١٧)، لوحات رقم ، (٢٤٠)، (٢٤١)، (٢٤٢)، (٢٤٣)، (٢٤٤)، (٢٤٥)، (٢٤٦).

---

(١) غباشي: إيصال مياه عين الوزيرية، ص٧٠٤.

(٢) جولدن: الحجر الصحي، ص٢٧٠.

(٣) جولدن: الحجر الصحي، ص١٦٩.

(٤) صبري: مرآة جزيرة العرب، ص١٤٠.

(٥) وثيقة رقم: DAH .. YE 999350 محفوظة بأرشيف رئاسة الوزراء العثماني بإستانبول.

(٦) تم سؤال السيد سالم القرشي، والسيد محمد داقر(وهم من كبار السن) بتاريخ ١٤٢٩/٧/٢هـ.

(٧) تمثل في وقتنا الحاضر غرف التفتيش في توزيعها متسلسلة، وهي تساعد على تخفيف سرعة جريان الماء، شكل رقم (٤٣).

الوصف المعماري:

إن أول ما نجده من مظاهر معمارية متبقية من مشروع إجراء العين هو الخمس خرزات بالقرب من منبع العين، حيث تعددت أشكال بنائها بين المثمن والمربع والدائري، وتم بناؤها بالحجر الأسود البازلت شبه المهذب، مع تجصيصها من الداخل لمنع تسرب المياه إلى الخارج، وترتفع بعضها بمقدار ١م إلى ٢.٥م عن مستوى سطح الأرض، لمنع سقوط الأتربة والدواب إلى أسفلها [١].

أما القنوات فقد تم بناؤها تحت الأرض من منبع العين إلى ثلث المسافة [٢] من الحجر البازلت، في غاية الدقة والمتانة [٣]، في خط متعرج (للحفاظ على جوانبها وأرضها من التآكل والانجراف من جراء ضغط الماء عند ارتفاع منسوبه، وكثرة جريانه مع مرور الزمن) [٤]، وأتموا الباقي بمد خطين من الأنابيب الفخارية [٥] (البرابخ).

ويمتد خط سير القنوات من الجنوب الشرقي إلى الشمال الغربي خريطة رقم(١٧)، مجاورة لمسار الطريق الرئيس المؤدي من مكة إلى جدة [٦]، مروراً بحدائق كيلو عشرة ومدرسة الشاطئ الثانوية، ومدائن الفهد، ثم مصنع تايد حتى النزلة اليمانية، وكان بها صهريج يستخدمه السقاؤون للتزود بالماء، ثم يمتد إلى حي السبيل، ووجد به بازان، لوحة رقم (٢٥٣)، ثم يتجمع الماء في تجويف مستدير خارج البلدة قطره ١٢سنتيمتراً، تتفرع منه أربع ة فروع للتوزيع من القنوات الفخارية [٧].وهي مصممة تصميماً هندسياً حيث يجري ماؤها في انحدار، وقد ساعد وجود الخرزات على مسافات متباعدة في التخفيف من سرعة جريان الماء[٨].

---

(١) غباشي: إيصال مياه عين الوزيرية، ص٧٠٦.

(٢) الحمدان: دراسة أيكلوجية، ص٤٨.

(٣) جولدن: الحجر الصحي، ص١٦٩.

(٤) محمد بن منصور بن سرور: العيون في الحجاز وبعض من أوديته، ط١، ١٤١٥هـ، ص١٥.

(٥) الحمدان: دراسة أيكلوجية، ص٤٨.

(٦) غباشي: إيصال مياه عين الوزيرية ، ص٧٠٦.

(٧) صبري: مرآة جزيرة العرب، ص١٤٠.

(٨) مجلة جـ دة، العدد (العاشـــ ر)، يوليو، ٢٠٠٨م، مجلة شهرية تصدرعن أمانة محافظة ج دة، ص٤٦، ٤٧.

أما توزيع العين على أحياء المدينة فكان كما أورده صبري باشا [١] على النحو التالي:

بناء (مورد ماء) كمقسم للعين في ساحة العيدروس، متصل بالسور بقرب باب مكة، ولتوصيل المياه إلى المستشفى العسكري حفر حوض كبير إلى حد ما ، خريطة رقم(١٧)، وأقيمت حديقة جميلة تروى بالفائض من المياه، كما بنيت عين ماء منفردة، لتوصيلها ببئر يعقوب في حارة اليمن، بمنزل شيخ مشايخ جاوه إبراهيم عراقي أفندي، وأقيمت في ميدان الميناء عين ماء مثمنة الشكل تحمل اسم الخليفة، وفي وسطها نافورة أحيط أطرافها بالصنابير، وحول العين إطار مرتفع قليلاً على هيئة سد، وعلى أطرافه درابزون من الحديد، دونت على الباب الشمالي أبيات من الشعر أرخ بها المعلم فيضي أفندي[٢] لعام ١٣٠٤هـ، وزينت أعلاها بطغراء السلطان.

كما أنشئت مواقع أخرى لتوزيع المياه قرب جامع الشافعي في حارة المظلوم، وأنشئ صهريج كبير أمام مورد ماء جامع المعمار، وحوض خاص بالوضوء للشافعية، وأنشئ مورد ماء متوسط الحجم أمام منزل محمود أفندي الخونجي (أحد كبار التجار)، ومورد للماء بثلاثة صنابير في مبنى دائرة الحكومة، وأقيمت حديقة جميلة متكاملة في فناء مستشفى باب شريف ، وأحيطت الحديقة بحائط ودربزون [٣]، بالإضافة إلى إيصال مورد ماء إلى داخل الثكنة العسكرية[٤].

رابعاً: الأســـــبلة:

يعد الاهتمام ببناء الأسبلة عادة قديمة عند الملوك والسلاطين، ولكنها عند المسلمين أخذت طابعاً مميزاً، فلقد سارع الأمراء والولاة والأهالي والناس الميسورون إلى إنشائها ، باعتبارها من أعمال البر والتقرب إلى الله، وذلك لتوفير ماء الشرب وتيسيره للمارين والعابرين في الأزقة، والطرقات، والميادين العامة.

وقد اهتم السلاطين والأمراء بإنشاء الأسبلة في جدة، منذ القدم فقد أورد عزالدين بن فهد (٨٥٠- ٩٢٢هـ/١٤٤٧م-١٥١٦م) أن أمير مكة الشريف محمد بن بركات أنشأ

---

(١) صبري: مرآة جزيرة العرب، ص١٤٠.

(٢) فيضي أفندي معلم بالمدرسة السلطانية، صبري: مرآة جزيرة العرب، حاشية(١)، ص١٤٠.

(٣) صبري: مرآة جزيرة العرب، ص١٤١.

(٤) انظر ص (٣٣٣) من هذا البحث.

سبيلاً بالرغامة [١] يتم تأمين الماء له من عين وادي قوص، كما أشرنا إلى ذلك سابقاً.

ويذكر جولدن أنه عند دخول عين الوزيرية إلى جدة تم إنشاء عدد من الصنابير للمياه في الساحة التي كانت بجانب رصيف الميناء، والأماكن الضرورية الأخرى[٢].

ومن خلال الدراسة الميدانية، وسؤال عدد من كبار السن من أهل البلد، حددوا لنا مواقع بعض الأسبلة التي كانت تمد المارة والعابرين بمياه الشرب، وهذه الأسبلة لم تعد تستخدم، وذلك لتطور وسائل تبريد المياه، وانتشار البرادات داخل المساجد . ومن هذه الأســبلة:

- سبيل مسجد المعمار، وقد أجريت على واجهته العديد من التغييرات، وذلك بتغطيتها بمواد حديثة، لوحة رقم (٢٥٢)

- سبيل بالقرب من مسجد الجيلاني، وقد أزيل، ولم يتبق منه أثر.

- الأسبلة المتصلة بمخازن المؤن بالميناء، حيث تكشف وثيقة عثمانية أنه تم معاينتها في ٢٣- ٣- ١٢٨٠ هـ/ ٦-٩-١٨٦٣م، ووجد أنها قديمة ولابد من ترميمها [٣]، وهذه الأسبلة قد أزيلت ولم يتبق منها أثر في عصرنا الحاضر.

وصممت هذه الأسبلة وفق طراز الواجهة الواحدة الملحقة بمبنى، كان ذلك مسجداً أو منزلاً أو ميضاءة، وبالمقارنة الفنية مع طرز الأسبلة في عاصمة الدولة العثمانية وغيرها من المدن الإسلامية الكبيرة ، وهي التي تتمثل بأن يجعل لها مبنى مستقل مع زخرفتها والعناية بها، نلاحظ البساطة الشديدة لأسبلة جدة ، وربما يعود ذلك لقلة المياه الصالحة للشرب وندرتها في جدة، ولقلة الموارد المالية في جدة مقارنة بعاصمة الدولة، أوغيرها من المدن الكبرى كالقاهرة.

وتخطيطه عبارة عن واجهة واحدة مستطيلة الشكل ترتفع عن مستوى سطح الأرض بمقدار ١م، وبعضها يعمل له دكة بارتفاع نصف متر ، ويبلغ ارتفاع واجهة السبيل من ٢م إلى ٣م، يعمل له دخلة مجوفة يتراوح اتساعها ما بين ١م إلى ٢م،

---

(١) عزالدين ابن فهد: غاية المرام، ج٢، ص٥٩٩.

(٢) جولدن: الحجر الصحي، ص٥٩.

(٣) وثيقة رقم: IMVL 253/ 23519 محفوظة بأرشيف رئاسة الوزراء العثماني بإستانبول، وقد أزيلت هذه الأسبلة في فترة متأخرة من العصر السعودي الزاهر ، بعد تطور وسائل إيصال المياه ووسائل التبريد الحديثة للماء .

وعمقها ما بين ٥٠سم إلى ٧٠سم، يتوجها عقد مدبب أو نصف دائري يرتكز على عمودين مدمجين في الجدار من الرخام أو الجص، ويشغل أرضية التجويف أو الحنية حوض رخامي أو حجري، يمتد طولاً بعرض الحنية، ويصل الماء إلى الحوض بواسطة صنبور مثبت في منتصف واجهة الحوض، ويتم تأمين الماء له بواسطة خزان صغير يكون داخل المسجد أو المنزل، يتم تعبئته عند فراغه من الماء، كما اعتنى الأهالي بتوفير ماء السبيل عن طريق وضع أزيار في أغلب المساجد.

خامساً: البازانـــات:

كان لوصول مياه عين الحميدية إلى مدينة جدة في العصر العثماني، أن تغير الأسلوب القديم في توفير المياه للمنازل والمساجد والمستشفيات وغيرها، حيث انتشرت البازانات التي عمل لها شبكة نظمت تنظيماً متطوراً، ووزعت على أحياء المدينة توزيعاً جيداً، وهي عبارة عن أشياب (بزابيز) ، يتم من خلالها تزويد السقا بالماء، ومن هذه البازانات:

- بازان السلطان عبد الحميد في ناحية العلوي[١]: وكان عبارة عن منهل مثمن الشكل وُضعت في وسطه نافورة بأطرافها صنابير لتوزيع الماء، ولحماية النافورة من العبث، أحيطت بدرابزين من الحديد، كما أحيطت بركة البازان بدرابزينات من الجهات الأربعة، ووضع لها باب من الجهة الغربية[٢].وبما أن ماء البازان مرتبط بماء العين فقد كان يقل عند ما يقل وصول الماء من العين، أو حين خرابها، ولقد ذكر الحضراوي أن ذلك البازان كان ماؤه يجري قليلاً في زمنه، وأنه غير عذب، ولكنه يستخدم في الغسيل وأعمال النظافة[٣].
- بازان الميناء: وكان يوجد في الميناء ، لتزويد السفن بحاجتها من المياه[٤].
- بازان الشام: وكان يقع هذا البازان إلى الجهة الجنوبية من مسجد الجيلاني بحارة الشام، ويتم تأمين مياه هذا البازان عن طريق بئر ما ؤها حلو في الجهة الغربية من المسجد، وقد أزيل البازان، ولم يتبق له أثر.
- بازان حارة اليمن: ويقع أمام بيت غيث من الناحية الشرقية.
- بازان حارة المظلوم: و كان يقع في الجهة الشمالية من مدرسة الفلاح، قريباً من

---

(١) الحضراوي: الجواهر المعدة، ص ٤٨.

(٢) الأنصاري: تاريخ العين العزيزية، ص٤٨.

(٣) الحضراوي: الجواهر المعدة، ص ٤٨.

(٤) الحضراوي: الجواهر المعدة، ص٤٨.

معسكر العساكر النظامية.

- بازان العيدروس: وكان يقع في منطقة العيدروس[١].
- بازان المشورة: وكان يقع في حارة اليمن بالقرب من الإدارة الحكومية [٢].
- بازان بحي السبيل: لم يبق منه إلا آثار بسيطة، وهي عبارة عن عدد من الأشياب في خط مستقيم ، ترتفع عن مستوى سطح الأرض بمقدار ٥٠سم، لوحة رقم(٢٥٣).

سادساً: الكنداسة:

في عام (١٣٢٤هـ/١٩٠٦م) أعد عضو لجنة عين زبيدة؛ أمين البلدية، تقريراً رفعه للصدر الأعظم (رئيس الوزراء) لاستصدار قرار شراء ماكينة تقطير، للحصول على المياه المحلاة من البحر، وقدرت الدراسة أن هذه الماكينة ستوفر ستين طناً على الأقل من المياه المحلاة في اليوم الواحد[٣].

وقد تحقق ذلك في الرابع من جماد ى الأولى (١٣٢٥هـ/١٩٠٧م)، حيث وافق السلطان عبدالحميد بالقيام بكافة العمليات الإنشائية من حفر الأساسات الخاصة بمكينة التقطير، وبموجب العقد الذي أبرم في هذا الصدد، فقد تم إرسال الخطة والرسم الذي نفذه المقاول إلى ولاية الحجاز، وإحضار مواد البناء من أسمنت أوروبي، وطوب لبن، وطوب حراري أوروبي ومواد أخرى، وإحضار الأسمنت الأوربي من لندن، ليصل تقدير المبلغ المكلف للمشروع إلى٥٠٠.٥٤ قرش[٤]، وبدأ إنشاء آلة التقطير في عام (١٣٢٥هـ/ ١٩٠٧م)، وتم إنجازها بعد خمسة وعشرين يوماً [٥]، على شاطئ البحر في مواجهة حارة الشام[٦]، لوحة رقم (٥).

وبعد إحضار الآلات وتركيبها حُررت شهادات من مهندس المشروع على أنها تعمل وفقاً للشروط، وأن حركة التشغيل سارية بطريقة جيدة، ولكن وبعد الكشف ع لى

(١) مقابلة مع السيد سالم القرشي بحارة الشام في يوم ٢٨/ ٧/ ١٤٢٩هـ.

(٢) أزيلت هذه البازانات في ظل التوسعة العمرانية التي تشهدها المدينة .

(٣) غباشي: إيصال مياه عين الوزيرية، ص٧٠٤.

(٤) وثيقة رقم: Y.MTV.299/28 محفوظة بأرشيف رئاسة الوزراء العثماني بإستانبول.

(٥) جولدن: الحجر الصحي ،ص٢٧٠.

(٦) فارسي : تطور النسيج العمراني ، ص٢٠٦.

الآلات من قبل المهندسين وإجراء التجربة عليها، تبين أن هناك فرقاً كبيراً بين كمية المياه المحلاة، وبين أصل ما كان مقرراً بالعقد، حيث بلغ النصف فقط، وعزت اللجنة ذلك إلى شدة ملوحة مياه البحر، التي لم تؤخذ في الحسبان من قبل المقاول، كما لاحظت اللجنة أن المواسير والمباني الملحقة بالمشروع من أحواض وأسطح وغيرها لم تكن وفق الشروط، وأعطت اللجنة قراراً برفض صرف المبالغ المتبقية من المتفق عليها، كما أن كمية المياه المستخرجة لم تكن لتفي بسد حاجة سكان جدة والقادمين إليها[١]، وتكلف ثمناً غالياً تعجز الطبقة الفقيرة والمتوسطة من الناس على الحصول عليه[٢].

ويبدو أن الماكينات الجديدة لم تكن صالحة للعمل لمدة طويلة، فبعد عام واحد وتحديداً في أواخر عام (١٣٢٦هـ/١٩٠٨م) تم شراء ماكينات تقطير جديدة لتحل محل الفاسدة، وطلب من المقاول أن يضعها في أماكن التشغيل، ويشرف على عمل المهندسين، ويجلب لوازم هذه الماكينات[٣].

ولاقى مشروع بناء الكنداسة معارضة شديدة من قبل شيوخ القبائل، ففي عام (١٣٣٢هـ/ ١٩١٤م) تسلم سكرتير البلدية في جدة رسالة موقعة من الشيخ حسين بن مبيرك، شيخ رابغ مع خمسة عشر شيخاً أخر ين، بلغة مبطنة بالتهديد، قائلين فيها إنه على الرغم من حرمانهم من أسباب الرزق نتيجة المكثف في جدة ، فقد ظلوا صامتين، ولكنهم الآن وقد سمعوا عن نية بناء سكة حديد الحجاز، لا يستطيعون أن يقفوا دون حراك؛ لأنهم متأكدون من أنه لن يبق ى لهم بعد بناء السكة الحديد في هذا البلد أية وسيلة للعيش[٤]

---

(١) وثيقة رقم ١٢٧/٨/وج ح محفوظة بمعهد خادم الحرمين الشريفين لأبحاث الحج.جامعة أم القرى.

(٢) فارسي: تطور النسيج العمراني، ص٢٠٦.

(٣) وثيقة رقم: MKT 1304129 محفوظة بأرشيف رئاسة الوزراء العثماني بإستانبول.

(٤) صفوة: الجزيرة العربية ،ج١،ص٤٣٤، وامتداد لتاريخ الكنداسة فقد خربت بعد نهاية الحكم العثماني للحجاز سنة (١٣٣٨هـ/ ١٩١٠م)، ، وحينما انقطع الفحم الحجري عن جدة في زمن الحصار السعودي لجدة سنة(١٣٤٣هـ - ١٣٤٤هـ / ١٩٢٤م - ١٩٢٥م) أوقدوا عليها بالحطب مما عجل بخرابها.(الأنصاري: تاريخ العين العزيزية ، ص٤٩،٥٠، وعمل مشروع جديد للكنداسة عام١٣٤٤هـ/١٩٢٥م(وثيقة رقم:٤٤٣ محفوظة بمعهد الإدارة،قسم الوثائق)، وكلفت إدارة الكنداسات بجدة في عام (١٣٤٧هـ/١٩٢٨م) بتنظيف وتعمير أربعة خزانات من المخازن القديمة لملئها بفائض المياه التي تنتجها الكنداسة (وثيقة رقم: ٧٠ محفوظة بمعهد الإدارة،قسم الوثائق ، وفي نفس العام وافق الملك عبدالعزيز على تخفيض قيمة الماء من الكنداسة(وثيقة رقم: ٨٧٨ محفوظة بمعهد الإدارة،قسم الوثائق)، ومما يدل على استمرار عمل الكنداسة أنه تم تخفيض سعر مياهها إلى النصف لصالح مستشفى جدة في عام(١٣٥١هـ/١٩٣٢م) (وثيقة رقم: ٥٠٢٥ محفوظة بمعهد الإدارة، قسم الوثائق)

المبحث السادس

المنــــازل

بدأ الاستيطان في جدة بتشييد سكن بسيط من مواد البيئة المحلية، بهدف الحماية من أشعة الشمس المباشرة، ومن العوامل البيئية.

ومع تعاقب الزمن مر المنزل بمراحل تطور كبيرة، واكبت التطور الحاصل في الأدوات وطرق البناء، وزيادة عدد السكان، فمن الأكواخ التي كانت تبنى من القش ، وتقام على أعمدة من سيقان الأثل [(١)]، إلى المنازل ذات الدورين والثلاثة المبنية من الحجر، والجص[(٢)]، لتشهد تلك المنازل تطوراً كبيراً ومستمراً في اتساع مساحاتها، وتعدد أدوارها من الخمسة إلى الستة أدوار، ونشوء وحدات منزلية جديدة كالحمامات، وتزيين واجهاتها بالرواشين والمشربيات والسواتر بغرض إشباع الذوق العام، وإضفاء جمالٍ على بقية أجزاء المدينة.

واتفق العديد من الرحالة الذين زاروا جدة في أزمنة مختلفة، ولأهداف متعددة على أن منازلها جيدة البناء، مشيدة من أحجار معظمها مستخرج من البحر، لها مظهر جميل، و تتميز بزخرفة جميلة، فأبوابها الخشبية تزدان بنقوش جميلة، وشبابيكها كبيرة ومتعددة، محلاة برواشين تبرز براعة النجارين الفائقة، فغلب على هذه المنازل الأناقة والجمال[(٣)].

كما لاحظ الرحالة أن واجهات المنازل الرئيسة-إذا ما أمكن - فإنها توجه ناحية الشمال[(٤)] وذلك للاستفادة القصوى من الرياح الشمالية التي تهب على المدينة معظم شهورها، وهي تعرف محلياً "برياح الشام" فتلطف أجواءها [(٥)]، وبنسبة أقل توجد

---

(١) المعبدي: تاريخ خليص، ص١١٤.

(٢) ابن المجاور: تأريخ المستبصر، ص٦٥.

(٣) ج.فورستر سادلير : رحلة عبر الجزيرة العربية خلال عام ١٨١٩م، تحقيق سعود غانم الجمران العجمي، مطبعة الثقافة الاجتماعية، بومباي، ط ٢، ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م، ص٣١، تاميزيبه: رحلة في بلاد العرب، ص ٦٩، ٩٢، بوكهارت: رحلات في شبه الجزيرة العربية، ص ٢٢، ديديه: رحلة، ص١٧٠، جيل- جرفيه: رحلتي، ص٦٢، البتنوني: الرحلة الحجازية، ص٧٥.

(٤) صابرة: جدة، ص٥٣، كما في منزل نصيف ومنزل نور ولي، لوحة رقم (١٥٤) ورقم(١٧٠).

(٥) الحمدان: مدينة جدة، ص٤٦.

بعض المنازل التي وجهت الواجهة الرئيسة منها ناحية الغرب[١]؛ وذلك للاستفادة من هبوب الرياح الشمالية الغربية المعروفة محلياً " بالبحري" لأنها متأثرة بنسيم البحر[٢].

وبمقارنة منازل جدة بمثيلاتها في مدن أخرى، نجد أنها وصفت بأنها أضخم من منازل مكة المكرمة [٣]، كما وصف بناؤها بأنه قوي يفوق بناء بعض المدن التركية[٤]، وبمقارنتها بمدينة رشيد المصرية التي تشبه منازلها منازل جدة، نجد أن منازل جدة وواجهاتها أكثر جمالاً [٥]، وحليت أبوابها بأنواع من الزخرفة النباتية والهندسية التي افتقرت لها أبواب منازل رشيد [٦]. ورغم احتواء واجهات منازل سواكن على رواشين تماثل تلك التي في جدة، إلا أنها أقل منها من ناحية الحجم وأنواع الزخرفة، ونوعية الخشب المستخدم[٧].

ومما يميز هذا النمط المعماري الذي عرفته جدة منذ العصر المملوكي [٨] أن المدينة حافظت عليه طول فترة الحكم العثماني لها، بالرغم من بدء تأثر فن العمارة الإسلامي في البلاد الإسلامية بفن العمارة الأوروبي، مما حدا ببعض الرحالة الذين زاروها في منتصف القرن الرابع عشر الهجري، أوائل القرن العشرين إلى وصف بنائها بأنه كأنه ما يزال من العصور الوسطى[٩]، مما يذكرنا بمدى تلاؤم وتوافق ذلك

---

(١) كما في منزل الجوخداربحارة اليمن، ومنزل شربتلي بحارة الشام.

(٢) الحمدان: مدينة جدة، ص٤٦.

(٣) صابرة: جدة، ص٥٣.

(٤) بوركهارت: رحلات في شبه جزيرة العربية، ص٢٢.

(٥) سوزان محمد عبد اللطيف أحمد: عمارة الدور العثمانية الباقية بمدينة جدة (دراسة أثرية معمارية مقارنة مع مثيلتها في مدينة رشيد، رسالة ماجستير، كلية الآثار، جامعة القاهرة، مج (١)، ١٤٣٠هـ/ ٢٠٠٩م، ص٤٨١.

(٦) سوزان محمد: عمارة الدور، ص٤٩٧.

(٧) Jean Pierre Greenlaw: The Coral Building of Suakin Oriel Press, London, P103.

(٨) البتنوني: الرحلة الحجازية، ص٧٥.

(٩) شكيب ارسلان: الارتسامات اللطاف في خاطر الحاج إلى أقدس مطاف، صححه وعلق عليه: عبدالرزاق محمد سعيد، مكتبة المعارف، الطائف، ط١، د.ت، ص٣٥.

ذلك النمط المعماري مع البيئة المحلية، والمناخ السائد، وحاجة أهل البلد للتوسع ضمن حدود المدينة المعروفة.

ولقد قدرت عدد المنازل في بداية القرن الرابع عشر، أوائل القرن العشرين في جدة ب٣٣٠٠ منزل [١]، وهو نفس ما أورده إبراهيم رفعت[٢].

أولاً: التخطيط المعماري:

تعددت وتنوعت المساقط الأفقية لمنازل جدة بحسب مساحة الأرض المراد البناء عليها، حيث كانت مساحة أرض أكبر هذه المنازل لا يزيد على ١٠٠٠م٢، وفي أغلب الحالات تتراوح مساحة هذه المنازل بين ٢٠٠م٢ إلى ٥٠٠م٢، بارتفاع دورين كما في بيت بخش، لوحة رقم(٢١٧)، شكل رقم(٧٣)، وخمسة أدوار، وملحق كما في بيت نور ولي، لوحة رقم(١٧٠)، شكل رقم(٥٨)،وبيت نصيف لوحة رقم (١٥٤)،شكل رقم (٤٨)، وعند تزايد أفراد العائلة وحاجتهم إلى مسكن منفصل ، يتم بناء دار ملاصقة أو قريبة منها[٣].

وتتسم مخططات المساقط الأفقية للمنازل بتكوين مجموعات من الغرف الكبيرة والصغيرة المترابطة، ويغلب على هذه المنازل المخطط المستطيل ، أو المربع الشكل بصفة عامة، ولكن وجدت مساقط على أشكال مختلفة حسب طبيعة الأرض، منها على شكل حرف U باللغة الإنجليزية ، كما في منزل باش كاتب سليمان، والذي اشتراه محمد علي زينل ، ليحوله بعد ذلك لمصلحة مدرسة الفلاح ، لوحة رقم (٨٥)، شكل رقم(١٦)، ومنها ما هو على شكل حرف H كما المسقط الأفقي لمنزل صالح نوار، بالإضافة إلى أشكال T و L باللغة الإنجليزية[٤].

ويرجع تعدد أشكال المساقط للمنازل إلى عدة عوامل هي كما يلي:

-قدرة صاحب المنزل المادية ومستوى ثقافته ومركزه الاجتماعي: أدى دور جدة التجاري إلى ظهور طبقة من التجار الأغنياء الذين ساهموا في رفع الذوق الفني

---

(١) سالنامة ولاية الحجاز ١٣٠٦هـ، ص٢٦٢.

(٢) رفعت: مرآة الحرمين، ج١، ص٢٢.

(٣) فارسي: جدة القديمة، ص ٥٧٩، باطرفي: جدة، ص٣٢.

(٤) فارسي: جدة القديمة، ص ٥٧٩.

المميز لمباني وعمارات جدة، ومن ذلك فإن مركزهم الاجتماعي حتم عليهم إيجاد وحدات خاصة داخل منازلهم لاستقبال الضيوف، وعقد الصفقات التجارية، كما أن قدرتهم المادية أمكنتهم من إنشاء مبان كبيرة نسبياً، ذات أدوار متعددة، قد تصل إلى خمسة أدوار؛ ليسكن بها كافة أفراد العائلة، كما في منزل نور ولي، لوحة رقم(١٧٠)، ومنزل نصيف، لوحة رقم(١٥٤).

-شكل ومساحة الأرض: نظراً لضيق الأراضي داخل السور، حاول المعمار ما أمكن استغلال كافة المساحة المتوفرة لأرض صاحب المنزل لإنشاء المنزل عليها، حتى لو أدى ذلك لانكسار ضلع الواجهة أكثر من مرة، كما في منزل نور ولي، لوحة رقم (١٧٣)، كما أدى ضيق مساحة الأراضي إلى الاستغناء عن فكرة الفناء الداخلي للمنزل التي انتشرت في كثير من بلدان العالم الإسلامي.

-الرغبة في تكوين ملاقف طبيعية للهواء ، بتعدد الواجهات التي توجه فيها الفتحات، باتجاه حركة الرياح القادمة من البحر [١]، كما في منزل البغدادي، لوحة رقم(١٥٢)

- الحرص على وجود أفنية (أحواش) لتوفر نوع من الخصوصية، بتوفير حديقة خاصة ملحقة بالمنزل، أو استخدامها كمصلى كما في الفناء الخلفي لمنزل باعشن ، ومنزل نصيف.

-التقاليد الراسخة، والتقيد بأحكام الشريعة الإسلامية بالفصل بين الحياة الخاصة والحياة العامة، والذي فرض ترتيب المساحات الداخلية للمنازل، وحدد نطاق الاتصال بين داخل المنزل، وخارجه[٢].

ثانياً: الفراغات الداخلية وعلاقتها بالوظيفة:

يتشابه تقريباً التوزيع الداخلي لمنازل جدة في العصر العثماني، ويقوم كل طابق بعدد من الوظائف الرئيسة، يحددها موقع كل طابق في المبنى، ويتسم المسقط الأفقي للدور الأرضي بوجود الدهليز أو الحوش الداخلي والدرج، والمجلس ودورة مياه، وحسب قدرة الأسرة المادية فإن هذه الغرف قد تزيد أو تنقص عدداً ومساحةً، وقد تستغل الغرف المطلة على الشوارع التجارية في أعمال التجارة والبيع والشراء، كما

---

(١) فارسي: جدة القديمة، ص ٥٧٩.

(٢) خان: منازل جدة ، ص ٨.

في منزل بخش، لوحة رقم(٢١٨)،شكل رقم(٧٣)، وقد يكون للمنزل مدخلا ن أحدهما للرجال والآخر للنساء وأفراد العائلة، كما في منزل باعشن، ومنزل نصيف، ومنزل نورولي.

وقد يشترك الطابق الأول مع الطابق الأرضي في وظيفة استقبال الضيوف من الرجال، أما الطوابق العليا (الحرملك) فهي خاصة بحياة الأسرة، يذكر بوركهارت (Burkhardt) (١٢٣٠هـ/ ١٨١٤م) أن توزيع الغرف هو ذات التوزيع تقريباً المألوف في بيوت مصر والشام، والفارق هو أن الطوابق العلوية بمنازل جدة ليست مرتفعة وواسعة، كما هو الحال في تلك البلدان(١)، وقد يعود ذلك إلى أن جميع أدوار المنزل بجدة تبنى ككتلة واحدة، بينما في مصر تميل إلى الارتداد من الأسفل، وتبرز إلى الخارج بكامل واجهاتها في الأدوار العلوية(٢)، مما يزيد من مساحتها.

وفيما يلي عرض تفصيلي لأهم الوحدات، التي يحتويها المنزل بجدة في العصر العثماني.

١ ـ الدهليز:

هو عبارة عن ممر مسقوف ، يصل ما بين الباب الخارجي (المدخل الرئيس) وبقية أجزاء الدور الأرضي ، ويفضي في الغالب إلى المجلس أو الإيوان، ويرتفع بمقدار عتبة (أي بارتفاع ١٥سم تقريباً) عن مستوى الطريق لإعاقة دخول الأتربة ، أو المياه (٣)، وتغطى أرضيته بالطبطاب (٤)، وتختلف مساحات الدهليز باختلاف حجم البيت، فنجده في بعض المنازل متسع اً وفسيح اً كما في منزل نصيف ، لوح ة رقم(١٦١)، شكل رقم(٥٠)، وفي البعض تكون مساحته ضيقة، فيستخدم كممر فقط، كما في منزل بخش، لوحة رقم(٢٢٢)، شكل رقم(٧٥)، ويتميز بتجدد الهواء فيه وببرودته نسبياً، لارتباطه بالمدخل مباشرة وبالمنور ، مما يسمح بمرور تيار هوائي متجدد وبارد، لذلك يعمد المعمار على فتح شبابيك كبيرة للغرف الداخلية ، تفتح على

---

(١) بوركهارت: رحلات في شبه جزيرة العرب، ص٢٢.

(٢) سوزان محمد: عمارة الدور، ص٤٨٠.

(٣) محمد علي الخرس، مريم راشد العقروقة: البيت الكويتي القديم، راجعه يعقوب يوسف الغنيم، مركز البحوث والدراسات الكويتية، ط١، ١٩٩٩م، ص ٦٧.

(٤) فريدة محسن عبدالله المرحم: الروشان والشباك وأثرهما على التصميم الداخلي في بيوت مكة التقليدية في أوائل القرن الرابع عشر الهجري، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ط١، ١٤٢١هـ، ص٩٠.

الدهليز كما في بيت نصيف، وبيت نور ولي.

وعادة توجد الصهاريج تحت الدهليز، وتبقى فتحة الصهريج في مستوى أعلى قليلاً عن مستوى أرضية الدهليز، كما في منزل نور ولي، لوحة رقم (١٨٣).

٢ ـ المجلــس:

يمثل المجلس في منازل جدة القسم الأساس المخصص للجلوس واستقبال الضيوف، وعادة يكون عبارة عن غرفة كبيرة قريبة من المدخل [(١)]، يقع في مقدمة المنزل على يمين أو يسار الدهليز ، ويرتفع منسوبه بمقدار درجة أو درجتين من منسوب الغرف الباقية في الدور الأرضي، وقد يكون في الأدوار العلوية من المنزل، كما في منزل نصيف في الدور الأول والثاني، لوحة رقم (١٦٥)، ولوحة رقم(١٦٧)، شكل رقم (٥١)، وشكل رقم (٥٣) .

وقد لاقى المجلس الاهتمام الكامل من صاحب المنزل بصفته الواجهة الرئيسة للحكم على كرمه، ومستواه المادي، ومركزه الاجتماعي، كما روعي أن يكون مريحاً في الجلوس ، بفتح رواشين ونوافذ كبيرة تطل مباشرة على الشارع [(٢)]، أو يفتح به منور كبير يطل على الدهليز ليدخل الهواء القادم من الملقاف إلى داخل المجلس، بحيث يعد المجلس أبرد غرفة في المنزل، لذلك يستريح فيه في الظهيرة صاحب المنزل وضيوفه وخدمه وعبيده [(٣)]، وتكون المجالس في الجهة المطلة على الواجهة الرئيسة للمنزل، أما مدخل المجلس فقد روعي أن يكون أكبر مداخل الغرف وأجملها نقشاً، كما في مجلس نصيف لوحة رقم(١٦٢).

٣-الســـلم:

يعتبر السلم العمود الفقري للمنزل فهو المقياس الإنشائي لسلامة المنزل، حيث توزع الغرف حول بئر السلم[(٤)].

ويبنى السلم في أكثر زوايا المنزل حرارة ليكون مصدراً لتهوية الغرف المحيطة به، حيث يمتد من الطابق الأرضي إلى السطح، فيوفر الراحة لسكان المنزل من خلال التبريد التبخيري في الجمع بين خصائص البيوت العالية ، من حيث سحب التيارات

---

(١) بوركهارت: رحلات في شبه جزيرة العرب، ص٢٢.

(٢) مغربي: ملامح، ص١٤.

(٣) بوركهارت: رحلات في شبه جزيرة العرب، ص٢٢، خان: منازل جدة، ص١١.

(٤) فارسي: مدينة جدة، ص٥٨٢.

الهوائية من الشارع، أو عن طريق الملقاف المرتبط بسطح المنزل، ونشره في المنزل عن طريق الفتحات الموزعة على بئر السلم(١).

ونلحظ أن السلم يوجد عادة في الجهة الخلفية من تخطيط المنزل، كما في منزل نصيف، شكل رقم (٤٩)، ومنزل نور ولي، شكل رقم(٥٩)، ومنزل الجوخدار، شكل رقم (٦٩)، وقد يعود ذلك لكسب مزيد من الخصوصية لأهل المنزل، وخاصة إذا ما علمنا أن الأدوار العلوية تخص النساء.

وترتب درجات السلم حول عمود مستطيل الشكل رأسي الوضع طوله ٦٠سم × ١.٥م في العادة، ويتكون من عدد من أخشاب القندل أو من أخشاب مختلفة كالعتم أوالساج أوالجاوي - كما ذكر ذلك سابقاً- بعرض يبدأ من متر كأقل مساحة يمكن أن يستفاد منها ، ويصل إلى المترين يثبت إحدى طرفيه في الجدار الخارجي للمنزل أوالمبنى، أما الطرف الآخر فتغرس في العمود المستطيل، ثم توضع عليها قوالب من الحجر، ويتم حماية الحجرعند الأطراف الرئيسة بوضع شريحة من الخشب ، سمكها ٥ سنتيمترات ، كما تكسى درجات السلم بالجص (٢)، ويتراوح عددها من خمس درجات إلى العشر بارتفاعات مختلفة، من ١٥سم إلى ٢٥سم، حتى تصل إلى البسطة (بسطة الدرج)، التي تبلغ مساحات مختلفة حسب مساحة الدرج، إلا أنها كانت تعتبر دائماً مشكلة في منازل جدة لعدم وصول الضوء الكافي إليها حتى في النهار(٣)، حيث يفتح عليها مناور صغيرة ، ولكنها لا تؤدي الإضاءة المطلوبة في مثل هذا المكان الحيوي من المنزل، وقد حاول المعمار حل هذه المشكلة بوضع فوانيس مرتفعة في المناطق بين الدورين؛ وفي المنازل الكبيرة نجدها تحوي على أكثر من سلم يؤدي إلى الأدوار العلوية، يخصص الصغير منها للخدم، كما في منزل نصيف، شكل رقم(٥٠).

٤ -الصفـــة:

عبارة عن غرفة داخلية، تعد من أكثر الغرف أهمية في المنزل(٤)، وهي

---

(١) خان: منازل جدة، ص ١٠، وزارة الشؤون البلدية: التراث العمراني في المملكة العربية السعودية، وكالة الوزارة لتخطيط المدن، شعبان١٤٢٣هـ/أكتوبر٢٠٠٢م، ص١٠١.

(٢) خان: منازل جدة ، ص١٣.

(٣) تاميزييه: رحلة في بلاد العرب، ص٩٣.

(٤) خان: منازل جدة، ص١١.

كغرفة المعيشة في عصرنا الحاضر، وتختلف مساحتها بحسب حاجة الأسرة ومساحة المنزل، حيث نجدها في منزل نصيف ، تأتي بعد المجلس في كبر المساحة، وتأخذ موقع متوسط في جميع أدوار المنزل، شكل رقم (٥١)، وفي الدور الأرضي تفتح مباشرة على مدخل الحريم، أما في بعض المنازل فتجدها غرفة صغيرة في أحد أركان المنزل، كما في منزل نور ولي، شكل رقم (٦٢)، ويذكر مغربي أنها تقع بين المجلس والمؤخرة، ويوضع فيها صندوق الملابس[١].

٥ -المؤخـر:

عبارة عن غرفة داخلية في المنزل[٢]، متوسطة الحجم ، تستخدم في المعيشة واستعمال الأسرة، وفي استقبال الضيوف من النساء والأطفال [٣]، اكتسبت اسمها من موقعها ضمن تخطيط المنزل، حيث تكون عادة في المناطق الداخلية من المنزل وتطل على جار، أو على شارع جانبي أو زقاق خلفي، وتعد الغرفة الثانية في المنزل التي تقضي الأسرة فيها معظم الوقت[٤].

٦-المبيـت:

عبارة عن غرفة تقع في الدور الذي يحوي على أول خارجة [٥]، في الأدوار العلوية من المنزل، كما في منزل نور ولي، وتستخدم من قبل الأسرة، كغرفة نوم وخلال موسم الحج في حالة قدوم الحجاج إلى جدة تستخدمها الأسرة للمعيشة، ولتناول الطعام بها [٦]، وعادة ما تصمم جدرانها من الخشب لتسمح بمرور أكبر كمية من الهواء البارد إلى داخلها، كما في منزل نور ولى، لوحة رقم(١٨٩) شكل رقم(٦٣).

---

(١) مغربي: ملامح، ص١٦.

(٢) دياب: جدة التاريخ ، ص٨٣.

(٣) خان: منازل جدة ، ص١١، باطرفي: جدة، ص٣٢.

(٤) مغربي: ملامح، ص١٦.

(٥) الخارجة هي عبارة عن مساحة مكشوفة تكون في الأدوار العليا من المنزل، وتتوافق مساحتها مع مساحة الوحدة التي أسفل منها، وعادة ما تصمم جدرانها من الخشب، وتقوم بدور الفناء كمتنفس يخدم أهل البيت في أغلب الأوقات، كما في منزل نور ولي، لوحة رقم (١٩١).

(٦) المرحم: الروشان، ص٩٧.

٧-الحمـــام:

هو عبارة عن غرفة صغيرة مبنية من الحجر ، فيها مرحاض، وفي أغلب الأحيان كانت يوضع به أزيار[١] كبيرة لحفظ الماء واستخدامه، وتبلط أرضية الحمام بالجص لعدم السماح بتسرب الماء إلى خارج الحمام، أو إلى الأدوار السفلية[٢].

وقد راعى المعمار أن يكون الحمام في موقع بعيد قليلاً عن الغرف ، كأن يكون في الجهة الخلفية من المنزل، وعادة يوجد في كل دور، وخاصة في الجهة الجنوبية أو الشرقية منه، مع مراعاة تكون شبابيكها صغيرة ، وخالية من الزخرفة [٣]، لوحة رقم(١٧٦). وأن تكون الحمامات فوق بعض بالنسبة للأدوار ، لضمان انسياب المياه والمخلفات عبر قصبة تكون مشتركة من أعلى المنزل إلى الدبل (البيارة)، وتكون القصبة مبنية من الحجر مجصصة بالنورة، وتدعك حتى تصبح مبيضة بياضاً ناعماً أملس[٤].

وإذا امتلأت الدبول فإنها تنظف كل عام، أو كل ما دعت الحاجة، وكان تنظيفها يستغرق عدة أيام تبعاً لحجمها، وهي مبنية من الحجر، ويتم تلييسها بالنورة، وتدعك حتى تصبح صلبة كالأسمنت، ولا تترك مجالاً لتسرب المياه، ثم يسد الضلع الرابع لقفلها مع تلييسه والارتفاع به من الأرض إلى السطح[٥].

ولم يكن بالحجاز في العصر العثماني مجار صحية، حيث تصف جولدن [٦] الوضع الصحي في ذلك الوقت بالمتدهور، ويذكر أنه باستثناء مكة التي يوجد بها صرف صحي في بعض أجزائها، فإن مدن الحجاز الأخرى ، ومنها جدة، تصب مجاريها في حفر مخصصة للماء والمستعمل من المخلفات البشرية، وعندما يرى صاحب المنزل أن الحفرة قد امتلأت، يفتحها ويفرغ ما بها، فيؤدي ذلك إلى تلوث

---

(١) الزير هو وعاء من الفخار المتين، يستوعب كمية كبيرة من الماء،مغربي: ملاحم، ص ١٦، ومن فوائده حفظ الماء بارداً.

(٢) مغربي: ملامح، ص١٦.

(٣) خان: منازل جدة، ص١٢.

(٤) طرابلسي: جدة، ط١، ص١١٠.

(٥) بخاري: عمارة جدة، ص٤٨.

(٦) جولدن: الحجر الصحي، ص٢٥٢.

الشوارع والأحياء، فضلاً عن أن الحفر لا تكون مبطنة بالأسمنت ، مما يجعل مياهها تتسرب في الشوارع، وتعرض الناس إلى المخاطر.

وتؤكد أهمية تدخل الحكومة العثمانية لحل هذه المشكلة بتبطين الحفر بالأسمنت ، ريثما يتم إنشاء الصرف الصحي، أو إلقاء محتوياتها في موضع مخصص خارج المدينة، بواسطة براميل، مع تغطية المواقع بالجير، وتطهير دورات المياه الخاصة والعامة يومياً بالجير والمواد المطهرة الأخرى(١).

كما وجد في بيوت الأثرياء حمام من نوع آخر ، يعرف بالحمام البخاري أوالتركي (المروش)، يبنى عادة في الأدوار العلوية من المنزل، ويحتوي على مستلزمات الاستحمام فقط، دون أن يكون به فتحة المرحاض، يسقف بقبة ضحلة مبنية من الحجر بديعة الشكل، بها فتحات مستديرة للإضاءة ولاستغلال أشعة الشمس في رفع درجة الحرارة داخله، كما في منزل نصيف، ومنزل نورولي، لوحة رقم(١٩٧)، شكل رقم (٦٦)، وتشبه حمامات البيوت الإسلامية في القاهرة في العصر المملوكي، القريبة الشبه من الحمامات الرومانية(٢)

٨- المطبـــخ:

هو عبارة عن غرفة عادة تكون في أعلى المنزل، و يخصص له في بعض المنازل الكبيرة منطقة متوسطة بين كل دورين من أدوار المنزل، وذلك لعزله عن بقية الحجرات نظراً لاستخدامه من قبل الخدم ولإبعاد الروائح المنبعثة منه عن بقية المنزل، كما في منزل نورولي ومنزل نصيف.

ويشتمل المطبخ على موقد لإشعال الحطب؛ وذلك لإعداد الطعام، وفرن خاص لإعداد الخبز، كما يوجد سلم منفصل للخدمة يوصل للمطبخ، كما في منزل نصيف ، شكل رقم (٥٥)، وغالباً ما تبنى أرضيته من الحجر،

وكان الفحم البلدي هو المستعمل لطبخ الطعام، ويوجد في المطبخ دواليب حائطية لحفظ أواني الطبخ(٣)، وعادة ما يوجد غرف صغيرة لغرض تخزين الأثاث

(١) جولدن: الحجر الصحي، ص٢٥٢.

(٢) المرحم: الروشان، ص١٠٣.

(٣) مغربي: ملامح، ص ١٦.

الغير المستعمل[١]، أو تخزين الأرزاق، تعرف بالمخزن، وهي عبارة عن غرف غير متوازنة الأضلاع تكون عادة ملحقة بالمجلس أوالمطبخ.

ثالثاً: الواجهـــــات:

أهتم المعمار بواجهات مباني منازل جدة اهتماماً كبيراً، وزينها بالعديد من العناصر الزخرفية، وخاصة الزخارف الهندسية، والنباتية، التي نفذت بطريقة الحفر البارز والغائر على الجص.

على أن أهم ما يميز واجهات منازل جدة عن غيرها من البلدان النوافذ والرواشين، وواجهات الأبواب الخشبية، التي أبدع فيها الصناع والحرفي ون، لتشكل مع بعضها البعض لوحة فنية زخرفيه في غاية الروعة والجمال ، ويزداد عدد النوافذ والرواشين في الواجهات المطلة على الشارع أو الساحة، للحصول على زاوية رؤية أكبر، بالإضافة إلى غرض التهوية.

ولزيادة القيمة الفنية للواجهات الرئيسة كان المعمار يحليها بالعقود الصامتة المختلفة أعلى الأبواب والشبابيك، بالإضافة إلى الأشرطة الزخرفية الأفقية، والرأسية، كما في منزل نصيف، لوحة رقم (١٥٦)، شكل رقم(٤٨).

الشبابيك :

الشباك في اللغة: ما وضع من القصب ونحوه على صفة البواري ، وكل طائفة منه شباكه، والجمع شبابيك [٢]، وتطلق على المشغولات الحديدية [٣]، المكونة من أسياخ مشبكة طولاً، وعرضاً[٤]، وهي النافذة[٥].

واصطلاحاً: نافذة مغطاة بتشابيك من خشب أو حديد أو حصير منسوج ينفذ منها الضوء وغيره إلى الحجرة[٦].

وقد تميزت مباني جدة في العصر العثماني بكثرة شبابيكها وروعة تنفيذها، يقول

---

(١) دياب: جدة ، ص ٨٣.

(٢) الفيروزآبادي: القاموس المحيط، فصل الشين، باب الكاف، مج٣، ص ٣٠٨.

(٣) الرازي: مختار الصحاح، ص١٣٨، الفيومي: المصباح المنير، ص١١٥.

(٤) محمد عبد الحفيظ: المصطلحات المعمارية في وثائق عصر محمد علي وخلفائه (١٨٠٥-١٨٧٩م)، القاهرة، ط١ ،١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م، ص١١٦.

(٥) غالب: موسوعة، ص٢٣٣.

(٦) المرحم: الروشان، ص١٥٣.

ديديه (Charles Didier) (١٢٧١هـ/ ١٨٥٤م): أن نوافذها متقنة الصنع وبارزة ومقوسة، كأنها مشربيات القاهرة أو شرفاتها، وهي مطلية بألوان زاهية تتباين مع اللون الأبيض للجدار[١].

ويتفاوت عدد النوافذ من منزل إلى آخر، ويعود ذلك إلى اختلاف مساحات الواجهات وتعدد الأدوار، ويزداد عدد النوافذ بشكل عام في الواجهة المطلة على الشارع أو الساحة، وكلما زادت الرواشين في الواجهة قل عدد النوافذ، كما تختلف في مساحاتها وارتفاعاتها، بحسب سعة الفراغ الداخلي، فكلما كانت الغرف كبيرة وواسعة تطلب من المعمار أن يكون الشباك كبيراً، والعكس صحيح.

كما حرص المعمار على تنسيق وضع الشبابيك مع الرواشين وترتيبها ترتيباً رأسياً، وأفقياً متساويين وفق مقاسات محددة، أما في الواجهات الخلفية للكثير من المنازل فلم تجد النوافذ اهتمام المعمار ، حيث نلحظ عشوائية توزيع النوافذ والرواشين ، والحرص على أداء الوظيفة للفراغ الداخلي للغرفة دون الاهتمام بوضعيتها في الواجهة وعلاقتها مع غيرها من النوافذ أو الرواشين ، كما في منزل الجوخدار، لوحة رقم(٢٠٨)، ومنزل نور ولي، لوحة رقم(١٧٣).

وقد حرص المعمار أن يكون وضع الشباك في الواجهة مستطيل الشكل رأسي الوضع، يعقد في الغالب بعقود موتورة، كما في منزل نصيف، لوحة رقم(١٥٤)،شكل رقم(٤٨)، أو بعقود نصف دائرية، كما في منزل بخش لوحة رقم(٢١٧)، شكل رقم (٧٤).

وينقسم الشباك إلى عدة أجزاء بعرف المعماريين وأهل الصنعة ، وهي على النحو التالي:

القاعدة: وتمثل الجزء المصمت من الشباك، وعادة تتكون من لوح خشبي أو شرائح خشبية، مستطيلة الشكل أفقية الوضع، يتراوح طوله ا من المتر إلى المترين وعرضها من ٥٠سم إلى ٧٠سم، وعادة تكون متناسقةً مع حجم الشباك العام ومتوافقةً مع مساحة الجزء العلوي (الشراعة) من الشباك، وقد اهتم المعمار بتزيين هذا الجزء من الخارج بزخارف هندسية و نباتية، وغلب على زخرفتها زخرفة المعقلي القائم

---

(١) ديديه: رحلة، ص١٧١.

لوحة رقم(٣٠١)، شكل رقم (١٠٣)، وزخرفة المفروكة، شكل رقم(١٠٢)، وقد تعالج زخرفة هذا الجزء بما يتوافق وزخرفة قاعدة الروشان في ذات الواجهة.

الجزء الأوسط: يمثل الجزء الأساس المحقق لوظيفة الشباك، من تهوية وإدخال ضوء، مع السماح لمن بالداخل برؤية الشارع والتفاعل مع الحياة اليومية للبلدة، حيث يمثل الجزء المفتوح من الشباك، ويتكون من مصاريع الشباك التي تنقسم إلى ثلاثة أنواع:

١-المصاريع التي تفتح على الجنب ، ويركب بها مصراعان أو أربعة ، ومنها المصمتة، والمخرمة، وأبو درفة.

٢- المصاريع السحاب: ويتم تركيبها بواسطة تعشيقها داخل مجارٍ بواسطة لسان ممتد من جميع الجوانب، وهي قليلة جداً لصعوبة تنفيذها ، وكذلك لخاصية التمدد والانكماش التي يتميز بها الخشب متأثراً بالعوامل الجوية، مما يصعب حركة المصراع في المجرى.

٣-المصاريع القلاب [(١)]: وهي الأكثر تنفيذاً في شبابيك منازل جدة، وتنقسم القلاليب إلى نوعين: إما ثابت، أو متحرك بواسطة لسان ممتد بكامل المصراع.

أما الجزء الثالث فيمثل **الجزء العلوي** والمعروف (بالشراعة) ، وعادةً يكون مصمتاً، وتتميز حشوته بأنها مستطيلة الشكل أفقية الوضع، وعادة تكون مخرمة بطريقة الخرط منجور مثمنات لزيادة الإضاءة الداخلة إلى الفراغ الداخلي، وتشبه مساحتها مساحة الجزء السفلي من الشباك المعروف بالقاعدة، كما في الشباك الواقع في الواجهة الغربية من وقف الشـــافعي، لوحة رقم(٣٠٢).

الأبـــــواب:

جمع باب [(٢)]، وهو المدخل في سور المدينة أو الحصن، أو واجهة المسجد، أوالقصر أوفي جدار البيت، أو بين الغرف[(٣)]، كما يطلق على مدخل المنبر، أو فتحات

---

(١) الحارثي: أعمال، ص ٨٩، المرحم: الروشان، ص ١٦١، ١٦٢.

(٢) الفيومي: المصباح المنير، ص٢٦.

(٣) عصام محمد رزق: معجم مصطلحات العمارة معجم مصطلحات العمارة والفنون الإسلامية، ط ١، القاهرة، مكتبة مدبولي،٢٠٠٠م، ص٢٣.

الخزائن، وما شابه ذلك[1].

وبما أن الباب هو واجهة المنزل، ويدل على المكانة الاجتماعية لصاحبه، فقد حرص الصناع في إخراجه كتحفة فنية في غاية الجمال، ولقد امتدح الرحالة الذين زاروا جدة الأبواب ، فيقول تاميزييه (Tamisier) (١٢٤٩هـ/ ١٨٣٤م): « كانت أبوابها ومداخلها مزينة بلمسة جمالية ناعمة تنم عن ذوق رفيع، وقد كانت النقوش الجمالية تحتوي على أناقة وذوق لم أشهده في أي مكان بالجزيرة العربية »[2].

ومن خلال الدراسة الميدانية وجد أن منازل جدة في العصر العثماني، يحتوي بعضها على مدخل واحد كما في منزل الجوخدار، لوحة رقم (٢٠٩)،شكل رقم(٦٩)، وبعضها تضم مدخلين كما في منزل بخش، شكل رقم(٧٥)، وبعضها الآخر وهي قليلة يضم ثلاثة مداخل ، كما في منزل نصيف، شكل رقم(٥٠)، ومنزل نورولي، شكل رقم(٦٠).

ويتألف الباب من إطار يثبت في الجدار، ومن حاجب لإخفاء خطوط التقاء الحائط بالباب، ومن مصراعين يربطهما قائم خشبي (أنف) [3]، يثبت غالباً في المصراع الأيمن، وذلك لإحكام إغلاق الباب، وقد عرف هذا الأسلوب في بعض أقطار العالم الإسلامي، كما في باب جامع النبي جرجوس بالموصل، ويرجع للقرن السادس الهجري، وهو محفوظ بمتحف بغداد، وباب قصر عصمان بتونس[4].

كما اهتم الصناع بكل أجزاء الباب المكملة له مثل المطرقة [5]، والمزاليج والأقفال والمفصلات، والمسامير الضخمة القوية مثل المسمار « أبو قبة » التي تزيده قوة وجمالاً، والحشوات والعوارض، والضبة، والمتراس، والخوخات، وغيرها.

ومن خلال الدراسة الميدانية التي شملت عدداً كبيراً من الأبواب الرئيسة ، وجد

---

(١) غالب: موسوعة، ص٧١.

(٢) تاميزييه: رحلة في بلاد العرب، ص٩٢.

(٣) غالب: موسوعه، ص٧٢.

(٤) الحارثي: أعمال، ص ٨٣، ٨٤.

(٥) أداة معدنية تثبت بالباب الخارجي بحيث يمكن تحريكها، والطرق بها على قاعدة معدنية لإصدار صوت يسمعه من بالداخل ليفتح الباب، حسن الباشا: مطرقة الباب، مقال بمجلة منبر الإسلام، العدد(١)، السنة ٢٦ محرم ١٣٨٨هـ، مارس ١٩٦٨م، القاهرة، ص ١٦١.

أنه يمكن تقسيم الأبواب إلى ثلاث ة أنواع من حيث الشكل ، وذلك حسب عرف أهل الصنعة:

-الباب أبو صفاقة: أي الباب بمصراع واحد، وهذا النوع من الأبواب نادر في عمارة جدة في العصر العثماني، ولا يمكن أن يوجد في المداخل الرئيسة وخاصة في المنازل الكبيرة، ولكن يمكن أن يكون في الغرف الداخلية.

-أما النوع الثاني فهو الباب أبو مصراعين ولا يوجد به خوخة، وعادة تكون واجهة المصاريع خالية من الزخرفة تماماً.

-أما النوع الثالث وهو أهم الأبواب، وأجملها، والذي جرت العادة على تنفيذه في المداخل الرئيسة لمنازل جدة، وهو الباب أبو مصراعين وخوخة، و تفتح الخوخة في المصراع الأيمن للباب.

وقد أبدع الصانع في تنفيذ أجمل الزخرفة على واجهاتها، وهي تتوافق عادةً مع زخرفة الرواشين والشبابيك ، كما تميزت بعض هذه الأبواب بتدعيمها بعوارض نحاسية أو حديدية مع تثبيتها بالمسامير الكبيرة (أبو طاقية) لتضفي شكلاً جميلاً على واجهة الباب ، ويلحظ أن أغلب الأبواب يصعد إليها بدرجة أو درجتين أو أكثر من ذلك كما في باب منزل نصيف، لوحة رقم(١٥٩)، وباب منزل باعشن ، لوحة رقم(٢٨٣)، وباب منزل الجوخدار، لوحة رقم(٢٠٩)، وغيرها من المنازل ، وبعض المنازل ينزل إليها بدرج أو أكثر، وهذه حدثت بعد رفع مستوى الشارع عن مستوى عتبة الباب. كما يوجد دكة صغيرة للجلوس عليها على يمين الداخل إلى المنزل ، وعلى يساره.

الطريقة الفنية لصناعة الأبواب:

أما الطريقة الفنية، والصناعية لعمل الأبواب فتتم بنشر الأخشاب إلى حشوات مختلفة الحجم، وعادة تكون مستطيلة الشكل، ثم تزخرف واجهاتها بالزخارف النباتية أو الهندسية أو كليهما معاً، ثم يتم تعشيقها بقائمين خشبي ين رأسيين، وهما القائمان الجانبيان، ثم تعشق فيه عوارض خشبية أفقية، تفصل الحشوات عن بعضهما، وتساعد على اندماجهما وعدم تساقطهما، ثم تركب بها الحشوات بطريقة المجرى واللسان[1].

وقد استطاع الصناع التغلب على مشكلة شح الأخشاب باستخدام حشوات

---

(١) الحارثي: أعمال، ص ٨٨.

صغيرة، يتم تقطيعها بأشكال هندسية مختلفة وزخرفتها ، وجمع بعضها ببعض، بطريقة المجرى واللسان، لتشكيل حشوات الباب، وخاصة أبواب الغرف الداخلية.

الرواشيـــن:

اختلفت المصادر في تحديد أصل ومصدر الكلمة واشتقاقها، فيرى البعض أن أصل الروشان من الهند، وأن أصل الكلمة هندي ، وهو « روشاندان » ، وتعني مصدر الضوء، أو الفتحات العلوية القريبة من السقف[1]، وهناك من رجح أن الكلمة من أصل فارسي من كلمة (روزن)، التي تعني الكوة بمعنى الضوء[2]، وقيل إن أصل الكلمة عربي من رشن بمعنى الكوة [3]، والكوة هي الخرق في الحائط ، والثقب في البيت ونحوه[4].

والروشان في العمارة عبارة عن بروز خشبي [5] على واجهة المبنى، بمقدار ٦٠سم، ولا يزيد عن ٩٠سم[6].

ولا يعرف بالتحديد أصل الروشان التاريخي، فالبعض ينسبه للقلاع والحصون التي تظهر فوق بواباتها ، وهي في الأصل من الحجر، ومن أمثلتها في العمارة الإسلامية في قصر الحير الشرفي، كما عثر على نماذج صغيرة لها في بيوت العهد البيزنطي في بلاد الشام (منطقة المعرة)[7].

وقد انتشرت الرواشين في العالم الإسلامي منذ القرن الأول للهجرة في مدينة

---

(١) مجدي محمد حريري: تصميم الروشان وأهميته للمسكن، مجلة جامعة أم القرى، السنة الثانية، العدد (الخامس)، العام ١٤١١هـ، ص ١٤٨.

(٢) طوبيا العنسي: تفسير الألفاظ الدخيلة في اللغة العربية، مع ذكر أصلها بحروفه، القاهرة، دار العرب، ط١، ١٩٦٤ـ ١٩٦٥م، ص٣١، عبد الحفيظ: المصطلحات المعمارية، ص٩٩.

(٣) ابن منظور: لسان العرب، مج١٣، ص١٨٠.

(٤) ابن منظور: لسان العرب، مج١٥، ص٢٣٦.

(٥) محمد محمود محمدين: دور البيئة الجغرافية في ضوء أنماط العمارة التقليدية بالمملكة العربية السعودية، مجلة الدارة، العدد٢، السنة ٢٢، ١٤١٧هـ، ص١٦٠.

(٦) حاتم عمر طه: طيبة وفنها الرفيع، مكتبة الحلبي، المدينة المنورة، ط٢، (د. ت)، ص١٨٥.

(٧) عبد القادر الريحاوي: البيت في المشرق العربي الإسلامي، دراسات عن المسكن والمدفن في الوطن العربي، المؤتمر العاشر للآثار في البلاد العربية بالجزائر، تونس، المنظمة العربية للتراث والثقافة والعلوم ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٧م، ص٦١.

البصرة[1]، وظهرت في مصر منذ عصر المماليك والدولة العثمانية ، وكانت تعرف بالمشربيات[2].

وظهرت في المنازل العثمانية في القرن الثاني عشر الهجري ، الثامن عشر الميلادي بصورة متطورة، وكانت حتى عام (١٠٦٠هـ-١١١٢هـ/ ١٦٥٠- ١٧٠٠م) عبارة عن امتداد للجسر الحامل لثقل البيت أفقياً، ومع ازدياد البروز اضطر المعماريون إلى تقوية الروش ان من الأسفل بواسطة الأعمدة الاستنادية المائلة ، أوالمتدرجة لنقل توزيع الثقل من الأعلى نحو الأعمدة والأساسات[3].

ويتم تحميل الرواشين على دعامات خشبية ممتدة من أرضية سقف الغرفة ، كما في اللوحة رقم (٢٩٥)، أو تستند على دعامات حجرية ترتفع من مستوى سطح الأرض إلى أرضية الروشان، كما في لوحة رقم (٢٩٦).

وقد حرص المعمار في جدة على تنفيذ الروشان في أغلب واجهات المنازل الرئيسة، صغيرة كانت أو كبيرة، وذلك لما له من فوائد وخصائص عدة، من أهمها:

(١) تحقيق المواءمة الدينية والاجتماعية، وذلك بحماية من بداخل المنزل من أعين المارة، مع منحهم الحرية في التحرك في المنزل، والنظر من خلال القلاليب والفتحات الصغيرة بين شرائح الخشب الخرط المنجور المزينة به واجهات الرواشين دون أن يراهم من بالخارج[4].

(٢) عزل المبنى حرارياً من الخارج، حيث إن للخشب خاصية العزل الحراري.

(٣) السماح بدخول الهواء وسحبه إلى الداخل، لكي يتخلل أنحاء المنزل لانخفاض الضغط في منافذ التهوية العمودية، مما يساعد على تقليل نسبة الحرارة المكتسبة من أشعة الشمس المنعكسة من الأجسام المقابلة للمبنى، كما يضفي ظلال على

---

(١) فريال مصطفى خضير: البيت العربي في العراق في العصر الإسلامي، بغداد الجمهورية العراقية وزارة الثقافة والإعلام، المؤسسة العامة للآثار والتراث، ١٩٨٣م، ط١، ص١٢٣.

(٢) محمد محمدين: دور البيئة، ص١٦٠.

(٣) محمود زين العابدين: جولة تاريخية في عمارة البيت التركي، ط ١، الرياض، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م، ص٨٥.

(٤) حاتم طه: طيبة، ص١٨٤، المرحم: الروشان، ص ١٨٨.

الشوارع والساحات، التي تطل عليها الرواشين[١].

(٤) بروز الروشان إلى الخارج يؤدي إلى اتساع مساحة الغرفة، مما يساعد الأسرة في استخدام الزيادة في ممارسة الكثير من الأنشطة اليومية، مثل الأكل والجلوس، والنوم، أواستخدامها كقاعات لاستقبال الضيوف[٢].

(٥) التحكم في كمية الإضاءة المرغوبة في الفراغ الداخلي، حيث تعمل أجزاء وتراكيب الرواشين، التحكم في قوة الإضاءة الطبيعية النافذة إلى الداخل[٣].

(٦) استخدام المشربيات البارزة عن مستوى الروش ان، في حمل الأواني الفخارية التي تستخدم لتبريد الماء[٤].

وبجانب الفوائد البيئية والاجتماعية للروش ان ، فإن له خصائص فنية وجمالية ، أضفت على منازل جدة سمة الفخامة، فالتنوع في المظهر وتنسيق الأبعاد والبراعة في تقنية تركيب الشرائح الخشبية مع بعضها ، منحت واجهات منازل جدة لوحات فريدة من تميز فن العمارة الإسلامية [٥].

أقسام الروشـــان:

يتكون الروشان من أجزاء وتقسيمات ووحدات أفقية ورأسية مكونة وحدة زخرفية متناسقة؛ ففي الاتجاه الأفقي نجد وحدات مقيسة متناظرة، غير أنه في الاتجاه الرأسي غير متناظرة لاختلاف استعمالات أجزائه[٦]، وهي على النحو التالي:

أولاً: **الجزء السفلي (القاعدة):** يمثل الحزام الأفقي من أرضية الروش ان حتى

---

(١) خان: منازل جدة، ص ١٥، حاتم طه: طيبة، ص١٨٤، ١٨٥.

(٢) المرحم: الروشان، ص ١٩٧، حسني عبد الحافظ: رواشين جـــدة شـــاهد على عبقرية الفن الإسلامي، مجلة الثقافة، السنة الثانية، العدد(الخامس)عشر من جمادى الأول،١٤١٧هـ، ص٦٠.

(٣) المرحم: الروشان، ص١٩٤.

(٤) فارسي: جدة القديمة، ص٥٨٥.

(٥) محمد عبد الرحمن الحصين: الروشان عنصر وظيفي وجمالي في واجهات مساكن المدينة المنورة التقليدية، الوصول إلى تقييس وحداته وأجزائه، مجلة جامعة الملك سعود، م ١٤، العمارة والتخطيط، الرياض١٤٢٢هـ/ ٢٠٠٢م، ص٢٠.

(٦) الحصين: الروشان، ص٣٤.

مستوى جلسة الدرفة، وهو الجزء المصمت من خارج وداخل الروشان[1]، وقد تكون أرضيته في مستوى أرضية الغرفة ، وقد ترتفع إلى مستويات مختلفة تتدرج حسب علاقتها بمحيط الغرفة، حيث يعمل له معالجة مناسبة مع المحيط الداخلي للغرفة، أما من الخارج فيتم زخرفتها في الغالب، وقد تترك دون زخرفة في بعض المنازل.

ويمكننا تقسيم قاعدات الرواشين المنفذة في عمارة جدة في العصر العثماني إلى أربعة أنواع:

النوع الأول: **القاعدة المخروطية:** ويعتبر هذا النوع أقل الأنواع في رواشين جدة في العصر العثماني تنفيذا ً وذلك لصعوبة صناعته وصيانته، ولكنه يعتبر أجملها، ويأخذ شكلاً هرمياً مخروط الشكل رأسه إلى أسفل، كما في الروشان الواقع في منتصف الواجهة الشمالية لمنزل نورولي، لوحة رقم (١٧٧)، شكل رقم (٨٦)، وقد وجد هذا النوع في بعض منازل القاهرة[2] ومنازل مدينة رشيد[3].

النوع الثاني: **القاعدة ذات الكرادي:** وتعتمد هذه القاعدة على كردين مثبتين في الأطراف الجانبية للروشان، ويقوم الصانع بعمل زخارف بين الكردي على شكل عرائس في صفوف رأسية ومتوازية لتكسب الروشان فخامة وجمالاً، ومن أمثلتها الروشان الواقع في الواجهة الشمالية لمنزل نصيف ، لوحة رقم(١٦٠)، شكل رقم(٨٤).

النوع الثالث: **القاعدة المقعرة:** وهي عبارة عن قائم خشبي ممتد بزاوية قائمة مقعرة متصلة وملامسة للجدار عبر ضلعين، ويتم تغطية المساحة بين الضلعين بألواح خشبية توازي الجدار ، وتتناقص باستدارة عكس الجدار كلما قربت من قاعدة الروشان، ويتم زخرفة المسطح المقعر بعرائس في صفوف متوازية ، كما في اللوحة رقم (٢٩٧)، بالإضافة إلى حليات ذات أشكال هندسية ونباتية نفذت بواسطة الحفر البارز أو الغائر على واجهة القاعدة، كما في شكل رقم (٨٧).

النوع الرابع: **القاعدة المحدبة:** عكس القاعدة المقعرة ، وهي عبارة عن قائم

---

(١) حاتم طه: طيبة، ص١٨٦.

(٢) فريد محمود شافعي: العمارة العربية الإسلامية ماضيها وحاضرها ومستقبلها، الرياض، عمادة شؤون المكتبات، جامعة الملك سعود، ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م، ص٧٣.

(٣) محمد طاهر الصادق، محمد حسام: رشيد النشأة والازدهار الانحسار، إشراف د/ جليلة جمال القاضي، دار الآفاق العربية، القاهرة، ط١، ١٩٩٩م، لوحة رقم (٢٥).

خشبي ممتد بزاوية قائمة من الداخل إلى الخارج ، وتزين واجهتها كما في القاعدة المقعرة، إلا أنها عادة تكون قليلة الاستخدام؛ وذلك لسهولة تعرضها إلى الكسر.

النوع الخامس: **القاعدة المستطيلة:** ويعتبر هذا النوع الأكثر استخداماً في رواشين جدة في العصر العثماني، وذلك لسهولة تنفيذها وصيانتها، وخاصة إمكانية تنفيذها في الرواشين الكبيرة الحجم، التي تمتد لأدوار متكررة في المبنى، وفيه تأخذ قاعدة الروشان شكلاً مستطيلاً أفقي الوضع، ومن أمثلة استخدامها في رواشين جدة الروشانان الواقعان على يمين ويسار المدخل الرئيس لمنزل نور ولي ، لوحة رقم (١٧٤)، شكل رقم(٨٨).

النوع السادس: **قاعدة كابولي [١]:** يعتمد الروشان وفق هذا النمط على كتلة حجرية، تتخذ شكلاً مخروطياً، ويلحظ ندرة مثل هذا النوع في رواشين جدة في العصر العثماني.

ثانياً: **الجزء الأوسط:** يمثل الجزء الأساس المحقق لوظيفة الروشان والخاص بالفتحات، وينقسم إلى قسمين متساويين، علوي وسفلي، القسم العلوي ثابت ، وينفذ به شرائح خشبية بها فتحات مختلفة لغرض إدخال الضوء مركب عليها زجاج، أما السفلي فيمثل مصاريع الروشان مكونا من درفتين؛ الداخلية مكونة من حشوات خشبية مصمتة، والخارجية مكونة من نسيج من الأعواد الخشبية المتقاطعة بزاوية ٤٥° تسمى « الشيش » تفتح الدرفتان برفعهما إلى أعلى بحيث تشغل مساحة القسم العلوي[٢].

ثالثاً: **الجزء العلوي:** يمثل أعلى الروشان، ويحدد النهاية المطلوبة لواجهة الروشان، وغالباً ما يبرز عن مستوى واجهة الروشان بمقدار ٢٠سم إلى ٥٠سم من الجهات الثلاث، ويميل سقفه إلى الخارج باتجاه الميزاب لتتسرب من سطحه مياه الأمطار إلى الخارج، وهو على ثلاثة أنواع:

(١) النوع الأول: عبارة عن حزام بسيط، مكون من شريحة خشبية أفقية ، زخرفت واجهتها بزخارف هندسية ونباتية، تلتف حول بدن الروشان في جزئه العلوي، ويعد من أبسط الأنواع وأسهلها.

---

(١) الحارثي: أعمال، ص٩٧.

(٢) الحصين: الروشان، ص٣٤، ٣٥.

(٢) النوع الثاني: عبارة عن رفرف أو مظلة متدرجة من الطابق السفلي للحزام إلى العلوي في نقلات مختلفة، أعلاها أبعدها عن مستوى واجهة الروش ان[١]، وقد كثر استخدام مثل هذا النوع لسهولة تنفيذه ولجمال مظهره، حيث يضاف إليه بعض السدائب والأشرطة الخشبية المزخرفة، كما في اللوحة رقم (٢٩٨).

(٣) النوع الثالث: عبارة عن إكليل (تاج) من الشرفات المتكررة، يزين بأشرطة من العرائس المتدلية إلى الأسفل، أو يعمل له قبة مجوفة في منتصف الجزء العلوي معقودة عادة بعقد مدبب، أوعقد ثلاثي الفصوص، كما في الوحة رقم (٢٩٥)، تتدلى منه عرائس على شكل أوراق نباتية مسننة.

وفي العادة تربط الرواشين في الواجهة الواحدة بأحزمة عبارة عن أشرطة خشبية مزخرفة، تتفاوت في العرض ومستوى البروز من منزل إلى آخر.

وقد تميزت منازل جدة في العصر العثماني بتعدد أشكال الرواشين المنفذة في واجهتها، ويمكننا حصرها فيها يلي:

- رواشين صغيرة على هيئة صندوق يمتد من الدور الأرضي للمنزل حتى الدور العلوي، وهذا أبسط أنماط الرواشين، ويحتوي الجزء الأسفل منه على فتحات مستطيلة الشكل رأسية الوضع، تغطى بمصبعات حديدية في الأدوار السفلية لغرض الحماية، كما يشتمل في الأدوار العلوية على أحزمة أفقية تحدد مستوى أرضية كل دور من أدوار المنزل [٢]، ومن أمثلته الروش ان الواقع في الواجهة الغربية لمنزل نور ولي، لوحة رقم (١٧٩).
- رواشين لا تختلف كثيراً عن الرواشين السابقة ولكنها أكثر تنميقاً وإتقاناً وجمالاً، وتكثر الزخرفة على واجهتها، وعادة توضع على واجهات المنازل الرئيسة [٣]، كما في الروشان الواقع في الواجهة الرئيسة لمنزل نصيف، لوحة رقم (١٥٤).
- رواشين منفردة تغطي غرفة واحدة في المنزل، ويكون توزيعها حراً في الإطار العام لتنظيم واجهة المنزل، وتتنوع فيها الفتحات والتقسيمات والستائر، وتختلف

(١) المرحم: الروشان، ص٢٩٧.

(٢) خان: منازل جدة، ص١٥، ١٧.

(٣) خان: منازل جدة، ص ١٧.

أحجامها من دور إلى آخر، ومن منزل إلى آخر[1]، لوحة رقم (١٥٢).

- رواشين بسيطة في تكوينها عبارة عن شرائح خشبية خالية تماماً من الزخرفة [2]، جمعت مع بعضها وفق إطار معين ، قد يمتد إلى دورين من المنزل، لوحة رقم(٢٩٦).

- رواشين في غاية الجمال لغناها بالتفاصيل والنقوش الزخرفية، وتتميز بتاج مجوف معقود بعقد نصف دائري، أوموتور، أوثلاثي الفصوص تتدلى من قاعدتها ، ومن تاجها أشرطة من العرائس الأفقية على شكل أوراق نباتية ، أوأشكال رمحية، وتتميز بصغر حجمها ، وعادة تغطي غرفة واحدة من المنزل [3]، لوحة رقم (٢٩٥)، ورقم (٢٩٧).

السواتر الخشبية:

يوضع الساتر والذي انتشر في أغلب منازل جدة في العصر العثماني، بعد الانتهاء من تسقيف السطح الأخير، ويكون من الخشب لتخفيف الحمل على السطح، كما روعي ترك فتحات بين القوائم الخشبية لتسمح بمرور الهواء إلى داخل السطح، وتُمكن من هم فوق السطح من رؤية الحركة الخارجية للمدينة، حيث يقضي كثير من السكان معظم أوقاتهم فوق أسطح المنازل، وقد يبيتون به في أوقات الحر[4].

وقد اتخذت السواتر عدة أشكال: فنجدها ذات أشكال رمحية في وضع رأسي ربطت مع بعضها بعوارض خشبية، لوحة رقم (٢٩٣) شكل رقم (٩٢)، أو على شكل فتحات معقودة بعقود موتورة، كما في اللوحة رقم (١٣١). وفي بعض المنازل ، وهذا قليل جداً استخدم الآجر في سد فتحات مناور السطح.

ولم تلق السواتر الاهتمام الذي وجدته بقية الأعمال الخشبية الأخرى كالرواشين والشبابيك من قبل الصناع، حيث خلت واجهتها من الزخارف، وربما يكون لبعدها عن النظر السبب الأكبر في عدم زخرفتها، وإنما اكتفى الصانع بدهنها باللون الذي

---

(١) خان: منازل جدة، ص ١٧.

(٢) فارسي: جدة القديمة، ص٥٨٥.

(٣) الثقفي: الصناعات الخشبية، ص ٤٢.

(٤) Pesce : Jiddah Pprtrait, P49.

تدهن به بقية الأعمال الخشبية الأخرى بالمنزل دون زخرفة[١].

وفيما يلي عرض تفصيلي لبعض النماذج من منازل جدة في العصر العثماني، وقد اخترت من ما يقارب الخمس مئة منزل المتبقية بجدة [٢]، من المنازل التي تعتبر بحالة جيدة نسبياً، وتعتبر خير ما يمثل التنوع الموجود من حيث اختلاف الواجهات، والمساقط، وعدد الأدوار، وطرق توزيع الوحدات المعمارية الداخلية ، وهي كالتالي:

أولاً: منزل نصيف[٣]:

يقع المنزل في حارة المظلوم في منطقة العلوي، خريطة رقم (١١) ويمثل نمطاً لعمارة المنازل ذات الأربع واجهات، والخمسة أدوار، شيده الشيخ عمر أفندي نصيف [٤] عام ١٢٨٩هـ/ ١٨٧٢م، وأكمل بناءه في أربع سنوات كما يذكر ذلك حفيده الشيخ محمد بن حسن نصيف[٥].

وقد تحدث الشيخ محمد نصيف عن عمران المنزل بقوله: « كان البناؤون كلهم

---

(١) الثقفي: الصناعات الخشبية ، ص٤٧.

(٢) طبقاً لأخر مسح أعد لحصر المنازل المتبقية من العمارة بمدينة جدة في العصر العثماني، وجد أن عددها يبلغ خمس مئة وخمسة وثلاث ين منزلاً، الدراسة أعدها كل من الاستشاريين روبرت ماثيو وجونسون مارشال لمصلحة بلدية جدة عام (١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م)، ونظراً لقدم هذا المسح نسبياً، فإننا نتوقع أن العدد قد قل نتيجة لما تتعرض له المنطقة التاريخية من عمليات هدم، بسبب التمدد الحضري للمنطقة، ولإهمال القيام بأعمال الترميم والصيانة الدورية، بالإضافة للحرائق التي قضت على عدد من هذه المنازل، مما يتطلب إجراء مسح جديد لحصر تلك المنازل .

(٣) يعتبر هذا البيت أحد أهم المعالم الأثرية في مدينة جدة، وقد اكتسب أهمية منذ أن نزل فيه الملك عبدالعزيز رحمه الله في عام ١٣٤٣ه /١٩٢٥م في ضيافة صاحب البيت الشيخ عمر أفندي نصيف، وبعد ذلك أهداه صاحبه للحكومة التي قامت بنرميمه. جريد الرياض، ١٩ جمادى أول١٤٢٨ه الموافق ٤يوليو ٢٠٠٧م، العدد(١٤٢٥٤).

(٤) أحد أعيان جدة ،وعلمائها، ومن أكبر تجارها، ووكيل شريف مكة المكرمة، كما كان تربطه صلة كبيرة بالوالي التركي. مغربي: أعلام، ج١، ص٢٣٣، ٢٣٥.

(٥) مجلة المنهل: عمران جدة قبل مائة عام عدد جمادى الثانية سنة ١٣٨٦هـ، ج٦، مجلد ٢٧، ص١٩٢. ويذكر الدكتور: عبد الله عمر نصيف أن بناء البيت استغرق سبع سنوات. مقابلة مع الدكتور: عبد الله عمر نصيف، جريدة المدينة ١٠/ ربيع الآخر ١٤٣١هـ الموافق ٢٦مارس ٢٠١٠م، (العدد ١٧١٣٨) السنة السادسة والسبعين، ص١٠.

من أبناء الوطن ، وقد جمعهم جدي عمر أفندي نصيف (رحمه الله) ليقوموا ببناء بيتنا .وكان رئيس المعلمين البنائين آنذاك هو المعلم التركي «الصرصار» ، وكان عامياً وأمياً لا يقرأ ولا يكتب، ولم يتخرج من مدرسة هندسية ؛ ومع ذلك فإنه وضع أولاً خريطة لبناء هذه الدار على الورق.. وقد رسم فيها كل تقاسيم المنزل ، وبعد ذلك شرع مع المعلمين البنائين الحجازيين الذين كانوا يعملون معه، ومعهم القراريون، وغيرهم من العمال المتخصصين آنذاك في عمليات إنشاء المباني ، وحينما تمت عملية البناء دخل النجارون الوطنيون، لإتمام الأعمال الخشبية للمنزل، وقد انتهى بناء هذا المنزل في أربع سنوات، وقد راعوا في البناء أن تتخلله أكبر كمية من الهواء في كل مكان نظراً لحرارة مدينة جدة ، ولذلك ترى سقوفه عالية ، وجعلوا سُمْك جدرانه نحو متر، ووضعوا صهريجاً كبيراً، بنوه بشكل قبو لتنزل فيه مياه الأمطار من سطح المنزل»[١].

ويضيف أن المعلمين قاموا بدعوة زملائهم بمكة ليطلعوهم على روعة ما قاموا به من بناء [٢]، مما يعطينا انطباعاً بأن ه كان هناك تواصل وثيق ، ونقل للخبرات ، وطرق البناء بين معلمي جدة، ومكة، ويظهر هذا جلياً في التشابه الكبير بين طراز العمارة في جدة ومكة، بل ومنطقة الحجاز بصفة عامة.

التخطيط العام:

يتكون التخطيط العام للمنزل من كتلة معمارية مكعبة الشكل، يبلغ طول ه من الشرق إلى الغرب ١٩.٩٣م، وعرضه من الشمال إلى الجنوب ١٨.٨٢م، لتبلغ المساحة الكلية ٣٧٥.٠٨م^{٢}، ويتكون من خمسة طوابق بنيت جدرانه بطريقة المداميك من الحجر الجيري، حيث يبلغ عرض الجدران في الدور الأرضي قرابة المتر، فيما يقل حجم الجدران العلوية، وذلك للتخفيف من الضغط على الأساسات . كما عمل المعمار على تدعيم الجدران بعوارض خشبية أفقية ، يفصل بين الواحدة والأخرى

(١) مجلة المنهل: عمران جدة، ص١٩٢، ١٩٣.

(٢) مجلة المنهل: عمران جدة، ص ١٩٣. ويضيف الدكتور: عبد الله عمر نصيف أنه استدعى البنائين ليس من جدة ومكة فقط بل من المدينة وينبع والطائف. مقابلة مع الدكتور: عبد الله عمر نصيف، جريدة المدينة ١٠ربيع الأخر ١٤٣١هـ الموافق ٢٦مارس ٢٠١٠م، (العدد ١٧١٣٨) السنة السادسة والسبعون، ص١٠.

مسافة رأسية طولها المتر تقريباً، وتربط هذه الدعامات بالكمرات المستعرضة في كل طابق. وقد حرص المعمار على إظهار الدعامات من الداخل والخارج لغرض أساس وهو تتبع حركة التصدعات التي قد تحدث للمنزل، ومن ثم رفع الضرر وتعديل الجدار، ولغرض ثانوي لتعطي مع تلوينها شكل جمالي لواجهات المنزل والغرف الداخلية.

وقد تم تكسية المنزل بطبقة سميكة من ملاط النورة، لتخفي أشكال الأحجار، كما عمل المعمار عن تزيين كامل واجهات المنزل بأحزمة من الجص المزخرف بزخارف هندسية ونباتية جميلة، في صفين عرضيين تحدد نهاية الدور الأرضي، والدور الثاني، لوحة رقم (١٥٤).

الواجهات:

الواجهة الشمالية (الرئيسة): تطل على ساحة نصيف طولها من الغرب إلى الشرق ١٩.٩٣م، وترتفع من مستوى سطح الشارع حتى آخر الواجهة ٢١.٢١م.

وقد احتوت الواجهة على كتلة المدخل الرئيس ، ويتكون الباب من مصراعين يربطهما قائم خشبي مزخرف بزخرفة قشور السمك، حيث يبلغ ارتفاع الباب ٣.٢٣م، وعرضه ٢.١٠م، معقود بعقد موتور يعلوه منور دائري ، وقد وزعت الزخرفة في واجهة كل مصراع في أربع مناطق أكبرها العلوية.

أما الشبابيك فبلغ عددها ثلاثين شباكاً، وزعت بعدد عشرة شبابيك في كل دور، تأخذ شكل المستطيل في وضع رأسي معقودة بعقد موتور، (مما يدل على حرص المعمار على عدم الاجتهاد في تغيير الأشكال من شباك إلى شباك)، وفي شبابيك الدور الأرضي أضيفت المصبعات الحديدية زيادة في الحماية، أما الشبابيك العلوية الموجودة في الدور الثاني فقد أضيف بأعلاه ا مناور حائطية مستديرة، نفذ بداخلها الزخرفة المشعة، لوحة رقم (١٥٤).

وفي منتصف الواجهة الرئيسة نفذ روش ان أعلى البوابة، يعتمد على كردين متدرجين، زخرفت قاعدته بصفين من العرائس المتوازية، وقد قسمت واجهته إلى قسمين: الأول بواجهة الطابق الأول، وزعت الزخرفة به في ثلاث مناطق، العلوية مستطيلة الشكل أفقية الوضع نفذ بمنتصفها الزخرفة المشعة وفق أسلوب الباروك الركوك بطريقة السدائب البارزة، وبكل ركن من أركان المنطقة أرباع الزخرفة

المشعة، يتوسطها زخرفة الهلال والنجمة، أما المنطقة الوسطى فتشمل على ثلاثة مصاريع بالواجهة، وواحد بكل من الجنبين . أما القسم العلوي بواجهة الطابق الثاني فقد قسم إلى منطقتين، السفلية، وتمثل مصاريع الروشان بمعدل ثلاثة بالواجهة، وواحد بكل من الجنبين الأيمن والأيسر، ويتوج الروشان تاج يخلو من الزخرفة، نفذ بمنتصفه ميزاب ليسمح بتسرب المياه إلى الخارج(١).

الواجهة الغربية: تطل على شارع إياس بن رباب، طولها من الشمال إلى الجنوب ١٨.٨٢م، وترتفع عن مستوى سطح الشارع حتى آخر الواجهة ٢١.٢١م، يتوسطها المدخل الثاني الخاص بالنساء، ويرتفع عن الشارع بعدد من الدرجات، شكله مستطيل معقود بعقد موتور، ارتفاعه ٣م واتساعه ٢.١٠م، يعلوه منور دائري غطي بالخشب على شكل وردة سداسية الفصوص، يعلو المنور عقد نصف دائري صامت . وقد احتوت الواجهة على أربعين شباكاً، وزعت على كامل الواجهة، بطريقة أفقية تشبه شبابيك الواجهة الرئيسة ، وتحتوي الواجهة في أعلاها على مجموعة من الميازيب، للتخلص من مياه الأمطار الزائدة، لوحة رقم (١٥٥)، شكل رقم(٤٧).

الواجهة الشرقية: تطل على ساحة صغيرة امتداداً لساحة نصيف، طولها من الشمال إلى الجنوب ١٨.٨٢م، وترتفع من مستوى الأرض إلى آخر الواجهة ٢١.٢١م، وقد اشتملت على عدد كبير من الشبابيك تأخذ ذات شكل شبابيك الواجهة الشمالية والغربية، وعدد من الشبابيك الصغيرة التي تخص الحمامات، بالإضافة إلى روشان صغير في الدور الأرضي، ومناور في أعلى الواجهة مستطيلة الشكل رأسية الوضع، لوحة رقم (١٥٦).

الواجهة الجنوبية: تطل على فناء المنزل، ويبلغ طولها من الشرق إلى الغرب٢٠م، وارتفاعها ٢١.٢١م، فتح في طرفها الشرقي من الطابق الأرضي باب صغير يخص جناح الخدم، كما فتح في الواجهة عدد كبير من الشبابيك مشابهة لشبابيك بقية واجهات المنزل، وشبابيك صغيرة تخص دورات المياه ، كما تحتوي الواجهة في أعلاها على مجموعة من الميازيب، للتخلص من مياه الأمطار الزائدة، وقد حرص المعمار على إظهار الدعامات الخشبية التي تضاف إلى الجدران لتعطي الواجهة شكلاً جميلاً .

---

(١) الثقفي: الصناعات الخشبية ، ص ١١٧.

الفراغات الداخلية:

بالنظر إلى المساقط الأفقية لأدوار المنزل ، نجد أن هناك تطابق اً كبير اً في مساحات الفراغات الداخلية حتى الدور الرابع، وإن كان هناك اختلاف فقد يكون في وظائف الغرف فقط: وفيما يلي عرض تفصيلي لمكونات كل دور من أدوار المنزل.

الدور الأرضي:

يفضي باب الدخول الرئيس الواقع في الواجهة الشمالية إلى دهليز: يتكون تخطيطه من مسقط أفقي مستطيل الشكل طوله من الشمال إلى الجنوب ٩.٦٧م، وعرضه من الشرق إلى الغرب ٧.٥٠م، يتميز بكبر مساحته مقارنة بغيره من منازل جدة، التي عادة ما كانت تعاني من ضيق مساحة الدهليز فيها، وربما كان كبر مساحة الأرض سبباً في ذلك.

ويحتوي جداره الغربي على شباك كبير يأخذ شكلاً مستطيلاً رأسي الوضع ، معقود بعقد موتور ارتفاعه ٢.٣٧م، غطي بشرائح خشبية مفرغ ة على شكل زخرفة الدائرة، والنجمة رباعية الرؤوس، يقابله في الضلع الشرقي شباك نفذ بذات الطريقة.

أما الجدار الجنوبي فقد نفذ به مدخل معقود بعقد مدبب سعته ٦.٨٣م، يفضي إلى ممر: يتكون تخطيطه من مسقط أفقي مستطيل طوله من الشرق إلى الغرب ١٠.٦٠م، وعرضه من الشمال إلى الجنوب ٥.٣٣م، فتح بمنتصف جداره الغربي مدخل ثان (مدخل النساء) لوحة رقم(١٥٩)، وفتح في الجدار الشرقي مدخل معقود بعقد مدبب، يفضي إلى ممر مستطيل الشكل صغير المساحة، يمكن من خلاله الوصول إلى القسم الخاص بالخدم . وفي الجدار الجنوبي فتح بابان بجانبهما منوران كبيران مستطيلا الشكل، معقودان بعقدين موتورين في وضع رأسي ، غطيا بشرائح خشبية مفرغة ، على شكل دوائر ونجوم رباعية الرؤوس. وفتح بالطرف الغربي من الجدار الشمالي باب مستطيل الشكل رأسي الوضع، يؤدي إلى المجلس: الذي يقع في الركن الشمالي الغربي من تخطيط الدور، ويتكون تخطيطه من مسقط أفقي مستطيل الشكل طول ضلعه من الشمال إلى الجنوب ٦.٥٠م، وعرضه من الشرق إلى الغرب ٤.٨٥م، يرتفع عن مستوى أرضية الممر والدهليز بمقدار ٣٠سم، فتح في جداره الغربي ثلاث نوافذ مستطيلة الشكل، رأسية الوضع، معقودة بعقود موتورة، تفتح على شارع إياس ابن رباب، غطيت فراغاتها بشبابيك خشبية ، قسمت إلى ثلاثة أقسام ؛ الأسفل عبارة

عن شرائح خشبية صغيرة، نفذت بطريقة التجميع والتعشيق ، يعلوها الجزء الأوسط ، وهو يشتمل على درف الشبابيك والقلاليب، وقد غطيت بالزجاج، يعلوها الشراعة والعقد، وقد نفذ بها شرائح خشبية صغيرة نفذت بطريقة التجميع والتعشيق، (وهذا الوصف ينطبق على جميع الشبابيك الموجودة في واجهات المنزل الأربعة التي تأخذ ذات الشكل ، مع اختلاف الأطوال). واحتوى الضلع الشمالي للمجلس على ثلاثة شبابيك مستطيلة الشكل ، رأسية الوضع ، معقودة بعقود موتورة تطل على ساحة نصيف، أما الضلع الشرقي فيحتوى على ثلاثة شبابيك مستطيلة الشكل رأسية الوضع معقودة بعقود موتورة تفتح على (الدهليز) لوحة رقم (١٦٣). وجميع شبابيك الدور الأرضي المطلة على الخارج مدعمة بمصبعات حديدية زيادة في الأمان.

ويقابل المجلس في الجهة الشرقية من المنزل غرفت ان الأولى غرفة الجلوس (المقعد): يتكون تخطيطها من مسقط أفقي مستطيل الشكل ، طول ضلعها من الشرق إلى الغرب ٤.٥٠م، وعرضها من الشمال إلى الجنوب ٣.٢٥م، يصعد إليها بدرجتين عن طريق الباب الواقع في ضلعها الجنوبي، احتوى ضلعها الشرقي على روشان يطل على ساحة نصيف الشرقية، شكل رقم (٥٠)، وفي الركن الشمالي الشرقي من تخطيط الدور الأرضي توجد غرفة الطعام: يفتح في ضلعها الغربي المدخل الخاص بها، واحتوى جدار الشرقي على شباك مستطيل الشكل رأسي الوضع معقود بعقد موتور، وكذلك فتح في الجدار الشمالي شباك يماثله. أما الحمام : فيقع في الجهة الغربية من كتلة السلم، ويتكون تخطيطه من مسقط أفقي مستطيل الشكل طوله ٢.٧٠م، وعرضه ١.٤٠م، احتوى جداره الجنوبي على شباك صغير مستطيل الشكل ، رأسي الوضع .

وفي الجزء الجنوبي الشرقي من تخطيط المنزل يوجد الجناح الخاص بالخدم: والذي لا نجده إلا في المنازل الكبيرة كمنزل نصيف ، ومنزل باعشن ، ومنزل نورولي، ويعد من مميزات عمارة منازل جدة في العصر العثماني، ويمكن الوصول إليه عن طريق سلم صغير، أو عن طريق ممر من الدور الأرضي للمنزل طول ضلعه من الشمال إلى الجنوب ٤.٩٠م، وعرضه من الشرق إلى الغرب ١.٤٠م، مما يجعل حجرات الخدم معزولة تماماً عن بقية أدوار المنزل الرئيسة، مما يعطي طابعاً مميزاً يختلف من دور إلى آخر،وأهم غرف ه: غرفة التخزين: وتستخدم لتخزين الأرزاق أو كمستودع، ويتكون تخطيطها من مسقط أفقي مستطيل الشكل ، طولها من

الشمال إلى الجنوب٦.٧٠م، وعرضها من الشرق إلى الغرب ٢.١٠م، احتوى جدارها الجنوبي على شباك مستطيل الشكل، رأسي الوضع، معقود بعقد موتور، وعلى يمينها ممر صغير ينخفض بمقدار درجة واحدة عن مستوى الجناح، شكل رقم (٥٠)، يؤدي إلى غرفة المبيت: التي تستخدم لنوم الخدم. ويتكون تخطيطها من مسقط أفقي مستطيل الشكل ، طولها من الشمال إلى الجنوب ٣.٩٠م، وعرضها من الشرق إلى الغرب ٣.٥٣م، احتوى جدارها الشرقي على شباكين مستطيلي الشكل، رأسيي الوضع معقودين بعقدين موتوريين. أما الحمام الخاص بالخدم: فيتكون تخطيطه من مسقط أفقي مستطيل الشكل طوله ٢.٧٥م، وعرضه ١.٤٠م، احتوى جداره الشرقي على شباك صغير مستطيل الشكل رأسي الوضع، شكل رقم (٥٠).

ويوجد لجناح التخديم سلم خاص من الدور الأرضي حتى الدور الخامس يستخدمه الخدم والسقاء، دون الاختلاط مع بقية أفراد المنزل أثناء تحركاتهم، وينخفض ارتفاع غرف الخدم عن مستوى بقية غرف المنزل، حيث يبلغ ارتفاعها ٢.٧٠م. أما غرف المنزل فيبلغ ارتفاعها ٦.٨٣م تقريباً، سقفت بسقف خشبي مسطح (دمس [1])، يتوسطها صرر خشبية مخروطية الشكل، يتدلى منها ثريا، لوحة رقم(١٦٦)، شكل رقم (٥٠).

الدور الأول:

يتم الوصول إليه عن طريق **كتلة السلم:** التي تتكون من جناحين طول كل جناح ٧.١٥م، مقسمة إلى عدد من الدرجات الحجرية، المحمولة على دعامات خشبية دائرية مثبتة في عمود حجري مستطيل الشكل ، يمتد من الدور الأرضي حتى الدور الخامس، عرضها ١.٥٩م، وقد حرص المعمار على خفض ارتفاع الدرجات بحيث يبلغ متوسط ارتفاعها ١٢سم؛ لتسهل الصعـود (حيث يمكن للخيل والجمال المحملة بالأرزاق أن تصعد إلى الأدوار العلوية، دون مشاكل، لوحة رقم (١٦٤)، وتعتبر هذه ميزة من مميزات هذا المنزل التي تخصه دون غيره من منازل جدة)، كما حرص المعمار على تهوية وإضاءة كتلة السلم بفتح ثلاثة مناور في الجهة الجنوبية للسلم ، ومنورين آخرين، واحد في الجهة الغربية، وواحد في الجهة الشرقية مستطيلة الشكل رأسية الوضع معقودة بعقود موتورة ، يبلغ ارتفاعها ٣.٩٥م، واتساعها ١.٤٢م، أما

---

(١) يقوم المعماري بعد أن يرص جذوع الشجر على كامل سطح الغرفة بتغطيتها بألواح من الخشب الجيد والمتنوع، ترص بعرض السقف أو بطوله. الحارثي: أعمال ، ص١٠١، للاستزاده انظر ص(٣٦٣) وما بعدها من هذا البحث.

البسطة فيتكون تخطيطها من مسقط أفقي مستطيل الشكل طولها من الشرق إلى الغرب ٦.٥٥م، وعرضها من الشمال إلى الجنوب ١.٨١م. وتتشابه جميع بسطات الدرج في التخطيط مع اختلاف بسيط في المقاسات.

ويتكون تخطيط الدور من عدد من الوحدات، أغلبها خاص باستقبال الضيوف يتقدمها **المجلس الرئيس**:الذي يقع في منتصف الواجهة الشمالية، ويتكون تخطيطه من مسقط أفقي مستطيل الشكل، طول ضلعه من الشمال إلى الجنوب ١٠م، وعرضه من الشرق إلى الغرب ٧.٥م، لوحة رقم (١٦٥)، احتوى جداره الشمالي على شباكين مستطيلي الشكل ، رأسي الوضع ، معقودين بعقدين موتورين، يعلوهما منوران دائريان، لغرض زيادة الإضاءة، والتهوية داخل الفراغ، يتوسطهما روشان يبدأ من مستوى أرضية المجلس بعمق ١.٧٥م، ويرتفع حتى نهاية الدور الثاني ، لوحة رقم (١٥٤)، يقابله الجدار الجنوبي، وقد فتح به باب الدخول إلى المجلس، وفتح عن يمينه شباك كبير مستطيل الشكل، رأسي الوضع، معقود بعقد موتور، غطي بشرائح خشبية نفذت بطريقة الخرط على شكل منجور مثمن ، يعلوه منور مستدير الشكل ، وقد نفذ شباك مماثل لهذا الشباك عن يسار الروشان، لوحة رقم (١٥٤). وفي الجدار الشرقي فتح في الطرف الشمالي منه شباك كبير مستطيل الشكل ، رأسي الوضع، معقود بعقد موتور، يطل على شارع إياس بن رباب، وفي الطرف الجنوبي منه باب يؤدي إلى ممر مستطيل يؤدي إلى **المجلس الشرقي**: والذي يقع في الركن الشمالي الشرقي من تخطيط الدور، ويتكون تخطيطه من مسقط أفقي ، مستطيل الشكل ، طوله من الشرق إلى الغرب ٧.٥٨م، وعرضه من الشمال إلى الجنوب ٤.٤٠م، احتوى جداره الشمالي على ثلاثة شبابيك مستطيلة الشكل ، رأسية الوضع ، معقودة بعقود موتورة ، أكبرها الشباك الأوسط، وفي الجدار الشرقي شباكان مستطيلا الشكل ، رأسيا الوضع ، معقودان بعقدين موتوري، يقابلهما في الجدار الغربي دولابان حائطيان مستطيلا الشكل، رأسيا الوضع. وفي الجدار الجنوبي فتح في منتصفه مدخل المجلس، وقد زين أعلاه بشراعة معقودة بعقد موتور ، زخرفت واجهتها بطريقة الخرط منجور مثمن، وعلى يمين الباب، وعلى يساره منوران كبيران. أما الجدار الغربي ففتح في الطرف الشمالي منه شباك كبير، مستطيل الشكل، رأسي الوضع، معقود بعقد موتور، يطل من خلاله على ساحة نصيف، أما الطرف الجنوبي من الجدار ففتح به باب يؤدي إلى **المجلس الغربي**: الذي يقع في الركن الشمالي الغربي من تخطط الدور، ويتكون

تخطيطه من مسقط أفقي مستطيل الشكل ، طوله من الشرق إلى الغرب ٦.٥م، وعرضه من الشمال إلى الجنوب ٤.٨٥م، احتوى جداره الغربي على ثلاثة شبابيك معقودة بعقود موتورة، تشبه بقية شبابيك المنزل، واحتوى الجدار الشمالي على ثلاثة شبابيك مستطيلة الشكل، رأسية الوضع، معقودة بعقد موتور، أما الجدار الجنوبي ففتح به الباب المؤدي إلى الصفة، وفي طرفه الغربي فتح شباك مستطيل الشكل ، رأسي الوضع، معقود بعقد موتور، واحتوى الجدار الشرقي على دولابين حائطيين مستطيلي الشكل رأسي الوضع معقودين بعقدين موتورين وضع فيها رفوف من الخشب وغطيت بالزجاج ، ويوجد أمام المجلس الشرقي **صالة**: يتكون تخطيطها من مسقط أفقي مستطيل الشكل، طولها من الشرق إلى الغرب ٨.٢٥م، وعرضها من الشمال إلى الجنوب ٣.٣٠م، وقد قسمت مساحتها إلى قسمين بواسطة حاجز من الخشب المزخرف، يفتح من خلالها الممر على روشان مكشوف، شكل رقم (٥١).

أما **الصفة**: فيتكون تخطيطها من مسقط أفقي مستطيل الشكل، طولها من الشرق إلى الغرب ١٠.٧٥م، وعرضها من الشمال إلى الجنوب ٥.٣٥م، احتوى جدارها الغربي على ثلاثة شبابيك مستطيلة الشكل رأسية الوضع معقودة بعقود موتورة، وبجدارها الشرقي فتح بابان أحدهما في الطرف الشمالي ، وهو صغير يفضي إلى الصالة، ومنها إلى المجلس الرئيس، أما الباب الواقع في الطرف الجنوبي فيفضي إلى الممر الذي من خلاله يمكن الوصول إلى كتلة السلم، أو إلى **جناح التخديم**: وهوالذي يقع في الركن الجنوبي الشرقي من تخطيط الدور، ويتم الوصول إليه عن طريق الممر الفاصل بين الجناح والمجلس الشرقي، أو عن طريق بسطة السلم، ويمثل دور متوسط متكرر (**ميزان**) خاص بالخدم شكل رقم (٥٢)، يتكون تخطيطه من مسقط أفقي مستطيل الشكل، طوله من الشمال إلى الجنوب٦.٧٥م، وعرضه من الشرق إلى الغرب ٢.١٥م، احتوى جداره الجنوبي على شباك مستطيل الشكل ، رأسي الوضع ، معقود بعقد موتور، أما **غرفة النوم** الخاصة بالخدم فتقع في الجهة الشرقية من تخطيط الجناح: يتكون تخطيطها من مسقط أفقي مستطيل الشكل ، طولها ٣.٩٥م، وعرضها ٣.٥٥م، فتح بضلعها الشرقي شباك معقود بعقد موتور.

غرفة المبيت : تقع في الركن الجنوبي الغربي من تخطيط الدور، ويتكون تخطيطها من مسقط أفقي مستطيل الشكل ، طول ضلعها من الشمال إلى الجنوب٧.٧٠م وعرضها من الشرق إلى الغرب٣.٨٠م، احتوى جدارها الجنوبي على

شباكين معقودين بعقدين موتورين، وفي الجدار الغربي فتح ثلاثة شبابيك معقودة بعقود موتورة ، أكبرها الشباك الأوسط . أما الجدار الشمالي فيحتوي على دولاب حائطي مستطيل الشكل، رأسي الوضع، وفتح في الجدار الشرقي باب يوصل إلى ممر من خلاله يوصل إلى **حمام** مجاور لغرفة المبيت ، يتكون تخطيطه من مسقط أفقي مستطيل الشكل ، طول ضلعه ٢.٧٩م، وعرضه ١.٤٠م، فتح بجداره الشمالي باب الدخول إلى الحمام، واحتوى جداره الجنوبي على شباك صغير ، مستطيل الشكل رأسي الوضع، شكل رقم (٥١).

الدور الثاني:

من خلال معرفة وظائف الغرف نلحظ أن هذا الدور قد خصص كذلك لاستقبال الضيوف، حيث يوجد بالجزء الشمالي من تخطيط الدور ثلاث غرف، جميعها مجالس كما في الدور الأول، يتوسطها **المجلس الرئيس**: يشغل منتصف الجزء الشمالي ، ويتكون تخطيطه من مسقط أفقي مستطيل الشكل ، طول ضلعه من الشمال إلى الجنوب١٠م، وعرضه من الشرق إلى الغرب٧.٥٠م، يتوسط ضلعه الشمالي الروشان الممتد من الدور الأول بعمق ٢.٥٠م، وعرض ٣.٤٧م، وارتفاع ٥.٢٠م، وفتح على يمين الروشان وعلى يساره شباكان مستطيلا الشكل، رأسيا الوضع ، معقودان بعقدين موتورين يطلان على ساحة نصيف، ويعلوها منوران دائريان لغرض زيادة التهوية ، والإضاءة، وتجميل الواجهة . أما الجدار الجنوبي فاحتوى على شباكين معقودين بعقدين موتورين، يعلوها منوران دائريان، يتوسطهما فتحة كبيرة معقودة بعقد موتور ، يتم من خلالها الدخول إلى المجلس، وفتح في جداره الغربي في الطرف البارز عن سمت الجدارة شباك مستطيل الشكل، رأسي الوضع ، معقود بعقد موتور، يطل على شارع إياس بن رباب، يقابله في الطرف البارز من الضلع الشرقي شباك مماثل له.

المجلس الغربي: يقع في الركن الشمالي الغربي من تخطيط الدور، ويتكون تخطيطه من مسقط أفقي مستطيل الشكل ، طوله من الشمال إلى الجنوب ٦.٥٠م، وعرضه من الشرق إلى الغرب ٤.٨٥م، احتوى جداره الغربي على ثلاثة شبابيك ، أكبرها أوسطها، وجميعها مستطيلة الشكل، رأسية الوضع ، معقودة بعقود موتورة ، تشبه بقية شبابيك المنزل، ويعلو الشباكين الواقعين على يمين ويسار الشباك الأوسط منوران دائريان يفتحان على شارع إياس بن رباب، و احتوى الجدار الشمالي على ثلاثة شبابيك مستطيلة الشكل رأسية الوضع معقودة بعقود موتورة، يعلوها ثلاثة

مناور حائطية دائرية الشكل، لوحة رقم (١٥٧). واحتوى الجدار الشرقي على دولابين حائطيين معقودين بعقدين موتورين، يليهما في الطرف الجنوبي للجدار باب معقود بعقد موتور، يعلوه منور دائري يفتح على المجلس الرئيس، وفي الجدار الجنوبي فتح في طرفه البارز عن سمت الجدار شباك مستطيل الشكل، رأسي الوضع، مقعود بعقد موتور، أما في طرفه الشرقي فيوجد فتحة الباب المؤدي إلى المجلس ، والموصل إلى الصفة، شكل رقم (٥٣).

المجلس الشرقي: يقع في الركن الشمالي الشرقي من تخطيط الدور، ويتكون تخطيطه من مسقط أفقي مستطيل الشكل، طول ضلعه من الشرق إلى الغرب ٧.٥٨م، وعرضه من الشمال إلى الجنوب ٤.٤٠م، احتوى جداره الشمالي على ثلاثة شبابيك مستطيلة الشكل ، رأسية الوضع ، معقودة بعقود موتورة، أكبرها أوسطها ويعلو الشباكين الباقيين مناور دائرية، وفي الجدار الشرقي فتح شباكان معقودان بعقدين موتورين، يعلوهما منوران دائريان، واحتوى الجدار الغربي على دولابين حائطيين يأخذان شكل المستطيل ، معقودين بعقود موتورة. واحتوى الجدار الجنوبي على شباكين معقودين بعقدين موتورين، يعلوهما منوران مستديران . وفي منتصف الجدار باب يؤدي إلى **الصالة** : يتكون تخطيطها من مسقط أفقي مستطيل الشكل ، طوله ٨.٢٥م، وعرضه ٣.٣٠م، فتح في الجدار الغربي باب يؤدي إلى الصفة: التي تقع في الجزء الغربي من تخطيط الدور، يتم الوصول إليها عن طريق الدرج الرئيس بواسطة مدخلين في ضلعها الجنوبي ، ويتكون تخطيطهما من مسقط أفقي مستطيل الشكل ، طول ضلعها من الشرق إلى الغرب ١٠.٧٥م، وعرضها من الشمال إلى الجنوب ٥.٣٠م، احتوى جدارها الغربي على ثلاثة شبابيك معقودة بعقود موتورة، وفي الجدار الشرقي فتح فتحة معقودة بعقد موتور، أما الجدار الشمالي ففتح فيه باب يؤدي إلى المجلس الغربي، يعلوه شراعة معقودة غطيت بشرائح خشبية منفذة بطريقة الخرط على شكل منجور مثمن، شكل رقم (٥٣).

غرفة المبيت : تقع في الركن الجنوبي الغربي من تخطيط الدور ، ويتكون تخطيطها من مسقط أفقي مستطيل الشكل، طول ضلعها من الشمال إلى الجنوب ٧.٧٠م، وعرضها من الشرق إلى الغرب ٣.٨٠م، احتوى جدارها الغربي على ثلاثة شبابيك مستطيلة الشكل ، رأسية الوضع ، معقودة بعقود موتورة، أكبرها الشباك الأوسط، أما الشباكان الآخران فيعلوهما مناور دائرية، احتوى جدارها الجنوبي على

شباكين مستطيلي الشكل معقودين بعقدين موتورين، وفي الجدار الشمالي في الجزء الغربي منه فتح شباك مستطيل الشكل، رأسي الوضع، معقود بعقد موتور، وفي ذات الضلع دولاب حائطي مستطيل الشكل، رأسي الوضع، معقود بعقد موتور، أما الضلع الشرقي فيوجد به باب الدخول، شكل رقم (٥٣). أما جناح التخديم: فلا يختلف كثيراً عن الموجود في الدور الأرضي والأول، مع اختلاف بسيط في مساحات الغرف.

الدور الثالث:

من خلال وظائف الغرف بهذا الدور نلحظ أنه قد خصص لأهل المنزل (الحرملك)، كما يبدأ في هذا الدور تغيير نظام الغرف بإحداث الخارجة: التي تمثل في تخطيطها تخطيط **المجلس الرئيس** في الدور الثاني، ويتكون تخطيطها من مسقط أفقي، مستطيل الشكل، طول ضلعها من الشمال إلى الجنوب ١٠م، وعرضها من الشرق إلى الغرب ٧.٥٠م، فتح في جدارها الشمالي خمسة مناور مستطيلة الشكل رأسية الوضع، معقودة بعقود موتورة، تطل على ساحة نصيف، غطيت فراغاتها بشرائح خشبية نفذت بطريقة التعشيق، أما جدرانها الشرقي والغربي فقد فتح في طرفلها الشماليين مناور تشبه المناور المفتوحة في الجدار الشمالي، بواقع منورين في كل جدار، أما طرفاها الجنوبيين فاحتوت على شباكين كبيرين رأسيي الوضع مستطيلي الشكل معقودين بعقدين موتورين، يليهما بابان يفتح أحدهما على المجلس الشرقي، والآخر على المجلس الغربي، أما الجدار الجنوبي ففتح به باب الدخول إلى المجلس عبر الصفة، شكل رقم (٥٤).

المجلس الغربي فيقع في الركن الشمالي الغربي من تخطيط الدور، ويتكون تخطيطه من مسقط أفقي مستطيل الشكل طول ضلعه من الشمال إلى الجنوب ٧.٥٠م، وعرضه من الشرق إلى الغرب ٥.٥٥م، وقد استعاض المعمار عن الجدران المبنية من الحجر كما في الأدوار السابقة، بتصميمها بالخشب لتخفيف الأحمال على الأساسات، فصممت جميع الجدران الخارجية لهذا المجلس، والمجلس الشرقي من الخشب، لدخول أكبر كمية من الهواء، والضوء إلى داخل الفراغ عن طريق القلاليب والزجاج، وفتح في الطرف الشرقي من الجدار الجنوبي باب يؤدي إلى الصفة، وفي الطرف الجنوبي من الجدار الشرقي باب آخر يؤدي إلى الخارجة، شكل رقم(٥٤).

المجلس الشرقي: فيقع في الركن الشمالي الشرقي من تخطيط هذا الدور،

ويتكون تخطيطه من مسقط أفقي ، مستطيل الشكل ، طول ضلعه من الشرق إلى الغرب ٨.١٥م، وعرضه من الشمال إلى الجنوب ٥م، لا تختلف جدرانه في طريقة البناء عن جدران المجلس الغربي، كما ذكرنا سابقاً، وقد فتح باب في جداره الغربي يفتح على الخارجة، أما الجزء الجنوبي فقد فصل بحاجز خشبي مزخرف بطريقة الخرط، وفتح به بابان معقودان بعقدين موتورين.

الصفة : يماثل تخطيطها تخطيط الصفة الموجودة في الدور الثاني، ويتكون تخطيطها من مسقط أفقي مستطيل الشكل ، طوله من الشرق إلى الغرب ١٠.٧٥م، وعرضه من الشمال إلى الجنوب ٥.٣٠م،احتوى جدارها الغربي على ثلاثة شبابيك رأسية الوضع، مستطيلة الشكل، معقودة بعقود موتورة، أكبرها الشباك الأوسط، وفتح في جدارها الجنوبي بابان يتوسطهما دولاب حائطي ، رأسي الوضع ، معقود بعقد موتور، واحتوى جدارها الشمالي على أربع فتحات الوسطى ، عبارة عن شباكين معقودين بعقود موتورة يفتحان على الخارجة، يعلوها حشوة خشبية معقودة، أما الفتحتان الطرفيتان فتحتويان على بابين ، يعلوهما شراعة معقودة بعقود موتورة، زخرفت بطريقة الخرط.

غرفة المبيت: فلا تختلف عنها في الدور الثاني ، ويتكون تخطيطها من مسقط أفقي مستطيل الشكل ، طولها من الشمال إلى الجنوب ٧.٩٠م، وعرضها من الشرق إلى الغرب ٣.٩٠م، احتوى جدارها الغربي على ثلاثة شبابيك مستطيلة الشكل رأسية الوضع معقودة بعقود موتورة، وفي الطرف الجنوبي من الجدار فتحة كبيرة مستطيلة الشكل ربما كان الهدف منها وضع روشان ، ولكن لارتفاع المكان استعاض المعمار عن الروشان بشباك كبير مستطيل الشكل، رأسي الوضع، ويلحظ عدم توافق شكله مع بقية الشبابيك في ذات الواجهة أو في بقية واجهات المنزل ، وفي الجدار الجنوبي نجد مثل هذا الشباك، وربما كان غرض المعمار من توسيع فتحات النوافذ في هذه الغرفة، السماح بإدخال أكبر كمية من الهواء إلى داخل الغرفة، وخاصة أن موقعها يمثل ملقافاً ثلاثي الواجهات لجهة الشمال والغرب والجنوب، وفي الجدار الشمالي فتح في طرفه الغربي شباك يفتح على شارع إياس بن رباب، وفي الجدار الشرقي فتح باب الدخول إلى المبيت، وبجانبه من جهة الجنوب دولاب حائطي مستطيل الشكل ، رأسي الوضع، أما **الحمام** الخاص بجناح النوم فيتكون تخطيطه من مسقط أفقي مستطيل الشكل، طول ضلعه من الشمال إلى الجنوب ٤م، وعرضه من الشرق إلى الغرب ١.٥٢م، احتوى جداره الجنوبي على شباك صغير مستطيل الشكل، رأسي الوضع، شكل رقم (٥٤).

جناح التخديم: فيتكون من حجرة مبيت يتكون تخطيطها من مسقط أفقي مستطيل الشكل طول ضلعها من الشمال إلى الجنوب ٤.٣٥م، وعرضها من الشرق إلى الغرب ٣.٧٥م، احتوى جدارها الشرقي على ثلاثة شبابيك مستطيلة الشكل ، رأسية الوضع ، معقودة بعقود موتورة، وفي الجزء الشرقي من الجناح يوجد **الحمام**: ويتكون تخطيطه من مسقط أفقي مستطيل الشكل ، طول ضلعه من الشمال إلى الجنوب ٢.٩٠م، وعرضه من الشرق إلى الغرب ١.٥٣م، فتح في جداره الشرقي شباك مستطيل الشكل، رأسي الوضع، شكل رقم (٥٤).

كما يوجد حمام أخر في الجهة الشرقية من كتلة السلم، يأخذ تخطيطه مسقطاً أفقياً، مستطيل الشكل ، طول ضلعه من الشمال إلى الجنوب ٢.١٦م، وعرضه من الشرق إلى الغرب ١.٥٢م، شكل رقم (٥٤).

الدور الرابع:

لا يشتمل تخطيط هذا الدور على كامل مساحة الدور، وإنما يتكون تخطيطه من وحدتين، الأولى **المطبخ الرئيس**: ويتكون تخطيطه من مسقط أفقي مستطيل الشكل ، طول ضلعه من الشمال إلى الجنوب ٥.٨٨م، وعرضه من الشرق إلى الغرب ٣.٨٠م، فتح في جدرانه الجنوبي ، والشرقي، والغربي دخلات عميقة بطول ٩٠سم معقودة بعقود موتورة، تستخدم لأغراض الطبخ والتخزين، يعلوها مناور مستديرة ومستطيلة ، لغرض التهوية وإدخال الضوء، وفي الضلع الشمالي للمطبخ يوجد مكان الفرن، وفي الجزء الغربي من المطبخ يوجد غرفة صغيرة **مخزن**: طول ضلعها من الشمال إلى الجنوب ٤.٧٥م، وعرضها ١.١٥م، ولا تحتوي على مناور أو فتحات ، أما الوحدة الثانية فتمثل جناح التخديم، ويقع في الجزء الجنوبي الشرقي من تخطيط الدور، شكل رقم(٥٥).

الدور الخامس:

يقوم تخطيط هذا الدور على سقف مسروق، ويتكون من **حجرة** : يتكون تخطيطها من مسقط أفقي مستطيل الشكل ، طول ضلعها من الشمال إلى الجنوب ٤.٣٨م وعرضها من الشرق إلى الغرب ٣.٨٠م، احتوى جدارها الشرقي على شباك معقود بعقد موتور، أما الجدار الغربي فقد فتح في طرفه الشمالي باب يؤدي إلى **طرقة**: يتكون تخطيطها من مسقط أفقي مستطيل الشكل طولها من الشمال إلى الجنوب ٣.٨٠م، وعرضها من الشرق إلى الغرب ٢.٣٠م، شكل رقم(٥٦) يوجد في الجهة الغربية، منها سلم يؤدي إلى السطح، والذي يميزه الطيرمة ، وهي غرفة مرتفعة عن مستوى السطح يصعد إليها بدرج، وقد صممت جدرانها بالكامل من الخشب، وتعرف بـالكشك، لوحة رقم (١٦٩)، شكل رقم(٥٧).

ثانياً: منزل نور ولي:

يقع في حارة المظلوم أمام مسجد المعمار، خريطة رقم (١١)، ويتكون تخطيطه العام من مسقط أفقي غير منتظم الأضلاع، يبلغ طول واجهته الشمالية ١٢.٩٠م، والواجهة الغربية ١٢.٢٠م، والواجهة الجنوبية ٧م، أما الواجهة الشرقية فملاصقة لجار (وقف الشيخ داود طبيلة)، ويتكون المنزل من ستة أدوار كأحد أعلى المنازل المبنية في جدة في أواخر العصر العثماني، بنيت جدرانه من الحجر الجيري بطريقة المداميك، وسقف بالخشب، ويوجد للمنزل ثلاثة مداخل مدخل في الواجهة الشمالية [١]، ومدخل في الواجهة الغربية ، شكل رقم (٦٠)، ومدخل ثانوي ثالث في الواجهة الجنوبية يخص جناح التخديم، وفيما يلي عرض تفصيلي لواجهات المنزل وفراغاته الداخلية.

الواجهـــات:

الواجهة الشمالية (الرئيسة): تطل على شارع العلوي، وتمتد من الشرق إلى الغرب بطول١٢.٩٠م، فتح بمنتصفها المدخل الرئيس (مدخل الرجال)، كما احتوت واجهتها على خمسة رواشين، روشان في منتصف الواجهة يتكون من ستة أضلاع، يبدأ من الطابق الثالث ويعتمد على قاعدة مخروطية الشكل، بحيث يعتبر من أجمل رواشين منازل جدة، ويعطينا انطباعاً عن رغبة الصانع في الابتكار ، والتجديد في الأعمال الخشبية، أما الرواشين الباقية فقد وزعت على طرفي الواجهة بواقع روشانين في كل طرف من الواجهة، لوحة رقم (١٧٠)، وتنتهي الواجهة عند نهاية الطابق الرابع بسواتر خشبية رأسية الوضع، لوحة رقم (١٧٠)،شكل رقم (٥٨)، واحتوت الواجهة على ثلاثة شبابيك، شباكين في أعلى الطابق الرابع، وواحد في وسط الواجهة أسفل القاعدة المخروطية، يأخذ وضعاً أفقياً ، مستطيل الشكل ، أضيفت إلى و اجهته مشربية مستطيلة الشكل ، أفقية الوضع ، وقد زينت واجهة الشباك بزخارف هندسية مختلفة، كما يتميز بزخرفة فريدة من نوعها لم نشاهدها إلا في هذا الشباك ، وهي زخرفة الساعة محدداً فيها مؤشر الوقت وعقارب الساعة، لوحة رقم (١٧٤).

الواجهة الغربية: تطل على شارع صغير، يبلغ طولها من الشمال إلى

---

(١) يعتبر هذا هو المدخل الرئيس للمنزل ، ولكن تم إغلاقه واستغلال موقعه في فتح دكان لاستثمار إطلالته على شارع تجاري مهم، لوحة رقم (١٧٠).

الجنوب١٢.٢٠م، ويوجد بها المدخل الثاني والخاص بالنساء، الذي يأخذ وضعاً رأسياً معقوداً بعقد موتور يبلغ ارتفاعه ٣.٤٠م واتساعه ١.٣٩م، يعلوه منور حائطي مستدير، زينت فتحته بشرائح خشبية على شكل الزخرفة المشعة ، واحتوت الواجهة على ثمانية شبابيك، ثلاثة في الدور الأرضي مستطيلة الشكل، رأسية الوضع، معقودة بعقود نصف دائرية، أما بقية الشبابيك فقد وزعت في بقية الواجهة وهي معقودة بعقود موتورة، لوحة رقم (١٧٥).

كما احتوت الواجهة على خمسة رواشين، ثلاثة في الطرف الجنوبي واثنين في الطرف الشمالي، وتتميز بارتفاعها حيث تعتبر من أطول الرواشين في عمارة منازل جدة في العصر العثماني، حيث يمتد من نهاية الدور الأرضي إلى الدور الخامس لوحة رقم (١٧٩)، وتنتهي الواجهة بشرفات رمحية لتزيين نهاية المنزل.

الواجهة الشرقية: تطل على شارع صغير يرتبط من جهة الشرق بشارع إياس ابن رباب، وتعتبر صغيرة بالنسبة لحجم العمارة، حيث يبلغ عرضها ٧م، وربما كان عدم امتلاك مساحة أكبر أجبر المعمار على الخروج بهذه المساحة من الواجهة، وقد احتوت على عدد أحد عشر شباكاً ، انحصرت بين شكلين : شبابيك مستطيلة الشكل رأسية الوضع وهي كبيرة في الحجم، وشبابيك مستطيلة الشكل ، رأسية الوضع ، معقودة بعقود موتورة، كما احتوت الواجهة على روشان طويل جداً يمتد من أعلى الطابق الأرضي إلى نهاية الطابق الرابع ، بالإضافة إلى عدد من المناور المختلفة الأشكال بين الصغير والكبير.

الواجهة الجنوبية : فملاصقة للجار، وقد استغل المعمار الجزء المرتفع عن مستوى سطح الجار ، بفتح عدد من الشبابيك المستطيلة الشكل الصغيرة نسبياً حيث فتحت لغرض التهوية، وإدخال الضوء فقط دون أن يكون الهدف منها النظر، حيث إنها تكشف سطح الجار، كما أنهى المعمار الواجهة بشرفات مسننة مبنية من الحجر في طرفيها مدخنتان، لوحة رقم (١٩٩).

الفراغات الداخلية:

الدور الأرضي:

يفضي باب الدخول الواقع في الواجهة الشمالية الذي تم إغلاقه إلى **دهليز** : يتكون تخطيطه من مسقط أفقي مستطيل الشكل، طول ضلعه من الشمال إلى الجنوب

٥.٩٤م، وعرضه من الشرق إلى الغرب ٣.٥٣م، يتعامد معه **صالة**: مربعة الشكل طول ضلعها ٣.١٣م تربط بينه وبين الدهليز الخاص بمدخل النساء: الذي يتكون تخطيطه من مسقط أفقي مستطيل الشكل، طول ضلعه من الشرق إلى الغرب ٥.٣٢م، وعرضه من الشمال إلى الجنوب ٢.٦٥م، يوجد في ركنه الجنوبي فتحة الصهريج [(١)]، وأمام الدهليز في الجهة الشرقية منه يوجد الملقاف، ويقع في منطقة متوسطة من تخطيط المنزل، ويمتد من الدور الأرضي حتى سطح المنزل، لوحة رقم (١٨١)، وقد فتح في جدرانه فتحات مستطيلة الشكل معقودة لتساعد على إدخال أكبر كمية من الهواء إلى الفراغ، وفتح في الجدار الشمالي للدهليز باب يؤدي إلى **المجلس الغربي**: الذي يقع في الركن الشمالي الغربي من تخطيط الدور، يصعد إليه بثلاث عتبات، و يتكون تخطيطه من مسقط أفقي مستطيل الشكل طوله من الشمال إلى الجنوب ٧.٥٥م، وعرضه من الشرق إلى الغرب ٣.٧٤م، احتوى جداره الشمالي على روشان، وفي الجدار الغربي فتح ثلاثة شبابيك معقود ة بعقود نصف دائرية، وفي الجدار الجنوبي فتحة الباب، شكل رقم(٦٠).أما **المجلس الشرقي**: فيقع في الجزء الشمالي الشرقي من تخطيط الدور، ويتكون تخطيطه من مسقط أفقي مستطيل الشكل طوله من الشمال إلى الجنوب٦.٥٢م، وعرضه من الشرق إلى الغرب٣.٨٠م، احتوى جداره الشمالي على شباك مستطيل الشكل ، رأسي الوضع، أما الجدار الشرقي فهو ملاصق للجار ، ولم يفتح فيه شيء ، شكل رقم (٦٠)، وفتح في جداره الجنوبي باب يؤدي إلى غرفة صغيرة غير منتظمة الأضلاع، تستخدم كمخزن.

أما القسم الداخلي فيشغل الجهة الجنوبية من تخطيط الدور، ويشتمل على طرقة تؤدي إلى **مرحاض**: يتكون تخطيطه من مسقط أفقي مستطيل الشكل ، طوله من الشمال إلى الجنوب ٥.١٠م، وعرضه من الشرق إلى الغرب ٩٠سم، احتوى جداره الشرقي على شباك صغير مستطيل الشكل، رأسي الوضع، ويسبق المرحاض صالة صغيرة تستخدم كمكان للوضوء، وفي الركن الجنوبي الغربي من تخطيط الدور يوجد غرفة تخلو جدرانها من الشبابيك، تستخدم لحفظ الأرزاق.

كما اشتم ل تخطيط الدور على حوش مستطيل الشكل ، مكشوف فتح بجداره

---

(١) ذكر الشيخ عبد الرحيم نور ولي عند زيارتي له في مكتبه بذات المنزل في ٢/ ٧/ ١٤٣٠هـ. أن الصهريج يشتمل على مساحة الدهليز الخاص بمدخل النساء، بالإضافة إلى مساحة المجلس الغربي.

الجنوبي باب، يفتح على الشارع، وقد أغلق الباب الآن.

السلم: يقع في الجز الجنوبي، يلتف الدرج على كتلة معمارية مستطيلة الشكل، ويبلغ متوسط عرض الدرج ١.٣٠م وارتفاع العتبات من ١٥سم إلى ٢٥سم، تنتهي ببسطة مستطيلة طولها ٣.٧٢م وعرضها ١.٤٥م شكل رقم (٦٠).

الدور الأول:

يتشابه تخطيط هذا الدور مع تخطيط الدور الأرضي وبقية أدوار المنزل، ويسبقه **المطبخ**: الذي يقع في الركن الجنوبي الغربي من تخطيط الدور، ويتكون تخطيطه من مسقط أفقي مستطيل الشكل طول ضلعه من الشمال إلى الجنوب ٥.٥٧م، وعرضه من الشرق إلى الغرب٢.١٠م، احتوى جداره الغربي على شباكين صغيرين معقودين بعقدين موتورين (مصممتان حالياً)، وفتح في الطرف الجنوبي لجداره الشرقي شباك كبير مستطيل الشكل رأسي الوضع، أما الجدار الجنوبي فيحتوى على روشان، شكل رقم(٦١)، وقبل الوصول إلى الدور الأول نلحظ وجود دخلة في الجدار أمام باب الدخول، مستطيلة تعتمد على قاعدة مخروطية بها ثقب موصل بقصبة إلى الداخل، يسكب السقاء الماء فيها دون أن يدخل إلى داخل الدور، وبالتالي تحفظ خصوصية أهل المنزل، لوحة رقم (١٨٥).

أما مدخل الدور فيتكون من بابين يفتحان على **ممر**: يتكون تخطيطه من مسقط أفقي، مستطيل الشكل، طول ضلعه من الشرق إلى الغرب ٣.٩٧م، وعرضه من الشمال إلى الجنوب ١.٣٦م، شكل رقم(٦١)، يؤدي إلى صالة موزعة تؤدي إلى وحدات الدور، وهي كالتالي:

المجلس: يقع في وسط الجهة الشمالية من تخطيط الدور، ويتكون تخطيطه من مسقط أفقي، مستطيل الشكل، طوله من الشمال إلى الجنوب ٥.٩٤م، وعرضه من الشرق إلى الغرب ٣.٥٣م، احتوى جداره الشمالي على شباك مستطيل الشكل، رأسي الوضع، وفتح في الجدار الغربي في طرفه الشمالي شباك مستطيل الشكل ، رأسي الوضع، معقود بعقد موتور ، يقابله في الطرف الجنوبي للجدار شباك يماثله تماماً يتوسطهما باب يفتح على **غرفة المعيشة (١)** التي تقع في الركن الشمالي الغربي من تخطيط الدور، ويتكون تخطيطها من مسقط أفقي مستطيل الشكل ، طول ضلعها من الشمال إلى الجنوب ٧.٥٥م، وعرضها من الشرق إلى الغرب ٣.٧٤م، احتوى

جدارها الغربي على شباكين في الطرفين الشمالي والجنوبي، يتوسطهما روشان كبير، واحتوى الجدار الشمالي على روشان يطل على مسجد المعمار، وفتح في الجدار الشرقي شباكان معقودان بعقدين موتورين، و في الجدار الجنوبي باب الدخول، شكل رقم (٦١).

أما **غرفة المعيشة العائلية (٢)**: فتقع في الركن الشمالي الشرقي من تخطيط الدور، ويتكون تخطيطها من مسقط أفـقي مستطيل الشكل ، طول ضلعها من الشمال إلى الجنوب٦.٥٢م، وعرضها من الشرق إلى الغرب٣.٨٦م، احتوى جدارها الشمالي على روشان يطل على جامع المعمار، و احتوى جدار ها الشرقي على ثلاثة دواليب حائطية مستطيلة الشكل رأسية الوضع معقود ة بعقود موتورة، يقابلها في الجدار الغربي ثلاثة دواليب حائطية، تأخذ ذات الشكل أكبرها أوسطها، أما الجدار الجنوبي ففتح به باب الدخول، شكل رقم (٦١).

الصفة: تقع في الجزء الغربي من تخطيط الدور، وتأخذ تخطيط الدهليز الخاص بمدخل النساء من الدور الأرضي، مع زيادة بسيطة في مساحة الغرفة، ويتكون تخطيطها من مسقط أفقي مستطيل الشكل ، طول ضلعها من الشرق إلى الغرب ٥.٤٠م، وعرضها من الشمال إلى الجنوب ٣.٠٨م، تطل على الشارع بواسطة روشان مستقل يفتح في جدارها الغربي، لوحة رقم (١٧٩)، واحتوى جدارها الجنوبي على دولاب حائطي يقابله في الجدار الشمالي باب الدخول إلى غرفة المعيشة رقم (١)، و في الجدار الشرقي يوجد باب الدخول، شكل رقم (٦١).

كما يوجد **مطبخ داخلي** : يتصدر منتصف الجهة الشرقية من تخطيط الدور، ويعتبر مطبخاً صغيراً، حيث يتكون تخطيطه من مسقط أفقي غير منتظم الأضلاع طول ضلعه الشمالي ١م، والجنوبي ١.٨١م، والشرقي ٣.٠١م والغربي ٢.٨٣م شكل رقم (٦١).

دورات المياه (الحمامات):

اشتمل الدور على مرحاضين الأول: يقع على يسار الداخل من باب الدور في الجهة الجنوبية، ويتكون تخطيطه من مسقط أفقي مستطيل الشكل ، طول ضلعه من الشرق إلى الغرب ٣.٨٠م، وعرضه من الشمال إلى الجنوب ١.٣٥م، احتوى جداره الجنوبي على شباك مستطيل الشكل رأسي الوضع، وفي جداره الشمالي باب الدخول ،

أما الثاني فيوجد في الجهة الشرقية من تخطيط الدور، ويتكون تخطيطه من مسقط أفقي، مستطيل الشكل ، طول ضلعه من الشمال إلى الجنوب ١.٧٠م، وعرضه من الشرق إلى الغرب ١.٤٥م، شكل رقم (٦١).

الدور الثاني:

من خلال وظائف الفراغات الداخلية للدور، نجد أنه خصص كذلك لاستقبال الضيوف، ويمكن الوصول إليه عن طريق كتلة السلم، يسبقه **مطبخ** يفصل بين الدورين، يتكون تخطيطه من مسقط أفقي مستطيل الشكل ، طوله من الشمال إلى الجنوب ٥.٧٥م، وعرضه من الشرق إلى الغرب ٢.١٠م، احتوى جداره الجنوبي على روشان وفتح في الطرف الجنوبي لجداره الشرقي شباك كبير مستطيل الشكل ، رأسي الوضع، وفي الطرف الشمالي باب الدخول، شكل رقم (٦٢)، يلي المطبخ سلم يصعد منه إلى وحدات الدور الثاني ، والذي يشبه في تخطيطه تخطيط الدور الأول وتتكون وحداته من التالي:

المجلس: يتصدر منتصف الجزء الشمالي لتخطيط الدور، يتكون تخطيطه من مسقط أفقي مستطيل الشكل، طول ضلعه من الشمال إلى الجنوب ٥.٩٤م، وعرضه من الشرق إلى الغرب ٣.٥٣م، احتوى جداره الشمالي على روشان مضلع الشكل ، ذي قاعدة مخروطية، يطل على جامع المعمار، لوحة رقم (١٧٧)، وفي الجدار الشرقي ثلاثة دواليب حائطية مستطيلة الشكل رأسية الوضع معقودة بعقود موتورة، واحتوى الجدار الغربي على شباكين مستطيلي الشكل، رأسيي الوضع معقودين بعقود نصف دائرية، يتوسطهما باب يفتح على غرفة المعيشة الغربية، وفي الجدار الجنوبي باب الدخول، شكل رقم (٦٢).

غرفة المعيشة رقم(١): تقع في الجهة الشمالية الغربية من تخطيط الدور، ويتكون تخطيطها من مسقط أفقي مستطيل الشكل، طولها من الشمال إلى الجنوب ٧.٥٥م، وعرضها من الشرق إلى الغرب ٣.٧٤م، احتوى جدارها الشمالي على روشان ثلاثي الأضلاع يطل على جامع المعمار، لوحة رقم (١٧٨)، و في جدارها الغربي شباكان مستطيلا الشكل رأسيا الوضع معقودان بعقود نصف دائرية، يتوسطها روشان، وفي الجدار الشرقي شباكان يتوسطهما باب، وفتح في جداره ا الجنوبي باب الدخول، شكل رقم (٦٢).

غرفة المعيشة رقم(٢): تقع في الركن الشمالي الشرقي من تخطيط الدور، ويتكون تخطيطها من مسقط أفقي مستطيل الشكل طولها من الشمال إلى الجنوب ٦.٥٢م، وعرضها من الشرق إلى الغرب ٣.٨٦م، فتح في جدارها الجنوبي باب الدخول، وبجواره دولاب حائطي مستطيل الشكل، رأسي الوضع، معقود بعقد موتور، واحتوى الجدار الشمالي على روشان مصمم بكامل مساحة الجدار، شكل رقم (٦٢)، واحتوى الجدار الشرقي على ثلاثة دواليب حائطية، مستطيلة الشكل، رأسية الوضع.

الصفة: تقع في الجزء الغربي من تخطيط الدور، يتكون تخطيطها من مسقط أفقي، مستطيل الشكل ، طول ضلعها من الشرق إلى الغرب ٥.٤٠م، وعرضها من الشمال إلى الجنوب ٣م، احتوى جدارها الغربي على روشان، وفي الجدار الجنوبي دولاب حائطي معقود بعقد نصف دائري محاط بزخرفة نباتية جصية، وفتح في جدارها الشرقي باب الدخول، وفي جدارها الشمالي باب مشترك مع غرفة المعيشة رقم (١) شكل رقم (٦٢).

دورات المياه : الأولى: تقع في الجهة الشرقية من تخطيط الدور، ويتكون تخطيطها من مسقط أفقي مستطيل الشكل طول ضلعها من الشرق إلى الغرب ١.٧٠م، وعرضها من الشمال إلى الجنوب ١.٤٥م، وقد جعلت فتحة المرحاض في الزاوية الجنوبية الشرقية، أما دورة المياه الثانية: فتوجد في الجهة الجنوبية من تخطيط الدور، ويتكون تخطيطها من مسقط أفقي مستطيل الشكل ، طولها من الشمال إلى الجنوب ٣.٨٣م، وعرضها من الشرق إلى الغرب ١.٣٣م، فتح في جداره الشمالي باب الدخول، واحتوى جدار ها الجنوبي على شباك صغير، مستطيل الشكل، رأسي الوضع، شكل رقم(٦٢).

الدور الثالث :

من خلال وظائف الفراغات الداخلية يمكن اعتبار هذا الدور خاصاً بأهل المنزل(الحرملك)، أما تخطيطه فلا يختلف كثيراً عن تخطيط الأدوار السابقة، يسبقه **المطبخ**: ويتكون تخطيطه من مسقط أفقي ، مستطيل الشكل ، طوله من الشمال إلى الجنوب ٥.٥٧م، وعرضه من الشرق إلى الغرب ٢.١٠م، احتوى جداره الشمالي على ما يشبه حوض الماء، وفي الجدار الغربي فتح شباكان صغيران، وفي الجدار الجنوبي روشان، وفي الجدار الشرقي شباك كبير ، مستطيل الشكل ، رأسي الوضع،

بالإضافة إلى فتحة الباب في الطرف الشمالي من الجدار الشرقي ، شكل رقم (٦٣)، أما تقسيمات الفراغات الداخلية للدور فهي كالتالي:

غرفة المبيت رقم (١): تقع في الركن الشمالي الغربي من تخطيط الدور ويتكون تخطيطها من مسقط أفقي مستطيل الشكل ، طول ضلعها من الشمال إلى الجنوب ٧.٥٥م، وعرضها من الشرق إلى الغرب ٣.٧٤م، قسمت إلى قسمين بواسطة حاجز خشبي مزخرف مكون من ثلاثة أعمدة خشبية مخروطة ، ومعقودة بثلاثة عقود مفصصة، يرتفع القسم الشمالي عن مستوى بقية الدور، وقد استعاض المعمار عن بناء الجدران الغربي والشمالي بالحجر ، بتصميمها كلياً بالخشب، للتخفيف من الأحمال على الأساسات وللسماح بدخول تيار هوائي بارد إلى داخل الفراغ، وخاصة أن هذه الغرف تستخدم للنوم ، لوحة رقم (١٨٩)، وفتح في الجدار الشرقي باب الدخول، وفي الجنوبي باب يوصل إلى المجلس شكل رقم(٦٣).

غرفة المبيت رقم (٢): تقع في الركن الشمالي الشرقي من تخطيط الدور، ويتكون تخطيطها من مسقط أفقي ، مستطيل الشكل ، طول ضلعها من الشمال إلى الجنوب٦.٥٢م وعرضها من الشرق إلى الغرب ٣.٨٦م، شكل رقم (٦٣)، وقد قسمت بواسطة حاجز خشبي مزخرف مكون من ثلاثة أعمدة خشبية مخروطة، ومعقودة بعقود مفصصة، تشبه في تفاصيلها غرفة المبيت رقم (١).

المجلس: يقع في منتصف الجزء الغربي من تخطيط الدور، ويتكون تخطيطه من مسقط أفقي مستطيل الشكل طوله من الشرق إلى الغرب ٥.٤٠م، وعرضه من الشمال إلى الجنوب ٣.٠٨م، احتوى جداره الغربي على روشان، وفي الجنوبي دولاب حائطي مستطيل الشكل، رأسي الوضع، وقد اهتم الصانع بزخرفته وميزه عن بقية الدواليب الحائطية، بإحاطته بزخارف جصية عبارة عن عمودين من الجانبين الأيمن والأيسر مدمجين في الجدار لهما قاعدة، يعلوهما تاج نفذ بواجهته زخارف نباتية عبارة عن أوراق متعددة الفصوص أسفل منها عقد مفصص نفذ بواجهته الزخرفة المشعة، ويعلوها صرة دائرية نفذ في منتصفها ما يشبه الدائرة ينطلق منها الزخرفة المشعة، لوحة رقم (١٩٤)، وفتح في الجدار الشمالي باب يفصل بينه وبين غرفة المبيت رقم (١)، وفي الجدار الشرقي في منتصفه باب يفصل بين المجلس والممر، شكل رقم (٦٣).

الخارجة: سميت بذلك لأنه يمكن من خلالها الخروج والتمتع بالجو الخارجي ، حيث لا يوجد لها سقف، وتؤدي وظيفة الفناء أو الحوش، وهي عبارة عن منطقة مكشوفة تقع في منتصف الجزء الشمالي من تخطيط الدور، ويتكون تخطيطها من مسقط أفقي مستطيل الشكل، طول ضلعها من الشمال إلى الجنوب ٥.٩٤م، وعرضها من الشرق إلى الغرب٣.٥٣م، يتكون جدارها الشمالي من روشان سداسي الأضلاع يعلوه سقف خشبي يمثل نهاية الروشان ذ ي القاعدة المخروطية، وقد اجتهد الصانع ليجعل هذا المكان أفضل أماكن الجلوس في الدور، بل وفي المنزل بإعطائه إطلالة جميلة على الشارع بمساحة كبيرة للرؤية، والسماح بمرور أكبر كمية من الهواء إلى الفراغ الداخلي عن طريق فتحات الروشان، مع حماية من بالداخل من التعرض لأشعة الشمس المباشرة، أو أعين الغرباء بواسطة تغطية واجهات الروشان بشرائح خشبية مفرغة بطريقة الخرط منجور مثمنات، و احتوى الجدار الغربي على شباك كبير مستطيل الشكل رأسي الوضع، يماثله شباك أخر في الجدار الشرقي، وفتح في جداره الجنوبي في الطرف الغربي باب الدخول، وهو معقود بعقد نصف دائري، وإلى جانبه من جهة الشمال شباك مستطيل الشكل، رأسي الوضع، معقود بعقد موتور، نفذ بالجزء العلوي منه الزخرفة المشعة المغطاة بالزجاج، شكل رقم(٦٣).

الحمام والمروش: يوجد في الجهة الغربية من تخطيط الدور، ويتكون تخطيطه من مسقط أفقي مستطيل الشكل طول ضلعه من الشمال إلى الجنوب ١.٧٠م، وعرضه من الشرق إلى الغرب ١.٤٥م، شكل رقم (٦٣)، وتوجد فتحة المرحاض في الجزء الجنوبي الشرقي من تخطيط الحمام ، متطابقة مع الحمام الأسف ل، أما المروش فملاصق للحمام ومفصول عنه بجدار، فتح في جداره الشمالي باب الدخول، ويتكون تخطيطه من مسقط أفقي مستطيل الشكل طول ضلعه من الشمال إلى الجنوب ١.٧٤م، وعرضه من الشرق إلى الغرب ١.٦٩م، وما يميز هذا المروش (الحمام التركي) تسقيفه بقبة ضحلة لوحة رقم (١٩٦)، اهتم المعمار بزخرفتها بزخارف هندسية ونباتية من الداخل، وجعل لها عدد من الصرر الجصية الملونة، كما جعل للقبة فتحات دائرية صغيرة تسمح بدخول أشعة الشمس، غطيت بعضها بالزجاج الملون لوحة رقم (١٩٦).

المطبخ : يتكون تخطيطه من مسقط أفقي غير متساوي الأضلاع ، حيث يبلغ طول جداره الشمالي١م، والشرقي٣م، والغربي٢.٨٣م والجنوبي ١.٨١م، ويشبه تماماً تخطيط المطابخ في الأدوار السفلية، شكل رقم (٦٣).

الحمام: كما يوجد حمام آخر في الجزء الشرقي من تخطيط المنزل، يتكون تخطيطه من مسقط أفقي مستطيل الشكل طوله من الشمال إلى الجنوب ٣.٥٩م، وعرضه من الشرق إلى الغرب ٢م، فتح في جداره الشمالي باب الدخول و احتوى جداره الجنوبي على شباك صغير مستطيل الشكل رأسي الوضع، شكل رقم (٦٣).

الدور الرابـــع :

من خلال وظائف الغرف نجد أن هذا الدور قد خصص لأهل المنزل أيضاً ، يسبقه حجرة استخدمت **كمخزن**، كانت تستخدم في الأدوار السابقة كمطبخ كما ذكر سابقاً، ولكن لوجود المطبخ الرئيس ضمن فراغات هذا الدور، فقد استغل المعمار وجود هذه الغرفة في تخزين الأرزاق وغيرها من أمور المنزل، وتقع في الركن الجنوبي الغربي من تخطيط الدور، ويتكون تخطيطها من مسقط أفقي مستطيل الشكل، طولها من الشمال إلى الجنوب ٥.٥٧م، وعرضها من الشرق إلى الغرب ٢.١٠م، احتوى جدارها الغربي على شباكين صغيرين معقودين بعقود موتورة، واحتوى جدارها الجنوبي على روشان، وفي جدارها الشرقي باب الدخول في الطرف الشمالي، وفي الطرف الجنوبي للجدار فتح شباك كبير مستطيل الشكل ، رأسي الوضع، وفي الجدار الشمالي فتح دخله ضمن الجدار معقود بعقد نصف دائري.

أما بالنسبة لتخطيط بقية وحدات الدور فلا تختلف كثيراً عن بقية أجزاء الأدوار السابقة، إلا أننا نلحظ أن المعمار بدأ في عملية التخفيف من الأحمال على المنزل، وذلك بتصميم جدران بعض الغرف بالخشب بدل الأحجار ، ومن ذلك **غرفة المبيت الأولى**: تقع في الجهة الشمالية الغربية من المنزل، ويتكون تخطيطها من مسقط أفقي مستطيل الشكل يبلغ طولها من الشمال إلى الجنوب ٧.٣٠م، وعرضها من الشرق إلى الغرب ٣.٥٥م، حيث صممت جدرانها الشمالي والشرقي والغربي بالخشب، يفصل الغرفة عن مساحة مستطيلة الشكل، شكل رقم (٦٤)، أما **غرفة المبيت الثانية**: تقع في الجهة الشمالية الشرقية من تخطيط الدور، يتكون تخطيطها من مسقط أفقي مستطيل الشكل، طولها من الشمال إلى الجنوب ٦.٥٢م، وعرضها من الشرق إلى الغرب ٣.٨٦م، صممت جدرانها الغربي ، والشمالي من الخشب كما في الغرفة السابقة، واحتوى جداره ا الشمالي على ثلاثة دواليب حائطية، شكل رقم(٦٤).

وفي الجزء الغربي من تخطيط الدور توجد **غرفة معيشة**: يتكون تخطيطها من مسقط أفقي مستطيل الشكل، طول ضلعها من الشرق إلى الغرب ٥.٤٠م، وعرضها

من الشمال إلى الجنوب ٣م، يحتوي جدارها الغربي على شباك كبير مستطيل الشكل رأسي الوضع، أما الجدار الشرقي ففتح به باب الدخول، وفي الجدار الجنوبي دولاب حائطي مستطيل الشكل ، رأسي الوضع ، معقود بعقد موتور، وفي الجدار الشمالي دولابان حائطيان مستطيلا الشكل رأسيا الوضع معقودان بعقد موتور.

وفي الجزء الشرقي من تخطيط الدور يوجد المطبخ الرئيس: يتكون تخطيطه من مسقط أفقي مستطيل الشكل غير متساوي الأضلاع، فتح في جداره الجنوبي باب يؤدي إلى ممر، وفي الجدار الشمالي باب يؤدي إلى غرفة المبيت الثانية، شكل رقم(٦٤).

ويوجد ضمن تخطيط الدور **حمامان** ، الحمام الأول: يقع في الجزء الشرقي ويتكون تخطيطه من مسقط أفقي مستطيل الشكل ، طوله من الشمال إلى الجنوب ٣.٥٩م، وعرضه من الشرق إلى الغرب ٢م، احتوى جداره الشرقي على شباك صغير مستطيل الشكل ، رأسي الوضع، أما الحمام الثاني فيقع في منتصف الدور تقريباً، يتكون تخطيطه من مسقط أفقي مستطيل الشكل ، طوله من الشمال إلى الجنوب ١.٧٠م، وعرضه من الشرق إلى الغرب ١.٤٥م، وتوجد فتحة المرحاض في زاويته الجنوبية الشرقية كما في بقية حمامات الأدوار ؛ لتسهيل عملية التصريف وصولاً إلى الدبل أسفل المنزل، وبجواره يوجد مروش: مستطيل الشكل طوله من الشمال إلى الجنوب ١.٧٤م وعرضه من الشرق إلى الغرب ١.٦٩م شــ كل رقم(٦٤).

الدور الخامس:

يمثل هذا الدور ملحق اً قائم اً على جزء صغيرمن السطح احتوى على غرفة صغيرة للجلوس ، وحمام، ومروش، وغرفة للطبخ، ومقعد، بالإضافة إلى السطح ، الذي يمثل الفناء الخارجي أو الحوش في المنازل الأخرى ، وفيما يلي وصف لهذه الوحدات:

غرفة الجلوس: يتكون تخطيطها من مسقط أفقي مستطيل الشكل ، طولها من الشمال إلى الجنوب ٥.٤٥م، وعرضها من الشرق إلى الغرب ٢.٨٠م، احتوى جدارها الجنوبي على شباك مستطيل الشكل ، رأسي الوضع، وفي جدار ها الشرقي باب الدخول.

الحمام: عبارة عن فراغ صغير يتكون تخطيطه من مسقط أفقي مستطيل الشكل ، طوله من الشمال إلى الجنوب٢.٧٠م، وعرضه من الشرق إلى الغرب ١.٧٠م، وسقف الحمام بقبة ضحلة غير مزخرفة فتح بها فتحات مستديرة ؛ لتسمح بدخول الضوء إلى

الحمام، لوحة رقم (١٩٥)، شكل رقم (٦٥).

المروش (الحمام التركي): ويعرف كذلك بالحمام الشمسي، ويعد من أجمل الحمامات في المنزل زخرفة، ويتكون تخطيطه من مسقط أفقي مستطيل الشكل طوله من الشمال إلى الجنوب ٢.٥٠م، وعرضه من الشرق إلى الغرب ٢.٤٠م، سقف بقبة ضحلة يتوسطها صرة من الجص، زخرفت بزخارف نباتية، عبارة عن أوراق متعددة الفصوص، يحيط بها منطقة محصورة مزخرفة، يليها عدد من الفتحات الدائرية ، تشكل شكل دائرة مع بعضها، يليها صف آخر من الفتحات الدائرية لتشكل دائرة أكبر قليلاً. وقد حرص الصانع على زخرفة الدوائر الصغيرة بزخارف نباتية عبارة عن ورود متعددة الفصوص ، وأوراق نباتية متعددة البتلات ، يحيط بها فروع وأوراق نباتية محصورة في إطار دائري مزخرف بأوراق نباتية متعرجة، ثم أحاطها الصانع جميعاً بزخارف على شكل أقواس نصف دائرية ، زخرفت واجهتها بزخارف سعف النخل، وزخارف هندسية على شكل جدايل، لتشكل مع بعضها تحفة فنية في غاية الجمال، كما حرص الصانع على تغطية الفتحات الدائرية بالزجاج ، لتمنع دخول المطر أو الحشرات إلى داخل الحمام دون إعاقة أشعة الشمس من الدخول، لوحة رقم(١٩٧) شكل رقم (٦٥)، وفتح في جداره الشرقي دخله داخل الجدار معقودة بعقد نصف دائري، وفي الجدار الشمالي ثلاث دخلات بيضاوية الشكل غير مزخرفة، يقع أسفل منها حوض رخامي دائري الشكل في طرفه صنبور نحاسي، ويعلوه زخارف نباتية جصية، وفتح في الجدار الجنوبي دخلة بيضاوية الشكل ، أفقية الوضع، يعلوها شباك صغير مستطيل الشكل، رأسي الوضع، وفي الجدار الغربي فتحة الباب، شكل رقم (٦٥).

المقعد: يتكون تخطيطه من مسقط أفقي مستطيل الشكل ، قسم بواسطة حاجز خشبي إلى قسمين ، القسم الأول خلف باب الدخول مباشرة ، احتوى جداره الشمالي على دولاب حائطي بدون رفوف معقودة بعقد موتور، وفي الجدار الغربي دخل ة مشابهة لها يتوسطها شباك صغير مستطيل الشكل رأسي الوضع، أما الجدار الجنوبي يفتح على القسم الثاني بواسطة عقد نصف دائري، وهذا القسم أكبر من القسم الأول ويرتفع ع نه بمقدار عتبة ، وقد صممت جدرانه الجنوبي ة والشرقية من الخشب، للتخفيف من الأحمال على الأساسات، شكل رقم (٦٥).

الفرن: حرص المعمار على وضع الفرن في السطح، حتى لا يتأثر المنزل من الأدخنة المتصاعدة من جراء حرق الحطب، ويتكون تخطيطه من مسقط أفقي
مستطيل الشكل، فتح مكان إشعال الوقود في الجدار الغربي، وهو عبارة عن دخل ة عميقة داخل الجدار ، معقودة بعقد مدبب ، يعلوها عقد نصف دائري مصمت، وفي

الجدار الشرقي دخلة مماثلة لها تماماً، إلا أنها أقل في العمق، وتحتوي في أسفلها على فتحة صغيرة لإدخال الحطب، معقودة بعقد نصف دائري.

أما بقية السطح فقد قسمه المعمار إلى أقسام مختلفة، بواسطة جدران مرتفعة فتح بها مناور مستطيلة الشكل ، رأسية الوضع ؛ لتساعد على الرؤية ، يعلوها شرفات مسننة، وقد كان السطح يستخدم كبرج لمراقبة السفن حين وصولها إلى الميناء، ومن ثم إخبار أهل البلد والتجار [1]، حيث يعتبر المنزل من أعلى منازل جدة في ذلك الوقت.

ثالثاً: منزل الجوخدار:

يقع منزل الجوخدار في حارة اليمن، بالقرب من شارع الذهب، ويمثل المنازل ذات الواجهتين، والأربعة أدوار، ويتكون مسقطه العام م ن شكل مستطيل متعدد البروزات ، يبلغ طوله من الشرق إلى الغرب ٢٢.٨٠م، وعرضه من الشمال إلى الجنوب ١٨.٧٥م، لتبلغ مساحته الكلية ٤٢٧.٥م^{٢}.

ويتكون المنزل من أربعة أدوار مبنية من الحجر الجيري ، ومسقوفة بالخشب، يوجد له باب رئيس واحد في الواجهة الغربية للمنزل، يصعد إليه بدرج، وفيما يلي عرض تفصيلي لواجهات المنزل، وفراغاته الداخلية:

أولاً: الواجهات:

الواجهة الغربية (الرئيسة):تمتد من الجنوب إلى الشمال بطول ١٨.٧٥م، وترتفع عن مستوى سطح الشارع إلى نهايتها بطول ١٨.٥م، وتطل على شارع الجوخدار، وتتميز هذه الواجهة ببروز قاعدة الروشان الواقع في منتصف الواجهة، كما يوجد في منتصفها مدخل المنزل ، الذي يبلغ ارتفاعه ٢.٥٠م وعرضه ١.٦٣م، ويتكون من مصراعين يربطهما قائم خشبي، بكل مصراع خوخة ، تأخذ شكلاً مستطيلاً رأسي الوضع ، ركز الصانع في زخرفة واجهتها على زخرفة الوردة سداسية البتلات، محصورة داخل اطر من فروع نباتية على شكل جدايل بكامل مساحة الحشوة، وأحاطها الصانع بإطار مستطيل الشكل ، مزخرف بزخرفة تشبه زخرفة سعف النخيل، أما المنطقة العلوية من كل مصراع فمستطيلة الشكل، رأسية الوضع، معقودة

---

(١) ذكر ذلك الشيخ عبد الرحيم نور ولي عند زيارتي له في مكتبه بذات المنزل في ٢/ ٧/ ١٤٣٠هـ.

بنصف عقد عند فتح الباب، وبعقد موتور عند إغلاقه، نفذ بكل منها زخرفة الوردة سداسية البتلات، المحصورة بفروع نباتية على شكل جدايل بكامل مساحة الحشوة، ومحاطة بإطار تشبه زخرفته زخرفة سعف النخل، وقد استخدم الصانع أسلوب الحفر البارز في تنفيذ زخرفة الباب[1].

كما احتوت الواجهة على عشرين شباكاً ، وزعت على يمين الروش ان، وعلى يساره بشكل منتظم ومتطابق طولياً، بواقع تسعة شبابيك في الدور الأرضي، وخمسة شبابيك في الدور الأول، وخمسة شبابيك في الدور الثاني، وشباك واحد في الدور الثالث، وتأخذ الشبابيك شكلاً واحداً مستطيل الشكل ، رأسية الوضع ، عدا الشباكي اللذي يكتنفان كتلة المدخل ، فهي مستطيلة الشكل ، رأسية الوضع ، معقودة بعقود نصف دائرية ، كما نفذ المعمار عدد اً من المناور الدائرية أكبرها الواقع على فتحة الباب، ولغرض تزيين الواجهة نفذ المعمار عقد اً مدبباً صامتاً، يعلو فتحة الباب المعقودة بعقد موتور ؛ لتعطي شكلاً في غاية الجمال لكامل الواجهة، ولم يكتف المعمار بتوزيع الشبابيك والرواشين بصورة فنية جميلة، بل سعى إلى تزيين الواجهة بطبقة من الجص المزخرف بزخارف هندسية ونباتية مختلفة ، لوحة رقم (٢٠٥)، وتعد هذه الواجهة من أكثر الواجهات اتقاناً في توزيع الشبابيك والرواشين بطريقة هندسية متطابقة، فلو أخذنا وتراً من منتصف الباب ، ومددناه إلى نهاية الواجهة من الأعلى، وطوينا الواجهة لتطابقت تماماً، وهذا يدل على دقة التنفيذ ، وتطور الذوق العام لدى المعمار، وأصحاب المنازل، وهذا يشكك في الفكرة السائدة بأن المعمار يبدأ التخطيط للمنزل بالرسم على الأرض، ومن ثم يبدأ تنفيذ البناء، بل أعتقد أن ذلك يسبقه تخطيط مسبق على الورق بأدوات القياس والرسم، شكل رقم(٦٧).

الواجهة الجنوبية فتطل على ممر ضيق يعرف بزقاق الأزية وتمتد من الغرب إلى الشرق بطول٢٤.٩٠م، وقد احتوت على ثلاثة عشر شباكاً، ينحصر الشكل العام لها في نموذجين اثنين: الأول يأخذ شكلاً مستطيلاً رأسي الوضع بسيط اً في تكوينه، أما النموذج الثاني فهو أقل اتساعاً، ويأخذ شكلاً مستطيلاً رأسي الوضع معقود ا بعقود نصف دائرية، كما احتوت الواجهة على روشان في الجزء الشرقي منها . ويلحظ الاختلاف التام في أشكال الرواشين والشبابيك في هذا الجزء ، وكأنه ملحق به لاحقا،

---

(١) الثقفي: الصناعات الخشبية ، ص٧٧.

ويعطينا هذا انطباعاً على أن أهل المنازل والمعمار لم يكونوا يهتمون كثيراً بالشكل الجمالى للواجهات الخلفية بقدر ما تجده الواجهات الرئيسةً، وربما يكون بعد هذه الواجهات عن النظر السبب المباشر في إهمال تزيينها، شكل رقم (٦٨).

أما المناور فبلغ عددها في هذه الواجهة تسعة عشر منوراً تأخذ ثلاثة نماذج: النموذج الأول مناور مستطيلة الشكل رأسية الوضع ، معقودة بعقود موتورة ، وقد وزعت في أعلى المنزل كمناور للسطح ، أما النموذج الثاني فتأخذ شكلاً مستطيلاً رأسي الوضع، وقد اختلف اتساعها من الصغير إلى المتوسط، أما النموذج الثالث فهي المناور الدائرية، وهي موجودة في الدور الأرضي من المنزل، أما الواجهات الشمالية والشرقية للمنزل فملاصقة للجار.

الفراغات الداخلية:

يتكون المنزل من الداخل من دور أرضي ، وثلاثة أدوار علوية متكررة، حافظ المعمار في تخطيطها أن تكون متطابقة مع اختلاف وظيفة الغرف فقط وفيما يلي عرض تفصيلي لأدوار المنزل:

الدور الأرضي:

يفضي باب الدخول إلى **صالة المدخل (الدهليز)**: يتكون تخطيطها من مسقط أفقي مستطيل الشكل طول ضلعها من الشرق إلى الغرب ٨.٢٥م، وعرضها من الشمال إلى الجنوب ٥.٦٥م، احتوى ضلعها الغربي على شباكين مستطيلي الشكل رأسي الوضع معقودين بعقدين موتورين، يعلوهما منور دائري، ويتوسطهما باب الدخول ، أما الجداران الشمالي والجنوبي فيحتوى كلُ منهما على ثلاثة شبابيك مستطيلة الشكل رأسية الوضع، معقودة بعقود موتورة، وفي منتصف الجدار الشرقي فتح باب كبير، لوحة رقم (٢١٠)، يفتح على **صالة موزعة** يتكون تخطيطها من مسقط أفقي مستطيل الشكل، طولها من الشمال إلى الجنوب ١١.٨٣م، وعرضها من الشرق إلى الغرب ٢.٦٠م، وهي تعتبر الصالة الموزعة على جميع وحدات الدور، يفتح جدارها الجنوبي على وحدتين الوحدة الجنوبية لاستقبال الضيوف ، وتتكون من **الصفة**: يتكون تخطيطها من مسقط أفقي مستطيل الشكل، طول ضلعها من الشرق إلى الغرب٤م، وعرضها من الشمال إلى الجنوب ٣.١٠م، احتوى جداره ا الجنوبي على

شباك يطل على زقاق ضيق، أما الضلع الغربي ففتح به باب يفضي إلى **المجلس** الذي يتكون تخطيطه من مسقط أفقي مستطيل الشكل طوله من الشرق إلى الغرب ٥.٣٥م، وعرضه من الشمال إلى الجنوب ٤م، احتوى جداراه الجنوبي والشمالي على ثلاثة شبابيك متقابلة رأسية الوضع مستطيلية الشكل، معقودة بعقود موتورة، لوحة رقم(٢١١)، واحتوى الجدار الغربي على شباك كبير مستطيل الشكل رأسي الوضع ، يفتح على زقاق الجوخدار ، واحتوى جداره الشرقي على باب في منتصفه، فتح شباكان عن يمين الباب ويساره، جميعها معقودة بعقود موتورة، لوحة رقم(٢١٢).

أما الوحدة الشمالية فهي تقابل الوحدة الجنوبية، وتتكون من قسمين: الأول **مجلس** يتكون تخطيطه من مسقط أفقي مستطيل الشكل ، طول ضلعه من الشرق إلى الغرب ٥.٣٥م، وعرضه من الشمال إلى الجنوب ٤م، احتوى جداره الشمالي والجنوبي على ثلاثة شبابيك متقابلة رأسية الوضع مستطيلية الشكل، معقودة بعقود موتورة، تشبه المجلس الواقع في الوحدة الجنوبية، أما الجدار الغربي فيحتوى على شباك كبير مستطيل الشكل ، رأسي الوضع ، يشبه الشباك الذي يقابله في الوحدة الجنوبية تماماً، ويطل على زقاق الجوخدار، أماالقسم الثاني فعبارة عن **غرفة صغيرة** نسبياً، توجد في الجزء الشمالي الغربي من تخطيط الدور ، ويتكون تخطيطها من مسقط أفقي مستطيل الشكل طولها من الشرق إلى الغرب ٥.٣٥م، وعرضها من الشمال إلى الجنوب ٢.٢٠م، احتوى جدارها الغربي على شباك يطل على زقاق الجوخدار، شكل رقم(٦٩).

أما القسم الشمالي الشرقي من تخطيط الدور فيتكون من غرفتين يتقدمهما **ممر** صغير طوله ٢.٦٠م، وعرضه ١.٣٠، **الغرفة الأولى** يتكون تخطيطها من مسقط أفقي مستطيل الشكل طولها من الشرق إلى الغرب ٤.٩٥، وعرضها من الشمال إلى الجنوب ٣.٢٠م، يحتوى جدارها الشرقي على شباكين مستطيلي الشكل ، رأسيي الوضع، و**الغرفة الثانية** فيتكون تخطيطها من مسقط أفقي مستطيل الشكل، طولها من الشمال إلى الجنوب ٣.٥٠ و،عرضها من الشرق إلى الغرب ٢.٦٠م، يحتوي جدارها الشرقي على شباك مستطيل الشكل، رأسي الوضع، شكل رقم (٦٩).

أما القسم الجنوبي الشرقي من تخطيط الدور فيشتمل على **ممر** يتكون تخطيطه من مسقط أفقي مستطيل الشكل، طول ضلعه من الشرق إلى الغرب ٤.٩٥م، وعرضه من الشمال إلى الجنوب ٢.١٠م، فتح في جداره الجنوبي بابان ، الباب الواقع في

الطرف الغربي يفتح على مخزن صغير، والباب الواقع في الطرف الشرقي يفتح على **حمام** : يتكون تخطيطه من مسقط أفقي مستطيل الشكل ، طوله من الشرق إلى الغرب٢.٧٠م، وعرضه من الشمال إلى الجنوب ١.٤م، يحتوي جداره الجنوبي على شباك صغير، مستطيل الشكل، رأسي الوضع، شكل رقم (٦٩).

كما يوجد في الركن الجنوبي الشرقي من تخطيط الدور **غرفة ركنية** تبرز عن مستوى الوجهة الشرقية ، يتكون تخطيطها من مسقط أفقي مستطيل الشكل ، طول ضلعها من الشمال إلى الجنوب ٤.٢٠م، وعرضها من الشرق إلى الغرب ٢.٨٠م، يحتوي جدارها الجنوبي على روشان، شكل رقم(٦٩).

الدور الأول :

يمكن الوصول إلى الدور الأول عن طريق **كتلة السلم** التي تتكون من مسقط أفقي مستطيل الشكل ، طول ضلعها من الشمال إلى الجنوب ٥.٩٥م، وعرضها من الشرق إلى الغرب ٤.٩٥م، وقد قسم السلم إلى جناحين شمالي وجنوبي، يفصل بينهما بسطة شرقية، وسلم مكون من أربع درجات، وقد فتح بالجدار الشرقي للسلم منوران لإنارة السلم مستطيلا الشكل رأسيا الوضع، وفي أعلى السلم بسطة، يوجد في جدارها الغربي باب الدخول إلى الدور الأول، الذي يفضي إلى **الصالة** مباشرة، وتختلف عن الصالة الموجودة في الدور الأرضي، بكونها مقسمة إلى ثلاثة أقسام بواسطة حواجز خشبية ، يتكون تخطيطها من مسقط أفقي مستطيل الشكل ، طولها من الشمال إلى الجنوب ٥.٦٥م، وعرضها من الشرق إلى الغرب ٢.٦٠م، وتعتبر الموزع لبقية أجزاء الدور، حيث تشتمل جدرانها الأربعة على أربعة أبواب بواقع باب بكل جدار ، حيث يفضي الباب الجنوبي إلى الجزء الجنوبي من الدور، والباب الشمالي إلى الجزء الشمالي، أما الباب الغربي فيمكن الوصول من خلاله إلى **المجلس** الذي يتكون تخطيطه من مسقط أفقي مستطيل الشكل، طول ضلعه من الشرق إلى الغرب ٨.٢٥م، وعرضه من الشمال إلى الجنوب ٥.٦٥م، فتح بكامل جداره الغربي روشان يبرز عن سمت الجدار بمقدار ١.٥٠م، ويمتد حتى نهاية الدور الثاني، كما احتوى جداره الشمالي والجنوبي على شبابيك متقابلة، بواقع شباكين في كل جدار، شكل رقم (٧٠).

أما الجزء الجنوبي من تخطيط الدور فينقسم إلى قسمين: القسم الجنوبي الغربي ويوجد به **الصفة**: يتكون تخطيطها من مسقط أفقي مستطيل الشكل، طولها من الشمال إلى الجنوب ٤م، وعرضها من الشرق إلى الغرب ٣.١٠م، احتوى جدارها الجنوبي

على شباك مستطيل الشكل ، رأسي الوضع ، معقود بعقد موتور، ومن خلال الباب الموجود في ضلعها الغربي نصل إلى **المجلس**: الذي يقع في الركن الجنوبي الغربي من تخطيط الدور، ويتكون تخطيطه من مسقط أفقي، مستطيل الشكل، طول ضلعه من الشرق إلى الغرب ٥.٣٥م، وعرضه من الشمال إلى الجنوب ٤م، احتوى جداره الغربي على شباك كبير ، مستطيل الشكل ، رأسي الوضع، وفي الجدار الجنوبي شباكان مستطيلا الشكل، رأسيا الوضع، معقودان بعقدين موتورين، شكل رقم (٧٠).

أما القسم الجنوبي الشرقي فيوجد به المرافق الخدمية للدور ، ومنها **مساحة صغيرة** تتكون من مسقط أفقي مستطيل الشكل ، طول ضلعها من الشرق إلى الغرب ٤.٩٠م، وعرضها من الشمال إلى الجنوب ٢.١٠م، أما **المرحاض** فيتكون تخطيطه من مسقط أفقي ، مستطيل الشكل ، طول ضلعه من الشرق إلى الغرب ٢.٧٠م، وعرضه من الشمال إلى الجنوب ١.٤٠م، احتوى جداره الجنوبي على شباك مستطيل الشكل، رأسي الوضع.

أما الجزء الشمالي من تخطيط الدور فيوجد به **المجلس** والذي يشغل الركن الشمالي الغربي من تخطيط الدور، ويتكون تخطيطه من مسقط أفقي، مستطيل الشكل، طول ضلعه من الشرق إلى الغرب ٥.٣٥م، وعرضه من الشمال إلى الجنوب ٤م، احتوى جداره الغربي على شباك كبير ، مستطيل الشكل ، رأسي الوضع ، يطل على زقاق الجوخدار، وفتح في جداره الشمالي شباكان مستطيلا الشكل ، رأسيا الوضع ، معقودان بعقدين موتورين، يقابلهما شباكان في الجدار الجنوبي، شكل رقم (٧٠)، وفي الركن الشمالي الشرقي توجد **غرف النوم الأولى** يتكون تخطيطها من مسقط أفقي مستطيل الشكل، طول ضلعها من الشرق إلى الغرب ٤.٢٠م، وعرضها من الشمال إلى الجنوب٣.٥٠م، فتح في منتصف ضلعها الشرقي شباك مستطيل الشكل ، رأسي الوضع، وفي الطرف الشرقي من ضلعها الشمالي شباك مستطيل الشكل ، رأسي الوضع، شكل رقم (٧٠).

أما **غرفة النوم الثانية** يتكون تخطيطها من مسقط أفقي ، مستطيل الشكل ، طول ضلعها من الشرق إلى الغرب ٤.٩٥م، وعرضها من الشمال إلى الجنوب ٣.٢٠م، احتوى جدارها الشرقي على شباكين متجاورين، أما جدارها الغربي فيفتح به باب يؤدي إلى الممر، أما الجدار الجنوبي ففتح به باب يؤدي إلى سلم الدرج ، والذي منه نصل إلى الدور الثاني، شكل رقم (٧٠).

الدور الثاني:

يمكن الوصول إلى هذا الدور عن طريق كتلة السلم ، التي تفتح على وحدات الدور بواسطة ثلاثة أبواب في الجهات الغربية والشمالية والجنوبية، ولا يختلف

تخطيط وحداته عن تخطيط وحدات الدور الأول كثيراً عدا الجزء الجنوبي الشرقي، حيث اشتمل على ثلاث غرف ، **الغرفة الأولى** تقع في الركن الجنوبي الشرقي من تخطيط الدور، ويتكون تخطيطها من مسقط أفقي مستطيل الشكل ، طول ضلعها من الشمال إلى الجنوب ٤.٢٠م، وعرضها من الشرق إلى الغرب ٢.٨٠م، احتوى جدارها الجنوبي على شباك يفتح على زقاق الأزية، يقابله في جدارها الشمالي شباك مماثل، أما الجدار الغربي ففتح به باب يمكن الوصول منه إلى **الغرفة الثانية** التي يتكون تخطيطها من مسقط أفقي مربع الشكل ، طول ضلعه ٢.٤٠م، احتوى جدارها الغربي باب يؤدي إلى ممر، وعلى اليسار يوجد **الغرفة الثالثة** التي يتكون تخطيطها من مسقط أفقي ، مستطيل الشكل ، طول ضلعها من الشرق إلى الغرب ٣.٤٠، وعرضها من الشمال إلى الجنوب٢.٤٠م، شكل رقم (٧١).

أما **الحمام** فيوجد في الجزء الجنوبي من تخطيط الدور، ويتكون تخطيطه من مسقط أفقي، مستطيل الشكل، طول ضلعه من الشرق إلى الغرب ٢.٦٠م، وعرضه من الشمال إلى الجنوب ١.٤٠م، احتوى جداره الجنوبي على شباك صغير مستطيل الشكل، رأسي الوضع، وفي ضلعه الغربي باب الدخول ، شكل رقم (٧١)، أما بقية أجزاء الدور فهي تتماثل مع أجزاء الدور الأول.

الدور الثالث:

من خلال وظائف الغرف نجد أن هذا الدور قد خصص لأهل المنزل، وقد أحدث به تغيرات في تخطيطه ، حيث استعاض المعمار مساحة المجلس الرئيس في الدور الأول والثاني، بجعل هذه المنطقة مكشوفة **(خارجة)** صممت جدرانها بسواتر خشبية لكي تسمح بمرور أكبر كمية من الهواء، مع تمكين من بالداخل برؤية من بالخارج دون أن يراهم أحد، شكل رقم (٧٢).

أما الغرف الواقعة في الركن الشمالي الغربي والجنوبي الغربي والمجاورة للخارجة فتأخذ ذات مساحة الغرف المماثلة لها في الدور الأول والثاني، ولكن المعمار استعاض عن الجدران الحجرية، بتصميم جدرانها من الخشب، للتخفيف من الأحمال على الأساسات، وبما أن هذه الغرف تستخدم للنوم فإن الخشب يسمح بمرور تيار هوائي إلى داخل الغرف، يساعد على تلطف الجو بها، لوحة رقم (٢٠٥).

أما الجناح الخاص بمرافق الدور ، والذي يشغل الزاوية الجنوبية الشرقية، فقد استعاض المعمار عن الغرفة الموجودة في الزاوية في الأدوار السفلية بخارج ة، تشبه الخارجة الموجودة في الجهة الغربية، أما **الحمام** فيتكون تخطيطه من مسقط أفقي مستطيل الشكل، طول ضلعه من الشرق إلى الغرب ٢.٥٠م، وعرضه من الشمال إلى الجنوب ١.٨٥م، فتح في جداره الغربي باب الدخول إليه، و احتوى جداره الجنوبي

على شباك صغير، مستطيل الشكل، رأسي الوضع، شكل رقم(٧٢).

المطبخ يتكون تخطيطه من مسقط أفقي مستطيل الشكل، طول ضلعه من الشمال إلى الجنوب٤م، وعرضه من الشرق إلى الغرب ٢.٥٠م، فتح في جداره الشرقي في الطرف الجنوبي منه باب يؤدي إلى الخارجة، وفي الطرف الشمالي منه شباك مستطيل الشكل رأسي الوضع، أما الجدار الغربي ففتح في طرفه الجنوبي باب الدخول إلى المطبخ، شكل رقم (٧٢).

وقد تم تبليط جميع أرضيات الأدوار الثلاثة بالبلاط الحجري. أما الأسقف فقد سقف المنزل بأسقف خشبية عبارة عن براطيم غطيت بالألواح وزينت بصرر خشبية مزخرفة.

رابعاً:منزل بخش:

يقع منزل بخش في حارة اليمن، على شارع القصب، خلف مسجد السليمانية، ويمثل نموذج المنازل ذات الواجهتين والمكون من دورين فقط، ومسقطه العام عبارة عن شكل مستطيل ، منتظم الأضلاع ، يبلغ طول ضلعه من الشمال إلى الجنوب ١٢.٨٠م، وعرضه من الشرق إلى الغرب ١١م، لتبلغ مساحته الكلية ١٤٠.٨٠م٢، ويتكون المنزل من دور أرضي منخفض عن مستوى الشارع ، ودورين بنيت جدرانه بطريقة المداميك من الحجر ، وسقف بالخشب، وكسيت جدرانه بطبقة من ملاط النورة.

الواجهات:

الواجهة الغربية: تطل الواجهة على شارع القصب بعرض ٦م، وتمتد من الشمال إلى الجنوب بطول ١٢.٨٠م، فتح في الدور الأرضي لها ثلاث فتحات مستطيلة تمثل فتحات دكاكين، الأولى منخفضة عن مستوى الشارع، يعلوها روشان يمتد من الطابق الأول إلى نهاية الطابق الثاني، يجاورها جهة الشمال شباكان مستطيلا الشكل ، رأسيا الوضع، أضيف على الشباك الأول مشربية مستطيلة الشكل، أفقية الوضع ، أما الشباك الثاني فيخلو من ذلك، وربما أزيلت فيما بعد وتنتهي الواجهة بثلاثة سواتر خشبية مسننة، رأسية الوضع، شكل رقم(٧٣).

الواجهة الجنوبية: فهي تمثل الواجهة الرئيسة للمنزل ، تطل على زقاق بعرض٤م، يفصل بينها وبين رباط المرحومة شوق، وتمتد من الشرق إلى الغرب بطول١١م، فتح في منتصفها باب الدخول إلى المنزل، بارتفاع٣.٣٢م، واتساع ١.٣٠، يحف بالباب عمودان جصيان مدمجان في الجدار، يتكون كل منهما من بدن مضلع ليس له قاعدة، ويعلو كل عمود تاج مزخرف، يعلوهما عقد نصف دائري، وقد زينت

واجهة الباب بزخارف كتابية في صرر جصية دائرية، تذكر الداخل إلى المنزل، بذكر الله، وبفضل الله على صاحب المنزل، وأن هذه النعمة من عنده، لوحة رقم (٢١٧)، وقد احتوت الواجهة على سبعة شبابيك ثلاثة في الدور الأرضي، بواقع شباك على يمين الداخل إلى المنزل مستطيل الشكل، رأسي الوضع، ارتفاعه ١.٩٦م، واتساعه ١.٥٠م، قسمت واجهته إلى ثلاثة أقسام: القسم العلوي عبارة عن حشوة خشبية مصمتة معقودة بعقد نصف دائري، والقسم الأوسط يمثل مصاريع الشباك، مدعمة من الخارج بمصبعات حديدية، أما القسم السفلي فهو عبارة عن حشوة خشبية مصمته مستطيلة الشكل، أفقية الوضع، لوحة رقم (٢٢٠)، وشباكين على يسار الداخل إلى المنزل، مستطيلة الشكل، رأسية الوضع، ارتفاعها ٢.٦٧م، واتساعها ١.٦٣م، لوحة رقم (٢١٧)، شكل رقم(٧٤).

الفراغات الداخلية :

الدور الأرضي :

يفضي باب الدخول إلى **صالة** يتكون تخطيطها من مسقط أفقي مستطيل الشكل ، طولها من الشمال إلى الجنوب٥م، وعرضها من الشرق إلى الغرب ٣.٤٠م، فتح في ضلعها الجنوبي باب الدخول ، وعن يمين الداخل مع الباب شباك مستطيل الشكل ، رأسي الوضع، معقود بعقد نصف دائري، أما الضلع الشمالي ففتح به بابان، باب في الطرف الشرقي يؤدي إلى سلم صاعد، وباب في الطرف الغربي يؤدي إلى سلم نازل، لوحة رقم(٢٢٢).

كتلة السلم يتكون تخطيطها من مسقط أفقي مستطيل الشكل، في منتصفه دعامة مستطيلة التخطيط يلتف حولها السلم، وفي الجهة الشمالية لكتلة السلم يوجد منور ليمد السلم والغرف الخلفية بالتهوية والإضاءة، لوحة رقم(٢٢٣)، شكل رقم(٧٥).

وتتكون بقية فراغات الدور من ثلاثة دكاكين، **الدكان الأول** يقع في الركن الجنوبي الغربي من تخطيط المنزل، يتكون تخطيطه من مسقط أفقي مستطيل الشكل طول ضلعه من الشرق إلى الغرب ٥.٦٥م وعرضه من الشمال إلى الجنوب ٣.٣٥م، احتوى جداره الجنوبي على شباكين مستطيلي الشكل، رأسيي الوضع، أما الجدار الغربي ففتح به فتحة الدكان، وربما تكون حديثة عن تخطيط المنزل، مما يعني أن هذا الدكان كان غرفة ضمن وحدات المنزل ، بالإضافة إلى بقية الغرف التي حولت إلى دكاكين، ولكن لوجود المنزل في منطقة تجارية استغلت هذه الواجهة في فتح الدكاكين الثلاثة بدل الغرف، وهي تنخفض عن مستوى الشارع ، لوحة رقم (٢١٨)، شكل رقم(٧٥).

الدكان الأوسط يتكون تخطيطه من مسقط أفقي مستطيل الشكل ، طوله من

الشمال إلى الجنوب ٣م، وعرضه من الشرق إلى الغرب ٢.٨٠م، يفتح كامل الجدار الغربي على الشارع.

الدكان الثالث يقع في الجهة الشمالية الغربية، ويتكون تخطيطه من مسقط أفقي مستطيل الشكل طوله من الشرق إلى الغرب ٣.٤٦م، وعرضه من الشمال إلى الجنوب ٣م، يفتح جداره الغربي بكامله على الشارع.

ويقع خلف الدكاكين **صالة** تربط بين الدكان الواقع في الجهة الجنوبية ، والسلم يتكون تخطيطها من مسقط أفقي مستطيل الشكل ، طولها من الشمال إلى الجنوب ٢.٨٠م، وعرضها من الشرق إلى الغرب٢.١٠م، فتح في جدارها الشمالي باب يؤدي إلى **حمام** يتكون تخطيطه من مسقط أفقي مستطيل الشكل ، طوله من الشمال إلى الجنوب٢.١٠، وعرضه من الشرق إلى الغرب ١.٧٠م، احتوى جداره الشمالي على شباك صغير مستطيل الشكل، رأسي الوضع، شكل رقم (٧٥).

الدور الأول:

يمكن الوصول إلى ال دور الأول عن طريق **كتلة السلم** الواقعة في الجزء الشمالي، من تخطيط الدور الأرضي يفتح عليها مباشرة، في الجدار الشمالي مدخل ثاني للمنزل ارتفاعه٢.٦٤م، واتساعه ١.١٥م، معقود بعقد نصف دائري، حيث يتقدم الدور بسطة مربعة الشكل ، تفتح على الدور الأول بواسطة باب يِ، باب في الضلع الجنوبي يفتح على ممر صغير، ولا تختلف فراغات الدور الأول عن الدور الثاني في المساحات والتخطيط، والاختلاف فقط في وظيفة ا لغرف، حيث استبدلت بالمحلات التجارية في الدور الأرضي، غرف في الدور الأول، شكل رقم (٧٦).

الدور الثاني:

يمكن الوصول إلى هذا الدور عن طريق كتلة السلم التي تفتح على هذا الدور ببابين، الأول على يمين الصاعد من الدرج، يفتح على ممر يؤدي إلى **المطبخ** والذي يتكون تخطيطه من مسقط أفقي ، مستطيل الشكل ، طول ضلعه من الشرق إلى الغرب ٢.١٥م، وعرضه من الشمال إلى الجنوب ٢م، احتوى جداره الشمالي على شباك مستطيل الشكل ، رأسي الوضع ، يفتح على المنور، وعلى يسار الداخل من الممر يوجد **الحمام** والذي يتكون تخطيطه من مسقط أفقي مستطيل الشكل طوله من الشرق إلى الغرب ٢.١٥م، وعرضه من الشمال إلى الجنوب ١.٦٥م، كما يمكن من خلال الممر الوصول إلى غرفتين في الجهة الغربية لتخطيط الدور، **الغرفة الأولى** تقع في الركن الشمالي الغربي من تخطيط الدور ، يتكون تخطيطها من مسقط أفقي مستطيل الشكل، طول ضلعها من الشمال إلى الجنوب ٣.٩٥م، وعرضها من الشرق إلى الغرب ٣.١٠م، احتوى جدارها الغربي على شباك كبير لوحة رقم (٢٢٥)،

مستطيل الشكل ، تخلو واجهته من الزخ رفة ، لوحة رقم (٢١٨)، وفي وسط الجهة الغربية من تخطيط الدور توجد **الغرفة الثانية** يتكون تخطيطها من مسقط أفقي ، مستطيل الشكل، طول ضلعها من الشمال إلى الجنوب ٣.١٠م، وعرضها من الشرق إلى الغرب ٣.٠٥م، احتوى ضلعها الغربي على شباك كبير مستطيل الشكل رأسي الوضع، زينت واجهته بمشربية مستطيلة الشكل أفقية الوضع ، محمولة على دعامات خشبية ترتكز على واجهة الشباك.

المجلس يقع في الركن الجنوبي الغربي من تخطيط الدور ، ويتكون تخطيطه من مسقط أفقي مستطيل الشكل طول ضلعه من الشرق إلى الغرب ٥.٦٥م، وعرضه من الشمال إلى الجنوب٣.٤٠م، احتوى جداره الغربي على روشان، وفي الجدار الجنوبي شباك مستطيل الشكل ، رأسي الوضع ، أضيفت إليه مشربية مستطيلة الشكل ، أفقية الوضع ، محمولة على دعامات خشبية ترتكز على واجهة الشباك ، واحتوى جداره الشرقي على دولابين حائطيين معقودين بعقدين موتوريين، لوحة رقم(٢٢٦).

أما الباب الثاني على يسار الصاعد من الدرج فيفتح على ممر مستطيل يحتوي ضلعه الشرقي على باب يفتح على **حمام** يتكون تخطيطه من مسقط أفقي مستطيل الشكل، طول ضلعه من الشرق إلى الغرب ٢م، وعرضه من الشمال ١.٨٠م، احتوى جداره الشرقي شباك صغير مستطيل الشكل، رأسي الوضع، يطل على سطح الجار.

أما **غرفة المبيت** فيمكن الوصول إليها عن طريق باب يفتح في الجهة الجنوبية من الممر ، ويتكون تخطيطها من مسقط أفقي مستطيل الشكل طول ضلعه من الشمال إلى الجنوب ٣.٧٥م، وعرضها من الشرق إلى الغرب ٣.١٠م، احتوى جدارها الجنوبي على شباكين مستطيلي الشكل رأسيي الوضع ، أضيفت لواجهتهما مشربية مستطيلة الشكل أفقية الوضع ترتكز قاعدتها على شرائح خشبية مثبتة في واجهة الشبابيك لوحة رقم (٢١٧).

ينتهي السلم إلى السطح، الذي لم يضف إليه المعمار أي إضافة تذكر ، بعكس ما رأينا في المباني الأخرى، من استغلال أسطح المنازل في بناء الكشك (الطيرمة) كما في منزل نصيف ، ومنزل نورولي، وربما يكون لصغر مساحة السطح السبب في ذلك، وأحيط سطح المنزل بسواتر خشبية رمحية الشكل ، رأسية الوضع ؛ لتسمح بمرور الهواء إلى السطح، وتمكن من على السطح بمتابعة حركة الشارع دون أن يراهم أحد، لوحة رقم (٢٢٨)[١].

---

(١) يوجد غرفتان وحمام على سطح المنزل، ومن خلال مع اينة مواد البناء وجد أنها تختلف تماماً عن مواد بناء المنزل، حيث بنيت بالطوب الأسمنتي، وصممت أبوابها بالخشب الأبلاكاج، مما يعني أنه تم استحداثها.

الفصل الرابع

العمـــارة العســـــــكرية

المبحث الأول : السور والخندق.

المبحث الثاني : الأبواب.

المبحث الثالث : الأبراج.

المبحث الرابع: المباني والقوات العسكرية حكومية:

اولاً: المباني العسكرية الحكومية

القلعة – معسكر العساكر النظامي- الثكنة العسكرية- المخفر

ثانياً: القوات العسكرية الحكومية:

القوات البرية – القوات البحرية

المبحث الخامس : دور التحصينات العسكرية في الحفاظ على الأمن .

المبحث الأول

السور والخندق

كباقي المدن ال مهمة لاقت جدة الاهتمام بتحصينها ، وذلك ببناء الأسوار لحمايتها، وشهدت بناء سورها الأول على يد الفرس الذين انتقلوا إليها في القرن الرابع الهجري /العاشر الميلادي، بعد خر اب مدينتهم سيراف على الخليج العربي[١]. وأقدم وصف للسور نجده لدى الرحالة ناصر خسرو الذي زار جدة سنة (٤٤٢هـ/ ١٠٥٠م)، وقال عنه بأنه سور حصين له بوابت ان، إحداهما شرقية تفتح جهة الشرق، والأخرى غربية تؤدي إلى البحر [٢].

إلا أن وصف ابن جبير الذي زارها عام (٥٧٩هـ/ ١١٨٣م)، يدل أن السور تعرض للاندثار بسبب تقادم الزمن ، فتحدث عن بقايا ه بقـوله : "وأثر سورها المحدق باق إلى اليوم "[٣] .

وقد رسم ابن المجا ور خريطة كروكية ، يظهر فيها السور من مسقط أفقي دائري الشكل، احتوى تخطيطه على بوابتين: إحدهما جهة الشمال ، والأخرى جهة الجنوب [٤]، خريطة رقم (٦)، وهو ما يخالف ما ذكره ناصر خسرو من أن البوابتين هما شرقية وغربية، وأعتقد أن ما قاله ناصر خسرو هو الأقرب للصحة، فالجهة الشرقية التي تؤدي إلى مكة، والجهة الغربية التي تفضي إلى البحر، هما الأهم والأكثر نشاطاً .

وعندما زار ابن بطوطة جدة سنة (٧٣٠هـ/ ١٣٢٩م)، لم يذكر السو ر في وصفه للمدينة ، مما يدل على أنه ربما اندثر ولم يبق له أثر [٥]، و عندما زار فارثيما (Varthema) جدة سنة(٩٠٨هـ/١٥٠٣م)، ورد في وصفه بـأن المدينة غير مسورة [٦].

---

(١) انظر ص(٢٠) من هذا البحث .

(٢) ناصر خسرو: سفر نامة، ص ٧٤.

(٣) ابن جبير: رحلة ابن جبير، ص ٤٦.

(٤) ابن المجاور: تاريخ المستبصر، ص ٥٦.

(٥) ابن بطوطة: رحلة ابن بطوطة، ص ٢٥١.

(٦) الشريف: المختار من الرحلات الحجازية، مج١، ص ٢٦٧.

ونظراً لحيوية مدينة جدة، فهي الشريان الاقتصادي ، ليس لمنطقة الحجاز فقط، بل تجاوز ذلك لبقية أجزاء الجزيرة العربية، ومصر ، وبلاد شمال إفريقيا ، وأوروبا ، كان لابد من إعادة تسويرها وتقوية دفاعاتها، وتم ذلك في عهد السلطان المملوكي قانصوه الغوري (٩٠٦-٩٢٢هـ/ ١٥٠٠-١٥١٦م)، أما الأسباب المباشرة لذلك فقد حصرها المؤرخون في سببين هما :

السبب الأول: حماية جدة من تكرر اعتداءات الأعراب عليها ونهبها مراراً[١]، ومما رجح لديهم هذا السبب، أن الأسطول المملوكي والمتجه إلى جدة واجه بعض أعراب بني إبراهيم بالقرب من ينبع، فقتلوا عدداً كبيراً منهم، وأحرقوا بعض دورهم، وشتتوا القبائل، ثم ذهب إلى جدة وبدأ في تعمير السور[٢].

أما السبب الثاني: فيتعلق بتطلع القوى الأوربية، وخاصة البرتغالية[٣] للسيطرة على طرق ومراكز التجارة في البحر الأحمر، وأهمها بالطبع جدة ، والتي بالاستيلاء عليها يسهل السيطرة على الأماكن المقدسة بالحجاز[٤].

وقد سهل من وصول البرتغاليين إلى البحر الأحمر نجاح المستكشف البرتغالي (فاسكو داجاما) (Vasco de Gama) في الوصول إلى رأس الرجاء الصالح، مما صعد من آمال الأوربيين في تحقيق أهداف سياسية، واقتصادية، ودينية، فما كان من السلطان المملوكي قانصوه الغوري إلا أن استبق أي غزو

---

(١) ابن فرج: السلاح والعدة، ص ٨٧، ٨٨، الطبري: تاريخ مكة،ج ١، ص ٣٢٨، ٣٢٩، الحضراوي: الجواهر المعدة، ص ٣٥، سنوك: تاريخ مكة، ج١، ص ٢٠٥.

(٢) ابن فرج: السلاح والعدة، ص٨٧، ٨٨.

(٣) ابن إياس: بدائع الزهور،ج٤، ص٨٤، ٨٥، العصامي: سمط النجوم، مج ٤، ص٦٤، النجيدي: جدة من خلال كتابات جارالله بن فهد، ص ٥٠٣، محمد كمال دسوقي: أهمية الحجاز في مطلع العصر الحديث، مجلة كلية الشريعة والدراسات الإسلامية بجامعة الملك عبد العزيز، السنة الثانية، العدد الثاني ١٣٩٦/ ١٣٩٧هـ، ص٤١٥، سعد زغلول عبد ربه: البرتغاليون والبحر الأحمر، مجلة الدارة، العدد الثاني/ للسنة السادسة ربيع أول ١٤٠١هـ/ يناير ١٩٨١م، ص١١٠.

(٤) عبد الرحمن عبد الله الشيخ : ثلاث وثائق برتغالية عن خطة للاستيلاء على العالم العربي في مطلع القرن السادس عشر، مجلة علم المخطوطات والنوادر، مج ٥، ع١، محرم - جمادى الآخرة/ مايو- أكتوبر ٢٠٠٠م، ص٢٥٨.

متوقع[١]، بإصدار أوامره بسرعة تشكيل حملة عسكرية لتأمين وتحصين الموانئ والمدن الهامة ، مثل جدة وسواكن، ومساعدة المسلمين في الهند واليمن ، الذين تعالت صيحاتهم بطلب النجدة من السلطان المملوكي قانصوه الغوري [٢].

وقد تزامن الانتهاء من أعمال السور مع وصول أول حملة برتغالية بالقرب عشرين سفينة ، عليها ألف وسبع مئة من البرتغاليين، من شواطئ جدة بقيادة (الفونسو دي البوكيرك) (Alfons de Albuquerque)[٣] في (٣ - ١٢- ٩١٨هـ/ ٨- ٢ - ١٥١٣م) بأسطول مكون من ثماني مئة من الهنود المليباريين والكناريين [٤].

هذا التزامن بين الحدثين الكبيرين : بناء السور، وبدء هجمات البرتغاليين ؛ يرجح لنا أن يكون السبب الثاني هو السبب الحقيقي ، والمباشر لبناء سور جدة، ومما يؤكد ذلك سرعة صدور قرار تحرك الحملة بقيادة حسين الكردي، مما مكنها من النزول في ينبع، و مواجهة قبائل بني إبراهيم الذين نشط هجومهم على جدة، بتشجيع أحد زعماء الأشراف [٥]، وتم القضاء على تمردهم، مما أسهم في بناء السور، بأقصى سرعة ممكنة، وبدون أي عوائق أو حوادث أمنية قد تؤخر العمل.

ومما يؤكد استعجال بناء السور ما قام به حسين كردي بمساعدة من الشريف بركات من هدم بعض البيوت ، وبنى بها السور في شدة وبأس، واستخدم عامة الناس في حمل الأحجار واللبن، ولم يستثن من ذلك العمل كبار التجار ووجهاء البلد [٦]، فلم يكن هناك الوقت الكافي لجلب الأحجار من البحر أو من

---

(١) ابن إياس: بدائع الزهور، ج٤، ص٩٥.

(٢) ابن إياس: بدائع الزهور، ج٤، ص ٨٤، ٨٥.

(٣) ولد سنة ١٤٥٣م، كان مسؤولاً عن إعداد مشروع يهدف إلى إنشاء إمبراطورية برتغالية في الشرق، وهو ثاني نائب للملك البرتغالي في الهند. ومات في ١٦ ديسمبر ١٥١٥م الشيخ : ثلاث وثائق برتغالية، ص٢٥٨، غيثان: دراسات في تاريخ الحجاز،ص ٣٣٩.

(٤) محمد حميد السلمان: جدة في زمن البرتغاليين، مداولات اللقاء العلمي السنوي التاسع لجمعية التاريخ والآثار،جدة، المملكة العربية السعودية ١٦-١٩ ربيع الآخر ١٤٢٩هـ / ٢٢-٢٥ ابريل ٢٠٠٨م. ص٣٨٩.

(٥) ششة: جدة ، ص ٢٩، ٣٠.

(٦) العصامي: سمط النجوم، مج ٤، ص ٦٤ .

الجبال القريبة، فـقوات ا لبرتغاليين على وشك الوصول ، والمدن المقدسة في خطر وشيك .

ولو تأملنا في التفسير الأول لسبب بناء السور الذي أورده ابن فرج، وهو صد هجمات الأعراب، لوجدنا أن هذه الهجمات تعرضت لها جدة منذ القرن الثامن الهجري/ الرابع عشر الميلادي ـ ولمدة ثلاثة قرون ـ ولو كان هذا السبب الحقيقي لما وجدنا تفسيراً مقنعاً للسرعة التي بني فيها السور، ولاكتفي ببناء السور دون الحاجة لبناء الأبراج التي بنيت باتجاه البحر.

كما أن هذه الحملة ـ وبعد الانتهاء من بناء السور ـ سارعت في المغادرة لتأمين بعض المدن الساحلية كـسواكن ، ودهـلك، ولنجدة مسلمي الهند [١].

وصف السور:

أشار جار الله بن فهد (ت ٩٥٤ هـ / ١٥٤٧م) إلى أن السور على شكل مربع، يحيط بالمدينة من جهاتها الثلاث دون البحر، إذ يبلغ طول ضلعه من جهة الجنوب ٨٠٠ ذراع بالعمل ، ومن جهة الشرق ٦٠٠ذراع بالعمل، أما الحائط المواجه للشمال فقد بلغ طول ضلعه ٨٠٠ ذراع[٢] .

والأرقام السابقة ما هي إلا أرقام تقديرية، فقد قدم الأستاذ الدكتور غباشي [٣] مخطط اً تفصيلي اً للس ور، معتمداًعلى وثيق ـة عثمانية مؤرخ ـة بع ـام (١٢٦٧هـ/ ١٨٥٠م)، شكل رقم(٣٥) على النحو التالي:

أن السور يحيط بجدة من جميع الجهات، ويتكون تخطيطه من مسقط أفقي مستطيل الشكل، غير منتظم ا لأضلاع ، يبلغ طول ضلعه الشمالي ٧٩٥ذراعاً (٥٩٦م) تقريباً، يتوسطه باب المدينة ، وطول ضلعه الجنوبي ٩٥٠ذراعاً (٧١٢م) تقريباً ، ويقع في الطرف الشرقي منه باب شريف ، ونظراً لوجود تعرج في الشاطئ في الجزء الجنوبي الغربي للمدينة، فقد مد الضلع الجنوبي خارجاً عن اتصاله بالضلع الغربي بطول ٩٧ ذراعا (٧٢م) تقريبا، وذلك بين برجي حواتين

(١) ابن إياس: بدائع الزهور، ج٤، ص ٩٦، ابن فرج: السلاح والعدة، ص٩٠.

(٢) النجيدي: جدة من خلال كتابات جارالله بن فهد ، ٥٠٩.

(٣) غباشي: سور مدينة جدة، ص١٢،١٣ .

وبرج مجنون . وطول ضلعه الشرقي يبلغ ١٠٩٦ ذراعا (٨٢٢م) تقريبا، ويتوسطه تقريبا باب مكة ، بينما يبلغ طول ضلعه الغربي ١٤٨٤ ذراعا (١١١٣م) تقريباً، وهو متعرج، ولأهمية هذا الضلع فمن خلاله تتصل المدينة بالبحر، نلحظ كثرة أبوابه، حيث بلغ عددها خمسة أبواب ، هي من الشمال إلى الجنوب: باب الشهداء، و باب المغاربة، وباب الجمرك، وباب الشونة، وباب الوزير، شكل رقم(٣٦).ليبلغ طول السور من الجهات الأربع ٤٣٢٥ ذراعاً (٣٢٤٣م) تقريبا.

أما بالنسبة لعرض السور فقد وردت روايتان في تحديده؛ الرواية الأولى والأقدم لجار الله بن فهد تحدد عرض السور بثلاثة أذرع ب ذراع العمل أي (٢.٢٥م) [١]،أما الرواية الثانية فقد أوردها الحضر اوي (ت١٣٢٧هـ /١٩٠٩م) وذكر أن عرضه أربعة أذرع أي (٣.٦٢م) تقريباً [٢]، ونرجح الرواية الأولى لاتفاقها مع ما هو ظاهر في خريطة الوثيقة [٣].

وأورد جار الله بن فهد أن ارتفاع السور ١٠ أذرع أي (٧.٥م) تقريباً [٤]، بينما ذكر ابن فرج أن أساس ارتفاع السور في الأرض اث نا عشر ذراعاً أي(٩م)[٥]. وفي فترة متأخرة ، ذكر إبراهيم رفعت (١٣١٨/١٩٠٠م) أن ارتفاع السور بلغ أربعة أمتار [٦]، وربما يعود ذلك إلى تجمع الأتربة حول السور وتغطيتها لجز ء كبير منه.

تاريخ بناء السور :

يُشير ابن إياس إلى أنه في أول جماد ى الآخرة سنة (٩١١هـ/ ١٥٠٥م) أرسل السلطان الغوري عدداً من البنائين والنجارين والعمال لبناء السور [٧]،

---

(١) النجيدي: جدة من خلال كتابات جارالله بن فهد ،ص٥٠٩ .

(٢) الحضراوي: الجواهر المعدة، ص ٣٥ .

(٣) غباشي: سور مدينة جدة ، ص ٢١.

(٤) النجيدي: جدة من خلال كتابات جارالله بن فهد ، ص ٥٠٩ .

(٥) ابن فرج: السلاح والعدة، ص٩١.

(٦) رفعت: مرآة الحرمين ،ج١، ص٢٢ .

(٧) ابن إياس: بدائع الزهور، ج٤، ص٨٤.

ووصلت أخبار نجاحهم في بناء سور جدة إلى مصر، في شهر صفر سنة (٩١٢هـ/ ١٥٠٦م)[١]، كما أن جارالله بن فهد أشار إلى أن تاريخ بناء السور قد تم في عام (٩١٢هـ/ ١٥٠٦م) وقد تم في أقصر مدة [٢]، و يؤكد ابن فرج أن بناء السور كان في عام (٩١١هـ/ ١٥٠٥م)، وقد أنجز في تسعة شهور [٣]، وبذلك نرى نرى أن بداية أعمال البناء كانت في منتصف عام(٩١١هـ/ ١٥٠٥م)، وتم الانتهاء منها في أوائل عام (٩١٢هـ/ ١٥٠٦م) .

ولقد جانب الصواب بعض المؤرخين والرحالة المتأخرين، حينما ذكر بعضهم أن السلطان الغوري قد أمر ببناء السور في عام (٩١٧هـ/ ١٥١١م)[٤]، كما وردت روايات أخرى بأن السور بني في عام (٩١٥م/ ١٥١٠م)[٥] وكلها روايات غير دقيقة ، فقول المؤرخَ ينِ ابن إياس وابن فهد مقدم على أقوالهم، لمعاصرته ما للأحداث. ومما يزيل أي مجال للشك في تاريخ بناء السور هو أن وفاة المغربي حسن المسلاتي الذي رافق حسين كردي في مهمته إلى الهند، وشارك في بناء سور جدة، كانت في عام(٩١٤هـ/ ١٥٠٩م)أي بعد سنتين من الانتهاء من أعمال البناء [٦] . وقد يكون الأمر قد التبس عليهم، فما حدث في عام (٩١٧هـ/ ١٥١١م)هو أول إضافة لعملية إعمار السور، حيث عمّر باش مكة خاير بك المعمار الجركسي برجاً سابعاً في وسط البحر ، وأوصله بالسور من جهة اليمن[٧] .

وتبع ذلك المزيد من أعمال البناء والإضافات من أبراج وخلافه في سنوات تلت هذا التاريخ، وبلغ مجموع ما صرف على السور وتوابعه من الأبراج،

---

(١) ابن إياس: بدائع الزهور، ج٤، ص ٩٥، ٩٦.

(٢) النجيدي: جدة من خلال كتابات جارالله بن فهد ، ص٥٠٩.

(٣) ابن فرج: السلاح والعدة، ص٨٧، ٨٨.

(٤) النهروالي: تاريخ مكة ، ص ٢١٢، الطبري: تاريخ مكة، ج ١، ص ٣٢٨، بوركهارت: رحلات في شبه جزيرة العرب، ص٢٠.

(٥) البتنوني:الرحلة الحجازية، ص٧٤، صبري:مرآة جزيرة العرب،ص ١٣٤، رفعت: مرآة الحرمين، ج١، ص٢٣.

(٦) ابن اياس: بدائع الزهور، ج ٤، ص٩٥، ١٣١.

(٧) النجيدي: جدة من خلال كتابات جارالله بن فهد ، ص ٥٠٣ .

وبعض الدور والجوامع، وحفر الخندق حول البلد م ئة ألف دينارغوري [١]، وقد قدم الشريف بركات بن محمد المساعدة ، وتبرع بالبيوت التي كانت قريبة من السور، ومنها بيت الصابوني في جهة اليمن، وبيت الدحيمي في جهة الشام [٢]، أما مسلمو الهند فقد تبرعوا بمعونة تمثلت في ثلاث سفن مليئة بالتوابل والبهارات، كان لها أثر كبير في إكمال التحصينات [٣]، وهذا ما سوف نقوم بتوضيحه في ما يلي.

الترميمات والإ صلاحات:

نظراً لتقادم الزمن عليه، تعرض السور للتلف والتهدم في بعض أجزائه، ولم تكن أهميته تقتصر على الجانب الأمني، أي حماية جدة من التعرض للهجمات والغارات، بل تعدى ذلك إلى قيامه بدور اقتصادي ، وحيوي هام، فقوة تحصينه ومتانته تساعد على استيفاء القيمة الجمركية للسلع الداخلة والخارجة من و إلى جدة، وعلى منع عمليات التهريب للسلع التي كانت تنشط بشكل كبير عند وجود ثغرات ، أو منافذ في جدران السور، لذلك نجد أن القيام بأعمال الإصلاح والترميمات كانت تؤخذ بشكل جدي ، وخاصة إذا ما توفرت الموارد المالية اللازمة لإجراء الإصلاح .

ولقد ساعد وصف الرحالة في التعرف بحالة السور ، وزودتنا بعض الوثائق بأعمال الإضافات والترميمات ، وفيما يلي عرض تفصيلي لذلك:

في عام(٩١٧هـ/ ١٥٠٩م) عُملت أول إضافة للسور على ما أنجز في عهد قانصوه الغوري، فقد عمّر باش مكة خاير بك المعمار الجركسي برجاً سابعاً في وسط البحر، وأكمل بناء السور من جهة اليمين إلى أن أوصله بالبرج [٤] .

وفي عام(٩٢٠هـ/ ١٥١٢م) عمّر نائب جدة حسين الكردي برجاً ثامناً في الجهة الشمالية، وأضاف باباً كبيراً من جهة البر [٥]،كما قام بشحن أبراج السور بالمدافع الكبار، وآلات الحرب [٦] .

وفي سنة (٩٢٦هـ/ ١٥١٩م) عمر حسين الرومي نائب جدة البرج اليماني(الجنوبي) مما يلي البحر، وفي العام الاحق قام ببناء البرج الشامي(جهة

---

(١) ابن فرج: السلاح والعدة، ص ٩١، ٩٤.

(٢) ابن فرج: السلاح والعدة، ص ٩٤، ٩٥.

(٣) الرمال: صراع المسلمين ، ص ١٠١، عبدربه: البرتغاليون والبحر الأحمر، ص ١١٣ .

(٤) النجيدي: جدة من خلال كتابات جارالله بن فهد، ص٥١ .

(٥) النجيدي: جدة من خلال كتابات جارالله بن فهد، ص٥١ .

(٦) النجيدي: جدة من خلال كتابات جارالله بن فهد، ص٥٠٣ .

الشمال)[١].

وفي عام(٩٤٥ هـ/ ١٥٣٨م) قام والي جدة العثماني الأمير الإسكندر(٩٤٥- ٩٥١ هـ/ ١٥٣٨- ١٥٤٤م)، بإزالة الأتربة والأوساخ المتراكمة على جوانب السور، فقد وصلت من الارتفاع بحيث أصبح بإمكان الواحد أن يرقى ويعبر السور بسهولة ماشياً على التراب ، حتى فقد السور وظيفته التي أنشئ من أجلها، كما أمر بوضع المدافع على الأبراج والأبواب [٢].

وفي عام(٩٨٨هـ/ ١٥٨٠م) وصف السور بأنه في حالة سيئة بسبب تقادم الزمن عليه، وأن المدينة لم تكن مسورة من جهة البحر [٣].

وفي زمن ولاية علي باشا على جدة (١١٤٦هـ ١١٥٨هـ/ ١٧٣٤م - ١٧٤٥م) قام بالكشف على سورها، وعمل التحصينات اللازمة لحمايته من هجوم الشريف مسعود (١١٤٥- ١١٦٥هـ/ ١٧٣٣- ١٧٥٢م)[٤]، إلا أن السور كان يعاني من وجود ثغرة ضعيفة التحصين من جهة الجنوب، مما مكن شريف مكة من دخول جدة، فهرب الوالي العثماني عن طريق البحر [٥].

وفي القرن الثامن عشر الميلادي ، أي في عام (١١٧٦هـ/ ١٧٦٢م) بالتحديد ، وصف نيبور(Neibuhr) الحالة السيئة التي كان عليها سور جدة إلى درجة أن الشخص يستطيع عبوره وهو راكب فرسه [٦]، ولقد وافق أحد أفراد الأسطول الفرنسي الذي مر بجدة عام (١١٨٣هـ/ ١٧٦٩م)، نيبور (Niebuhr) رأيه في

---

(١) جارالله بن فهد: نيل المنى بذيل بلوغ القرى لتكملة إتحاف الورى، تحقيق محمد الحبيب الهيلة، ط ١، مكة المكرمة، مؤسسة الفرقان، ١٤٢٠هـ/ ٢٠٠٠م ، ق١، ص٢٣٥.

(٢) ابن فرج: السلاح والعدة، ص٩٩، ششة : جدة، ص ٨٨ .

(٣) Pesce: Jiddah Portrait, P31

(٤) هو الشريف مسعود بن سعيد بن زيد ولي إمارة مكة أول مرة في سنة(١١٤٥هـ/١٧٣٣م)، محل أخيه الشريف محمد بن عبد الله بن سعيد، إلا أنه أجبر على ترك الإمارة لابن أخيه محمد بن عبد الله بعد ثلاثة أشهر فقط، وفي ذي الحجة ١١٤٦هـ/ أيار ١٧٣٤م، تولى الشريف مسعود إمارة مكة مرة ثانية، واستمر ثماني عشرة سنة حتى توفي في يوم الجمعة ٢ربيع الآخر ١١٦٥هـ/ ١٨شباط ١٧٥٢م. جارشلي: أشراف مكة المكرمة، ص١٧٩ ،١٨٠.

(٥) السباعي: تاريخ مكة، ص٤٣٠.

(٦) غباشي: سور مدينة جدة، ص٥

السور، وكان يدعى بروك (Brooke)،حيث وصف السور قائلاً بأنه مجرد "خراب" [١].

وخوفاً من مواصلة الحملة الفرنسية زحفها إلى الحجاز، بعد نجاحها في الاستيلاء على مصر عام (١٢١٣هـ/١٧٩٨م)، أصدر الشريف غالب أمره إلى الأهالي والمحاربين أن يتعلموا حمل واستعمال السلاح، وأمر بإصلاح سور جدة وتقويته استعدادا للكفاح، ولكن العدوان الفرنسي لم يمتد ل لجزيرة العربية [٢].

ومواصلة لأعمال الترميم وفي عام (١٢١٥هـ/ ١٨٠٠م) أمر السلطان العثماني محمود الثاني بأن يتوجه أمين البناء في المدينة المنورة إلى جدة لعمارة سورها، وتجديد بناء برج اليمن من أساسه إلى قمته [٣].

وقد ساعد تحصين السور وتقويته في صد هجوم الأمير سعود بن عبد الله عام (١٢١٨ هـ/ ١٨٠٣م)، حيث تحصن الشريف وراء السور، ودام الحصار قرابة أسبوع، فوجد الأمير سعود أن جدة محصنة بسور حصين ، فتركها وعاد بعد أن ترك قسماً من جنده في مكة [٤].

وبعد عقد الصلح بين السعوديين والشريف غالب عام (١٢٢٠هـ/ ١٨٠٥م)، بقي الشريف غالب لعدة أشهر في جدة ، لإصلاح ما تهدم من السور، وبنى برجاً على ساحلها ؛ ليشرف على شؤون السفن في الميناء [٥].

ووصف بوركهارت (Burkhardt)الذي زار جدة عام(١٢٣٠هـ/ ١٨١٤م) السور بأنه قد تم تدعيم جدرانه من الجهات الشمالية ، والشرقية ، والجنوبية بأبراج على مسافات من ٤٠ إلى ٥٠ خطوة، وأضاف بأن السور القديم الذي بناه السلطان قانصوه الغوري لم يكن بإمكانه أن يوفر الحماية ضد الهجمات، لولا أن أهالي جدة ساعدوا في إعادة تدعيمه بحيث أصبح يكفي لصد هجمات البدو الذين لايملكون المدافع [٦].

وفي عام (١٢٤٤هـ/ ١٨٢٩م) صدرت أوامر الحكومة العثمانية بتكليف

---

(١) Pesce: Jiddah Portrait, P36

(٢) السباعي: تاريخ مكة، ص٤٩٠ .

(٣) غباشي: سور مدينة جدة ،ص٦.

(٤) الغازي: إفادة الأنام، ج٤، ص ١٧، السباعي: تاريخ مكة، ص ٤٩٩ .

(٥) السباعي: تاريخ مكة، ص ٥٠٣ .

(٦) بوركهارت: رحلات في شبه جزيرة العرب ، ص ٢١ .

محافظ جدة مصطفى أفندي بعمل الترميمات للسور وأبراجه، وقام أمين الإنشاءات بعمل المعاينة اللازمة، وحددت المقاسات الخاصة، والتكلفة المالية لإجراء عملية الترميم [١].

ولقد عبر تاميزييه (Tamisier) في عام (١٢٤٩هـ/١٨٣٣م) عن حاجة جدة لبناء دائرة جديدة من الأسوار المغلقة لحمايتها [٢]، وفي وصفه لجدران السور من جهة البحر قال بأنها مزينة بالعديد من الصور التي تصور السفن الراسية، وكل أشرعتها وحبالها منصوبة [٣]، وانفرد موريس بوصف هذه ال رسومات والأعمال اليدوية، فلم يسبقه أحد إلى ذلك. وأشار بترون [٤]، الذي قام برحلته سنة (١٢٦٩هـ/١٨٥٣م) بأن أسوار جدة مطلية باللون الأبيض [٥].

وفي زمن ولاية الوالي عثمان باشا لجدة (١٢٥٧هـ - ١٢٦١هـ/ ١٨٤٢-١٨٤٦م) قام بإصلاح السور وترميمه [٦].

ولاحظ الرحالة شارل ديديه (Charles Didier) (١٢٧١هـ/١٨٥٤م) عند زيارته جدة متانة السور، وسمكه، وأنه مرتفع بما يكفي وصيانته جيدة [٧].

وفي سنة(١٢٨٣هـ/١٨٦٦م) عند قيامه بتوسعة الميناء والجمرك، قام قائم مقام جدة نوري أفندي، بهدم السور من الطرف الشمالي من السور الغربي الموالي للميناء، وأدخله إلى جهة البحر، وسد من تلك الناحية وساوى بين الأرض [٨].

ونظراً لقرب وصول السفن المحملة بالبضائع الهندية، وخوفاً من عمليات التهريب جرت في عام (١٢٩٦هـ/ ١٨٧٩م) دراسة واقع السور، وتبين أن

---

(١) وثيقة رقم: ٣١٥/ ١١٧/ وج ج، محفوظة بمعهد خادم الحرمين الشريفين لأبحاث الحج بجامعة أم القرى.

(٢) تاميزييه: رحلة في بلاد العرب، ص ١٢٥ .

(٣) تاميزييه: رحلة في بلاد العرب، ص ٨٩ .

(٤) رحالة إيرلندي، ولد سنة ١٨٢١ م، ادعى الإسلام، وعمل ضابطا في الجيش البريطاني في الهند، نشر في رحلاته ٤٣ مجلدا، وأتقن وعرف ٢٥ لغة وأربعين لهجة . الشريف: المختار من الرحلات الحجازية، مج١، ص٤٠٧ .

(٥) الشريف: ا المختار من الرحلات الحجازية، مج١، ص ٤٠٧ .

(٦) مغربي: أعلام ، ج٣ ، ص٨٣.

(٧) شارل ديدية: رحلة، ص١٦٩ .

(٨) الحضراوي: الجواهر المعدة، ص ٤٦ .

جدرانه آيلة للسقوط، وأن الحاجة ملحة لإزالة الأضرار بسرعة ؛ للمحافظة على أموال الدولة ، ولتأمين المبالغ اللازمة تم إعمار السور من إيرادات البلدية، والمبالغ المبدئية ٥٠ ألف قرش، و لما زادت التكلفة تحدثت الوثيقة عن إمكانية بيع قطعتي أرضي وصهريج بالمزاد العلني، مما يحتمل أن تؤمن ٢٩٠٠ ريال فضة للصرف منها على أعمال البناء ، وبإجراء الحسابات وجد أن المبلغ السابق يساوي ٦٥.٢٥٠قرشاً ، و تم مناقشة هذه المسألة مع نائب الولاية و إقناعه بضرورة وأهمية الأمر [١].

وفي عام (١٣٠٣هـ/ ١٨٨٧م) تقرر أن السور وبعض المباني الأخرى بحاجة إلى الترميم، وأن مبلغ الترميمات قد قدر بثلاثة وستين ألف قرش، على أن يتم صرف المبلغ من ميزانية عام (١٣٠٣هـ/ ١٨٨٧م)، ومن رسوم الجمرك [٢].

وفي عام (١٣٠٥هـ/ ١٨٨٨م) وجه والي الحجاز صفوت باشا مجلس إدارة البلدية للمرة الثانية ، خطاباً يطلب فيه إبداء مرئيا تهم في عمارة السور، فأفادوه في تقرير مؤرخ في (٩/محرم/١٣٠٥هـ الموافق ٢٦/سبتمبر/ ١٨٨٧م) بأن التأخير في اتخاذ قرار العمارة ، وإجراء المراسلات أدى إلى زيادة خراب السور، وارتفاع أجور العمال ومواد البناء ، مما يترتب عليه زيادة التكلفة إلى (١٤٨.٤٠٠قرش)[٣].

وبناء على ما سبق أفادت رئاسة شورى الدولة والى الحجاز، بأن الميزانية في الوقت الحاضر لا تتحمل تكلفة كشف العمارة المقدر بمبلغ (١٤.٨٤٠٠قرش)، ويلزم إجراء كشف معماري جديد لا يتجاوز قيمته مقدار الكشف الأول ، وهو (٦٣.٠٠٠قرش)، ولكي يتم توافق أعمال الترميم مع هذا المبلغ يجب اتخاذ التدابير التالية:

-تأمين الأحجار من قشلة قديمة مهجورة ، ومن صهريج معسكر المدفعية القديم والمتروك دون استخدام، وكذلك من بعض الأماكن الخربة التي لامالك لها ، ولا فائدة منها في البلد [٤].

-تأمين الماء مجاناً عن طريق عين الحميدية (الوزيرية)، ويتم نقله أيضاً مجاناً ،

---

(١) وثيقة رقم:643015 1 .m.ms ، محفوظة بأرشيف رئاسة الوزراء العثماني بإستانبول.

(٢) وثيقة رقم: DH.MK T 1554172، محفوظة بأرشيف رئاسة الوزراء العثماني بإستانبول.

(٣) وثيقة رقم: 5503 / 93 1.sp ، محفوظة بأرشيف رئاسة الوزراء العثماني بإستانبول.

(٤) وثيقة رقم: 5503 / 1.sp p3 ،محفوظة بأرشيف رئاسة الوزراء العثماني بإستانبول.

وذلك بمساعدة السقا ئين، كما يمكن تأمين البطحاء مجاناً عن طريق المساعدات، وبذلك يتم توفير المبالغ المقررة للماء والبطحاء .

-تأمين الجص بنقل الأحجار المتراكمة حول السور وغيره إلى ست مطاحن هوائية مهجورة خارج البلد، وتحويل المطاحن إلى مصنع للجص، مما يعني توفير المطلوب من الجص، وهذا يوفر عشرة آلاف قرش ، مما يعني أنه يمكن تخفيض الأجور على النحو التالي [1]:

أعمال المعلمين والعمال وفق الكشف الثاني	حساب الأجر بالقروش	مقدار التخفيض بالقروش	حساب الأجر بالقروش بعد التخفيض
أعمال المعلمين	٣٣٥٣٤	١٠٠٠٠	٢٣٥٣٤
أعمال الحجارين	١٨٦٣٠	٧٠٠٠	١١٦٣٠
عمال نقل الأحجار	١١١٧٨	٤٠٠٠	٧١٧٨
عمال نقل الجص والطين	٩٣١٥	٢٠٠٠	٧٣١٥
عمال خلط الجص والطين	٥٥٩٠	١٧٢٢	٣٨٦٨

وفي (١٥/محرم/ ١٣٠٥هـ الموافق ٢/أكتوبر/ ١٨٨٧م) صدر الأمر السلطاني بالسماح لولاية الحجاز بصرف مبلغ ٦٣ألف قرش اللازمة لإجراء عملية ترميم للسور، وقد حسب المبلغ بناء على عملية الكشف الثانية ، وإجراء التخفيضات السابقة [2].

ويبدو أن بعض المحال ، والأماكن الآيلة للسقوط ، والمتهدمة بالسور ، احتاجت لعملية ترميم أخرى في عام(١٣١١هـ/ ١٨٩٣م)، وتم الكشف وتقدير التكاليف التي بلغت ١٠١.٥٢٥قرش[3] .

ولم نجد من الوثائق ما يؤكد موافقة السلطان على الطلب السابق ، ومما يؤيد ما ذكر في الوثيقة ما ذكره الرحالة المصور جيل – جرفيه

---

(١) وثيقة رقم ٢٤ / ٢٢٥٦ تصنيف أوراق شورى محفوظة بأرشيف رئاسة الوزراء العثماني بإستانبول، نقلاً عن غباشي: سور مدينة جدة ، ص ١٠.

(٢) وثيقة رقم: I. SD 93/5503 ، محفوظة بأرشيف رئاسة الوزراء العثماني بإستانبول.

(٣) وثيقة رقم: DH .MK T . 64 / 34. محفوظة بأرشيف رئاسة الوزراء العثماني بإستانبول.

كورتلمون (Courtellemont) الذي زار جدة في نفس العام الذي أرخت به الوثيقة، أي في عام (١٣١٢هـ/ ١٨٩٤م) حيث وجد "أن مدينة جدة محاطة بسور قوي باستطاعته حمايتها من هجمات القبائل " [١] إلا أنه ذكر (أن هناك فتحات تنتشر هنا وهناك على طول السور المهترىء، وخاصة في الجنوب الشرقي حيث توجد بعض الأحجار المنثورة على الأرض)[٢].

وتؤكد إحدى الوثائق أنه في عام(١٣٢٨هـ/ ١٩١٠م) بلغ السور من الإهمال بأن المهربين أصبحوا يقومون بإدخال سائر السلع والأشياء الأخرى من خلال السور ، دون دفع رسوم . ومن أجل المحافظة على المنافع الحكومة ومن أجل تأمين أموال الدولة وعدم إهدارها ، تم انعقاد مجلس المحافظة ، وبموجب الكشف والمعاينة التي أجرتها الهيئة العامة للجمارك، تم إبلاغ دائرة البلدية، والسلطة المحلية لاتخاذ اللازم وأن السور قد مر عليه فترة طويلة ، وعقد سحيق ترك فيها بدون أي ترميمات مما سهل عمليات التهريب، فأرسل والى جدة عام (١٣٢٨هـ/ ١٩١٠م) إلى الحكومة العثمانية بضرورة ترميم سور جدة، وأن يكون أخذ الرسوم من إدارة الجمارك، وأهمية صرف مبلغ ٣٣ ألف و ٧٩٣ قرشا [٣]. وفي(٢٠رمضان ١٣٣٠هـ الموافق ١ سبتمبر ١٩١٢م) صدر فرمان السلطان العالي بالسماح بصرف مبلغ ٣٧٩٠ قرشا [٤] للإنفاق على هذه الترميمات [٥].

---

(١) جيل – جرفيه: رحلتي، ص ٦٢ .

(٢) جيل – جرفيه: رحلتي، ص ٦٢ .

(٣) وثيقة رقم: 0DH.ID 8 / 22 ، محفوظة بأرشيف رئاسة الوزراء العثماني بإستانبول.

(٤) وثيقة رقم: DH. ID 8 / 22 ، محفوظة بأرشيف رئاسة الوزراء العثماني بإستانبول.

(٥) تم هدم السور في عام (١٣٦٧ هـ / ١٩٤٨م) واستخدم الجزء الأكبر من الحجارة والأتربة الناتجة في إنشاء أول ميناء لجدة يتخطى الشعب المرجانية . طرابلسي: جدة ،ط١، ص٥٧.

الخنـــــدق :

انتشرت فكرة حفر الخنادق حول المدن لحمايتها من هجمات الأعداء منذ عصور ما قبل الإسلام، و استخدم كعنصر دفاعي في العراق، وفارس، ومصر وغيرها، وكان أول توظيف للخندق في العصر الإسلامي في عهد الرسول (ﷺ) سنة (٥هـ/ ٦٢٦م) عندما أحيط جزء من المدينة بخندق عمقه ٢٠ ذراعاً ، وعرضه ٢٠ذراعاً أيضاً، وذلك قبيل غزوة الأحزاب بإشارة من الصحابي سلمان الفارسي (رضي الله عنه)[1]، ثم انتشر حفر الخنادق بعد ذلك في مختلف مدن العالم الإسلامي وقلاعه، فالخنادق أحاطت بمدن عربية كواسط، وبغداد، وصنعاء، وزبيد، والقدس ، وغيرها من المدن العريقة.

وبعدما بني سور جدة في عام (٩١١هـ/ ١٥٠٦م)، وزيادة في تحصين المدينة، حفر خندق موازٍ لأضلاع السور من جهة البر. ومن المعروف أن الخندق هو من بناء الأمير حسين الكردي، ولكن المصادر التاريخية لم تذكر تاريخ حفره على وجه التحديد، فالروايات الأولى التي تتحدث عن بناء السور في عام (٩١١هـ/ ١٥٠٦م) لم تذكر شيئاً عن حفر الخندق، ومن الراجح أنه قد تم حفره في الأعوام التي تم فيها زيادة التحصينات للسور [2].

وبعد عقد الصلح بين السعوديين والشريف غالب عام (١٢٢٠هـ/ ١٨٠٥م)، أمر الشريف غالب عام (١٢٢١هـ/ ١٨٠٦م)بإعادة حفر خندق خارج السور جمع له البنائين ، والصناعين ، وجعل أربعين يشتغلون من الجهة الشمالية، وأربعين من الجهة الجنوبية، من أول شهر صفر إلى شهر جمادى الآخرة، وهم في عمل متواصل، وقد واجهوا الكثير من الصعاب والمشاكل، لدرجة أنهم أحرقوا المناقب بالنار لتفتيت الصخور، كما استخدمت الثيران في أعمالهم ، واستمرت الأعمال حتى نهاية العام [3].

وعلى الرغم من الجهد المبذول في حفر الخندق فإن الرحالة علي بكر العباسي(١٢٢١هـ/ ١٨٠٦م) انتقد طريقة بنائه كما تنبأ بعدم قدرته على البقاء طويلاً، وذلك أن جدرانه مقطوعة عمودياً من دون انحراف ولا نتؤ، ولا يوجد به أي بناء يدعمه، ووصف ابعاده بأن" عرضه يبلغ تسعة أوعشرة أقدام، بينما عمقه

---

(١) عبدالرحمن عبدالرحمن زكي: بين قلاع العرب، الحرب عند العرب، سلسلة كتابك رقم ٨٨، دار المعارف القاهرة، ١٩٧٧، ص٣١.

(٢) ابن إياس :بدائع الزهور، النجيدي: جدة من خلال كتابات جار الله بن فهد، ابن فرج:السلاح والعدة.

(٣) الحضراوي: الجواهر المعدة، ص ٤١ .

اثنا عشر قدماً" وهو على بعد عشر خطوات من الجانب الخارجي للسور يسمح بالمرور عليه قنطرة متحركة [١].

ولقد وردت أبعاد الخندق في وثيقة عثمانية أوردها الأستاذ الدكتور غباشي حيث تم حفرالخندق ممتداً بامتداد الضلعين الجنوبي والشرقي، وحوالي ثلثي الضلع الشمالي، بعرض ٦ أذرع (٤.٥م)، ويبعد عن السور مسافة ٩.٥ ذراع (٧.١م) ، وذلك لحماية أساسات السور من الانهيار [٢]، ولزيادة التحصين.

كما أن بوركهارت(Burkhardt)(١٢٣٠هـ/ ١٨١٤م) وصف الخندق بعد حفر الشريف غالب له، حيث قال" وقد حفر على امتداد السور وبمحاذاته خندق صغير، ليزيد من وسائل الدفاع " [٣].

أما الرحالة موريس تايمزييه (Tamisier) (١٢٤٩هـ/ ١٨٣٤م) فقد قال: "إن الواجهة الشرقية كانت محمية بواسطة خندق مائي يبدو بحالة جيدة للغاية، لكنه بحالة سيئة في الناحية الشمالية، والجنوبية" [٤] .كما لاحظ الرحالة شارل ديديه (Charles Didier) (١٢٧١هـ/ ١٨٥٤م) وجود الخندق، ووصفه " بحفرة عميقة" [٥].

وفي زمن الحضراوي (١٢٥٢-١٣٢٧هـ/ ١٨٣٦-١٩٠٩م) لاحظ انسداد الخندق وامتلاءه بالتراب، ولم يتبق منه غير آثاره [٦]، و مم ا يؤيد كلام الحضراوي من انتهاء دور الخندق الدفاعي أنه لم يرد ذكره في أي من المصادر التاريخية المتأخرة [٧]، وقد تم ردم بعض مواقع الخندق المتبقية بعد هدم السور في عام(١٣٦٧هـ/ ١٩٤٨م)[٨].

---

(١) صالح بن محمد السنيدي: رحالة اسباني في الجزيرة العربية، دارة الملك عبدالعزيز،الرياض،ط ١، ١٤٢٩هـ ،ص ١٢٤.

(٢) غباشي: سور مدينة جدة، ص١٣.

(٣) بوركهارت: رحلات في شبه جزيرة العرب، ص ٢١.

(٤) تاميزييه: رحلة في بلاد العرب، ص ٨١.

(٥) شارل ديدية: رحلة، ص ١٦٩.

(٦) الحضراوي: الجواهر المعدة، ص ٤١.

(٧) صبري: مرآة جزيرة العرب، رفعت: مرآة الحرمين،ج١.

(٨) طرابلسي: جدة ، ط١، ص٥٨.

المبحث الثاني

الأبـــــــــــــــ واب

احتوى سور جدة عند إعادة بنائه على بوابتين، ذكرهما ابن فهد وأطلق عليهما اسم الباب اليماني والباب الشامي [1]، قصد من ذلك نسبة كل باب إلى الجهة التي يقع فيها، فالباب اليماني يقع جهة الجنوب ، والباب الشامي يقع جهة الشمال.

ولقد أشار بوركهارت (Burkhardt)الذي زار جدة في عام (١٢٣٠هـ/ ١٨١٤م) أن لجدة من ناحية البر بوابتين: باب مكة للجهة الشرقية ، وباب المدينة للجهة الشمالية، وذكر وجود بلب في الضلع الجنوبي سد مؤخراً [2]، مؤخراً [2]، ويبدو أنه الباب اليماني الذي أشار إليه ابن فهد .

ولابد أن الحاجة قد دعت إلى فتح باب ثالث في الجهة الجنوبية حيث ذكر شارل ديديه الذي زار جدة عام (١٢٧١هـ/ ١٨٥٤م)، بأن سور جدة يخترقه ثلاثة أبواب: باب اليمن جنوباً، وباب المدينة شمالاً، وأخيراً باب مكة [3]، ولم يشر إلى البوابات من جهة البحر.

بينما ذكر أيوب صبري (ت ١٣٠٨هـ/ ١٨٩٠م) أن لسور جدة ستة أبواب هي: باب مكة، وباب المدينة، وباب شريف ، كأبواب تفتح جهة البر، وباب الشهداء، وباب البحر، وباب المغاربة كأبواب تفتح جهة البحر [4]. ويبدو أن العدد العدد قد زاد، حيث أشار الرحالة السنوسي (١٢٩٩هـ/ ١٨٨١م) إلى أن لجدة تسعة أبواب [5].وهو نفس الرقم الذي ذكره الحضراوي [6]، وهذه الأبواب التي أحدثت في الضلع الغربي على ساحل البحر في أواخر العصر العثماني ،هي باب الوزير، وباب الشونة ، وباب الجمرك ، وفي زمن الشريف حسين أحدث باب أخر عرف بباب "النافعة"[7].

---

(١) النجيدي: جدة من خلال كتابات جارالله بن فهد ، ص٥٠٩ .

(٢) بوركهارت: رحلات في شبه جزيرة العرب، ص٢١، سمير عطا الله: قافلة الحبر، ص ١٢٤.

(٣) ديديه:رحلة، ص١٧٠.

(٤) صبري: مرآة جزيرة العرب، ص ١٣٤ .

(٥) السنوسي: الرحلة الحجازية، ج٢، ص١٦٠ .

(٦) الحضراوي: الجواهر المعدة، ص ١٥ .

(٧) مقابلة مع الشيخ صالح كيال، مجلة اقرأ، عدد خاص،١٠جمادى الاخر١٤٠١هـ/١٤أبريل١٩٨١م،ص ١٧٤ .

وفي وصف مجمل للأبواب في عصره، أورد ابن فهد أن (ارتفاع كل باب يبلغ تسعة أذرع بذراع العمل (٦.٧٥م)، ويعلو كل باب شرفة وطاقات، ومرامي للحراب، وقد صنعت درف الأبواب من الخشب المصفح بالحديد، ويبلغ سمك درفته ثلث ذراع بالعمل أي (٢٥سم) تقريبا [١]، وتحوي مصراعين، يتم إغلاق أحدهما ويبقى الآخر للتحكم في فتح البوابة وغلقها . ولقد تعود الناس أن تفتح هذه الأبواب مع طلوع الفجر ، وتغلق مع غروب الشمس [٢]. وفيما يلي عرض تفصيلي لكل باب على حده :

أولاً: باب مكة:

يعتبر باب مكة أجمل أبواب السور [٣]، وهو الباب الذي يخرج منه المسافرون والبضائع التي ترسل إلى مكة [٤]، ويقع في منتصف الضلع الشرقي تقريبا للسور، وله ثلاثة منافذ: أكبرها هو أوسطها، أما الجانبيان فينخفضان قليلاً عن الأوسط، وجميعها معقودة بعقود مدببة، لوحة رقم (١٦)، يكتنفه م ا برجان، يأخذ كلٌ منهما مسقط نصف دائري تقريباً؛ واشتمل البرجان على فتحات دائرية، وفتحات كبيرة في أعلى الأبراج على شكل مناور مستطيلة الشكل ، معقودة بعقود مدببة ، بواقع أربعة مناور في كل برج، تستخدم في وقت الحاجة لاستخدام المدافع [٥]، كما اشتمل البرجان على عدد من المزاغل لأغراض زيادة الحماية، لوحة رقم(١٦)،وقد زُينت واجهة الباب من الخارج بأشرطة رأسية تعمل كإطار يحيط بالمدخل الأوسط، وأفقية لتحديد نهاية المداخل الثلاثة من الأعلى، تبرز قليلاً عن مستوى واجهة الباب الأمامية، وينتهي الباب والأبراج من الأعلى بشرفات حجرية، رمحية الشكل، تستخدم لغرض الحماية، ولتعطي الباب نهاية جميلةً، تميز البوابة عن بقية السور ، لوحة رقم (١٦)؛ وأُلحق بالبرج الواقع على

.

(١) النجيدي: جدة من خلال كتابات جارالله بن فهد، ص٥٠٩.

(٢) تاميزييه : رحلة في بلاد العرب ، ص٧٩، ٨٠.

(٣) ديديه: رحلة، ص١٧٠.

(٤) مغربي: ملامح، ص٥٩.

(٥) تاميزييه: رحلة في بلاد العرب، ص ٧٩، ٨٠.

يمين الداخل مبنى صغير (للكوشان)، لتختيم الأوراق الخاصة بالأشخاص ، وبخروج البضائع ، لاستيفاء الرسوم المفروضة عليهم [1]. لذلك تؤكد عدد من الوثائق على أهمية ترميم السور لكي لا يتمكن أحد من الخروج دون المرور على الكوشان للحفاظ على أموال الدولة بأخذ هذه الرسوم [2]، وكانت تعلو البوابة لوحة كبيرة مصممة من الحجر وصفها مغربي (بأنها رائعة الجمال ودقيقة الصناعة، مبيضة بالجص الناعم، وقد رسم عليها العمامة الألفي ، والتي كانت شعار الدولة العثمانية، وزينت برسوم جميلة من الأشجار والأوراق النباتات والطيور)[3].

ثانياً: باب المدينة المنورة:

يقع باب المدينة المنورة تقريباً في منتصف الضلع الشمالي للسور ، وهو الباب الذي يخرج منه المسافرون ، والبضائع المنتقلة إلى المدينة، وكانت تخرج منه الجمال ، والمحمل الشامي والمصري، والراغبون با لسفر إلى المدينة المنورة لزيارة المسجد النبوي الشريف ، كما كان يخرج منه الأهالي للتنزه على شاطئ البحر من بعد العصر إلى المغرب [4].

ولهذا الباب منفذ واحد ، غُطي بعقد مدبب ، يكتنفه برجان ، يأخذ كل منهما شكلاً نصف دائري تقريباً، واشتملت الأبراج على أربع فتحات دائرية بواقع اثنتين في كل برج ، أحيطت بزخارف هندسية مربعة الشكل ، وفي أعلى البرجين فتحتان مستطيلتا الشكل معقودتان بعقود مدببة ، تستخدم لإخراج فوهات المدافع، في حالة الدفاع عن المدينة، لوحة رقم (١٨)، ويعلو الباب ثلاث عشرة فتحة مستقيمة الشكل(مزاغل) في صفين متوازيين، لغرض رمي السهام واستخدام البنادق، وثمان على الأبراج بواقع أربعة مزاغل على كل برج ، لوحة رقم(١٨)؛ وينتهي الباب والأبراج من الأعلى بشرفات حجرية، رمحية الشكل تستخدم

---

(١) مغربي: ملامح، ص٥٩.

(٢) وثيقة رقم: 0DH.ID 8 / 22. محفوظة بأرشيف رئاسة الوزراء العثماني بإستانبول.

(٣) مغربي: ملامح، ص٢١٠.

(٤) عبد الله مناع: جدة أم الرخاء والشدة، مجلة اقرأ، عدد خاص، ١٠جمادى الاخر ١٤٠١هـ/ ١٤أبريل ١٩٨١م، ص٦٣.

لغرض الحماية، ولتعطي الباب نهاية جميلةً، تميز البوابة عن بقية أجزاء السور ، لوحة رقم (١٧) وتشبه كثيراً شرفات باب مكة . وبالنظر إلى خريطة رقم(١٠) نلحظ أن الباب يأخذ شكل مدخل منكسر ، وذلك لتعطيل حركة العدو عند الدخول ، زيادة في تحصين البوابة. ويوجد دكتان عن يمين الباب ، وعلى يساره على ارتفاع متر تقريباً ، ليقف عليها حارس الباب، لوحة رقم (١٨).

ثالثاً: باب شريف :

يقع باب شريف في الضلع الجنوبي لسور مدينة جدة، ويلاحظ من صورة الخريطة رقم (١٠) أن الباب يكتنفه برجان نصف ا دائر يين تقريباً، مما يعني أن عمارة الباب لا تختلف كثيرا عن بابي مكة والمدينة ، إلا أنه أصغر قليلاً، لوحة رقم (٢١).

أما الأبواب البحرية فلم نجد لعمارتها أي وصف في المصادر التاريخية، أو صور للرحالة، ولكن يلاحظ أنها كانت تفتح وتغلق ضمن سمت الجدار ، وفي مستوى ارتفاع السور بدون تعمير أبراج تكتنفها ، وتضم اللوحة رقم (١١) باباً يقع في الضلع الغربي معقود بعقدة حدوه الفرس، وتفيدنا تلك الصورة في فهم النمط التي كانت عليه بقية الأبواب، ولقد زاد عددها و تنوعت مسمياتها بتوالي الأزمان وكان من أشهرها :

باب البنط : كان يقع في الضلع الغربي لسور مدينة جدة، ويذكر موريس (١٢٤٩ هـ / ١٨٣٣م) أن هذه البوابة تقع على مسافة متساوية من الحصنين اللذين يقومان بحماية المدينة من جانب البحر، وهي تقع على بعد ٢٠٠م تقريبا من الرصيف الواقع على ساحل البحر، وكانت هذه البوابة سابقا تفتح على المرفأ الأصلي، وعليه فقد أطلق عليها اسم " باب البحر" [(١)] وعرف بباب العينة [(٢)].

ويذكر مغربي أن مكانه أصبح موضع عمائر الأمير منصور(١٣٩٠هـ/ ١٩٧٠م)، وكان مكتوباً عليه بخط جميل جداً الآية الكريمة ﴿ ٱدۡخُلُوهَا بِسَلَٰمٍ ءَامِنِينَ ﴾[(٣)] ونستدل من هذه الآية بأن الباب كان المدخل الرئيس

---

(١) تاميزييه: رحلة في بلاد العرب، ص ١٢٣ .

(٢) مناع: جدة ، ص ٦٣ .

(٣) سورة الحجر آية رقم (٤٦).

للقادمين من جهة البحر حجاجاً كانوا أ م زوارا أم تجارا، وتحت الآية اسم الخطاط الشيخ سليمان غزاوي (رحمه الله) ولقد امتدح مغربي الزخارف التي تعلو الباب ، وكانت مما يستوقف النظر[1].

باب المغاربة : كان هذا الباب يقع أمام عمارة الجفالي في الضلع الغربي لسور مدينة جدة [2]، وسمي بهذا الاسم لكونه مدخل الحجاج المغاربة ، وكانوا يدفعون مكوساً معينة لا يؤديها غيرهم من الحجيج [3] . ويعتبر أهم الأبواب لدخول الحجاج باعتباره أكثرها ارتفاعا [4].

وكانت الأبواب تختلف بمدى قوة ومناعة تحصينها، مما يغري الأعداء بمواجهة باب دون غيره لضعف تحصيناته، كما حدث للباب الجنوبي عدة مرات.

واختلفت وسائل التحصين والدفاع للأبواب، فبينما قامت على الفتحات والمزاغل في باب مكة، نجد استخدام فكرة الباب المنكسر كوسيلة دفاعية في باب المدينة .

واختلفت شهرة وأهمية الأبواب من باب إلى آخر، فاشتهر من الأبواب البرية باب مكة ، ومن الأبواب البحرية باب المغاربة والبنط . كما يلاحظ أن جميع الأبواب استخدمت حجر الكاشور في بنا ئها، مع استخدام الأخشاب على ارتفاعات مختلفة .

---

(١) مغربي: ملامح، ص٦٠

(٢) مغربي: ملامح، ص٢١٠ .

(٣) سعاد ماهر: العمارة، ج٢، ص٣٥٠.

(٤) طرابلسي: جدة، ط١، ص٥٥ .

المبحث الثالث

الأبـــــــــراج

أورد جار الله بن فهد بأن السور عند إنشائه كان مدعماً بستة أبراج، وفي سنة (٩١٧هـ/ ١٥١١م) عمر خاير بك المعمار الجركسي برجاً سابعاً ، وفي سنة (٩٢٠هـ/ ١٥١٤م)، أضاف برجاً ثامناً في جهة الشمال؛ ليصبح مجموع أبراج السور ثمانية أبراج [١].

أما مواقع الأبراج التي أشار إليها ابن فهد فذكرأن الضلع الشمالي احتوى على برجين أحدهما في الطرف الشرقي ، والآخر في الطرف الغربي من الضلع، أما الضلع الجنوبي فقد احتوى كذلك على برجين ، برج في الطرف الشرقي ، وبرج في الطرف الغربي [٢]، واشتمل الضلع الشرقي في منتصفه تقريباً على باب مكة، والمدعم ببرجين؛ البرج الأيمن وعرف بالفتوح، والأيسر وعرف بالنصر [٣]، وبرج في الجهة الغربية من المدينة، بني أساسه في البحر، والبرج الثامن تم إضافته في الضلع الشمالي [٤].

ويذكر بوركهارت(Burkhardt) الذي زار جدة عام (١٢٣٠هـ/ ١٨١٤م) أنه تم إنشاء أبراج مراقبة لتعزيز السور ، وتدعيمه بين كل برج والآخر ، ما بين أربعين إلى خمسين خطوة [٥].

وقد لاقت الأبراج عناية الحكومة العثمانية ، وخضعت للعديد من الترميمات والإصلاحات [٦].

وليس أدل على العناية المستمرة بالأبراج لتدعيم السور وتقويته من زيادة أعدادها حتى وصلت إلى اثنين وعشرين برجاً في عام (١٢٦٧هـ/ ١٨٥٠م) وهي

---

(١) النجيدي: جدة من خلال كتابات جارالله بن فهد ، ص ٥٠٩.

(٢) النجيدي: جدة من خلال كتابات جارالله بن فهد ، ص ٥٠٩، ابن فرج: السلاح والعدة، ص٩١.

(٣) ابن فرج: السلاح والعدة، ص٩١،٩٢.

(٤) النجيدي: جدة من خلال كتابات جارالله بن فهد ، ص٥١٠.

(٥) بوركهارت: رحلات في شبه جزيرة العرب، ص٢١.

(٦) وثيقة رقم ٣١٥/ ١١٧/ و ج ج، محفوظة بمعهد خادم الحرمين الشريفين لأبحاث الحج بجامعة أم القرى.

على النحو التالي [1] :

-أبراج الضلع الشمالي : برج حواء ويقع في الركن الشمالي الشرقي من السور، يليه من جهة الغرب برج الشيخ سعيد، ويقع في منتصف المسافة تقريباً بين برج حواء وبين باب المدينة، يليه من جهة الغرب البرجان ا للذا ن يكتنفان باب المدينة، لوحة رقم (١٨)، شكل رقم (٣٦)، وفي الطرف الغربي من الضلع الشمالي يوجد برج أرن بود، (ويلحظ كبر المسافة الخالية في السور من الأبراج بين باب المدينة وبرج أرن بود).

-أبراج الضلع الغربي : ويمثل هذا الضلع الجهة المطلة على البحر، وأهم أبراجه أبراج القلعة ، وبرج المجنون (١)، (٢) شكل رقم (٣٦)، بالإضافة إلى برجين في كل طرف من أطراف الميناء لغرض المراقبة وحماية الميناء [2].

-أبراج الضلع الجنوبي : تكثر الأبراج في الضلع الجنوبي، والمسافات التي بينها متقاربة. أقربها إلى البحر برج الحواتين ، يليه بمسافة قليلة برج طابية ، ثم برج الحواتين الواقع في الطرف الشرقي، ثم برج وسطاني ، يليه باب شريف ويأتي بعده على ذات الضلع شرقاً برج وسطاني ، وأخيراً في الطرف الشرقي من هذا الضلع برج قصاب، لوحة رقم (٢٩)، شكل رقم(٣٦).

ودعم هذا الضلع بالكثير من الأبراج لكونه أكثر المواقع اختراقاً من المهاجمين للمدينة [3]، وربما يعود ذلك إلى كثرة كسراته.

-أبراج الضلع الشرقي : يأتي في منتصف الضلع باب مكة، ويكتنفه برجان، وقد نقش عليهما بعض الآيات القرآنية [4]، وفي الجهة الجنوبية من الباب في منتصف المسافة بينه وبين برج القصب يقع برج وسطاني ، شكل رقم (٣٦)، يليه في جهة باب مكة برج عرف ببرج شيخ عيدروس ، شكل رقم (٣٦)، وفي الجهة الشمالية من الباب ، وفي منتصف المسافة بينه وبين برج حواء يقع برج حضرمي، شكل رقم (٣٦).

التخطيط المعماري للأبراج :

من خلال خريطة الوثيقة ومن خلال الصور التي التقطت للأبراج، نجد أن

---

(١) وثيقة رقم (٤٥) تصنيف Planptoie Pekwkilew Petalogu، غباشي: سور مدينة جدة، ص٣٨.

(٢) تاميزييه: رحلة في بلاد العرب، ص ٨١، ٨٢.

(٣) انظر ص (٣٤٦) من هذا البحث.

(٤) صابرة: جدة، ص ٤٩.

الأشكال المنفذة في أبراج السور هي الشكل نصف الدائري، كما في أبراج باب مكة، لوحة رقم (١٦)، وأبراج باب المدينة ، لوحة رقم (١٨) والشكل المستدير كما في أبراج الأركان ، كبرج حواء وأرن بود، وبرج مجنون ، وبرج القص اب لوحة رقم (٢٩)، شكل رقم (٣٦).

أما ارتفاع الأبراج فقد أورد ابن فهد أن ارتفاع كل برج إلى أعلى الشرفات ١٥ ذراعاً أي (١١.٢٥م) تقريباً، وطول كل شرفة ذراعان، وعرضها ذراع وسدس، وسمكها ذراع، وبين كل شرفة إلى الأخرى ذراع وسدس، ولكل من الأبراج عشرون شرفة، كل شرفة عبارة عن قطعة حجرية واحدة منحوتة [(١)]، وقد وافقه ابن فرج حيث أورد أن ارتفاع الأبراج من على وجه الأرض خمسة عشر ذراعاً ،أما البرجان البحريان فقد نزل بهما الغواصون في البحر اثني عشر ذراعاً أي (٩)أمتارً [(٢)].

وفي أثناء بحثي الميداني للآثار المتبقية من العصر العثماني، توصلت إلى وجود برج لم يتم إزالته ، وهو الوحيد الباقي كما هو من جميع أجزاء السور، وبعد سؤال كبار السن، ومطابقة الخريطة المرفقة بوثيقة عام(١٢٦٧هـ/ ١٨٥٠م) على أرض الميدان، اتضح لي أن هذا البرج هو برج القص اب. ومن خلال دراستي له اتضح لنا الآتي:

يقع البرج في الركن الجنوبي الشرقي من السور، ويتكون تخطيطه من مسقط أفقي دائري الشكل ، قطره ٩.٤٠ ويبلغ ارتفاعه ٩.٦١م، شكل رقم (٣٤)، وربما يعود النقص في الارتفاع عما ذكر ابن فهد وابن فرج إلى عمليات الردم وارتفاع الأسفلت المحيط به، والإحداثيات التي حدثت في أعلاه ، حيث يلحظ خلوه تماماً من الشرفات التي ذكرها ابن فرج ، وربما أزيلت في وقت لاحق.

وقد بنيت جدرانه بالحجر المنقبي بطريقة المداميك الدائرية بسمك ١,٢٥م، وسقف بقبة نصف كروية من الداخل، وسقفه مسطح من الخارج.

وفتح في واجهاته ثلاثة شبابيك : شباك في الجهة الشرقية ، مستطيل الشكل

---

(١) النجيدي: جدة من خلال كتابات جارالله بن فهد ، ص ٥٠٩.

(٢) ابن فرج: السلاح والعدة، ص٩١، ٩٢.

رأسي الوضع ، يبلغ ارتفاعه ١.٥٢م، وعرضه ١.٤٠م، ويوجد للشباك دخلة يبلغ طولها ١.٢٥م، أما الشباك الشمالي فمستطيل الشكل رأسي الوضع ، يبلغ ارتفاعه ١.٦٢م، وعرضه ١.٤٨م، وطول الدخلة ١.٢٨م، أما الشباك الجنوبي فمستطيل الشكل رأسي الوضع ، يبلغ ارتفاعه ١.٥٤م ،وعرضه ١.٤٠م، والدخلة ١.٣٢م، وقد سقفت دخلات الشبابيك بالخشب ، وغطت واجهات الشبابيك بالمصبعات الحديدية القوية للزيادة في متانة البرج وقوته لوحة رقم (٣٠).

أما باب الدخول إلى ال برج فيسبقه درجات مرتفعة ، وتأخذ فتحة الباب شكلاً مستطيلاً ، معقوداً بعقد نصف دائري ، لوحة رقم(٣٢)، يبلغ ارتفاعها ٢.٢٤م، واتساعها ١.٠٣م، تفضي إلى ممر مسقوف بسقف نصف برميلى طوله ٢.٣٥م، وعرضه ١.٤٣م، يؤدي الى داخل البرج لوحة رقم (٣٤)، و يوجد على يمين الداخل إلى البرج قبو مقوس صغير ضمن هيكل البرج ، ربما استخدم كمستودع للأسلحة والذخيرة ، يبلغ عمقه ١.٩٠م، وارتفاعه ١.٧٢م، وعرض مدخله ١.١٥م، لوحة رقم(٣٥).

ويوجد على يسار الداخل إلى البرج السلم الموصل إلى سطح البرج ، حيث يتكون السلم الأول من أربع درجات ، ترتفع الأولى بمقدار ٨٠سم، تقل في الثانية والثالثة إلى ٣٦سم، لوحة رقم (٣٦)، أما الدرج الرابعة فتصل إلى ٤٢سم، وربما تكون الأولى مرتفعة لتعيق حركة المهاجمين لو دخلوا البرج، يلي السلم الأول بسطة صغيرة يتكون تخطيطها من مسقط أفقي طوله ٨٠سم وعرضه ٧٢سم ، يليها درجات السلم الثاني وعددها أربع درجات ، يتراوح ارتفاع اتها بين ٣٧ و ٤١سم، ثم بسطة أخرى صغيرة تبلغ مساحتها ٧٧سم × ٧٥سم، ثم ثلاث درجات يبلغ ارتفاع كل منها ٤٠سم، ثم بسطة مربعة الشكل صغيرة يبلغ طول ضلعها ٧٤سم، ثم خمس درجات تبلغ ارتفاعها على التوالي ٤٨سم، و ٤٠سم، و ٤٠سم ، و ٤٢سم، و ٣٢سم، وصولاً إلى سطح البرج ، لوحة رقم (٣٧)، وقد عمد المعمار الى إضاءة الدرج بمناور دائرية صغيرة، ل وحة رقم(٣٨)، ونلحظ وجود تعديلات على سطح البرج ، حيث سقف سطحه بالبلاط الحديث، المعروف بالمز ايكو لوحة رقم (٤٠).

المبحث الرابع
المباني العسكرية والقوات الحكومية

أولاً: المباني العسكرية:

أ ـ القلعـــة:

هي إحدى القلاع التي اشتهرت في الحجاز في زمن الدولة العثمانية [١]، وعرفت بالقلعة البحرية [٢]؛ لوقوعها على شاطئ البحر [٣]، عند نهاية الضلع الشمالي الغربي الذي أضيف للسور لاحقا من جهة البحر [٤]، أي في الثلث الأول تقريباً من المسافة الممتدة من جهة البحر، لوحة رقم (٢٦) .

وقد افترض الرحالة تاميزييه (Tamisier) (١٢٤٩هـ/ ١٨٣٣م) أن تاريخ بناء القلعة يعود إلى عام (١٥١٧م في الفترة بين عامي ٩٢٣/٩٢٢هـ) [٥]، أي السنة التي حاول فيها البرتغاليون الهجوم على جدة، إلا أن تاريخ بنائها في الحقيقة يعود إلى عام (٩٢٠هـ/ ١٥١٤م) في عهد السلطان قانصوه الغوري، حينما سمع في عام (٩١٩هـ/ ١٥١٣م) عن خروج البرتغاليين من الهند إلى جدة في حملة قادها (الفونسو دي البوكيرك) (Alfons de Albuquerque)، فسارع إلى إرسال قوة عسكرية إلى جدة بقيادة الأمير حسين كردي؛ وذلك لتقوية أسوارها، وبناء القلاع والحصون وتزويدها بالأسلحة، والذخيرة اللازمة لصد أي هجوم محتمل على مدينة جدة [٦]، ولقد نجحت القلعة في الدفاع عن المدينة بعد بنائها بأكثر من ربع قرن حين صدت الهجوم البرتغالي على مدينة جدة عام(٩٤٨هـ/ ١٥٤١م)[٧] .

---

(١) وجدت القلاع في الحجاز في كل من مكة المكرمة، والمدينة المنورة، وينبع البحر، والطائف، وجدة، بالإضافة إلى القلاع التي وجدت على طرق الحج، لحماية الحجاج. وثيقة رقم: C-AS 37465، محفوظة بأرشيف رئاسة الوزراء العثماني بإستانبول.

(٢) الانصاري: تاريخ مدينة جدة، ص٧١.

(٣) جلبي: الرحلة الحجازية، ص ٢٩١.

(٤) بوركهارت: رحلات في شبه جزيرة العرب، ص٢١، سمير عطا الله: قافلة الحبر، ص ١٢٣.

(٥) تاميزييه: رحلة في بلاد العرب،ص ١٢٢.

(٦) ابن إياس: بدائع الزهور،ج٤، ص٣٠٨، غيثان: دراسات في تاريخ الحجاز، ص ٣٠٧، الانصاري : تاريخ مدينة جدة، ص٢٣٨.

(٧) دحلان: خلاصة الكلام، ص ٥٣.

ولقد ذكر العياشي عند زيارته لجدة عام (١٠٧٣هـ/١٦٦٣م) أن بناءها متقن ، وفيها مدافع كثيرة، وقد رأى في الجهة الغربية من القلعة ما يستغرب وصفه من المدافع طولاً وكبراً، ورأى فيها مدفعاً له خمسة أفواه بصفة غريبة [(١)].

ووصف أوليا ج لبي (١٠٨٢هـ / ١٦٧١م) القلعة بقوله" والقلعة على شفة القلزم محيطها دائر اً ما دار ألفاخطوة شداد، ثرية البنيان، وعلى الطرف الجنوبي لهذه القلعة، وعلى شاطئ بحر القلزم أيضاً، قلعة داخلية؛ وهي متصلة بالقلعة الكبيرة الرئيسة، محيطها الدائري ست مئة خطوة شداد، وهي أيضاً من المباني الصخرية. وجميع الجنود بمن فيه م القائد كانوا يسكنون في هذه القلعة الداخلية، لها بوابة تطل على ناحية الشرق، وبوابة تطل على البحر عرفت ببوابة مكة ، باب كل منهما مكون من ضلفتين ، ووسط القلعة توجد المحكمة" [(٢)].وقد كان جدارها الخلفي يستند على جزء من السو ر، كان فيما مضى أحد الحصون [(٣)].

ومن خلال دراسة الصورة التي التقطت في أواخر العصر العثماني، لوحة رقم(٢٦) نجد أن القلعة الدائرية الكبيرة قد تهدمت بالكامل، ولم يبق سوى أساساتها، التي يظهرأن تخطيطها كان يتكون من مسقط أفقي دائري الشكل، يتصل به من جهة الغرب مبنى يتكون من ثلاثة أجنحة مكونة من دورين، أكبرها الجناح الغربي، الذي يتكون تخطيطه من مسقط أفقي دائري الشكل، وهو الذي ذكره جلبي بأنه كان مخصصاً لسكن الضباط والجنود، متصلاً به من جهة البحر برج ثماني الأضلاع، وتطل الأجنحة الثلاثة على فناء داخلي مكشوف مستطيل الشكل، وفي منتصف جداره الغربي باب يؤدي إلى القلعة الرئيسة، لوحة رقم(٢٦).

وبما أن للقلعة دور اً كبير اً في حماية المدينة فقد اهتمت الحكومة العثمانية بالمحافظة عليها ، وترميمها وإصلاح ما يفسد من بنا ئها ومن عدتها ما أمكن ذلك ، ففي عام (١١٦٠هـ/ ١٧٤٧م) قام والي جدة عثمان باشا بتحصين وتعمير المواقع

---

(١) الجاسر: مقتطفات رحلة العياشي، ص ١٠٠، ١٠١.

(٢) جلبي: الرحلة الحجازية، ص ٢٩١.

(٣) تاميزييه: رحلة في بلاد العرب، ص ١٢٢.

العسكرية بجدة ومن ضمنها القلعة [1].

وفي عام (١١٩٩هـ/ ١٧٨٥م) أشيع بأن البرتغاليين يعدون العدة لمهاجمة الأراضي الحجازية، فـأصدرت الأوامر إلى «مصطفى باشا» والي جدة بإصلاح القلعة وترميمها ، وكتب إلى والي بغداد لتوفير المدافع والذخيرة اللازمة [2].

وصرف على ترميم القلعة في عام (١٢١٢هـ/ ١٧٩٨م) مبلغ ٣٤٠ قرشاً من إيرادات جمارك جدة [3]، وكان يوجد بالقلعة خمسة وعشرون مدفعاً من أفضل وأجود المدافع لحماية المدينة [4].

وكرمز لنجاح الحملة المصرية باستعادة بسط نفوذ الدولة العثمانية على مناطق الحجاز، سلم محمد علي باشا مفاتيح القلعة المصنوعة من الخشب إلى أمين أغا باش جاويش «رئيس جاوشية» لتقديمها للسلطان، كإجراء مؤقت لحين الانتهاء من صنع مف اتحيها من الذهب الخالص ، ومن ثم إهدا ؤها للسلطان العثماني، كان ذلك في (٨ صفر ١٢٢٨هـ، الموافق ٩ فبراير ١٨١٣م)[5].

وفي عام (١٢١٩هـ/ ١٨٠٥م) بلغ عدد المدافع الموزعة على الأبراج والقلعة أكثر من أربعين مدفعاً تم توزيعها على النحو التالي [6]:

المكان	العدد	النـــــــــــوع
برج جديد	٢	مدفعان صغيران من معدن التوج ، بهما أنبوب كبير.
	١	مدفع من نوع التوج بال صنع في عهد السلطان سليمان خان.
	١	مدفع صغير معطل يحتاج إلى إصلاحات كبيرة.

---

(١) صبري: مرآة جزيرة العرب، ص١٣٤.

(٢) طرابلسي: جدة، ط١، ص٥١٩.

(٣) سهيل صابان: الجزيرة العربية (بحوث دراسات من وثائق الارشيف العثماني والمصادر التركية)، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، ط١، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م، ص٢١٩.

(٤) ششة : جدة، ص ٥١.

(٥) وثيقة رقم ١٩٦٥٨، محفوظة بدارة الملك عبدالعزيز، مجموعة الوثائق التركية.

(٦) وثيقة رقم ٦٦٦٤ محفوظة بدارة الملك عبدالعزيز، مجموعـــة الـــــــوثائق التركــــــــية، وثيقة رقم:HAT 160/6664-G. محفوظة بأرشيف رئاسة الوزراء العثماني بإستانبول.

المكان	العدد	النـــــــــــوع
باب مكة	٢	مدفعان من معدن التمور.
	١	مدفع كبير من معدن التوج.
برج الخضار	٢	مدفعان كبيران من معدن التوج.
	١	مدفع صغير صالح للعمل.
	٢	مدفعان طويلا المدى من معدن التوج.
	١	مدفع كبير من مدافع التوج أمر بصنعه السلطان سليمان القانوني
باب القلعة وجوارها	٤٠	أربعون مدفعاً ما بين صغير وكبير.
القلعـــــــــة	٦	مدافع كبيرة.
	١	مدفع بال كبير.
	٢	مدفعان صغيران من معدن التوج ، أمر ببنائهما السلطان سليم خان.
	٤	مدافع بال من معدن التوج.
	١	مدفع بال وسط.
	١	مدفع من معدن التوج خمسة أقدام صغير الدانة.
	٤	مدافع صغيرة من معدن التوج.

أما المهمات الموجودة فهي ٥٠٠ قذيفة على وجه التقريب، وصندوقان من القذائف، و ٥٠طوماراً، وطلقات زنة ستة أوقيات، و ١٠قذائف زنة مدافع قنطارية، وعدد أحد عشر مدفعاً حديد يًفي حاجة إلى إصلاح وتعمير، وسبعة مدافع كبيرة غير صالحة [١]. وفي ذلك العام تم التخلص من جميع المدافع المعطلة ، والتالفة

---

(١) وثيقة رقم: ٦٦٦٤ محفوظة بدارة الملك عبدالعزيز ،مجموعـــة الـــوثائق التركيـــة، وثيقة رقم: HAT 160/6664-G. محفوظة بأرشيف رئاسة الوزراء العثماني بإستانبول.

التي كانت موجودة في القلعة [١].

وفي عام (١٢٥٩هـ/١٨٤٣م) أوضحت إحدى الوثائق بأن القلاع الموجودة في الحجاز، ومنها قلعة جدة قد شارفت على الدمار، وأصبحت آيلة للسقوط مع مرور الزمن، وأنه إذا لم يتم ترميمها هذا العام فإنه سوف يتم تشييدها من جديد؛ لأنها وصلت إلى مرحلة ستتهدم بعدها، ومن ثم فإن مبالغ الترميم سوف يتم مضاعفتها. ومدافعها أصبحت معطلة، و فارغة من الذخيرة وأن كل ما تحويه هذه القلاع أصبح معطلاً [٢].

وقد وصل الرد بأنه تم اختيار اثنين من العمال المهرة للعمل في بناء وترميم هذه القلاع ، بالإضافة إلى العميد محمد صادق أفندي (النائب الثاني لهيئة التخطيط الهمايوني)، وأيضاً مهندس صناعة المدافع حاجي أحمد علي أغا، والبناءين أحمد وإبراهيم، وسوف يتم تعيين وتخصيص مبلغ ٧٥٠٠قرشاً لكل مهندس من مهندسي المدافع كبدل سفر، ومبلغ ٤٠٠قرش مع بدء العمل . وأرسلت دار السعادة (باب السعادة) كافة المعدات ، وتقرر صرف مبلغ ٢٩٦٣ كيسا و ٢٥٩ قرشا للإنفاق على القلاع والمعسكر، وأمر المهندسون بأن يبدؤوا في الترميم بمجرد وصولهم، وكان نصيب قلعة جدة مع سورها من المبالغ المقدرة هو ١٥بارة و ٤٦٤٣٤٧قرشاً[٣].

ولكن بعد أربع سنوات تقريباً أوضحت إحدى الوثائق في عام (١٢٦٣هـ/١٨٤٧م) أن بناء القلعة أشرف على الخراب ، وأن مبناها آيل للسقوط، وذلك بسبب مرور الزمن عليها وتقادمه، وأنه من الضروري إعادة ترميمها، وتوضح الوثيقة أن تكلفة هذه الترميمات تبلغ ٢٩٨٠٠ قرشاً أجرة بلوك وخلافه [٤]،مما يجعلنا نشك في أن طلب ترميم القلاع الحجازية السابق قد تم تنفيذه، بالرغم من تحديد القيمة المالية وحساب أجرة المهندسين والعمال وخلافه.

وبعد ثماني سنوات فقط أوضح تقرير للمجلس الأعلى في

---

(١) وثيقة رقم: HAT. 6664-G. محفوظة بأرشيف رئاسة الوزراء العثماني بإستانبول.

(٢) وثيقة رقم:C – As - 37465. محفوظة بأرشيف رئاسة الوزراء العثماني بإستانبول.

(٣) وثيقة رقم:C – AS - 37465. محفوظة بأرشيف رئاسة الوزراء العثماني بإستانبول.

(٤) وثيقة رقم:Y. PRK. VM 6178. محفوظة بأرشيف رئاسة الوزراء العثماني بإستانبول.

عـام(١٢٦٨هـ/ ١٨٥١م) أن أسوار قلعة جدة في حاجة إلى تعمير وترميم [١]، ويؤكد ذلك وثيقة أخرى تذكر تهدم أجزاء من القلعة ، وبعض جدرانها بسبب قدمها، وقد تم معاينة هذه الأماكن المهدمة ، وبعد حصر أجرة الترميم وقيمة المواد اللازمة، في سجل النفقات تبين أن تكاليف الإعمار ستبلغ ٨ آلاف قرش ، وقد أشرف على فريق الكشف الفريق محمود باشا في عام (١٢٦٨هـ/ ١٨٥١م)[٢].

وفي ٢٨ جماد ى الأولى عام(١٢٧٤/١٨٥٧م) أرسل الوالي إلى السلطات العثمانية يستأذنه م في إنشاء وتشييد قلعتين على سواحل جدة ؛ لحماية السفن وتزويدها بسفن صغيرة وعساكر، على أن تكون أموال التشييد من أموال أيالة اليمن[٣].

وتكشف لنا وثيقة من والي مصر مؤرخة في عام(١٢٨٠هـ/ ١٨٦٣م) أنه بالرغم من تعيين مبلغ الترميمات للقلاع الحجازية ومبان أخرى، وأجور المهندسين، والعمال فيما سبق إلا أنه وبالفعل قد صرف النظر عن إجراء هذه الترميمات [٤]، وهو ما يفسر تعاقب طلبات ولاة الحجاز منذ عام (١٢٥٩هـ/ ١٨٤٣م) حتى ذلك العام، أي ما يقارب الواحد وعشرين عاماً، لترميم القلاع التي كانت تعاني من تلف كبير في مبانيها وفي ذخيرتها، وقد يعود ذلك إلى الأزمة المالية التي كانت تعاني منها الدولة العثمانية نتيجة انشغالها بالحروب مع روسيا .

وفي نفس الوثيقة السابقة صدر أمر والي مصر بالقيام بالترميمات اللازمة للقلاع الحجازية الخمس، وطلب سرعة إجرائها، حماية للقلاع من زيادة الخراب، وتم تعيين مسؤول للإشراف على عمليات الترميم [٥].

وفي عام (١٢٨١هـ/ ١٨٦٤م) أمر بتجديد عربات الهاون الستة، تحت رعاية أمير المدفعية، وتم صرف الأموال اللازمة للعمل بيومية مقدارها ٦٠قرشاً[٦] .

---

(١) وثيقة رقم:I. MVl435/19202. محفوظة بأرشيف رئاسة الوزراء العثماني بإستانبول.

(٢) وثيقة رقم:C. AS/1/39511. محفوظة بأرشيف رئاسة الوزراء العثماني بإستانبول.

(٣) وثيقة رقم:I.DH.404/267/8. محفوظة بأرشيف رئاسة الوزراء العثماني بإستانبول.

(٤) وثيقة رقم: ٥٤٢/ ١١٧/ و. ج ج، محفوظة بمعهد خادم الحرمين الشريفين لأبحاث الحج بجامعة أم القرى.

(٥) وثيقة رقم: ٥٤٢/ ١١٧/ و. ج ج . محفوظة بمعهد خادم الحرمين الشريفين لأبحاث الحج بجامعة أم القرى.

(٦) وثيقة رقم: C.AS /12353/1 محفوظة بأرشيف رئاسة الوزراء العثماني بإستانبول

وفي عـام(١٢٨٣هـ/ ١٨٦٦م) تم ردم الساحة الواقعة خارج القلعة قبالة البحر وسميت بالعزيزية [١]، تيمناً بالسلطان الغازي عبد العزيز خان [٢].

ومن خلال مطابقة الخريطة العثمانية مع الخريطة الحديثة لمدينة جدة نستطيع التأكيد أن موقع القلعة القديمة قد أقيم مكانه مبنى البنك الأهلي التجاري بالجهة الغربية من منطقة البلد، خريطة رقم(١٠).

ب ـ معسكر العساكر النظامية :

يقع معسكر العساكر النظامية في الجهة الشمالية الشرقية من مدينة جدة، خريطة رقم (١٠)، لوحة رقم (٢٧). ويتكون تخطيطه من أربعة أجنحة تطل على فناء داخلي، خصص أحدها كمستشفى لعلاج العساكر [٣]. ونلحظ خلو المنطقة المحيطة بالمعسكر من العمران، لوحة رقم (٢٧)، وذلك كمعظم المباني العسكرية المهمة التي تمنع البناء بالمناطق المحيطة بها، للحاجة التي تقتضيها الناحيتان الأمنية والتدريبية.

وكحال القلعة توالت طلبات ولاة جدة من السلطة العثمانية منذ عام (١٢٥٩هـ/ ١٨٤٤م) للسعي في سرعة ترميم المعسكر نتيجة تعرض مبانيه وجدرانه للخراب بفعل تقادم الزمن [٤]، وعند القيام بالكشف عليه لتقدير التكاليف، التكاليف، وجد أن مبلغ الترميمات المطلوبة لإصلاحه هو ٣٩٥٥قرشا[٥].

وفي عام (١٢٦٣هـ/ ١٨٤٦م) جرت العديد من المراسلات من قبل قائم مقام جدة مع السلطة بإستانبول عن حاجة المعسكر الشديدة لإجراء ترميمات عاجلة مع ذكر بعض المباني الأخرى ، وفي الرد على هذا الطلب رأوا تأجيل إجراء

---

(١) صابان : مراسلات، ص ٧٠.

(٢) هوالسلطان عبد العزيز الثاني أبن السلطان الغازي محمود خان الثاني كانت ولادته عام (١٢٤٥هـ/١٨٢٩م) تولى حكم الدولة العثمانية عام (١٢٧٧هـ/ ١٨٦٠م)، في فترة حكمه ترقت قوة الدولة البحرية والبرية ، وأجريت بعض اصلاحات الداخلية وتشكلت الولايات ، وتوفي عام(١٢٩٣هـ/ ١٨٧٦م) ومدة حكمه ١٦سنة، و ٤ أشهر، وعمره ٤٨ سنة . سالنامة ولاية الحجاز (١٣٠٣هـ)، ص٢٥.

(٣) وثيقة رقم : I.MVL/03/2253 محفوظة بأرشيف رئاسة الوزراء العثماني بإستانبول.

(٤) وثيقة رقم: C-A-S٣٧٤٦٥ محفوظة بأرشيف رئاسة الوزراء العثماني بإستانبول.

(٥) وثيقة رقم: C-A-S٣٧٤٦٥ محفوظة بأرشيف رئاسة الوزراء العثماني بإستانبول.

الترميمات إلى العام الذي يليه، نظراً -طبقاً للوثيقة- لكثرة المباني التي يجري لها عمليات الإعمار والترميم [(١)].

وفي عام (١٢٦٨هـ/ ١٨٥٢م) ذكرت وثيقتان أن معسكر العساكر النظامية السلطانية الموجود بجدة به بعض الجدران والأماكن الآيلة للسقوط ، وهو بحاجة إلى ترميمات سوف تكلف ١٨آلاف قرش[(٢)].

وفي عام (١٢٨٣هـ/ ١٨٦٦م) تم هدم الغرف الآيلة للسقوط المخصصة لإقامة أمراء الجيش والضباط والمتصلة بالمركز العسكري في جدة، وبناء الغرف على طراز الكوشك (غرف مستقلة)، وترميم وتجديد المركز العسكري، حيث بلغت مصروفاتها سبعة وثلاثين ألف قرش و زيادة، دفعها نوري أفندي من عنده تبرعاً[(٣)] .

ولضعف الإمكانيات المادية اكتفي في عام (١٢٩٨هـ/ ١٨٨١م) بترميم المعسكر مع أن الرغبة كانت في التوجه لبناء مبنى جديد، نظراً لتهالك المبنى [(٤)]، وكانت المنطقة الغربية القريبة من باب الجمرك والتي حوت أراضي حكومية شاسعة هي المنطقة المقترحة لتكون منطقة عسكرية، تحوي معظم وحدات الجيش من عساكر مدفعية وبحرية ونظامية شاهانية [(٥)].

وفي تقرير أرسل إلى الجناب العالي في عام (١٣٠١هـ /١٨٨٤م) من فخري بك أفندي وخليل باشا رئيس فرقة الجاويش الشاهانية حول معسكر العساكر النظامية بجدة، وكيف أنه بمرور الزمن تعرض لمخاطر كثيرة ، ولم يتم إجراء أي ترميم له منذ فترة طويلة ، ولأنه لا يمكن إعادة إنشائه فقد تم إعمار ترميم بعض الأجنحة، وتم إكمال الناقص في ذلك الموقع، وتجديد وتعمير القديم، وقد كلفت هذه الترميمات ٥٠ ألف قرش، وسوف يتم تحصيل نصف هذا المبلغ من حاصلات جمارك جدة، وأنه سوف يقوم بالإشراف على العمل بنفسه، و سوف يصمم على الطراز والنمط الأجنبي [(٦)].

---

(١) وثيقة رقم: I. M V L1032253 محفوظة بأرشيف رئاسة الوزراء العثماني بإستانبول.

(٢) وثيقة رقم: I MVL 223/7600، محفوظة بأرشيف رئاسة الوزراء العثماني بإستانبول، ووثيقة رقمC.A.S/1/395/1 محفوظة بأرشيف رئاسة الوزراء العثماني بإستانبول.

(٣) صابان : مراسلات، ص ٧٠، ٧١.

(٤) وثيقة رقم:DAH 4E 66580، محفوظة بأرشيف رئاسة الوزراء العثماني بإستانبول.

(٥) وثيقة رقم:DAH 4E 66580، محفوظة بأرشيف رئاسة الوزراء العثماني بإستانبول.

(٦) وثيقة رقم: Y. PRK. Vm 6/ 78. محفوظة بأرشيف رئاسة الوزراء العثماني بإستانبول.

ج ـ الثكنة العسكرية:

وعرفت أيضاً بالقِشْلة ـ بكسر القاف وسكون الشين ـ وتعني باللغة التركية المكان الشتوي، لأن الشتاء في اللغة التركية يسمى" قِشْ"، وكان محمد علي باشا قد أمر في شهر ذي القعدة من عام ١٢٣١هـ/ الموافق سبتمبر ١٨١٦م، ببناء مساكن للعسكر الذين خرجوا من مصر في كافة الأقاليم، لتضررهم من الإقامة بالخيام في الحر والبرد [١].ومما يؤكد لنا أن ثكنة جدة هي واحدة من تلك المباني التي أمر ببنائها والي مصر، الذي حكم الحجاز في الفترة من(١٢٢٨هـ ـ ١٢٥٦هـ/١٨١٣ ـ ١٨٤٠م) أنه يتوافق مع ما أورده الحضراوي عند حديثه عن ثكنة جدة [٢] .

تقع الثكنة في الجهة الشمالية الشرقية من جدة ، خارج أسوارها [٣]، من جهة باب المدينة ، لوحة رقم(٢٥) وكانت مركزاً للعساكر النظامية المصرية، التي حضرت للحجاز في مهمة عسكرية لإخضاع الجزيرة العربية من نجد وعسير واليمن لسلطة محمد علي باشا.

وهي متسعة ومتينة البناء [٤]، يتكون تخطيطها من مسقط أفقي مستطيل الشكل منتظم الأضلاع ، يتوسطه فناء داخلي مستطيل، يحيط به بناء مكون من طابقين من جميع الجهات، لوحة رقم (٢٤).

بُنيت جدرانها من الحجر وسقفت بالأخشاب، وتتكون من أربع واجهات تطل على مساحات فارغة، أهمها الواجهة الجنوبية (الرئيسة) ، يتوسطها كتلة المدخل ، التي تبرز عن سمت الجدار، وتعتمد على أربعة أعمدة يتوجها عقود نصف دائرية، تماثل عقد المدخل ، لوحة رقم (٢٤)، وفتح في الواجهة الجنوبية على يمين المدخل أحد عشر شباكاً ، جميعها مستطيلة الشكل رأسية الوضع ، قسمت واجهاتها إلى أربعة أقسام طولية بواسطة عوارض خشبية غطي ت بالزجاج، ويأتي بعدها في الطرف الشمالي من الواجهة ثلاثة شبابيك صغيرة مستطيلة الشكل رأسية الوضع، تخص دورات المياه ، لوحة رقم(٢٤)، وعلى يسار الداخل إلى الباب الجنوبي يوجد أ حد عشر شباكاً مستطيل الشكل رأسي الوضع تشبه

---

(١) الجبرتي: عجائب الآثار، ج٤، ص٣٩٥.

(٢) الحضراوي: الجواهر المعدة ، ص ٤٨.

(٣) الحضراوي: الجواهر المعدة ، ص ٤٨.

(٤) الحضراوي: الجواهر المعدة ، ص ٤٨.

تماماً الشبابيك الموجودة عن يمين الداخل، وتشبه كذلك بقية شبابيك المبنى السفلية والعلوية ، لوحة رقم(٢٤).

وبعد وصول مياه عين الحميدية إلى جدة في عام (١٣٠٥هـ/ ١٨٨٧م)[١]، تم إنشاء بركة في داخل الثكنة وأنشئت بها حديقة كان الناس يقصدونها في الأمسيات للتنزه [٢].

وكان ورود العساكر يسبب بعض المشاكل لأهل جدة، ف في شهر صفر عام (١٢٨١هـ/١٨٦٥م) أدى قدوم عدد من العساكر المصرية الذين أقاموا في الثكنة العسكرية أن قل الماء ، وضاق الناس بذلك ذرعاً[٣].

وفي ٩ شعبان عام ١٣٣٤هـ /الموافق ١٠ يونيو ١٩١٦م تعرضت الثكنة لقذائف البوارج الإنجليزية [٤].

د ــ المخفر :

لحفظ الأمن الداخلي وحماية المدينة من المخربين والمجرمين ، ومن هجمات البدو، وأطماع بعض الأمراء الأشراف[٥]، سعت الحكومة العثمانية إلى عمل عدد من الإجراءات فكونت ما يعرف بقوات المهمات الأمنية ، ويطلق عليها عادة قوات الضبط ية النظامية (الشرطة العسكرية)، ويصفها بوركهارت (Burkhardt) (١٢٣٠هـ/ ١٨١٤م) بأنها كانت في غاية النظام [٦]، وقد بلغ عدد أفرادها في عام (١٣١٦هـ/١٨٩٨م) مئتين وخمسين رجلاً [٧]. و كان من مهام هذه القوة اتخاذ بعض الإجراءات الاحترازية الحاسمة للحفاظ على أرواح الناس، ومنها فرض

---

(١) وثيقة رقم: D H.MKT.1579143، محفوظة بأرشيف رئاسة الوزراء العثماني بإستانبول.

(٢) الانصاري: تاريخ العين العزيزية، ص ٤٨.

(٣) الحضراوي: الجواهر المعدة، ص ٤٥، مغربي: أعلام، ج٣، ص١٦٢.

(٤) طرابلسي: جدة، ط١، ص٥٤١. والثكنة العسكرية تستخدم في الوقت الحاضر ضمن وحدات قيادة المنطقة الغربية العسكرية، وقد أضيف لجدرانها من الخارج طبقة من الحجر تعرف محلياً بحجر الرياض . ولحساسية وظيفة المبنى فإن دراستها معمارياً، ورفع ذلك هندسياً يعد أمر صعب اً رغم المحاولات المتكررة لعمل ذلك.

(٥) AL Amr :The Hijaz. P. 90.

(٦) بوركهات: رحلات في شبه الجزيرة ، ص ٥٥.

(٧) AL Amr : The Hijaz. R. 108.

حظر التجول أو الخروج ليلاً [١].

وتوضح وثيقة صادرة عام (١٢٦٣هـ/ ١٨٤٦م) حاجة المخفر إلى الترميم نظراً لتعرض أجزاء كبيرة منه للتهدم بسبب السيول التي تعرضت لها المدينة [٢]، مما يدل على أنه مبنى قديم ومتهالك، ولم تذكر الوثيقة موقعه بالتحديد إلا أنه من خلال سياق الكلام يبدو بأنه كان يقع بالقرب من معسكر العساكر النظامية بالجهة الشمالية الشرقية من المدينة.

ورغم الحاجة الماسة لترميم المخفر، ونظراً لكثرة المباني التي كانت بحاجة الى ترميم، ولقلة الموارد المالية فضلت السلطة باستنبول تأجيل عمليات الترميم بالكلية، والشروع في بناء المستشفى [٣]،لانتشار وباء الكوليرا.

ونظراً لعدم وجود مخفر منظم وتهالك المبنى القديم، قام نائب الوالي بجدة في عام (١٢٧٧هـ/ ١٨٦١م) باستئجار مبنى بمبلغ ١٠آلاف قرش ليكون بمثابة مخفر وسجن [٤].

ويبدو أن الحاجة كانت ملحة لاستئجار المبنى فلم يكن بمقدور نائب الوالي الانتظار حتى يبلغ السلطات العليا بإستانبول، إلا أنه أشار في خطابه إليها أنه إذا لم يعجبهم الأمر فانه يقترح ترميم القصر المعروف بقصر طوسون [٥] ليكون مقراً مقراً لسجن الذكور والإناث، وهو يحتاج إلى مبلغ ٦٦.٨٠٠ قرشا لبناء قاعة الضبط، وجناح الاستقبال وغيره [٦].

وفي عام (١٢٩٦هـ/ ١٨٧٩م) طلب وكيل والي جدة السيد أحمد الماجد من السلطة العثمانية في إستانبول بناء سجن جديد في جدة ، ويعود ذلك إلى أن

---

(١) وثيقة رقم: Y. AHUS 168/ 98 محفوظة بمركز موسوعة جدة .

(٢) وثيقة رقم: I.MVL 1032253، محفوظة بأرشيف رئاسة الوزراء العثماني بإستانبول.

(٣) وثيقة رقم: I.MVL 1032253، محفوظة بأرشيف رئاسة الوزراء العثماني بإستانبول.

(٤) وثيقة رقم:MVL 435/19202 . محفوظة بأرشيف رئاسة الوزراء العثماني بإستانبول.

(٥) هوأحمد باشا الشهير بطوسون ابن محمد علي باشا حاكم مصر، تولى ولاية الحجاز وأيالة الحبشة بعد دخول القوات المصرية وانتصارها على القوات السعودية عام (١٢٢٨هـ/ ١٨١٣م)، توفي في ٧ذي القعدة ١٢٣١هـ الموافق٢٨سبتمر١٨١٦م . الجبرتي : عجائب الآثار، ج٤، ص٤١٠.

(٦) وثيقة رقم:I. MVL 435/19202،محفوظة بأرشيف رئاسة الوزراء العثماني بإستانبول.

السجن القديم (سجن القلعة) بات آيلاً للسقوط، وأنه من المباني الطينية، وقد تم أخذ موافقة مجلس الشورى على ذلك [١]، لاسيما أن سجن جدة كان مركزاً لبقية السجون، فالسجناء الخطرون(السياسيون) ينقلون إليه من ينبع والقنفذة [٢] واليمن، كما حدث في الأعوام (١١٩٥هـ/ ١٧٨٠م)و(١١٩٦هـ/ ١٧٨١م) [٣].

ونتيجة لانتشار أعمال قطع الطرق و اللصوصية، التي جرت على رعايا دولة إنجلترا وعلى سائر الحجاج والتجار من قبل بعض المفسدين من قطاع الطرق على طريق مكة المدينة، دعا القنصل الإنجليزي إلى ضرورة إجراء السلطات العثمانية مزيدا من التدابير الأمنية، وعزمت إنجلترا على بناء مخفر عام ليضعوا فيه سائر متعلقاتهم التجارية والثمينة بدون استئذان السلطات المختصة، إلا أن السلطات العثمانية رأت أن في ذلك الأمر تعدياً على سلطتها، وسيؤدي إلى مزيد من الاضطرابات، وأبلغ القنصل أن الأمر سيكون للسلطان العثماني لاتخاذ ما يلزم لحماية الرعايا [٤].

وفي نفس ذلك العام (١٢٩٨هـ/ ١٨٨١م) طالب قائد الأركان الحربية خيري بك بضرورة تشييد مخفر ، وسجن كبير ، بجانب دائرة الضباط ، وجناح يي لاستيعاب ١٥٠ جندي مدفعية، في الأرض الواقعة في الجهة الغربية من المدينة الخاصة بالحكومة، والتي تهدمت مبانيها بمرور الوقت، وذلك بمساحة قد تصل إلى ٤٠٠٠ ذراع، وكان هذا الموقع فيما مضى يطلق عليه معسكر المدفعجية، وأن تكلفة هذا المبنى سوف تكون حوالي ١٧٠٠ذهبية عثمانية [٥]. وهذا يعني أن المباني الحكومية القديمة قد تهدمت حتى أصبح من الضروري استغلال موقعه ا كأرض فضاء لإقامة المخفر والسجن الكبير.

وطلبت ولاية الحجاز من إستانبول في عام (١٣٠٣هـ/ ١٨٨٥م) ضرورة

---

(١) وثيقة رقم: SD. 2253 – 29 16/ 7/ 1296 محفوظة بمركز موسوعة جدة .

(٢) القنفذة: بضم القاف وإسكان النون وضم الفاء وفتح الذال المعجمة بعدها هاء، بلدة ذات قرى كثيرة، ترجع الى إمارة منطقة مكة المكرمة. حمد الجاسر: المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية، القسم الثاني، دار اليمامة، الرياض، د.ت، د،ط، ص١٠٢٤.

(٣) دحلان: خلاصة الكلام، ص٢١٥، ٢٣٠ .

(٤) وثيقة رقم: .Yildiz- Sadaret 283/14، محفوظة بأرشيف رئاسة الوزراء العثماني بإستانبول.

(٥) وثيقة رقم: DAH. YE 66580، محفوظة بأرشيف رئاسة الوزراء العثماني بإستانبول.

إعمار قاعة الضبط (السجن) بمخفر جدة [(١)]، ثم عاودت الولاية ذات الطلب نظرا لحاجة المخفر بما فيها قاعة الضبط إلى التعمير في عام (١٣٠٥هـ / ١٨٨٧م)، وهو العام الذي سمح فيه بإجراء الترميمات للمباني السابقة [(٢)].

وفي (١٣١٠هـ/١٨٩٢م) توضح إحدى الوثائق أن الحكومة العثمانية طلبت من ولاية الحجاز ضرورة صرف مبلغ ٢٥٥٦ قرشاً للقيام بترميمات مخفر جدة [(٣)]. إلا أنه وفي العام اللاحق أوضحت وثيقة عثمانية مؤرخة في ٦ربيع الآخر ١٣١١هـ/الموافق ١٦ اكتوبر ١٨٩٣م أنه نتيجة الانتقادات المتوالية عن الحالة الأمنية بالحجاز في وسائل الإعلام الغربية بات من الضروري إنشاء مخفر جديد قبل حلول موسم حج ذلك العام ، وأن الخزانة الهمايونية ستتكفل بدفع المبالغ اللازمة [(٤)].

ونظراً للزيادة في التوسع العمراني والنمو السكاني للمدينة في أواخر الحكم العثماني ، فقد دعا مجلس الشورى الصدارة العظمى إلى أهمية فتح مركز خاص للشرطة عام (١٣١٩هـ/ ١٩٠١م)، مقابل القنصلية الإنجليزية الواقعة في حارة الشام، خريطة رقم(١٢)، وذلك لمنع تهريب وبيع الأسلحة التي تروج في هذه الحارة، على أن تكون مصروفات إنشائه من خزينة الدولة، إلا أنه بسبب وجود عجز في ميزانية المدينة تأجل فتح المركز إلى العام الذي يليه [(٥)]. ومن خلال الخرائط والصور الجوية نجد أن المخفر قد أقيم في المكان الذي كان يوجد به برج أرنبود، أي في أقصى الجهة الشمالية الغربية للمدينة، خريطة رقم(١٢).

واحتاج مخفر الشرطة مرة أخرى للترميم، فبعد الكشف والمعاينة عليه في عام (١٣٣١هـ/١٩١٣م) وجد أن تكلفة الترميمات ستبلغ ٢٠.١١١ قرشاً ، وقد تم إبلاغ ذلك بالتلغراف رقم ٥٥٤ في عام ١٣٣١هـ الوارد من والي جدة للسماح بصرف هذا المبلغ وإجراء ترميمات عاجلة لهذا المبنى (الجبخانة) ، حيث إنه لم يحظ بأي ترميمات منذ فترة طويلة ، ووصل الخراب إلى حد الخطر، لدرجة أنه تسبب في هروب المسؤولين منه ، وبعد إعادة تقييم تكاليف الترميمات وجد أن

---

(١) وثيقة رقم: DH. M K T 1554/72، محفوظة بأرشيف رئاسة الوزراء العثماني بإستانبول.

(٢) وثيقة رقم: I.SD 93/5503، محفوظة بأرشيف رئاسة الوزراء العثماني بإستانبول.

(٣) وثيقة رقم: DH. Mkt. 2/ 82. محفوظة بأرشيف رئاسة الوزراء العثماني بإستانبول.

(٤) وثيقة رقم: Yildiz – Sadaret 283/14 ، محفوظة بأرشيف رئاسة الوزراء العثماني بإستانبول، وثيقةرقم: ١٠٧/٢٦وح ج، محفوظة بمعهد خادم الحرمين الشريفين لأبحاث الحج بجامعة أم القرى.

(٥) وثيقة رقم : I. ASKERIYE Za/ 1319/ 20 ، محفوظة بمركز موسوعة جدة .

المبلغ هو ١٦٨٥قرشا[١]. وعند وصول الحوالة المذكورة سابقاً تم الإنفاق على التعميرات [٢].

ثانياً: القوات العسكرية الحكومية:

أ ـ القوات البرية:

حرصت الحكومة العثمانية على تأكيد سيادتها في منطقة الحجاز، وذلك بتأسيس جيش نظامي في مدنه الأساسية، وهي مكة المكرمة والطائف في الجنوب والمدينة المنورة وينبع في الشمال، وجدة في الغرب.

وبالرغم من أهمية جدة التجارية والاقتصادية، إلا أن عدد الجنود بها كان أقل من بقية المدن [٣]؛ وقد يعود ذلك لأنها كانت تتمتع باستقرار أمني أكثر من بقية المناطق المجاورة، ولأنه في حال وجود حاجة أمنية فمن السهل تحريك تلك القوات إليها من مكة، والطائف .

وكان لجدة أهمية إضافية للجيش العثماني فهي محطة توقف للجنود الذاهبين من وإلى اليمن، إلا أن هذا الدور قل كثيرا بعد افتتاح سكة الحديد الحجاز، فأصبحت عملية نقل الجنود تتم عن طريقها [٤].

وتكون الجيش العثماني النظامي في جدة من تشكيلين أساسيين هما: الفرسان أوالخيالة، والمشاة [٥]، كما وجد تشكيل آخر لجنود المدفعية والذين عرفوا (بالمدفعجية).

وتكوّنت قيادة الجيش في جدة من قائم مقام، وكانت رتبته الرائد العام، ورائد، ونقيب واحد [٦].

وكانت الحكومة العثمانية تتكفل بدفع رواتب الجنود وكافة مستلزماتهم الحياتية؛ من ملبس ومأكل ومشرب، حيث تحدد لكل جندي احتياجه الشهري من

---

(١) وثيقة رقم: DH. Kms. 31/ 6. محفوظة بأرشيف رئاسة الوزراء العثماني بإستانبول.

(٢) وثيقة رقم: DH. Kms 31/ 6. محفوظة بأرشيف رئاسة الوزراء العثماني بإستانبول.

(٣) AL Amr: The Hijaz, P94

(٤) AL Amr: The Hijaz, P91

(٥) وثيقة رقم: I. DH 82/4047 ، محفوظة بأرشيف رئاسة الوزراء العثماني بإستانبول.

(٦) AL Amr: The Hijaz, P100

اللحم، والخبز، والزيت، والملح، والسكر، والأرز، والشعير، والقمح، والجبن، والسمن، والحطب، والشمع، والصابون [١].ولتميزهم كانوا يلبسون زياً موحداً، ويمارسون التدريبات العسكرية في الصباح الباكر، وقد وفرت لهم الحكومة العثمانية الوجبات الغذائية والعناية الصحية [٢]، بل كانت تحثهم على ترك التدخين والاستمرار في التدريبات حتى لا يتعودوا على الكسل [٣].

ويتم دفع تكاليف الجيش من عائدات جمرك جدة، وإذا كان هناك عجز في الميزانية فإن تغطية العجز تتم من واردات مصر السنوية من الضرائب، أومن الخزانة الهمايونية [٤].

وعندما لاحظت الدولة قصوراً في ثقافة وتدريب جنودها في الحجاز، أصدرت أمرا عام(١٢٩٩هـ/ ١٨٨٢م) بإلزام جنودها مواصلة تعليمهم وتدريبهم، وحذرت من ترك التدريب والتعليم لمدة من خمسة إلى ستة أيام بأنه سيتعرض للمساءلة، وتم تعيين مدربين أجانب للإشراف على تدريب جنود المدفعية [٥].

إلا أن القوات العثمانية كان يصيبها في فترات متفاوتة شيء من الضيق بسبب شدة الحرارة ، وقسوة المناخ، إضافة إلى تأخر رواتبهم، التي قد تصل إلى ثمانية عشر شهراً ، مما كان سبباً في عصيانهم ، كما حدث في عام (١٣١٤هـ/ ١٨٩٦م)[٦]، غير أن الحكومة العثمانية حرصت على عدم تكرار مثل ذلك بالتأكيد على القادة العسكريين بالحرص على صرف رواتب العساكر أولاً بأول، وأن يكون ذلك من أولى المهام، مع التأكيد على توفير سبل الراحة لهم [٧]،

وكان معظم عناصر الجيش العثماني في الحجاز من الأتراك والعرب ، وأغلب العرب من بلاد الشام ، ممن كان معظمهم قد تم نقلهم إلى الحجاز، نتيجة

---

(١) وثيقة رقم: I.DH 82/4047 ،محفوظة بأرشيف رئاسة الوزراء العثماني بإستانبول.

(٢) صفوة: الجزيرة العربية، مج١، ص١٤٧.

(٣) وثيقة رقم: ١٥٥/ ١١٧/ و ح ج ، محفوظة بمعهد خادم الحرمين الشريفين لأبحاث الحج بجامعة أم القرى.

(٤) وثيقة رقم: I.DH.29/17876 ، محفوظة بأرشيف رئاسة الوزراء العثماني بإستانبول، ووثيقة رقم: I .MVL 62/4744 محفوظة بأرشيف رئاسة الوزراء العثماني بإستانبول.

(٥) وثيقة رقم: ١١٧/١٥٥/ وج ح ، محفوظة بمعهد خادم الحرمين الشريفين لأبحاث الحج بجامعة أم القرى.

(٦) AL Amr : The Hijaz, P102.

(٧) صابان: مراسلات، ص ٣٢٠.

لعقوبة صادرة في حقهم فبعد خروجهم من السجن يوجهون إلى الحجاز. وفي أواخر الحكم العثماني، أي في عام (١٣٣٣هـ/ ١٩١٥م) بالتحديد، بلغ عدد القوات العثمانية في جدة سبع كتائب [١]، تكونت من ألف وسبع مئة جندياً وستين ضابطاً[٢].

بالإضافة إلى القوات النظامية، استعانت الحكومة العثمانية بقوات غير نظامية مهمتها حراسة القوافل ، وحمايتها بين مكة وجدة والمدينة ومرافقة الباشا، ونقل الخزينة وحراستها [٣]، بالإضافة إلى قوة الهجانة ، أو عقيل الذين هم من أهل أهل القصيم [٤]. و قوات الشريف المعروفة بالبيشة [٥]، ولم يكن للحكومة العثمانية العثمانية أي نفوذ عليهم، وإنما يتلقون أوامرهم من الشريف ، وقد بلغ عددهم في عام (١٣١٦هـ/١٨٩٨م) ٣٠٠ رجل[٦].

ب ـ القوات البحرية:

كانت السفن البحرية العسكرية ترسل إلى جدة من ميناء السويس في حالة وجود خطر يتهدد أمن المنطقة، كما حدث عندما وصلت السلطان أنباء عن تحركات البرتغاليين في البحر الأحمر، فأرسل أمره إلى والي مصر باستعجال بناء السفن الحربية التي كانت تصنع في السويس وإرسالها إلى جدة محملة بالعبيد والذخيرة والمؤن [٧].

كما قام محمد علي باشا والي مصر في عام (١٢٢٦هـ/ ١٨١٢م) بالإشراف الشخصي على إرسال خمس سفن صنعت بالسويس إلى جدة للدفاع عنها، وأمر

---

(١) صفوة: الجزيرة العربية، مج٢، ص٥١٨.

(٢) صفوة: الجزيرة العربية، مج٢، ص٣١٤.

(٣) AL Amr: The Hijaz. P. 91.

(٤) AL Amr : The Hijaz. P. 102.

(٥) البيشة: فرقة سمح الشريف لنفسه باستخدامها في الأغراض المحلية، ومركز قيادتهم مكة المكرمة. المعبدي: النشاط التجاري، ص ١١٨، ١١٩.

(٦) المعبدي: النشاط التجاري، ص ١١٩.

(٧) وثيقة رقم ٥٥٠، محفوظة بدارة الملك عبدالعزيز ،مجموعة الوثائق التركية.

بتطييب خاطر الشريف حتى لا يعترض على وجودها ويهاجمها بالمدفعية [١] .

وتكشف لنا وثيقة عثمانية صدرت سنة (١٢٧٤هـ/١٨٥٨م) أنه لم يكن بجدة سفن حقيقية لحماية سواحل البحر، والمدن الهامة التي تقع عليه، وأن الأمر أصبح من الضروري التفكير فيه، وتأسيس قوة بحرية حقيقية بساحل جدة [٢]، وخاصة بسبب تكرر أعمال القرصنة، وزيادة الأخطار الخارجية نتيجة لظهور القوى الاستعمارية .

وتقرر في العام (١٢٨٩هـ/١٨٧٣م) إنشاء أول أسطول بحري بجدة، مكون من أربع قطع تحت قيادة "أحمد بك"، ثم يتم تزويد الأسطول بالعدد والعدة اللازمة للقيام بعمله. وفي خطوة تؤكد أهمية جدة كميناء بحري على البحر الأحمر، تقرر جعلها مركزاً للأسطول البحري العثماني بالبحر الأحمر، كما تقرر بناء مستودعات للفحم في كل من جدة وقناة السويس واليمن؛ لتستخدمها تلك السفن أثناء رحلاتها الاستطلاعية [٣].

وتكون الأسطول البحري بجدة، والذي عرف باسم الفرقة السلطانية في عام (١٣٠٣هـ/١٨٨٦م) من خمس سفن هي :

أدرنه برئاسة بكباشي صبري بك، **وبورسة** برئاسة يوزباشي فائق بك، **سد البحر** برئاسة بكباشي عمر بك، و **نجم فشان** برئاسة نوري أفندي برتبة قول أول، **ومجد رسان** برئاسة إبراهيم أفندي برتبة قول ثان، وبالإضافة إلى رئيس السفينة كانت قيادتها تتكون من قول أول، وقول ثان، ورئيس مسؤول عن الذخيرة وضابط فرسان ، وكاتب وملازم ، وموظف حسابات ، ويوزباشي ، وضابط البلوك الأول، ويوزباشيين ، وأربعة ملازمين ، واثنين للذخيرة ، وقائد مدفعية ، وأربعة برتبة شاويش من الصف الرابع ، وضابط البلوك الثاني [٤] .

وكان عدد أفراد القوة العسكرية يختلف من سفينة إلى أخرى، فمن ١٤٨

---

(١) وثيقة رقم: 19595A محفوظة بدارة الملك عبدالعزيز ،مجموعة الوثائق التركية.

(٢) وثيقة رقم: .I. DH 404/ 26718 ،محفوظة بأرشيف رئاسة الوزراء العثماني بإستانبول.

(٣) وثيقة رقم ١/٣١ ، محفوظة بمكتبة الملك فهد الوطنية، قسم الوثائق.

(٤) سالنامة ولاية الحجاز (١٣٠٣هـ)، ص ٩٩ – ١٠٢.

فرداً في سفينة أدرنه إل ى سبعين فرداً في السفينة المسما ه نجم فشان [١]، وسمح باستقبال المتطوعين من البحارة المقيمين بجدة ممن لديهم القدرة والاستعداد للحاق بفريق العمل؛ نظرا لأن أفراد الجيش الذين يرسلون إلى هناك يتعرض كثير منهم للمرض أو الوفاة بسبب اختلاف المناخ عليهم [٢].

أما مهمة الأساطيل البحرية في حال السلم فقد حددت في عام(١٢٨٧هـ/ ١٨٧١م) وكانت تنحصر في المهمات التالية [٣]:

(١) القيام بجولات على طول سواحل الدولة العثمانية للحفاظ عليها من أي اعتداءات خارجية.

(٢) حظر بيع الأراضي على طول الساحل لأي قوى أجنبية، ومراقبة شيوخ المناطق لتنفيذ الأمر.

(٣) ضرورة إبلاغ مراكز القيادة أو المسؤولين بإستانبول فورا في حال القيام بأي عمليات بيع للأراضي الساحلية.

(٤) رفع علم الدولة العثمانية على سواحلها لتأكيد بسط نفوذها في المنطقة.

(٥) المحافظة على حُسن العلاقات الدولية في حال مصادفة أي من سفن الدول الصديقة للدولة العثمانية، ومقابلة ركابها بالترحي ب والاحترام .

---

(١) سالنامة ولاية الحجاز (١٣٠٣هـ)، ص ٩٩ – ١٠٢.

(٢) وثيقة رقم ١/٣١ ، محفوظة بمكتبة الملك فهد الوطنية، قسم الوثائق.

(٣) وثيقة رقم ١/٣١ ، محفوظة بمكتبة الملك فهد الوطنية، قسم الوثائق.

المبحث الخامس

دور التحصينات العسكرية في الحفاظ على الأمن بمدينة جدة

بعد أن تمكنت الدولة العثمانية من القضاء على دولة المماليك في مصر عام (٩٢٣هـ /١٥١٦م)، انتقلت حماية الحرمين الشريفين إليها [١]، وكان على العثمانيين الدفاع عن البحر الأحمر من هجمات البرتغاليين، وبقيت جدة في أذهان سلاطين الدولة العثمانية ؛ لأهميتها بالنسبة لسير التجارة في البحر الأحمر، ولقربها من الحرم الشريف في مكة المكرمة .

وفي بداية سنوات حكم السلطة العثمانية لجدة سعت الدولة العثمانية إلى إحكام التحصينات العسكرية حولها لخطرين كانا يتهددانها، أولهما هجوم القوات البرتغالية على جدة، والتي لم تكتف بحملة لوبوسوريزر، وإنما أعدت حملة بحرية كبيرة بقيادة نائب الملك البرتغالي لوبر سكويرا، الذي خلف لوبوسوريزر، فخرجت الحملة من الهند ، ووصلت إلى مدخل البحر الأحمر في أوائل سنة (٩٢٦هـ/ ١٥٢٠م)، وكان هدف القائد هو التركيز على مهاجمة جدة بصفة خاصة، فلم يتوقف في عدن ، وإنما سارع إلى الوصول إلى جدة، ونتيجة لمعاكسة الرياح لسفن الحملة، ولعلمه بوجود حشود عسكرية كبيرة تعمل للتصدي لحملته، عاد دون أن يحقق أياً من الأهداف التي خرج لأجلها [٢].

وفي عام (٩٤٨هـ/ ١٥٤٢م) وقف أهالي الحجاز خلف أمير مكة الشريف أبي نمي (٩٣١-٩٦٠هـ/١٥٢٥- ١٥٥٣م)[٣] في التصدي للبرتغاليين، الذين جاؤوا في خمس وثمانين مركباً، مشحونة بالسلاح والرجال [٤]، ولعبت قلعة جدة دوراً كبيراً في صد هجماتهم، حين جعلتهم نيران مدفعيتها يفرون إلى مراكبهم تاركين ما كان وراءهم من ذخائر [٥].

---

(١) دحلان:خلاصة الكلام، ص٥١.

(٢) غيثان: دراسات في تاريخ الحجاز، ص٣١٨، ٣١٩.

(٣) هو أبو نمي الثاني بن بركات الثاني، ولد عام(٩١١هـ/١٥٠٦م)،تولى الحكم وهو في العشرين من عمره عام (٩٣١هـ/ ١٥٢٥م)، قام مع أهل الحجاز بصد هجوم البرتغاليين، استقال من الحكم عام(٩٦٠هـ/١٥٥٣م)، وتوفي في محرم عام(٩٩٢هـ/ ١٥٨٤م)، جارشلي: أشراف مكة المكرمة، ص١٣٨،١٣٧.

(٤) دحلان: خلاصة الكلام، ص ٥٣.

(٥) البتنوني: الرحلة الحجازية، ص٧٤.

ولم تنته مشكلات جدة الأمنية بانتهاء خطط التوسع البرتغالي في البحر الأحمر، بل تواصل الصراع القديم الجديد الذي تجسد في الخلافات التي كانت تتشب بين أمراء مكة فيما بينهم على السيطرة على الإمارة، وما نتج عنها من تحالفات مع قبائل العرب المجاورة ، وجر المنطقة لحروب دامية .

ففي عام(١١٨٢هـ/ ١٧٦٩م) وفي تطور للخلاف الذي حدث بين الشريف مساعد[١]، والشريف أحمد بن عبد الكريم رحل الأخير إلى الوادي، واجتمع عليه آل بركات ، وأجمعوا رأيهم على تولية السيد عبد الله بن حسين بن يحيى بن بركات شرافة مكة، فوافقهم على ذلك، وجمع ما أمكنه من الرجال، وبذل ما قدر عليه من المال، وبنو أمرهم على أن يستولوا قبل ذلك على بندر جدة، ويستولوا على ما فيه من أموال، فتوجهوا بمن معهم من الجموع وأحاطوا بسور جدة من كل جهة، فتحصن أهلها بها، ورموهم بالمدافع و القلل، فلم يتمكنوا من دخول البلدة، فعمدوا إلى العشش الواقعة خارج سور البلدة ليستريحوا بها، بعد أن تفرق كثير من جمعهم، فقام من بداخل البلدة برميهم بالنشاشيب، وجعلوا الكبريت الموقد في رؤوسها كالريش، فأحرقت تلك العشش، فرجع الشريف عبد الله بن حسين إلى الوادي دون أن يستطيع دخول جدة لقوة تحصيناتها ومنعتها [٢].

وعلى الرغم من أن الصراعات بين أمراء الأشراف لم تقتصر على الحادثة السابق ذكرها، فإن جدة كانت أكثر المدن الحجازية الكبيرة أمناً واستقراراً؛ وقد يعود ذلك لعدة أسباب منها: بعد جدة النسبي عن مركز الخلافات ـ فمعظم فصول الصراع الدامية قد حدثت في مكة وضواحيها [٣]ـ بالإضافة إلى قوة تحصينات المدينة، وكونها مركزاً لإقامة الوالي التركي أو نائبه . و كان التأثير الأكبر لحدوث الصراعات ينصب باتجاه الناحيتين الاقتصادية والتجاريةً، فكثيرًاً ما تتعرض القوافل الخارجة منها والمحملة بالبضائع للنهب في الطرق بين جدة والمدينة، وبينها وبين مكة [٤].

---

(١) هوالشريف مساعد بن سعيد، رشح للإمارة بقرار الأغلبية، وقد صادقت الحكومة على تعيينه في جمادى الآخرة ١١٦٥هـ/نيسان ١٧٥٣م، بقي في إمارته الأولى حتى نهاية (١١٧٢هـ/ ١٧٥٩م)، ثم أعيد تعيينه للمرة الثانية في جمادى الأول ١١٧٣هـ/كانون الثاني ١٧٦٠م، واستمر في منصبه حتى توفي في ٢٧محرم ١١٨٤هـ/أيار ١٧٧٠م. جارشلي: أشراف مكة المكرمة، ص١٨٠، ١٨٥.

(٢) الغازي: إفادة الأنام،ج٣، ص٦٤٢.

(٣) للاستزادة انظر دحلان:خلاصة الكلام ، ص٦٥، ٦٦، ٧٣، ٧٤، ٢٠٧، ٢١٤، ٢١٧، ٢٣٥.

(٤) سعد عودة الردادي: أمن الحج قبل العهد السعودي، دار المآثر، المدينة المنورة، ط ١، ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م، ص٢٥٤، ٢٥٥ .

ولم تنحصر الصراعات بين الأمراء الأشراف بعضهم البعض، بل مع مرور الوقت ظهر خطر آخر يتهدد أمن جدة، وهو النزاعات و الخلافات التي كانت تحدث بين أمير مكة ووالي الحجاز العثماني ، التي قد تصل إلى حروب دموية، فوجود سلطتين تبحثان عن النفوذ والسيطرة أدى إلى توتر الأوضاع وعدم استقرارها، ونظراً لأن جدة هي مركز إقامة الوالي العثماني، فعادة ما يقوم بتقوية تحصيناتها وزيادة دفاعاتها في فترة المنازعات، ولكن لوجود أنصار لأمراء مكة داخل المدينة كثيراً مافشلت تلك التحصينات، ويكون ذلك بأن تتهاون إحدى الحاميات المكلفة بحراسة أحد المواقع في حراسته، فيدخل منها أنصار الشريف كما في بعض الأحداث التي سنوجزها فيما يلي:

بعد استيلاء الشريف نامي بن عبد المطلب (١٠٤١هـ/ ١٦٣٢م) على السلطة في مكة، أرسل إلى الوالي العثماني بجدة دولار أغا (١٠٤٦-١٠٥٢هـ/ ١٦٣٦م-١٦٤٢م) أن يسلمه جدة، وعندما رفض الوالي العثماني ذلك جهز إليه جيشاً، وقاموا بحصار جدة، ولما دخلوها، وبعدما انتقموا من الوالي العثماني بضربه ونهب بيته، نهبوا تجار المدينة ثم عادوا إلى مكة [(١)].

وفي زمن ولاية علي باشا سنة (١١٤٦هـ-١١٥٨هـ/١٧٣٤-١٧٤٥م) وقعت بينه و بين الشريف مسعود (١١٤٥- ١١٦٥هـ/١٧٣٣- ١٧٥٢م)[(٢)] أمير مكة فتنة ، كان سببها منازعته للشريف في كثير من المقررات الخاصة، ولم تنفع الوساطة بينهما، وبدت في الأفق نذر الحرب بينهما، فقام الوالي العثماني بتحصين وترميم سور جدة ، استعداداً للحصار المتوقع عل يها ، وبالفعل قدمت جنود الشريف في جيش عظيم، وحاصرت جدة، وبعد طول الحصار أسر إليهم مؤيدو الشريف بدخول المدينة من الجهة الجنوبية ؛ لضعف الحامية العسكرية هناك، وبعد دخول الجيش، ما كان من الوالي العثماني إلا أن ركب البحر هارباً مع خواصه، فتمكن قائد الحملة الشريف جعفر من الاستيلاء على المدينة، وقد أدت التحصينات

---

(١) دحلان: خلاصة الكلام ، ص ٧٣.

(٢) هوالشريف مسعود بن سعيد بن زيد ولي إمارة مكة أول مرة في سنة ١١٤٥هـ/١٧٣٣م، محل أخيه الشريف محمد بن عبد الله بن سعيد، إلا أنه أجبر على ترك الإمارة لابن أخيه محمد بن عبد الله بعد ثلاثة أشهر فقط، وفي ذي الحجة ١١٤٦هـ/ أيار ١٧٣٤م، تولى الشريف مسعود إمارة مكة مرة ثانية واستمر ثماني عشرة سنة حتى توفي في يوم الجمعة ٢ربيع الآخر ١١٦٥هـ/ ١٨شباط ١٧٥٢م. جارشلي: أشراف مكة المكرمة، ص ١٧٩ ،١٨٠.

الدفاعية دورها في حماية المدينة لولا تهاون الحامية العسكرية في الجهة الجنوبية[١].

وفي عام (١١٨٤هـ/ ١٧٧١م) أمر الشريف أحمد بن سعيد (١١٨٤هـ ١١٨٦هـ/ ١٧٧٠- ١٧٧٢م) أمير مكة والي جدة حسن أغا شيكه (١١٨٣هـ - ١١٨٤هـ/ ١٧٦٩م - ١٧٦٩م) بالخروج من جدة، فأبى وامتنع ، فوجّه إليه من الأشراف والبوادي والعساكر ما يزيد على أربعة آلاف رجل، فتوجه بهم إلى جدة، وعندما تحقق للسنجق أنهم مصممون على القتال أغلق أبوابها وترّسها، وأخرج المدافع الكبار على الكدوة [٢]، وصارت خيل ه تخرج كل ليلة من البلد ، وتعس إلى الرغامة [٣]،ثم تعود صباحاً ، وعندما وصلت جيوش الشريف أحمد أمير مكة حاصروا البلدة، ولم يستطيعوا دخولها فعسكروا في موضع يقال له غليل[٤]، وأرسلوا كتاباً من الشريف أحمد إلى كتخدا العسكر [٥](ليفسد) من معه من العساكر في البلدة، وجعلوا له شيئاً من المال، فتواطأ معهم ورتبوا خطة بأن يهاجموا من الباب الواقع جهة اليمن (الجهة الجنوبية) فهجم جيش الش ريف، ومعهم وكيل السرية، وملكوا جدة في شهر جماد ى الآخرة بعد أن قتلوا عدداً كبيراً من العثمانيين وأخرجوهم من البلدة، ولم يبق في أيديهم غير القلعة فترسوها لتحميهم من قوات الشريف، فاجتمعت عساكر الشريف حولها، فتحقق الوالي العثماني أن القلعة لن تحميهم بسبب كثرة جيش الشريف ، فقرر الخروج من الباب الصغير الذي يقع في مؤخرة القلعة من جهة البحر، فخاض البحر وتوجه مع من معه إلى رابغ ، وقد تسببت خيانة رئيس فرقة العساكر في دخول الشريف إلى البلدة[٦].

---

(١) الانصاري: تاريخ مدينة جدة، ص ٢٥٣، ٢٥٤، السباعي: تاريخ مكة، ص٣٢٠.

(٢) الكدوة: تقع جهة باب مكة في جنوبها الشرقي. الانصاري: تاريخ مدينة جدة، ص ٢٥٥.

(٣) الرغامة: منطقة رملية تقع على يمين المسافر من جدة إلى مكة، يسيل فيها من الشرق وادي غليل. البلادي: معجم معالم الحجاز، ج٤، ص٦١.

(٤) غليل: واد يسيل من الحرازية ، يباري أم السلم من الجنوب ، ويجتمع معها في الرغامة بطرف جدة من الشرق، وقد قام حي سمي غليلاً، فهو من أحياء جدة الجنوبية الشرقية . البلادي: معجم معالم الحجاز، ج٦، ص٢٥٢،٢٥٣.

(٥) كتخدا هو لقب كان يطلق على رئيس فرقة العساكر، جودت: تاريخ، ص ٨٣.

(٦) دحلان: خلاصة الكلام ، ص ٢٠٥، ٢٠٦، الغازي: إفادة الأنام، ج٣، ص ٦٥٣، ٦٥٤.

ويظهر أن الجهة الجنوبية كانت ضعيفة التحصين، وأن القوات الموجودة بها كانت سبباً في سقوطها في أيدي محاصريها أكثر من مرة ، ومما يدل على ذلك توجيه السلطان العثماني في عام (١٢١٥هـ/ ١٨٠١م) والي المدينة السابق بسرعة إرسال الأمين المسؤول عن البناء بالمدينة إلى جدة للإشراف على بناء برج اليمن بأسرع وقت من أساسه إلى قمته [(١)].

وعندما وصل أمر السلطان عبد المجيد (١٢٣٧- ١٢٧٧هـ/ ١٨٢٢-١٨٦١م)[(٢)] في عام (١٢٧١هـ/ ١٨٥٥م) بمنع بيع الرقيق امتثالاً لمعاهدات قامت بين الدولة العثمانية وبين دول أوروبية، ثار الأهالي واشتبكوا مع الأتراك الذين هربوا إلى جدة وتحصنوا بها . ولما تمكن والي جدة العثماني كامل باشا من تجهيز الجيش، أمره بالخروج لملاقاة الشريف عبدالمطلب أمير مكة، الذي استنفر رجال قبائل عدة، إلا أنه لم يستطع التغلب على الجيش التركي [(٣)].

ومن الأحداث التي برز فيها دور التحصينات العسكرية لمدينة جدة الحروب التي قامت بين الدولة السعودية الأولى (١١٥٧-١٢٣٣هـ/ ١٧٤٥- ١٨١٨م) وأمير مكة الشريف غالب بن مساعد [(٤)]، فقبل انضمام الحجاز إلى الدولة السعودية الأولى. تعرضت جدة لعدة محاولات لدخولها من قبل أنصار الدولة السعودية الأولى، إلا أن مناعة تحصينها حالت دون ذلك، وفيما يلي نوجز تلك المحاولات:

---

(١) غباشي: سور مدينة جدة ،ص٦.

(٢) هو السلطان الواحد والثلاثون من سلاطين الدولة العثمانية، تولى السلطة عام (١٢٥٥هـ/ ١٨٤٠م)، وحكم لمدة اثنين وعشرين عاماً ،أعلن فيها التنظيمات الخيرية، وانتصر على الروس في حربه معهم، وأجرى عدد من الإصلاحات الداخلية. سالنامة ولاية الحجاز(١٣٠٣هـ)، ص٢٤ ، ٢٥.

(٣) السباعي: تأريخ مكة، ص ٥٣٣، وللاستزادة عن المواجهات التي حدثت بين أشراف مكة والولاة الأتراك، انظر دحلان: خلاصة الكلام،ص ٦٨،٧٨، ٧٦،٨٢، ٩٤،

(٤) أحصى دحلان في كتابه خلاصة الكلام في أخبار أمراء البلد الحرام المعارك التي قامت بين أنصار الدولة السعودية والشريف غالب بست وخمسين غزوة، و كانت بدايتها في عام (١٢٠٥هـ/ ١٧٩٠م) وآخرها والتي سبقت الصلح بين الطرفين في عام (١٢٢٠ /١٨٠٥م)، دحلان: خلاصة الكلام، ص٢٦٣: ٢٩١.

- حاول الأمير سعود بن عبدالعزيز [1] في عام(١٢١٧هـ/ ١٨٠٣م) مهاجمة جدة لتحصن أمير مكة الشريف غالب بها [2] وحاصرها عشرين يوماً فوجدها محصنة بسور حصين وخندق، فرحل دون أن يتمكن من دخولها [3].
- وفي عام (١٢١٧هـ/ ١٨٠٣م) تمكن عثمان المضايفي ، ومعه خمسة آلاف مقاتل من هذيل ، وثقيف ، وغيرهم من إحاطة سور جدة وتسلق عدد من جنوده السور بالسلالم ونقبوه بمعاول الحديد، فهاجمهم من كانوا قائمين بحماية السور ، وأبعدوهم عنه بالبنادق والمدافع ، وقتلوا منهم خلق اً كثير اً، فرجعوا منهزمين إلى مخيمهم، ثم ارتحلوا إلى المدرة [4] ولم يستط يعوا دخولها [5].
- وفي محاولة لمساعدة الأمير سعود، زحف عبد الوهاب أبو نقطة إلى مكة، وطلب من الشريف عبد المعين مساعدته بتأمين مئة سلم وعدد من المعاول لمهاجمة جدة ونقر السور، وعندما وصل إلى منتصف الطريق بين مكة وجدة، حرض جيشه على القتال ليتأخر هو وعدد معه، ثم عاد إلى مكة [6]، وترك المهمة إدراكاً منه بصعوبتها بسبب قوة تحصين جدة ، ولانتشار الطاعون بين الناس .
- انضمت جدة إلى الدولة السعودية الأولى بعد أن قبل الشريف غالب أن يبقى في إمارته تابعاً للدولة السعودية الأولى في عام

---

(١) هو الأمير سعود بن عبد العزيز بن محمد بن سعود، ولد في الدرعية عام (١١٦١هـ/١٧٤٨م)، تولى الحكم خلفاً لوالده في عام (١٢١٨هـ/ ١٨٠٣م)، أطلق عليه لقب سعود الكبير ، في عهده امتد نفوذ الدولة السعودية إلى إمارات ساحل الخليج العربي، وعمان، والحجاز، وتهامة، وعسير ، وأجزاء من اليمن، وشمالي الجزيرة العربية، توفي في عام ١٢٢٩هـ/ ١٨١٤م . الغازي: إفادة الأنام، ج٤، ص١٢، مختصر الأطلس التاريخ للملكة العربية السعودية ، دارة الملك عبد العزيز ، ط ١، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٤م، ص١٨.

(٢) دحلان: خلاصة الكلام ، ص٣٨٣.

(٣) الغازي: إفادة الأنام، ج٤، ص١٧.

(٤) عين في مر الظهران (وادي فاطمة) يشرف عليها من الشمال جبل شدر . البلادي: معجم معالم الحجاز، ج٨، ص٦٤.

(٥) الغازي: إفادة الأنام، ج٤، ص٢١.

(٦) الغازي: إفادة الأنام، ج٤، ص١٨، ١٩.

(١٢٢٠هـ/ ١٨٠٦م)[١].

- بقيت جدة تحت حكم الدولة السعودية الأولى ما يقارب سبع سنين، إلى أن جهز محمد علي باشا حملته لإعادة ضم الحجاز للحكم العثماني، وكان نصيب جدة أن توجه إليها فريق من الجيش الموجود بينبع، فلما وصلها وبمساعدة من بعض المناصرين للشريف غالب احتلها وانسحبت الحامية السعودية المرابطة بقلعة جدة [٢]، كان ذلك في عام (١٢٢٨هـ/ ١٨١٣م)، وكان من نتائج هذا النصر أن أرسل محمد علي باشا مفاتيح قلعة جدة إلى السلطان العثماني، كرمز لعودة الحجاز إلى حظيرة الدولة العثمانية [٣].

ومن الأخطار التي واجهتها جدة هجمات الخارجين من البدو وبعض القبائل؛ نتيجة لما تمتعت به من رخاء اقتصادي ميزها عن بقية مدن الحجاز، وإن كانت أقل بكثير من تلك التي حدثت قبل بناء السور والأبراج في عام (٩١١هـ/ ١٥٠٦م). ففي سنة (١٠٤١هـ/ ١٦٣١م) خرجت قوة من اليمن عن الطاعة، و كانوا يريدون السماح لهم المكوث بمكة لحين خروجهم إلى مصر، إلا أن أمراء مكة رفضوا ذلك فصارت بين الطرفين معركة كبيرة، تمكن من خلالها المهاجمون من الدخول إلى مكة فنهبوا بيوت التجار، وقطعت الطرق، وظهر العصيان بين العربان، ثم تمكنوا من دخول جدة فنهبوها، إلى أن وصلت قوة من مصر عن طريق البحر في عام(١٠٤٢هـ/ ١٦٣٢م)، واستطاعت قتل الكثير منهم، وأعادت الشريف زيد بن محسن(١٠٤٠- ١٠٧٧هـ/ ١٦٣٠- ١٦٦٦م)[٤] أمير مكة إلى الحكم [٥].

وخرج بعض العرب من قبائل زبيد وسليم وبشر في عام (١٣٠٠هـ/ ١٨٨٣م) إلى طريق جدة، وأخذوا يتعرضون للمسافرين الذين يمرون

---

(١) دحلان: خلاصة الكلام، ص ٢٩٢.

(٢) السباعي: تاريخ مكة، ص ٥٠٩.

(٣) وثيقة رقم ١٩٦٥٨، محفوظة بدارة الملك عبدالعزيز، مجموعة الوثائق التركية.

(٤) هو الشريف زيد بن محسن بن حسين، ولد عام (١٠١٦هـ/١٦٠٥م)، تولى الإمارة مرتين؛ في عام(١٠٤٠هـ/ ١٦٣٠م)، ثم عاد إلى إمارة مكة بمساعدة قوات مصرية في عام (١٠٤١هـ/ ١٦٣٢م)،وامتدت فترة حكمه إلى خمسة وثلاثين عاماً،توفي عام (١٠٧٧هـ/ ١٦٦٦م) وعمره واحد وستون عاماً،جارشلي: أشراف مكة المكرمة، ص١٤٦ ، ١٤٨.

(٥) الردادي: أمن الحج، ص٢٥٠.

بهم، وهجم جماعة منهم على جدة، وحصل من ذلك اضطراب كبير، ثم إنهم هربوا منها [١].

واتقاء لشر مثل تلك الهجمات قدمت الدولة العثمانية العطايا للقبائل الواقعة على هذه الطرق، للمحافظة على قوافل الحجاج للوصول إلى هدفها، كالطلب المقدم للشيخ سعد بن جزاء شيخ مشايخ حرب ، بمساعدة الدولة العثمانية في حماية الحجاج ، كما كانت تضاعف أعداد العساكر المرافقين للقوافل لحمايتها [٢].

وتؤكد إحدى الوثائق بأن إهمال الدولة العثمانية بتعيين الفقهاء والمعلمين لتثقيف أفراد القبائل كان سبباً مباشراً لجهلهم بأمور الدين ، وما ترتب على ذلك من حوادث السلب والنهب [٣].كما أن لسوء الأحوال الاقتصادية التي تمر بها البلاد، وما يتعرض له الأعراب والقبائل من قحط وفقر يضطرهم إلى الاعتداء على قوافل الحجاج [٤].

أما التهديد السادس الذي تعرض له أمن جدة فكان هجوم الأسطول الإنجليزي عليها، فالمرة الأولى كانت في عام (١٢٧٤هـ/ ١٨٥٧م)، حين قذفت قطع الأسطول الإنجليزي جدة بالقنابل إثر مقتل القنصل الإنجليزي، والقنصل الفرنسي، وعدد من المسيحيين الأوربيين، ونظراً لقوة الأسطول الإنجليزي، سعت الحكومة العثمانية لإنهاء هذا الهجوم بالصلح ومعاقبة المتسببين، وصدر الأمر بقتل عبد الله أغا المحتسب وسعيد العامودي وغيرهم مع نفي عدد آخر إلى قبرص [٥].

وفي عام (١٣٣٤هـ/١٩١٦م) ضربت البوارج الإنجليزية مدينة جدة بالقنابل إثر إعلان الشريف حسين بن علي الثورة على الدولة العثمانية ، وتم دك الحامية

---

(١) دحلان: خلاصة الكلام، ص٣٣١.

(٢) وثيقة رقم: ٨/ ١١٧/ و ح ج ، محفوظة بمعهد خادم الحرمين الشريفين لأبحاث الحج بجامعة أم القرى.

(٣) وثيقة رقم: Y. PRK. ASK 33/ 7. محفوظة بأرشيف رئاسة الوزراء العثماني بإستانبول.

(٤) وثيقة رقم:Y. A. HVS 387/ 72. محفوظة بأرشيف رئاسة الوزراء العثماني بإستانبول.

(٥) دحلان: خلاصة الكلام، ص٣٢١، ٣٢٢.

التركية التي قاومت خمسة عشر يوماً، وبعض مراكز الجيش العثماني [(١)]، فأسر الشريف حسين ألفاً وثلاث مئة وستة وأربعين أسيراً تركياً، واغتنم عشرة مدافع ميدان، وأربع ة مدافع جبلية، وأربعة رشاشات ومستودع السلاح والذخيرة، وكل المهمات الحربية من دون أن يتلف منها شيء [(٢)].

من ذلك كله نستطيع أن نقول إن تحصينات جدة الدفاعية من أسوار وقلاع وأبراج قد ساعدت بشكل كبير في حمايتها من أهوال ما كانت تلاقيه غيرها من المدن، وكانت الملاذ الأمن والملجأ الحصين لكثير من أمراء مكة وولاة الحجاز العثمانيين زمن الفتن والحروب، ولقد اشتهرت جدة في الجزيرة العربية بأنها قلعة منيعة [(٣)]، إلا أنها وكما توقع الرحال ة الفرنسي تشارلز ديديه (Charles Didier) في عام(١٢٧٠هـ/ ١٨٥٤م) (لم تستطع أن تصمد أمام أسطول متطور ومنظم) كالأسطول البريطاني [(٤)].

---

(١) الغازي: إفادة الأنام، ج٤، ص٢٩٧.

(٢) الغازي: إفادة الأنام، ج٤، ص٣٠٠.

(٣) بوركهارت: رحلات في شبه جزيرة العرب، ص٢١.

(٤) Pesce: Jiddah Portrait, P49.

الفصل الخامس

الدراسة التحليلية والمقارنة

المبحث الأول: العناصر المعمارية :

١-المآذن.

٢-المحاريب.

٣-أساليب التسقيف.

٤-العقود.

٥-الأبواب.

٦-الأبراج.

المبحث الثاني: النقوش الخطية والعناصر الزخرفية في المنشآت المعمارية :

١-النقوش الخطية.

٢-العناصر الزخرفية.

المبحث الثالث: مواد البناء والطرق المستخدمة:

أولاً: مواد البناء.

ثانياً: طرق البناء.

المبحث الأول

العناصر المعمارية

١ ـ المـــــآذن :

جمع مئذنة، يصعد فيها المؤذن للإعلام بدخول وقت الصلاة [١]، وهي وحدة معمارية عربية إسلامية أصيلة [٢]، ارتبطت بالمسجد حتى أصبحت إحدى الدلالات المميزة له[٣]، حيث تعطي للمسجد شخصيته المتميزة، بكتلتها وتشكيلها وزخارفها. وفي بداية السنوات الأولى للعصر الإسلامي لم يكن للمساجد التي أنشئت في عهد الرسول(ﷺ) مآذن، وإنما كان بلال(رضي الله عنه) أول مؤذن في الإسلام ينادي للصلاة من فوق سطح أطول المنازل القريبة من المسجد في أول الأمر [٤]، ثم ظهرت في صورتها الأولى على شكل كتلة معمارية مربعة ذات ارتفاع بسيط فوق سطح مسجد رسول الله(ﷺ) يصعد إليها بدرج(أقتاب) وكانت تسمى(المطمار)[٥].

ثم تطورت وتفنن المسلمون في عمارتها وأشكالها، واختلفت باختلاف العصور والأقاليم الإسلامية، فبنيت على شكل مربع في العصر الأموي، كمآذن جامع الفسطاط الأربع في مصر(٥٢هـ/٦٧٢م)، ومئذنة جامع البصرة(٤٨هـ/٦٦٨م)، ومئذنة جامع عقبة بن نافع بالقيروان (٥٠هـ/ ٦٧٠م)، وجميعها تأخذ شكل برج مربع القاعدة يتكون من ثلاثة طوابق، كل طابق يصغر عن الطابق الذي تحته[٦].

---

(١) محمد محمد أمين، ليلى إبراهيم: المصطلحات المعمارية في الوثائق المملوكية، القاهرة، ط ١، د.ت، ص٩٧.

(٢) عبدالمنعم عبدالعزيز رسلان: نشأة المئذنة، مجلة الدارة، الرياض، العدد الأول، السنة الحادية عشر،شوال١٤٠٥هـ/يونيو١٩٨٥م، ص٧٧.

(٣) عدنان محمد فايز الحارثي: عمارة المدرسة في مصر والحجاز (في القرن ٩هـ/ ١٥م)، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م، ط١، ج١، ص ٤٠٨.

(٤) ثروت عكاشة: القيم الجمالية في العمارة الإسلامية، دار الشرق،ط ١، ١٤١٤هـ/١٩٩٤م، ص ١٢٨، أبو صالح الألفي: الفن الإسلامي، دار المعارف، ط٣، د.ت، ص١٢٦، محمود وصفي محمد: دراسات في الفنون والعمارة العربية الإسلامية، دار الإصلاح، المملكة العربية السعودية، د. ط، د. ت، ص٤٩.

(٥) رسلان: نشأة المئذنة، ص٧٧.

(٦) توفيق أحمد عبد الجواد: تاريخ العمارة العصور المتوسطة الأوربية والإسلامية(٢)، د.ط، د.ت، ص٢٨٠، الألفي: الفن الإسلامي، ص ١٢٦.

وفي العصر العباسي أخذت المآذن شكلاً حلزونياً مع حفاظها على القاعدة المربعة [١]، لتنتهي بشرفة الأذان، كما في جامع سامراء الكبير(٢٣٧هـ/ ٨٥٠م)، وجامع أحمد بن طولون (٢٦٣هـ-٢٦٦/ ٨٧٦ - ٨٧٩م)[٢]، وفي العصر الأيوبي استمر شكل القاعدة المربعة يعلوها بدن مضلع تفنن المعماري في زخرفته بحنيات في كل ضلع لينتهي البدن بشكل المبخرة [٣]، كما في مئذنة مدرسة الصالح نجم الدين أيوب(٦٤١هـ/ ١٢٤٣م)[٤].

وفي العصر المملوكي تميزت المآذن بتكونها من ثلاثة طوابق: الأول مربع الشكل، والثاني مثمن يعلوه شكل إسطواني ثم الجوسق [٥]، والنهاية على شكل المبخرة، أو القلة المقلوبة، وقد بلغ التطور ذروته في نهاية العصر المملوكي، وامتازت المآذن برشاقتها واعتدال ارتفاعها[٦].

ومع بداية العصر العثماني شهد بناء المآذن تطوراً جديداً مبنياً على ما سبقها من طرز العمارات السابقة، فأخذت المآذن العثمانية القاعدة المربعة للمآذن الأموية، يعلوها البدن المضلع، أو الدائري تليها شرفة أو اثنتان أو ثلاث، ولكنها أكثر رشاقة لتنتهي بشكل مخروطي يشبه قلم الرصاص، كما في مآذن جامع السلطان أحمد بإستانبول (١٠١٧- ١٠٢٥هـ/ ١٦٠٩- ١٦١٦م)، ومسجد بايزيد الثاني (٩١٢هـ/ ١٥٠٦م)، ومسجد السلطان سليمان بالسليمانية بإستانبول (٩٦٤هـ/١٥٥٧م)[٧]، ومئذنة مسجد الحنفي في جدة، لوحة رقم(٦٦).

وقد تأثرت مآذن مساجد جدة بطرز وعناصر العمارات السابقة، فبالنظر إلى طراز عمارة مئذنة جامع الشافعي نجد أن طرازها المعماري يدل على أنها من الطراز الأيوبي الذي ظهر في مصر، والشام، واليمن، منذ القرن السادس

---

(١) عبد الجواد: تاريخ العمارة، ص٢٨٨، قتيبة الشهابي: مآذن دمشق تاريخ وطراز، منشورات وزارة الثقافة، سوريا، دمشق، ط١، ١٤١٣هـ/١٩٩٣م، ص ٦٩.

(٢) شافعي: العمارة العربية، ص٢٤١، عبد الجواد: تاريخ العمارة، ص ٢٩٠.

(٣) سعاد ماهر: العمارة، ج١، ص٤١٦.

(٤) عكاشة: القيم الجمالية، ص١٣٢.

(٥) الجوسق: تسمية فارسية الأصل. أطلقت في العصر المملوكي، وتعني القصر الصغير، وفي المئذنة القسم الذي يعلو المظلة، ويحمل فوقه الذروة أو القلة أو ما شابه.الشهابي: مآذن دمشق، ص ٢٣.

(٦) عبد الجواد: تاريخ العمارة، ص ٣٢٦.

(٧) عبد الجواد: تاريخ العمارة، ص٣٤١، ٣٤٣.

الهجري،الثاني عشر الميلادي، وتشبه إلى حد كبير مئذنة المدرسة الصالحية بالقاهرة، التي بناها الصالح نجم الدين أيوب سنة (٦٤٨هـ/ ١٢٥٠م)(١)، كما تشبه في عمارتها مئذنة جامع المؤيد شيخ (٨١٨ـ ٨٢٥هـ/ ١٤١٥ـ ١٤٢٠م)، بل أن المناور الموجودة في بدن المئذنة، لوحة رقم(٤٤)، تشبه في شكلها شبابيك واجهة جامع المؤيد شيخ(٨١٨ـ ٨٢٥هـ/ ١٤١٥ـ١٤٢٠م)(٢).

وبالنسبة للزخارف الموجودة على بدن المآذن، فكما ظهرت زخرفة المقرنصات في مآذن مساجد وجوامع إسلامية من القرن الأول الهجري كمئذنة العروسي بالجامع الأموي بدمشق (٨٦هـ/ ٧٠٥م)، ومآذن الجامع الأزهر(٣٥٩ـ ٣٦١هـ/ ٩٧٠ـ ٩٧٢م)(٣)، ومئذنة مدرسة السلطان حسن بالقاهرة (٤)، ومئذنة مسجد السلطان برقوق برقوق (٧٨٦ـ ٧٨٨هـ/ ١٣٨٤ـ ١٣٨٦م)(٥)، ومسجد سنان باشا ببولاق (٩٧٩هـ/١٥٧١م)(٦)، لم تكن مآذن جدة استثناءً، فقد ظهرت هذه الزخرفة في مآذن كل من مسجد الشافعي، لوحة رقم(٤٤)، ومسجد الحنفي لوحة رقم (٦٦)، وجامع المعمار، لوحة رقم (٧٣).

وتأثرت مئذنة مسجد الحنفي، بطراز مآذن العمارة العثمانية، وخاصة أن المسجد قد تم تجديد عمارته بالكامل في فترة الحكم العثماني(١٢٤٠هـ/ ١٨٢٤م)، فنلحظ تميز المئذنة بوجود الشرفة في منتصف الطابق المثمن، بعد أن كانت نقطة التقاء تصل الطابق المثمن بالقاعدة المربعة، واختفت الخوذة أو المبخرة التي توجد في مسجد الشافعي، ليحل محلها الجوسق المخروطي المدبب، كما في جامع بايزيد (٩١٢هـ/ ١٥٠٦م) في إستانبول، وجامع سنان باشا ببولاق (٩٧٩هـ/ ١٥٧١م)(٧)،

---

(١) سعاد ماهر: العمارة، ج١، ص ٤٤٧.

(٢) فهمي عبد العليم: جامع المؤيد شيخ، مطبعة هيئة الآثار المصرية، ط١، د.ت، لوحة (٣٧) و(٣٨).

(٣) خلوصي: المسجد، ص١٨٧.

(٤) سعاد ماهر: العمارة، ج١، لوحة رقم (١٥٥)، (١٥٧).

(٥) خلوصي: المسجد، ص٢٣٠.

(٦) خلوصي: المسجد، ص٢٤٩.

(٧) عادل محمد نور غباشي: دراسة لبعض العمائر العثمانية بالهفوف في النصف الثاني من القرن العاشر الهجري، رسالة ماجستير، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ١٤٠٥/١٤٠٦هـ، ص ١٠٩.

ومآذن جامع محمد علي بالقلعة (١٢٤٦-١٢٦٤هـ/ ١٨٣٠- ١٨٤٨م)[١]، كما أن بدن المئذنة يشبه كثيراً المآذن العثمانية في الشكل، كمئذنة جامع السلطان محمد ببلدة ذيذيموتيخو شمال شرق اليونان[٢].

وتماثل مئذنة مسجد المعمار، في طرازها وعمارتها المآذن العثمانية كمئذنة جامع الحاج حسن بيه بمدينة فيليبي جنوب جمهورية بلغاريا (١٠٨٦هـ/ ١٦٧٥م)[٣]، ومئذنة جامع إسلام أغا بمدينة نيس الواقعة جنوب صربيا بإقليم البلقان(١٢٨٧هـ/ ١٨٧٠م)[٤]، وجامع الحاج دليل بكوسوفا [٥]، كما تشبه مئذنة جامع قباء بالمدينة المنورة (١٢٤٥هـ/ ١٨٢٩م)، بل تعدى ذلك إلى التشابه الكبير في التصاق المئذنة بالكتلة المعمارية للمسجد[٦].

إلا أن مآذن مساجد جدة تفتقر إلى الرشاقة التي تمتاز بها معظم المآذن العثمانية المذكورة سابقاً، وقد يعود ذلك إلى اختلاف مادة البناء، فالحجر المنقبي المستخدم في عمائر جدة يقص بأحجام كبيرة ليكسب البناء متانة وصلابة، مما قد يفسر ضخامة مآذن جدة النسبي، إذا ما قورنت بمثيلاتها مما سبق ذكره.

وامتد التأثير المعماري لمآذن جدة، الى مدن أخرى قريبة كمئذنة مسجد سواكن[٧]،حيث نلحظ التشابه الكبير في التخطيط العام لمسجد سواكن، بتخطيط مسجد مسجد الحنفي.

ولقد بنيت المآذن في مختلف المدن الإسلامية حسب المتوفر في بيئتها ومحيطها من مواد البناء: ففي المغرب العربي، والشام، ومصر، بنيت مآذنها من الحجر كما في

---

(١) عكاشة: القيم الجمالية، ص ١٣٥، ١٣٧.

(٢) Dr.Ekrem Hakki Ayverdi: Avrupada Osmanli Mimari Eserleri Bulgaristan Yunanistan Arnavudluk, 6cild,456 kitab,Istanbul fetih Cemyeti, 1982,P332.

(٣) Ayverdi: Avrupada Osmanli Bulgaristan ,6cild ,P151.

(٤) Dr.Ehkrem Hakki Ayverdi: Avrupa'da Osmanli Mimari Eserleri Yugoslavya,Cild3, kitab3, Bilmen Basimevi,1981,Istanbul.P168.

(٥) Ayverdi :،Avrupa'da Osmanli , Yugoslavya,Cild3, ، P١٦٥ .

(٦) سعاد ماهر: العمارة الإسلامية، ج١، لوحة رقم (١٩١ ب).

(٧) Jean – Pierre : The Coral Building of Suakin, Green Low, Oriel press. London, P. 65.

جامع المؤيد شيخ(٨١٨ـ٨٢٥هـ/١٤١٥ـ ١٤٢٠م) [١]، وفي العراق بنيت من الطابوق ومشتقات الطين كما في جامع الكوفة(٥٠هـ/٦٧٠م)[٢]، كما نجد أن مآذن مساجد جدة بنيت بما هو متوفر في بيئتها من أحجار، وخاصة الحجر المنقبي.

وعلى الرغم من عدم وجود قاعدة ثابتة لعدد المآذن في المساجد، إلا أنه لصغر مساحات مساجد جدة في العصر العثماني، اقتصر عددها على مئذنة واحدة في كل مسجد.

٢ ـ المحاريب:

ورد ذكر المحراب في القرآن الكريم في أربعة مواضع بصيغة المفرد، وموضع واحد ورد فيه بصيغة الجمع « محاريب »:

قال تعالى: ﴿كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا ٱلْمِحْرَابَ وَجَدَ عِندَهَا رِزْقًا﴾ [٣].

قال تعالى: ﴿ فَنَادَتْهُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَهُوَ قَآئِمٌ يُصَلِّي فِي ٱلْمِحْرَابِ ﴾ [٤].

قال تعالى: ﴿ فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ مِنَ ٱلْمِحْرَابِ فَأَوْحَىٰٓ إِلَيْهِمْ أَن سَبِّحُواْ بُكْرَةً وَعَشِيًّا ﴾ [٥].

قال تعالى: ﴿وَهَلْ أَتَىٰكَ نَبَؤُاْ ٱلْخَصْمِ إِذْ تَسَوَّرُواْ ٱلْمِحْرَابَ ﴾ [٦].

وعلى صيغة الجمع في قوله تعالى: ﴿ يَعْمَلُونَ لَهُۥ مَا يَشَآءُ مِن مَّحَٰرِيبَ وَتَمَٰثِيلَ وَجِفَانٍ كَٱلْجَوَابِ وَقُدُورٍ رَّاسِيَٰتٍ ۚ ٱعْمَلُوٓاْ ءَالَ دَاوُۥدَ شُكْرًا ۚ وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ ٱلشَّكُورُ ﴾ [٧].

يتضح من هذه الآيات حسب ما أورده المفسرون أن المعنى القرآني الظاهر لكلمة محراب متصل بالتفسيرات الأربعة للفظة وهي: صدر البناء، أو الغرفة التي في مقدمة المعبد بالنسبة لأهل الكتاب، أو البناء الملكي، حيث يقيم الملك، أو المكان الذي

---

(١) عبد العليم: جامع المؤيد شيخ، ص٤٤.

(٢) شافعي: العمارة العربية، ص٢٣٩.

(٣) سورة آل عمران: آية(٣٧).

(٤) سورة آل عمران: آية (٣٩).

(٥) سورة مريم: آية(١١).

(٦) سورة ص: آية (٢١).

(٧) سورة سبأ: آية (١٣).

يخصص للملك دون سائر الناس ليمتاز به[1].

والمحراب في اللغة: هو المكان الذي ينفرد به الملك ويتباعد عن الناس [2]، وسمي المحراب محراباً لانفراد الإمام فيه وبُعده عن الناس، وقيل: أخذت عن المصدر « محاربة »؛ لأن المصلي عند صلاته يحارب الشيطان ويحارب نفسه بإحضار قلبه[3]، والمعنى الجامع لها: هو أن المحراب ذلك المكان من المبنى الذي ينسلخ فيه الإنسان مما حوله، وينفرد فيه في لحظة تأمل وعبادة. والمحراب هنا يكتسب نفس المعنى الرمزي للمعنى المسجدي له[4].

ويقصد بالمحراب في الاستعمال المعماري تلك الحنية الموجودة في جدار القبلة لتعيين اتجاهها، ظهر في عمارة المساجد منذ السنة الثانية للهجرة، أي أنه وجد في عهد الرسول(ﷺ) في الوقت الذي بُني فيه مسجد الرسول (ﷺ) في المدينة، ويُذكر أن الرسول (ﷺ) عين مكان المحراب، ووضعه بنفسه في مسجد(قباء) خارج المدينة، وكان بناءً بسيطاً يتكون من تجويف ضمن جدار القبلة[5]. ومن أقدم الأمثلة للمحاريب للمحاريب المجوفة محراب جامع عقبة بن نافع بالقيروان(٥٠هـ/ ٦٧٠م)، ومحراب مسجد قبة الصخرة (٧٢هـ/ ٦٩١م)[6]، والمحراب الأوسط في الجامع الأموي بدمشق بدمشق (٨٦/٧٠٥م)[7].

وتنوعت المساقط الأفقية للمحاريب فمنها: المسقط شبه الدائري، والمستطيل، والمثلث، وخماسي الأضلاع، غير أن المسقط النصف دائري كان أكثرها انتشاراً في عمارة المساجد على مر العصور[8]، وقد يكون ذلك نظراً لسهولة تنفيذه.

---

(١) طارق والي: نهج الواحد في عمارة المساجد، إصدارات بيت القرآن، ١٩٩٣م، ط(١)، ص ٢٨٥.

(٢) ابن منظور: لسان العرب، ج١، ص ٢٩٦.

(٣) محمد مرتضى الحسني الزبيدي (ت١٢٠٥هـ/ ١٧٩٠م): تاج العروس من جواهر القاموس ، تحقيق: عبدالفتاح الحلو، مطبعة حكومة الكويت، ١٤٠٦هـ/١٧٩٠م، ج١، ص ٢٠٥ ـ ٢٠٧.

(٤) والي: نهج الواحد، ص ٢٨٥.

(٥) محمد حسين جودي: العمارة العربية الإسلامية خصوصيتها، ابتكاراتها، جماليتها، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، عمان، ط١، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م، ص ٧٥، ٧٦.

(٦) غباشي: دراسة، ص ١٠٤.

(٧) جودي: العمارة العربية، ص ٧٦.

(٨) الدراجي: الربط والتكايا، ص ١٥٣.

وتقع المحاريب في مساجد جدة في منتصف جدارها الشرقي تقريباً باتجاه مكة المكرمة، وتكاد تكون هذه المحاريب كلها على نمط واحد تقريباً، مع احتفاظه ا بالمظهر التقليدي الذي يتكون من تجويف في الجدار، ويتكون تخطيطها من مسقط أفقي نصف دائري يتصدرها عقد مدبب، كما في مسجد الشافعي، لوحة رقم(٤٧)، أوعقد نصف دائري كما في مسجد المعمار، وقد انتشر هذ ا المظهر في محاريب المساجد الإسلامية على مر العصور كما في المحراب المجوف بجامع القيروان الكبير (٥٠هـ/٦٧٠م)[١]، ومحراب جامع السلطان حسن في القاهرة (٧٥٧هـ/ ١٣٥٦م)[٢]، ومحراب جامع المؤيد شيخ (٨١٨- ٨٢٥هـ/ ١٤١٥- ١٤٢٠م)[٣]، ومحراب جامع كسنكر في مانسيا (٨٧٩هـ/ ١٤٧٤م)، ومحراب جامع السليمية في أدرنة (٩٧٧-٩٨٣هـ/ ١٥٦٩-١٥٧٥م)[٤]، ومحراب جامع السيدة نفيسة بالقاهرة (١٣١٤هـ/١٨٩٧م)[٥] وغيرها.

وبالإضافة إلى الشكل التقليدي السابق وصفه، نجد المحراب المسطح أوالرمزي؛ وهو عبارة عن شكل محراب ملصق على واجهة الجدار، كما في المحراب الموجود في الفناء الخلفي لمنزل باعشن، الذي يتكون من إطار على شكل نصف دائري ملصق بالجدار الغربي لفناء المنزل، وتنحصر وظيفته في تحديد القبلة، وزُين بنقوش كتابية، لوحة رقم(٣١٠).

وتجدر الإشارة أن هذا النوع من المحاريب قد نفذ على بعض الدعامات في المسجد الطولوني، وهو عبارة عن لوحات مسطحة مستطيلة صنعت من الجص، وحفر عليها شكل المحراب محاطاً بإطار نقشت عليه الآيات القرآنية، والزخارف النباتية، والهندسية[٦].

ومن أمثلة هذا النوع من المحاريب في عمارة المساجد في العصر العثماني المحراب الرمزي في جامع بايزيد الثاني بأدرنة(٨٩٣هـ/ ١٤٨٧م)، وجامع السليمانية

---

(١) خلوصي: المسجد، ص ١٢٥.

(٢) عبدالجواد: تاريخ العمارة، ص ٣١٣.

(٣) خلوصي: المسجد، ص ٢٤٤.

(٤) غباشي: دراسة، ص ١٠٤.

(٥) خلوصي: المسجد، ص ٢٧٥.

(٦) أحمد فكري: مساجد القاهرة ومدارسها(العصر الفاطمي)، دار المعارف، د.ط، د.ت، ج١،ص١٥٩.

بإستانبول (٩٥٦ ـ ٩٦٥هـ/ ١٥٤٩ ـ ١٥٥٧م)[١].

وكما في الكثير من أقاليم العام الإسلامي[٢]، استعملت الحجارة المحلية في بناء المحاريب، وغطيت واجهاتها بطبقة من الجص لأغراض الزخرفة كما في محراب جامع الشافعي.

٣ ـ السقوف:

مفردها سقف، يقال: سقف البيت، بفتح القاف: أي جعل له سقفاً، والسَّقَفُ غطاء البيت، وأعلاه المقابل لأرضه [٣]، وكل ما سقف من جناح وغيره [٤]، والسقف السماء[٥].

وللسقوف وظائف معمارية هامة منها[٦]:

-توزع الأحمال على الحوائط والأعمدة التي ترفعها وتنقلها بالتالي للأساسات.

-تربط الجدران والأعمدة بشكل قوي يساعد في وقوف البناء وتوازنه.

-تحمي المباني من الداخل من عوامل الطبيعة.

-غلق الفراغات المعمارية من أعلاها.

وفي العمارة الإسلامية تأثر أسلوب التسقيف، واختلفت أنواعه، وأشكاله ومادة بنائه من منطقة إلى أخرى، حسب مناخ المنطقة التي أنشئ فيها، ووظيفة المبنى، فاستُخدمت السقوف الجملونية في أروقة الجامع الأموي ومدخله وحرمه (٨٦/٧٠٥م)، والمقببة في قصر المشتى ببادية الأردن(١٢٦هـ/ ٧٤٤م)[٧]،

---

(١) غباشي: دراسة، ص ١٠٧.

(٢) غيلان حمود غيلان: محاريب صنعاء حتى أواخر القرن (١٢هـ/١٨م)، وزارة الثقافة والسياحة، صنعاء، ط١، ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م، ص١٧٦.

(٣) إبراهيم أنيس وآخرون: المعجم الوسيط، ج١، ص ٤٢٦.

(٤) الفيومي: المصباح المنير، ص ١٠٦.

(٥) الرازي: مختار الصحاح، ص ١٢٨.

(٦) آلاء أحمد محمدالأصبحي: المدرسة الأشرفية بتعز زمن الدولة الرسولية في اليمن، إصدارات وزارة الثقافة والسياحة، صنعاء، ط ١، ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م. ، ص ١٧٩، ١٨٠، سالم عوض رموضة: دراسات في العمارة الطينية في اليمن، ط١، ٢٠٠٥م، ص ٢٠.

(٧) شافعي : العمارة العربية، ص ٢٥٣.

والمسطحة في مسجد قرطبة (٣٥٠هـ/ ٩٧١م)، والمخروطية في الكثير من الأضرحة في العراق.

واستُخدمت مواد البناء المختلفة في التسقيف، كاستخدام الجريد في تسقيف مسجد الرسول(ﷺ)، واللبن في سوريا، والحجر في أقبية قصر الأخضر، والآجر في قصر عمرة[١].

وتُحمل السقوف على عقود أو قناطر متتالية، ترتكز على بدنات وأسافين، وفي حالة غياب الأقواس، يرتكز السقف على ألواح خشبية، أو مدات تتعارض فوق جسور من المادة نفسها تسمى كمرات، أو كراويس تحملها الأعمدة والدعائم[٢].

وقد تعددت أساليب التسقيف في عمارة جدة عامة في العصر العثماني، وهي على النحو التالي:

أولاً: القباب:

تعد القباب من أعظم الابتكارات المعمارية التي أسهمت بدور بارز في تطور العمارة بصفة عامة، ويرجع أصول ابتكارها إلى ما قبل العصر الإسلامي [٣]، وقد وجدت القباب في بعض البلدان العربية قبل الإسلام، فذكر المؤرخون بعضها؛ منها قبة" الشتيق" وهي من الأبنية القديمة في الحيرة، وبإزائها قباب يقال لها "الشكورة" و"السديرة"[٤].

وفي العصر الإسلامي تطورت القباب تطورا كبيراً من حيث أشكالها، وهيئة قطاعها، وتناسب تكوينها المعماري، واتخذت أشكالاً مختلفة في كل قطر من أقطار العالم الإسلامي، فكان منها القباب المخروطية، والمضلعة، والبصلية، وتنوعت استخداماتها سواء في العمائر الدينية، أو المدنية، أو الحربية.

وفي عمارة جدة في العصر العثماني لم يقتصر وجود القباب على الجوامع

---

(١) غالب: موسوعة، ص٢٢٧، رزق: معجم مصطلحات العمارة، ص ١٢٤.

(٢) غالب: موسوعة، ص ٢٢٧.

(٣) محمد حمزة إسماعيل الحداد: القباب في العمارة الإسلامية (القبة المدفن)، مكتبة الثقافة الدينية، ط ١، ١٤١٣هـ/١٩٩٣م، ص٦.

(٤) حيدر: العمارة العربية، ص٤١.

والمساجد، بل ظهرت في عدد من المباني العامة كقبة مدرسة الفلاح، والمباني الخاصة كمنزلي نصيف ونورولي. ونجد أن قباب جدة بمقارنتها بقباب المساجد العثمانية الكبيرة، بسيطة جداً. ومن العجيب في الأمر أنه لم يكن لطراز العمارة العثمانية، الذي تميز بضخامة القباب، وتعددها في الجامع الواحد، واحتوائها على ألوان من الزخارف الفنية من الداخل، كما في قباب جامع بايزيد الثاني (٩١٢هـ/١٥٠٦م)، وجامع السلطان سليمان بالسليمانية بإستانبول(٩٦٤هـ/١٥٥٧م)، وجامع السلطان أحمد بإستانبول(١٠١٨-١٠٢٥هـ/١٦٠٩-١٦١٦م) أي تأثير يجعلنا نماثل بين طراز العمارتين، وقد يكون ذلك؛ نظراً للبعد الجغرافي بين منطقتي الحجاز والأناضول، و لقلة الموارد المالية، ولاختلاف الخلفية الثقافية والتاريخية بين المنطقتين.

ومن القباب التي ظهرت في عمارة جدة في العصر العثماني:

أ ـ القبة البصلية:

ظهرت القبة البصلية الشكل في العديد من المساجد الفارسية، والعراقية [(١)]، والعمارة الهندية، كما في قباب مسجد همايون، والمسجد الجامع في نيودلهي [(٢)]، وقباب مسجد بادشاهي في لاهور بباكستان (١٠٨٣-١٠٨٤هـ/١٦٧٣- ١٦٧٤م)[(٣)]، وفي العمارة العثمانية كما في قبة جامع العباسي برشيد (١٢٢٤هـ/١٨٠٩م)[(٤)]، وقبة مسجد السيدة زينب في القاهرة (١٣٠٢هـ/١٨٨٤م)[(٥)].

ولم ينتشر هذا النوع من القباب في عمارة جدة في العصر العثماني، ونجده في موضع واحد فقط، على كتلة الدرج بمدرسة الفلاح (١٣٢٣هـ/١٩٠٥م)، ويمتاز شكل القبة باحتوائه على رقبة دائرية، يعلوها بدن القبة الذي يبدأ كبيراً، ثم يقل سمكه تدريجياً حتى الوصول إلى القمة، لوحة رقم(٨٤).

---

(١) محمد مصطفى نجيب: مدرسة الأمير قرقماش وملحقاتها، مقالة نشرت في كتاب: القاهرة، تاريخها وفنونها، مطابع الأهرام ،١٩٧٠ ، ص ٤٥٥.

(٢) والي: نهج الواحد، ص٢٤٠.

(٣) والي: نهج الواحد، ص٢٣٨.

(٤) خلوصي: المسجد، ص٢٦١.

(٥) خلوصي: المسجد، ص٢٧١.

ب ـ القبة الخشبية:

استُخدم هذا النوع من القباب في جدة في ثلاثة مساجد، قبة مسجد الشافعي مثمنة الأضلاع، وقد كساها المعماري من الخارج بصفائح عازلة من النحاس، لوحة رقم(٥١)، وقبة مسجد الحنفي، مثمنة الأضلاع، لوحة رقم(٦٩)، وتتفق معها تماماً قبة مسجد المعمار، لوحة رقم (٧٨)، وتتشابه جميع القباب الثلاثة في أنها تقوم على أربعة أعمدة، و فتح في رقابها مناور مستطيلة الشكل غطيت بالزجاج، لتزيد من الإضاءة الداخلة إلى المسجد.

ومن الأمثلة المشابهة لتخطيط القبة ثمانية الأضلاع، قبة مدرسة أرطوقوش الموجودة في أتاباي قرب اسبارطة (٦٢١هـ/ ١٢٢٤م)[١]، وقبة ضريح أشراوغلي في بكشهر (٦٩٦هـ/ ١٢٩٧م)[٢]، وقبة مسجد فيروز بك في ميلاس من مباني القرن السابع الهجري/الثالث عشر الميلادي[٣].

كما عرفت القباب الخشبية في عمارة مصر كقبة الشافعي، التي تمتاز بزخارفها البديعة وشرفاتها المسننة من الخارج، وهي مكسوَّة من الخارج بمادة الرصاص[٤].

ج ـ القباب الضحلة:

وهي التي تقل كتلتها عن نصف الكرة، وتكون أقرب إلى التسطح منها إلى القبة، واستُخدم هذا النوع من التسقيف في العمارة الإسلامية على مر العصور، ومن ذلك استخدامها في العصر الأيوبي، في تسقيف أحد أبراج قلعة دمشق [٥]، ولقد ظهر التأثير المملوكي على العمارة العثمانية في هذا النوع من التسقيف، كما في قباب الطوابق الأرضية في أبراج قلعة المويلح[٦].

---

(١) خلوصي: المسجد، ص ٤٨٩.

(٢) أوقطائي آصلانآبا: فنون الترك وعمائرهم، ترجمة أحمد محمد عيسى ١٩٨٧م/ ١٤٠٧هـ، ط(١)، مركز الأبحاث للتاريخ والفنون والثقافة الإسلامية بإستانبول، ص ٩٧.

(٣) أوقطائي: فنون الترك، ص ٩٤.

(٤) أوقطائي: فنون الترك، شكل رقم (١٣٣).

(٥) هشام محمد علي عجيمي: قلاع الأزنم والوجه وضبا بالمنطقة الشمالية الغربية من المملكة العربية السعودية، دراسة معمارية حضارية، جامعة أم القرى، مكة المكرمة،ط١، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م، ص١٤٨.

(٦) عجيمي: قلاع الأزنم، ص١٤٧.

ومن أمثلة استخداماتها في العمارة العثمانية تنفيذها في تغطية أجزاء من مدرسة بايزيد الثاني في أدرنه(٨٨٦- ٩١٨هـ/ ١٤٨١- ١٥١٢م)، وفي جامع سنان باشا بمصر(٩٧٩هـ/ ١٥٧١م)[(١)].

وفي عمارة مدينة جدة في العصر العثماني نجد أن استخدام مثل هذا النوع من القباب، أستخدم في تسقيف أبراج السوركما في تسقيف برج القصاب،وعلى نطاق ضيق في تسقيف الحمامات الشمسية للمنازل الكبيرة، كما في منزل نور ولي، لوحة رقم (١٩٥)، ورقم (١٩٦)، ولوحة رقم (١٩٧) وفي منزل نصيف، ونفذت هذه القباب بالحجر، محمولة على حنايا ركنية للانتقال من الشكل المربع الذي تقوم عليه القبة إلى الدائري، وقد نفذ المعمار عدداً من الفتحات الدائرة المغطاة بالزجاج العادي، أو الملون في بدن القبة؛ لتسمح بمرور أشعة الشمس إلى داخل الحمام، لوحة رقم(١٩٩).

ثانياً: الأسقف المسطحة:

استُخدم السقف المسطح في تسقيف الكثير من العمائر الإسلامية باختلاف العصور، ابتداءً من تسقيف مسجد الرسول (ﷺ) (١هـ/ ٦٢٣م) من الجريد، وتسقيف جامع القيروان، وجامع الزيتونة في مدينة تونس (١٨٤هـ/ ٨٠٠م)[(٢)]، وجامع قرطبة (٢٣٤هـ/ ٨٤٨م)، والجامع الأزهر(٣٥٩- ٣٦١هـ/ ٩٧٠- ٩٧٢م)، وجامع الحاكم (٣٨٠- ٤٠٣هـ/٩٩٠- ١٠١٣م)، والصالح طلائع (٥٥٥هـ/١١٦٠م)، وفي الكثير من أجزاء القلاع البيزنطية [(٣)]، وفي تسقيف الكثير من المباني العثمانية من مساجد، ومدارس، وأربطة، وتكايا، وقلاع، وحصون...وغيرها.

وفي الجزيرة العربية عامة، وفي الحجاز خاصة انتشرت هذه الطريقة في تسقيف المباني المختلفة؛ لتوفر مادة التسقيف من الأخشاب في البيئة المحيطة، حيث تميزت بخفة وزنها، كما أن لقلة سقوط الأمطار والثلوج على المنطقة ساعد في استخدام مثل هذا النوع من التسقيف، واستُخدم في تسقيف السقوف الخشبية المسطحة للمباني في جدة ثلاثة طرق مختلفة؛ هي على النحو التالي:

أ ـ سقف معبرة :

---

(١) غباشي: دراسة، ص١٠١.

(٢) خلوصي: المسجد، ص ٩٩.

(٣) عجيمي: قلاع الأزنم، ص ١٤٩.

يعرف كذلك بالسقف المنتظم[١]، ويتكون من براطيم خشبية يسمى الكبير منها باسم (جائز)[٢]، تفرش بعرض السقف، أو طوله، على مسافات متباعدة تتراوح بين ربع المتر ونصف المتر [٣]، بحسب اتساع الغرفة، وما سيتحمله السقف من طوابق فوقه [٤]، حيث توضع رؤوسها في مكان مخصص لها بأعلى الجدار بحساب المعماري، ولإخفاء آثار دخول رؤوس البراطيم بالجدران يعمل المعماري على إحاطة أسفله بإزار من خشب سميك يكون من نوعية خشب السقف يوضع بشكل مائل، وعادة ما تزخرف بزخارف هندسية ونباتية.

وقد عرف هذا النمط من السقوف المسطحة منذ القدم، ولكنه انتشر وشاع استخدامه في العصر المملوكي، كما في مدرسة الأشرف برسباي بالقاهرة (٨٢٩هـ/١٤٢٥م)[٥]، وتسقيف جامع المؤيد شيخ بالقاهرة (٨٢٣هـ/ ١٤٢٠م)[٦]، وفي تسقيف مسجد أبي العلا (٨٩٠هـ/١٤٨٥م)،[٧] وفي العصر العثماني في منزل للسيدة فاطمة الكريدلية، في القرن الحادي عشر الهجري، السابع عشر الميلادي بالقاهرة بجوار جامع ابن طولون[٨].

ومن أمثلة استخدامه في عمارة جدة بالعصر العثماني تسقيف مسجد الشافعي، لوحة رقم(٤٩)، ومنزل الجوخدار لوحة رقم (٢١٥)، وتسقيف الغرف الموجودة بالدور الثاني من منزل صالح نوار، بحارة المظلوم، لوحة رقم (٣٠٤).

ب ـ السقف البسيط:

يعرف كذلك بالسقف الدمس، يقال دمس الشيء: غطاه وواراه، والدَّمس بتشديد الدال وفتحها، وفتح الميم: المخفي المغطى[٩].

---

(١) زين العابدين: جولة تاريخية، ص ١٨٨.

(٢) الحارثي: أعمال، ص ٩٩.

(٣) الثقفي: الصناعات الخشبية، ص ٤٥.

(٤) مغربي: ملامح، ص ٦٥.

(٥) الحارثي: أعمال، ص ١٠١.

(٦) حسن عبد الوهاب: تاريخ المساجد الأثرية في القاهرة، أوراق شرقية، بيروت، ط ٢، ١٩٩٣م، ج٢، ص٩٥.

(٧) عبد الوهاب: تاريخ المساجد، ج٢، ص١٣٧.

(٨) سعاد ماهر: العمارة ، ج٢، ص٤٤٠.

(٩) إبراهيم أنيس وآخرون : المعجم الوسيط، ج١، ص٢٩٦.

وتقوم هذه الطريقة برص جذوع الشجر على كامل سطح الغرفة، ثم يقوم المعماري بتغطيتها بألواح من الخشب الجيد والمتنوع، بسمك ٥٠سم، وعرض ١٠سم، ترص بعرض السقف أو بطوله[١]، حتى يظهر السقف بأكمله مسطحاً واحداً، وعادة ما يثبت المعمار في منتصفه صرة خشبية تأخذ شكلاً دائرياً أو مثمناً، أو مخروطي الشكل، تزخرف بزخارف هندسية ونباتية، ويوضع في منتصفها ثريا، كما في سقف جامع حاج رمضان سوباشي بـ(ريزن- الواقعة جنوب مقدونيا) (١٢٥٤هـ/١٨٣٨م)[٢]، وسقف مسجد سعد-جارشلي بمدينة بريلب(Prilep) الواقعة جنوب مقدونيا[٣]، وفي سقف مجالس منزل نصيف، لوحة رقم(١٦٦). وأسقف الدور الثاني من مدرسة الفلاح، لوحة رقم (٩٢).

أو يقوم المعمار بتسقيف الفراغ بلوح واحد، في المناطق الصغيرة كالممرات أو الغرف الصغيرة، أو دكة الشباك أو الروشان، ويكتفي المعمار بتلوين الخشب دون الحاجة إلى أي إضافات أخرى من صرر وخلافه، كما في سقف دهليز نور ولي، لوحة رقم (١٨٢).

ج - السقف القندلة:

عرف بهذا الاسم نسبة إلى نوعية الخشب الذي كان يستخدم في تنفيذه، وهو خشب القندل، وقد شاع استخدام هذا النوع من الأسقف في عمارة المباني الحجازية بصفة عامة، وجدة بصفة خاصة، وذلك لسهولة تنفيذه، وقلة تكلفته، حيث يؤكد تاميزييه(Tamisier) بأن هذا النوع من الأسقف نفذ كثيراً في المنازل المملوكة للأشخاص المتوسطي الحال من الناحية المادية[٤].

ويتم تنفيذه بفرش أعواد الخشب غير المنجور [٥]، بعرض السقف أو بطوله مستنداً على جدران الفراغ، أو تحمل على زافر، وبعد عمل السقف يعمل له شبكة من جريد النخل المجدول، توضع على عوارض الخشب بطريقة عكسية ويوضع فوقها

---

(١) الحارثي: أعمال، ص ١٠١.

(٢) Ayverdi :،Avrupa'da Osmanli , Yugoslavya,Cild3 ، P٢٣٢.

(٣) Ayverdi :،Avrupa'da Osmanli , Yugoslavya,Cild3 ، P١٩٨ .

(٤) تاميزييه: رحلة في بلاد العرب ، ص ٩٣.

(٥) تاميزييه: رحلة في بلاد العرب ، ص ٩٣.

الحصير، ثم يوضع على الحصير كمية من نبات الأذخر [١]، أوسعف النخل [٢]، ثم يخلط التراب مع النورة بمقدار محدد لتتصلب إذا جفت، ثم يكبس السطح بالخليط، ويدق بالمطارق(قزم) إلى أن يتماسك، ثم يسوى سطحه تسوية معتدلة في الأدوار السفلية، أما الدور العلوي فيعمل له ميل لجهة تصريف الماء [٣]، مع عمل أخدود صغير إلى مكان نزول الماء إلى الخزان الأرضي، ويستخدم هذا النوع من الأسقف في الغرف الداخلية عادة أو المخازن، وذلك لخلوه من الزخرفة، ومن أمثلة استخداماته في العمارة بجدة في العصر العثماني استخدامه في تسقيف رباط جمعه شحاتة، لوحة رقم(١٢٠).

ثالثاً: القبو نصف الأسطواني:

استُخدم هذا النوع من الأسقف في فترة مبكرة من العصر الإسلامي، كما في رباط سوسه(٢٠٦هـ/٨٢٢م)، وفي أسقف قاعة الاستقبال، والحجرة الباردة في قصر عمرا، و في تسقيف حجرات قلعة الأنيا السلجوقية (٦٢٣هـ/١٢٢٦م)[٤]، واستخدم في العمارة العثمانية في تسقيف مدخل أحد الأبراج الشرقية في قلعة "يدى قلعة" ٨٩٣هـ/١٤٥٨م، وفي تسقيف حجرات الضلعين الشرقي والغربي في قلعة الأزنم[٥].

واستخدام القبو النصف الأسطواني في المباني العثمانية في مدينة جدة في تسقيف صهاريج المياه، والمخازن الصغيرة، كما في المخزن الواقع على يمين الداخل إلى برج القصاب، لوحة رقم(٣٥)، وتسقيف الممر المؤدي إلى داخل البرج، لوحة رقم (٣٤)، وتسقيف الصهريج الموجود تحت مسجد الخضر، لوحة رقم(٢٤٥).

٤ ـ العقـود:

العقد لغة: الشد والتوثيق [٦]، وهو البناء ألصقت حجارته ببعض بما يمسكها فأحكم إلصاقها، وهو البناء المقوس[٧].

والعقد عنصر إنشائي بالغ الأهمية في العمارة لطواعيته في إيجاد الفتحات، كما

---

(١) رفيع: مكة، ص ٢٢.

(٢) تاميزييه: رحلة في بلاد العرب ، ص ٩٣.

(٣) رفيع: مكة، ص ٢٢.

(٤) عجيمي: قلاع الأزنم، ص ١٤٥، ١٤٦.

(٥) عجيمي: قلاع الأزنم، ص ١٤٥، ١٤٦.

(٦) الفيومي: المصباح المنير، ص ١٦٠.

(٧) إبراهيم أنيس وآخرون: المعجم الوسيط، ج٢، ص ٦١٤.

يعد وسيلة مناسبة لرفع الأسقف، وتوزيع الأحمال على أساسات المبنى [١]، كما يستخدم كعنصر زخرفي بالإضافة إلى مساعدته في تقليل تكاليف البناء سواء من حائط لعقد أو من عقد لآخر[٢].

وفي جدة عرف المعماريون أنواعاً عديدة من العقود المختلفة في أشكالها وأساليبها، ونفذوها في عمائرهم، وكان من أبرزها العقود التالية:

أ - العقد المدبب:

يعد العقد المدبب من مميزات العمارة الإسلامية، بل يعتبر ابتكاراً معمارياً إسلامياً [٣]، أدى دوراً مهماً منذ ظهوره، وانتشر في العمارة الإسلامية، وتفنن المعماريون المسلمون في ابتكار أشكال منه، أولها العقد المدبب ذو المركزين، وذو الأربعة مراكز، والعقد الفاطمي الذي يطلق عليه بالخطأ العقد الفارسي[٤].

ويتكون العقد المدبب ذو المركزين، وهو الأكثر انتشاراً من قوسين رسما من مركزين متجاورين على ذات الخط الأفقي [٥]، أي استخدام قوسين لدائرتين، ويكون الارتفاع أكبر من نصف سعة الفتحة، ويزيد التدبيب إذا تباعد المركزان[٦].

ويذكر الشافعي أن هذا النوع قد ظهر قبل الإسلام في قصر ابن وردان الذي يؤرخ بين سنتي (٥٦٤،٥٦٠م)[٧].

وبدأ استعماله في العمارة الإسلامية منذ العصر الأموي في المسجد الجامع [٨]، وفي جامع ابن طولون في مصر [٩]، كما شاع استخدامه في العصر الفاطمي في الطاقات والنوافذ في مسجد الجيوشي (٤٧٨هـ/ ١٠٨٥م)[١٠]، وفي عقود الواجهة

---

(١) عدنان الحارثي: عمارة المدرسة، ج١، ص٤٤٢.

(٢) الأصبحي: المدرسة الأشرفية، ص ١٦٦.

(٣) جودي: العمارة العربية، ص ٦٩.

(٤) شافعي: العمارة العربية، ص ٢٠٧.

(٥) شافعي: العمارة العربية، ص ٢٠٧.

(٦) الأصبحي: المدرسة الأشرفية، ص ١٦٧.

(٧) شافعي: العمارة العربية، ص ٢٠٧.

(٨) شافعي: العمارة العربية، ص ٢٠٤.

(٩) جودي: العمارة العربية،ص٦٩.

(١٠) فكري: مساجد القاهرة، ج١، ص ١٥٤.

الرئيسة لجامع الصالح طلائع (٥٥٥هـ/ ١١٦٠م)[١]، وظهر في العمارة اليمنية منذ القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي[٢].

وشاع استخدامه في عمارة القلاع كما في حصن (كيفا) السلجوقي (٥١٠هـ/١١١٦م) حيث يتوج المدخل الفرعي للحصن[٣]،وفي العصر المملوكي وجد وجد في مدرسة السلطان برقوق (٧٨٦-٧٨٨هـ/ ١٣٨٤- ١٣٨٦م)[٤]، وفي مدرسة برسباي بالأشرفية، والمدرسة الباسطية بالمدينة المنورة، وباب إبراهيم بالحرم المكي الشريف (٩١٨هـ/١٥١٢م)[٥].

وانتشر في العمارة الإيرانية كما في إيوان القبلة بمسجد الشاه عباس في أصفهان(١٠٢١-١٠٤٧هـ/ ١٦١٢ - ١٦٣٧م)[٦].

واستُخدم في الكثير من العمائر العثمانية كما في العقود القبلية لمسجد سنان باشا ببولاق (٩٧٩هـ/ ١٥٧١م)[٧]، وعقود الواجهة القبلية لمسجد عبد الباقي جورجي (١١٧٢هـ/١٧٥٨م) بالقاهرة[٨]، وعقود الواجهة الرئيسة بالضلع الغربي لجامع السيدة السيدة زينب بالقاهرة(١٣٠٢هـ/١٨٨٤م)[٩].

ولقد درج العثمانيون على استخدام هذا النوع من العقود في معظم قلاعهم، كما في المدخل الرئيس لـ(يدي قلعة) (٨٩٣هـ/ ١٤٥٨م)[١٠]، وفي المدخل الرئيس لقلعة تبوك (٩٦٧هـ/ ١٥٥٩م)[١١]، وكعقود تزيينية تتوج فتحات الشبابيك كما في شبابيك

---

(١) خلوصي: المسجد، ص ٢٠٤.

(٢) الأصبحي: المدرسة الأشرفية، ص ١٦٧.

(٣) عجيمي: قلاع الأزنم، ص ١٥٢.

(٤) خلوصي: المسجد، ص ٢٣٥.

(٥) عدنان الحارثي: عمارة المدرسة، ج١، ص ٤٤٤.

(٦) خلوصي: المسجد، ص ١٥٧.

(٧) خلوصي: المسجد، ص ٢٤٩.

(٨) عبدالوهاب: تاريخ المساجد، ص١٥٥.

(٩) سعاد ماهر: العمارة، ج١، لوحة رقم (٤٩).

(١٠) عجيمي: قلاع الأزنم، ص ١٥٣.

(١١) هشام محمد علي عجيمي: قلعة تبوك، مجلة جامعة أم القرى، السنة الأولى، العددالثاني، ١٤٠٩هـ،ص١٤٣.

الواجهة الجنوبية لجامع يلديزيم بوسط بورصة [1]، وفي الباب الرئيس، وعقود ظلة جامع علي باشا بالهفوف (٩٧٩هـ/١٥١٧م)[2].

واستُخدم بكثرة في عمارة جدة في العصر العثماني، ابتداءً من الأبواب الرئيسة للسور، حيث نجده يتوج باب المدينة الواقع في الجهة الشمالية من السور، لوحة رقم(١٨)، وفي الكثير من المنازل، وخاصة تتويج فتحات الأبواب، والشبابيك، وكعقد تجميلي يعلو الباب الرئيس الواقع في الواجهة الغربية لمنزل نصيف، لوحة رقم (١٥٩)، وفي الصالة الداخلية لمنزل الجوخدار لوحة رقم(٢١٠)، وكعقد صامت أعلى المدخل الرئيس لرباط الخنجي الصغير، لوحة رقم(١٠٣)، وفي العقود المطلة على الصحن برباط باديب لوحة رقم(١١٣) وفي العقود المؤدية الى الفناء الداخلى لرباط الخنجي الصغير،لوحة رقم (١٠٥).

ب - العقد المفصص:

عبارة عن سلسلة من الأقواس الصغيرة المتجاورة بالتوالي [3]، والموزعة على شكل قوس، تختلف فيه عدد الفصوص حسب الغرض الإنشائي، حيث يكون عدد الفصوص في الغرض المعماري مرتبطاً بتقويس العقد نفسه وتقسيمه، بينما الاستخدام الزخرفي لهذا العقد يكون فيه عدد الصنج مرتبطاً بعدد الفصوص الزخرفية التي يصممها المعمار دون أن يكون لها غرض إنشائي[4].

وأول ما ظهر هذ ا النوع من العقود في مدينة الرقة، وفي سامراء في نوافذ جامعها الكبير الذي شيد في القرن الثالث الهجري/ التاسع الميلادي [5]، وشاع استخدامه في المغرب والأندلس، حيث ظهر في جامع قرطبة على شكلين من العقود المفصصة:

-العقد المفصص نصف الدائري في مدخل البلاط الأوسط من زيادة الحكم الثاني

---

(١) Ekrem Hakki Ayverdi:Istanbul Mi'mari Caginin Mense'I Osmnli Mimarisinin Ilk Devri 630-805(1240-1402),Baha Matbaasi, Istanbul,1966, P439.

(٢) غباشي: دراسة، ص ٩٨.

(٣) عبد الجواد: تاريخ العمارة، ص ٢٥٢.

(٤) الأصبحي: المدرسة الأشرفية، ص ١٦٨.

(٥) جودي: العمارة العربية، ص ٦٩.

(٣٥٠هـ/ ٩٧١م)، حيث جزئت حلقته إلى ٢١ فصاً بارزاً.

-العقد متعدد الفصوص المنكسر، وقد انتشر في جامع قرطبة في زيادتي الحَكم الثاني (٣٥٠هـ/ ٩٧١م)، والمنصور (٣٧٩هـ/ ٩٨٩م)[١]، وظهر في عمارة المرابطين في الجزائر، كما في عقود فناء مسجد تلمسان الكبير (٥٣١هـ/١١٣٦م) في الجزائر [٢]، وظهر في عمارة الدولة الأيوبية في مدرسة وقبة الصالح نجم الدين (٦٤١ـ٦٤٨هـ/١٢٤٣ـ١٢٥٠م)[٣]، وظهر في عمارة اليمن بعدة تشكيلات تصل إلى سبعة عشر فصاً في العقد الواحد[٤]، وفي عقود الظلة من الجهة الشرقية لجامع علي باشا بالهفوف (٩٧٩هـ/١٥٧١م)[٥].

واستُخدم كعنصر زخرفي في واجهة الباب الواقع في الجهة الجنوبية لمسجد الشافعي، لوحة رقم (٤٦)، وفي الحاجز الخشبي الفاصل بين الديوان والمجلس في منزل صالح نوار.

ج ـ العقد الثلاثي الفصوص:

يتكون من ثلاثة فصوص أعلاها أوسطها، وقد استُخدم في زخرفة المحراب بجامع قرطبة (١٦٩هـ/ ٧٨٥م)، وساد في زيادتي الحكم الثاني (٣٥٠هـ/ ٩٧١م) والمنصور (٣٧٩هـ/ ٩٨٩م)[٦].

واستُخدم بكثرة في العمارة اليمنية، وكان أقدم مثال له في المدرسة الدعاسية في زبيد (٦٦٥هـ/ ١٢٦٧م)[٧]، وفي عمارة المدرسة الأشرفية بتعز (٨٠٠هـ/ ١٣٩٧م)[٨]، وفي العصر المملوكي كما في جامع المؤيد شيخ

---

(١) السيد عبد العزيز: بحوث إسلامية في التاريخ والحضارة والآثار، دار الغرب الإسلامي، د.ط، د.ت ، ج٢، ص ٥٥.

(٢) خلوصي: المسجد، ص ١٣٦.

(٣) خلوصي: المسجد، ص ٢٠٩.

(٤) الأصبحي: المدرسة الأشرفية، ص ١٦٨.

(٥)غباشي: دراسة، ص٩٧.

(٦) السيد عبد العزيز: بحوث إسلامية ج٢، ص ٥٤، سعاد ماهر: العمارة، ج١، لوحة رقم (١١٠).

(٧) الأصبحي: المدرسة الأشرفية، ص ١٦٨.

(٨) الأصبحي: المدرسة الأشرفية، ص ٢٩٨.

(٨١٨-٨٢٣هـ/١٤١٥-١٤٢٠م)[١].

وقد شاع استخدام هذا النوع من العقود في العمارة العثمانية كما في واجهة كتلة المدخل الواقع في الواجهة الغربية لمسجد الملكة صفية (١٠١٩هـ/ ١٦١٠م)[٢]، وفي واجهة كتلة المدخل الرئيس لمسجد عثمان كتخدا (١١٤٧هـ/١٧٣٤م)[٣]، وفي الحجاز الحجاز كما في مدخل تكية خاصلي سلطان (٩٥٩هـ/ ١٥٥٢م)[٤]، وأعلى المدخل الرئيس لمسجد قباء (١٢٤٥هـ/١٨٢٩م)[٥]، وفي الكثير من منازل مكة[٦].

وفي جدة استُخدم هذا النوع من العقود كغرض تزييني لواجهات المباني، فنفذ أعلى شبابيك واجهة رباط باديب لوحة رقم(١١٥)، ورباط الخنجي الكبير، لوحة رقم (١٠٠)، ورباط الخنجي الصغير، لوحة رقم(١٠٤)، وأعلى شبابيك الواجهة الغربية لرباط باناجة، لوحة رقم (١٣١).

د ـ العقد الموتور:

عبارة عن قوس غير مكتمل [٧]، وسمي بالموتور؛ لأنه أقرب إلى الاستقامة (الوتر) منه إلى التقويس، ويرجع استخدامه إلى ما قبل الإسلام، واستُخدم كثيراً في العمارة الفاطمية، والأيوبية، والمملوكية، والعمائر العثمانية، كما في عقد الباب البحري لجامع محمد بك أبي الذهب (١١٨٨هـ/ ١٧٧٤م)[٨]، وعقد باب الدخول الرئيس لجامع محمود باشا بصوفيا[٩]، وعقد باب جامع عيسى بك (٨٨٠هـ/ ١٤٧٥م) بمدينة سكوبية عاصمة جمهورية مقدونيا[١٠].

---

(١) خلوصي: المسجد، ص ٢٤٣.

(٢) عبد الوهاب: تاريخ المساجد، ج٢، ص١٥٠.

(٣) عبد الوهاب: تاريخ المساجد، ج٢، ص١٥٣.

(٤) سعاد ماهر: العمارة الإسلامية، ج٢، ص ٤٣٥.

(٥) سعاد ماهر: العمارة الإسلامية، ج١، لوحة رقم (٣٦).

(٦) سعاد ماهر: العمارة الإسلامية، ج١، لوحة رقم (١٤٩).

(٧) الدراجي: الربط والتكايا، ص ١٢٣.

(٨) عبدالوهاب: تاريخ المساجد، ج٢، ص ١٥٩.

(٩) Ayverdi: Avrupada Osmanli Bulgaristan ,6cild ,P178.

(١٠) Ekrem Hakki Ayverdi: Osmanli Mi'marisinde Fatih Devri(855- 866)6,Baha Matbaasi,Istanbul,1974,P874.

واستُخدم كثيراً في عمائر الحجاز على مر العصور [١]، واستُخدم في عمارة مدينة جدة في العصر العثماني في تتويج المدخل الرئيس لمنزل نصيف الواقع في الواجهة الشمالية، لوحة رقم(١٥٨)، والمدخل الخاص بالنساء الواقع في الواجهة الغربية من المنزل، لوحة رقم(١٥٩)، ومدخل منزل الجوخدار، لوحة رقم (٢٠٩)، ومدخل رباط باناجه الواقع في الواجهة الغربية، لوحة رقم(١٣١)، وأعلى الباب الرئيس لمدخل رباط جمعه شحاته الواقع في الواجهة الجنوبية، لوحة رقم (١١٨)، وأعلى باب الدخول الرئيس لرباط الميمني الواقع في الواجهة الشمالية، لوحة رقم(١٣٠)، ويتوج شبابيك منزل نصيف، لوحة رقم(١٥٤)، كما استُخدم في تتويج فتحات شبابيك مدرسة الفلاح، لوحة رقم(٩٤).

هـ ـ العقد نصف الدائري:

يتألف العقد النصف الدائري من قطاع دائري يعادل نصف دائرة سعة فتحتها هو قطر الدائرة، وارتفاعها بقدر نصف قطرها، ويرتفع مركزه عن قاعدة العقد[٢].

وقد استُخدم هذا النوع من العقود في العمائر الإسلامية الأولى، إلا أنه لم ينتشر بقدر ما انتشر العقد المدبب، إذ أنه من الناحية الفنية لا يعطي الارتفاع المطلوب لغرض إقامة القباب عليه، كما هو الحال في العقد المدبب، وليس له القدرة على تحمل الضغط والثقل الناجم عن الأحمال من سقوف وقباب [٣]. وأقدم مثال له باق في قبة الصخرة (٧٢هـ/ ٦٩١م)[٤]، كما استُخدم بكثرة في عمارة جامع قرطبة[٥]، ومن أمثلة أمثلة استخدامه في العمارة العثمانية، استخدامه في عمارة مسجد حاجي أوزبك بمدينة أزنيك التركية (٧٣٤هـ/ ١٣٣٣-١٣٣٤م)[٦]، وجامع علي بيه في مانسيا (٧٦٤هـ/١٣٦٢م)، وفي مدرسة داود باشا بإستانبول (٩٥٣هـ/ ١٥٤٦م)، وفي جامع شهرزاده بإستانبول (٩٥٠ـ٩٥٥هـ/ ١٥٤٣ـ١٥٤٨م)[٧]، وفي العقود الداخلية بمسجد

---

(١) عجيمي: قلاع الأزنم، ص ١٥٤.

(٢) الدراجي: الربط والتكايا، ص ١٢٢.

(٣) الدراجي: الربط والتكايا، ص ١٢٣.

(٤) شافعي: العمارة العربية، ص ٧٧.

(٥) السيد عبد العزيز: بحوث إسلامية، ص ٥٣.

(٦) Ayverdi: Istanbul Mi'mari ،P168.

(٧) غباشي: دراسة، ص ١٠٠.

السيدة زينب بالقاهرة (١٣٠٢هـ/١٨٨٤م)[١].

ويلحظ استخدامه في الكثير من العمائر الحربية، حيث يتوج الفتحات العليا لكل من بوابة الفتوح في سور القاهرة (٤٨٠- ٤٨٥هـ/ ١٠٨٧-١٠٩٢م)، وواجهة قلعة حلب (٦٠٥هـ/١٢٠٨م)[٢].

ونجده في جدة أعلى باب الدخول الواقع في الواجهة الجنوبية لرباط باجنيد، لوحة رقم (١٣٩)، وكعنصر زخرفي يزين واجهة قبة الحمام التركي بمنزل نور ولي، لوحة رقم (١٩٦).

٥- الأبـــواب:

جمع باب[٣]، وهو المدخل في سور المدينة ، أو الحصن، أو القصر ، أوواجهة المسجد، أو في جدار البيت، أو بين الغرف[٤]، كما يطلق على مدخل المنبر، أوفتحات أوفتحات الخزائن[٥].

ولقد تم التفصيل في الوصف التحليلي لأبواب المنازل في الباب الثالث المبحث الخاص بالمنازل، لذا سيقتصر الحديث هنا على بوابات سور مدينة جدة.

من المعروف أن مدينة جدة أحيطت بسور لزيادة قدراتها الدفاعية والهجومية بوجه الغارات الداخلية و الخارجية، شأنها في ذلك شأن الكثير من المدن الإسلامية، كمدينة الموصل التي أحيطت بسور دائري غير منتظم في عهد أميرها محمد بن مروان أيام عبد الملك بن مروان في (٨٠هـ/ ٦٩٩م)، تتخلله أربعة أبواب، وأحيطت كل من البصرة والكوفة بسور وخندق أيام أبي جعفر المنصور، أما واصل فقد أحيطت بسورين خارجي وداخلي بينهما فصيل[٦].

وتعد مدينة بغداد(١٤٩هـ/٧٦٦م) مثالاً بارزاً من حيث تحصين المدن بالأسوار

---

(١) خلوصي: المسجد، ص ٢٧٢.

(٢) عجيمي: قلاع الأزنم، ص ١٥١.

(٣) الفيومي : المصباح المنير، ص ٢٦.

(٤) رزق : معجم مصطلحات العمارة، ص٢٣.

(٥) غالب: موسوعة، ص ٧١.

(٦) مصطفى عباس الموسوي : العوامل التاريخية لنشأة وتطور المدن العربية الإسلامية، دارالرشيد، منشورات وزارة الثقافة والإعلام، العراق،ط١، ١٩٨٢م، ص٢٣٦.

المسندة بالأبراج والمحاطة بالخندق[١].

ويشبه تصميم مداخل وبوابات جدة إلى حد كبير، تصميم مداخل الكثير من المدن المحاطة بالأسوار، حيث ظهر المدخل المنكسر في باب المدينة، الواقع في الجهة الشمالية من السور، وتعتبر مداخل بغداد المنكسرة من أولى الأمثلة لهذا النوع من المداخل في العصر الإسلامي [٢]، وظهرت المداخل المنكسرة في بلاد الشام في العصر الأتابكي أبان الحروب الصليبيةِ، واستُخدمها صلاح الدين الأيوبي في مصر في مدخل أسوار القاهرة، ومدخل قلعة الجبل التي بناها سنة(٥٧٢هـ/ ١١٧٦م)، ثم ظهرت في بعض مباني المغرب كمدخل الروح في الرباط، وامتد تأثيرها إلى الحصون والقلاع الأوربيةِ[٣].

وتميز بابا مكة والمدينة بسور جدة ببروزهما عن مستوى الجدار، وهما يماثلان المدخل الرئيس لجامع الحاكم بالقاهرة (٣٨٠ــ٤٠٣هـ/ ٩٩٠ــ١٠١٢م) في العهد الفاطمي [٤]، وباب جديد في سور القاهرة من أعمال الناصر صلاح الدين، وهذا الباب يبرز عن مستوى السور على شكل المدخل المنكسر [٥]. ويكتنف بابي مكة والمدينة برجان مستديران يتوسطهما المدخل، كما في باب الفتوح [٦]، وباب زويلة من سور القاهرة [٧].

٦- الأبراج:

مفردها برج، والبرج بناء مرتفع ينتمي إلى نسق المصطلح المعماري

---

(١) الحموي: معجم البلدان، مج١، ص ٤٥٨.

(٢) شافعي: العمارة العربية، ص٤٣٥.

(٣) أحمد قاسم الجمعة: التأثيرات المعمارية بين مصر والعراق في العصر الإسلامي، دراسات وبحوث في الآثار والحضارة الإسلامية، الكتاب التقديري ألآثاري عبد الرحمن محمود عبدالتواب، القاهرة، ج١، ٢٠٠٠م، ص٤٣.

(٤) الجمعة: التأثيرات المعمارية، ص٤٣.

(٥) سامي محمد نوار: دراسة تحليلية لسور القاهرة بالجزء الممتد من باب النصر إلى باب البرقية، دراسات وبحوث في الآثار والحضارة الإسلامية، الكتاب التقديري ألآثاري عبد الرحمن محمود عبدالتواب، القاهرة، ج١،١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م، ص١٨٧.

(٦) فؤاد فرج: القاهرة ، مطبعة المعارف ومكتباتها بمصر، ١٩٢٣م، مج٣، ص٤٣٠.

(٧) فرج: القاهرة، مج٣، ٤٣١.

العسكري، ويكون عنصراً دفاعياً ، أو تدعيماً ملحقاً بسور مدينة أو قلعة أوقصر، وتأخذ الأبراج أشكالاً معمارية عديدة فمنها الدائري كما في قصر المشتى بادية الأردن(١٢٦هـ/ ٧٤٤م)[١]، وبرج المبلط والصحراء في قلعة صلاح الدين (٥٧٢- ٥٧٩هـ/ ١١٧٦- ١١٨٣م)[٢]، وأبراج قلعة رملي حصار (٨٥٦هـ/ ١٤٥٢م)على الشاطئ الأوربي من البوسفور[٣]، وأبراج قلعة كازين بالشمال الغربي لجمهورية البوسنة والهرسك[٤]،والأبراج الشرقية من سور دمشق[٥]، وأبراج سور مدينة الطائف[٦] أو نصف دائرية كما في قصر الطوبة (١٢٢٦هـ/ ٧٤٤م)، وأبراج المقوصر ، وبرج الأمام ، وبرج القرافة ، في قلعة صلاح الدين[٧]، أو ثلاثة أرباع الدائرة كما في قلعة ضبا[٨]، أومضلعة كما في برج قلعة الأزنم[٩]، أو كالتي بناها الموحدون ، أو هرمي كأبراج العصر السلجوقي[١٠]، أو مربعة كبرج سعد بمدينة كرادشاك بالشمال الشرقي لجمهورية البوسنة والهرسك[١١]، أو أبراج مثلثة كما في بعض أبرج قلعة رومللي حصار(٨٥٦هـ/ ١٤٥٢م)على الشاطئ الأوربي من البوسفور[١٢]. وفي أبراج

---

(١) شافعي : العمارة العربية، ص ٢٥٣.

(٢) سعاد ماهر: العمارة، ج٢، ص٤٢١، ٤٢٣.

(٣) Ayverdi: Osmanli Mi'marisinde Fatih ,Cild6, P ٦٤٦.

(٤) Dr.Ehkrem Hakki Ayverdi: Avrupa'da Osmanli Mimari Eserleri Yugoslavya,Cild2, kitab3, Bilmen Basimevi,1981,Istanbul.P90.

(٥) أحمد الإيبش، قتيبة الشهابي: معالم دمشق التاريخية دراسة تاريخية ولغوية عن أحيائها ومواقعها القديمة تراثها وأصولها واشتقاق أسمائها، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، ١٩٩٦م، ص٢٢١، بدر الحاج: دمشق صور من الماضي ١٨٢٠-١٩١٨م، فوليوز، ط١، ٢٠٠١م، ص٨٣.

(٦) حماد حامد السالمي: الطائف في مئة عام(١٣١٩-١٤١٩هـ)، إصدارات لجنة المطبوعات في التنشيط السياحي، ط١، (١٤٢١هـ/٢٠٠١م)، ص١٩.

(٧) سعاد ماهر: العمارة، ج٢، ص٤٢٣.

(٨) عجيمي : قلاع الأزنم، ص ١١٩.

(٩) عجيمي : قلاع الأزنم، ص١١٩.

(١٠) زكي محمد حسن : فنون الإسلام، القاهرة، دار الرائد العربي، د.ط، د.ت، ص ١٢٠.

(١١) Ayverdi: Avrupa'da Osmanli Mimari Eserleri Yugoslavya,Cild2 , P140.

(١٢) محمد حمزة إسماعيل الحداد: العمارة الإسلامية في أوروبا العثمانية، النشر العلمين ، جامعة

سور مدينة جدة نجد الأبراج المستديرة في أركان السور، كما في برج القصاب، لوحة رقم(٢٩)، شكل رقم(٣٤)، وأبراج قلعة جدة البحرية لوحة رقم(٢٦). واستُخدمت الأبراج النصف الدائرية كما في أبراج باب مكة، لوحة رقم (١٦)،وأبراج باب المدينة، لوحة رقم (١٨).

أما من حيث أساليب الدفاع في الأبراج المنفذة في عمارة جدة الحربية فقد كان ذلك في السور أو القلعة، فهي تشترك في احتوائها على نمط واحد من الأساليب الدفاعية، فنجدها تشتمل على الشرفات ، والمزاغل، ومستودعات السلاح ، وأدوات الحرب، والمخازن وغيرها ، كما في أبراج باب مكة، لوحة رقم(١٦)، وأبراج باب المدينة، لوحة رقم(١٨). واستُخدمت الشرفات الرمحية كتتويج للأبراج، بحيث تضفي على الأبواب حسن التناسب، وتزيد من ارتفاعها، كما تستخدم في المراقبة، وإطلاق السهام من بينها لوحة رقم (١٧).

الكويت، مج١،(١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م)، ص٢٨٨.

المبحث الثاني

النقوش الخطية والعناصر الزخرفية في المنشآت المعمارية.

أولاً: النقوش الخطية:

ظهرت العديد من النقوش الخطية في أماكن متفرقة من واجهات مباني وعمائر، ومساجد جدة،إما على هيئة لوحات تأسيسية، أو على شكل أشرطة محصورة داخل إطارات زخرفيه، تحمل اقتباسات قرآنية، أو أحاديث نبوية، أوعبارات دعائية، أو تعريفية، أو تذكيرية، كتذكير الداخل إلى المنزل بذكر الله، أوالصلاة على رسول الله(ﷺ).

ولقد جمعت هذه الدراسة عدداً من هذه النقوش، ويظهر من خلال دراستها أن معظمها قد كتب وفق أحد أنواع الخط العربي، كالثلث والنسخ والفارسي، إلا أن بعضاً منها لم يعتمد فيه الكاتب أياً من القواعد المعروفة لفن الخط، و إنما كان همه من الكتابة تثبيت اسم المنشأة وتاريخ عمارتها، كما في اللوحة التأسيسيةِ لرباط الصومال، لوحة رقم(٣١٨)، وبعض الأشرطة الكتابية التي تعلو مداخل بعض المنازل كما في الوحة رقم (٣١٩).

ومن الملاحظ أن اللوحات التأسيسية على مداخل منازل ومساجد جدة [١] تتوافق ما هو شائع في العمارة العثمانية من وضع النص التأسيسي في منطقة مستطيلة، أو مربعة، أو دائرية، أو بيضية فوق العتب العلوي للباب مباشرة [٢]، كما في اللوحة التأسيسية للمكتب الرشدي بمدينة يانينة بشمال غرب اليونان(١٣١٧هـ/ ١٨٩٩م)[٣] ، أو اللوحة التأسيسي ة لجامع إسلام أغا بمدينة نيش جنوب جمهورية صربيا(١٢٨٧هـ/١٨٧٠م)[٤].

وبمقارنة هذه الكتابات بمثيلاتها في مكة، كما في نقش تجديد عمارة العين

---

(١) كما في اللوحات التأسيسية لمسجد الحنفي، لوحة رقم(٣١١)،ومدرسة الفلاح، لوحة رقم(٣٠٩).

(٢) ناصر الحارثي: محمد أفضل هروي وأعماله الفنية بمكة المكرمة في أواخر العصر العثماني، مجلة العصور، المجلد السادس، الجزء الثاني، يوليو ١٩٩١م، ذو الحجة ١٤١١هـ ، ص٣٢٧.

(٣) Ayverdi: Avrupa'da Osmanli Mimari, 6cild, 4,5,6.Kitab,220R,P370

(٤) Ayverdi: Avrupa'da Osmanli Mimari,Yuogoslavya 3cild, 3.Kitab,11190R,P1680

المغذية لبركة السلم(٩٣٥هـ/ ١٥٢٨م) ، ونقش عين عرفة(١٠٢٥هـ/ ١٦١٦م) [١]، وفي الشريط الكتابي الواقع بمنتصف جدران الديوان الرئيس بالطابق الأول بقصر الملك فيصل(١٢٣٢هـ/ ١٨١٧م)[٢] ، أو المدينة، كما في لوحة تجديد مسجد قباء(١٢٤٥هـ/١٨٢٩م)[٣] وكما في اللوحة الخشبية المقامة على مدخل مكتبة مظهر الأحمدي(١٢٩٣هـ/ ١٨٧٦م)[٤]، أو تركيا كما في الكتابات الموجودة على كثير من مساجدها وعلى شواهد بعض القبور[٥]،نلحظ أنها تماثلها في الروعة والجمال.

وفيما يلي عرض لأهم النقوش الخطية، بدءًا بالأقدم تاريخياً.

نقش رقم (١) :

المكان: حارة المظلوم، مسجد الشافعي، أعلى باب الدخول الواقع في الواجهة الجنوبية.

أبعاده: النقش مستطيل الشكل رأسي الوضع، عرضه٣٧سم، وارتفاعه ٤٣سم.

نوعه: لوح من الرخام.

خطه: ثلث.

عدد الأسطر: ٤أسطر، يفصل بين كل سطر وأخر خط بارز.

أسلوب التنفيذ: الحفر الغائر.

مضمونه: أمر بتجديد بناء المسجد من قبل التاجر محمد علي[٦] .

تاريخه: ٩٤٠هـ/١٥٣٣م.

لوحة:رقم (٣١٣).

---

(١) غباشي: المنشآت المائية، لوحة رقم(١٦٥)و لوحة رقم(١٦١).

(٢) الحارثي: أعمال ، لوحات رقم (١٦٤)و(١٩٠).

(٣) سعاد ماهر: العمارة، ج١، لوحة رقم (١٩١ ب).

(٤) أنيس بشير شودري: لقطات من المعالم العمرانية لمكة المكرمة والمدينة المنورة (١٣٨٧-١٤٠٤هـ) (١٩٦٧م-١٩٨٤م)، دار الثقافة للطباعة، ط١، ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م، ص١٢٥.

(٥) Ayverdi: Osmanli Mi'marisinde Fatih, IV, P 759,776,777,779.

(٦) وهذا ما أكده ابن فرج في كتابه: السلاح والعدة، ص ١٠٣، ١٠٤.

شكل: رقم (١٠٨).

النـــــص:

السطر الأول: أمر بعمارة هذا الجامع المبارك الفقير إلى الله تعالى

السطر الثاني: الراجي عفو العزيز الباري خواجا محمد علي النسابوري

السطر الثالث: عفى الله عنه وجعل بعالي الجنة داره ومأواه في عام وسنة

السطر الرابع: تسع مائة وأربعين من الهجرة النبوية للمصطفى

التحليل الفني :

- كتب النص على لوح أبيض من الرخام بخط أسود واضح.
- يخلو النص من أي إطارات زخرفيه.
- يفصل بين كل سطر وآخر خط هو امتداد لحرف الياء أو الألف المقصورة اللذان حرص الخطاط أن يختم بأحدهما كل سطر.
- حوى السطر الأول ٤٢حرفاً، والثاني ٤٣ حرفًا، والسطر الثالث ٤٣ حرفًا، والرابع٣٧حرفاً فقط.
- تحتوي الأسطر الثلاث الأولى على ثلاثة مستويات للكتابة، بينما كتب السطر الأخير على مستويين فقط، مما جعله الأسهل في القراءة.

نقش رقم (٢) :

المكان: مسجد الحنفي.

أبعاده: النقش مستطيل الشكل رأسي الوضع، عرضه ٧٣سم، وارتفاعه٤٩.١م.

نوعه: لوحة تأسيسية على الجص.

أسلوب التنفيذ:الحفر البارز.

خطه: فارسي.

عدد الأسطر:خمسة أسطر.

موضوعه: الثناء على الآمر بعمارة المسجد، مع ذكر تاريخ بنائه.

لغته: التركية القديمة (العثمانية)

تاريخه: ١٢٤٠هـ/١٨٢٤م.

النص: لوحة رقم (٣١١)، شكل رقم(١٠٧)

ترجمة النص:

السطر الأول: أمر بإنشاء الجامع الحنفي، كما أمر بإنشاء العديد من الآثار الجليلة في أقطار مصر.

السطر الثاني: وخلد أسمه في العديد من الأقاليم، والأقطار ولذلك فإنه يستحيل نسيان هذا الاسم الجليل.

السطر الثالث: صاحب المنة والكرم، حضرت كامل الأوصاف.

السطر الرابع: أطال الله بعمره بالنصر والإقبال، ويزيد من نسله وأنسابه.

السطر الخامس: و أشار الكشف إلى أن تاريخ بناء هذا المسجد الحنفي الجليل الشأن، وابتداء بنائه هو في شهر صفر سنة ١٢٤٠هـ.

التحليل الفني:

- نفذ النقش على الجص بخط واضح وجميل،وهو يشبه إلى حد كبير النقش الموجود بأعلى باب الدخول الرئيس لمسجد قباء بالمدينة المنورة (١٢٤٥هـ/ ١٨٢٩م)(١)، وربما يكون الخطاط هو ذاته من كُتب نقش مسجد الحنفي، وخاصة أن النقشين كتبا بذات الطريقة، وفي ذات الفترة.
- أحيط كل شطر من أبيات النص بإطار مستطيل الشكل بزوايا مقوسة.
- ينتهي كل بيت بحرف النون، وقد أحاط الخطاط كل شطر من أبيات الشعر بإطار بيضي الشكل، لوحة رقم (٣١١)، شكل رقم (١٠٧).

نقش رقم (٣) :

المكان: حارة الشام، المنزل الواقع خلف رباط سارة نصيف.

أبعاده: النقش مستطيل الشكل أفقي الوضع، عرضه ١٢سم، وطوله ١٢٠سم.

نوعه: شريط كتابي.

---

(١) سعاد ماهر: العمارة، ج١، لوحة رقم (١٩١ ب).

أسلوب تنفيذه: الحفر البارز على لوح من الخشب.

خطه: ليس على قاعدة معينة .

عدد أسطره: سطر واحد وبأسفله تاريخ البناء.

موضوعه: آية كريمة دعائية.

تاريخه: (١٢٤٥هـ/١٨٢٩م).

لوحة: رقم (٣١٩).

النص:السطر الأول: ﴿ وَقُل رَّبِّ أَنزِلْنِي مُنزَلًا مُّبَارَكًا وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْمُنزِلِينَ ﴾ [١]

السطر الثاني: ١٢٥٤هـ

التحليل الفني:

- يتكون النص من شطرين، قسمت فيهما الآية الكريمة إلى قسمين ﴿ وَقُل رَّبِّ أَنزِلْنِي مُنزَلًا ﴾ ، والقسم الثاني ﴿مُّبَارَكًا وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْمُنزِلِينَ ﴾. ولقد انتشر مثل هذا النص كثيراً على مداخل أبواب المنازل.
- النص محاط بإطار بيضي الشكل في وضع أفقي.
- يُلحظ على النص وضوح الحروف والكلمات، رغم سقوط بعض الحروف مثل حرف"ل" في الكلمتين " قل" و "المنزلين".
- يعتبر النص ذا قيمة فنية قليلة، فليس هناك لمحات فنية في رسم الحروف كما أن الكتابة لم تكن على نسق واحد، فهناك كلمات ترتفع عن بقية الكلمات مثل" وأنت خير"[٢].

نقش رقم (٤) :

المكان: حارة الشام، منزل عمر خان.

أبعاده: النقش مستطيل الشكل أفقي الوضع، عرضه ٣٢سم، وطوله ٢.١٥م.

نوعه: شريط كتابي على الخشب.

---

(١) سورة المؤمنون: آية (٢٩).

(٢) تأثر النقش بالحريق الذي تعرضت له المنطقة التاريخية بحي البلد يوم٢/ربيع الأول/١٤٣١هـ.

أسلوب التنفيذ: الحفر البارز.

خطه: لا تتبع حروف النص أياً قاعدة من قواعد كتابة الخط العربي.

موضوعه: الشهادتان، وتأريخ بناء المنزل، والتعوذات من عين الحساد.

تاريخه: (١٢٩١هـ/ ١٨٧٤م)[١].

عدد الأسطر: سطر واحدٌ.

شكل : رقم (١١٣).

النص:

- لا إله إلا الله محمد رسول الله ما شاء الله -سنة ١٢٩١هـ- ساد بجدة كل يوم وإقبال على رغم الحسود.

التحليل الفني:

- تكمن أهمية النص في احتوائه على تاريخ عمارة المنزل، إلا أنه لا يحمل قيمة فنية كبيرة.
- قسم الكاتب النص إلى قسمين: كتب في القسم الأول الشهادتين،وفي الثاني التعوذ من الحساد، يتوسطهما تاريخ إتمام بناء المنزل.
- النص محاط بإطار مستطيل الشكل أفقي الوضع.
- تتميز حروف النقش بوضوحها إلا أن حرف الواو في جميع الكلمات المشتملة عليه يشبه حرف الراء كما في كلمة (رسول)، و (يوم).
- أهمل النقاش كتابة نقطة النون في كلمة "سنة"، ونقطة الغين في كلمة "رغم".
- اتخذ حرف السين أشكالاً متعددة بين الاستقامة على الخط، كما في كلمة "ساد"، أو التعرج بالنزول من الأعلى، كما في كلمة (سنة).
- جاء حرف الدال في كلمة "الحسود" مرتفعاً وصغيراً عن بقية الحروف وذلك نظراً لضيق المسافة في أخر السطر.

نقش رقم (٥) :

المكان: أعلى الباب الرئيس الواقع في الواجهة الشمالية لرباط الصومال بحارة

---

(١) الثقفي : الصناعات الخشبية، ص ٥٦.

المظلوم.

أبعاده: النقش مستطيل الشكل رأسي الوضع، عرضه ٣٢سم، وارتفاعه ٣٨سم.

نوعه: لوح من الحجر.

أسلوب التنفيذ: الحفر الغائر.

خطه:لم يلتزم الكاتب بقاعدة معينة.

عدد الأسطر: ٤ أسطر.

موضوعه: النص عبارة عن لوحة تأسيسيةٍ لرباط الصومال، واشتمل على اسم صاحب الوقف.

تاريخه: (١٣١٠هـ/١٨٩٦م).

لوحة: رقم(٣١٨).

النـــــص:

السطر الأول ـ رباط لفقراء .

السطر الثاني ـ الصومال وقف.

السطر الثالث ـ المرحوم إسماعيل.

السطر الرابع ـ سنة١٣١٠هـ.

التحليل الفني:

- يفتقر النص إلى اتباعه لأي قاعدة من قواعد الخط العربي.
- تظهر كلمة "الصومال" كأكبر كلمة في النص، وقد يكون ذلك حرصاً من الكاتب على التأكيد بأن هذا الرباط يخص فقراء الصومال في جدة.
- اشتمل النص على اسم صاحب الوقف" إسماعيل" يسبقها كلمة المرحوم، مما يدل على أنه قد توفي قبل إتمام العمل، أو أن أبناءه أوقفوه صدقة جارية لأبيهم.

نقش رقم (٦) :

المكان: حارة المظلوم، مدرسة الفلاح.

أبعاده: النقش مستطيل الشكل رأسي الوضع، عرضه ٧٠سم، وارتفاعه ٤٢سم.

أسلوب تنفيذه: الحفر البارز.

خطه: ثلث.

موضوعه: النص عبارة عن لوحة تأسيسية لمدرسة الفلاح.

تاريخه: (١٣٢٤هـ/ ١٩٠٦م).

عدد الأسطر: ٤ أسطر.

لوحة: رقم (٣٠٩).

النص:

السطر الأول: ها بدر مدرسة الفلاح لقد بدا   من نال علومها فقد اهتدى

السطر الثاني: فاجنوا ثمار العلم من جناتهـــا   يأهل جدة من جناها اسعدا

السطر الثالث: وادعوا لمن أسسها محمد علي   زينل رضا ولمن أعان واسعدا

السطر الرابع: تأسيسها تاريخه يا صـــــــاحبـ   ها بدر مدرسة الفلاح لقد بدا

التحليل الفني:

- النقش عبارة عن أربعة أبيات من الشعر، تقع أعلى المدخل الرئيس الواقع في الواجهة الجنوبية لمدرسة الفلاح.
- كتب النقش بلون ذهبي على أرضية سوداء.
- تميز النص بأن كل حرف أعطي حقه في الرسم والتشكيل.
- اشتمل السطر الثالث على اسم مؤسس المدرسة الشيخ محمد على زينل رضا.
- كُتب النص بخط الثلث مع التشكيل.
- في البيت الرابع كتب التاريخ بطريقة حساب الجمل على النحو التالي:

تاريخـه يا صاحبـ ـها بدر مدرسة الفلاح لقد بدا

٥+١١+٩١+١٠+٦+٢٠٦+٧٠٤+١٥٠+١٣٤+٧=١٣٢٤هـ.

نقش رقم (٧) :

مكانه: حارة المظلوم، مسجد الشافعي، زخرفة المحراب.

نوعه: نقش على الجص.

أسلوب التنفيذ: الحفر البارز.

عدد الأسطر: سطر واحد.

موضوعه: ذكر للشهادتين.

مضمونه:شريط كتابي.

لوحة: رقم (٤٧)، ورقم(٤٨).

تاريخه: (١٣٣٤هـ/١٩١٦).

النص: (لا إله إلا الله محمد رسول الله).

التحليل الفني:

عُرف مثل هذا النص في الخط العربي "باللوحة الكتابية [(١)]"، وتتجلى فيه ما عرف عن الحرف العربي من مرونة ومطاوعة قد لا نجدها في غيره من الحروف، حيث كُتب بأسلوب التطابق وبطريقة الحفر البارز، وشكل الخطاط العبارة بطريقة فنية رائعة لتكون في مجملها شكلاً جامعاً كبيراً بعدد ست مآذن وست من القباب، لوحة رقم (٤٧).

نقش رقم (٨) :

مكانه: حارة المظلوم، مسجد الشافعي، زخرفة المحراب.

نوعه: نقش على الجص.

أسلوب التنفيذ: الحفر البارز.

خطه: النسخ والثلث.

عدد الأسطر: سطر واحد.

موضوعه: آية، وذكر، وبسملة، وحديثان للرسول (ﷺ).

لوحة: رقم (٤٧)، ورقم (٣١٤).

تاريخه: (١٣٣٤هـ/١٩١٦).

النص: يوجد بهذا النقش عدد من النصوص :

١ - قوله تعالى: ﴿كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا ٱلْمِحْرَابَ وَجَدَ عِندَهَا رِزْقًا﴾ [(٢)].

---

(١) الجبوري: الخط العربي، ص ١٥٦.

(٢) سورة آل عمران:آية(٣٧).

٢ - حديث الرسول (ﷺ) (لينتهين رجال عن ترك الجماعة أولأحرقن بيوتهم)[١]، رواه ابن ماجة و صححه الألباني.

٣ - ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾.

٤ - (صلاة الجماعة أفضل من صلاة الفرد بسبع وعشرين درجة)[٢]

٥ - (سبحان الواحد القهار).

التحليل الفني:

- يتكون هذا النقش من شريط كتابي يمتد منحنياً مع انحناء تجويف المحراب، كتب بخط النسخ الحديث الشريف رقم (٢) وتم تشكيله بالحركات.
- نظراً لوجود الصرة فقد قسم النقش إلى قسمين، تبلغ عدد حروف القسم الأول ستة عشر حرفاً، بينما يحتوي القسم الثاني على واحد وعشرين حرفاً.
- يظهر القسم الأيمن من النقش أكثر راحة في توزع الحروف، بينما تزدحم كلمات القسم الأيسر من النقش لأن حروفه أكثر عدداً.
- يتوسط الشريط صرة بيضاوية الشكل رأسية الوضع، كتبت النقوش فيها بلون ذهبي على أرضية سوداء على ثلاثة مستويات مختلفة.
- المستوى الأول كتبت كلماته على شكل دائرة تبرز عن مستوى سطح النقش، وترتفع قليلاً إلى الأعلى عن مركز الشكل البيضاوي، وحوت النص (سبحان الواحد القهار)، ونشير هنا أن الخطاط قد تعمّد أن يجعل لفظ الجلالة "الواحد" ليكون منتصف الدائرة، وكأنه يريد أن يصرح بأن وحدانية الله هي قلب الوجود ولب الإيمان.
- وعلى ارتفاع أقل من المستوى الأول نقشت البسملة على شكل هلال، وهي تبدو في غاية الجمال والتناسق.

---

(١) الحافظ محمد بن يزيد أبوعبدالله القزويني: سنن ابن ماجة، كتاب الصلاة، باب التغليظ في التخلف الجماعة، دار ابن حزم،ج١، د.ط،١٤٢٢هـ/١٩٩٢م ص٢٦٠.

(٢) متفق عليه، والحديث نصاً: حديث ابن عمر –رضي الله عنهما- أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: "صَلَاةُ الْجَمَاعَةِ تَفْضُلُ صَلَاةَ الْفَردِ بِسَبْعٍ وَعِشْرِينَ دَرَجَةً "في الصحيحين [البخاري (٦٤٥)، ومسلم (٦٥٠).

- وعلى مستوى أقل قليلاً، تحيط الآية الكريمة رقم(١) بأسفل الصرة، والحديث الشريف رقم(٤) بأعلاها، وكتبت النصوص داخل الصرة بخط الثلث.
- يعتبر النقش الموجود داخل الصرة من أجمل وأروع النصوص وأكثرها إتقاناً وبراعةً، فبالرغم من كثرة النصوص وتنوعها فقد نجح الخطاط في إعطاء كل حرف حقه ورسمه بطريقة احترافية تدل على أن الخطاط من المتمكنين في هذا المجال.
- في المقابل فإن النقش الموجود على جانبي الصرة هو دون مستوى نقش الصرة بكثير، ومن اختلاف النقشين نستدل على أن من كتب النقشين هما شخصان مختلفان، وليسا شخصاً واحداً، لوجود إختلاف واضح في مهارة كل منهما في الكتابة، ونرجح أنهما كُتبا في زمنين مختلفين.
- كما نرجح أن نقش الصرة قد كتب في زمن أقدم من الشريط الكتابي، وذلك لعدة أمور منها؛احتلال الصرة قلب المحراب بينما جاء الحديث على جانبيها، واختلاف نوعية الخط بين النقشين.

نقش رقم (٩) :

المكان: مسجد المعمار.

نوعه: نقش على الجص.

أسلوب التنفيذ: الحفر البارز.

خطه: الثلث.

عدد الأسطر: أربعة أسطر.

موضوعه:.بسملة، آية، وذكر الله- سبحانه وتعالى- وذكر الرسول(ﷺ).

لوحة: رقم (٣١٧).

النص:

السطر الأول: ﴿بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾.

السطر الثاني:﴿كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيۡهَا زَكَرِيَّا ٱلۡمِحۡرَابَ﴾ (١).

---

(١) سورة آل عمران: آية (٣٧).

السطر الثالث: (لا اله إلا الله الملك الحق المبين).

السطر الرابع: محمد رسول الله الصادق الوعد الأمين.

التحليل الفني:

- يحيط النقش إطار مستطيل الشكل رأسي الوضع على شكل معينات متصلة، ومتوجة بعقد موتور، تحيط بالنص من جميع الجهات.
- يعلو النص داخل الإطار زخرفة هندسية تمثل زخرفة طبق نجمي غير مكتمل.
- نفذ بين أسطر النص أربع وريدات متعددة الفصوص، بواقع وردتين بين السطر الثاني والثالث في كل طرف، ووردتين بين السطر الثالث والرابع.
- النص غير متجانس في عدد حروف كل سطر؛ فالسطر الأول من النص يحتوي ١٩ حرفاً، والسطر الثاني٢٣ حرفاً والثالث٢٧حرفاً، والرابع٢٩ حرفاً.
- جاءت جميع حروف النص منقوطة، إلا كلمة ((الرحمن)) في السطر الأول ، فهي غير منقوطة.
- نلحظ أن الإطار جعل الخطاط يحرم بعض الأحرف من حقها في الرسم، كما في كلمة ((المحراب)) في السطر الثاني ، حيث انتقص الخطاط من حرف الراء، وكذلك كلمة ((المبين)) في السطر الثالث لم يعط الخطاط حرف النون حقه من الرسم ، وإنما ظهر ناقصاً، وكذلك حرف النون في السطر الرابع من كلمة ((الأمين)).
- بسبب طول الجملة في السطر الرابع – حيث تزيد أحرفه عن السطر الأول بحوالي عشرة أحرف ـ تداخلت الكلمات في بعضها، ولم يوفق الخطاط في ذلك، حيث أنقص من كلمة الأمين حروف(م،ي،ن)، وحرف (م) الثاني من كلمة محمد.

نقش رقم (١٠) :

المكان: منزل باعشن، حارة الشام.

نوعه: نقش على الجص.

أسلوب تنفيذه: الحفر البارز .

خطه: الآية بالخط الفارسي، والبسملة بخط الثلث

عدد أسطره: سطران

موضوعه: آية كريمة، والبسملة

تاريخه: النصف الأول من القرن الرابع عشر، النصف الأول من القرن العشرين.

لوحة: رقم (٣١٠).

النص:

السطر الأول: ﴿ فَنَادَتْهُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَهُوَ قَآئِمٌ يُصَلِّي فِي ٱلْمِحْرَابِ ﴾ [١].

السطر الثاني: ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴾.

التحليل الفني:

- النقش محاط بإطار مستطيل الشكل، مزخرف بزخارف هندسية.
- يحلي أسفل النقش زخارف نباتية، عبارة عن فروع وأوراق متعددة البتلات، تتوزع على جانبي أعلى المحراب الصامت .
- نقشت أسفل الآية الكريمة البسملة في إطار دائري، ويلحظ أن الخطاط قد استغل جمال الخط العربي في التفنن في كتابة البسملة عن طريق تداخل الكلمات مشكلة لوحة جميلة.

ثانياً: العناصر الزخرفية:

تعتبر الزخرفة من أهم الفنون التشكيلية، ومن أقواها أثراً في إكساب الأعمال المعمارية والصناعية قيمة وجمالاً. وقد تفوق المسلمون في هذا الفن ونجحوا في جعلها من أرقى الفنون، وأكثرها أصالة وتأنقاً[٢]، حتى احتلت الفنون الإسلامية مكانة مرموقة بين الطرز الفنية المختلفة التي عرفتها الحضارة الإنسانية عامة، فقد استطاعت الفنون الإسلامية أن تتميز بطرازها العام الذي يميزه عن بقية الأقطار الأخرى [٣]، فترك لنا الفنانون المسلمون زخارف جدارية، ومنحوتات حجرية، وجصية، وخشبية، وتشكيلات من الخزف، والزجاج، والمعادن، والعاج، تمتاز برقيها

(١) سورة آل عمران: آية (٣٩).

(٢) حسن الباشا: موسوعة العمارة والآثار والفنون الإسلامية، مكتبة الدار العربية للكتاب ، مج ١، ص١٢٥.

(٣) باسيليو بابون مالدونادو: الفن الإسلامي في الأندلس (الزخرفة النباتية) ترجمة : علي إبراهيم علي منيوفي، مراجعة محمد حمزة الحداد، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ط(١)، ٢٠٠٢م، ص ٥.

ومستواها الفني الرفيع[١].

وكان الإقبال على الزخرفة في العصر الأموي كبيراً، وتقدمت في العصر العباسي تقدماً عظيماً، وكانت قصور بغداد وسامراء تعد بحق أجمل الأمثلة في فن الزخرفة الإسلامية[٢]، وانتقل تأثيرها إلى الأقاليم المجاورة، وبخاصة مصر، حيث انتقل أسلوب سامراء في الزخرفة إلى العناصر المعمارية لجامع ابن طولون [٣]، وامتد التأثير الزخرفي الإسلامي إلى الأندلس، فبتأمل الزخارف النباتية المنحوتة والمنقوشة على الحوائط والأسقف لقصر الحمراء، وزخارف مدينة الزهراء، نستطيع أن نلمس العلاقة بينها وبين زخارف المشرق الإسلامي ذات التأثيرين الأموي والعباسي[٤].

وامتد التأثير الزخرفي الإسلامي إلى أوروبا، وظهر هذا الأثر منذ القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي، كما في أفاريز المذبح في كاتدرائية (وستمنسرابي)، فقد زُينت بقطع من القراميد مزخرفة بزخارف إسلامية، كما يظهر التأثير في مجموعة من العمارات البولندية، حيث توجد المقرنصات وزخرفة الأربسك، ورسوم الأوراق ثلاثية الفصوص، في الكنيسة الأرمينية في مدينة (لوفوف) التي ترجع إلى النصف الثاني من القرن الثامن الهجري/ النصف الثاني من القرن الرابع عشر الميلادي[٥].

وتقوم الزخارف الفنية الموجودة في العناصر المختلفة للمباني بمدينة جدة في العصر العثماني أكثر ما تقوم على العناصر الزخرفية النباتية والهندسية، وكان لكراهية تصوير ذوات الأرواح في الدين الإسلامي تأثير في الحد بشكل كبير من ظهور عناصر زخرفية حيوانية أو بشرية[٦].

ونلحظ أنه من النادر أن تخلو واجهة باب، أو شباك، أو روشان، من نقوش زخرفية، وفي بعض المنازل ظهرت الأشرطة الزخرفية محيطة بكامل واجهات

---

(١) الباشا: موسوعة، مج١، ص ١٢٥.

(٢) جودي: العمارة العربية، ص ٨٣، ٨٤.

(٣) شافعي: العمارة العربية، ص ٤٧٨، جودي : العمارة العربية، ص ١٦٣.

(٤) باسيليو باون: الفن الإسلامي، ص ١٦.

(٥) جودي: العمارة العربية، ص ١٠٣، ١٠٨.

(٦) عفيف البهنسي: أثر الجمالية الإسلامية في الفن الحديث، القاهرة، دار الكتاب العربي، ط(١)، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٨م، ص ١٣.

المنزل المطلة على الشارع، كما في منزل نصيف، لوحة رقم (١٥٦)، بل إن الواجهات الرئيسة لبعض المباني تكاد تغطى بالكامل بالزخرفة الجصية، كما في رباط الخنجي الصغير، لوحة رقم(١٠٤)، فنلحظ أن الواجهة الغربية مغطاة بالكامل بزخارف هندسية، ونباتية، وكأن المعمار يرسم على سجاد، كما قام المعمار بتزيين الواجهات ومداخل المنازل بالعقود المختلفة الإنشائية و الزخرفية، والكرانيش الطولية والعرضية، لكسر الملل الذي يمكن أن يشعر به الناظر إلى الجدران الممتدة إلى أربعة وخمسة أدوار، وفيما يلي عرض تفصيلي لأهم الوحدات الزخرفية المنفذة بها:

١ - الزخارف الهندسية:

زخرفة الطبق النجمي:

تعتبر زخرفة الطبق النجمي زخرفة إسلامية صرفة [(١)]، تتكون من تراكيب هندسية ذات أشكال نجمية [(٢)]، تعددت أشكالها، فمنها طبق ذو ست كندات، وثمان، وعشر، واثنتي عشرة، وست عشرة[(٣)].

ومن الأمثلة الأولى لزخرفة الطبق النجمي الزخرفة الموجودة بالمنبر الخشبي بالمسجد الأقصى الذي صُنع بحلب سنة(٥٦٤هـ/ ١١٦٨ ـ ١١٦٩م) بأمر نور الدين محمود زنكي ونقله إليه صلاح الدين بعد فتح القدس[(٤)].

وكان أول ظهور لهذه الزخرفة في مصر في القرن السادس الهجري/ الثاني عشر الميلادي[(٥)]، في محراب مسجد السيدة رقية بالقاهرة، وفي مئذنة قطب الدين في سنجارة، وكانت من الآجر [(٦)]. وعلى واجهة منبر مسجد الأشرف برسباى بالقاهرة(٨٣٥هـ/١٤٣٢م)[(٧)].

أما في الحجاز فقد عرفت زخرفة الطبق النجمي منذ العصر المملوكي، كما في

---

(١) الباشا: موسوعة، مج٢، ص ٩٧، غالب :موسوعة، ص ٩٧. جودي : العمارة العربية، ص٦.

(٢) الباشا: موسوعة، مج٢، ص ٩٧.

(٣) غالب: موسوعة، ص ٩٧.

(٤) عبد العزيز حميد وصلاح العبيدي وأحمد قاسم: الفنون الزخرفية العربية الإسلامية، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، جامعة بغداد، ط(١)، ١٩٨٢م، ص ٣٧.

(٥) رزق: معجم مصطلحات العمارة، ص١٨٠، جودي: العمارة العربية، ص ٨٦.

(٦) جودي: العمارة العربية، ص ٨٦.

(٧) عبد الوهاب: تاريخ المساجد، ج٢، ص١١١.

زخرفة المحراب الرخامي بالمسجد النبوي الشريف، الذي جُدد في عهد الأشرف قايتباي سنة (٨٨٨هـ/١٤٨٣م)[١].

ويتكون الطبق النجمي من ثلاثة عناصر أساسية، هي:

١ ـ الترس: شكل دائري مسنن الأطراف على هيئة نجمة، ويمثل مركز الطبق النجمي، شكل رقم(١٠٠).

٢ ـ اللوزة: شكل رباعي يربط بين الترس والكندة، شكل رقم (١٠٠)، وقد استُخدم هذا الشكل في زخرفة قاعدة الروشان الواقع بالواجهة الشرقية من وقف الشافعي.

٣ ـ الكندة: شكل سداسي، وهو أبعد أشكال الطبق النجمي عن مركزه، ومنه نصف كندة[٢]، شكل رقم(١٠٠).

ويربط الأطباق النجمية بعضها ببعض أشكال هندسية مختلفة، استُخدمت منفردة في زخرفة العديد من الأعمال الخشبية في عمارة جدة في العصر العثماني أهمها:

- بيت الغراب: يأخذ شكل نصف نجمة سداسية، أو شكل ثلاثي الأضلاع، شكل رقم(١٠٠)

- الزقاق: شكل مسدس الأضلاع، ومنه زقاق منتظم، وزقاق غير منتظم، شكل رقم(١٠٠).

- الخنجر: شكل مستطيل بكل من أطرافه ثلاثة أضلاع.

- التاسومة: شكل ثماني الأضلاع له طرفان مسننان، وأضلاعه الوسطى مقعرة، شكل رقم(١٠٠).

- النرجسة: شكل ذو تسعة أضلاع كل ثلاثة منها متساوية، وكل منها على هيئة مستطيل أو مربع ناقص ضلعاً، شكل رقم (١٠٠).

- غطاء السقط: شكل رباعي الأضلاع، كل ضلعين متساويين وأطوالهما مختلفان.

---

(١) محمد هزاع الشهري: عمارة المسجد النبوي في العصر المملوكي (٦٤٨ ـ ٩٢٣هـ)، رسالة ماجستير مقدمة إلى كلية الشريعة والدراسات الإسلامية بجامعة أم القرى، ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م، لوحة رقم (٥٩).

(٢) الباشا: موسوعة، مج ٢، ص ١٩٧، فوزي سالم عفيفي: أنواع الزخرفة الهندسية، ط ١، دمشق، دار الكتاب العربي، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م، ص ٩٧.

شكل رقم(١٠٠).

- السقط: شكل من ثلاثة أجزاء، كل جزء منها على هيئة غطاء السقط و به جزآن متقابلان ومتساويان، شكل رقم (١٠٠).

- أبو جنزير: كلمة فارسية تعني السلسلة [١]، تأخذ شكلاً متعدد الأضلاع قد يكون ذا ستة عشر ضلعاً، أو أربعة وعشرين ضلعاً، وتتخذ أضلاعه شكل ترس جنزير الدراجة[٢].

الزخرفة المشعة:

كان لمناخ وموقع جدة على ساحل البحر الأحمر تأثيره المباشر لإحساس الحرفيين بجمال أشعة الشمس وقت الغروب وانعكاسها على البحر، فانعكس ذلك الإحساس على توظيف هذا الجمال كرسوم زخرفيه على واجهات الأعمال المعمارية المختلفة، فاستُخدمت الزخرفة المشعة في عمارة جدة في العصر العثماني بشكلين: الشكل الأول يتكون من خطوط مستقيمة تنطلق من نصف دائرة باتجاه إطار على شكل عقد موتور. وقد نفذ هذا الشكل في زخرفة المناور التي تعلو الأبوا ب، كما في المنور الذ ي يعلو باب الدخول لمنزل الجوخدار، لوحة رقم (٢٠٩)، أو من دائرة كاملة تنطلق باتجاه إطار دائري، كما في زخرفة الصرر الجصية على واجهة رباط الخنجي الصغير، والمنور الذي يعلو باب الدخول الواقع في الواجهة الغربية لمنزل نور ولي، لوحة رقم (٢٩٠). أو تنفيذه بطريقة الحفر عل ى حشوات الأبواب كما في زخرفة حشوات الباب الخلفي لمنزل باعشن لوحة رقم (٢٨٦)، وفي الحشوات السفلية للباب الرئيس لمنزل باجسير، لوحة رقم (٢٨٥)، وغالباً ما تكون الزخرفة محصورة بإطار بيضي الشكل.

أما الشكل الثاني فقد نُفذ وفق أسلوب الباروك الركوك، وفيه تكون زخرفة أشعة الشمس على شكل شرائح خشبية صغيرة مقوسة الرؤوس، كما في زخرفة الحزام الأوسط من الروشان الواقع بالواجهة الشمالية لمنزل نصيف، شكل رقم(٨٤)، وفي زخرفة المناطق العلوية من شبابك وقف الشافعي، لوحة رقم(٣٠١)، (٣٠٢) .

زخرفة النجوم:

---

(١) بونانفان: فن الزخرفة، ص٣٩.

(٢) الباشا: موسوعة، مج٢، ص ١٩٧، ١٩٨.

ظهرت زخرفة النجوم في عمائر جدة على شكلين: الشكل الأول نفذ بطريقة التخريم، كما في الزخرفة المعروفة باسم خرط منجور مثمنات [(١)]، وقد انتشرت هذه الزخرفة في المناور الداخلية للمنازل، كما في مناور منزل نصيف لوحة رقم(١٦٣)، ومنزل نور ولي، لوحة رقم (١٨٨).

أما الشكل الثاني فقد نفذ بطريقة الحفر أو اللصق على واجهات الأبواب والشبابيك والرواشين، كما في القاعدة السفلية للروشان الواقع في الواجهة الشمالية لوقف الشافعي.

زخرفة الخطوط:

نُفذت زخرفة الخطوط بعمارة جدة على شكلين: الشكل الأول: عبارة عن خطوط هندسية مستقيمة، وهي الأصل لكل شكل هندسي، لذلك عُرفت في جميع الحضارات القديمةُ ومنها إلى العمارة الإسلامية [(٢)]، وقد نفذت على واجهة الروشان الواقع في وسط الواجهة الشمالية لمنزل نور ولي، لوحة رقم (١٧٧).

أما الشكل الثاني فيتكون من خطوط مائلة ومنكسرة أو دالات (أمواج البحر) وتعرف بزخرفة الزجزاج [(٣)]، وهي من إبداعات الصانع المسلم، وثمرة لمحاولاته تطوير الخطوط المسقيمة، وكان بداية ظهورها في العمائر الفاطمية، ثم في عمائر العصر الأيوبي، وانتشرت في العصر المملوكي[(٤)].

ومن أمثلة استخداماتها في عمارة جدة في العصر العثماني، الزخارف الجصية المنفذة على الواجهة الغربية لرباط الخنجي الصغير، لوحة رقم(١٠٤).

زخرفة المعينات:

وجدت زخرفة المعينات قبولاً من قبل الحرفيين في مدينة جدة، ونجد هذه الزخرفة بشكلين: الشكل الأول: معينات متراصة ذات مركز واحد، كما في واجهة

---

(١) الثقفي: الصناعات الخشبية، ص ٥٩.

(٢) عدنان الحارثي: عمارة المدرسة، ج١، ص ٤٨٦.

(٣) الباشا: موسوعة، مج٢، ص ٩٩.

(٤) عدنان الحارثي: عمارة المدرسة، ج١، ص ٤٨٨.

الساتر الخشبي لمئذنة مسجد الشافعي، لوحة رقم(٤٤)، أو على شكل سلسلة من المعينات متصلة ومتقابلة الرؤوس كما في واجهه رواشين الواجهة الشمالية لمنزل نور ولي، لوحة رقم (١٧٤)، وزخرفة واجهة باب الدخول الرئيس لمنزل الجوخدار، لوحة رقم (٢٠٩). وفي زخرفة الدهليز المنفذة من الجص لمنزل الجوخدار، لوحة رقم (٢١٠).

المعقلـــــي :

انتشر استخدام هذه الزخرفة في الحشوات السفلية من الشبابيك والرواشين، وتتكون من شرائح خشبية طولية قائمة، وأخرى نائمة، تجمع مع بعضها البعض لتشكل أشكالاً ذات ثلاث شعب (نرجسية مسننة) [١]،شكل رقم (١٠٣)، إذا نفذت في صف أفقي عرفت بمعقلي نائم، أما إذا نفذت في وضع رأسي فعرفت بمعقلي قائم [٢]، كما في زخرفة باب جامع السلطان محمد الفاتح(٨٦٥هـ/ ١٤٦٠م)ببرشتن بإستانبول[٣]، وزخرفة باب قصر حسين بمدينة تيتوفو شمال غرب مقدونيا [٤]، وباب جامع علقة بمدينة فوكادا بجمهورية البوسنة والهرسك [٥]. ومن أمثلة استخداماتها في عمارة جدة في العصر العثماني تنفيذها في الجزء السفلي من الشباك الواقع في الواجهة الشمالية لوقف الشافعي، لوحة رقم(٣٠١).

المفروكـــة:

ظهرت هذه الزخرفة منذ القرن الثالث الهجري، وانتشرت بشكل كبير في العصر العثماني في مصر[٦]، وهي تشبه زخرفة المعقلي، حيث بدأت على هيئة مربع مربع معدول يتوسطه مربع مائل، تطوراً في الشكل ليشكلا مربعين متداخلين يكونان شكلاً مثمن الرؤوس، وانتهى هذا التقسيم إلى أن صار على هيئة شبكة قواديس

---

(١) الباشا: موسوعة، مج٢، ص ٩٩.

(٢) الحارثي: أعمال، ص ١٣٥، الثقفي : الصناعات الخشبية، ص ٥٦.

(٣) Ayverdi: Osmanli Mi'marisinde Fatih ,Cild6, P837

(٤). Ayverdi: Avrupa'da Osmanli،P١١٧

(٥) .لوحة رقم(١٧١) Ayverdi:Avrupa'daOsmanli Mimari Eserleri, Yugoslavya,Cild2

(٦) عفيفي: أنواع الزخرفة، ص ٧.

الساقية[١]، شكل رقم(١٠٢)، كما في باب ضريح سنان بيه بمدينة كاينتشي بجمهورية البوسنة والهرسك[٢]، وباب جامع عيسى بك(٨٨٠هـ/١٤٧٥م) بمدينة سكوبيه عاصمة جمهورية مقدونيا[٣]، وفي عمارة جدة في العصر العثماني نفذت في الأجزاء السفلية لكثير من الشبابيك والرواشين.

زخرفة الجدائل أو الضفائر:

عرفت هذه الزخرفة في فنون ما قبل الإسلام، واستُخدمت في العصر الإسلامي منذ فترة مبكرة[٤].

وفي عمارة جدة في العصر العثماني استُخدمت هذه الزخرفة على واجهات المباني، كما في الزخرفة الجصية المنفذة على واجهة رباط الخنجي الصغير، لوحة رقم (١٠٣). وعلى زخرفة قبة الحمام التركي بمنزل نور ولي، لوحة رقم (١٩٨).

زخرفة أسنان المنشار:

سميت هذه الزخرفة بهذا الاسم نسبة إلى التشابه الكبير بينها وبين شفرة المنشار[٥]،شكل رقم(١٠٤)، وقد وردت هذه الزخرفة على شكلين، الشكل الأول نفذها نفذها الصانع بطريقة الحز على حواف وأطر الشبابيك و مصاريع الرواشين، كما في الشباك الواقع في الواجهة الغربية لوقف الشافعي، لوحة رقم (٣٠١).

أما الشكل الثاني فنفذ بطريقة الرسم بالألوان، كما في الزخرفة المنفذة على واجهة سقف منزل صالح نور، لوحة رقم (٣٠٤).

زخرفة مسدس خاتم، أو خاتم سليمان:

عبارة عن شكل نجمة سداسية الأضلاع يدور حوله ا أشكال مسدسة متساوية

---

(١) رزق: معجم مصطلحات العمارة، ص٢٩٣.

(٢) Ayverdi: Avrupa'da Osmanli Mimari Eserleri Yugoslavya,Cild2 P93.

(٣) Ayverdi: Osmanli Mi'marisinde Fatih ,Cild6, P874.

(٤) ناصر الحارثي: زخارف الملاط والآجر في دار الهناء وقلعة أجياد ومنزل آل الفرع بمكةالمكرمة، مجلة جامعة أم القرى، السنة السابعة، العدد التاسع، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م، ص٢٦٧.

(٥) الثقفي: الصناعات الخشبية، ص ٥٩.

الأضلاع والزوايا[1].

وقد استُخدمت هذه الزخرفة بطريقة التفريغ في الشباك الواقع في الواجهة الشمالية لوقف الشافعي، لوحة رقم (٣٠٢).

زخرفة الإطارات:

وهي حصر التعبيرات والرسوم الزخرفية داخل إطار، وقد تنوعت الإطارات المستخدمة في تحديد الزخارف بين البيضاوي، والدائري، والمستطيل، والمربع، والمثلث، وغير المنتظم، وقد نفذت الزخرفة داخلها على شكلين: الشكل الأول زخارف رأسية تتخذ فيها الوحدات الزخرفية اتجاهاً رأسياً عمودية على خطي الإطار، أما الشكل الثاني فتنفذ فيه الوحدات الزخرفية في اتجاهات أفقية موازية لخطي الإطار .

زخرفة العرائس:

أخذت زخرفة العرائس المنفذة بعمارة جدة في العصر العثماني، ثلاث صور مختلفة: الصورة الأولى: على هيئة عرائس رمحية الشكل، كما في واجهة قاعدة روشان منزل نصيف الواقع في الواجهة الشمالية، لوحة رقم (١٦٠)، أما الصورة الثانية: فهي على شكل ورقة ثلاثية الفصوص، لوحة رقم (٢٩٥)، أما الصورة الثالثة: فهي على شكل كرات دائرية مثبتة في رأس مثلث مثبت في قاعدة الروشان، كما في الروشان الواقع في منتصف الواجهة الشمالية لمنزل نورولي، لوحة رقم(١٧٧).

٢ - الزخارف النباتية:

استُخدمت الزخارف النباتية جنباً إلى جنب مع الزخارف الهندسية، فنجدها أحياناً محصورة داخل مساحات هندسية كبيرة، أو تكون الأشكال الهندسية مقسمة إلى أشكال مضلعة أو صغيرة داخلها زخارف نباتية، أو تكون بصورة مستقلة على كامل مساحة المنطقة المزخرفة.

وأهم العناصر الزخرفية النباتية التي استعملت في عمارة جدة في العصر العثماني، النخلة، والوريدات، والأزهار، والسرو، وكيزان الصنوبر، والأوراق

---

(١) الباشا: موسوعة، ص ٩٩.

النباتية وغيرها، وفيما يلي عرض تفصيلي لبعض أهم الزخارف النباتية وأماكن تنفيذها:

زخرفة الأوراق النباتية:

يعود تاريخ زخرفة الأوراق النباتية إلى الفنون السابقة للإسلام، ثم ورثها المسلمون واستعملوها في أعمالهم الزخرفية[١]، وتعتبر الورقة ثلاثية الفصوص أكثر العناصر النباتية استعمالاً في الزخرفة الإسلامية منذ القرن الأول الهجري، السابع الميلادي [٢] وبدأ استخدامها بكثرة في العصر الفاطمي، والأيوبي، ثم انتقلت إلى العمارة المملوكية، حيث شاع استخدامها، وظهر منها الأوراق متعددة الفصوص [٣]، وتظهر على شكل وحدة ذات شكل بصلي، أو تظهر على شكل سعفات [٤]، ومنها ما يشبه التاج، وهذا النوع من الوريقات ظهر في العصر العثماني، وخاصة في أعلى المآذن[٥].

وتظهر هذه الزخرفة في أكثر من موضع في عمارة جدة في العصر العثماني، فنرى زخرفة الأوراق ثلاثية الفصوص في الزخرفة الجصية بقبة الحمام التركي بمنزل نور ولي، لوحة رقم (١٩٨)، وفي واجهة باب باعشن الواقع في الواجهة الشرقية، لوحة رقم (٢٨٣).

كما استُخدمت على شكل سعفات متعددة الفصوص، كما في الزخرفة الجصية بقبة الحمام التركي بمنزل نورولي بحارة الشام، لوحة رقم (١٩٨)

زخرفة النخيل:

احتلت زخرفة النخلة مكانة متميزة في التشكيلات الزخرفية في عمارة جدة في العصر العثماني، وذلك لأشكالها المتناظرة وعناصرها المتقابلة وتشكيلاتها المتداخلة والمتشابكة، كما ارتبطت بالإنسان المسلم من الناحية الغذائية، والاقتصادية، وتجاوز

---

(١) خالد خليل حمود الأعظمي:الزخارف الجدارية في آثار بغداد،ط(١) د. ت، بغداد، دارالمعرفة،ص١٣٥.

(٢) الحداد: مدينة حيس، ٣٠٦.

(٣) عدنان الحارثي: عمارة المدرسة، ج١، ص ٤٨٥.

(٤) باسيليو بابون: الفن الإسلامي، ص ٨١.

(٥) الحارثي: زخرفة الملاط، ص ٢٧١.

مفهومها من مفهوم الغذاء إلى مفهوم الجمال، والرمز [١]، ونفذت زخرفة النخلة في الحشوة العلوية للباب الرئيس الواقع في الواجهة الشمالية، والباب الفرعي الواقع في الواجهة الغربية من منزل نصيف لوحة رقم (١٥٨)، و(١٥٩).

زخرفة المراوح النخيلية:

عرفت هذه الزخرفة في الفنون السابقة على الإسلام[٢]، لكنها تطورت في الفن الإسلامي فظهر منها مراوح نخيلية كاملة[٣]، ومحورة، وأنصاف مراوح نخيلية ذات فصين أو ثلاثة فصوص أو خمسة فصوص، ثم المروحة البسيطة أي الخالية من الحافة المفصصة[٤].

وكثر استخدامها في عمارة جدة في العصر العثماني، وخاصة في الزخارف الجصية، كما في زخرفة قبة الحمام التركي بمنزل نور ولي، لوحة رقم (١٩٨)، وعلى الواجهة الغربية لرباط الخنجي الصغير، لوحة رقم (١٠٤).

زخرفة كيزان الصنوبر:

ظهرت هذه الوحدة الزخرفية في الفنون الأشورية العراقية القديمة [٥]، وظهرت في العهد الأموي في زخرفة قبة الصخرة(٧٢هـ/ ٦٩١م)[٦]، وقصر المشتى ببادية الأردن(١٢٦هـ/ ٧٤٤م)[٧]، وهي تشبه زخرفة قشور السمك، وتم تنفيذها في جدة على واجهة باب الدخول لمنزل باجسير، لوحة رقم (٢٨٥).

زخرفة الورود والأزهار:

انتشرت هذه الزخرفة كثيراً في زخرفة العمائر والتحف الإسلامية على مر

---

(١) مشاري عبد الله النعيم: تصوير النخلة في النقوش الزخرفية في منطقة الإحساء، مجلة المأثورات الشعبية، ع٤٣، يوليو ١٩٩٦م، ص ٩.

(٢) الأعظمي: الزخارف الجدارية، ص١٣٥.

(٣) الباشا: موسوعة، مج٢، ص ١٠٠.

(٤) الأعظمي: الزخارف الجدارية، ص ١٣٧، ١٣٨.

(٥) فريد محمود شافعي: الأخشاب المزخرفة في الطراز الأموي، مجلة كلية الآداب جامعة القاهرة، مج١٤، سنة ١٩٥٢م، القاهرة، ص٦٥، عبد العزيز حميد وآخرون: الفنون الزخرفية، ص ٩.

(٦) عبد العزيز حميد وآخرون: الفنون الزخرفة، ص ١٠.

(٧) شافعي : العمارة العربية، ص ٢٥٣.

العصور [1]، واستُخدمت هذه الوحدة الزخرفية بأشكالها المتعددة في الكثير من المنشآت المعمارية بجدة في العصر العثماني، وكان الشكل الأكثر استخداماً رسم الأزهار متراصة، بشكل دائري حول مركز واحد، كما في الصرة الخشبية المنفذة بمنتصف أسقف الغرف العلوية بمدرسة الفلاح، لوحة رقم(٩٣). وتأخذ البتلات أعداداً مختلفة وأشكالاً مختلفة، فمنها رباعية البتلات، وعرفت بزهرة كف السبع؛ لأنها تشبه أثر كف السبع على الأرض، ومن أمثلتها رسمها بطريقة التلوين على واجهة سقف صالح نوار، لوحة رقم (٣٠٥)، وبطريقة الحفر كما في الحشوة السفلية للشباك الواقع في الواجهة الشمالية لمنزل نور ولي، لوحة رقم (١٧٤) ومنها خماسية البتلات كما في زخرفة الباب الرئيس لمنزل الجوخدار. وقد نفذها الصانع بشكل منفرد، وحصرها داخل أطر معينة الشكل لتظهر بصورة في غاية الجمال، لوحة رقم(٢٠٩).

وتأخذ في بعض الصور شكلاً محدباً لتتصل بإطار دائري يحدد جميع البتلات، كما في زخرفة المنور الدائري الذي يعلو باب الدخول الواقع في الواجهة الغربية لمنزل نصيف، لوحة رقم(٢٩١). ومنها ما تكون على شكل أشرطة زخرفية تشكل إطار لتحديد زخارف داخلها، ومن أمثلة ذلك الزخرفة الموجودة في واجهة الباب الرئيس لمسجد الشافعي لوحة رقم (٤٦). ومنها ما تكون بصورة مجسمة على شكل صرة كما في مصراعي باب الدخول الرئيس الواقع في الواجهة الشمالية لمسجد الشافعي، لوحة رقم (٤٦).

ومنها زخرفة وردة الياسمين وقد نفذت بطريقة الرسم بالألوان على واجهة سقف منزل صالح نوار، لوحة رقم(٣٠٥).

٣ - الزخرفة الحيوانية:

بالإضافة إلى الزخارف الهندسية والنباتية استعملت الأشكال الآدمية والحيوانية بكثرة في الفنون السابقة للإسلام [2].

وكان لموقف الإسلام من تحريم وكراهية التصوير الأثر في قلة استعمال مثل

---

(١) الحداد: مدينة حيس، ص ٣٠٤.

(٢) الأعظمي: الزخارف الجدارية، ص ١٢٢.

هذا النوع من الزخرفة، ولكنها مع ذلك لم تكن مهملة كل الإهمال، فقد وجد نماذج لها في زخرفة عمارة جدة في العصر العثماني، ومن أمثلة استخداماتها في الأعمال الخشبية في الحشوات العلوية لبابي الدخول الرئيس الواقع في الواجهة الشمالية ومدخل النساء الواقع في الواجهة الغربية لمنزل نصيف، وهي عبارة عن طائر النورس الذي كان يوجد بكثرة على سواحل بحر جدة، لوحة رقم(١٥٨).

المبحث الثالث

مواد البناء والطرق المستخدمة

أولاً: مواد البناء:

تتوقف طبيعة مواد البناء المستخدمة في عملية البناء في منطقة ما على عوامل عدة، أهمها طبيعة البيئة المحلية ونوعية تضاريسها ومناخها [١]، واعتمدت جدة في الحصول على مواد البناء أساساً على المواد المتوفرة من بيئتها المحلية كالأحجار، والخشب، والطين، والنورة، وفيما يلي عرض تفصيلي لأهم مواد البناء التي اعتمدت عليها في عمارتها في العصر العثماني:

١- الأحجـــار:

تعد الأحجار العنصر البارز في عمارة جدة، ونجح المعمار في استغلالها بطريقة عملية جيدة، ولقد بنيت بطريقة هندسية في غاية الإتقان[٢]، ومن أهم الأحجار التي استُخدمت في عمارة جدة في العصر العثماني:

أ ـ الحجر المنقبي:

هو حجر كلسي، يحتوي على نسبة لا تقل عن ٥٠% من كربونات الكالسيوم، ونسبة متفاوتة من كربونات المغنزيوم (على هيئة معدن دولومايت) [٣]، ولذلك يعتبر من الصخور الهشة[٤]، إلا أنه يكتسب قسوة أكبر بعد زمن من تعرضه للهواء الطلق، حيث يفقد رطوبته الطبيعية التي كانت بالمقلع؛ لأن أغلب مستويات استخراج الحجر تتكون من مستوى البحر، أو تحت مستواه، لذلك يحرص قاطعو الحجر على تهذيبه عندما يكون خارجاً لتوه من المقلع لأن صلابته ستتضاعف فيما بعد، مما يزيد من صعوبة القص[٥].

ويرجع التنوع في تدرج ألوان الحجر إلى اختلاف أنواع ونسب المعادن

---

(١) محمد أحمد عوض: ترميم المنشآت الآثرية، دار نهضة الشرق، القاهرة، ط ١، ٢٠٠٢م، ص٨٠، زين العابدين: جولة تاريخية ، ص٥٥، حسن فتحي: الطاقات الطبيعية والعمارة التقليدية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط١، ١٩٨٨م، ص٨١.

(٢) ليدي: حج إلى مكة، ص ٢١.

(٣) دانيال لوران: أطلس المعادن الصناعية بالمملكة العربية السعودية، ترجمة حسين محمد صابر، وزارة البترول والثروة المعدنية، ط(١)، ١٤١٩هـ، ص٦٠.

(٤) عوض: ترميم المنشآت، ص ٨٧.

(٥) جان كلود بيساك، وعدنان عباس عدس: التقرير الفني خصائص واستخدامات الحجر المنقبي بجدة التاريخية، أمانة محافظة جدة، ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م، ص ٢١.

الموجودة به، لذلك يكون الحجر النقي غالباً مائلاً إلى البياض [(١)]، ولكنه يمكن أن يحتوي على توشيحات أكثر عمقاً، منها الأحمر الصلصالي[(٢)]، إلا أن له صفات جيدة تتلخص في أنه مناسب للأجواء الحارة، فهو لا ينقل الحرارة من الخارج إلى الداخل بسهولة، ولهذا ميزة في المحافظة على برودة الغرف، كما أن له قوة جيدة [(٣)]، وفي حال وجود إجهادات مركزة في أحد زوايا الحجر، فإن ما يحصل هو تفتت موضعي بدل من انكسار في الكتلة، كما أن صفة المسامية التي يتميز بها الحجر، تسهل من التصاق الطينة الداخلية والطلاء[(٤)].

وكانت عمارة جدة قد اعتمدت بشكل كبير على الحجر الجيري المنقبي المستخرج من أماكن مختلفة بالقرب من الساحل جهة الشمال والغرب [(٥)]، وفي جهة الرويس والبغدادية [(٦)]، ويتم نحتها على شكل قوالب مكعبة تتراوح أبعادها ما بين ٢٥٠ ـ ٤٤٠مم[(٧)]، بواسطة آلة حديدية تسمى الشاحوطة[(٨)]، لوحة رقم (٣٢١).

وكانت المناقب تسمى بأسماء أصحابها كمنقبة صدقة، ومحضار كركشان، وبادكوك، غير أن موقع المنقبة في الأساس مشاع لا تعود ملكيته لأحد [(٩)]، وكانت تقص الحجارة، وتحمل على ظهور الحمير [(١٠)] إلى مواقع البناء، ليستلمها القراري الذي بدوره يقصها تحت إشراف المعلم[(١١)].

وقد تمتع الفنيون بمهارة عالية في نحت الحجارة وتكييفها بالشكل المطلوب، فمنها الأملس ومنها المربع، والمستدير، والأسطواني، ومنها المنقوش، والسادة.

ومن أشهر الأعمال المعمارية التي استُخدمت هذا النوع من الأحجار في جدة في العصر العثماني، عدد كبير من المنازل والأربطة، كمنزل البغدادي الذي كان يقع

---

(١) رفعت: مرآة الحرمين،ج١، ص ٢٢، عوض: ترميم المنشآت، ص ٨٧.

(٢) جان كلود: التقرير الفني، ص ٢٢.

(٣) بخاري: عمارة جدة، ص ٤٧. فارسي: العمارة الإسلامية، ص ٣٢.

(٤) جان كلود: التقرير الفني، ص ٢١.

(٥) مغربي: ملامح، ص ٦٤.

(٦) طرابلس: جدة، ط١، ص ١٠١.

(٧) خان: منازل جدة، ص ١٢.

(٨) مقابلة شفوية مع السيد محمد محمد داقر في منزله بحارة الشام ١٥/ ٧/ ١٤٢٩هـ.

(٩) طرابلسي: جدة، ط١، ص ١٠١.

(١٠) تاميزيه: الرحلة، ص ٩٢.

(١١) طرابلسي: جدة، ط١، ص١٠١.

غرب جدة قرب الشاطئ، لوحة رقم(١٥٢)، ومنزل نصيف، لوحة رقم(١٥٤)[(١)].

ب ـ الحجر المرجاني :

هو عبارة عن كائنات بحرية دقيقة تتحجر بعد موتها، ويستخرج من قاع البحر بواسطة الغواصين [(٢)]. يشكل غالباً نوعاً من الكلس، بجزيئات ناعمة، وهو أكثر مسامية من الحجر المنقبي، كما أن الحجر المرجاني المستخرج حديثاً تكون مقاومته قليلة جداً، ولكن كما هو الحال مع الحجر المنقبي، فإنه يكتسب صلابة عند تعرضه للهواء الطلق، فتتضاعف قسوته، وقد تصل إلى ثلاثة أضعاف قسوته الأولية، لذلك يعمد القراري إلى تشكيل الحجر مباشرة بعد استخراجه بواسطة المقالع [(٣)]، ويتميز الحجر المرجاني بأن جزئياته عالية المسامية، لذا فهو مادة عازلة للصوت والحرارة، ويستخدم أحياناً مختلطاً بالأحجار العادية ضمن بناء الجدران [(٤)]. واشتهر بين المعماريين باسم (المشاط)؛ لأن سطحه الداخلي عند فلقه يكون شبيهاً بالمشط[(٥)].

ج ـ الحجر البحري :

عبارة عن حجر مكون من ترسبات صلبة، يصفه مغربي بأنه قوي ولونه رمادي، وقد استخدمه المعمار في بناء الدبول مما يلي الأساسات لقوة تحمله[(٦)].

د ـ البلاط البحري :

هذا النوع من الحجارة يستخرجه الغواصون من البحر، وهو عبارة عن طبقات حجرية ذات أسطح ملساء مترسبة، تستخرج من البحر على شكل شرائح، لاستخدامها في تزيين أرضية المداخل، وعادة يستخدمها الأغنياء بسبب ارتفاع سعرها[(٧)].

٢ـ الأخشاب:

يعد الخشب مادة مرغوبة في أعمال البناء منذ أقدم العصور [(٨)]، وقد حافظ على مكانته؛ لسهولة استعماله ولخفة وزنه بالنسبة للكثير من مواد البناء، كالحجارة والحديد

---

(١) مجلة المنهل عدد جمادى الثانية سنة ١٣٨٦هـ، ج٦، مجلد (٢٧)، ص ١٩٣.

(٢) أمانة مدينة جدة: بلدية جدة، تاريخ وإنجازات، ص ١١٩.

(٣) جان كلود: التقرير الفني، ص ٢٥.

(٤) جان كلود: التقرير الفني، ص ٢٥.

(٥) أمانة مدينة جدة: بلدية جدة تاريخ وإنجازات، ص ١١٩.

(٦) مغربي: ملامح، ص ٨٥.

(٧) بلدية جدة: تاريخ وإنجازات، ص ١١٩.

(٨) مصطفى أحمد: خامات الديكور، د. ط، القاهرة، دار الفكر العربي، ١٩٨١م، ص ٨٢، الثقفي:الصناعات الخشبية، ص٢٣ .

وغيرها.

واستُخدم الخشب في عمارة جدة في العصر العثماني بشكل كبير، فكانت منه الأبواب، والنوافذ، والرواشين، والأسقف، والدعامات وغيرها، وكان الحصول على الأخشاب اللازمة لمثل هذه الصناعة أمراً بالغ الصعوبة، فالجزيرة العربية بصفة عامة، والحجاز بصفة خاصة تفتقر للأنواع الجيدة من الأخشاب، لذا سدوا هذا النقص بجلب الأخشاب ذات النوعية الجيدة من البلاد الأخرى مثل: إندونيسيا، والهند، وسواحل أفريقيا[١]، وسنغافورة[٢].

وكانت هذه التجارة تعرف عند تجار جدة باسم **(الخُمَّان)**، أي أنها تجارة غير مضمونة[٣]، وكانت الوحدة التجارية تسمى كورجه، وتساوي ٢٠ لوحاً من الخشب، ويقدر سعرها في أواخر العصر العثماني بعشرين جنيهاً ذهبياً[٤].

ويظهر من الأنواع المستخدمة في البناء بعض الأخشاب المستوردة كالساج، والجاوي، والزان، و القندل، وأخشاب محلية كالنخل، و العتم، والعرعر.

وفيما يلي عرض تفصيلي لهذه الأخشاب:

أ ـ الأخشاب المحلية:

ـ **الدوم**: يعرف باسم نخيل الدوم[٥]، ويمتاز بصلابته، إلا أن أسفل الجذع عريض، ثم ثم يقل السمك في رأسه فيصبح رفيعاً بمقدار النصف [٦]، ويبلغ سمكه ضعف سمك خشب القندل، ويوجد بكميات قليلة جنوب جدة وشمالها [٧]، وبكميات كبيرة في بعض أودية الطائف[٨]، وقد استُخدم في عمارة جدة في أطراف وحلوق الأبواب والنوافذ، وفي عمل السقوف.

ـ **النخيل**: كان لتوفر النخيل في مناطق مختلفة من الجزيرة العربية أن استُخدم بكثرة في عمارتها، وخاصة في المدينة المنورة وخيبر والإحساء، وقد استخدمه الرسول

---

(١) رفيع: مكة، ص ٢٣.

(٢) مغربي: ملامح، ص ٦٦.

(٣) مغربي: ملامح، ص ٦٦.

(٤) الأنصاري: تاريخ مدينة جدة، ص ٢٧٩.

(٥) الأنصاري: تاريخ مدينة جدة، ص٦٣٣، الحارثي : أعمال، ص ٤٨.

(٦) مغربي: ملامح، ص ٦٦.

(٧) الانصاري: تاريخ مدينة جدة، ص٦٣٣.

(٨) مغربي: ملامح، ص ٦٦.

(ﷺ) في بناء المسجد النبوي وتسقيفه[١]، وفي عمارة جدة في العصر العثماني استخدم سعف النخل المجدول في تسقيف العديد من المنازل المكونة من دور أو دورين [٢]، شكل رقم (٩١).

- **العرعر**: يتميز خشب العرعر بمتانته وصلابته، ومقاومته للتسوس[٣]، يشبه إلى حد كبير خشب الأرز، وهو ذو رائحة عطرية[٤]، ويتواجد بكثرة في أعالي جبال سوريا وآسيا الصغرى [٥]، وفي المرتفعات الجبلية بالطائف، استُخدم بكثرة في تسقيف المنازل، وكان من الأخشاب التي تستخدم في طريقة الخرط[٦].

كما استُخدم كدعامات لرفع الضرر عن الجدران في حالة انبعاجها، وذلك برفع المنطقة العلوية السليمة، وإزالة الخراب من تحتها، لوحة رقم (٢٥٦)، واستُخدم كعروق تضاف إلى المداميك زيادة في تماسكها[٧]، لوحة رقم (٢٥٧).

- **العتم** :يعرف بالزيتون البري، ويمتاز بقوته وصلابته، إذا ما جفف بطريقة فنية سليمة [٨]، كما يمتاز باندماج أليافه، وعدم قابليته للصقل [٩]، إلا أن أعواده تكون قصيرة، لذلك نجد استخدامه يكون في أعتاب السلالم[١٠].

ب ـ الأخشاب المستوردة:

- **الجاوي**:استُخدم هذا النوع من الخشب في الكثير من الأعمال المعمارية من أبواب وشبابيك وأسقف؛ لتميزه بصلابته وضيق مساماته[١١].

---

(١) عبد العزيز إبراهيم العمري: الحرف والصناعات في الحجاز في عصر الرسول(ﷺ)، الرياض، ط١، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م، ص ٢١١.

(٢) الثقفي: الصناعات الخشبية، ص٢٤.

(٣) رفيع: مكة، ص ١٤٥.

(٤) عبد العزيز شاهين: ترميم وصيانة المباني الأثرية والتاريخية، ط١، القاهرة، وزارة الثقافة، المجلس الأعلى للآثار المصرية، د. ت، ص٦٨، عوض: ترميم المنشآت، ص١١٢.

(٥) عوض: ترميم المنشآت، ص ١١٢.

(٦) المرحم: الروشان، ص ١٢٤.

(٧) جان كلود : التقرير الفني، ص ٢٨.

(٨) حسين علي أبو الفتوح: نباتات برية من أبها والمناطق المجاورة، الدار السعودية للنشر والتوزيع، ط(١)، ١٤٠٤هـ، ص ٨٦.

(٩) مصطفى: خدمات الديكور، ص ٧٨، الثقفي: الصناعات الخشبية، ص٢٤.

(١٠) الثقفي: الصناعات الخشبية، ص٢٤.

(١١) المرحم: الروشان، ص١٢٩.

ويذكر المغربي أن آل سقاف انفردوا باستيراده من سنغافورة عن طريق بواخر الحجاج الجاويين بتكلفة قليلة جداً، حيث تفرش أرضيات البواخر بالخشب، فإذا وصلت الباخرة تُسلم الأخشاب إلى وكيل السقاف في جدة، ومن ثم يتم عرضها للبيع [١]، من أمثلة استخدامه في عمارة جدة في العصر العثماني المناور الداخلية بمنزل نصيف.

- **التيك**:موطنه الأصلي الهند وبورما وتايلند، كما يوجد في الصين و جاوا، وتتميز شجرة التيك بضخامتها، حيث يصل ارتفاعها أحياناً من ٤٠ إلى ٤٥م، لونه ضارب للصفرة بدرجات متفاوتة، وهو صلب ومعمر لا يكاد يفنى[٢]، يعتبر بالنسبة لغيره من من الأخشاب بمنزلة الذهب لبقية المعادن، حيث يمتاز بمقدرته الفائقة على مقاومة العوامل الجوية والرطوبة العالية لصغر مسامه، ولوجود مادة دهنية تسمى بالدسم، تساعد على سهولة قطعه وتشكيله بسهولة[٣].

ومن أمثلة استخدامه بعمارة جدة في العصر العثماني، باب الدخول الرئيس الواقع في الواجهة الشمالية لمنزل نصيف، كذلك الروشان الواقع بذات الواجهة.

- **خشب القندل**: يتميز هذا النوع من الخشب بأنه خشب صلد جداً، يرد من الهند[٤]، أو أو من بعض موانئ الشرق الأقصى[٥].

وقد استُخدم بعمارة جدة في العصر العثماني في تقوية وشد الأسقف، كما في سقف الديوان الداخلي بمنزل صالح نوار لوحة رقم (٣٠٤)[٦].

- **خشب الزان**: يتميز بقابليته للتشكيل والانحناء، كما يتميز بإمكانية تصلبه القوي بعد الثني، بالإضافة إلى ضعف قابليته للتشقق، لكنه يتحمل دق المسامير، وتثبيت الحشوات دون تشوهات في سطحه[٧]، ويستورد من أوربا وأمريكا[٨].

٣- النـورة:

---

(١) مغربي: ملامح، ص ٧٧.

(٢) المرحم: الروشان، ص ١٢٨.

(٣) الحجي: السفن، ص ٦١.

(٤) Jean. Pierre G reenlaw : The Car al Buildings of Suakin. P. 90

(٥) مغربي: ملامح، ص ٧٦، ٧٧.

(٦) الثقفي: الصناعات الخشبية، ص ٢٦.

(٧) عماد درويش: الأخشاب والأعمال الخشبية، د. ط، دمشق، دار دمشق للطباعة والنشر، د. ت، ص٦.

(٨) الحارثي: أعمال ، ص ٥٠.

هي مادة مساعدة تتكون من الكلس الطبيعي والرمل، واللذين يتم الحصول عليهما من تفتيت الحجر المنقبي [١]، ثم يتم حرق الأحجار حتى تتحول إلى بودرة أقرب إلى اللون الأبيض[٢]، وبعد أن يبرد الفرن تستخرج قطع النورة منه، ويصب عليها الماء، والذي ينتج عن تفاعله مع النورة ما يشبه الغليان، وبذلك تتحول أحجار النورة إلى مادة بيضاء ناعمة[٣]، يضاف اليها التراب والماء وتتفاوت النسبة في إعداد إعداد خليط المؤنة، فهناك من يرى أنها تتكون بنسبة ثلاث إلى واحد وهو الخلط الجيد[٤]، وقد يضاف عليها مادة القاحود، وهو مسحوق ناعم لبعض الأحجار المحلية التي يتم الحصول عليها من منطقة شرق جدة، لتعطي البياض لوناً أصفر، أو يضاف عليها الزهرة التي تعطي لوناً أبيض مائلاً إلى الزرقة (نيلي)[٥].

كما تستخدم النورة المخلوطة بقطع الأحجار الصغيرة كمؤنة بين قوالب الأحجار أو الآجر [٦]؛ لأن النورة قوية تجعل تماسك الأحجار قوياً، أو في تكحيل الأحجار من الخارج في حال رصها، وفي تلييس قصبات المجاري. وتستخدم النورة في التشطيب أو الترميم أو عمل الإضافات البارزة، كالنقوش، والخلايا، كما تستخدم في طلاء الجدران والحوائط الداخلية والخارجية [٧]، وفي تغطية أرضية الحمامات كبديل للبلاط، وتلييس أرضية وجدران الصهاريج[٨]، كما في صهريج مسجد الخضر، الخضر، لوحة رقم (٢٤٦).

ومنها النورة السوداء، ويتم الحصول عليها بخلط النورة مع التراب الناعم وتخمر بالماء، وتستخدم في سد التشققات والترقيع والطرشة الأولية للجدران قبل

---

(١) جان كلود: التقرير الفني، ص ٢٧.

(٢) مغربي: ملامح، ص ٧٦.

(٣) الحداد: مدينة حيس، ص ٢٤٢.

(٤) عادل محمد نور غباشي: مصانع النورة بمكة المكرمة طرازها المعماري ونتاجها الصناعي حتى نهاية العصر العثماني، مجلة الدارة، العدد الأول، محرم ١٤١٨هـ، السنة الثالثة والعشرون، ص٥٧.

(٥) سوزان محمد: عمارة الدور، ص ٥٦٦.

(٦) الحداد: مدينة حيس، ص ٢٤٢.

(٧) مغربي: ملامح، ص ٧٦.

(٨) طرابلسي: جدة، ط١، ص١١٠.

التلبيس[١].

ويتم تصنيعها في مصانع لها قرب باب مكة[٢]، من أشهرها مصنع عبدالرزاق سقا، ومصنع محمد نوار، ومصنع علي شحات، ومصنع حامد أبي زناده، ومصنع المزيبلي، ومصنع عبد الرزاق يوسف، ومصنع محمد علي جدع[٣].

٤- الحـــديد:

يعد الحديد من مواد البناء المساعدة، وقد استعمل في تغطية الشبابيك القريبة من مستوى الشارع، كما في شبابيك الواجهة الشرقية لمسجد الشافعي، لوحة رقم (٥٤)، وعلى القمريات التي تعلو الأبواب لغرض تجميلها، كما في منزل نور ولي لوحة رقم(٢٩٠).

ويتم الحصول على هذه المادة عن طريق استيرادها من مناطق داخل وخارج الجزيرة العربية كاليمامة، واليمن، وبلاد فارس، والهند وغيرها [٤]، وكانت عملية البيع تتم عن طريق المزاد، وكان يبلغ سعر القنطار في أواخر العصر العثماني أربعة عشر قرشاً[٥]، ومن أشهر الحدادين عيسى الحداد، وعلي الحداد ومحمد كابلي، وعبد النبي[٦].

٥- الأسمنت:

يتميز الأسمنت بخاصية سرعة تصلده[٧]، إلا أنه لم يستخدم في عمارة جدة في العصر العثماني، إلا في القليل نظراً لندرته، حيث يصفه مغربي بأنه مادة عزيزة جداً لندرة وجوده [٨]، وكان ثمن الكيس الواحد زنة خمسين كيلو جنيهاً ذهبياً، ويعرف بالنورة الإفرنجي أو الأوربي [٩]، ومن استخدامات هذه المادة تغطية الأسطح التي

---

(١) طرابلسي: جدة، ط١، ص١١٠.

(٢) مغربي: ملامح، ص٧٦.

(٣) طرابلسي: جدة، ط١، ص١١٠.

(٤) المرحم: الروشان، ص ١٣٤.

(٥) وثيقة بأرشيف رئاسة الوزراء العثماني بإستانبول رقم: Y. pRK. UM. 8/ 175

(٦) وثيقة بأرشيف رئاسة الوزراء العثماني بإستانبول رقم: Y. pRK. UM. 8/ 175

(٧)تاميزيه: رحلة، ص ٩٤.

(٨) مغربي: ملامح، ص ٨٢.

(٩) مغربي: ملامح، ص ٨٢.

يكثر فيها مرور الماء، وفي أرضيات خزانات حفظ الماء[١].

ومن أهم استعمالات الأسمنت في عمارة جدة في العصر العثماني، عمل أساسات محطة المياه (الكنداسة)، وقد تم جلبه من لندن[٢].

٦- الطـــين:

تتكون رواسب الطين في مصبات الأنهار وقاع البحار والمنحدرات، وتتكون من معادن الصلصال [٣]، وفي جدة في بحر الطين الواقع شمال غرب جدة، كانت تصب في البحيرة مياه السيول القادمة من الأودية بشرق جدة محملة بالأتربة المنجرفة مع ما تحمله من طين سلتي ناعم يسمى (الرنق)، وعمق البحيرة لا يزيد عن مترين اثنين، خارج سور جدة، وكانت منازل جدة تعتمد بصورة كبيرة على الطين المستخرج من أعماق هذه البحيرة، لاستخدامها كمونة لربط الأحجار بعضها ببعض، ويضاف أحياناً عند عملية الإنشاء كمية من التبن أو الأثل أو القش حسب توفر هذه المادة أو تلك على مقربة من موقع البناء[٤].

وكان له متعهدون يستخرجونه بالهوارة، ويكوم معجونه بشكل هرمي، ثم يأتي معلمو البناء لشرائه، ومن أشهر متعهدي هذه المادة الشيخ محمد باخريبه[٥].

ومن أشهر الأعمال المعمارية في جدة في العصر العثماني التي استُخدم الطين في بنائها مخازن الميناء الخاصة بالحكومة التي بنيت في عام (١٢٨٠هـ/١٨٦٣م)[٦].

(١٢٨٠هـ/١٨٦٣م)[٦].

ثانياً: طرق البناء:

لم تكن طريقة البناء فناً خاصاً بجدة، بل اقتبسه المعماريون من فنون العمارة الإسلامية في الأقطار الإسلامية المختلفة، ونقل أفكاره ووحداته زوار البلدة القادمون

---

(١)تاميزيه: رحلة، ص ٦٤، مغربي: ملامح، ص ٨٢.

(٢) وثيقة بأرشيف رئاسة الوزراء العثماني بإستانبول رقم: Y. MKU. 299/ 28

(٣) عوض: ترميم المنشآت، ص ٩٤.

(٤) رموضة: دراسات في العمارة الطينية، ص ٥٩، طرابلس: جدة،ط١،ص٦١.

(٥) طرابلسي: جدة، ط١، ص٦١.

(٦) وثيقة بأرشيف رئاسة الوزراء العثماني بإستانبول رقم: I. Mvl 493/ 22325

لأداء فريضة الحج والعمرة [1]، وكان ظهور الشكل النهائي لعملية البناء هو نتيجة لامتزاج عدة عوامل ومحددات؛ منها نوعية مواد البناء المستخدمة، والعوامل البيئية[2]، و مهارة أصحاب المهنة، والطموحات الجمالية والذوق الفني لأصحاب المباني، فعكست تميزاً فريداً عن بقية البلدان، مما جعل منها قطعاً فنية ذات طابع محلي أصيل.

وسنتحدث في هذا المبحث عن المراحل التي عادة ما يمر بها بناء المنزل في مدينة جدة، وهي تكاد تكون ذاتها في بقية المباني مع الاختلاف في تفاصيل وعدد ومساحة الوحدات المعمارية، وفي طرق إخراج الوحدة المعمارية في شكلها النهائي من الناحية الجمالية والفنية، غير أن خطوات عمل الأساسات، وبناء الجدران، والتسقيف تكاد تكون متماثلة في بقية المنشئات المعمارية، وفيما يلي عرض تفصلي لهذه المراحل:

المرحلة الأولى(التخطيط) : وهو ما ذكره الشيخ محمد حسين نصيف واصفاً بناء منزل جده عمر أفندي نصيف فيقول:« إن أول خطوات البناء تتم بوضع خريطة على ورقة كبيرة بالقلم الرصاص، يوضح فيها وحدات المنزل الداخلية، وشبابيكه، وأبوابه، وغرفه، وممراته (صالاته)، وارتفاعه، وكل ما يلزم رسمه» [3]، لوحة رقم(٢٦٧).

أما المرحلة الثانية(بناء الأساسات): فتأتي بعد إعداد التخطيط المسبق للمنزل، وهي تمتد من حفر الأساسات إلى بناء الجدران إلى مستوى الروشان مع ترك الفراغات اللازمة لفتحات الأبواب ، فبعد حفر الأرض كاملة بمقدار المتر أوالمتر والنصف وفق المخطط، وتحديد موضع الصهريج ، والذي عادة ما يكون أسفل الدهليز، يتم بناء صفين متقابلين من الطوب تحت مستوى الأرض، يترك بينهما فراغ يملأ بكسر الحجر الصغيرة (الحشو) والطين، وتعرف هذه الطريقة بطريقة المداميك حتى الوصول إلى عتبة الباب، مع زيادة مقدار العتبة التي ترتفع بمقدار من ١٥سم إلى ٢٠سم، أي بارتفاع صف واحد من الحجر عن مستوى سطح الأرض، ثم يبدأ

---

(١) بخاري: عمارة، ص ٤٧.

(٢) انظر ص(٤١) من هذا البحث.

(٣) مجلة المنهل، جمادى الثانية سنة ١٣٨٦هـ/١٩٦٧م، ج ٦، مجلد ٢٧، ص ١٩٢.

رفع الحائط حتى مستوى فتحات الشبابيك والرواشين أي بمقدار ١.٥٠م[١] تقريباً ، لوحة رقم (٢٦٨)، وتدعم وتقوى بهيكل متصل من الأخشاب لضبط المناسيب الأفقية والرأسية للحوائط والواجهات؛ حتى لا تميل مع الارتفاع[٢].

أما المرحلة الثالثة (بناء الجدران): فتأتي بعد تحديد مكان الشبابيك والرواشين، يبدأ البناء بذات الطريقة في الخطوة الثانية، ويبلغ عرض الحائط في هذه المرحلة من المتر كما في منزل نصيف إلى ٧٠سم كما في الكثير من المنازل، ويستفاد من سماكة الجدران بإنشاء الدواليب الحائطية، التي اشتهرت بها منازل جدة في العصر العثماني، ويستمر البناء في هذه المرحلة إلى سقف الباب (الساكف العلوي) بما يوازي نصف ارتفاع الرواشين، وإلى ثلاثة أرباع ارتفاع الشبابيك ، وفي هذه المرحلة توضع عتبة الباب العلوية، كما في لوحة رقم (٢٦٩)، وقد تتضمن تاريخ بناء المنزل، كما في لوحة رقم (٣١٩) شكل رقم (١١٣)، و تكون عادة من الخشب، كما يوضع بين العتبتين العلوية والسفلية مجنبتالباب، في وضع رأسي بعرض ٢٠ إلى ٣٠سم تقريباً وتوضع فيها مفصلات الباب، وفي بعض المنازل يوضع منور صغير يعلو عتبة الباب العلوية على شكل عقد موتور أو شكل بيضاوي أو دائري، يغطى بشرائح من الخشب أوالحديد؛ لتسمح بدخول الضوء والهواء إلى الدهليز بعد غلق الباب.

المرحلة الرابعة (بناء الجدران): ويستمر البناء في هذه المرحلة، حتى يصل إلى أعلى النوافذ والرواشين، ويتم قلب زوايا الشبابيك بواسطة ثلاث أو أربع قطع من الخشب القوي كخشب القندل أو التيك، ويفضل أن يكون الخشب دائري الشكل، وليس مربعاً ليتحمل ما يوضع عليه من الأحجار، ويستمر البناء حتى يصل إلى أعلى الغرفة بارتفاع ٣.٥م، أو أكثر من ذلك قليلاً لينتهي بناء حوائط الدور الأرضي.

أما المرحلة الخامسة (التسقيف) : فيتم فيها تسقيف الغرف وعمل أرضيات الدور الأول، برص عدد من العوارض الخشبية ، بحيث تبعد الواحدة عن الأخرى مسافة ٣٠ إلى ٤٠سم، يوضع عليها طبقة خفيفة من سعف النخل المجدول أو الحبال[٣]، أو ألواح الأبلكاج،التي توضع في اتجاه يعاكس اتجاه العوارض، وتغطى

---

(١) Jean Peirre: The Coral Buildings of Suakin, P 88.

(٢) باطرفي: جدة، ص٣٣.

(٣) Greenlaw:The Coral Building of Suakin , P114.

بالرمل وطبقة من الأسمنت بمقدارها ١٥سم تقريباً.

أما المرحلة السادسة (بناء الطابق الأول): فيتم بناء الدور الأول من فوق سطح الدور الأرضي إلى مستوى حافة الشبابيك والرواشين من الطابق الأول ، ويختلف مستوى وضع الرواشين والنوافذ حيث ترتفع بمقدار ٤٠ إلى ٥٠سم عن مستوى سقف الدور الأرضي لتستخدم للجلوس فيها، ويكون الاتصال بينها وبين بقية أرجاء الغرف ميسراً، ويستمر البناء كما في المرحلة الثانية حتى الوصول إلى السقف ، إلا أن عرض الحائط يقل بمقدار بسيط، قد يصل إلى ١٥سم عن حوائط الدور الأرضي.

أما المرحلة السابعة (تسقيف السطح) : فيبنى سقف الطابق الأول كما في الطابق الأرضي ، وبذلك ينتهي بناء دورين، وعندما يكون هذا السقف هو الأخير تكون الطبقة الأسمنتية أكثف مع حساب الميلان للخارج لتصريف مياه المطر، وكانت توضع الميازيب التي من خلالها يتسرب ماء المطر إلى الخزان الأرضي للمنزل ، أما إذا كان هناك أدوار فتمر بذات مراحل البناء السابقة، مع التقليل من عرض الحائط ، وزيادة ارتفاع الدور، وتكون الرواشين فيه أوسع وأكبر(١).

وبعد الانتهاء من تسقيف السطح الأخير يوضع الساتر والذي انتشر في أغلب منازل جدة في العصر العثماني، وعادة يعمل من الخشب ؛ وذلك لتخفيف الحمل على السطح، وبالتالي على الأساسات، كما روعي في السواتر العلوية ترك فتحات بين القوائم الخشبية؛ ليمكن من خلالها دخول تيار هوائي إلى الفراغ، والسماح بالرؤية.

أما المرحلة الثامنة (التلييس والتلوين): كانت تُكسى حوائط المنازل بطبقة جيرية تعمل بنسبة ١: ٨ مع الرمل، ومن ثم يدهن المبنى بطبقة جيرية خالصة أخيرة من اللون الأبيض، وأحياناً من اللون الأزرق والأصفر.

ولم يكن توزيع العمل بين البنائين يتم بطريقة عشوائية، بل يراعى قدرات وخبرات كل فرد، حيث يقوم بالمهام الموكل له ضمن تقسيم متعارف بينهم، وفق المسميات التالية:

- الريس: وهو مهندس المنازل، وتحت إمرته يشتغل جميع العمال.
- المعلم: وهو الذي يشتغل بيده في البناء، وهو المسؤول عن قوة البناء أو

---

(١) Pesce : Jiddah Pprtrait, P49.

ضعفه، وينفذ ما رسمه له الريس من الهندسة أو التخطيط[١].

وكان من أشهر معلمي البناء في الفترة الأخيرة من حكم الدولة العثمانية لمدينة جدة، ممن استطاع بعض كبار السن تزويدي بأسمائهم:

- المعلم جميل عبده. - المعلم أحمد شريم.
- المعلم تيسير. - المعلم محمد سرور.
- المعلم العليمي. - المعلم حسن دخنه.
- المعلم أبو زيد. - المعلم على كركشان.
- المعلم بقاره. - المعلم عباس كزك.
- المعلم حسن محول. - المعلم ناصر عبد المطلوب.
- المعلم الرديني. - المعلم برا [٢].

-القراري: يتركز عمله في تهيئة الأحجار بتهذيبها وتحديد جوانبها حسب مقاسات محددة .

- الفلاتي: بفتح الفاء واللام المخففة، وهو الذي يحضر الأحجار للقراري ليصلحها.
- المُرَوِّج: بضم الميم وفتح الراء وكسر الواو المشددة، وهو الذي يناول المعلم النَقَل، وهي الأحجار الصغيرة توضع تحت الحجارة الكبيرة أو بينها حتى تستقيم ولا تتحرك.
- الخلاط: وهو الذي يخلط التراب بالنورة ويعرف المقدار اللازم، ثم يخلطهما بالماء ليصبح الخليط طيناً صالحاً للبناء.
- الطيان: وهو الذي يناول الطين للمعلم ليبني به[٣].
- المبيض: كانت مهمته تتلخص في عمل اللياسة على الجدران والدهان ويعرف بالمليس، أو النوار[٤].

---

(١) كردي: التاريخ القويم ،ج٢،ص٢٦٣.

(٢) تم حصر الأسماء بالتعاون مع عدد من أصحاب المهن كبار السن والمهتمين بتاريخ جدة مثل السيد محمد داقر والسيد سالم القرشي عند زيارتي لهم في حارة الشام بتاريخ ١٤٢٩/٧/٢٧هـ.

(٣) الكردي: التاريخ القويم،ج٢،ص٢٦٣.

(٤) كابلي: الحرفيون : ص ١١٩، ١٢٠.

أما الوحدات الفنية من شبابيك ورواشين ومشربيات وأبواب وأسقف فيتم زخرفتها ونقشها بعدد من الطرق التي اشتهرت لدى الصناع الفنيين بمدينة جدة، ومن تلك الأساليب:

الحفـــــر:

عرف المسلمون طريقة الحفر على الخشب منذ فجر الإسلام متأثرين في ذلك بالفن الهلينستي(١)، ثم تطورت هذه الطريقة تدريجياً حتى ابتكر المسلمون في العصر العباسي أسلوباً جديداً عرف باسم الحفر المائل أو المشطوف الذي عرف بمدينة سامراء، ثم انتشر بعد ذلك في الأقطار الإسلامية (٢)، وتعرف هذه الطريقة عند العثمانيين باسم(الأويما)، ولا تزال هذه الكلمة مستعملة بين النجارين في مصر حتى وقتنا الحاضر(٣).

ويتم النقر أو الحفر على الخشب بواسطة أدوات صلبة؛ لتكوين أشكال زخرفيه متنوعة، بعد أن ترسم الأشكال الزخرفية على الخشب، إما برسمها على الورق كنموذج يتخذه الصانع قبل تنفيذ الزخرفة على أرضية الخشب، أوبطريقة الحز البسيط الذي يحدد موضع الزخرفة(٤).

وفي الأعمال الخشبية استُخدمت أساليب مختلفة من الحفر على الخشب، حيث استُخدم أسلوب الحفر البارز، وفيه تظهر الأشكال الزخرفية في صورة بروزات يتم الحصول عليها بواسطة إحداث فراغات حول الأشكال الزخرفية تسمى (بيت)، وذلك بنحت الأرضية بزاوية قائمة انطلاقاً من مخطط مرسوم على الخشب وبدرجات مختلفة من البروز(٥)، وقد عرفت هذه الطريقة في الزخرفة منذ العصور الرومانية

---

(١) الباشا: موسوعة، مج١، ص ١٢١.

(٢) عبد الرحمن زكي: الفن الإسلامي، سلسلة كتابك، رقم ١٦٤، دارالمعـــارف، القاهرة، ص ٢٩، الباشا: موسوعة، مج١، ص ١٢١.

(٣) محمد عبالعزيز مرزوق: الفنون الزخرفية الإسلامية في العصر العثماني، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٧م، ص١٦٤.

(٤) الحارثي: أعمال، ص ٥٣.

(٥) جيمت وبولس بونافان: فن الزخرفة الخشبية في صنعاء، ترجمة محمد علي قاسم العروسي، وعلي حميد زيد، صنعاء، المركز الفرنسي للدراسات اليمنية، ط١، ١٩٩٦م، ص ٣.

والإغريقية[١].

وحازت هذه الطريقة النصيب الأكبر في زخرفة واجهة الأعمال الخشبية، وخاصة الأبواب والرواشين، ومن أمثلة تنفيذها، زخرفة واجهة الباب الرئيس لمنزل باعشن (١٣٤٠هـ/١٩٢١م)، لوحة رقم (٢٨٣).

أما الأسلوب الثاني من أساليب الحفر المستخدمة في زخرفة واجهة الخشب في مباني جدة فهو الحفر الغائر (العميق)، وفيه يقوم الصانع بتفريغ الزخرفة بعد رسمها على المساحة الخشبية بواسطة القلم الرصاص أو الفحم، وقد وجد هذا الأسلوب إقبالاً كبيراً من الصناع؛ وذلك لأن تنفيذ الزخرفة وفق هذا الأسلوب يعمل على إطالة عمرها من تأثير العوامل الجوية، بخلاف الأسلوب السابق، ومن أمثلة تنفيذ هذه الزخرفة في عمارة جدة في العصر العثماني تنفيذها على واجهة الروشان الواقع في الواجهة الشمالية من وقف الشافعي.

أما الأسلوب الثالث فهو الحفر المائل (المشطوف)، وفيه يقوم الصانع بتنفيذ الزخرفة وفق الأسلوب الثاني، ولكن تعمل الزخرفة بميلان بحيث تتقابل الحافات مع بعضها على شكل زاوية منفرجة، ويعرف هذا الأسلوب بالمحدب [٢]، وقد ظهر هذا الأسلوب في العصر العباسي[٣]، وكانت البدايات الأولى لظهوره في الزخرفة الجصية في مدينة سامراء[٤]، ومن أمثلة استخدامه في زخرفة المباني في جدة تنفيذها على واجهة باب الدخول لمنزل باجسير، لوحة رقم (٢٨٥).

الخـــــــرط:

ظهرت هذه الطريقة في العصور الإسلامية المختلفة، إلا أنها وصلت إلى مستوى رفيع ودرجة عالية من الإتقان في العصر المملوكي والعصر العثماني [٥].

---

(١) رجب عزت: تاريخ الأثاث من أقدم العصور، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط١، ١٩٧٨م، ص٩٩.

(٢) فريد محمود شافعي: العمارة الإسلامية في مصر الإسلامية في عصر الولاة، ج ١، د. ط، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للتأليف، ١٩٧٠م، ص ١٣.

(٣) الألفي: الفن، ص٢٨٠.

(٤) فريد محمود شافعي: زخارف وطرز سامراء، مقال بمجلة كلية الآداب جامعة فؤاد الأول، القاهرة، مج١٣، ج٢، ديسمبر ١٩٥١م، ص١٣.

(٥) صالح لمعي مصطفى: التراث المعماري في مصر، بيروت، دار النهضة العربية الإسلامية، ط ١، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م، ص٢٨٣.

وعرف هذا الأسلوب عند الصناع في جدة باسم الصناعة الفنية [١]، وتظهر بوضوح في صناعة الرواشين، وكانت تحقق بعض أهداف المجتمع المسلم، فهي تمكن النساء من رؤية من بالطريق وتحول دون أن يراهن من بالخارج، وتعرف في التركية باسم المشبك[٢].

وتتم خراطة الأخشاب على نوعين: الخراطة البلدية الواسعة، وتشمل خرط البرامق، وخرط أرجل الكراسي والمناضد والأثاث عموماً، والخراطة الدقيقة المعروفة بخرط المشربية، وتختلف باختلاف مقاساتها فمنها الصغيرة جداً، ومنها الواسعة كالعيون[٣]، وهي الأكثر استعمالاً في زخرفة الخشب في مباني جدة.

ولكثرة استعمال الصناع لمثل هذا الأسلوب، كان يوجد في جدة شارع صغير(زقاق)عرف بـ(زقاق الخراطين)، بجوار مسجد الحنفي، وهو عبارة عن حوانيت صغيرة ممتدة على طول الشارع، وقد أزيلت جميع الحوانيت وأدخلت في توسعة الشارع[٤].

التعشيق والتطعيم:

ظهرت هذه الطريقة في العصر العباسي، كحل لنقص الأخشاب في معظم البلاد الإسلامية، وخاصة النوع الجيد منه، ولتتوافق مع طبيعة الجو الحار في معظم البلاد الإسلامية[٥].

وتنفذ بواسطة رص القطع الخشبية بجوار بعضها بعد نشرها وتقطيعها إلى وحدات زخرفية مطابقة للرسم وتبعاً لمواصفات وأنواع الخامات المبينة بالرسم [٦]، ثم ثم تعشق معاً داخل إطارات أو سدائب، وذلك عن طريق لسان بارز، وأخدود منقور[٧]، لتشكل حشوات خشبية زخرفية مختلفة أشهرها الأطباق النجمية [٨].ويحتفظ

---

(١) مغربي: ملامح، ص٢٠٨.

(٢) مرزوق: الفنون الزخرفية ، ص ١٦٦ .

(٣) رجب: تاريخ، ص ١٤٦، ١٤٧.

(٤) مغربي: ملامح، ص٢٠٨.

(٥) مرزوق: الفنون الزخرفية ، ص ١٦٣، ١٦٤ .

(٦) رجب: تاريخ، ص ١٥٣.ء

(٧) الباشا: موسوعة مج١، ص ١٢١.

النجمية[١].ويحتفظ متحف الفن الإسلامي على مجموعة من التحف الخشبية في غاية الدقة، نفذت عن طريق التجميع، ومنها صندوق مخصص لحفظ أجزاء المصحف الشريف، يرجع تاريخه إلى القرن التاسع الهجري، الخامس عشر الميلادي[٢].

ومن أمثلة الأعمال الزخرفية في جدة وفق هذه الطريقة، المناور الداخلية لمنزل نصيف لوحة رقم (١٦٣)، ومنزل نور ولي لوحة رقم (١٨٨).

التفريغ أو التخريم:

لاقت هذه الطريقة استحسان أهل الصنعة في مدينة جدة في العصر العثماني، ويعود ذلك إلى سهولة تنفيذها، وملاءمتها لفتحات المنازل الغير منتظمة، كالمناور الدائرية ومتعددة الأضلاع، وحشوات الرواشين والشبابيك.

ويتم تنفيذ هذه الطريقة برسم الأشكال الهندسية من نجوم ودوائر ومثلثات ومربعات، وغيرها على قطعة الخشب، ثم يبدأ الصانع بعملية ثقب الخشب [٣] بواسطة بواسطة الدربكين [٤]، وبعدها يواصل الحفر بالأزميل ذي الشـــفرة المثلثة (المنقار)[٥]، على الأخشاب قليلة السماكة ليمكن ثقبها بسهولة وتنفيذ الزخرفة بمقاسات بمقاسات محدودة، كما في الشباك الواقع في الواجهة الغربية لوقف الشافعي، لوحة رقم (٣٠٢).

السدائب البارزة:

وتستخدم هذه الطريقة في المناطق الخالية من الزخرفة، وذلك بلصق أشرطة خشبية تمثل أشكالاً هندسية مختلفة بواسطة اللصق بالغراء، أو التثبيت بالمسامير، وقد تفنن الصانع في استخدام هذه الزخرفة؛ ليظهر أشكالاً زخرفية مختلفة ومتنوعة، لم

---

(١) الباشا: موسوعة مج١ ، ص ١٢١.

(٢) رجب: تاريخ، ص ١٥٤.

(٣) مرزوق: الفنون الزخرفية ، ص ١٦٦.

(٤) تعرف كذلك بالمثقاب، وهي عبارة عن أداة تتكون من مقبضين خشبيين، العلوي مستدير الشكل قابل للحركة والدوران على محوره العمودي، والثاني في الوسط يثبت بحلقات معدنية في طرفيه بشكل يسمح له بالدوران والحركة، أما رأس الدريكن فيكون من ريشة معدنية مسننة، لولبية الشكل. الثقفي : الصناعات الخشبية، ص١٨.

(٥) أداة تتكون من مقبض خشبي صغير، يثبت فيها قطعة معدنية صلبة تستخدم في عملية الثقوب وفي عملية التعشيق. الثقفي: الصناعات الخشبية، ص ٢٢.

نشاهدها في طرز الزخرفة التي سبقت العصر العثماني أو الزخرفة العثمانية في بلدان أخرى، ومن أمثلة ذلك زخرفة الساعة بمؤشراتها وعقاربها المنفذة بواجهـة الشباك الواقع بالواجهة الشمالية لمنزل نور ولي، لوحة رقم(١٧٤).

تلوين الأعمال الجصية والخشبية:

ولتلوين الأعمال الخشبية ابتكر الفنيون أسلوباً لم يكن معروفاً من قبل، وهو استعمال اللك[١] في دهن الأخشاب وتزيينها [٢]، ويتم تلوين الأخشاب بالتنظيف أولاً من الأوساخ أو الأتربة العالقة بها، ثم تُنعم أسطحها بالصنفرة [٣]، ثم يُغطى السطح المراد زخرفته بمحلول خفيف من الجملكة المذابة في النفط، حيث تساعد هذه الطريقة في حماية الأخشاب من رشح الرطوبة التي تسبب فساد الألوان، وخاصة في المدن الساحلية كمدينة جدة[٤]، وبعد جفاف الخشب يبدأ الصانع في رسم الزخارف المطلوبة على واجهة الأعمال الخشبية من أبواب و شبابيك و رواشين وسقوف، ومن أهم الألوان التي استُخدمت في الزخارف المختلفة، اللون البني بدرجاته، والأزرق، والأسود، والأصفر، والأبيض، والأحمر، والأخضر، ونجد أن أكثر الأعمال الخشبية التي اشتملت على عدد كبير من هذه الألوان أسقف الصالات الرئيسة في منزل صالح نوار، لوحة رقم (٣٠٤) ولوحة رقم (٣٠٥)، ونجد اللونين الأخضر والأبيض في أسقف منزل نور ولي، لوحة رقم (١٨٢).

وقد يتم تزيين الواجهات بالرسوم الملونة المكونة من الزخارف الهندسية والنباتية المحفورة على الجص[٥].

---

(١) اللك: وتعرف كذلك باللاكية وهي مادة صمغية تستخرج من شجر اللك. مرزوق : الفنون، ص١٦٥.

(٢) مرزوق: الفنون، ص ١٦٥.

(٣) جريس: النجارة، ص ١٠٣.

(٤) الثقفي: الصناعات الخشبية، ص ٣٠.

(٥) فارسي: مدينة جدة، ص ٥٨٢.

الخاتمـــــــــة

وبعد أن تمت كافة فصول الدراسة، ووضحت الصورة التي كانت عليها عمارة جدة خلال العصر العثماني، يمكننا الخلوص إلى النتائج الآتية.

- من خلال النقوش الأثرية التي وجدت بجدة يمكن القول بأن الثموديين كانوا من أوائل من سكنها، وإن قبيلة قضاعة العربية قد سكنتها لاحقاً، وإن كان تحديد ذلك بفترة زمنية معينة يحتاج إلى مزيد من البحث والدراسة.
- بالرغم من أن جدة عرفت كميناء فيما مضى، إلا أن الفضل في جعلها الميناء الرئيس لمكة المكرمة، يعود للخليفة الراشد عثمان بن عفان (رضي الله عنه) في عام(٢٦هـ/ ٦٤٦م).
- سكن الفرس جدة في القرن الرابع الهجري،العاشر الميلادي، ولم يسبق لهم سكناها قبل ذلك التاريخ، وكان من بنائهم سورها القديم، وخندقها المائي، وعدداً كبيراً من الصهاريج داخل وخارج البلدة.
- شهدت جدة في العصر المملوكي تطوراً عمرانياً، واقتصادياً، وتجارياً كبيراً، وكان من أبرز المظاهر العمرانية في ذلك العصر؛ عمارة السور والخندق والميناء، وظهور المنازل وفق النمط المعماري الذي اشتهرت به جدة.
- أسهم موقع جدة بالقرب من شواطئ مليئة بالرواسب المرجانية، وبالقرب من مناطق زراعية، في تحديد نوعية المواد المستخدمة في البناء من أحجار وأخشاب وغيرها، كما سهل استيراد الأخشاب اللازمة لعملية البناء من الخارج.
- تعامل المعمار بذكاء شديد مع المناخ السائد، فحاول إيجاد حلول معمارية تأخذ في الحسبان الرياح السائدة واتجاهاتها، وشدة الحرارة والرطوبة، من ذلك التقليل من تعرض الأسطح الخارجية للمباني لأشعة الشمس المحرقة نتيجة التلاحم، والتلاصق بين المباني،و تصميم وإنشاء النوافذ والرواشين والملاقف الهوائية.
- صممت الواجهات الرئيسة للمباني بحيث تكون شمالية أو غربية؛ وذلك للاستفادة من هبوب الرياح الشمالية والشمالية الغربية لتلطيف الأجواء داخل المبنى.
- يعود تاريخ بناء أقدم منزل مازال موجوداً إلى وقتنا إلى

عام(١٢٥٤هـ/ ١٨٣٨م)، أي لما يقارب المئة والثمانين عاماً، وربما كانت رطوبة الجو، وملوحة الأرض السبب في عدم بقاء العمارة لفترة طويلة.

- ظهرتأثير مبادئ الدين الإسلامي بشكل واضح في تصميم المنزل، حيث كان المنزل بجدة بكل ما فيه من تصميم عام أو خاص مرتبطاً بهذه المبادئ، فظهر مبدأ الفصل بين الرجال والنساء في تصميم وتوزيع الوحدات، وصممت النوافذ والرواشين بالصورة التي تسمح لمن بداخل المنزل برؤية الخارج، إلا أنها تحجبها عمن بالخارج.
- ظهر في التخطيط العمراني للمدينة وفي وحدات مبانيها تأثيرات حضارية فارسية وهندية وعربية.
- بالإضافة إلى التأثير الاقتصادي الإيجابي لفريضة الحج على مدينة جدة، فقد امتد تأثيره إلى الناحية العمرانية، حيث ظهرت في مباني جدة وحدات خاصة لاستقبال الحجاج، كما انتشرت الأحواش، وتم توسيع مينائها أكثر من مرة، لاستيعاب الزيادة في أعداد السفن القادمة نتيجة ازدياد أعداد الحجاج.
- عانت جدة في بعض السنين من الأوبئة التي كان سببها قدوم حجاج من مناطق موبوءة بالأمراض كالكوليرا والطاعون.
- كان بعض الحجاج القادمين من العمال المهرة؛ من بنائين ونجارين وحرفيين، ساهموا في عمليات التعمير والبناء.
- في بداية الحكم العثماني لم يكن يسمح لغير المسلمين بالسكن في جدة، وفي فترة لاحقة سمح للبعض بالعيش كرعايا يعملون في التجارة، والأمور المصرفية، ولكن وفي منتصف القرن الثالث عشر، ومع تعاظم نفوذ القوى الأجنبية، تعرضت سياسة الدولة العثمانية لكثير من التدخلات.
- أدت التدخلات والضغوط الخارجية من بعض القوى الأجنبية في سياسة الدولة العثمانية لإحداث عدد من المظاهر العمرانية الجديدة بالمدينة؛ مثل بناء المحاجر الصحية، وبعض مخافر الشرطة،و الكنداسة.
- من الناحية الإدارية تغير وضع جدة الإداري خلال فترة الحكم العثماني أكثر من مرة، فمن سنجق إلى أيالة ثم ولاية ثم متصرفية ثم ولاية مرة أخرى،

وكانت- لفترة زمنية طويلة- مقراً لإقامة الوالي التركي،إلى أن نقل مركز الولاية- بعد التنظيمات الأخيرة، إلى مكة المكرمة، وعين بجدة قائم مقام للوالي ينوب عنه في عمله.

- حددت وثيقة عثمانية مهمات الوالي في التعاون مع أمير مكة المكرمة في رعاية وحسن معاملة الناس، تقديم كافة الخدمات المطلوبة لأهالي جدة، توخي الدقة في توزيع المعاشات على أهالي الحرمين الشريفين، ومساعدة الحجاج على أداء فريضة الحج، وتوفير سبل الراحة لهم
- لم يكن منصب والي جدة من المناصب المرغوبة بين الولاة العثمانيين؛ نظراً لاشتراكه في الحكم وواردات جمرك جدة مع شريف مكة.
- اعتبر كل من يعيش في جدة من المسلمين مواطناً عثمانياً يتمتع بكافة الحقوق وبحماية الدولة العثمانية.
- لم يكن بإمكان الأجانب من غير المسلمين امتلاك أي عقار، أو أرض بالحجاز، ومنها مدينة جدة.
- وضعت الحكومة بجدة تنظيمات خاصة بالبناء، وأنشأت إدارة خاصة للإشراف عليه تقوم بمراقبة عملية البناء ومحاسبة المقصرين وتكريم المتميزين في أداء عملهم من مهندسين ومقاولين وغيرهم.
- قامت بجدة عدة تنظيمات إدارية متقدمة منها: المحكمة التجارية،وإدارة الجمرك، ودائرة للميناء، وإدارة للأوقاف، ورئاسة للبلدية.
- رغم إجراء العديد من التنظيمات الإدارية فإنها لم تكن ناجحة بالشكل المطلوب؛ وذلك لعدة أسباب سياسية، واقتصادية، وأخلاقية.
- أدت جدة دوراً تجارياً كبيراً بعد نهاية الخطر البرتغالي؛ حيث أصبحت محطة لاستقبال السفن المحملة بالبضائع من بلدان جنوب شرق آسيا، وبلاد الهند والصين، ومن ثم إعادة شحنها، وبيعها لمصر وبلاد المغرب العربي وأوروبا، مما جعل من إيرادات التجارة عائدات لا يستهان بها.
- لم تستأثر جدة بعائدات جمركها، بل تم توزيعها إلى: مخصصات شريف مكة، ومخصصات والي جدة، ورواتب الجنود والموظفين، ومصروفات الحرمين الشريفين، وترميم بعض المباني.

- كانت عائدات الجمرك تحتسب من الرسوم التي تفرض على البضائع، ومن الضرائب التي تؤخذ من كل حاج يدخل البلد عن طريق الميناء.
- احتسبت الرسوم الجمركية على السلع الواردة إلى ميناء جدة بأخذ العشر منها، بعد القيام بتسعيرها وزيادة أثني عشر قرشاً، وقد تزيد إلى ١٤% .
- انقسمت تجارة جدة قبل فتح قناة السويس، وظهور السفن البخارية إلى فرعين أساسيين: تجارة البن اليماني، والتجارة مع الهند.
- سبب افتتاح قناة السويس وظهور السفن التجارية وانهيار تجارة البن اليماني، انخفاض ملموس في عائدات جدة التجارية، ولم تتحسن إلا بعد مرور ثلاثين عاماً، غير أن الحالة ساءت قبيل قيام الحرب العالمية الأولى، بسبب منع بريطانيا بيع المواد الغذائية من مستعمراتها في الحجاز،بالإضافة إلى انهيار تجارة اللؤلؤ.
- تم في منتصف القرن الثالث عشر الهجري، التاسع عشر الميلادي، فرض ضرائب لأول مرة على سكان الحجاز-عدا المدينة المنورة- إلا أن عائدات الضرائب كانت قليلة جداً، نظراً للحالة المادية الصعبة التي كان يعيشها أهل الحجاز.
- اشتهرت العديد من العملات بالحجاز، وكان أكثرها تداولاً العملات العثمانية مثل الجنيه الذهبي والمجيدي والقرش والبارة، و أيضاً تدوول على نطاق واسع ريال ماريا تريزا الذي اشتهر "بالريال الفرانسة".
- من الناحية العمرانية، تعتبر الفترة الممتدة من بداية الحكم العثماني إلى منتصف القرن الثالث عشر الهجري، التاسع عشر الميلادي، امتداداً لفترة العصر المملوكي .
- شهدت جدة منذ منتصف القرن الثالث عشر الهجري، منتصف القرن التاسع عشر الميلادي، إلى نهاية الحكم العثماني، تطوراً كبيراً في الناحية العمرانية من حيث الكم، وظهور وحدات جديدة كالمستشفى،و مباني القنصليات، والمدارس، والمحاجر الصحية، والكنداسة، وبناء قنوات لإيصال مياه العيون.
- بلغت مساحة المدينة داخل السور الذي أحاط بها من جميع الجهات ١.٥كم٢تقريباً.

- من أهم العمائر الدينية التي قامت بجدة خلال فترة الحكم العثماني الجوامع والمساجد والمدارس والأربطة.
- زاد عدد الجوامع بجدة من جامعين في بداية الحكم العثماني إلى خمس جوامع، وعدد المساجد الصغيرة لمئة مسجد.
- تميزت جوامع جدة ببساطة تصميمها وخلوها من المغالاة في البناء والزخرفة، وحوى كل جامع على مئذنة واحدة، وقبة مبنية من الخشب بسيطة التنفيذ، على عكس ما كان سائداً في عمارة المساجد العثمانية من تعدد المآذن والقباب.
- وصفت الدراسة عدداً من مساجد جدة وصفاً معمارياً، كما درست تاريخها والترميمات التي مرت بها وفق ما هو متوفر من مصادر تاريخية ووثائق.
- عمل رفع مساحي للجوامع الباقية من العمارة في العصر العثماني وهي ثلاث جوامع؛ جامع الشافعي، والحنفي، والمعمار .
- تأخر ظهور المدارس بجدة إلى الفترة الثانية من حكم الدولة العثمانية، حيث انحصر في بدايته في الكتاتيب الدينية.
- تركز التعليم على جهود خاصة من تجار جدة ، حيث قاموا بتأسيس عدد من المدارس، كان منها مدرسة النجاح، ومدرسة الطرابلسي، إلا أن أشهرها وأنجحها مدرسة الفلاح.
- لم يجذب التعليم الحكومي الذي تكون من مدرسة ابتدائية، ومدرسة متوسطة رشدية أهل جدة، لتركيزهما على التعليم باللغة التركية، ولخوف الأهالي من إلحاق أبنائهم بالخدمة العسكرية.
- وصف مبنى المدرسة الرشدية بأنه من المباني الفخمة، ولقد ساهم عدد من وجهاء جدة في التبرع لبنائها.
- لم يكن بجدة أي نوع من التعليم الرسمي للفتيات، بل انحصر في الكتاتيب.
- ظهرت الأربطة بجدة كنوع من التواصل الاجتماعي والإحسان الخيري بين أفراد المجتمع.
- قامت الدراسة بوصف عدد من الأربطة وصفاً معمارياً تحليلياً، وظهر من

خلال الوصف أن التخطيط الأساسي للرباط يقوم على عدد من الوحدات المفتوحة على فناء مكشوف، وقد روعي في توزيع الوحدات الخصوصية التامة لكل نزيل.

- قامت الدراسة بتحديدمواقع بعض المساجد والمدارس والأربطة على خريطة حديثة.
- لم تقتصر العمارة المدنية بجدة على المنازل الخاصة، بل كانت هناك الأسواق والأحواش والمحاجر الصحية والمستشفى والصهاريج والآبار والأسبلة والبازانات، ولقد توزعت على ثلاث حارات لم يوجد بينها أي حواجز أو فواصل مادية.
- لم يكن يسمح بالبناء العشوائي داخل المدينة، مما اضطر عدد من الفقراء القادمين من الخارج إلى بناء بعض الأكواخ والعشش خارج السور.
- نظراً لمحدودية الأراضي داخل السور لجأت المدينة للتوسع الرأسي، وفضلت أن تكون مقابرها ومعظم مقاهيها ومصلى العيد خارج السور من جهة الشرق.
- نظراً لدور جدة التجاري فقد ظهرت بها العديد من الأسواق التي ضاهت الأسواق الأوروبية في تصميمها، حيث كانت الدكاكين تبنى مرتفعة عن مستوى الشارع، وبميزان وعمق واحد، وسقف معظمها بالخشب المنقوش.
- انتشرت الأحواش بجدة نتيجة للحركة التجارية الكثيفة بها، خصصت الأدوار السفلى منها، كمخازن لبضائع التجار، وإسطبلات للحيوانات، أما الأدوار العليا فكانت تؤجر على ضيوف جدة من تجار وحجاج ومسافرين للمبيت بها.
- تكونت شواطئ جدة من عدد كبير من الشعب المرجانية التي يوجد بينها مساحات ضيقة، يمكن للسفن الكبيرة العبور من خلالها، غير أنها لا تستطيع العبور من خلالها، إلا بدليل من أهل البلد في وضح النهار، مما منح المدينة حصانة طبيعية من القراصنة والأعداء.
- تكشف لنا خريطة عثمانية علامات وحدود الشعب المرجانية، مما يدل على أن الخريطة رسمت لتساعد السفن في دخول الميناء، ولتحد من تعرضها

للاصطدام والغرق.

- تم ردم الميناء في أواخر العصر العثماني والدخول به في البحر، واستصدر أمر بعدم السماح بدخول أي سفينة بدون إذن مسبق.
- من الناحية الصحية كشفت الدراسة عن تعرض مدينة جدة لوبائي الكوليرا والطاعون؛ بسبب نقل بعض الحجاج القادمين بغرض أداء فريضة الحج لهما، مما عرض الحكومة العثمانية لضغط كبير من قوى أجنبية لعمل عدد من المحاجر الصحية على مداخل البحر الأحمر وعلى بعض الجزر القريبة من مدينة جدة وبمدينة جدة نفسها خارج السور.
- كان أول مستشفى بجدة قد ظهر في منتصف القرن الثالث عشر الهجري، التاسع عشر الميلادي، وكان عبارة عن مجرد جناح بمعسكر العساكر النظامية.
- كشفت الدراسة عن بناء مستشفى واحد في الجهة الجنوبية الشرقية بالقرب من برج قصاب، وكان يقدم العلاج المجاني لأهالي جدة.
- رغم الجهود المبذولة من قبل الحكومة العثمانية للقضاء على الأوبئة فإنها لم تكن ناجحة لعدة عوامل سياسية واقتصادية.
- حاول سكان جدة منذ القدم إيجاد حلول لندرة المياه، وكان منها ما هو تقليدي كحفر الآبار وبناء الصهاريج، وما هو جديد، كإيصال مياه العيون، و تحلية مياه البحر .
- تميزت غالبية الآبار التي تم دراستها بأنها آبار مطوية ذات شكل دائري لا يتجاوز قطرها المترين، وبأن مياهها ثقيلة، وذات نسبة ملوحة عالية نسبياً.
- بنيت الصهاريج بإتقان شديد حيث إن صهريج مسجد الخضر المكتشف حديثاً ما زال بحالة تسمح له بتخزين الماء بشكل ممتاز، وقد قامت الدراسة بوصفه.
- تم إيصال مياه عيني وادي قوز والحميدية إلى مدينة جدة، وذلك للتخفيف من أزمة المياه التي كانت تعصف بها، إلا أن أياً من مياه العينين لم تستمر في خدمة المدينة لفترة طويلة.

- لجأت الحكومة العثمانية لتحلية مياه البحر، وذلك ببناء الكنداسة، ولقد كشفت الدراسة أن كمية المياه التي كانت تنتجها أقل مما كان متوقعاً إلى النصف، بالإضافة إلى صعوبات التشغيل وغلاء سعر المياه المحلاة، مما قلل من نجاح المشروع في القضاء الكامل على مشكلة نقص المياه بجدة.
- منازل جدة جيدة البناء مشيدة من أحجار معظمها من البحر لها مظهر جميل، تزدان أبوابها ورواشينها ونوافذها بنقوش جميلة ميزتها عن بقية المدن ذات الطابع المماثل.
- يظهر من خلال الدراسة تشابه منازل جدة في توزيع الوحدات الداخلية، وإن اختلفت في المساحة وعدد الأدوار.
- تنوعت المساقط الأفقية للمنازل بين مساقط مربعة أو مستطيلة ، وبصورة أقل بكثير وجدت مساقط على شكل الحروف الإنجليزية U-H-T-L
- حرص المعمار على إخراج الواجهات الرئيسة للمنزل بالصورة التي تدل على مكانة وذوق صاحب المنزل، حيث حاول التنسيق بين وضع الشبابيك مع الرواشين وترتيبها رأسياً وأفقياً وفق مقاسات محددة، أما الواجهات الخلفية فقد لوحظ عدم وجود تنسيق فني في توزيع النوافذ وغياب كلي للرواشين.
- أضاف الروشان على منازل جدة سمة الفخامة، وأكسبها قيمة جمالية ذات طابع خاص بالإضافة للدور الوظيفي والاجتماعي له.
- حرص الصناع الحرفيون على إخراج الباب الرئيس للمنزل، كتحفة فنية تكمل العمل الفني المبذول بالواجهة الرئيسة.
- حوت بعض المنازل على مدخل واحد فقط ، والبعض على مدخلين، و القلة على ثلاث مداخل.
- عرفت منازل بعض الأغنياء من تجار جدة الحمام التركي(حمام البخار)، وبُني في العادة في الدور العلوي، وسقفت بقبة ضحلة بها فتحات للإضاءة، ولاستغلال أشعة الشمس في رفع درجة الحرارة داخله.
- كشفت الدراسة عن غياب أي وجود للمجاري الصحية، واستعيض عنها بالدبول التي تتصل بحمامات ومطابخ المنزل عن طريق قصبة.

- نظراً لأهمية جدة الاقتصادية تمتعت مدينة جدة بالعديد من التحصينات العسكرية التي أسهمت في حمايتها من هجمات الطامعين سواءً عن طريق البر أو البحر، كالسور والخندق والقلعة والأبراج والمعسكر والثكنة العسكرية.
- أكدت الدراسة أن بدء بناء السور الذي أحاط بجدة طوال فترة الحكم العثماني لها كان في عام(٩١١هـ/١٥٠٥م)؛ لحمايتها من أي اعتداء برتغالي على سواحلها، ولم يتم تسويرها من جهة البحر إلا في القرن الثالث عشر الهجري، التاسع عشر الميلادي.
- كشفت الدراسة عن غالبية الترميمات والإصلاحات التي أجريت على السور في فترات متقاربة من تاريخه.
- بمقارنة القياسات الواردة لارتفاع السور في بداية تاريخ بنائه بتلك الواردة في آواخر العصر العثماني، نلحظ أن ارتفاعه قد قل بسبب تجمع الأتربة والرمال على أطرافه.
- كشفت الدراسة عن دور اقتصادي لعبه السور، حيث استخدم لمنع المهربين من تمرير البضائع من وإلى المدينة، دون أخذ قيمة الضرائب المحسوبة عليها.
- لم تنجح فكرة الخندق كنجاح السور في حماية المدينة، وذلك لأنه كان كثيراً ما كان يمتلئ بالأتربة والرمال .
- حصرت الدراسة بوابات السور من جهة البر والبحر، وقامت بوصف ثلاث منها وصفاً معمارياً تحليلياً.
- تتبعت الدراسة الزيادة في أعداد الأبراج من خلال المصادر التاريخية والخرائط القديمة.
- من خلال البرج الوحيد المتبقي من أبراج السور(برج قصاب) الواقع بالجهة الجنوبية الشرقية من المنطقة التاريخية، تمكنت الدراسة من أخذ مقاساته ووصفه وصفاً معمارياً تحليلياً.
- كانت القلعة التي عرفت "بالقلعة البحرية" تقع في نهاية الثلث الأول لضلع السور من الجهة الغربية للمدينة المطلة على البحر.

- اشتهرت القلعة في أنحاء الجزيرة بمقدرتها على صد أي هجوم مما شكل حماية للمدينة من أخطار خارجية محتملة.
- تتبعت الدراسة بعض الترميمات التي مرت بها القلعة، ولاحظت أنه وبنهاية الحكم العثماني استخدمت لسجن الخارجين عن طاعة الدولة.
- من المباني العسكرية معسكر العساكر النظامية الذي كان يقع بالجهة الشمالية الشرقية من مدينة جدة داخل السور، وقد قامت الدراسة بوصفه من خلال الصور الملتقطة لمدينة جدة. وتتبع الترميمات التي جرت له.
- كشفت الدراسة عن أن الثكنة العسكرية تعد من المباني الحديثة نسبياً التي بنيت في الثلث الأول من القرن الثالث عشر الهجري، بداية القرن التاسع عشر الميلادي.
- تتبعت الدراسة الترميمات والتنقلات التي مر بها مخفر وسجن جدة.
- كشفت الدراسة عن أن الجيش العثماني بجدة تكون من تشكيلين أساسيين هما جنود الفرسان(الخيالة) والمشاة، بالإضافة لجنود المدفعية، والقوات البحرية، ولقد تكون معظم عناصر هذه القوات من الأتراك والعرب القادمين من بلاد الشام.
- من حيث العدد كانت القوة العسكرية الموجودة بجدة تعتبر صغيرة إذا ما قورنت بمدن مكة والمدينة والطائف.
- كشفت الدراسة أن أسطول جدة البحري الذي أنشئ في أواخر القرن الثالث عشر الهجري،التاسع عشر الميلادي، جعل مركزاً للأساطيل البحرية العثمانية بالبحر الأحمر.
- حددت الدراسة المهمات التي أوكلت للقوات البحرية، و انحصرت في: منع بيع الأراضي لأي قوى أجنبية، والتأكد من رفع علم الدولة العثمانية على سواحلها، والتأكيد على عدم التعرض لسفن الدول الصديقة للدولة العثمانية.
- كشفت الدراسة عن خمسة أخطار واجهتها جدة خلال الأربعة قرون من حكم الدولة العثمانية لها، وهي:

- الخطر البرتغالي الذي استمر يتهدد المنطقة لما يزيد عن الثلاثين عاماً.

- الخلافات بين الأمراء الأشراف على إمارة مكة المكرمة.
- الحروب التي حدثت في الثلث الأول من القرن الثالث عشر الهجري بين الشريف غالب، والدولة السعودية الثانية.
- هجمات البدو على المدينة بتحريض من بعض أمراء مكة، وتعرضهم للقوافل التجارية الخارجة من جدة نتيجة للوضع الاقتصادي الصعب الذي عانوه وقلة التعليم بينهم.
- هجمات الأسطول الإنجليزي على المدينة لأسباب سياسية مختلفة.

- من خلال الدراسة التحليلية الفنية والمقارنة لعدد من العناصر والوحدات المعمارية المنفذة بعمائر جدة الدينية والمدنية والعسكرية كالمآذن والقباب والأبراج والأبواب وأساليب التسقيف والنقوش والزخارف وطريقة البناء والمواد المستخدمة فيه توصلت الدراسة للنتائج التالية:

- تفتقر مآذن مساجد جدة المبنية أو المجددة في العصر العثماني إلى الرشاقة التي تمتاز بها معظم المآذن العثمانية ، وقد يعود ذلك إلى اختلاف مادة البناء المستخدمة.
- ظهر التأثير المعماري لمآذن جدة في مدن ساحلية قريبة، كمئذنة مسجد سواكن.
- نتيجة لعوامل مناخية فقد انتشر أسلوب التسقيف المسطح في الكثير من العمائر بمدينة جدة في العصر العثماني.
- انحصرت القباب المنفذة بمساجد جدة في فترة الدراسة على القباب الخشبية المضلعة فقط.
- نفذت القبة البصلية في عمارة جدة في موضع واحد فقط، تمثل في القبة المنفذة بأعلى بيت الدرج بمدرسة الفلاح.
- استخدمت أنواع العقود في عمارة جدة في الكثير من عمارتها سواءً كان ذلك إنشائيا أو تجميلياً، وخاصة في واجهات العمائر.
- نفذت الأبراج الدائرية والنصف دائرية بالعديد من الأعمال المعمارية الدفاعية بمدينة جدة.

- حللت الدراسة العديد من النقوش الخطية التي ظهرت في أماكن متفرقة من واجهات عمائر جدة في العصر العثماني؛ وكان منها ما كتب باللغة التركية القديمة (اللغة العثمانية)، كما لاحظت الدراسة تشابه هذه النقوش مع نقوش أخرى وجدت في نفس الفترة في مدن إسلامية عديدة.
- كشفت الدراسة عن أنواع مختلفة من الزخارف النباتية والهندسية الموجودة على الوحدات العمرانية المنفذة بالخشب أو الجص.
- خلت العمائر من أي زخارف حيوانية، سوى في مكان واحد على واجهة باب الدخول في منزل نصيف، وهو عبارة عن طائر النورس.
- اعتمدت جدة في الحصول على مواد البناء أساساً من بيئتها المحلية ، وخاصة الحجر المنقبي، والطين، والنورة، وبعض الأخشاب من المناطق القريبة، واستوردت الخشب ذا الجودة العالية من الخارج.
- أوضحت الدراسة المراحل التي كانت تمر بها عملية البناء من بدايتها حتى إنجاز العمل.
- لم تكن الأعمال المعمارية توكل إلي العامل بصورة عشوائية، بل ظهر التخصص في العمل؛ فكان يشارك في التخطيط وعملية البناء المهندس والمعلم والقراري وغيرهم.
- أبدع المعماريون والفنانون والصناع في إخراج عمارة متميزة، وهبت جدة شخصيتها المعمارية المتميزة عن بقية البلدان المجاورة.

ومن خلال النتائج السابقة يظهر لنا أهمية موضوع الدراسة، لذلك فإنني أوصي بالأتي:

- أدعو الباحثين الى مزيد من البحث والدراسة الآثرية في تاريخ بدء الاستيطان بمدينة جدة وتاريخ القبائل التي سكنتها.
- كما أوصي الباحثين بالبحث الميداني والتنقيب الأثري عن

الصهاريج التي ذكرت بعض المصادر التاريخية أن عددها يربو على الخمسمائة صهريج، والبحث في امكانية الاستفادة منها في عصرنا الحالي.

- لاحظت من خلال دراستي للماجستير والدكتوراه أن الحالة في المنطقة التاريخية بمدينة جدة تتدهور سريعاً من السيئ إلى الأسوء، فلم يقتصر الأهمال على عمائر جدة بشكل عام، بل تجاوز ذلك إلى أجمل منازلها كمنزل نصيف، ومنزل نور ولي، ومنزل الجوخدار .
- لم يعد هناك استفادة من الأربطة التي أوقفها أصحابها، حيث تعرضت اجزاء كبيرة من عمارتها للخراب والتهدم، وبدأت الرواشين والأبوب في التساقط ، حيث تتجمع أكوام من القاذورات على مداخلها، ويمكن الاستفادة من بعضها بعد ترميمها وتنظيفها لعمل متاحف أو معارض فنية.
- من الملاحظ أن بعض عمليات الترميم التي تتم في المنطقة تجرى بمواد بناء حديثة لا تتوافق مع مواد البناء التي استخدمت. ولذا فمن الواجب للحفاظ على الهوية المعمارية للمنطقة، الحرص على استخدام ذات نوعية مواد البناء من أحجار وأخشاب التي عرفت وتميزت بها عمارة جدة القديمة.

المصادر والمراجع

أولاً : الوثائق :

(١) وثيقة رقم (٤٥) تصنيف Planptoie Pekwkilew Petalogu، محفوظة بأرشيف رئاسة الوزراء العثماني بإستانبول.

(٢) وثيقة محفوظة بأرشيف رئاسة الوزراء العثماني بإستانبول رقم:Ayniyat 871. 54. 51.

(٣) وثيقة محفوظة بأرشيف رئاسة الوزراء العثماني بإستانبول رقم: Y.MTV.299/28.

(٤) وثيقة محفوظة بأرشيف رئاسة الوزراء العثماني بإستانبول رقم: A.MK Ti4M 1/4/97

(٥) وثيقة محفوظة بأرشيف رئاسة الوزراء العثماني بإستانبول رقم: DA.H/2/43 95781.

(٦) وثيقة محفوظة بأرشيف رئاسة الوزراء العثماني بإستانبول رقم : I SO 64/3740.

(٧) وثيقة محفوظة بأرشيف رئاسة الوزراء العثماني بإستانبول رقم :I. MVl 493/22325.

(٨) وثيقة محفوظة بأرشيف رئاسة الوزراء العثماني بإستانبول رقم ٢٤ / ٢٢٥٦ تصنيف أوراق شورى الدولة .

(٩) وثيقة محفوظة بأرشيف رئاسة الوزراء العثماني بإستانبول رقم DAH/2/4E 9578.

(١٠) وثيقة محفوظة بأرشيف رئاسة الوزراء العثماني بإستانبول رقم : DH.MHI1/351.

(١١) وثيقة محفوظة بأرشيف رئاسة الوزراء العثماني بإستانبول رقم DH.MKT.1579/43

(١٢) وثيقة محفوظة بأرشيف رئاسة الوزراء العثماني بإستانبول رقم : I.MVL/03/2253

(١٣) وثيقة محفوظة بأرشيف رئاسة الوزراء العثماني بإستانبول رقمi.SD 64/3740 .

(١٤) وثيقة محفوظة بأرشيف رئاسة الوزراء العثماني بإستانبول رقم: 1 / 37 dh 0sys .

(١٥) وثيقة محفوظة بأرشيف رئاسة الوزراء العثماني بإستانبول رقم: ١٢/٣٣ DH .SYS123

(١٦) وثيقة محفوظة بأرشيف رئاسة الوزراء العثماني بإستانبول رقم:A.MKT.UM 522/36.

(١٧) وثيقة محفوظة بأرشيف رئاسة الوزراء العثماني بإستانبول رقم: DH.MKT.496/27.

(١٨) وثيقة محفوظة بأرشيف رئاسة الوزراء العثماني بإستانبول رقم: DH466/ 31/25.

(١٩) وثيقة محفوظة بأرشيف رئاسة الوزراء العثماني بإستانبول رقم: I .MVC 523/235/9.

(٢٠) وثيقة محفوظة بأرشيف رئاسة الوزراء العثماني بإستانبول رقم: I. MVL 450/20069.

(٢١) وثيقة محفوظة بأرشيف رئاسة الوزراء العثماني بإستانبول رقم: I.MMS 6430/ 5.

(٢٢)وثيقة محفوظة بأرشيف رئاسة الوزراء العثماني بإستانبول رقم: Iwr/04/2285.

(٢٣) وثيقة محفوظة بأرشيف رئاسة الوزراء العثماني بإستانبول رقم: Y. PRK. UM. 5/ 105.

(٢٤)وثيقة محفوظة بأرشيف رئاسة الوزراء العثماني بإستانبول رقم: .YPRK.VM.4172.

(٢٥) وثيقة محفوظة بأرشيف رئاسة الوزراء العثماني بإستانبول رقم: وثيقة I.SD 84/ 5003.

(٢٦)وثيقة محفوظة بأرشيف رئاسة الوزراء العثماني بإستانبول رقم: ٥٣٦٨ /l 0sd 90.

(٢٧)وثيقة محفوظة بأرشيف رئاسة الوزراء العثماني بإستانبول رقم: DAH/2/4395781 .

(٢٨) وثيقة محفوظة بأرشيف رئاسة الوزراء العثماني بإستانبول رقم: DH. MK T 398/58.

(٢٩) وثيقة محفوظة بأرشيف رئاسة الوزراء العثماني بإستانبول رقم: .DH. MKT 496/27

(٣٠) وثيقة محفوظة بأرشيف رئاسة الوزراء العثماني بإستانبول رقم: HR . To 393 / 42.

(٣١) وثيقة محفوظة بأرشيف رئاسة الوزراء العثماني بإستانبول رقم: HR . To 393 / 42.

(٣٢) وثيقة محفوظة بأرشيف رئاسة الوزراء العثماني بإستانبول رقم: I. RSM 212 1321-4-8.

(٣٣)وثيقة محفوظة بأرشيف رئاسة الوزراء العثماني بإستانبول رقم: .I. SO 64/3740.

(٣٤)وثيقة محفوظة بأرشيف رئاسة الوزراء العثماني بإستانبول رقم: i.SD0 64/3740

(٣٥)وثيقة محفوظة بأرشيف رئاسة الوزراء العثماني بإستانبول رقم: i.SO/03/6/27.

(٣٦) وثيقة محفوظة بأرشيف رئاسة الوزراء العثماني بإستانبول رقم: IMVL 253/ 23519.

(٣٧)وثيقة محفوظة بأرشيف رئاسة الوزراء العثماني بإستانبول رقم : .IRADE EVKAF BZZ MZ

(٣٨)وثيقة محفوظة بأرشيف رئاسة الوزراء العثماني بإستانبول رقم: Mkt.mhm270/4

(٣٩)وثيقة محفوظة بأرشيف رئاسة الوزراء العثماني بإستانبول رقم: MV 0 150/ 6

(٤٠)وثيقة محفوظة بأرشيف رئاسة الوزراء العثماني بإستانبول رقم: MV 0 150/ 6

(٤١)وثيقة محفوظة بأرشيف رئاسة الوزراء العثماني بإستانبول رقم:.PRK . UM .5/105.

(٤٢)وثيقة محفوظة بأرشيف رئاسة الوزراء العثماني بإستانبول رقم: i.RS 3/3 13/414/20

(٤٣)وثيقة محفوظة بأرشيف رئاسة الوزراء العثماني بإستانبول رقم : IRADE EVKAF 1314c18

(٤٤)وثيقة محفوظة بأرشيف رئاسة الوزراء العثماني بإستانبول رقم:
M.K.T. MHM 577/16

(٤٥)وثيقة محفوظة بأرشيف رئاسة الوزراء العثماني بإستانبول رقم: 1.sp 93 / 550.

(٤٦)وثيقة محفوظة بأرشيف رئاسة الوزراء العثماني بإستانبول رقم: DH. Kms. 31/ 6.

(٤٧)وثيقة محفوظة بأرشيف رئاسة الوزراء العثماني بإستانبول رقم: DH. Mkt. 2/ 82.

(٤٨) وثيقة محفوظة بأرشيف رئاسة الوزراء العثماني بإستانبول رقم:Y. PRK. ASK 33/ 7.

(٤٩) وثيقة محفوظة بأرشيف رئاسة الوزراء العثماني بإستانبول رقم: Y. PRK. Vm 6/ 78.

(٥٠)وثيقة محفوظة بأرشيف رئاسة الوزراء العثماني بإستانبول رقم: DH. ID 8 / 22

(٥١)وثيقة محفوظة بأرشيف رئاسة الوزراء العثماني بإستانبول رقم: I. ml 103/ 2253.

(٥٢)وثيقة محفوظة بأرشيف رئاسة الوزراء العثماني بإستانبول رقم: DAH. YE 66580.

(٥٣) وثيقة محفوظة بأرشيف رئاسة الوزراء العثماني بإستانبول رقم : DH .MK T . 64 / 34

(٥٤)وثيقة محفوظة بأرشيف رئاسة الوزراء العثماني بإستانبول رقم: HAT. 6664-G.

(٥٥)وثيقة محفوظة بأرشيف رئاسة الوزراء العثماني بإستانبول ي رقم: I.SD 93/5503

(٥٦) وثيقة محفوظة بأرشيف رئاسة الوزراء العثماني بإستانبول رقم:Y. A. HVS 387/ 72.

(٥٧)وثيقة محفوظة بأرشيف رئاسة الوزراء العثماني بإستانبول رقم :
Yildiz- Sadaret 283/14.

(٥٨)وثيقة محفوظة بأرشيف رئاسة الوزراء العثماني بإستانبول رقم: 0DH.ID 8 / 22.

(٥٩)وثيقة محفوظة بأرشيف رئاسة الوزراء العثماني بإستانبول رقم: C-A-S٣٧٤٦٥

(٦٠)وثيقة محفوظة بأرشيف رئاسة الوزراء العثماني بإستانبول رقم: C.AS /12353/1

(٦١)وثيقة محفوظة بأرشيف رئاسة الوزراء العثماني بإستانبول رقـــــــم: D
H.MKT.1579143

(٦٢)وثيقة محفوظة بأرشيف رئاسة الوزراء العثماني بإستانبول رقم :
.DH.MK T 1554172

(٦٣)وثيقة محفوظة بأرشيف رئاسة الوزراء العثماني بإستانبول رقم: HAT 160/6664-G.

(٦٤)وثيقة محفوظة بأرشيف رئاسة الوزراء العثماني بإستانبول رقم: I .MVL 162/4744

(٦٥)وثيقة محفوظة بأرشيف رئاسة الوزراء العثماني بإستانبول رقم: I. DH 82/4047

(٦٦)وثيقة محفوظة بأرشيف رئاسة الوزراء العثماني بإستانبول رقم: .I. DH 404/ 26718

(٦٧)وثيقة محفوظة بأرشيف رئاسة الوزراء العثماني بإستانبول رقم : C.A.S/1/395/1 ،I. MVL 223/7600

(٦٨)وثيقة محفوظة بأرشيف رئاسة الوزراء العثماني بإستانبول رقم: I.DH.29/17876

(٦٩)وثيقة محفوظة بأرشيف رئاسة الوزراء العثماني بإستانبول رقم: I.MVL 1032253

(٧٠)وثيقة محفوظة بأرشيف رئاسة الوزراء العثماني بإستانبول رقم: Yildiz - Sadaret 283/14

(٧١)وثيقة محفوظة بأرشيف رئاسة الوزراء العثماني بإستانبول رقم:MVL 435/19202 .

(٧٢)وثيقة محفوظة بأرشيف رئاسة الوزراء العثماني بإستانبول رقم:1 .m.ms 643015

(٧٣)وثيقة محفوظة بأرشيف رئاسة الوزراء العثماني بإستانبول رقم:C – AS - 37465.

(٧٤)وثيقة محفوظة بأرشيف رئاسة الوزراء العثماني بإستانبول رقم:C. AS/1/39511.

(٧٥)وثيقة محفوظة بأرشيف رئاسة الوزراء العثماني بإستانبول رقم:C-AS 37465

(٧٦)وثيقة محفوظة بأرشيف رئاسة الوزراء العثماني بإستانبول رقم:DAH 4E 66580

(٧٧) وثيقة محفوظة بأرشيف رئاسة الوزراء العثماني بإستانبول رقم:DH. M K T 1554/72

(٧٨)وثيقة محفوظة بأرشيف رئاسة الوزراء العثماني بإستانبول رقم:HAT 160/6664-G.

(٧٩)وثيقة محفوظة بأرشيف رئاسة الوزراء العثماني بإستانبول رقم:I. MVL 435/19202

(٨٠)وثيقة محفوظة بأرشيف رئاسة الوزراء العثماني بإستانبول رقم:I.DH.404/267/8.

(٨١) وثيقة محفوظة بأرشيف رئاسة الوزراء العثماني بإستانبول رقم:Y. PRK. VM 6178.

(٨٢)وثيقة محفوظة بدارة الملك عبد العزيز رقم ٥٥٠، مجموعة الوثائق التركية.

(٨٣)وثيقة محفوظة بدارة الملك عبد العزيز رقم: ٩٤١٥،مجموعة الوثائق التركية.

(٨٤)وثيقة محفوظة بدارة الملك عبد العزيز رقم: ١١٨/٥٧/ و.ح.ج، قسم الوثائق التركية.

(٨٥)وثيقة محفوظة بدارة الملك عبدالعزيز : رقم ٢/١-١٦٣،مجموعة الوثائق التركية.

(٨٦)وثيقة محفوظة بدارة الملك عبدالعزيز رقم : ١/٥-٢٨ ، قسم الوثائق التركية.

(٨٧)وثيقة محفوظة بدارة الملك عبدالعزيز رقم: ١٩٦٥٨، مجموعة الوثائق التركية .

(٨٨)وثيقة محفوظة بدارة الملك عبدالعزيز رقم: ١٤١/١/٤، مجموعة الوثائق التركية.

(٨٩)وثيقة محفوظة بدارة الملك عبدالعزيز رقم: ٦٦٦٤ ، مجموعة الوثائق التركية.

(٩٠)وثيقة محفوظة بدارة الملك عبدالعزيز رقم: د٦/٦٦ مجموعة الوثائق التركية.

(٩١) وثيقة محفوظة بدارة الملك عبدالعزيز رقم:١/٢-١٨٠ مجموعة الوثائق التركية.

(٩٢) وثيقة محفوظة بدارة الملك عبدالعزيز: رقم ٢/١-٧٠ ،مجموعة الوثائق التركية.

(٩٣)وثيوة محفوظة بمركز موسوعة جدة ة رقم :i.DH . 40146.

(٩٤)وثيقة محفوظة بمركز موسوعة جدة رقم : I. ASKERIYE Za/ 1319/ 20 .

(٩٥)وثيقة محفوظة بمركز موسوعة جدة رقم hh 06544-a.

(٩٦)وثيقة محفوظة بمركز موسوعة جدة رقم : I.MVL 5453 .

(٩٧)وثيقة محفوظة بمركز موسوعة جدة رقم : I.DH 14484 .

(٩٨)وثيقة محفوظة بمركز موسوعة جدة رقم: hh 06544-a.

(٩٩)وثيقة محفوظة بمركزموسوعة جدة رقم: SD. 2253 – 29 16/ 7/ 1296 .

(١٠٠)وثيقة محفوظة بمعهد خادم الحرمين الشريفين لأبحاث الحج بجامعة أم القرى رقم: ٣١٥/ ١١٧/ وج ج.

(١٠١)وثيقة محفوظة بمعهد خادم الحرمين الشريفين لأبحاث الحج ، جامعة أم القرى رقم: رقم ٤١/١٠٧ /وح ج.

(١٠٢)وثيقة محفوظة بمعهد خادم الحرمين الشريفين لأبحاث الحج بجامعة أم القرى رقم: ١٧/ ١٠٤/ج /وح ج م.

(١٠٣)وثيقة محفوظة بمعهد خادم الحرمين الشريفين لأبحاث الحج بجامعة أم القرى رقم : ١٠٧/٢٧/وح ج .

(١٠٤)وثيقة محفوظة بمعهد خادم الحرمين الشريفين لأبحاث الحج بجامعة أم القرى رقم: ٣١٥/ ١١٧/ و ج ج.

(١٠٥) وثيقة محفوظة بمعهد خادم الحرمين الشريفين لأبحاث الحج بجامعة أم القرى رقم:١٠٤/٢٠/وح ج.

(١٠٦)وثيقة محفوظة بمعهد خادم الحرمين الشريفين لأبحاث الحج بجامعة أم القرى رقم: ٥٤٢/ ١١٧/ و. ج ج.

(١٠٧)وثيقة محفوظة بمعهد خادم الحرمين الشريفين لأبحاث الحج بجامعة أم القرى رقم : ١١٧/٤٣١/ و ج ج .

(١٠٨) وثيقة محفوظة بمعهد خادم الحرمين الشريفين لأبحاث الحج، جامعة أم القرى رقم : ١١٧/٩٧٤ وج ج

(١٠٩) وثيقة محفوظة بمكتبة الملك فهد الوطنية رقم: ١/١٧، قسم الوثائق .

(١١٠) وثيقة محفوظة بمكتبة الملك فهد الوطنية رقم: ١/٤٥ ، قسم الوثائق.

(١١١) وثيقة محفوظة بمكتبة الملك فهد الوطنية رقم: ٥/ ٣٥ ، قسم الوثائق.

(١١٢) وثيقة محفوظة بمكتبة الملك فهد الوطنية رقم: ٥/٨، قسم الوثائق.

(١١٣)وثيقة محفوظة بمكتبة الملك فهد الوطنية رقم ١/أ/٤ ، قسم الوثائق.

(١١٤)وثيقة محفوظة بمكتبة الملك فهد الوطنية رقم ١/٣١ ، قسم الوثائق.

(١١٥) وثيقة محفوظة بمكتبة الملك فهد الوطنية رقم: ١/٢١، قسم الوثائق.

(١١٦)وثيقة محفوظة بمكتبة الملك فهد الوطنية رقم: I. DH 284/17876 ، قسم الوثائق.

(١١٧)وثيقة محفوظة بمكتبة الملك فهد الوطنية رقم: I. MVL 162/ 4744 ، قسم الوثائق.

(١١٨)صك رقم (٥٣٤) في ١٣٩٦/٢/١٢هـ بالمحكمة الكبرى بجده .

(١١٩)صك رقم ١٢٤٣ في ١٣٨٣/٣/٢٧هـ بالمحكمة الكبرى بجدة .

(١٢٠)صك رقم ١٦٦ بتاريخ ١٣٤١/٨/٢٠هـ بالمحكمة الكبرى بجدة .

(١٢١)صك رقم ٩/١٧١/١٧٥ في ١٤٢١/٧/٨هـ المحكمة الكبرى بجدة .

(١٢٢)صك رقم ٣٨٩ في ١٣٥١/١/٢٥هـ المحكمة الكبرى بجدة .

(١٢٣)صك رقم ٤٧٤ في ١٣٨٥/١/٣٠هـ بالمحكمة الكبرى بجدة .

(١٢٤)صك رقم ٤٧٤ في ١٣٨٥/١/٣٠هـ بالمحكمة الكبرى بجدة .

(١٢٥)وثيقة رقم:٤٤٣ محفوظة بمعهد الإدارة،قسم الوثائق.

(١٢٦)وثيقة رقم: ٨٧٨ محفوظة بمعهد الإدارة،قسم الوثائق.

(١٢٧)وثيقة رقم: ٥٠٢٥ محفوظة بمعهد الإدارة، قسم الوثائق.

ثانياً: المصادر :

(ابن الأثير) عز الدين أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن عبد الكريم الجزري الشيباني (٦٣٠هـ/١٢٣٣م):

(١) أسد الغابة في معرفة الصحابة، تحقيق عادل أحمد الرفاعي، ٨أجزاء، لبنان، بيروت،ط١، ١٤١٧هـ/١٩٩٦م.

(٢) الكامل في التاريخ، بيت الأفكار الدولية ، د.ط، د.ت.

(ابن المجاور) جمال الدين أبو الفتح يوسف بن يعقوب بن محمد الشيباني الدمشقي:

(٣) صفة بلاد اليمن ومكة وبلاد الحجاز(المسمى: تأريخ المستبصر)، راجعه ممدوح حسن محمد ،مكتبة الثقافة الدينية، ١٩٩٨م.

(ابن إياس) محمد بن أحمد الحنفي (ت ٩٢٩هـ/١٥٢٢م):

(٤) بدائع الزهور في وقائع الدهور، تحقيق محمد مصطفى، القاهرة، دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي وشركاه، ١٣٨٠هـ/١٩٦١م .

(ابن بطوطة) محمد بن إبرهيم اللواتي (٧٧٩هـ/١٣٧٧م):

(٥) تحفة الأنظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، (المعروف برحلة ابن بطوطة)، قدم له وحققه محمد عبد المنعم العريان، دار إحياء العلوم، بيروت، ط٢، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م .

(ابن جبير)أبو الحسن محمد بن أحمد (ت ٦١٤هـ / ١٢١٧م):

(٦) رحلة ابن جبير(٥٧٨- ٥٨١هـ)، دار الشرق العربي، بيروت، لبنان، د. ت، د.ط .

(ابن خلكان) أبو العباس أحمد بن محمد بن أبي بكر:

(٧) وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق د:يوسف طويل ومريم طويل، دار الكتب العلمية للنشر، ستة أجزاء، لبنان، ١٩٩٨م.

(ابن خرداذبة) عبيدالله بن عبدالله (ت٣٠٠هـ/٩١٢م)

(٨) في كتابه "كتاب المسالك والممالك، ليدن،١٨٨٩م.

(ابن سعد) محمد بن منيع الزهري (ت٢٣٠) :

(٩) الطبقات الكبرى، الطبقة الثانية، تحقيق الدكتور علي محمد عمر، مكتبة

الخانجي، القاهرة، ط١، ١٤٢١هـ/٢٠٠١م.

(ابن علان) محمد علي الصديقي المكي (ت١٠٥٧هـ/ ١٦٤٨م):

(١٠) عمارة الكعبة المشرفة في عهد السلطان مراد الرابع الموسوم (إنباء المؤيد الجليل مراد ببناء بيت الوهاب الجواد)، دراسة وتحقيق خالد عزام حمد الخالدي، الرياض، الجمعية التاريخية السعودية، ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م.

(ابن فهد) النجم عمر بن فهد محمد بن محمد(٨١٢-٨٨٥هـ/١٤٠٩-١٤٨٠م):

(١١) إتحاف الورى بأخبار أم القرى، تحقيق فهيم محمد شلتوت، نشر مركز البحث العلمي دار إحياء التراث الإسلامي بجامعة أم القرى، مكة المكرمة.ط ٣، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م.

(ابن فهد) عز الدين عبد العزيز بن عمر بن محمد الهاشمي القرشي:

(١٢) غاية المرام بأخبار سلطنة البلد الحرام ، تحقيق فهيم شلتوت، مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي، مكة المكرمة، ط١، ١٤٠٦هـ /١٩٨٦م .

(ابن فهد) جارالله

(١٣) نيل المنى بذيل بلوغ القرى لتكملة إتحاف الورى، تحقيق محمد الحبيب الهيلة، ط١، مكة المكرمة، مؤسسة الفرقان، ١٤٢٠هـ/ ٢٠٠٠م.

(ابن فرج) عبد القادر أحمد محمد الجدي الحجازي(ت١٠١٠ه/١٦٠٢م):

(١٤) السلاح والعدة في تاريخ جدة ، تحقيق مصطفى الحددي ، ط ١ ، دمشق دار ابن كثير ، ١٤٠٨هـ / ١٩٩٨م

(ابن منظور) أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الإفريقي المصري:

(١٥) لسان العرب، دار صادر، بيروت، ١٣٧٤هـ/ ١٩٥٥م .

(ابن هشام)أبو محمد عبدالملك المعافري (ت٢١٣هـ/٨٢٨م):

(١٦) السيرة النبوية، تحقيق مصطفى السقا وإبرهيم الأبياري وعبد الحفيظ شلبي، د.ت، د.ط.

(أبو الفداء) الملك المؤيد عماد الدين إسماعيل بن علي بن محمود بن عمر بن شاهنشاه بن أيوب (ت٧٣٢ هـ/١٣٣٢م) :

(١٧) تاريخ أبي الفداء المسمى المختصر في أخبار البشر، علق عليه ووضع حواشيه محمد أيوب، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٤١٧,١هـ/١٩٩٧م.

(الأزرقي) أبو الوليد محمد بن عبد الله أحمد:

(١٨) أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار، دراسة وتحقيق: عبد الملك بن دهيش، مكتبة الأسدي،مكة المكرمة، ط ١ ، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م.

(الإصطخري)أبو إسحاق إبراهيم محمد الفارسي:

(١٩) المسالك والممالك (جزيرة العرب) ، دار القلم ، القاهرة، ١٩٦٠م .

(البشاري) الإمام شمس الدين أبي عبدالله محمد بن أحمد بن أبي بكر البناء الشامي المقدسي:

(٢٠) أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ، المكتبة الجغرافية العربية ، د.ط، د.ت.

(البلخي) أحمد بن سهل أبو زيد:

(٢١) ذكر المسافات والأقاليم ، مخطوط مكتبة عارف حكمت، المدينة المنورة ، بدون تاريخ.

(البتنوني) محمد لبيب:

(٢٢) الرحلة الحجازية، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، د.ط، د.ت.

(الجبرتي) عبد الرحمن بن حسن:

(٢٣) عجائب الآثار في التراجم والأخبار، تحقيق عبد الرحيم عبد الرحمن عبدالرحيم، مطبعة دار الكتب المصرية بالقاهرة، د.ط، ١٩٩٨م .

(الجزيري) عبد القادر بن محمد بن عبد القادر بن إبراهيم الأنصاري الحنبلي:

(٢٤) الدرر الفرائد المنظمة، أعده للنشر حمد الجاسر، منشورات دار اليمامة، الرياض، ط١، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م .

(الحضراوي) أحمد محمد أحمد المكي الشافعي (ت ١٣٢٧هـ١٩٠٩م):

(٢٥) الجواهر المعدة في فضائل جدة ،تحقيق علي عمر ، مكتبة الثقافة الدينية، ط ١، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م .

(الحموي) الإمام شهاب الدين أبو عبدالله ياقوت بن عبد الله الرومي البغدادي:

(٢٦) معجم البلدان، مج ١، دار الفكر، بيروت، لبنان،د،ط، د.ت .

(الحميري) محمد عبدالمنعم:

(٢٧) الروض المعطار في خير الأقطار ، حققه الدكتور إحسان عباس، مكتبة لبنان، ط١، ١٩٧٥م .

(الذهبي) الشيخ شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان(ت٧٤٨هـ/١٣٤٨م):

(٢٨) سير أعلام النبلاء،تحقيق شعيب أرناؤوط وآخرون،مؤسسة الرسالة، ٢٩جزء، ط٢، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م.

(الرازي) محمد بن أبي بكر عبد القادر:

(٢٩) مختار الصحاح، بيروت، الكتاب العربي، د.ت، د.ط.

(الزبيدي) محمد مرتضى الحسني(ت ١٢٠٥هـ/١٧٩٠م):

(٣٠) تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق: عبد الفتاح الحلو، مطبعة حكومة الكويت، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م.

(السنجاري) علي بن تاج الدين (١٠٥٧-١١٢٥هـ):

(٣١) منائح الكرم في أخبار مكة والبيت وولاة الحرم ، دراسة وتحقيق جميل عبد الله محمد المصري، جامعة أم القرى، مكة مكرمة،ط١،١٤١٩هـ/١٩٩٨م .

(السنوسي)محمد بن عثمان(١٣١٨هـ/١٩٠٠م):

(٣٢) الرحلة الحجازية، تحقيق علي الشنوفي، الشركة التونسية للتوزيع،د.ط، ١٤٠١هـ/١٩٨١م.

(الطبري)أبو جعفر محمد بن جرير (٢٢٤/٨٣٩م- ٣١٠هـ/٩٢٣م):

(٣٣) تاريخ الطبري، دار المعارف، مصر، ط ٢، د.ت.

(العسقلاني) الحافظ احمد بن علي بن حجر أبو الفضل:

(٣٤) الإصابة في تمييز الصحابة، دار الفكر، بيروت، ط١، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م.

(٣٥) تهذيب التهذيب، دار الفكر، بيروت، ط١، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م، ١٤جزء

(العصامي) عبد الملك بن حسين بن عبد الملك المكي (١٠٤٩-١١١١هـ):

(٣٦) سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي، المطبعة السلفية، د،ط، د.ت.

(الغازي) عبد الله بن محمد الحنفي المكي (ت١٢٩٠-١٣٦٥هـ):

(٣٧) إفادة الأنام بذكر أخبار بلد الله الحرام المسمى (بإتمام الكلام)، دراسة وتحقيق: عبدالملك بن دهيش، مكة المكرمة، ط١، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م.

(الفاسي) تقي الدين محمد بن إبراهيم بن علي(ت٨٣٢هـ/١٤٢٨م):

(٣٨) شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام، حققه عمر عبد السلام تدمري ،دار الكتاب العربي، د.ت، د.ط.

(٣٩) العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، تحقيق محمد عبد القادر أحمد عطا، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤١٩هـ / ١٩٩٨م .

(الفيروزآبادي) مجد الدين محمد بن يعقوب:

(٤٠) القاموس المحيط، ، بيروت، دار الفكر، د.ط، د.ت.

(الفيومي) أحمد بن محمد بن علي المقرئ:

(٤١) المصباح المنير، مكتبة لبنان، بيروت، ط١، ١٩٨٦م .

(القلقشندي) أحمد بن علي (ت٨٢١هـ/١٤١٨م):

(٤٢) صبح الأعشى في صناعة الإنشا، شرحه وعلق عليه محمد حسين شمس الدين،دار الفكر، د.ت، د.ط .

(القزويني) الحافظ محمد بن يزيد أبوعبدالله:

(٤٣) سنن ابن ماجة، كتاب الصلاة، باب التغليظ في التخلف الجماعة، دار ابن حزم،ج١، د.ط،١٤٢٢هـ/١٩٩٢م.

(الكردي) محمد طاهر:

(٤٤) التاريخ القويم لمكة وبيت الله الكريم، مكتبة النهضة الحديثة ، مكة المكرمة،ط١، ١٣٨٥هـ/ ١٩٦٥م.

(المقدسي) عبد الله بن أحمد بن قدامة أبو محمد:

(٤٥) المغني في فقه الإمام أحمد بن حنبل الشيباني، دار الفكر، بيروت،ط ١، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م .

(الهمداني) الحسن بن أحمد بن يعقوب(ت٣٣٥هـ - ٩٤٧م):

(٤٦) صفة جزيرة العرب، تحقيق: محمد بن علي الأكوع الحوالي، مكتبة الإرشاد،

صنعاء، ط١، ١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م.

(اليماني) يحيى بن الحسين بن القاسم (ت١١٠٠هـ/١٦٨٨م):

(٤٧) غاية الأماني في أخبار القطر اليماني، تحقيق سعيد عبد الفتاح عاشور، القاهرة، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، د. ط، ١٣٨٨هـ/ ١٩٦٨م .

(بوركهارت)جون لويس:

(٤٨) رحلات في شبه جزيرة العرب، ترجمة عبد العزيز صالح الهلابي، وعبدالرحمن عبدالله الشيخ، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤١٣هـ/١٩٩٢م.

(تا ميزييه) موريس:

(٤٩) رحلة في بلاد العرب(الحجاز)، ترجمة : محمد بن عبدالله آل زلفة، دار بلاد العرب للنشر والتوزيع، ط١،الرياض، ١٤٢١هـ/٢٠٠١م.

(خسرو) أبو معين الدين ناصر:

(٥٠) سفرنامه، ترجمة يحى الخشاب، القاهرة، مطبعة لجنة التأليف ولترجمة والنشر، ط١، ١٣٦٤هـ/ ١٩٤٥م .

(دحلان) أحمد زيني:

(٥١) تاريخ أشراف الحجاز، ١٨٤٠-١٨٨٣م، خلاصة الكلام في بيان أمراء البلد الحرام، تحقيق:محمد أمين توفيق، دار الساقي، بيروت، ط١، ١٩٩٣م.

خلاصة الكلام في بيان أمراء البلد الحرام، المطبعة الخيرية، مصر، ط ١، ١٣٠٥هـ./١٨٨٧م.

(رفعت)إبراهيم باشا:

(٥٢) مرآة الحرمين د. ط ، د . ت .

ش. سامي:

(٥٣) قاموس الإعلام، مج ٣، إستانبول، مهران مطبع ة سي، ١٣٠٨هـ/ ١٨٩١م.

(صبري) أيوب باشا :

(٥٤) مرآة جزيرة العرب، ترجمة وتعليق أحمد فؤاد متولي ، والصفصافي أحمد المرسى، دار الأفاق العربية ، د.ت .

ولاية الحجاز:

(٥٥) حجاز ولايتي، سالنامة سي الدفعة الرابعة مكة المكرمة (١٣٠١هـ-١٣٠٩هـ).

ثالثاً: المراجع:

(إبراهيم أنيس)، وعطية الصولحي، وعبد الحليم منقمي، ومحمد خلف الله أحمد:

(٥٦) المعجم الوسيط، ط(٢).د.ت.

(ابن دهيش) عبد اللطيف عبد الله:

(٥٧) الكتاتيب في الحرمين الشريفين وما حولهما، مكة المكرمة، مكتبة و مطبعة النهضة الحديثة، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م.

(ابن سرور) محمد بن منصور:

(٥٨) العيون في الحجاز وبعض من أوديته، ط١، ١٤١٥هـ.

(أبو الفتوح) حسين علي:

(٥٩) نباتات برية من أبها والمناطق المجاورة، الدار السعودية للنشر والتوزيع، ط١، ١٤٠٤هـ./١٩٨٤م.

(أبو ملحه) إبراهيم محمد:

(٦٠) الشيخ محمد نور رائد التعليم في الإمارات ط ١، ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م.

(أرسلان) شكيب:

(٦١) الارتسامات اللطاف في خاطر الحاج إلى أقدس مطاف، صححه وعلق عليه: عبدالرزاق محمد سعيد، مكتبة المعارف، الطائف، ط١، د.ت.

(آصلانآبا) أوقطائي:

(٦٢) فنون الترك وعمائرهم، ترجمة أحمد محمد عيسى، مركز الأبحاث للتاريخ والفنون والثقافة الإسلامية بإستانبول،ط١،١٤٠٧هـ/١٩٨٧م .

(أغلو) سنان معروف:

(٦٣) نجد والحجاز في الوثائق العثمانية (الأحوال السياسية والاجتماعية في

نجد والحجاز خلال العصر العثماني)، دار الساقي، ط ١، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠٢م.

(الأصبحي) آلاء أحمد محمد:

(٦٤) المدرسة الأشرفية بتعز زمن الدولة الرسولية في اليمن، إصدارات وزارة الثقافة والسياحة، صنعاء، ط١، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م.

(الأعظمي) خالد خليل حمود:

(٦٥) الزخارف الجدارية في آثار بغداد، بغداد، دار المعرفة ، ط١، د. ت،.

(الألفي) أبو صالح:

(٦٦) الفن الإسلامي، دار المعارف، ط٣، د. ت.

(الأمين) محمد المكي:

(٦٧) خدمات العثمانيين في الحرمين الشريفين، ترجمة ماجدة مخلوف (خلفاء عظام عثمانية حظر تنبك حرمين شريفن يدكى أثار مبرورة ومشكورة هما يونلرندن)، (الطبعة العثمانية ١٣١٨هـ)،دار الأفاق العربية،ط ١، ١٤٢٥،١هـ/ ٢٠٠٤م .

(الأنصاري) عبد القدوس:

(٦٨) بين التاريخ والآثار، مطابع الروضة، جدة، ط٣، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م.

(٦٩) تاريخ العين العزيزية بجدة، لمحات عن مصادر المياه بالمملكة العربية السعودية، إدارة العين العزيزية، جدة ١٣٨٩هـ/ ١٩٦٩م.

(٧٠) تاريخ مدينة جدة، دار الأصفهاني، جدة، ط١، ١٣٨٣هـ/١٩٦٣م.

(البلادي) عاتق بن غيث:

(٧١) معجم معالم الحجاز، دار مكة للنشر والتوزيع، ط١، ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م.

(الباشا) حسن:

(٧٢) موسوعة العمارة والآثار والفنون الإسلامية، مكتبة الدار العربية للكتاب.

(البهنسي) عفيف:

(٧٣) أثر الجمالية الإسلامية في الفن الحديث، القاهرة، دار الكتاب العربي، ط ١، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٨م.

(الثويني) محمد أحمد:

(٧٤) الموانئ السعودية على البحر الأحمر، القاهرة، مطابع المدني، ط ٢، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م

(الجاسر) حمد:

(٧٥) أشهر رحلات الحج ، ملخص رحلتي ابن عبدالسلام الدرعي(ت ١٢٣٩هـ)، دار الرفاعي للنشر والطباعة والتوزيع، ط١، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م .

(٧٦) مقتطفات من رحلة العياشي: (ماء الموائد)، الرياض، دار الرفاعي، ط ١، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م.

(٧٧) المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية، دار اليمامة، الرياض، د.ت، د،ط.

(الجمعة) أحمد قاسم:

(٧٨) التأثيرات المعمارية بين مصر والعراق في العصر الإسلامي، دراسات وبحوث في الآثار والحضارة الإسلامية، الكتاب التقديري ألآثاري عبد الرحمن محمود عبدا لتواب، القاهرة، ج١،١٤٢٠هـ/ ٢٠٠٠م.

(الحاج) بدر:

(٧٩) المملكة العربية السعودية ،صور من الماضي ١٨١٦- ١٩٣٩م ، فوليوزالمحدودة، د.ط، د. ت.

(٨٠) دمشق صور من الماضي ١٨٢٠-١٩١٨م، فوليوز، ط١،١٤٢١هـ/ ٢٠٠١م، ص٨٣.

(الحاج عبد العزيز):

(٨١) تذكار الحجاز، المطبعة السلفية، مصر، ط١، د.ت.

(الحارثي) عدنان محمد فايز:

(٨٢) عمارة المدرسة في مصر والحجاز (في القرن ٩هـ/ ١٥م)، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ط١، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م.

(الحارثي) ناصر علي :

(٨٣) أعمال الخشب المعمارية في الحجاز في العصر العثماني، من إصدارات المهرجان الوطني للتراث والثقافة الرابع عشر ١٤٢٤هـ، ط ١،

١٤١٩هـ/١٩٩٨م.

(٨٤) التطور العمراني لمدن الحج والمشاعر المقدسة في عهد الملك عبد العزيز، الرياض، إصدار مكتبة الملك عبد العزيز، ط١، ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م.

(٨٥) المعجم الأثري لمنطقة مكة المكرمة، إصدار لجنة المطبوعات في التنشيط السياحي بمحافظة الطائف،ط ١، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٣م.

(الحامد) نورة معجب سعيد:

(٨٦) الصلات الحضارية بين تونس والحجاز، دارة الملك عبدالعزيز،ط ١، ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م.

(الحجي) يعقوب يوسف:

(٨٧) صناعة السفن الشراعية في الكويت، مركز البحوث والدراسات الكويتية، الكويت، ط٢، ١٩٩٨م.

(الحداد) عبد الله عبد السلام:

(٨٨) مدينة حيس اليمنية تاريخها وآثارها الدينية، دار الأفاق العربية، القاهرة، ط١، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٩م.

(الحداد): محمد حمزة إسماعيل:

(٨٩) العمارة الإسلامية في أوربا العثمانية، النشر العلمين، جامعة الكويت،ط ١، ١٤٢٣،١هـ/٢٠٠٢م.

(٩٠) القباب في العمارة الإسلامية (القبة المدفن)، مكتبة الثقافة الدينية، ط ١، ١٤١٣هـ/١٩٩٣م.

(الحصري) ساطع:

(٩١) البلاد العربية والدولة العثمانية، معهد الدراسات العربية،ط ١، ١٩٧٥م.

(الحمدان) فاطمة عبد العزيز:

(٩٢) دراسة أيكلوجية على النمو السكاني بمدينة جدة، دار المجتمع للنشر والتوزيع، ط ١، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٧م.

(٩٣) مدينة جدة الموقع البيئة العمران السكان، دار المجتمع للنشر والتوزيع، جدة،

ط١، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م.

(الخازن) وهيب نسيب:

(٩٤) من الساميين إلى العرب، دار ومكتبة الحياة، بيروت، ط١٣٨١،١هـ/ ١٩٦٢م.

(الخرس) محمد علي و مريم راشد العقروقة:

(٩٥) البيت الكويتي القديم، راجعه يعقوب يوسف الغنيم، مركز البحوث والدراسات الكويتية، ط١٤١٩،١هـ/ ١٩٩٩م.

(الدراجي) أحمد محمد حسن:

(٩٦) الربط والتكايا البغدادية في العهد العثماني تخطيطها وعمارتاه ا في دار الشؤون الثقافية العامة، " آفاق عربية " ، بغداد،ط ١، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠١م.

(الدقن) السيد:

(٩٧) السلطان الأشرف طومان باي والمقاومة المصرية للغزو العثماني، القاهرة، ط٢، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م.

(الردادي) سعد عودة:

(٩٨) أمن الحج قبل العهد السعودي، دار المآثر، المدينة المنورة، ط ١، ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م.

(الرمال) غسان علي محمد:

(٩٩) صراع المسلمين مع البرتغاليين في البحر الأحمر خلال القرن العاشر الهجري، السادس عشر الميلادي ،شركة دار العلوم للطباعة والنشر، المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤٠٦هـ / ١٩٨٥م .

(الروقي) عايض خزام :

(١٠٠) حروب محمد علي باشا وأثرها في شبه الجزيرة العربية(١٢٤٧-١٢٥٥هـ/ ١٨٣١- ١٨٣٩م)،جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ط ١، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م.

(الريحاوي) عبد القادر:

(١٠١) البيت في المشرق العربي الإسلامي، دراسات عن المسكن والمدفن في الوطن العربي، المؤتمر العاشر للآثار في البلاد العربية بالجزائر، تونس،

المنظمة العربية للتراث والثقافة والعلوم،ط١، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٧م.

(الزركلي) خير الدين:

(١٠٢) الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، دار العلم للملايين، ط١٤٢٢،١٥هـ/ ٢٠٠٢م.

(الزهراني) ضيف الله وعادل غباشي:

(١٠٣)تاريخ مكة المكرمة التجاري، الغرفة التجارية والصناعية بمكة المكرمة، ط ١، ١٤١٨هـ/١٩٩٨م.

(الزيلعي) أحمد عمر:

(١٠٤) مكة وعلاقاتها الخارجية (٣٠١-٤٨٧هـ)، عمادة شؤون المكتبات بجامعة الرياض (الملك سعود)، ١٤٠١هـ/١٩٨١م.

(السالمي) حماد حامد:

(١٠٥) الطائف في مئة عام ١٣١٩-١٤١٩هـ، إصدارات لجنة المطبوعات في التنشيط السياحي، ط١، ١٤٢١هـ/٢٠٠١م.

(السباعي) أحمد:

(١٠٦) تاريخ مكة، نادي مكة الثقافي، ط٧، ١٤١٤هـ/١٩٩٤م.

(السنيدي) صالح محمد:

(١٠٧) رحالة اسباني في الجزيرة العربية، دارة الملك عبدالعزيز،الرياض،ط ١، ١٤٢٩هـ .

(السيد) عبد العزيز سالم:

(١٠٨) بحوث إسلامية في التاريخ والحضارة والآثار، دار الغرب الإسلامي.د، ط، د،ت.

(١٠٩) تاريخ شبه الجزيرة العربية قبل الإسلام، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، ط١، ٢٠٠٢م.

(الشاطري) محمد أحمد:

(١١٠)محمد علي زينل، دار الشـرق، جدة، ط ١، ١٩٧٧م.

(الشامخ) محمد بن عبد الرحمن:

(١١١) التعليم في مكة والمدينة آخر العهد الثماني، الرياض، ط ١،

١٣٩٣هـ/١٩٧٣م.

(الشريف) محمد حسن عقيل:

(١١٢) المختار من رحلات الحجازية إلى مكة والمدينة، دار الأندلس الخضراء، ط١، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م .

(الشهابي) قتيبة و أحمد الإيبش:

(١١٣)معالم دمشق التاريخية دراسة تاريخية ولغوية عن أحيائها ومواقعها القديمة تراثها وأصولها واشتقاق أسمائها، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، ط ١، ١٩٩٦م.

(الشهابي): قتيبة:

(١١٤)مآذن دمشق تاريخ وطراز، منشورات وزارة الثقافة، سوريا، دمشق، ط ١، ١٤١٣هـ/١٩٩٣م.

(الصادق)محمد طاهر و محمد حسام:

(١١٥)رشيد النشأة والازدهار الانحسار، إشراف د: جليلة جمال القاضي، دار الآفاق العربية، القاهرة، ط١، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٩م.

(الصالح) ناصر عبدالله:

(١١٦)المؤثرات والأنماط الجغرافية للعمارة التقليدية بالمملكة العربية السعودية، مطابع المقاصد الإسلامية، ط ١، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م .

(الصواف) فائق بكر:

(١١٧)العلاقات بين الدولة العثمانية وإقليم الحجاز في الفترة ما بين ١٢٩٣-١٣٣٤هـ/١٨٧٦-١٩١٦م، مكة المكرمة،د.ط، ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م.

(العُمري) سعيد محمد منشي:

(١١٨) الدور التربوي والثقافي لمدارس الفلاح منذ إنشائها عام ١٣٢٣هـ إلى عام ١٣٧٣هـ في المملكة العربية السعودية، جدة، عـالم المعرفة للنشر والتوزيع، ط ١، د.ت.

(العمري) عبد العزيز إبراهيم:

(١١٩) الحرف والصناعات في الحجاز في عصر الرسول(ﷺ)، الرياض، ط ١،

١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م.

(العنسي) طوبيا:

(١٢٠)تفسير الألفاظ الدخيلة في اللغة العربية مع ذكر أصلها بحروفه، القاهرة، دار العرب، ط١، ١٩٦٤ـ ١٩٦٥م.

(القوة) علي محي الدين:

(١٢١) مفهوم المسجد في الإسلام وماذا يتطلب منا في الوقت الحاضر، بحوث مؤتمر رسالة المسجد، من ١٥رمضان ١٣٩٥هـ - ٢٠ رمضان ١٣٩٥هـ/ ٢٠ سبتمبر ١٩٧٥م – ٢٥سبتمبر ١٩٧٥م.

(المرحم) فريدة محسن عبدالله:

(١٢٢) الروشان والشباك وأثرهما على التصميم الداخلي في بيوت مكة التقليدية في أوائل القرن الرابع عشر الهجري، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ط ١، ١٤٢١هـ.

(المصري) حسين مجيب:

(١٢٣) معجم الدولة العثمانية، دار الثقافة للنشر، ط ١،١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م.

(المعبدي) مبارك محمد:

(١٢٤) تاريخ خليص في الماضي والحاضر ، ط ١ ، دار العلم ، جدة،ط ١، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م.

(١٢٥) النشاط التجاري لميناء جدة خلال الحكم العثماني الثاني ١٢٥٦-١٣٣٥هـ/١٨٤٠-١٩١٦م، النادي الثقافي الأدبي، جدة، ط١، ١٤١٣هـ/١٩٩٣م.

(الموسوي) مصطفى عباس:

(١٢٦) العوامل التاريخية لنشأة وتطور المدن العربية الإسلامية، دار الرشيد، منشورات وزارة الثقافة والإعلام، العراق، ط١،١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م.

(الندوي)أبو الحسن علي الحسني:

(١٢٧) السيرة النبوية، دار الشروق، ط٧، ١٤٠٨هـ/١٩٨٧م.

(النويصر) محمد عبد الله:

(١٢٨) خصائص التراث العمراني في المملكة العربية السعودية (منطقة نجد)، دارة الملك عبد العزيز، ط ١، ١٤١٩ هـ / ١٩٩٩م .

(الهذلول) صالح بن علي:

(١٢٩) المدينة العربية الإسلامية أثر التشريع في تكوين البيئة العمرانية، دار السهن، ط ١، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م .

(أمال) إبراهيم محمد:

(١٣٠) الصراع الدولي حول البحر الأحمر في النصف الثاني من القرن التاسع عشر، مركز الدراسات والبحوث اليمني، صنعاء، ط١، ١٤١٣هـ/١٩٩٣م.

(أمانة محافظة جدة):

(١٣١) جدة مائة عام إنجاز وتحدي، د.ط، د.ت.

(١٣٢) جدة القديمة التاريخ والمعاصرة ،د .ت .

(١٣٣) إدارة الأبحاث بحث رقم (٤): جدة نظام بيئي متغير، دار الأصفهاني للطباعة، جدة،١٣٩٣هـ

(أمين) محمد محمد، وليلى إبراهيم:

(١٣٤) المصطلحات المعمارية في الوثائق المملوكية، القاهرة، ط١، د.ت.

(با شماخ) شادية وآخرون:

(١٣٥) خطوات تعليم المرأة في المملكة العربية السعودية، وزارة التربية والتعليم، ط ١، ١٤٢٠هـ.

(باطرفي) خالد:

(١٣٦) جدة أم الرخا والشدة، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض،ط ١، ١٤١٨هـ/١٩٩٨م.

(باقاسي) عائشة عبدالله:

(١٣٧) بلاد الحجاز في العصر الأيوبي، دار مكة للطباعة والنشر والتوزيع، مكة المكرمة، ط١، ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م.

(بونافان) جيمت وبولس:

(١٣٨) فن الزخرفة الخشبية في صنعاء، ترجمة محمد علي قاسم العروسي، وعلي حميد زيد، صنعاء، المركز الفرنسي للدراسات اليمنية، ط١٤١٦،١هـ/ ١٩٩٦م.

(بيومي) محمد علي فهيم :

(١٣٩) دور مصرفي الحياة العلمية في الحجاز إبان العصر العثماني (٩٢٣-١٢٢٠هـ /١٥١٧-١٨٠٥م) القاهرة، دار القاهرة، ط ١،د.ت.

(١٤٠) مخصصات الحرمين الشريفين في مصر إبان العصر العثماني في الفترة من ٩٢٣-١٢٢٠هـ/١٥١٧-٢٠٠١م، د.ط،د.ت.

(جارشلي) إسماعيل حقي :

(١٤١) أشراف مكة المكرمة وأمرا ؤها في العهد العثماني، ترجمة : خليل علي مراد، الدار العربية للموسوعات، ط ١، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م .

(جان كلود) بيساك وعدنان عباس عدس:

(١٤٢) التقرير الفني خصائص واستخدامات الحجر المنقبي بجدة التاريخية، أمانة محافظة جدة، ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م.

(جلبي) أوليا:

(١٤٣) الرحلة الحجازية، ترجمة الصفصافي أحمد المرسى، القاهرة، دار الأفاق العربية، ط١٤١٩،١هـ/ ١٩٩٩م.

(جواد) على:

(١٤٤) تاريخ العرب قبل الإسلام، مطبوعات المجمع العلمي العراقي، ثمانية أجزاء، بغداد، د. ط،١٩٥٠-١٩٥٩م.

(جودت) أحمد باشا:

(١٤٥) تاريخ جودت، ترجمة عبد القادر أفندي الدنيا، تحقيق عبد اللطيف محمد الحميد، مؤسسة الرسالة، ط ١، ١٤٢١هـ/ ١٩٩٩م.

(جودي) محمد حسين:

(١٤٦) العمارة العربية الإسلامية خصوصيتها، ابتكاراتها، جمالياتها، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، عمان، ط١، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م.

(جولدن) صاري يلدز:

(١٤٧) الحجر الصحي في الحجاز ١٨٦٥-١٩١٤م ، ترجمة:عبدالرزاق بركات، راجعه سعد الشامان، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، ط١، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م.

(جيل جرفيه) كورتلمون:

(١٤٨) رحلتي إلى مكة، ترجمة: محمد محمد أحمد الجناشي، مؤسسة التراث، ط ١، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م.

(حسن) زكي محمد :

(١٤٩) فنون الإسلام، القاهرة، دار الرائد العربي، د.ط، د.ت

(حسين) جميل حرب محمود:

(١٥٠) الحجاز واليمن في العصر الأيوبي، تهامة للنشر والتوزيع، ط ١، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م.

(حلوه) محمد فوزي :

(١٥١) جغرافية المدن، دار أجنادين للنشر والتوزيع، ط ١، ١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٧م.

(حميد) عبد العزيز وصلاح العبيدي وأحمد قاسم:

(١٥٢) الفنون الزخرفية العربية الإسلامية، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، جامعة بغداد، ط١،١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م.

(حيدر) كامل:

(١٥٣) العمارة العربية الإسلامية الخصائص التخطيطية للمقرنصات، دار الفكر اللبناني، بيروت، ط ١،١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م.

(خان) سلطان محمود:

(١٥٤) منازل جدة القديمة دراسة في العمارة الوطنية لمدينة جدة القديمة، مدينة الملك عبدالعزيز للعلوم والتقنية، الرياض، ط١، ١٤٠٦ هـ/١٩٨٦م.

(خلوصي) محمد ماجد عباس:

(١٥٥) عمارة المساجد، القاهرة، مطابع سجل العرب، ط ١،١٤١٨هـ/ ١٩٩٨م.

(خياط) حسن علي:

(١٥٦) خطوة بخطوة في حج إلى مكة مع ليدي إفلين كوبولد (زينب) Lady Evelyn Cobbold ، مكة المكرمة، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٦م.

(دانيال) لوران:

(١٥٧) أطلس المعادن الصناعية بالمملكة العربية السعودية، ترجمة حسين محمد صابر، وزارة البترول والثروة المعدنية، ط١، ١٤١٩هـ/١٩٩٤م.

(درويش) عماد:

(١٥٨) الأخشاب والأعمال الخشبية، د. ط، دمشق، دار دمشق للطباعة والنشر، د.ت.

(دياب) محمد صادق:

(١٥٩) جدة التاريخ والحياة الاجتماعية، جدة، دار العلم، ط٢، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م.

(ديديه) شارل:

(١٦٠) رحلة إلى الحجاز في النصف الثاني من القرن التاسع عشر الميلادي ١٨٥٤م، ترجمها: الدكتور محمد خير البقاعي، دار الفيصل الثقافية، ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م.

(رزق) عصام محمد:

(١٦١) معجم مصطلحات العمارة والفنون الإسلامية،القاهرة، مكتبة مدبولي، ط ١، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م.

(رضوان) نبيل عبد الحي:

(١٦٢) الدولة العثمانية وغربي الجزيرة العربية بعد افتتاح قناة السويس (١٢٨٦-١٣٢٦هـ/ ١٨٦٩-١٩٠٨م)، جدة مؤسسة تهامة، ط ١، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م.

(رفيع) محمد عمر:

(١٦٣) مكة في القرن الرابع عشر الهجري، نادي مكة الثقافي، ط ١، ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م.

(رموضة) سالم عوض:

(١٦٤) دراسات في العمارة الطينية في اليمن، ط١،١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م.

(زكي) عبد الرحمن عبد الرحمن:

(١٦٥) بين قلاع العرب، الحرب عند العرب، سلسلة كتابك رقم ٨٨، دار المعارف

القاهرة، د.ط،١٣٩٧هـ/ ١٩٧٧م.
(١٦٦) الفن الإسلامي، سلسلة كتابك، رقم ١٦٤، دار المعارف، القاهرة.
(زين العابدين) محمود:
(١٦٧) جولة تاريخية في عمارة البيت التركي، ط١، الرياض، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م.
(سادلير)الكابتن ج. فورستر:
(١٦٨) رحلة عبر الجزيرة العربية خلال عام ١٨١٩م، تحقيق سعود غانم الجمران العجمي، مطبعة الثقافة الاجتماعية، بومباي، ط٢، ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م.
(سعاد) ماهر:
(١٦٩) العمارة الإسلامية على مر العصور، دار البيان العربي، جدة، ط ١، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م.
(سنو) عبد الرؤوف:
(١٧٠) النزعات الكيانية الإسلامية في الدولة العثمانية ١٨٧٧-١٨٨١م، بيسان، ط١، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م.
(سنوك) هورخرونيه:
(١٧١) صفحات من تاريخ مكة المكرمة، ترجمة: علي عوده الشيخ، دارة الملك عبدالعزيز، ط١، ١٤١٩هـ/١٩٩٩م.
(شافعي) حسين عبد العزيز:
(١٧٢) الأربطة بمكة المكرمة في العهد العثماني، مراجعة عباس صالح طاشكندي، مؤسسة الفرقان للتراث والثقافة، مكة المكرمة، ط ١، ١٤٢٦هـ / ٢٠٠٥م.
(شافعي) فريد محمود:
(١٧٣) العمارة الإسلامية في مصر الإسلامية في عصر الولاة، ج١، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للتأليف، د.ط،١٣٩٠هـ/ ١٩٧٠م.
(١٧٤) العمارة العربية الإسلامية ماضيها وحاضرها ومستقبلها، الرياض، عمادة شؤون المكتبات، جامعة الملك سعود، ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م.
(شاهين) عبد العزيز:

(١٧٥) ترميم وصيانة المباني الأثرية والتاريخية، القاهرة، وزارة الثقافة، المجلس الأعلى للآثار المصرية، ط١، د. ت.

(شاهين) عزة عبد الرحيم محمد :

(١٧٦) خدمات الحج في الحجاز خلال العصر العثماني، دار القاهرة،ط ١، ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م .

(ششة) نوال سراج:

(١٧٧) جدة في مطلع القرن العاشر الهجري " السادس عشر الميلادي" ، مكتبة الطالب الجامعي، مكة المكرمة،ط١ ،١٤٠٦هـ/١٩٨٦م .

(شفي) حاتم أحمد سالم:

(١٧٨) التعليم الأهلي للبنين بجدة (١٣٢٣هـ- ١٤١٠ه) مكة المكرمة، جامعـة أم القرى، معهد البحوث العلمية، ط ١، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م.

(شودري) أنيس بشير:

(١٧٩) لقطات من المعالم العمرانية لمكة المكرمة والمدينة المنورة (١٣٨٧-١٤٠٤هـ) (١٩٦٧م-١٩٨٤م)، دار الثقافة للطباعة، ط١، ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م.

(صابان)سهيل:

(١٨٠) الجزيرة العربية (بحوث دراسات من وثائق الأرشيف العثماني والمصادر التركية)، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، ط١، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م،

(١٨١) مراسلات الباب العالي إلى ولاية الحجاز (مكة المكرمة – المدينة المنورة) في الفترة من ١٢٨٣إلى ١٢٩١هـ، مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي ، ط ١، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م.

(صابرة) مؤمن إسماعيل:

(١٨٢) جدة خلال الفترة ١٢٨٦هـ- ١٣٢٦هـ/ ١٨٦٩هـ- ١٩٠٨م، دارة الملك عبدالعزيز، ط١، ١٤١٨هـ.

(صفوة) نجدة فتحي:

(١٨٣) الجزيرة العربية في الوثائق البريطانية(نجد والحجاز)، دار الساقي، ط ٢، ٢٠٠٠م.

(صيرفي) نوال حمزة يوسف:

(١٨٤) النفوذ البرتغالي في الخليج العربي في القرن العاشر الهجري /السادس عشر الميلادي ، الرياض ، دارة الملك عبد العزيز . ط١، ١٤٠٤هـ/١٩٨٣م.

(طرابلسي) محمد يوسف محمد :

(١٨٥) جدة حكاية مدينة، الرياض، ط ١، ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م، ط٢، ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م.

(طه) حاتم عمر:

(١٨٦) طيبة وفنها الرفيع، مكتبة الحلبي، المدينة المنورة، ط٢، (د. ت).

(عبد الجواد) توفيق أحمد:

(١٨٧) تاريخ العمارة العصور المتوسطة الأوربية والإسلامية(٢)، د.ط، د.ت،

(عبد الحفيظ) محمد علي:

(١٨٨) المصطلحات المعمارية في وثائق عصر محمد علي وخلفائه (١٨٠٥-١٨٧٩م)، القاهرة، ط١، ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م.

(عبد الرحيم) عبد الرحمن عبدالرحيم:

(١٨٩) محمد علي وشبه الجزيرة العربية، ١٢٣٤-١٢٥٦هـ/ ١٨١٩-١٨٤٠م، مج٢، دار الكتاب الجامعي، ط ٢،١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م .

(١٩٠) من وثائق الجزيرة العربية في عصر محمد علي، المجلد الأول، القاهرة، دار المتنبي للنشر والتوزيع، د.ط، ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م.

(عبدالوهاب) حسن:

(١٩١) تاريخ المساجد الأثرية في القاهرة، أوراق شرقية، بيروت، ط ٢، ١٤١٤هـ/١٩٩٣م.

(عبدالعزيز عوض) محمد :

(١٩٢) الإدارة العثمانية في ولاية سورية ١٨٦٤-١٩١٤م، دارالمعارف، ط ١، ١٩٩٨م.

(عبد العليم) فهمي:

(١٩٣) جامع المؤيد شيخ، مطبعة هيئة الآثار المصرية، ط١، د.ت

(عجيمي) هشام محمد علي:

(١٩٤) قلاع الأزنم والوجه وضبا بالمنطقة الشمالية الغربية من المملكة العربية السعودية، دراسة معمارية حضارية، جامعة أم القرى، مكة المكرمة،ط ١، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م.

(عزت) رجب:

(١٩٥) تاريخ الأثاث من أقدم العصور، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط ١، ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م.

(عطا الله) سمير:

(١٩٦) قافلة الحبر الرحالة الغربيون إلى الجزيرة والخليج ١٧٦٢-١٩٥٠م، دار الساقي، ط ٢، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م.

(عكاشة) ثروت :

(١٩٧) القيم الجمالية في العمارة الإسلامية، دار الشرق،ط١، ١٤١٤هـ/١٩٩٤م.

(عفيفي) فوزي سالم:

(١٩٨) أنواع الزخرفة الهندسية، دمشق، دار الكتاب العربي، ط ١، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م.

(عوض) محمد أحمد :

(١٩٩) ترميم المنشآت الآثرية، دار نهضة الشرق، القاهرة، ط١، ٢٠٠٢م،

(غالب) عبدا لرحيم:

(٢٠٠) موسوعة العمارة الإسلامية، بيروت، جروس برس، ط ١، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م.

(غيثان) علي بن جريسي:

(٢٠١) دراسات في تاريخ الحجاز السياسي والحضاري،خلال العصر الإسلامي من القرن الأول الهجري إلى القرن العاشر الهجري السابع الميلادي إلي السادس عشر الميلادي، نادي مكة الثقافي الأدبي، ط ١، ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م.

(غيلان) حمود غيلان:

(٢٠٢) محاريب صنعاء حتى أواخر القرن (١٢هـ/١٨م)، وزارة الثقافة والسياحة، صنعاء، ط١، ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م.

(فارسي) محمد سعيد:

(٢٠٣) التكوين المعماري والحضري لمدن الحج بالمملكة العربية السعودية، مكتبة عكاظ للنشر والتوزيع،١٤٠٣هـ/ ١٩٨٢م.

(فاضل) مهدي بيات:

(٢٠٤) دراسات لتاريخ العرب في العهد العثماني، دار المدار الإسلامي، ط ١، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م .

(فتحي) حسن:

(٢٠٥) الطاقات الطبيعية والعمارة التقليدية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط١، ١٩٨٨م.

(فريال) مصطفى خضير:

(٢٠٦) البيت العربي في العراق في العصر الإسلامي، بغداد، الجمعية العرقية، وزارة الثقافة والإعلام، الموسسة العامة للآثار والتراث،ط١، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م.

(فكري)أحمد :

(٢٠٧) مساجد القاهرة ومدارسها(العصر الفاطمي)، دار المعارف، د.ط، د.ت

(٢٠٨) تطور النسيج العمراني لمدينة جدة القديمة، بحث مقدم لندوة المدن السعودية وانتشارها وتركيبها، دار الأصفهاني للطباعة، جدة، جمادى الثانية١٤٠٣هـ/مارس١٩٨٣.

(فهمي) نعيم زكي:

(٢٠٩) طرق التجارة ومحطاتها بين الشرق والغرب، أواخر العصور الوسطى، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب،ط ١، ١٣٩٣هـ/١٩٧٣م.

(فؤاد) فرج:

(٢١٠) القاهرة، مطبعة المعارف ومكتباتها بمصر، د.ط،١٣٤١هـ/ ١٩٢٣م.

(فيره) محمد رأفت:

(٢١١) الأربطة الحكومية بمدينة جدة، تقرير غير منشور محفوظ بالإدارة العامة للأوقاف والمساجد بمحافظة جدة.

(٢١٢) المساجد الأثرية بمدينة جدة، تقرير غير منشور محفوظ بالإدارة العامة للأوقاف والمساجد بمحافظة جدة.

(قيصر) طالب:

(٢١٣) المسكن في المملكة العربية السعودية ، ترجمة محمد حسين الإبراهيم ، جامعة الملك سعود، الرياض ، د.ط، د.ت.

(كابلي) وهيب أحمد فاضل:

(٢١٤) الحرفيون في جدة (في القرن الرابع عشر الهجري)، ط ٣، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م.

(كحالة) عمر رضا:

(٢١٥) جغرافية شبه جزيرة العرب، راجعه وعلق عليه أحمد علي، مكتبة النهضة الحديثة، مكة المكرمة، ط٢، ١٣٨٤هـ/١٩٦٤م

(ليدي) أفلين كوبولد:

(٢١٦) حج إلى مكة، متابعة وتعليق حسن بن علي خياط، ط١، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٦م.

(ماثيو)روبرت ، جونسون مارشال و شركاهم :

(٢١٧) الإستراتيجيات البديلة للمدن " جدة ، الطائف ، ينبع " مخطط المنطقة الغربية ، المرحلة الثالثة ، الجز الأول ، وزارة الداخلية وكالة الوزارة لشؤون البلديات، الرياض، ١٣٩١هـ/ ١٩٧٢م .

(مالدونادو) باسيليو بابون:

(٢١٨) الفن الإسلامي في الأندلس (الزخرفة النباتية) ترجمة : علي إبراهيم علي منوفي، مراجعة محمد حمزة الحداد، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ط ١، ١٤٢٢هـ/٢٠٠٢م.

مجهول المؤلف:

(٢١٩) الفوائد المعدة لنظام حكومة بندر جدة، نشرها إسماعيل حقي أوزن جارشلي في مخطوطته .

(محمد أحمد) سيد أحمد و عبده بن أحمد العلوي:

(٢٢٠) محمد نصيف حياته وآثاره، المكتب الإسلامي، د.ت، د.ط.

(مرزوق) محمد عبالعزيز :

(٢٢١) الفنون الزخرفية الإسلامية في العصر العثماني، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٧م .

(مصطفى) أحمد:

(٢٢٢) خامات الديكور، د. ط، القاهرة، دار الفكر العربي، ط١، ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م.

(مصطفى) صالح لمعي:

(٢٢٣) التراث المعماري في مصر، بيروت، دار النهضة العربية الإسلامية، ط ١، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م.

(٢٢٤) الفنون الزخرفية الإسلامية في العصر العثماني، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٧م.

(مغربي) محمد علي:

(٢٢٥) أعلام الحجاز في القرن الرابع عشر والخامس عشر الهجري، جدة، دار البلاد، ط١، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م.

(٢٢٦) ملامح الحياة الاجتماعية في الحجاز في القرن الرابع عشر للهجرة، جدة، دار العلم للطباعة والنشر، ط ٣، ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٤م.

(مقادمي) فيصل عبدالله:

(٢٢٧) التعليم الأهلي للبنين في مكة المكرمة تنظيمه والإشراف عليه، مطبوعات نادي مكة الثقافي،ط ١، ١٤٠٤هـ/١٤٠٥هـ.

(مؤنس) حسين:

(٢٢٨) أطلس تاريخ الإسلام، الزهراء للإعلام العربي، القاهرة، ط١، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م.

(نجيب) محمد مصطفى:

(٢٢٩) مدرسة الأمير قرقماش وملحقاتها، مقالة نشرت في كتاب: القاهرة تاريخها وفنونها، مطابع الأهرام ،ط١٣٨٩،١هـ/١٩٧٠ م .

(نصيف) حسين:

(٢٣٠) ماضي الحجاز وحاضره ،ج ١، ط١، ١٣٤٩هـ/١٩٣١م.

(نصيف) عبد الله عمر:

(٢٣١) جدة عروس البحر الأحمر، تقدم وحضارة، القاهرة، د.ط، ١٤٠٤هـ/١٩٨٠م.

(نوار)سامي محمد:

(٢٣٢) دراسة تحليلية لسور القاهرة بالجزء الممتد من باب النصر إلى باب البرقية، دراسات وبحوث في الآثار والحضارة الإسلامية، الكتاب التقديري ألآثاري

عبدالرحمن محمود عبدالتواب، القاهرة، ج١،١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م.

(نيقولاي) ايفانوف:

(٢٣٣) الفتح العثماني للأقطار العربية، ١٥١٦-١٥٧٤م ، نقله إلى العربية يوسف عطاالله، دار الفارابي ، ط ٢، ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م.

(هليل) احمد محمد وإبراهيم خشان:

(٢٣٤) المسجد أوجد المجتمع الإسلامي الأول، بحوث مؤتمر رسالة المسجد، من ١٥رمضان ١٣٩٥هـ - ٢٠ رمضان ١٣٩٥هـ/ ٢٠ سبتمبر ١٩٧٥م – ٢٥سبتمبر ١٩٧٥م.

(والي) طارق:

(٢٣٥) نهج الواحد في عمارة المساجد، إصدارات بيت القرآن، ط١٤١٣،١هـ/ ١٩٩٣م.

وزارة الشؤون البلدية والقروية:

(٢٣٦) التراث العمراني في المملكة العربية السعودية ، وكالة الوزارة لتخطيط المدن، شعبان ١٤٢٣هـ/أكتوبر ٢٠٠٢م.

(وصفي) محمود محمد:

(٢٣٧) دراسات في الفنون والعمارة العربية الإسلامية، دار الإصلاح، المملكة العربية السعودية، د. ط، د. ت.

(يفيم) يزفان:

(٢٣٨) الرحلة السرية للضابط الروسي عبدالعزيز دولتشين إلى مكة المكرمة ، دار التقريب، ط ١، ١٤١٣هـ/١٩٩٣م.

(٢٣٩) صور فوتوغرافية من المملكة العربية السعودية، شمال وغرب المملكة ١٩٠٧ـ ١٩١٧م، معرض ينظمه معهد العالم العربي ومؤسسة التراث، من ١٣مايو إلى ٢٠ يونيو ١٩٩٩م .

(٢٤٠) مختصر الأطلس التاريخ للملكة العربية السعودية ، دارة الملك عبد العزيز ، ط١، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٤م.

(٢٤١) مدارس الفلاح: الحضارة والتراث، د.ت، د.ط.

(٢٤٢) الموسوعة العربية العالمية، مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، الرياض، ط١، ١٤١٦هـ/١٩٩٦م.

(٢٤٣) الموسوعة العربية، دمشق،٢٠٠٣.

رابعاً: الدوريات:

(٢٤٤) أحمد المرسي الصفصافي: الدولة العثمانية والولايات العربية، مجلة الدارة، العدد الرابع، السنة الثامنة ، الرياض ، رجب ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م.

(٢٤٥) أم القرى : العدد (٣٣) يوم الجمعة ٢٣ محرم السنة الأولى سنة ١٣٤٤هـ، ١٦ أغسطس سنة ١٩٢٥م.

(٢٤٦) أم القرى العدد (٥٤) يوم الجمعة ٢٣ جماد الثانية سنة ١٣٤٤هـ/١٩٢٦م .

(٢٤٧) أم القرى العدد(٧٤) يوم الجمعة ٢٣ ذي القعدة السنة الثانية سنة ١٣٤٤ هـ يونيه سنة ١٩٢٦هـ .

(٢٤٨) جريدة "حجاز" عدد ٦٦ (١٣٢٨/١٢/٢هـ - ١٩١٠/١٢/٥م).

(٢٤٩) جريدة المدينة المنورة، مقابلة مع السيد محمد درويش رقام، الجمعة ١٢ رمضان ١٤٢٩هـ الموافق ١٢ سبتمبر ٢٠٠٨م، العدد ١٦٥٧٨، السنة الرابعة والستين .

(٢٥٠) الحجاز: العدد(٧١)السنة الثانية، الثلاثاء١جماد الأول ١٣٥٢هـ، الموافق ٢٢ أغسطس ١٩٢٣م.

(٢٥١) حسن الباشا: مطرقة الباب، مقال بمجلة منبر الإسلام، العدد (١)، السنة ٢٦ محرم ١٣٨٨هـ، مارس ١٩٦٨م، القاهرة.

(٢٥٢) حسني عبد الحافظ : رواشين جـــدة شـــاهد على عبقرية الفن الإسلامي، مجلة الثقافة، السنة الثانية، العدد لخامس عشر من جماد الأول، ١٤١٧هـ..

(٢٥٣) حمد الجاسر: جدة القديمة وسكانها ، مجلة العرب ،ج ١و٢ ، السنة السابعة عشر، رجب وشعبان ١٤٠٢هـ/ أيار وحزيران(مايو / يونيو) ١٩٨٢م.

(٢٥٤) حمود محمد النجيدي: جدة من خلال كتابة جارالله بن فهد، مجلة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، العدد الثالث عشر، ذو القعدة ١٤١٥هـ / أبريل ١٩٩٥م .

(٢٥٥) سعد زغلول عبدربه: البرتغاليون والبحر الأحمر، مجلة الدارة، العدد الثاني، السنة السادسة ربيع أول ١٤٠١ هـ / يناير ١٩٨١م.

(٢٥٦) سلوى سعد سليمان الغالبي: ملامح من أوضاع المسيحيين في جدة في

النصف الثاني من القرن التاسع عشر الميلادي من خلال وثائق الأرشيف البريطاني (١٨٦١-١٨٩٤م/ ١٢٧٨-١٣١٢هـ)، مداولات اللقاء العلمي السنوي التاسع لجمعية التاريخ والآثار،جدة، المملكة العربية السعودية ١٦-١٩ ربيع الآخر١٤٢٩هـ /٢٢-٢٥ ابريل ٢٠٠٨م.

(٢٥٧) سيد أحمد علي الناصري: الرومان والبحر الأحمر ، مجلة الدارة، العدد الثاني، السنة السادسة، ربيع أول ١٤٠١هـ /يناير ١٩٨١م.

(٢٥٨) صحيفة أم القرى (العدد (٨٥) السنة الثانية، ٣٠ محرم ١٣٤٥هـ/ ٣٠ يونيه ١٩٢٦م.

(٢٥٩) صوت الحجاز، العدد ٧١، السنة الثانية، الثلاثاء ١ جماد الأول ١٣٥٢هـ/ الموافق ٢٢ أغسطس سنة ١٩٢٣م.

(٢٦٠) عادل محمد نور غباشي: دار الضيافة بمكة المكرمة في عصر السلطان عبد الحميد الثاني، مجلة جامعة أم القرى، السنة الثامنة، العدد العاشر، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م .

(٢٦١) عادل محمد نورغباشي: إيصال مياه عين الوزيرية إلى مدينة جدة في بداية القرن الرابع عشر للهجرة، مجلة كلية الآثار، جامعة القاهرة، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م.

(٢٦٢) عادل محمد نورغباشي:إيصال مياه العيون إلى جدة منذ القرن العاشر حتى نهاية القرن الثالث عشر للهجرة، مجلة جامعة أم القرى لعلوم الشريعة واللغة العربية وآدابها، ج١٢، ع١٩، شعبان ١٤٢٠هـ.

(٢٦٣) عادل محمد نور غباشي: عمارة سور مدينة جدة منذ القرن العاشر الهجري حتى نهاية العصر العثماني، بحث معد للنشر بمجلة متحف الفن الإسلامي، القاهرة.

(٢٦٤) عادل محمد نور غباشي: مصانع النورة بمكة المكرمة طرازها المعماري ونتاجها الصناعي حتى نهاية العصر العثماني، مجلة الدارة، العدد الأول، محرم ١٤١٨هـ، السنة الثالثة والعشرون.

(٢٦٥) عايض بن خزام الروقي: المنشآت الطبية في الحرمين الشريفين خلال العهد العثماني، المجلة العربية للعلوم الإنسانية، العدد ٢٢/٨٨، ٢٠٠٤م.

(٢٦٦) عبد الحليم رضوى : جدة في عيون الفنانيين، مجلة إقر أ، الثلاثاء"عدد خاص"، ١٠جمادى الثانية ١٤٠١هـ، ١٤ابريل١٩٨١م.

(٢٦٧) عبد الرحمن عبد الله الشيخ: ثلاث وثائق برتقالية عن خطة للاستيلاء على العالم العربي في مطلع القرن السادس عشر، مجلة عالم المخطوطات والنوادر، مج٥، ع١، المحرم - جمادى الآخرة/ مايو- أكتوبر، ٢٠٠٠م.

(٢٦٨) عبداللطيف عبدالله بن دهيش: المدارس الأهلية بجدة والطائف في أواخر العهد العثماني ، مجلة الدارة، العدد الثالث، السنة العاشرة، ربيع الثاني ١٤٠٥هـ/ديسمبر ١٩٨٤م.

(٢٦٩) عبد الله النعيم: تصوير النخلة في النقوش الزخرفية في منطقة الإحساء، مجلة المأثورات الشعبية، ع٤٣، يوليو ١٩٩٦م.

(٢٧٠) عبد الله بخاري: عمارة جدة القديمة الحاضرة والتطور، مجلة أقرأ، عدد خاص، ١٠ جمادى الثانية ١٤٠١هـ / ١٤ابريل ١٩٨١م.

(٢٧١) عبد الله جعفر السيد: سواكن: نافذة أطلت على البحر الأحمر، مجلة الفيصل، العدد ٣٤١، ذوالقعدة١٤٢٥هـ/ ديسمبر٢٠٠٤هـ-يناير ٢٠٠٥م.

(٢٧٢) عبد الله عريف: مع الحاج محمد علي زينل أحد رواد البحث العلمي في بلادنـا ، المنهل،ع ١٢،المجلد ٢٩، ذي الحجة ١٣٨٨هـ/مارس ١٩٦٩م.

(٢٧٣) عبد الله مناع : جدة أم الرخاء والشدة، مجلة إقراء الثلاثاء"عددخاص"، ١٠جمادى الثانية ١٤٠١هـ، ١٤ابريل١٩٨١م.

(٢٧٤) عبدالقدوس الانصاري : جدة شجرة الرمان، مجلة الفيصل، العدد ١٨، ١٣٩٨هـ/ ١٩٧٨م.

(٢٧٥) عبدالمنعم عبدالعزيز رسلان: نشأة المئذنة، مجلة الدارة، الرياض، العدد الأول، السنة الحادية عشر،شوال١٤٠٥هـ/يونيو١٩٨٥م

(٢٧٦) علي السيد علي محمود: جدة إحدى مراكز التجارة العالمية في العصور الوسطى، مجلة الدارة، العدد الرابع، شوال ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م.

(٢٧٧) فؤاد محمد مؤمنة: الأهمية التاريخية والأثرية لمدينة جدة، مجلة الدرعية، السنة الرابعة، العدد الثالث عشر، المحرم، ١٤٢٢هـ / أبريل ٢٠٠١م.

(٢٧٨) فائق الصواف ومصطفى رمضان: أهمية ثغر جدة في النصف الأول من القرن العاشر الهجري السادس عشر الميلادي، مجلة الدارة ، العدد الثاني، السنة السادسة، ربيع أول، ١٤٠١هـ /يناير ١٩٨١م.

(٢٧٩) فريد محمود شافعي: الأخشاب المزخرفة في الطراز الأموي، مجلة كلية الآداب جامعة القاهرة، مج١٤، سنة ١٩٥٢م.

(٢٨٠) فريد محمود شافعي: زخارف وطرز سامراء، مقال بمجلة كلية الآداب جامعة فؤاد الأول، القاهرة، مج١٣، ج٢، ديسمبر ١٩٥١م.

(٢٨١) مجدي محمد حريري: تصميم الروشان وأهميته للمسكن، مجلة جامعة أم القرى، السنة الثانية، العدد الخامس، العام ١٤١١هـ.

(٢٨٢) محمد سعيد فارسي: العمارة الإسلامية، مجلة اقرأ، عدد خاص، ١٠جماد الاخر١٤٠١هـ/١٤أبريل ١٩٨١م،

(٢٨٣) مجلة الحج، ع٧، س١، محرم ١٣٦٧هـ نوفمبر ١٩٤٧م.

(٢٨٤) مجلة المنهل : عمران جدة قبل مائة عام عدد جماد الثانية سنة ١٣٨٦هـ، ج٦، مجلد ٢٧.

(٢٨٥) مجلة المنهل، جماد الثانية سنة ١٣٨٦هـ/١٩٦٧م، ج ٦، مجلد ٢٧.

(٢٨٦) مجلة جدة، مجلة شهرية تصدر عن أمانة محافظة جدة، العدد العاشر ،يوليو ،٢٠٠٨م.

(٢٨٧) مجلة منبر الإسلام، العدد ١، السنة ٢٦ محرم ١٣٨٨هـ، مارس ١٩٦٨م، القاهرة.

(٢٨٨) محمد العبد الرحمن الفضل : مدرسة النجاح قبل مدرسة الفلاح في جدة ، المنهل، العدد ٦(جماد الثانية ١٣٨٠هـ/ديسمبر ١٩٦٠م).

(٢٨٩) محمد بن فهد الفعر:التأريخ بحساب الجمل من واقع نص تذكاري لعمارة مسجد الإجابة بمكة المكرمة في عهد السلطان أحمد الثالث مؤرخ لسنة ١١٢٤هـ، مجلة الدارة، السنة الحادية عشر، العدد الرابع – رجب –شعبان-رمضان ١٤١٦هـ .

(٢٩٠) محمد حميد السلمان: جدة في زمن البرتغاليين، مداولات اللقاء العلمي السنوي

التاسع لجمعية التاريخ والآثار،جدة، المملكة العربية السعودية ١٦-١٩ ربيع الآخر١٤٢٩هـ /٢٢-٢٥ ابريل ٢٠٠٨م.

(٢٩١) محمد صالح الكاسان: التعليم في مكة في العهد المملوكي، مجلة جامعة الملك عبدالعزيز، الآداب والعلوم الإنسانية، مج ٨، ١٤١٥هـ/١٩٩٥م.

(٢٩٢) محمد صالح قزاز: العين العزيزية، مجلة الحج، العدد الأول، السنة الأولى، رجب ١٣٦٦هـ / مايو ١٩٤٧م.

(٢٩٣) محمد عبد الرحمن الحصين: الروشان عنصر وظيفي وجمالي في واجهات مساكن المدينة المنورة التقليدية، الوصول إلى تقييس وحداته وأجزائه، مجلة جامعة الملك سعود ، العمارة والتخطيط، الرياض، م١٤، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠٢م.

(٢٩٤) محمد كمال دسوقي: أهمية الحجاز في مطلع العصر الحديث، مجلة كلية الشريعة والدراسات الإسلامية بجامعة الملك عبد العزيز، السنة الثانية، العدد الثاني ١٣٩٦/ ١٣٩٧هـ .

(٢٩٥) محمد محمود محمدين: دور البيئة الجغرافية في ضوء أنماط العمارة التقليدية بالمملكة العربية السعودية، مجلة الدارة، العدد٢، السنة ٢٢، ١٤١٧هـ.

(٢٩٦) المنهل عدد جماد الثانية سنة ١٣٨٦هـ، ج٦، مجلد (٢٧).

(٢٩٧) ناصر علي الحارثي: زخارف الملاط والآجر في دار الهناء وقلعة أجياد ومنزل آل الفرع بمكة المكرمة، مجلة جامعة أم القرى، السنة السابعة، العدد التاسع، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م.

(٢٩٨) ناصر علي الحارثي: محمد أفضل هروي وأعماله الفنية بمكة المكرمة في أواخر العصر العثماني، مجلة العصور، المجلد السادس، الجزء الثاني، يوليو ١٩٩١م، ذو الحجة ١٤١١هـ.

(٢٩٩) هدى عبدالغفور أمين: الزراعة في أحواز جدة وظهيرها الجغرافي في العصور الإسلامية الوسيطة، مداولات اللقاء العلمي السنوي التاسع لجمعية التاريخ والآثار،جدة ،المملكة العربية السعودية (١٦-١٩ ربيع الآخر ١٤٢٩هـ /٢٢-٢٥ ابريل ٢٠٠٨م).

(٣٠٠) هشام محمد علي عجيمي: قلعة تبوك، مجلة جامعة أم القرى، السنة الأولى، العددالثاني، ١٤٠٩هـ.

خامساً: الرسائل العلمية:

(٣٠١) ابتسام محمد كشميري: مكة المكرمة من بداية الحكم العثماني إلى نهاية القرن العاشر الهجري / السادس عشر الميلادي (٩٢٣-١٠٠٠هـ) /(١٥١٧م- ١٥٩١) رسالة دكتوراه، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م.

(٣٠٢) آمنه حسين محمد علي جلال: طرق الحج ومرافقه في الحجاز في العصر المملوكي، رسالة دكتوراه، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م.

(٣٠٣) سوزان محمد عبد اللطيف أحمد: عمارة الدور العثمانية الباقية بمدينة جدة، دراسة أثرية معمارية مقارنة مع مثيلتها في مدينة رشيد، رسالة ماجستير ، كلية الآثار، جامعة القاهرة، ١٤٣٠هـ/ ٢٠٠٩م.

(٣٠٤) عادل محمد نور غباشي : المنشآت المائية لخدمة مكة المكرمة والمشاعر المقدسة في العصر العثماني ، رسالة دكتوراه، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ١٤١٠هـ.

(٣٠٥) عادل محمد نور غباشي: دراسة لبعض العمائر العثمانية بالهفوف في النصف الثاني من القرن العاشر الهجري، رسالة ماجستير ، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ١٤٠٥/١٤٠٦هـ.

(٣٠٦) عبد الله زاهر الثقفي:الصناعات الخشبية المعمارية بمدينة جدة في العصر العثماني، رسالة ماجستير، مقدمة إلى كلية الشريعة والدراسات الإسلامية بجامعة أم القرى، مكة المكرمة، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م .

(٣٠٧) محمد هزاع الشهري: عمارة المسجد النبوي في العصر المملوكي (٦٤٨ - ٩٢٣هـ)، رسالة ماجستير مقدمة إلى كلية الشريعة والدراسات الإسلامية بجامعة أم القرى،مكة المكرمة، ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م.

(٣٠٨) Angelo Pesce: Jiddah Portrait of an Arabian City ,England,Falcon Press, 1974.

(٣٠٩) Boulnois Luce:Silk Roads :Monks, Warriors & Merchants, Hong Kong: Odyssey Book.

(٣١٠) David George Hogarth: Hejaz before World War-2[nd]-(Arabia Past and Present Series; VoL(7).The Burlington Press(Cambridge)Ltd,1978.

(٣١١) Dr.Ehkrem Hakki Ayverdi: Avrupa'da Osmanli Mimari Eserleri Yugoslavya,Cild3, kitab3, Bilmen Basimevi,1981,Istanbul.

(٣١٢) Dr.Ekrem Hakki Ayverdi: Avrupada Osmanli Mimari Eserleri Bulgaristan Yunanistan Arnavudluk, 6cild,456 kitab,Istanbul fetih Cemyeti, 1982.

(٣١٣) Dr.Gulnihal Bozkurt, (30-jan-2010). A preview on the Ottoman Legal System.P123,124. Ankara University. Retrived from http://dergiler.ankara.edu.tr/dergiler/19/835/10563.pdf.

(٣١٤) Ekrem Hakki Ayverdi: Osmanli Mi'marisinde Fatih Devri(855- 866)6,Baha Matbaasi,Istanbul,1974

(312) Ekrem Hakki Ayverdi:Istanbul Mi'mari Caginin Mense'I Osmnli Mimarisinin Ilk Devri 630-805(1240-1402),Baha Matbaasi, Istanbul,1966.

(313) F.E. Peters: Hajj: the Muslim Pilgrimage to Mecca and the Holy Places (Princeton, N.J., 1994 .

(314) George F. Hourani:*Arab Seafaring in the Indian Ocean in Ancient and Medieval Times,* revised and expanded by John Carswell (Princeton: Princeton University Press, 1995.

(315) Jean Pierre Greenlaw:The Coral Building of Suakin , Oriel Press, London.

(316) John Slight(15-Feb-2010),The British Empire and the Hajj1865-1939,P3-4,Conferennce Paper, Adobe PDF, retrieved
http://www.sall.ex.ac.uk/content/view/1791/184/

(317) Saleh Muhammed Al Amr: The Hijaz Under Ottoman Rule 1869 -1914:Ottoman Vale, the Sharif of Mecca, and the Growth of British Influence, Riyadh: Riyadh University,1978.

(318) William Ochsenwald: Religeon, Society and the State in Arabia The Hijaz Under the Ottoman Control(1840-1908), Ohio State University Press, Columbus,1984.

(319) Subdivisions of Ottoman Empires. .(1431/2010). In Wikipedia. Retrieved 12 January 2010 from http://en.wikipedia.org/wiki/Subdivisions_of_the_Ottoman_Empire

سابعاً: المقابلات الشفوية:

- مقابلة مع السيد: أحمد عبد الله عبد السلام خادم مسجد المعمار في المسجد بتاريخ ١٤٢٨/٧/٢٥هـ.
- مقابلة شفوية مع السيد محمد قايد نعمان حارس مدرسة الفلاح منذ أكثر من ثلاثة عقود، بالمدرسة بتاريخ ٨/٨/ ١٤٢٨هـ، في المدرسة .
- مقابلة شفوية مع السيد محمد داقر بمنزله بحارة الشام في ٢٨/ ٨/ ١٤٢٨هـ.
- مقابلة شفوية مع السيد سالم القرشي ، والسيد محمد داقر، في حارة الشام بتاريخ ١٤٢٩/٢/١٧هـ بحارة الشام .
- مقابلة شفوية مع السيد عدنان الشريف، في جدة بتاريخ ١٤٢٩/٣/١٨هـ.
- مقابلة مع السيد سالم عبيد القرشي بحارة الشام بتاريخ ١٤٢٩/٧/٢٧هـ.
- مقابلة شفوية مع الأستاذ: عبد الله عثمان جذر في مكتبه: بإدارة أوقاف ومساجد جدة. بتاريخ ١٤٢٩/٨/٧هـ.
- مقابلة مع السيد عمر العمودي في مكتبه بحارة المظلوم بتاريخ ١٤٣٠/١٠/١١هـ.

المجلد الثاني

الملاحق

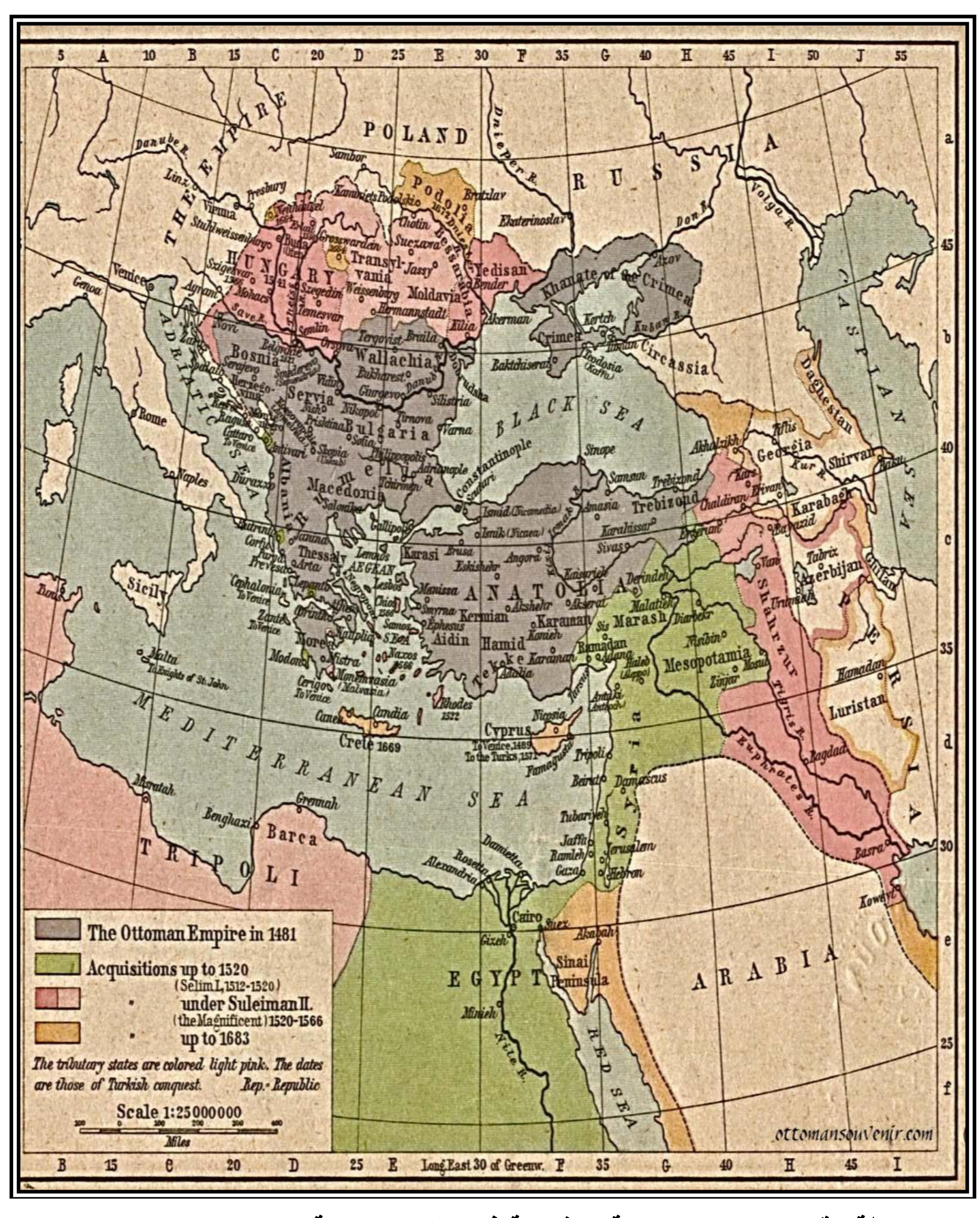
أولاً: الخرائط

ثانياً: اللوحات

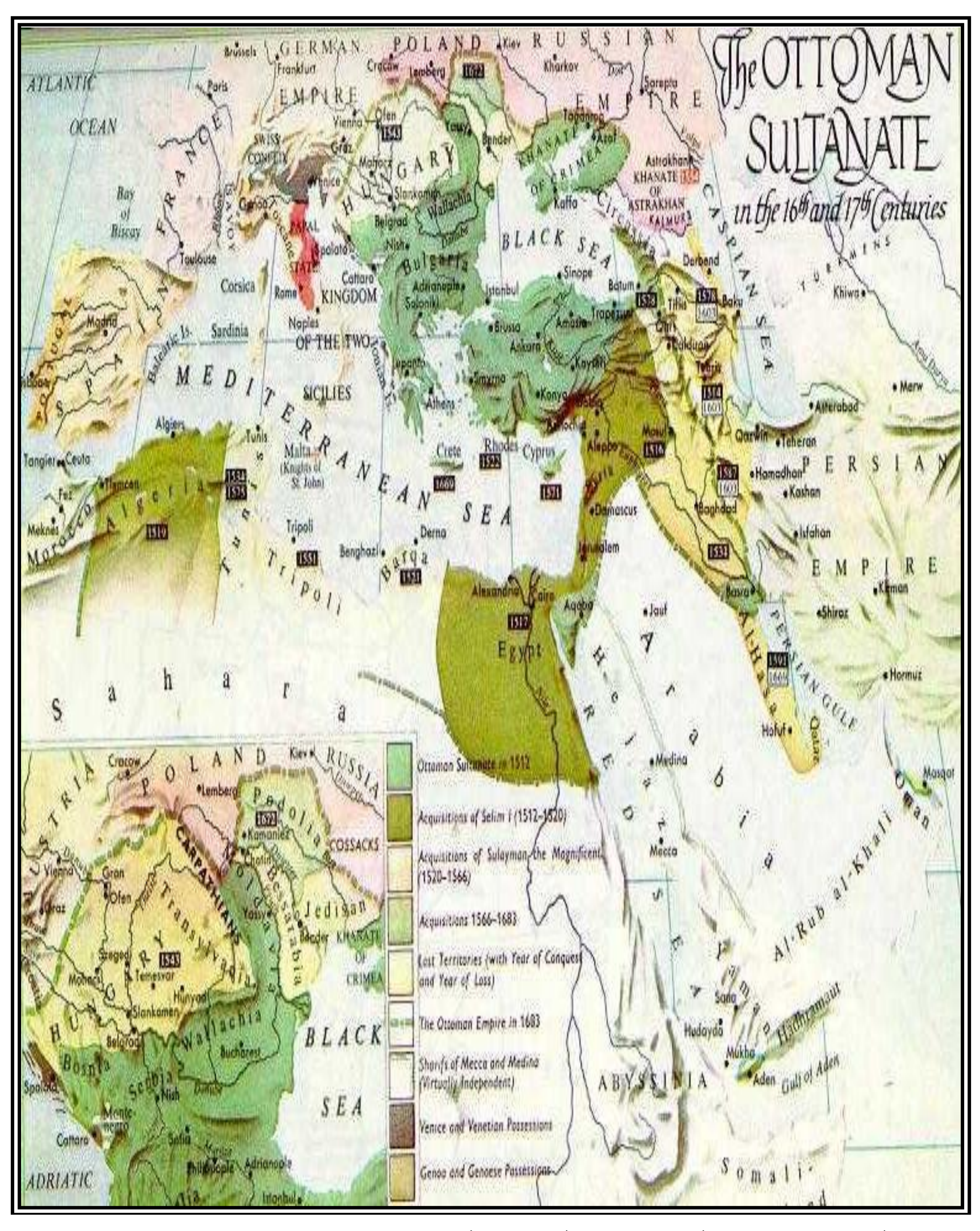
ثالثاً: الأشكال

أولاً: الخرائط

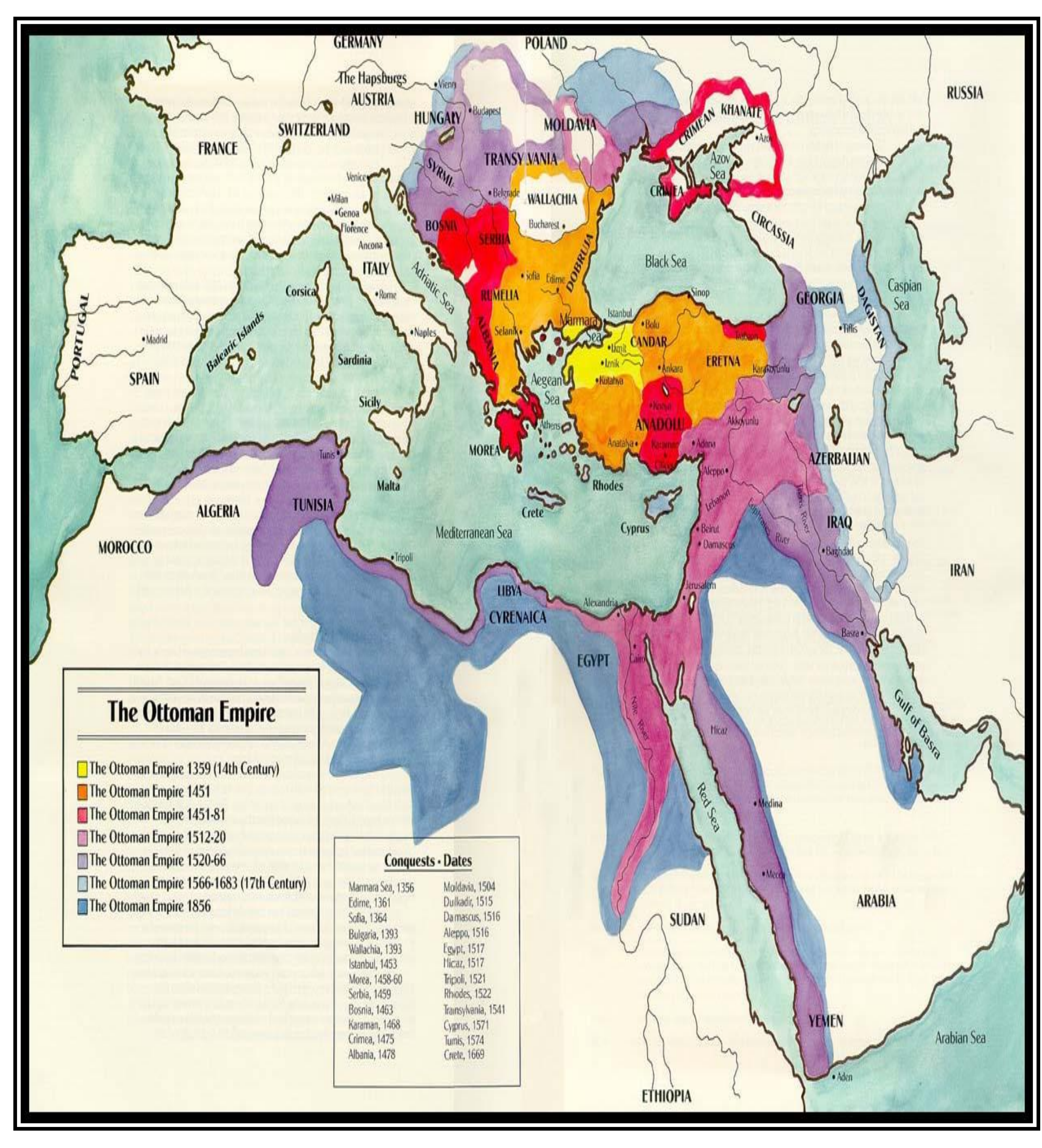
- فهرس الخرائط:



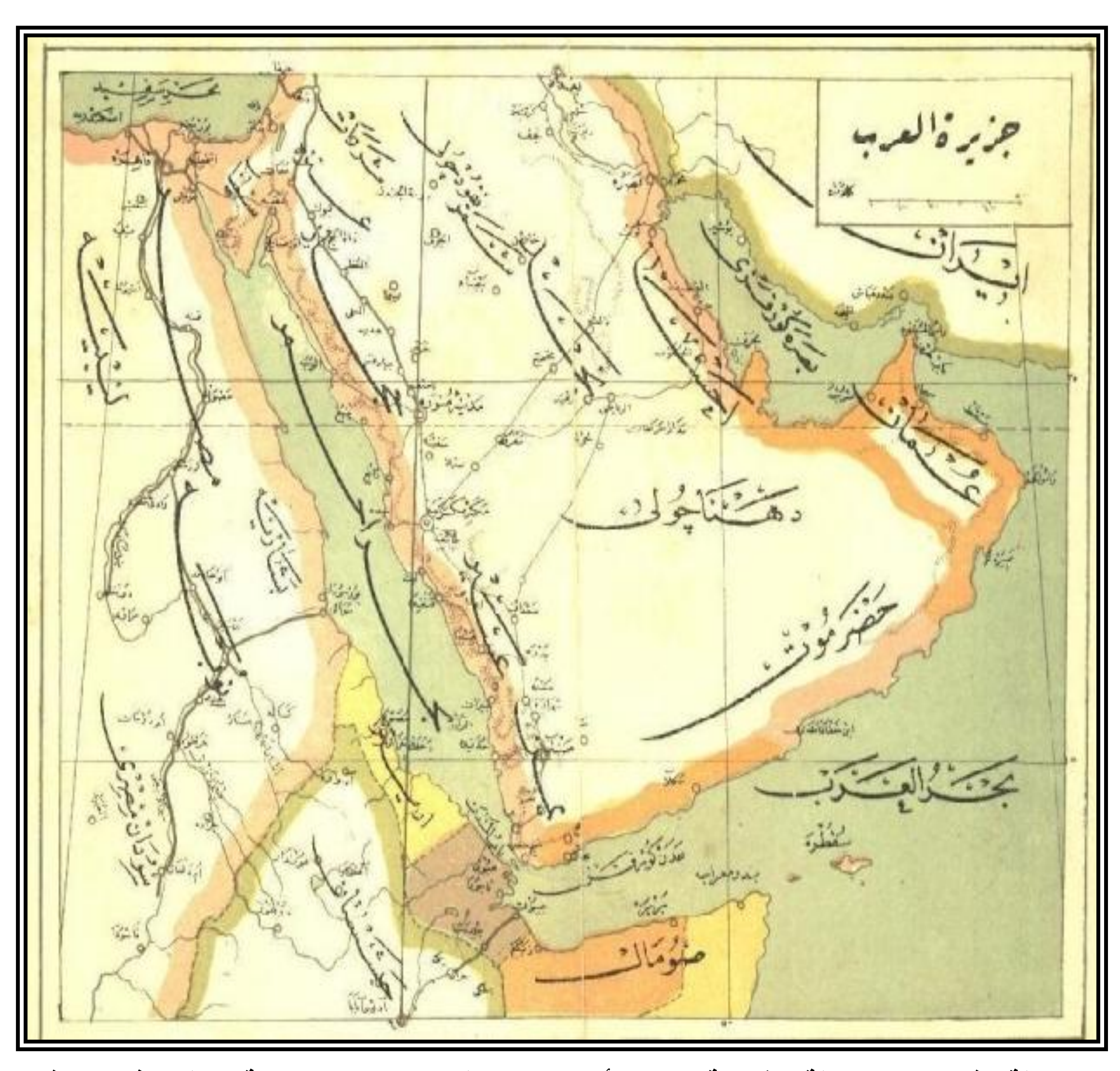
خريطة رقم (١):حدود الدولة العثمانية في الفترة الزمنية من عام ٨٨٦هـ/١٤٨١م إلى عام١٠٩٤هـ/١٦٨٣م.



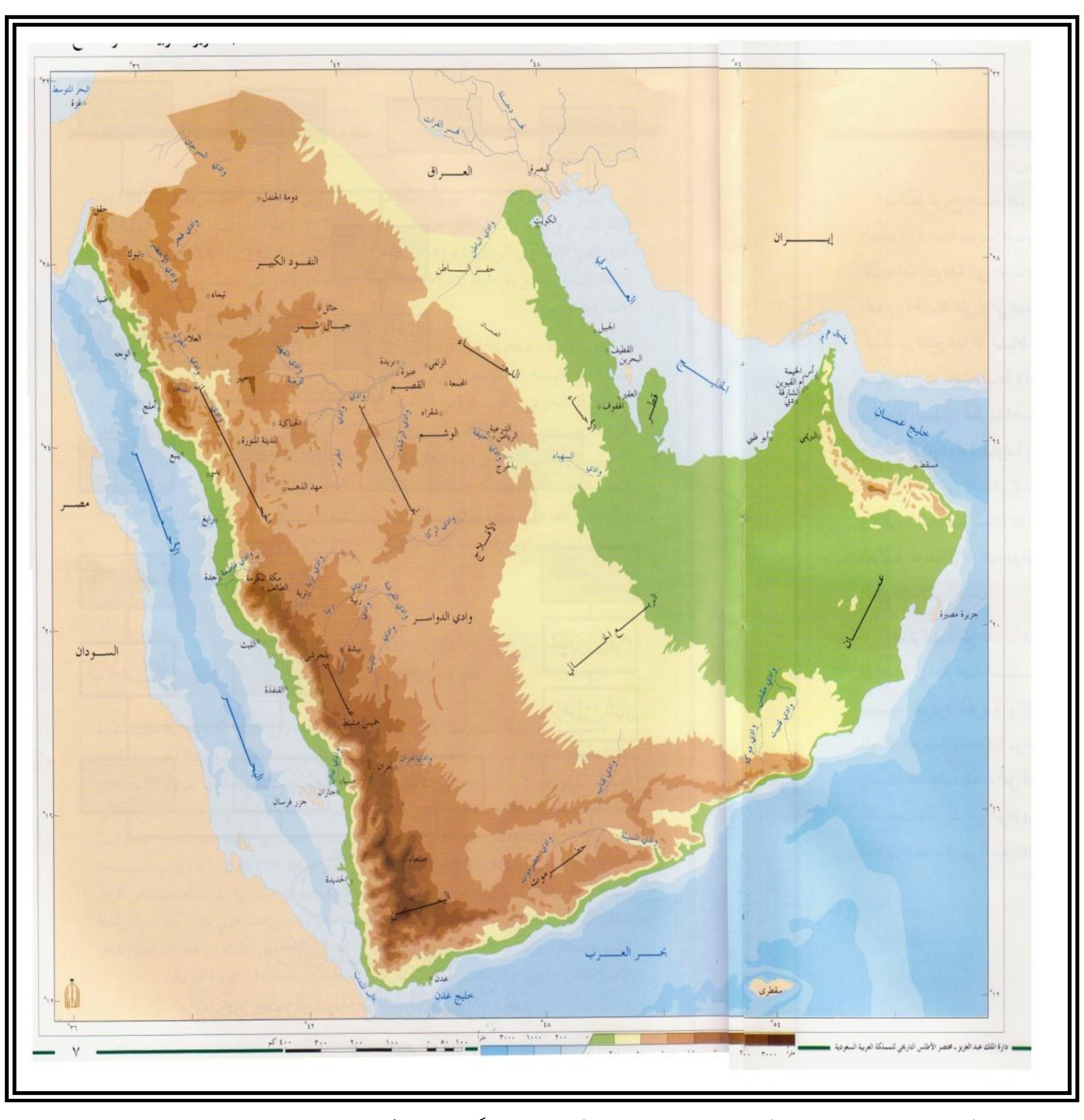
خريطة رقم (٢): خريطة توسع الدولة العثمانية في القرنين العاشر والحادي عشر الهجري، السادس عشر والسابع عشر الميلادي .



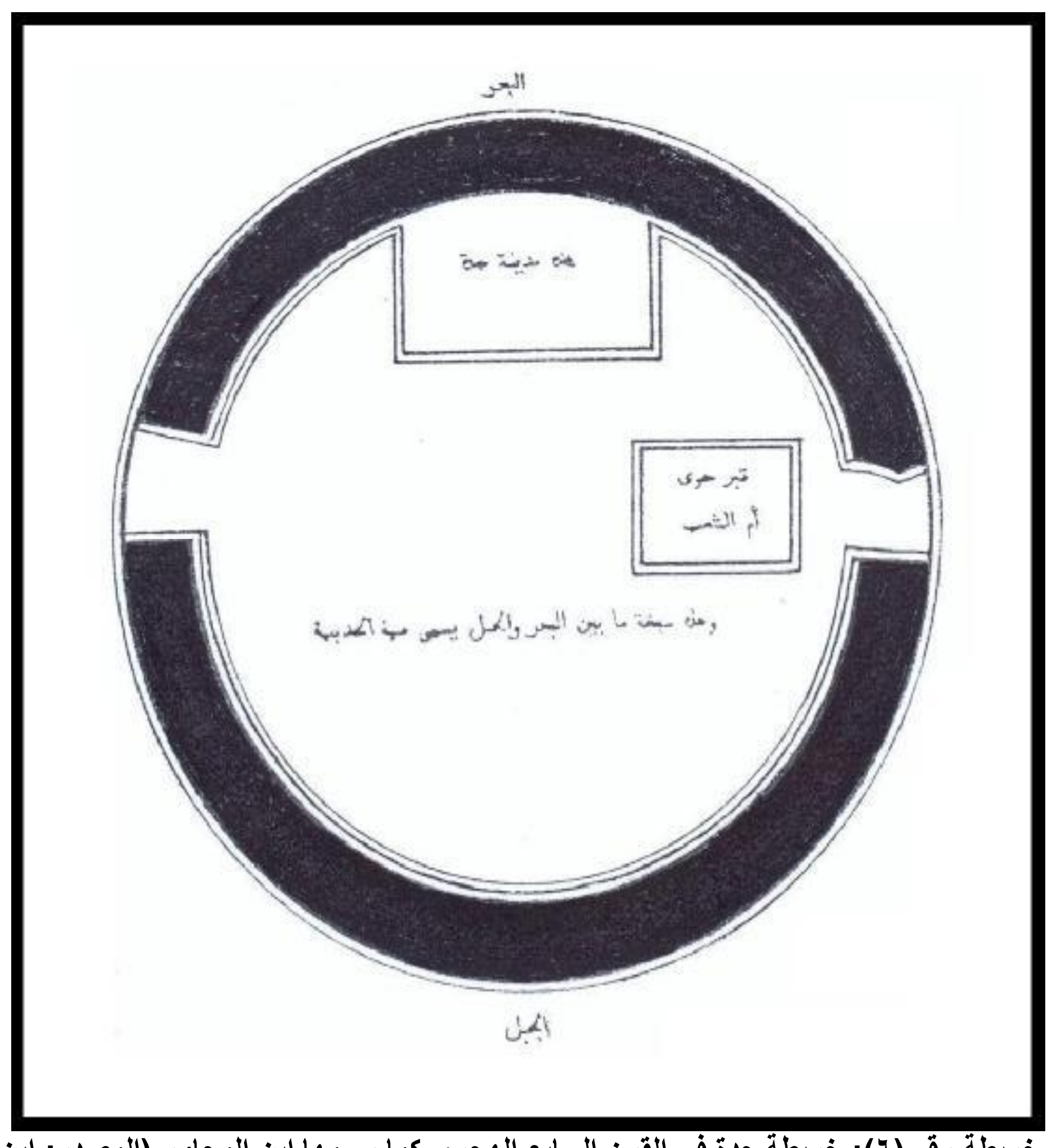
خريطة رقم (٣): مراحل اتساع الدولة العثمانية من قيام الدولة في عام٧٦٠هـ/١٣٥٩م إلى عام ١٢٧٢هـ/١٨٥٦ م.



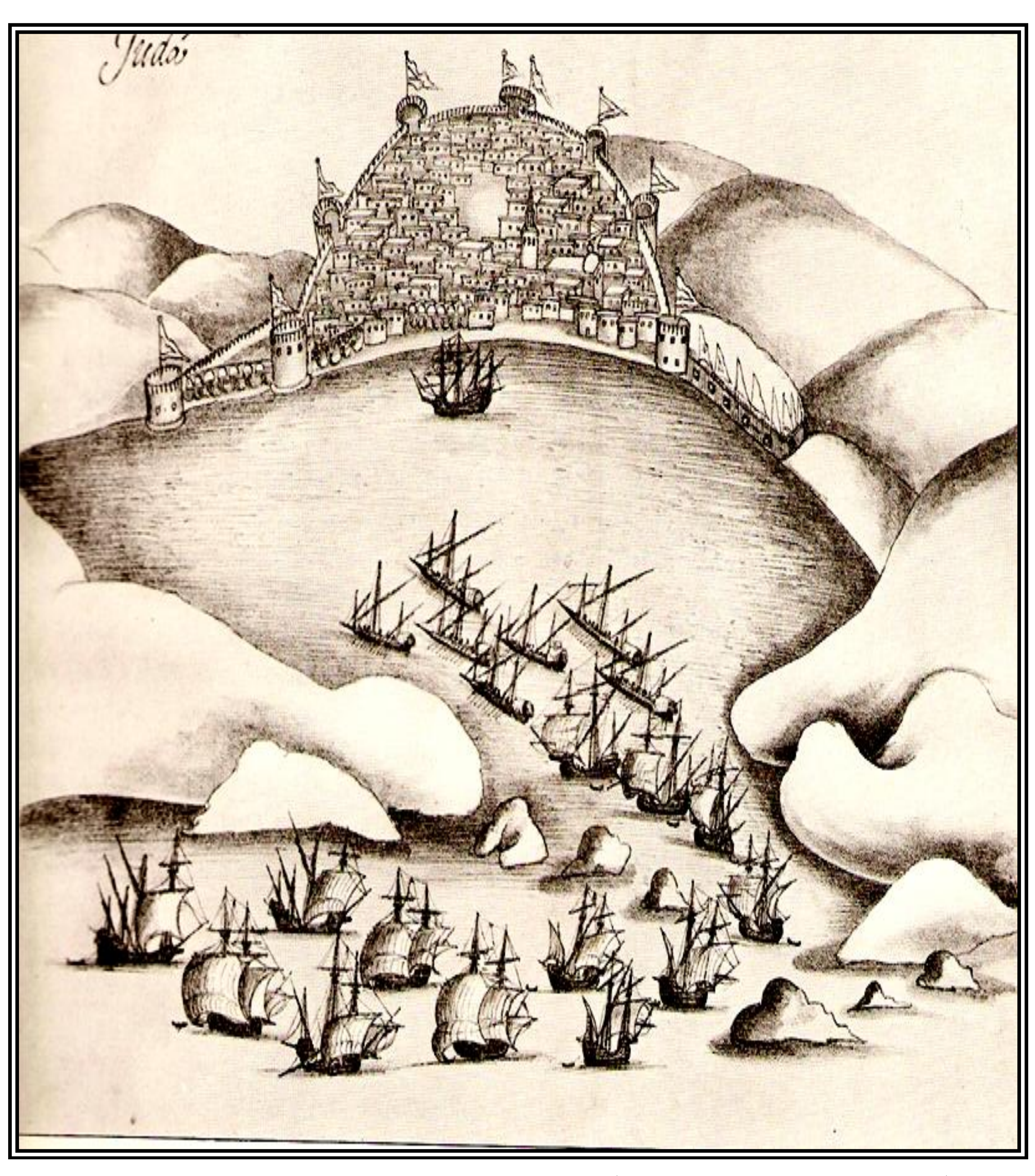
خريطة رقم (٤): خريطة عثمانية توضح أسماء المناطق بالجزيرة العربية ويظهر فيها موقع الحجاز وجدة على البحر الأحمر.



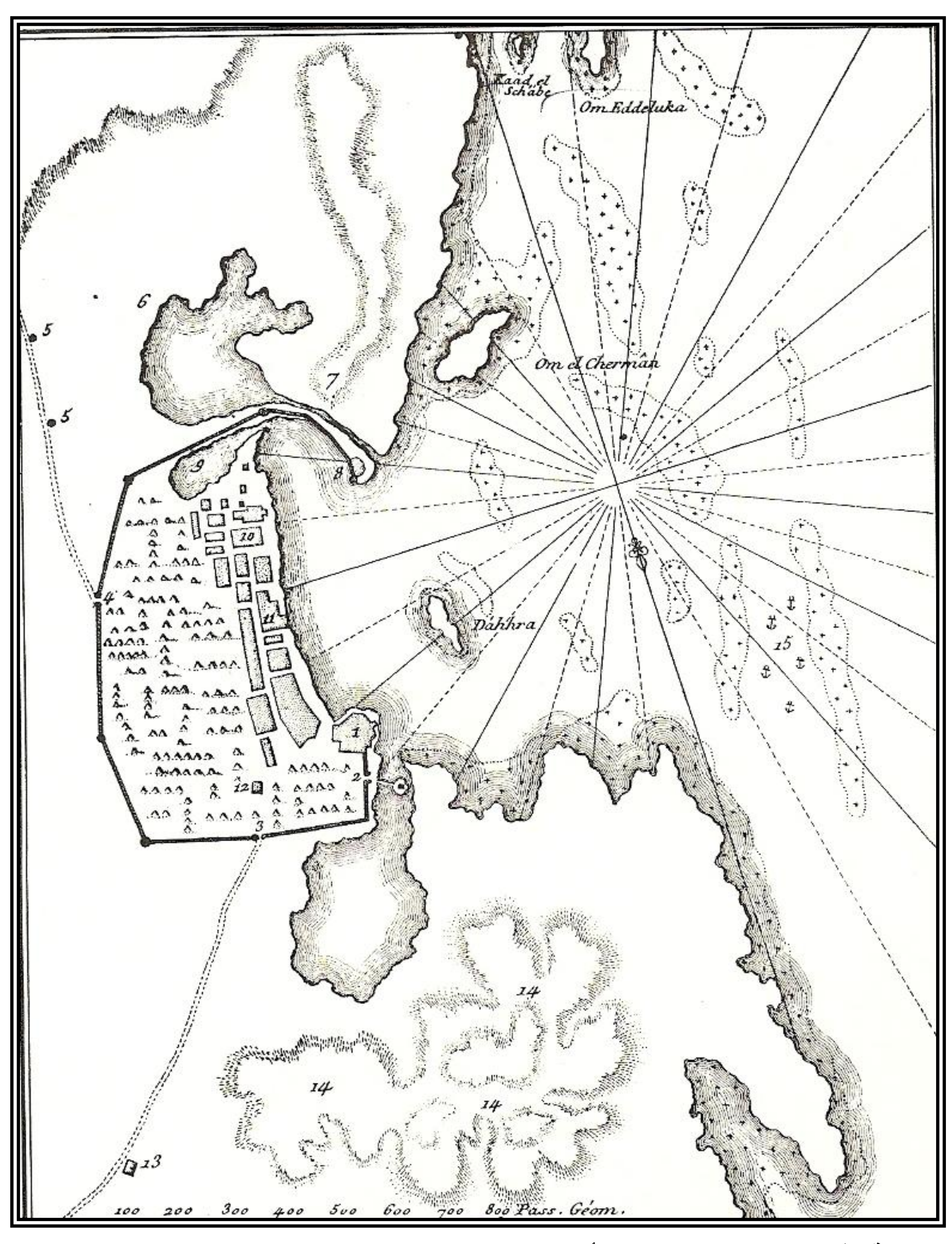
خريطة رقم (٥): خريطة الجزيرة العربية موضحاً عليها أهم التضاريس. المصدر: الدارة: مختصر الأطلس التاريخي .



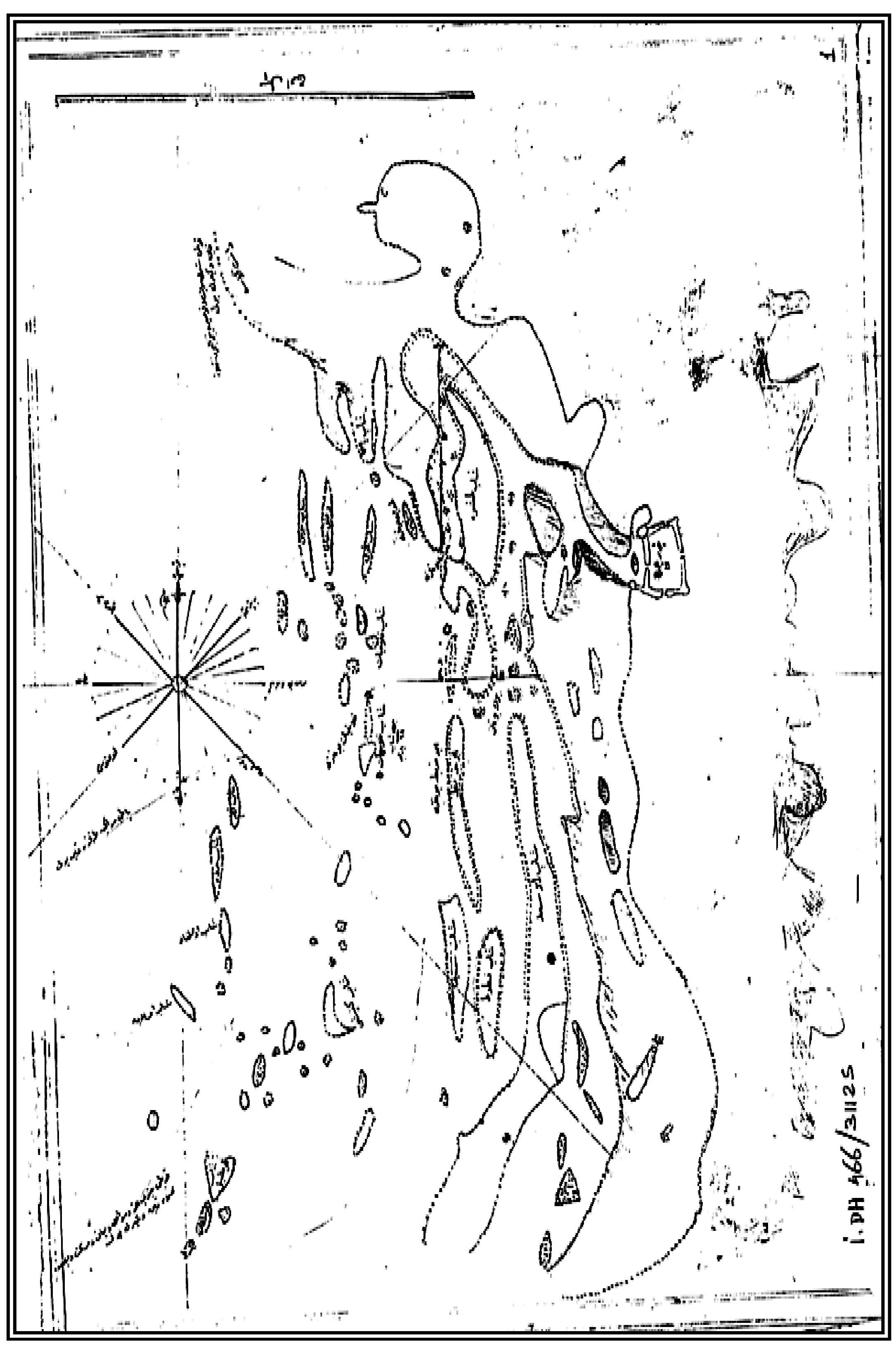
خريطة رقم (٦): خريطة جدة في القرن السابع الهجري كما رسمها ابن المجاور (المصدر: ابن المجاور).



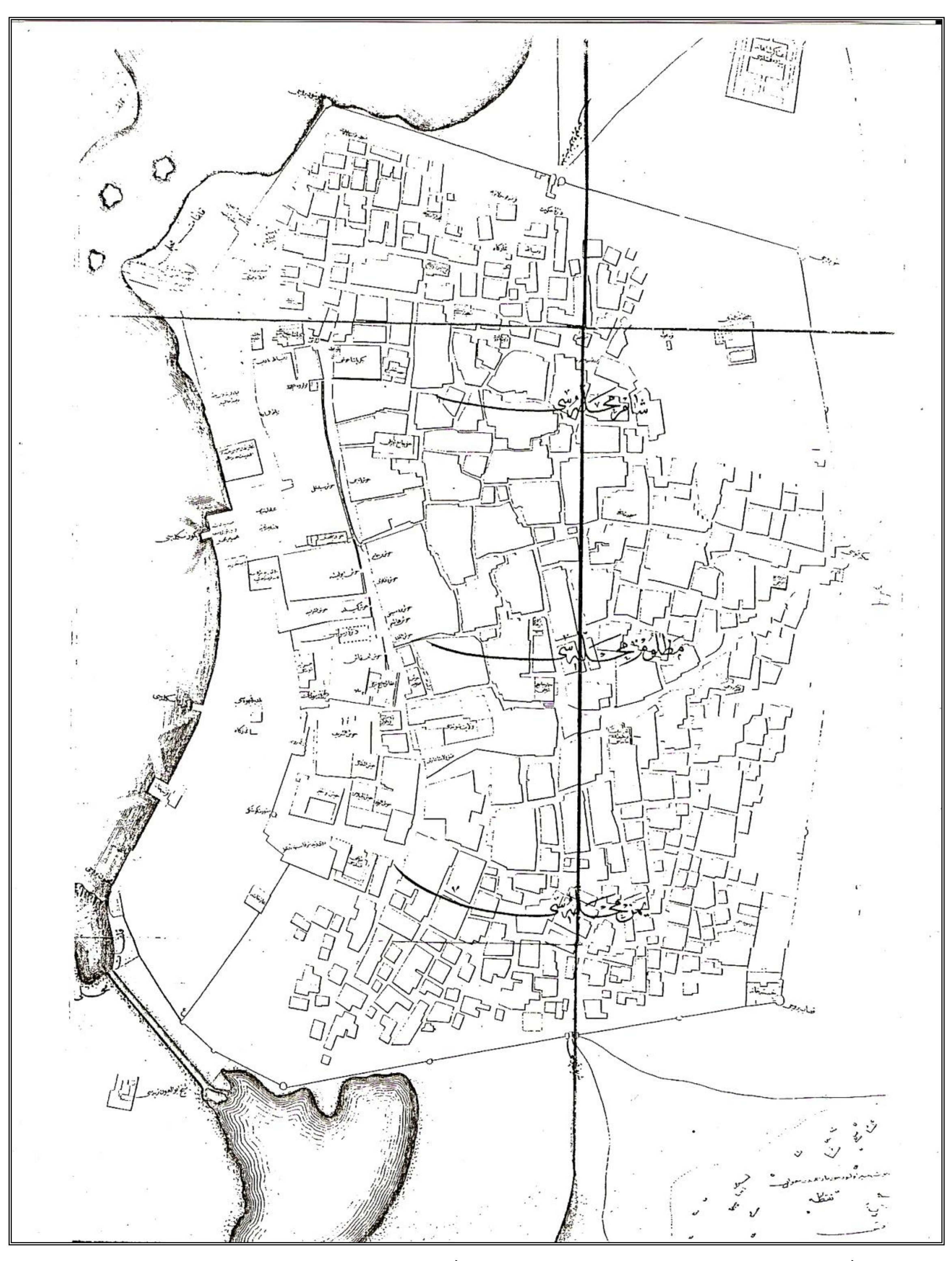
خريطة رقم (٧): رسم برتغالي لمدينة جدة (٩٢٣-٩٢٧هـ/ ١٥١٦- ١٥٢٠م). (المصدر ابن فرج: السلاح والعدة ، ملحق التحقيق) .



خريطة رقم (٨): مخطط سور جدة أعده نيبور neibuhr، عام ١١٧٦هـ/ ١٧٦٢م . (المصدر ابن فرج: السلاح والعدة ، ملحق التحقيق) .

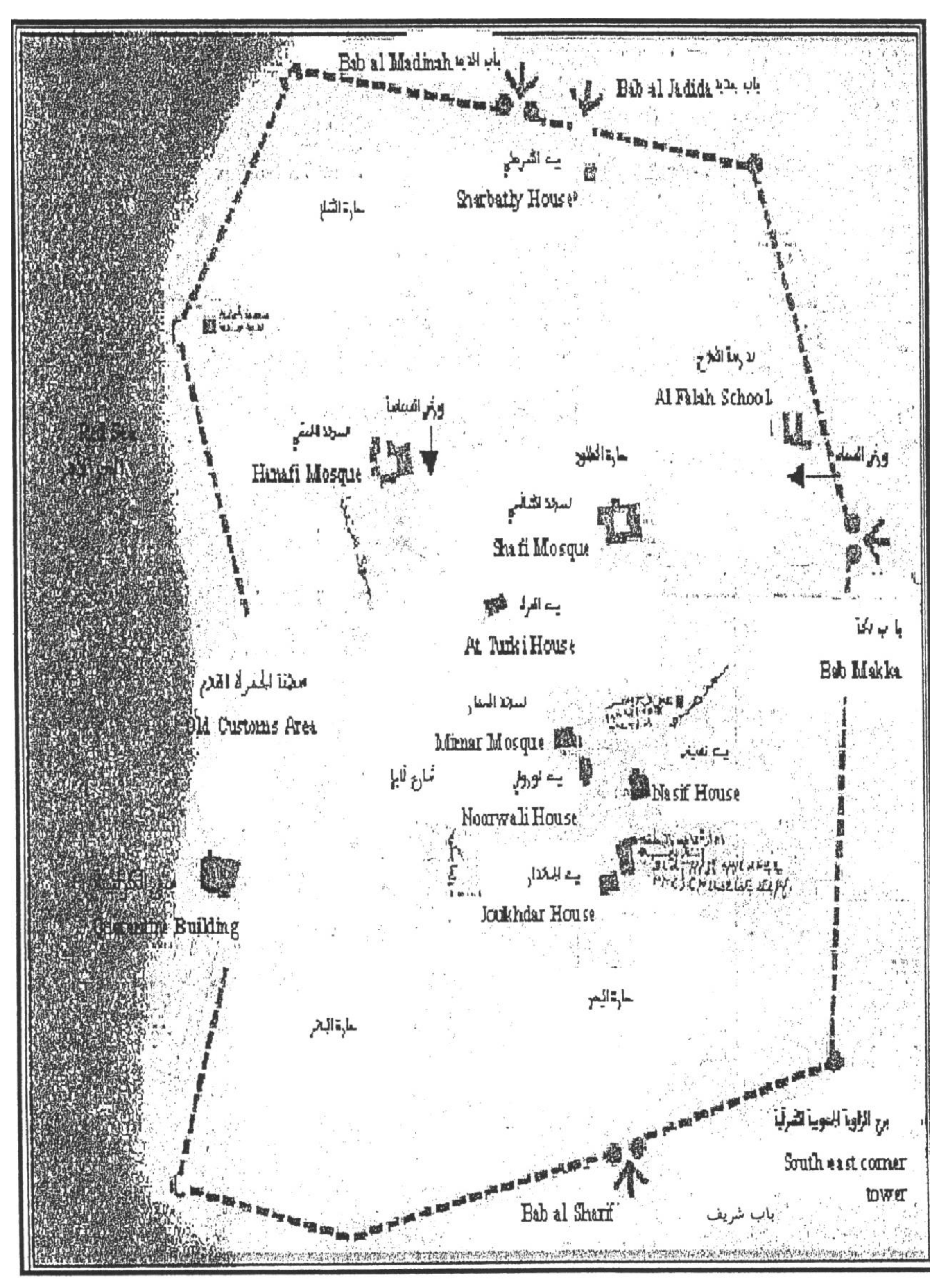


خريطة رقم (٩): رسم لتوضيح المسار المناســب للســفن الداخلة إلى مينــاء جدة (المصدر:وثيقة بأرشيف الوزراء العثماني رقم: i.DH 466L31125)

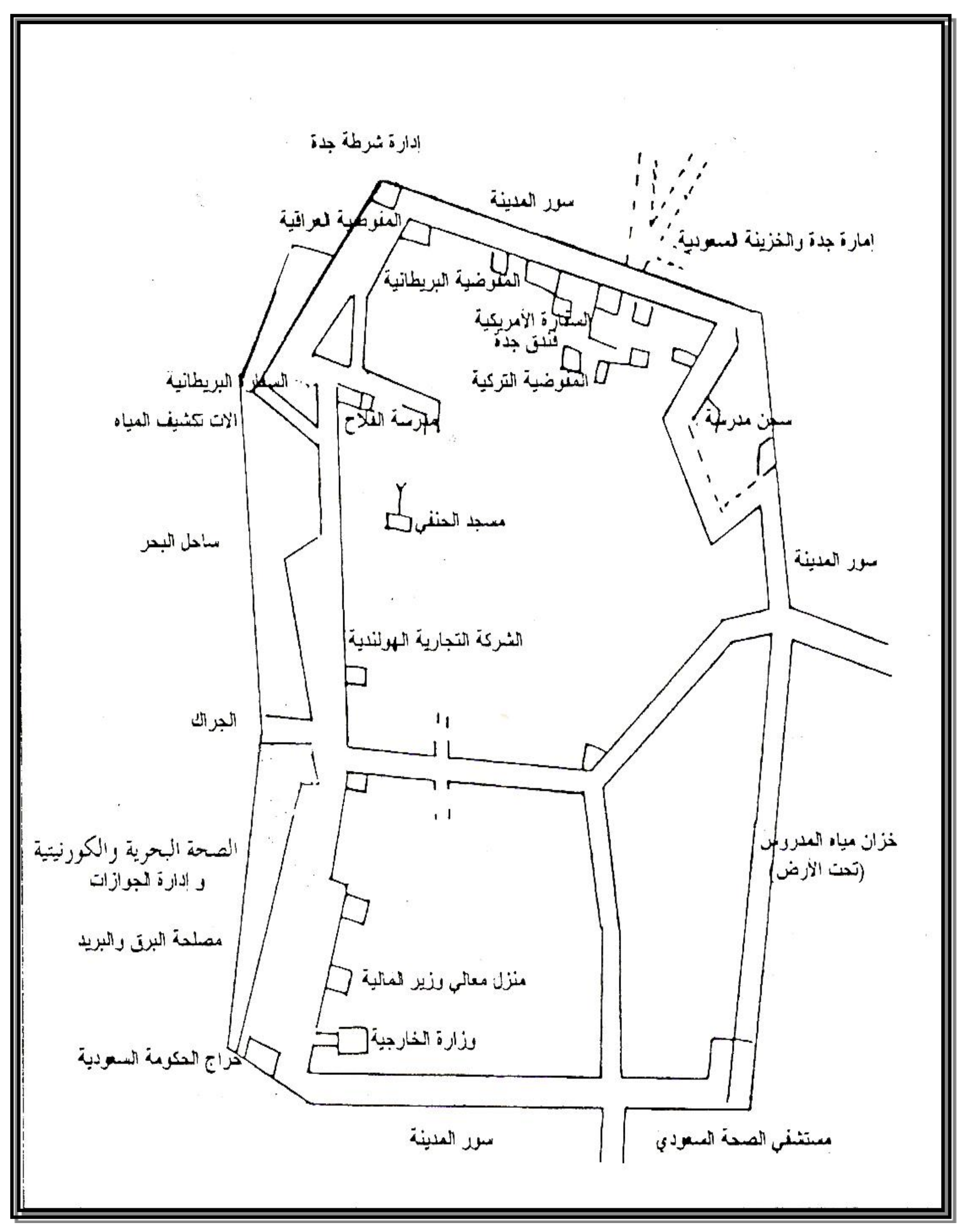


خريطة رقم (١٠): مخطط تفصيلي لمباني مدينة جدة داخل السور عام ١٢٩٨هـ/١٨٨٠م محفوظة بأرشيف رئاسة مجلس الوزراء العثماني.

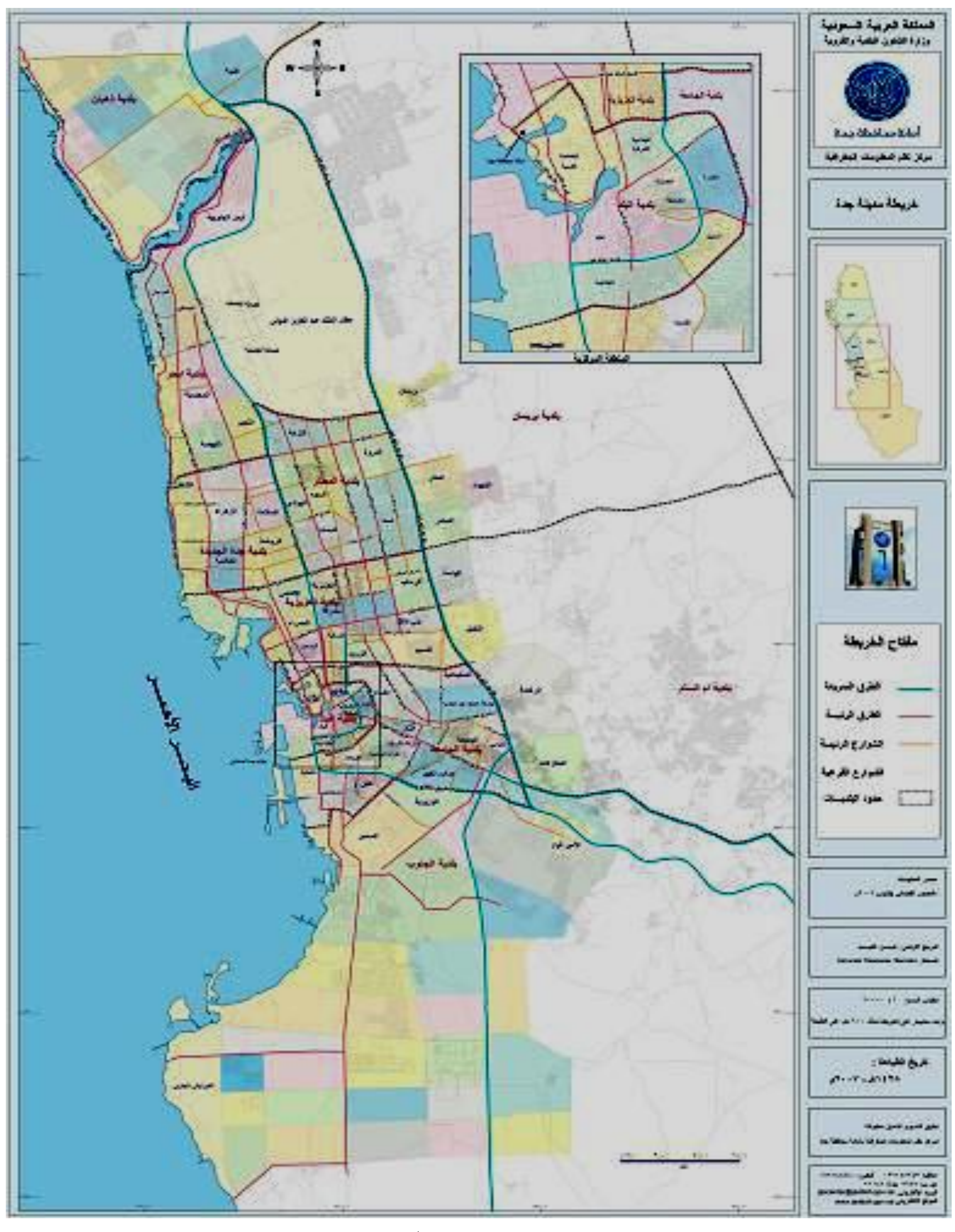
(المصدر: محفوظات الأستاذ الدكتور: عادل غباشي).



خريطة رقم (١١): مخطط تفصيلي لبعض المباني الهامة داخل السور. عن الثقفي .



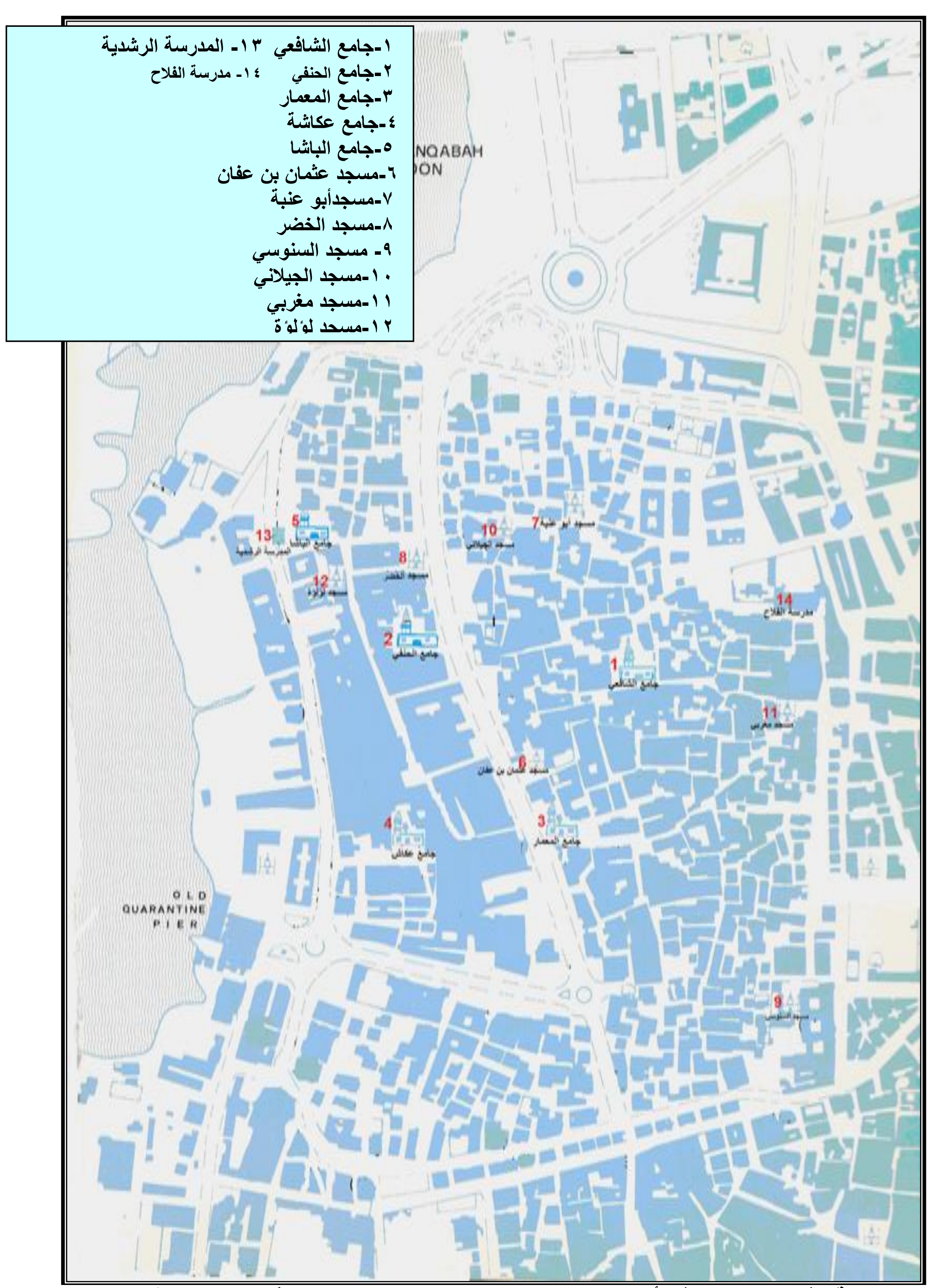
خريطة رقم (١٢): خريطة مدينة جدة داخل السور توضح تخطيط السور وبعض الشوارع الرئيسة والمباني العامة (المصدر: مصلحة المساحة المصرية ١٣٦٧هـ/١٩٤٧م).



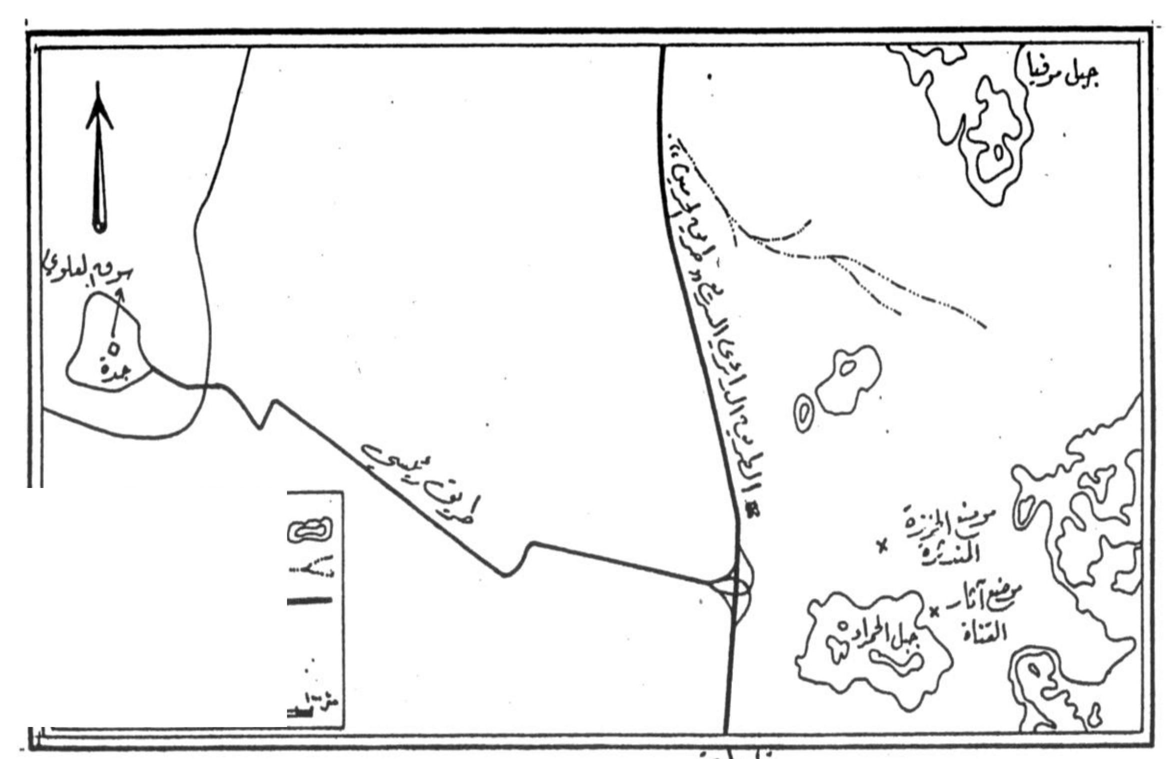
خريطة رقم (١٣): خريطة جدة التاريخية موضحاً عليها مواقع بعض الأحياء المحيطة (المصدر: أمانة مدينة جدة) .



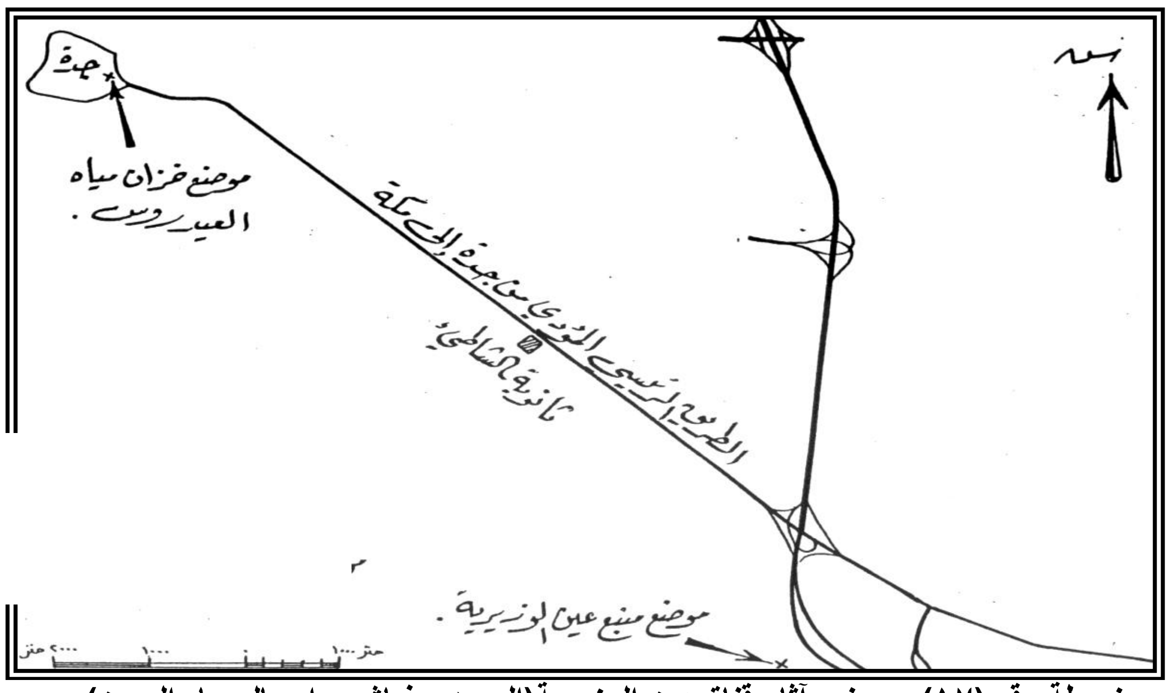
خريطة رقم (١٤):خريطة مدينة جدة توضح موقع بعض الشوارع والأسواق الرئيسة (المصدر: أمانة مدينة جدة).



خريطة رقم(١٥): مواقع أهم المساجد والمدارس التي وجدت بجدة في العصر العثماني.



خريطة رقم (١٦): موضع آثار قناة وادي قوز(المصدر غباشي: إيصال مياه العيون) .



خريطة رقم (١٧): موضع آثار قناة عين الوزيرية(المصدر غباشي: إيصال مياه العيون) .

ثانياً: اللوحات

- فهرس اللوحات :

رقم اللوحة	الموضوع
٣١	برج قصاب - الشباك الواقع في الجهة الجنوبية من الداخل
٣٢	برج قصاب - باب البرج من الجهة الغربية
٣٣	برج قصاب - الدرج المؤدي إلى البرج من الخارج
٣٤	برج قصاب - الممر المؤدي إلى داخل البرج
٣٥	برج قصاب - مخزن الذخيرة الواقع في الجهة الجنوبية من الداخل
٣٦	برج قصاب- الدرج المؤدي الى سطح البرج
٣٧	برج قصاب – بسطة الدرج المؤدي إلى السطح
٣٨	برج قصاب- المنور المطل على السلم من الداخل
٣٩	برج قصاب- المخرج المؤدي إلى السطح
٤٠	برج قصاب – سطح البرج
٤١	موقع برج قصاب
٤٢	مسجد الشافعي - الواجهة الشرقية
٤٣	مسجد الشافعي - منظر عام لسطح المسجد
٤٤	مسجد الشافعي- المئذنة
٤٥	مسجد الشافعي - الجوسق
٤٦	مسجد الشافعي - البوابة الرئيسية الواقعة في الواجهة الجنوبية
٤٧	مسجد الشافعي :منظر عام للمحراب
٤٨	مسجد الشافعي- الزخارف الكتابية على المحراب
٤٩	مسجد الشافعي - رواق القبلة
٥٠	مسجد الشافعي - القبة من الداخل
٥١	مسجد الشافعي - القبة من الخارج
٥٢	مسجد الشافعي – الباب الواقع في الواجهة الشمالية من الداخل
٥٣	مسجد الشافعي- أحد الأعمدة الواقعة في الصحن
٥٤	مسجد الشافعي – استخدام الحديد في تغطية واجهات الشبابيك
٥٥	مسجد الشافعي- باب الصهريج في الصحن
٥٦	مسجد الشافعي - الصهريج
٥٧	مسجد الشافعي - فتحة دخول الماء إلى الصهريج
٥٨	مسجد الشافعي - فوهة البئر
٥٩	مسجد الشافعي - البئر من الداخل
٦٠	مسجد الشافعي- تاج خشبي مزخرف للأعمدة المطلة على الصحن
٦١	مسجد الشافعي – ميزاب منقوش بالمجنبة الجنوبية المطلة على الصحن
٦٢	مسجد الحنفي- منظر عام للواجهتين الشرقية والجنوبية
٦٣	مسجد الحنفي - الواجهة الشرقية، واجهة القبلة
٦٤	مسجد الحنفي - الواجهة الشرقية الشمالية

رقم اللوحة	الموضوع
٦٥	مسجد الحنفي- الواجهة الجنوبية الشرقية
٦٦	مسجد الحنفي - المئذنة
٦٧	مسجد الحنفي- درج المئذنة من الداخل
٦٨	مسجد الحنفي – أحد مناور المئذنة من الداخل
٦٩	مسجد الحنفي - القبة من الخارج
٧٠	مسجد الحنفي – القبة من الداخل
٧١	مسجد الحنفي - صهريج المسجد
٧٢	مسجد المعمار- صورة قديمة
٧٣	مسجد المعمار- منظر عام لسطح المسجد
٧٤	مسجد المعمار- المئذنة ويظهر التحام المئذنة بكتلة المسجد
٧٥	مسجد المعمار - المئذنة
٧٦	مسجد المعمار- مدخل المئذنة
٧٧	مسجد المعمار- الدرج المؤدي إلى المئذنة
٧٨	مسجد المعمار- قبة المسجد من الخارج
٧٩	مسجد المعمار- القبة من الداخل
٨٠	مسجد المعمار – من الداخل
٨١	موقع المدرسة الرشدية في الجهة الغربية من المـــدينة
٨٢	موقع المدرسة الرشدية خلف مسجد بكـر باشا
٨٣	مبنى مدرسة الفلاح
٨٤	مدرسة الفلاح - القبة الواقعة على كتلة المدخل
٨٥	مدرسة الفلاح - الواجهة الغربية
٨٦	مدرسة الفلاح - الفناء الداخلي
٨٧	مدرسة الفلاح - الواجهة الجنوبية
٨٨	مدرسة الفلاح - الواجهة الغربية
٨٩	مدرسة الفلاح- المدخل الواقع في الجهة الجنوبية
٩٠	مدرسة الفلاح - الفناء الداخلي
٩١	مدرسة الفلاح - الواجهة الغربية المطلة على الفناء
٩٢	مدرسة الفلاح - أحد غرف المدرسة الواقعة في الدور الأول
٩٣	مدرسة الفلاح - سقف المدرسة من الداخل
٩٤	مدرسة الفلاح - أحد شبابيك المدرسة
٩٥	مدرسة الفلاح – أحد أبواب الغرف من الداخل
٩٦	رباط الخنجي الكبير - الواجهة الغربية
٩٧	رباط الخنجي الكبير- الواجهة الشرقية
٩٨	رباط الخنجي الكبير - الواجهة الجنوبية

رقم اللوحة	الموضوع
٩٩	رباط الخنجي الكبير ـ كتلة المدخل
١٠٠	رباط الخنجي الكبير ـ شبابيك الواجهة الغربية
١٠١	رباط الخنجي الصغير ـ الواجهة الشمالية الغربية
١٠٢	رباط الخنجي الصغير ـ الواجهة الشرقية
١٠٣	رباط الخنجي الصغير ـ كتلة المدخل
١٠٤	رباط الخنجي الصغير ـ أحد الشبابيك
١٠٥	رباط الخنجي الصغير ـ الممر المؤدي إلى الفناء
١٠٦	رباط الخنجي الصغير ـ الممر المؤدي إلى الغرف
١٠٧	رباط الخنجي الصغير ـ مدخل الغرفة ويرى الحمام على يمين الداخل
١٠٨	رباط الخنجي الصغير ـ الدرج المؤدي إلى الدور الثاني
١٠٩	رباط باديب ـ الواجهة الشمالية (الرئيسية)
١١٠	رباط باديب ـ الواجهة الشرقية
١١١	رباط باديب ـ الواجهة الشمالية الغربية
١١٢	رباط باديب ـ الواجهة الغربية
١١٣	رباط باديب ـ الممر المؤدي إلى فناء الرباط
١١٤	رباط باديب- الرباط من الداخل وقد احدث عليه تعديلات كبيرة
١١٥	رباط الديب ـ أحد شبابيك الرباط
١١٦	رباط شحاته ـ الواجهة الجنوبية الغربية
١١٧	رباط شحاته ـ الواجهة الشمالية
١١٨	رباط شحاته ـ كتلة المدخل
١١٩	رباط شحاته- الشباك الواقع في الواجهة الجنوبية
١٢٠	رباط شحاته ـ تسقيف الغرف
١٢١	رباط ساره نصيف (١) ـ الواجهة الشمالية
١٢٢	رباط ساره نصيف (١)- الواجهة الشرقية
١٢٣	رباط ساره نصيف (١)- مدخل عزلة رقم (٣)
١٢٤	رباط ساره نصيف (٢) ـ الواجهة الجنوبية
١٢٥	رباط ساره نصيف (٢)- الواجهة الغربية
١٢٦	رباط الصومال- الواجهة الشمالية
١٢٧	رباط الميمني ـ الواجهة الشمالية
١٢٨	رباط الميمني ـ الواجهة الشرقية
١٢٩	رباط الميمني- الواجهة الغربية
١٣٠	رباط الميمني ـ كتلة المدخل
١٣١	رباط باناجه- الواجهة الغربية
١٣٢	رباط باناجه ـ الواجهة الجنوبية الغربية

رقم اللوحة	الموضوع
١٣٣	رباط باناجه- الواجهة الشمالية
١٣٤	رباط باناجه - كتلة المدخل الواقع في الواجهة الغربية
١٣٥	رباط باناجه- الشباك الواقع في الواجهة الغربية
١٣٦	رباط باناجه- الشباك من الداخل
١٣٧	رباط باناجه - السواتر
١٣٨	رباط باناجه- اسلوب التسقيف
١٣٩	رباط باجنيد - الواجهة الجنوبية
١٤٠	رباط باجنيد- الواجهة الشرقية
١٤١	رباط باجنيد - الواجهة الشمالية الشرقية
١٤٢	رباط باجنيد - مدخل العزلة رقم (١)
١٤٣	أحد شوارع جدة عام ١٣٢٧هـ/١٩١٨م
١٤٤	الشوارع – نهاية شارع باب مكة من جهة الغرب وبداية التقائه بشارع قابل
١٤٥	الشوارع- شارع أبو عنبة
١٤٦	أحد أسواق جدة وترى البسطة أمام الدكان
١٤٧	سوق جدة عام ١٣٢٦هـ/ ١٩١٧م
١٤٨	الأسواق- سوق الندى- وقد تم تجديد تسقيفه حديثاً
١٤٩	الأسواق- سوق البدو
١٥٠	الحي الأفريقي خارج سور المدينة
١٥١	أحد الأعشاش التي كانت تقام خارج أسوار مدينة جدة
١٥٢	منزل البغدادي
١٥٣	منزل مكون أربعة أدوار
١٥٤	منزل نصيف - منظر عام للمنزل عام ١٣٠٨هـ/ ١٨٩٠م
١٥٥	منزل نصيف -الواجهة الغربية
١٥٦	منزل نصيف - الواجهة الشرقية
١٥٧	منزل نصيف- الشبابيك الواقعة في الواجهة الغربية من الخارج
١٥٨	منزل نصيف - المدخل الرئيسي الواقع في الواجهة الشمالية
١٥٩	منزل نصيف- مدخل النساء الواقع في الواجهة الغربية
١٦٠	منزل نصيف - قاعدة الروشان الواقع في الواجهة الشمالية
١٦١	منزل نصيف - الصالة الواقعة في الدور الأرضي
١٦٢	منزل نصيف- نموذج الباب الداخلي
١٦٣	منزل نصيف - منور داخلي
١٦٤	منزل نصيف - كتلة السلم
١٦٥	منزل نصيف - المجلس الواقع في الدور الأول
١٦٦	منزل نصيف - أسلوب التسقيف

رقم اللوحة	الموضوع
١٦٧	منزل نصيف ـ الصالة الواقعة في الدور الثاني
١٦٨	منزل نصيف ـ الصالة الواقعة في الدور الثاني
١٦٩	منزل نصيف- الكشك (الطيرمة)
١٧٠	منزل نور ولي - الواجهة الشمالية
١٧١	منزل نور ولي - الواجهة الشمالية الغربية
١٧٢	منزل نور ولي ـ الواجهة الشمالية الغربية
١٧٣	منزل نور ولي ـ الواجهة الجنوبية الغربية
١٧٤	منزل نور ولي - رواشين الواجهة الشمالية
١٧٥	منزل نور ولي ـ الواجهة الغربية
١٧٦	منزل نور ولي ـ الواجهة الجنوبية
١٧٧	منزل نور ولي ـ الروشان المخروطي الواقع في الواجهة الشمالية
١٧٨	منزل نور ولي ـ الروشان الواقع في الطرف الغربي من الواجهة الشمالية
١٧٩	منزل نور ولي ـ الروشان الواقع في الواجهة الغربية
١٨٠	منزل نور ولي - المنور من الخارج
١٨١	منزل نور ولي ـ المنور من الدخل
١٨٢	منزل نور ولي ـ سقف الدهليز
١٨٣	منزل نور ولي ـ باب الصهريج الوقع في الدهليز
١٨٤	منزل نور ولي ـ باب الصهريج الوقع في الدهليز
١٨٥	منزل نور ولي ـ مكان سكب الماء خارج الدور
١٨٦	منزل نور ولي ـ مدخل المطبخ
١٨٧	منزل نور ولي ـ مدخل الدور
١٨٨	منزل نور ولي ـ منور داخلي
١٨٩	منزل نور ولي - تصميم الجدران من الخشب في الدور الرابع
١٩٠	منزل نور ولي ـ أحد الغرف من الداخل في الدور الرابع
١٩١	منزل نور ولي ـ الخارجة
١٩٢	منزل نور ولي ـ طريقة التسقيف
١٩٣	منزل نور ولي - دولاب حائطي
١٩٤	منزل نور ولي ـ دولاب حائطي
١٩٥	منزل نور ولي ـ سقف حمام تركي
١٩٦	منزل نور ولي ـ قبة الحمام الواقع في الدور الرابع
١٩٧	منزل نور ولي ـ فتحات كروية في بدن القبة
١٩٨	منزل نور ولي ـ زخارف جصية بسقف الحمام من الداخل تسقيف
١٩٩	منزل نور ولي ـ قبة الحمام من الخارج
٢٠٠	منزل نور ولي - حوض رخامي بداخل الحمام

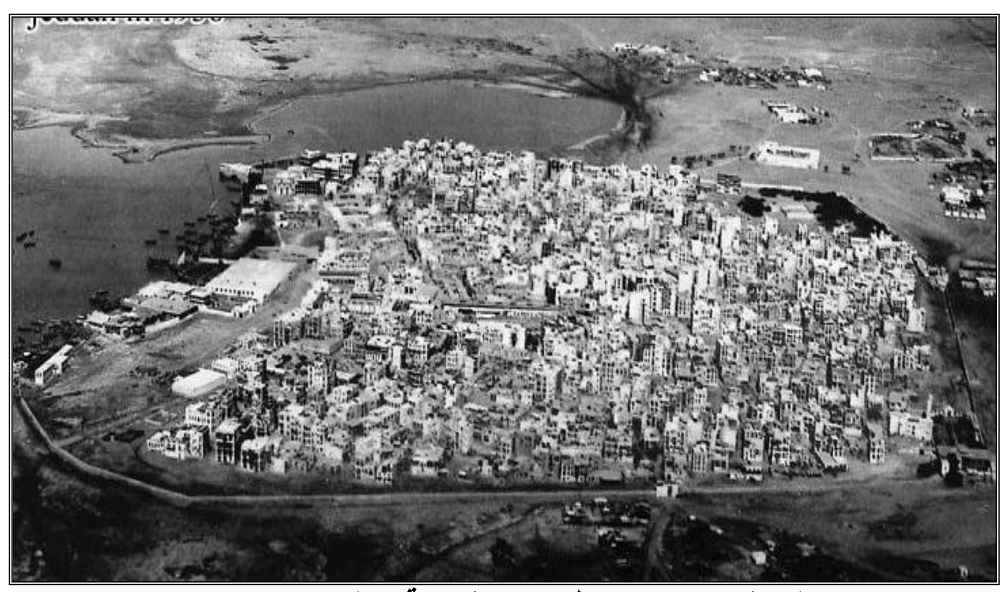
رقم اللوحة	الموضوع
٢٠١	منزل نور ولي - حمام عادي بالدور الرابع
٢٠٢	منزل نور ولي - طريقة استغلال جميع زوايا المنزل
٢٠٣	منزل نور ولي - شرفات سترة السطح .
٢٠٤	منزل نور ولي - طريقة تصريف المياه من على السطح
٢٠٥	منزل الجوخدار- الواجهة الجنوبية الغربية
٢٠٦	منزل الجوخدار- الواجهة الشمالية الغربية
٢٠٧	منزل الجوخدار- الروشان الواقع على كتلة المدخل
٢٠٨	منزل الجوخدار- الواجهة الجنوبية
٢٠٩	مـنزل الجوخدار- كتلة المدخل
٢١٠	منزل الجوخدار- الدهليز
٢١١	منزل الجوخدار- الجدار الجنوبي للمجلس الجنوبي
٢١٢	منزل الجوخدار- الجدار الشرقي للمجلس الجنوبي
٢١٣	منزل الجوخدار- الشباك الواقع في الجدار الجنوبي من الداخل
٢١٤	منزل الجوخدار- الشباك الواقع في الجدار الجنوبي من الخارج
٢١٥	منزل الجوخدار- تسقف الغرف
٢١٦	منزل بخش- مدخل المنزل الواقع في الواجهة الجنوبية
٢١٧	منزل بخش- الواجهة الجنوبية
٢١٨	منزل بخش- الواجهة الغربية
٢١٩	منزل بخش - الروشان الواقع في الواجهة الغربية
٢٢٠	منزل بخش- الشباك الواقع في الطرف الشرقي من الواجهة الجنوبية
٢٢١	منزل بخش- الدهليز من الداخل
٢٢٢	منزل بخش- السلم المؤدي إلى الدور الأول
٢٢٣	منزل بخش- منور يطل عل كتلة السلم
٢٢٤	منزل بخش- منور داخلي على باب الدخول للدور الأول
٢٢٥	منزل بخش- شباك من الداخل في الدور الأول
٢٢٦	منزل بخش- دولاب حائطي
٢٢٧	منزل بخش- طريقة تسقيف المنزل
٢٢٨	منزل بخش- السواتر الرمحية على سطح المنزل
٢٢٩	السقا، تصوير: سافينياك عام ١٣٢٦هـ/ ١٩١٧م
٢٣٠	السقا حاملاً الزفة على كتفه
٢٣١	إحدى العربات المخصصة النقل الماء ١٣٣٥هـ/ ١٩١٦م
٢٣٢	إحدى العربات المخصصة النقل الماء
٢٣٣	بئر مسجد أبو عنبة
٢٣٤	بئر مسجد الجيلاني

رقم اللوحة	الموضوع
٢٣٥	بئر مسجد الشافعي
٢٣٦	بئر مسجد الحنفي
٢٣٧	خرزة دائرية على قناة عين الحميدية
٢٣٨	خرزة مربعة على قناة عين الحميدية
٢٣٩	خرزة مثمنة على قناة عين الحميدية
٢٤٠	خرزة مربعة على قناة عين الحميدية
٢٤١	خرزة مثمنة على قناة عين الحميدية
٢٤٢	خرزة مربعة على قناة عين الحميدية
٢٤٣	موقع بعض خرزات عين الحميدية
٢٤٤	فوهة صهريج مسجد الخضر
٢٤٥	تسقيف صهريج مسجد الخضر
٢٤٦	استخدام النورة المخدومة في تغطية جدران الصهريج السابق
٢٤٧	أبار مهجورة شرق مسجد المعمار
٢٤٨	البئر السابقة من الداخل (الواقعة في الجهة الجنوبية)
٢٤٩	أحواض عين فرج يسر
٢٥٠	منظر عام لأحواض عين فرج يسر
٢٥١	أحد الساقين يعبا الماء من أحد الأسبلة عام ١٣٣٥هـ/١٩١٦م
٢٥٢	موقع سبيل ملاصق لمسجد المعمار
٢٥٣	موقع بازان السبيل بحارة السبيل
٢٥٤	الكنداسة التي أنشأها العثمانيون ، تاريخ التصوير ١٣٥٤هـ/ ١٩٣٥م
٢٥٥	طريقة تهذيب الحجر قبل البناء
٢٥٦	طريقة بناء الجدران بالحجر
٢٥٧	قطع دقيق للحجر لوضع عارضة خشبية لتدعيم الواجهة الداخلية للجدار
٢٥٨	نموذج للحجر المنقبي
٢٥٩	كتلة من الحجر المنقبي قرب منعطف على الطريق الساحلي في جنوب جدة
٢٦٠	البناء بطريقة المداميك
٢٦١	استخدام الخشب في الزوايا
٢٦٢	قطع في جدار قديم يبين الحشوة الداخلية المكونة من ملاط كلسي وبقايا أحجار
٢٦٣	مجموعة من الأحجار والتي سبق استخدامها
٢٦٤	التوافق في الزخرفة الجصية والخشبية
٢٦٥	طريقة استخراج الحجر المنقبي
٢٦٦	طريقة البناء، العمال
٢٦٧	المرحلة الأولى في البناء

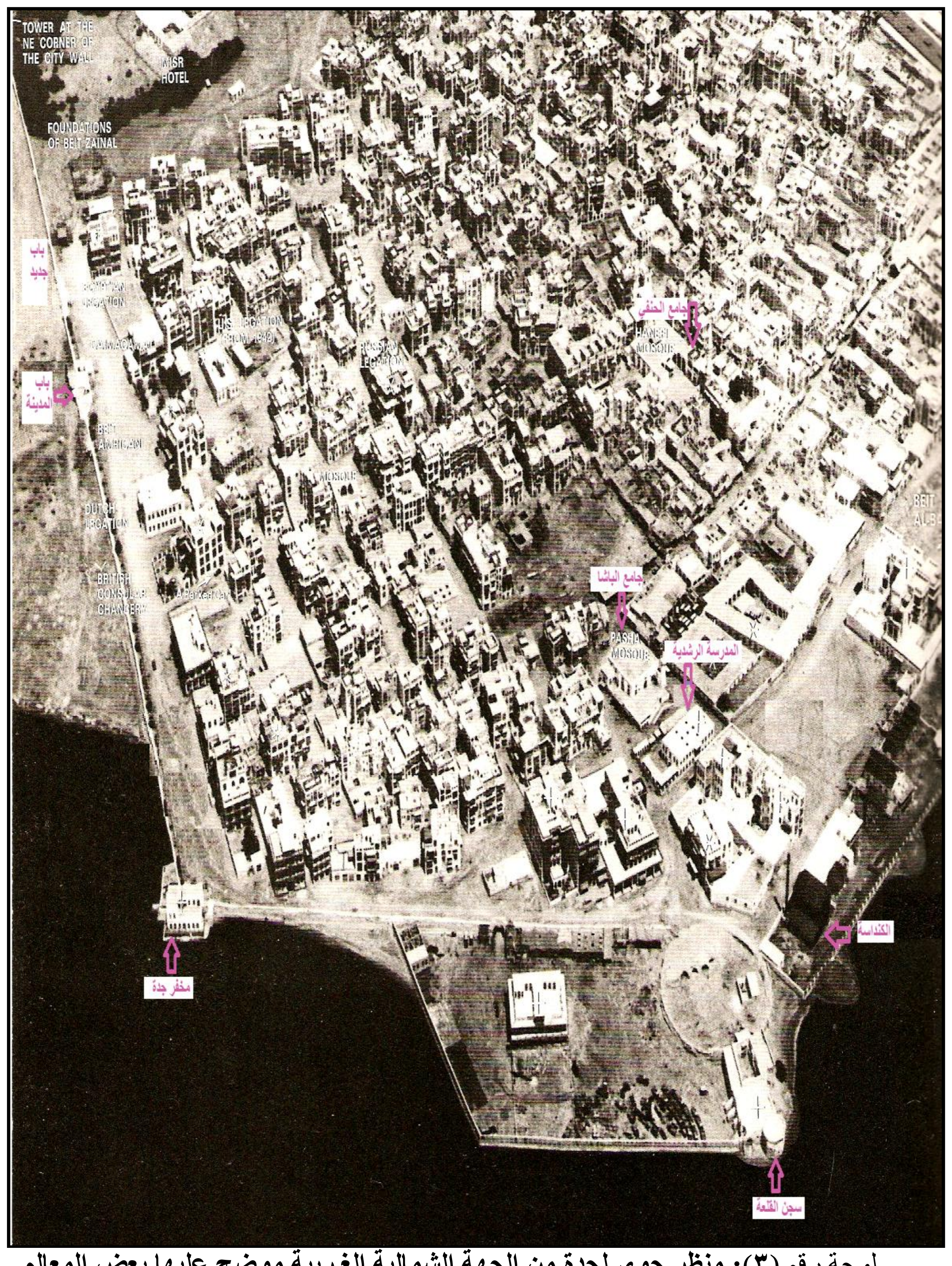
رقم اللوحة	الموضوع
٣٠٢	نموذج لشباك تعلوه زخرفة الباروك الركوك
٣٠٣	سقف بسيط يخلو من الزخرفة
٣٠٤	سقف منتظم زينة واجهته بزخارف هندسية ونباتية بمنزل صالح نوار
٣٠٥	سقف زينة واجهته بزخارف هندسية ونباتية بمنزل صالح نوار
٣٠٦	سقف مجدول
٣٠٧	تصميم الغرف بالكامل من الخشب في الأدوار العلوية للمنازل
٣٠٨	غرفة خشبية مصممة بالكامل من الخشب في الأوار العلوية للمنزل
٣٠٩	نقوش كتابية تعلو باب الدخول الرئيسي الواقع بالواجهة الجنوبية بمدرسة الفلاح
٣١٠	نقش كتابي من الجص يعلو المحراب الرمزي ب فناء منزل باعشن
٣١١	نقش كتابي يعلو الباب الجنوبي لمسجد الحنفي
٣١٢	نقش كتابي محاط بزخارف هندسية ونباتية يعلو مدخل منزل حزوقة الواقع أمام مدرسة الفلاح
٣١٣	نقش كتابي على الرخام يعلو الباب الجنوبي لمسجد الشافعي
٣١٤	نقوش كتابية من الجص داخل محراب مسجد الشافعي
٣١٥	نقوش كتابية من الجص داخل صرة دائرية مزخرفة بمسجد الشافعي
٣١٦	نقوش كتابية من الجص داخل صرة دائرية مزخرفة بمسجد الشافعي
٣١٧	نقوش كتابية من الجص يعلو محراب مسجد المعمار
٣١٨	لوحة تأسيسية تعلو باب الدخول برباط الصومال
٣١٩	نقش كتابي مؤرخ على الخشب بالساكف العلوي بأحد المنازل
٣٢٠	نقش كتابي على الخشب بالساكف العلوي بأحد المنازل
٣٢١	منظر عام لشاحوطة من أدوات البناء الخاصة بتكسير الحجر
٣٢٢	منظر عام للقدوم أحد مواد البناء الخاصة بالحجر
٣٢٣	منظر عام للملعقة أحد مواد البناء
٣٢٤	أدواة البناء الخاصة بصناعة الخشب، محفوظة بمتحف قصر يلدز باستانبول
٣٢٥	أدواة البناء الخاصة بصناعة الخشب، محفوظة بمتحف قصر يلدز باستانبول
٣٢٦	من أدواة البناء الخاصة بصناعة الخشب، محفوظة بمتحف قصر يلدز باستانبول.



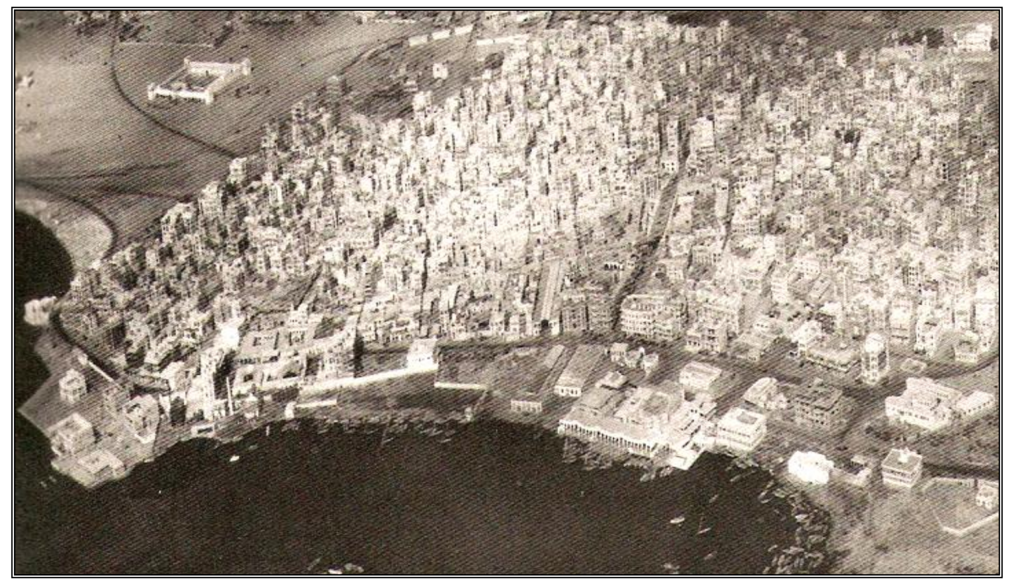
لوحة رقم (١): **صورة جوية لمدينة جدة داخل السور، تصوير فيلدن ١٣٥٧هـ/١٩٣٨م.**
(المصدر: بدر الحاج :المملكة العربية السعودية، صور من الماضي، ص١١٧،١١٦)



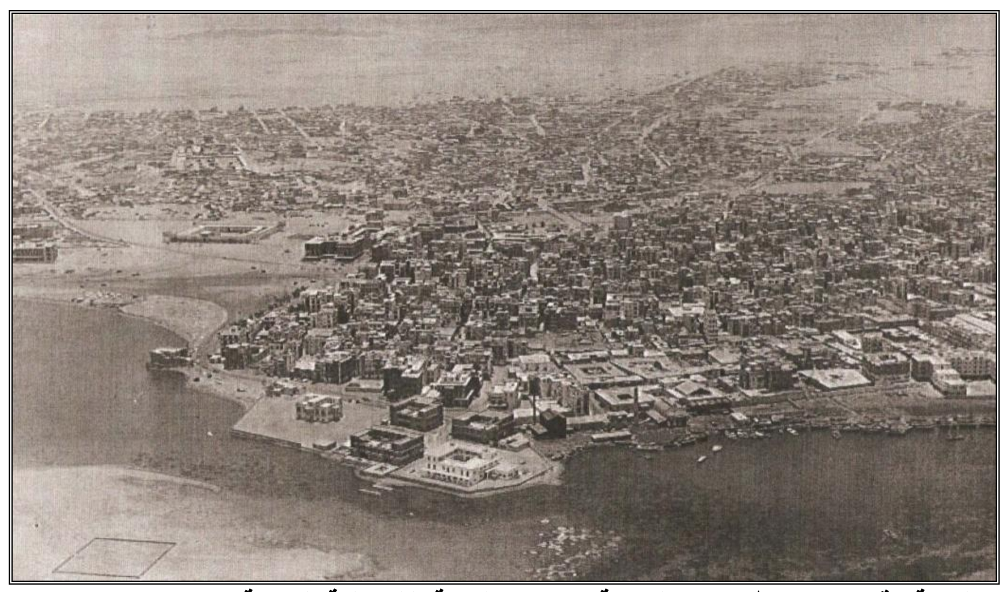
لوحة رقم (٢): **منظر جوي لمدينة جدة عام ١٩٣٨**
(المصدر: أمانة محافظة مدينة جدة) .



لوحة رقم (٣): **منظر جوي لجدة من الجهة الشمالية الغربية موضح عليها بعض المعالم الهامة (المصـدر: Pesce :Jeddah Old Portrait) .**



لوحة رقم (٤): منظر جوي لمدينة جدة من الجهة الغربية١٣٧٢هـ/ ١٩٥٢م Jeddah
. (Pesce :Old Portrait)



لوحة رقم (٥): منظر جوي لمدينة جدة من الجهة الشمالية الغربية١٣٧٢هـ/١٩٥٢م
(Pesce : Jeddah Old Portrait)



لوحة رقم(٦) منظر عام لمدينة جدة من جهة الغرب (المصدر: ارامكو) .



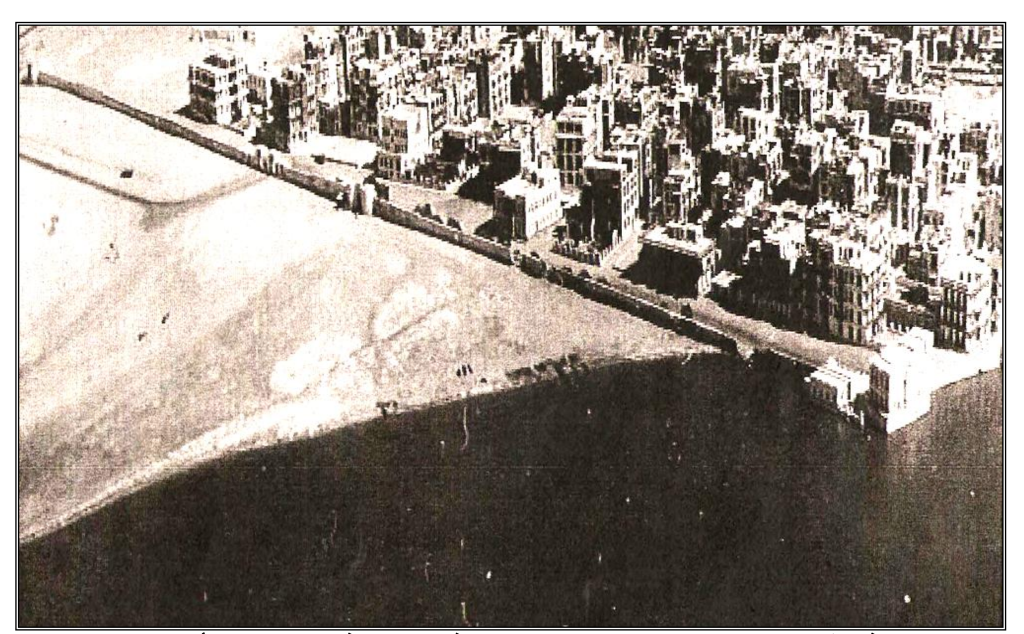
لوحة رقم(٧): منظر عام لمدينة جدة من جهة الغرب ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م المصدر(Google)



لوحة رقم (٨): منظر السور من الجهة الشمالية للمدينة .(المصدر: ارامكو) .



لوحة رقم (٩): منظر السور من الجهة الشمالية والشرقية لمدينة جدة (المصدر:أرامكو)
.



لوحة رقم (١٠): منظر السور من الجهة الشمالية (المصدر: أرامكو) .



لوحة رقم(١١): منظر السور من الجهة الغربية عام ١٣٢٦هـ/١٩١٧م، تصوير: سافينياك. (المصدر:صور فتوغرافية من المملكة العربية السعودية، ص٤٦).



لوحة رقم(١٢) سور المدينة من الجهة الشرقية عام ١٣٢٦هـ/ ١٩١٧م ، تصوير: سافينياك. (المصدر:صور فتوغرافية من المملكة العربية السعودية، ص٤٧).



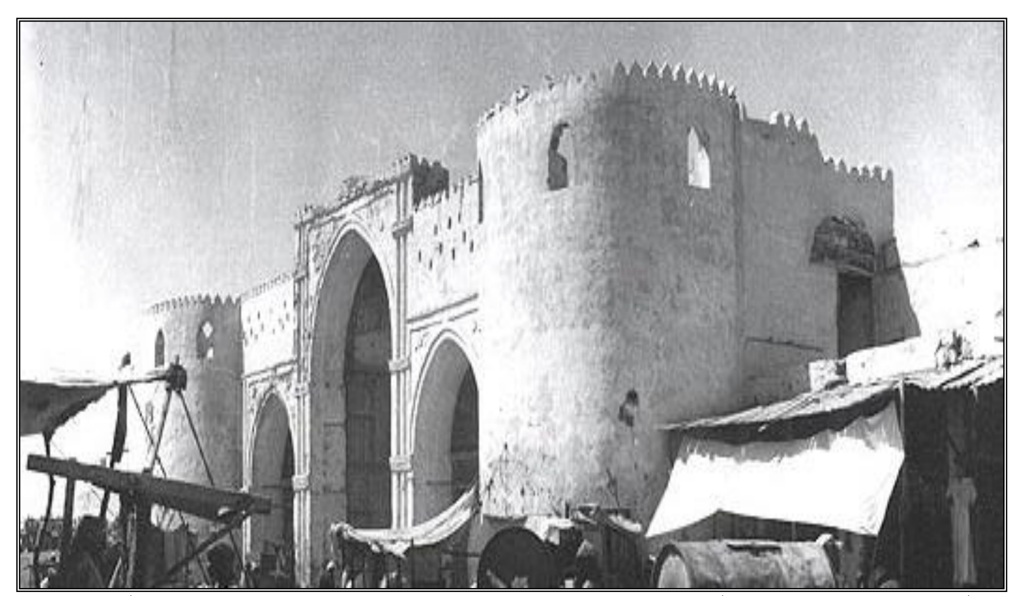
لوحة رقم(١٣):ما تبقى من أثر السور من الجهة الجنوبية .



لوحة رقم(١٤): ما تبقى من أثر السور من الجهة الجنوبية .



لوحة رقم (١٥): باب مكة من الخارج (المصدر جريد المدينة المنورة العدد ١٦٩٨٢، ملحق الأربعاء).



لوحة رقم (١٦): باب مكة من الخارج ١٣٣٥هـ/ ١٩١٦م (المصدر: المملكة في عيون أوائل المصورين).



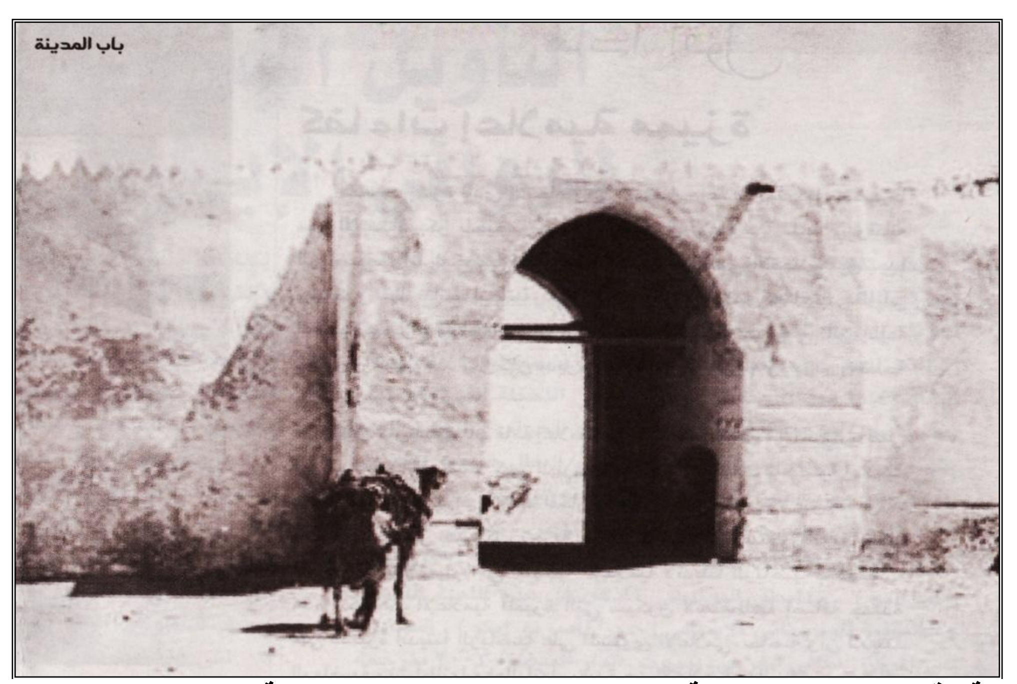
لوحة رقم (١٧): باب المدينة من الداخل . (المصدر: ارامكو) .



لوحة رقم(١٨):باب المدينة، عام ١٣٢٦هـ/ ١٩١٧م ، تصوير: سافينياك. (المصدر:صور فتوغرافية من المملكة العربية السعودية، ص ٤٨).



لوحة رقم (١٩): باب المدينة من الداخل عام ١٣٢٨هـ/ ١٩١٩م ، تصوير فيلبي. (المصدر: الحاج: المملكة ، ص٨٨) .

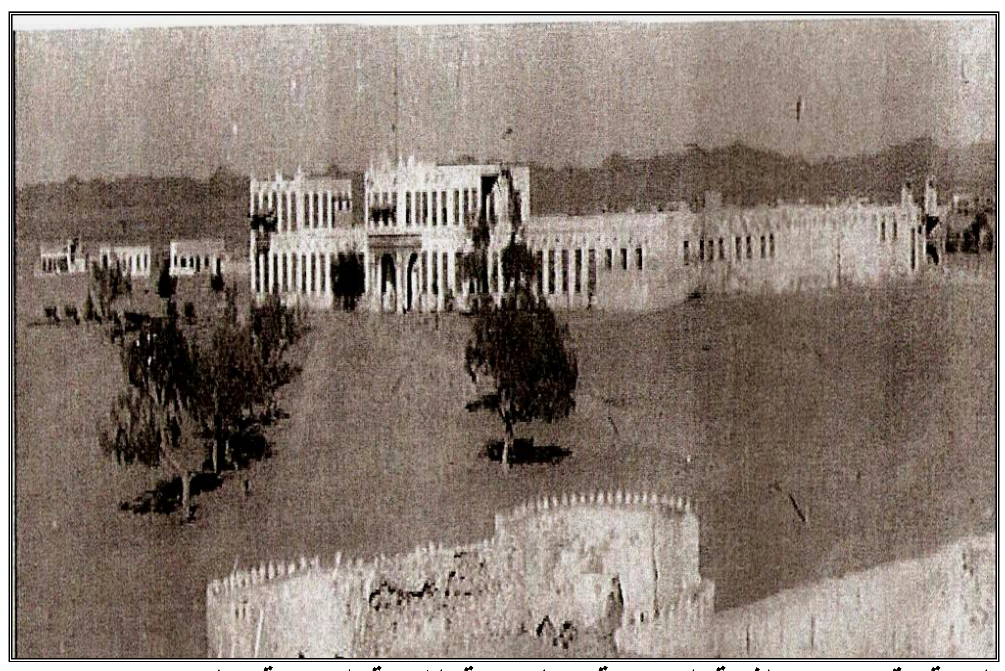


لوحة رقم (٢٠): باب المدينة من الداخل (المصدر: جريدة المدينة العدد ١٦٩٨٢، ملحق الأربعاء).


لوحة رقم (٢١): باب شريف من الداخل (المصدر جريد المدينة المنورة العدد ١٦٩٨٢، ملحق الأربعاء).



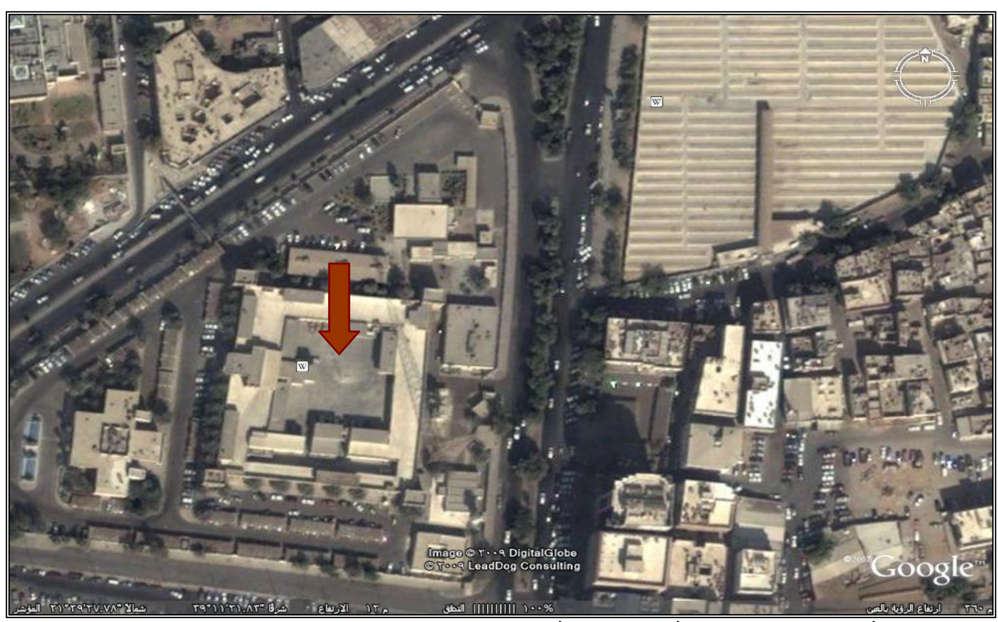
لوحة رقم(٢٢): الثكنة العسكرية – الواجهة الجنوبية.



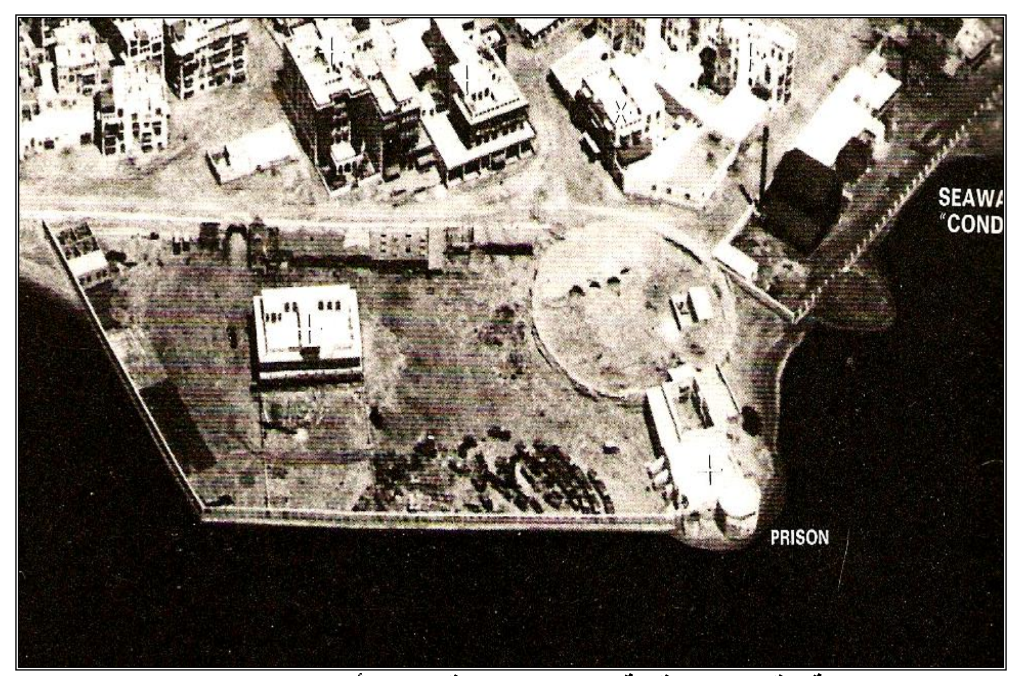
لوحة رقم (٢٣): الثكنة العسكرية - الواجهة الغربية الجنوبية. (المصدر: ارامكو).



لوحة رقم(٢٤): الثكنة العسكرية:الواجهة الجنوبية.



لوحة رقم(٢٥):الثكنة العسكرية:منظر من الجو. المصدر (Google) .



لوحة رقم(٢٦): قلعة جـــــــدة وقد تهدم أجزاء كبيرة منها.
(المصدر: Pesce :Jeddah Old Portrait).



لوحة رقم (٢٧): المعسكر الواقع في الجهة الشمالية الشرقية .(المصدر: ارامكو).



لوحة رقم(٢٨):أحد أبراج السور (المصدر أمانة مدينة جدة).



لوحة رقم(٢٩): برج قصاب من الجهة الشرقية .



لوحة رقم(٣٠): برج قصاب ـ الشباك الواقع في الجهة الجنوبية من الخارج .



لوحة رقم(٣١): برج قصاب ـ الشباك الواقع في الجهة الجنوبية من الداخل .



لوحة رقم(٣٢): برج قصاب - باب البرج من الجهة الغربية .



لوحة رقم(٣٣): برج قصاب - الدرج المؤدي إلى البرج من الخارج .



لوحة رقم(٣٤): برج قصاب - الممر المؤدي إلى داخل البرج.



لوحة رقم(٣٥): برج قصاب - مخزن الذخيرة الواقع في الجهة الجنوبية من الداخل.



لوحة رقم(٣٦): برج قصاب- الدرج المؤدي الى سطح البرج .



لوحة رقم (٣٧): برج قصاب – بسطة الدرج المؤدي إلى السطح.



لوحة رقم(٣٨): برج قصاب- المنور المطل على السلم من الداخل.



لوحة رقم(٣٩): برج قصاب- المخرج المؤدي إلى السطح .



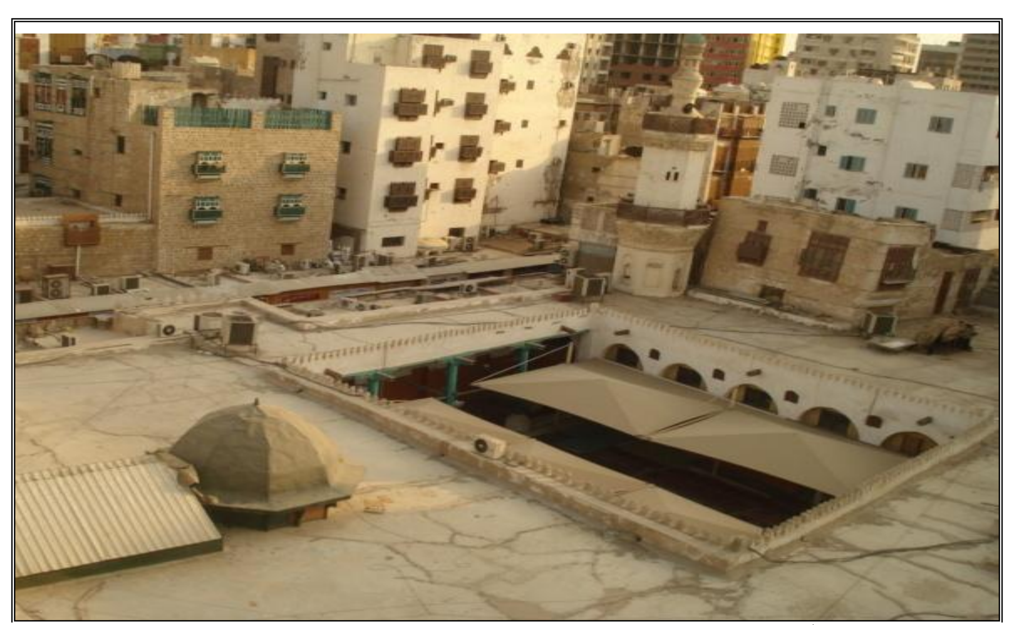
لوحة رقم(٤٠): برج قصاب – سطح البرج



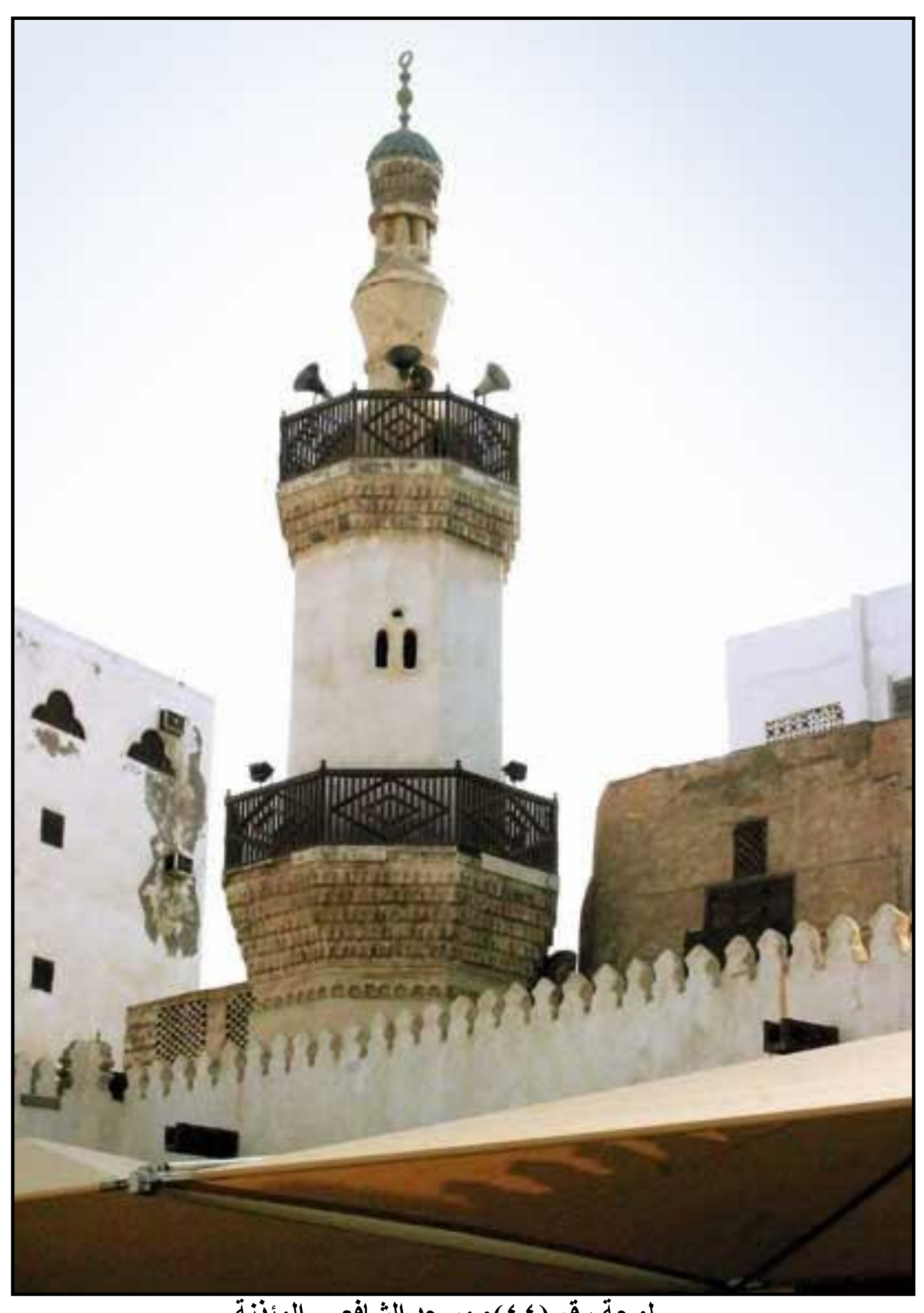
لوحة رقم(٤١): السهم يشير إلى موقع برج قصاب المصدر (Google).



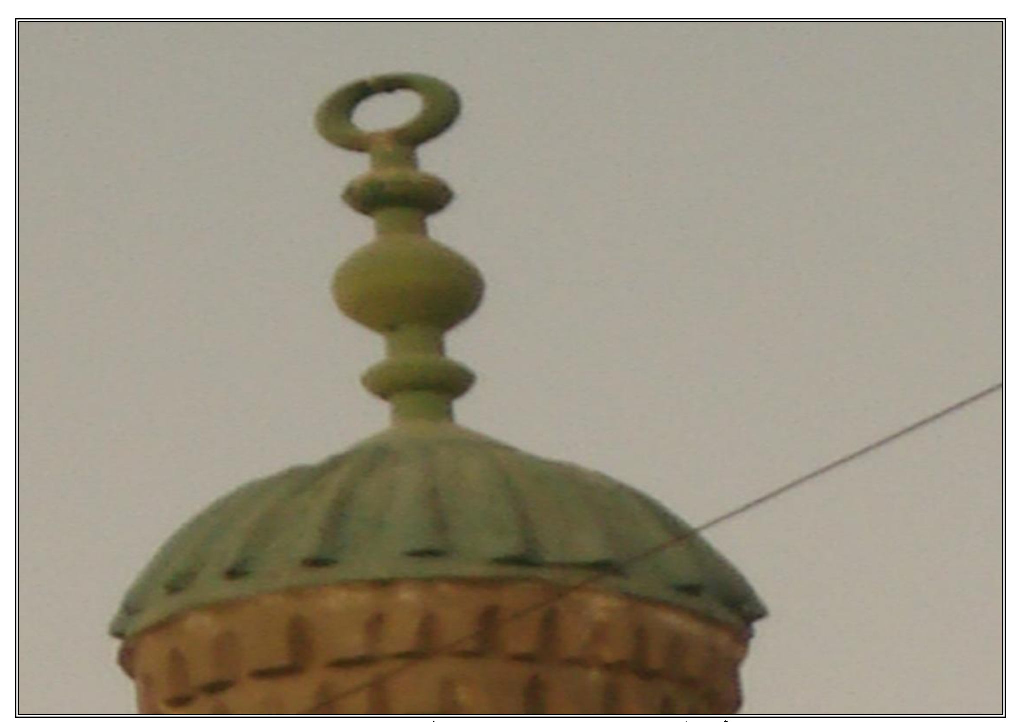
لوحة رقم (٤٢): مسجد الشافعي - الواجهة الشرقية.



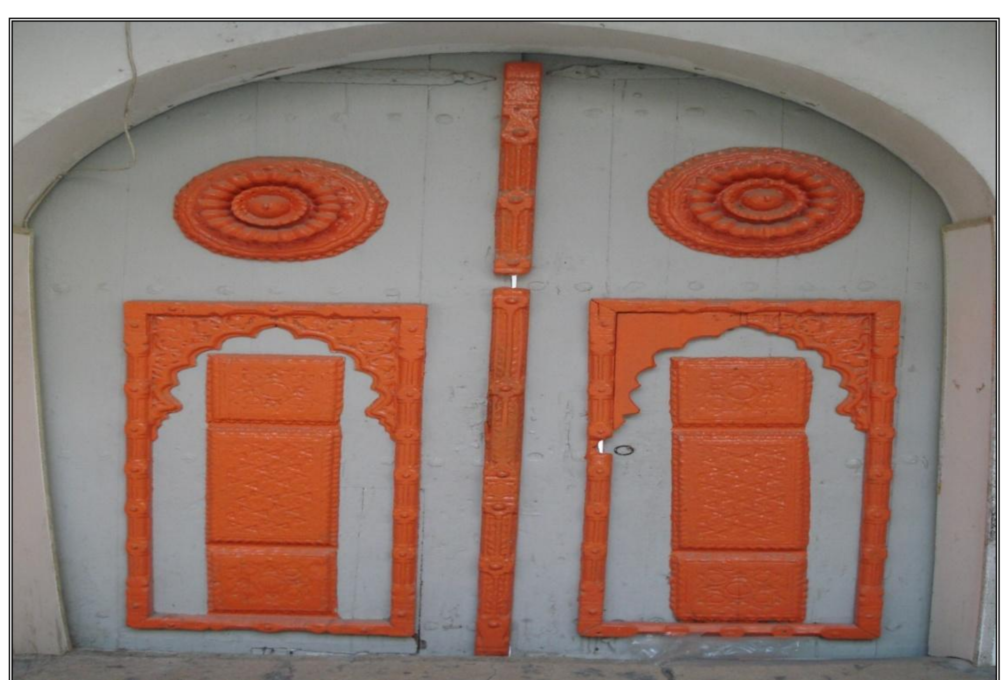
لوحة رقم (٤٣): مسجد الشافعي - منظر عام لسطح المسجد.



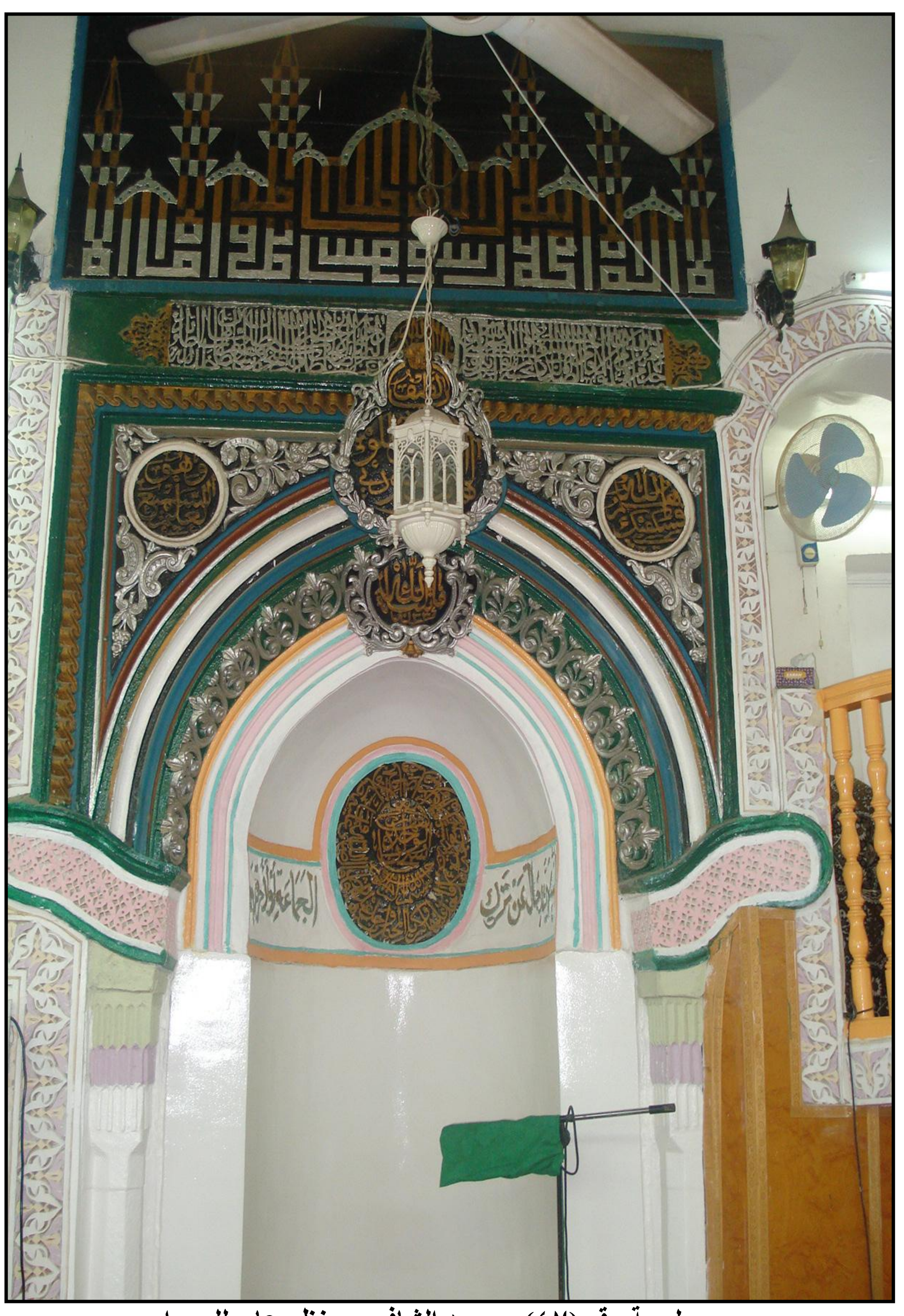
لوحة رقم (٤٤): مسجد الشافعي- المئذنة.



لوحة رقم (٤٥): مسجد الشافعي ـ الجوسق .



لوحة رقم(٤٦): مسجد الشافعي ـ البوابة الرئيسية الواقعة في الواجهة الجنوبية .



لوحة رقم (٤٧): مسجد الشافعي :منظر عام للمحراب .



لوحة رقم (٤٨): مسجد الشافعي- الزخارف الكتابية على المحراب .



لوحة رقم (٤٩): مسجد الشافعي - رواق القبلة.



لوحة رقم (٥٠): مسجد الشافعي ـ القبة من الداخل .



لوحة رقم (٥١): مسجد الشافعي ـ القبة من الخارج .



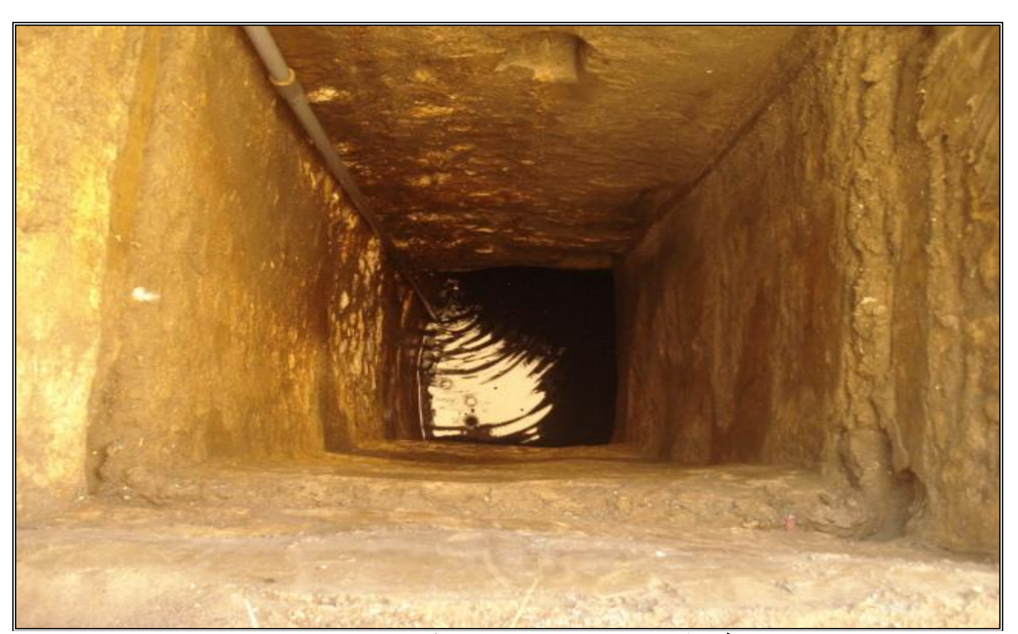
لوحة رقم(٥٢): مسجد الشافعي – الباب الواقع في الواجهة الشمالية من الداخل.



لوحة رقم (٥٣): مسجد الشافعي- أحد الأعمدة الواقعة في الصحن .


لوحة رقم(٥٤): مسجد الشافعي – استخدام الحديد في تغطية واجهات الشبابيك.


لوحة رقم (٥٥): مسجد الشافعي- باب الصهريج في الصحن.



لوحة رقم (٥٦): مسجد الشافعي - الصهريج .



لوحة رقم (٥٧): مسجد الشافعي - فتحة دخول الماء إلى الصهريج .



لوحة رقم (٥٨): مسجد الشافعي - فوهة البئر.



لوحة رقم (٥٩): مسجد الشافعي - البئر من الداخل.



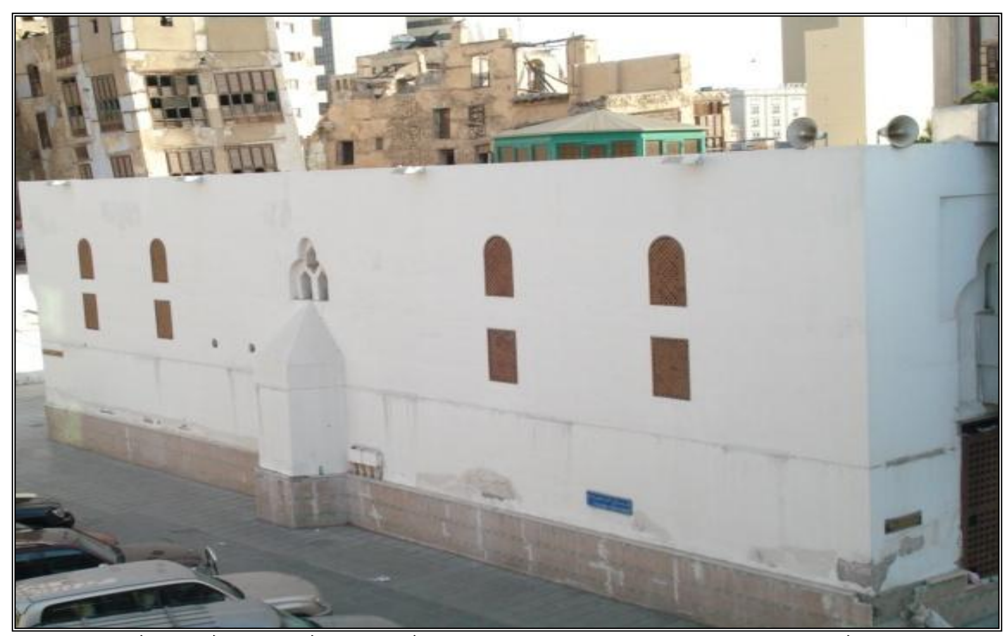
لوحة رقم (٦٠): مسجد الشافعي- تاج خشبي مزخرف للأعمدة المطلة على الصحن



لوحة رقم (٦١): مسجد الشافعي – ميزاب منقوش بالمجنبة الجنوبية المطلة على الصحن .



لوحة رقم(٦٢): مسجد الحنفي- منظر عام للواجهتين الشرقية والجنوبية.



لوحة رقم (٦٣): مسجد الحنفي - الواجهة الشرقية، واجهة القبلة .



لوحة رقم(٦٤): مسجد الحنفي - الواجهة الشرقية الشمالية.



لوحة رقم(٦٥): مسجد الحنفي- الواجهة الجنوبية الشرقية.



لوحة رقم(٦٦): مسجد الحنفي - المئذنة .



لوحة رقم(٦٧): مسجد الحنفي- درج المئذنة من الداخل .



لوحة رقم(٦٨): مسجد الحنفي – أحد مناور المئذنة من الداخل.



لوحة رقم(٦٩): مسجد الحنفي - القبة من الخارج .



لوحة رقم(٧٠) مسجد الحنفي – القبة من الداخل.



لوحة رقم: (٧١): مسجد الحنفي - صهريج المسجد .



لوحة رقم(٧٢): مسجد المعمار- صورة قديمة . المصدر أمانة محافظة جدة.



لوحة رقم(٧٣): مسجد المعمار- منظر عام لسطح المسجد .



لوحة رقم(٧٤): مسجد المعمار- المئذنة ويظهر التحام المئذنة بكتلة المسجد.



لوحة رقم (٧٥): مسجد المعمار - المئذنة.



لوحة رقم(٧٦): مسجد المعمار- مدخل المئذنة .



لوحة رقم(٧٧): مسجد المعمار- الدرج المؤدي إلى المئذنة .



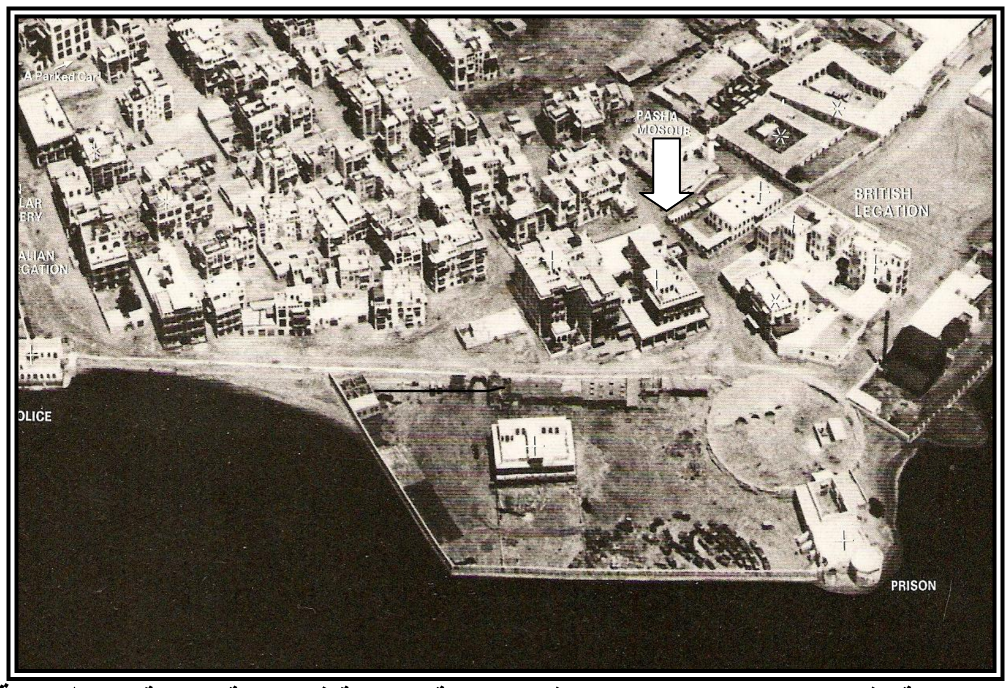
لوحة رقم(٧٨): مسجد المعمار- قبة المسجد من الخارج .



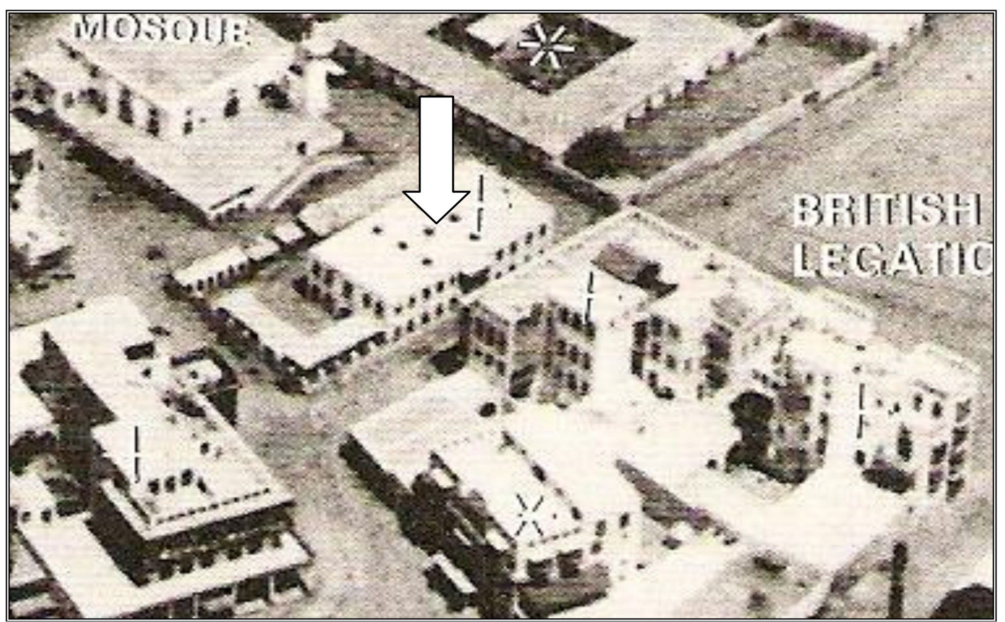
لوحة رقم(٧٩): مسجد المعمار- القبة من الداخل .



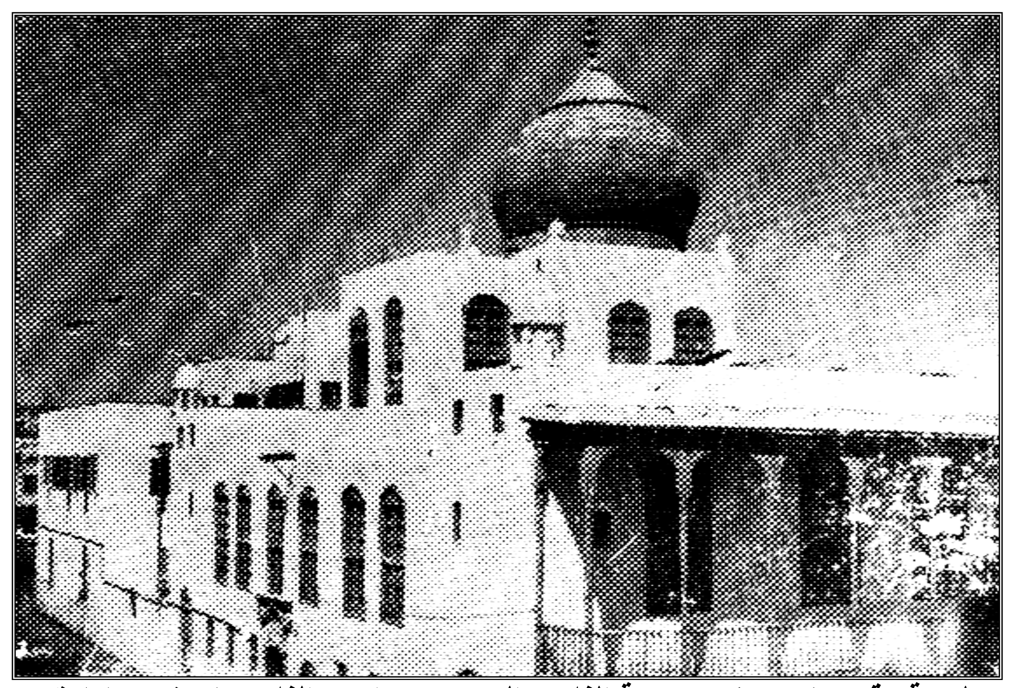
لوحة رقم(٨٠): مسجد المعمار – من الداخل.



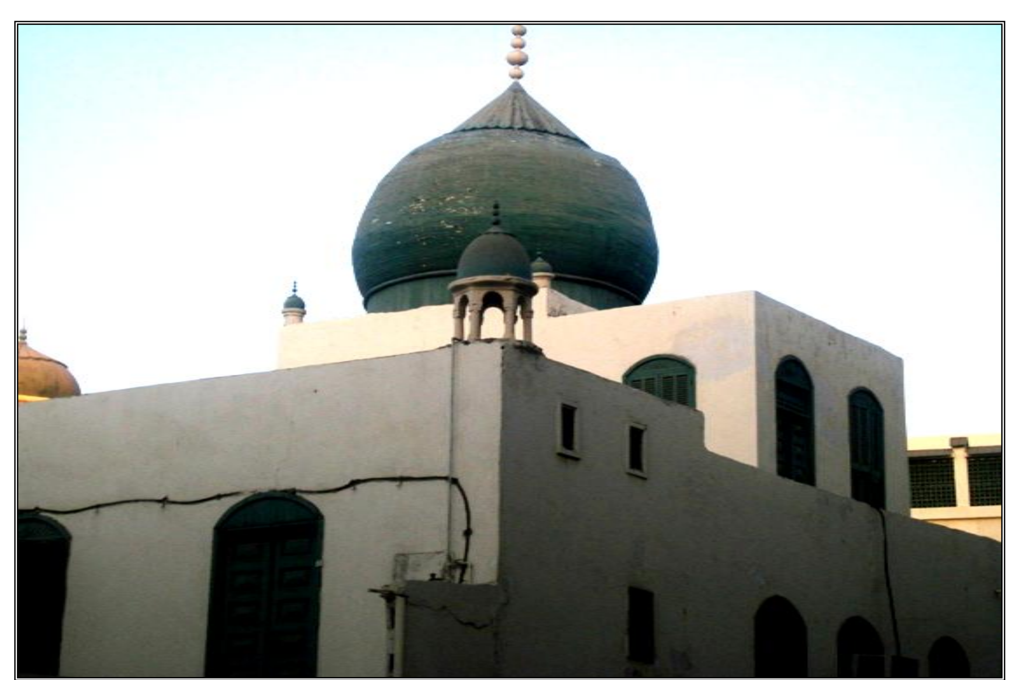
لوحة رقم(٨١): السهم يشير إلى موقع المدرسة الرشدية في الجهة الغربية من المدينة (المصدر: Pesce :Jeddah Old Portrait).



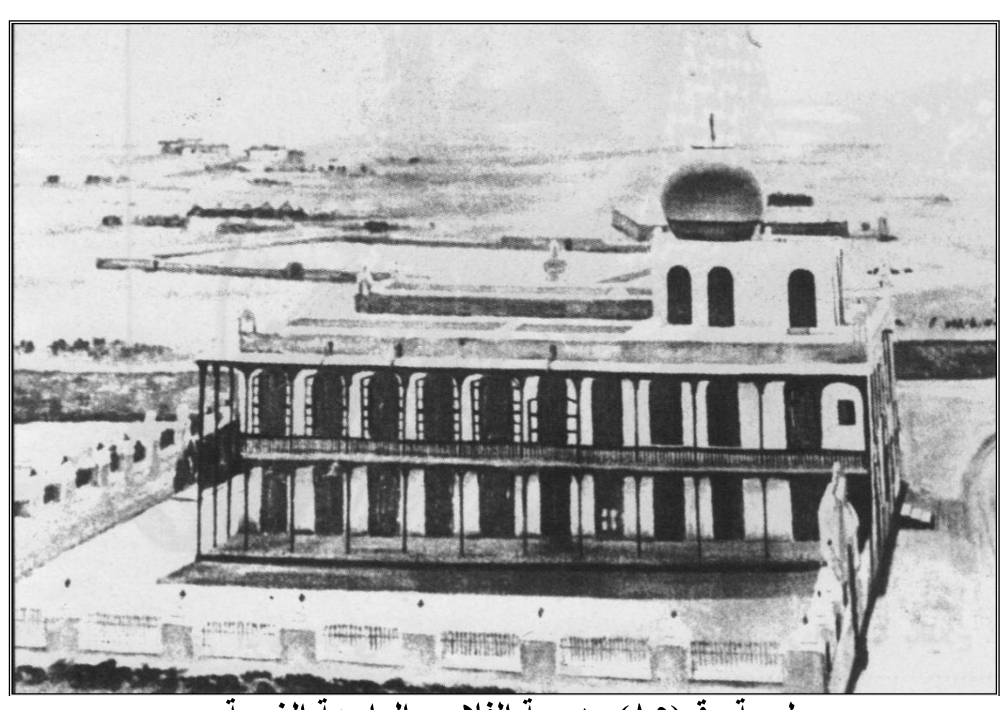
لوحة رقم(٨٢):موقع المدرسة الرشدية خلف مسجد بكــر باشا.(المصدر: Pesce: Jeddah Old Portrait).



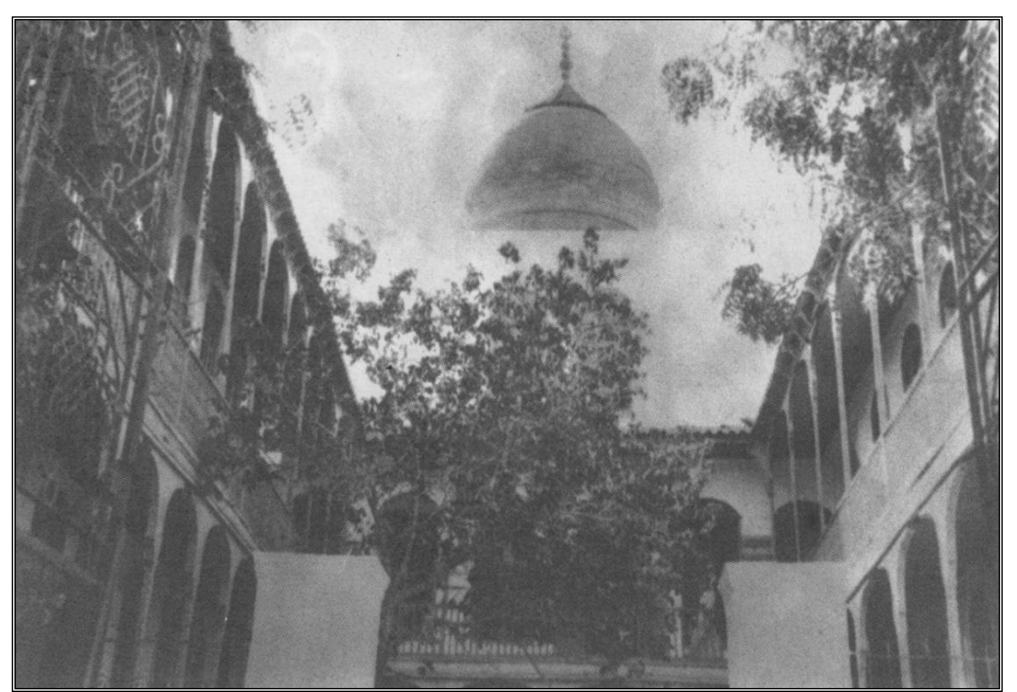
لوحة رقم(٨٣): مبنى مدرسة الفلاح. المصدر: مدارس الفلاح تاريخ وحضارة.



لوحة رقم(٨٤): مدرسة الفلاح - القبة الواقعة على كتلة المدخل .



لوحة رقم(٨٥):مدرسة الفلاح - الواجهة الغربية.
المصدر: مدارس الفلاح تاريخ وحضارة.



لوحة رقم(٨٦):مدرسة الفلاح - الفناء الداخلي،
المصدر: مدارس الفلاح تاريخ وحضارة.



لوحة رقم(٨٧): مدرسة الفلاح - الواجهة الجنوبية .



لوحة رقم(٨٨): مدرسة الفلاح - الواجهة الغربية .



لوحة رقم(٨٩): مدرسة الفلاح- المدخل الواقع في الجهة الجنوبية .



لوحة رقم(٩٠): مدرسة الفلاح - الفناء الداخلي .



لوحة رقم(٩١): مدرسة الفلاح - الواجهة الغربية المطلة على الفناء .



لوحة رقم(٩٢): مدرسة الفلاح ـ أحد غرف المدرسة الواقعة في الدور الأول .



لوحة رقم(٩٣): مدرسة الفلاح ـ سقف المدرسة من الداخل .


لوحة رقم(٩٤): مدرسة الفلاح - أحد شبابيك المدرسة .

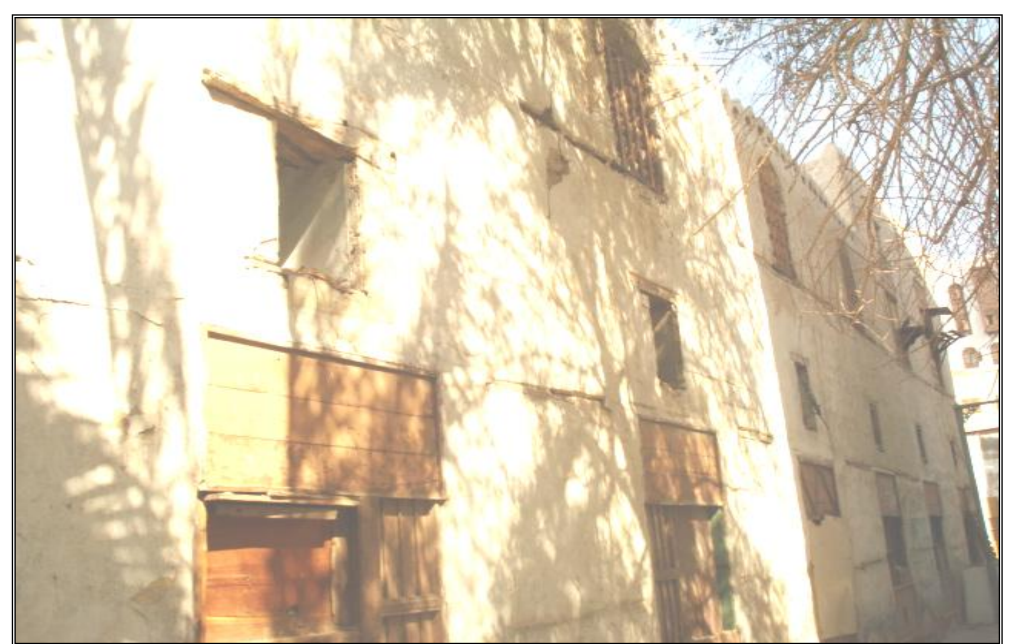

لوحة رقم(٩٥): مدرسة الفلاح – أحد أبواب الغرف من الداخل .



لوحة رقم (٩٦): رباطالخنجي الكبير - الواجهة الغربية .



لوحة رقم (٩٧): رباط الخنجي الكبير- الواجهة الشرقية .



لوحة رقم (٩٨): رباط الخنجي الكبير - الواجهة الجنوبية .



لوحة رقم (٩٩): رباط الخنجي الكبير - كتلة المدخل .



لوحة رقم (١٠٠): رباط الخنجي الكبير - شبابيك الواجهة الغربية .



لوحة رقم (١٠١): رباط الخنجي الصغير - الواجهة الشمالية والغربية .



لوحة رقم (١٠٢): رباط الخنجي الصغير - الواجهة الشرقية .



لوحة رقم (١٠٣): رباط الخنجي الصغير - كتلة المدخل .



لوحة رقم (١٠٤): رباط الخنجي الصغير - أحد الشبابيك .


لوحة رقم (١٠٥): رباط الخنجي الصغير - الممر المؤدي إلى الفناء.



لوحة رقم (١٠٦) : رباط الخنجي الصغير ـ الممر المؤدي إلى الغرف .



لوحة رقم (١٠٧): رباط الخنجي الصغير ـ مدخل الغرفة ويرى الحمام على يمين الداخل .



لوحة رقم (١٠٨): رباط الخنجي الصغير - الدرج المؤدي الى الدور الثاني .



لوحة رقم (١٠٩): رباط باديب - الواجهة الشمالية (الرئيسية) .



لوحة رقم (١١٠): رباط باديب - الواجهة الشرقية .



لوحة رقم (١١١): رباط باديب - الواجهة الشمالية الغربية .



لوحة رقم (١١٢): رباط باديب - الواجهة الغربية .



لوحة رقم (١١٣) : رباط باديب - الممر المؤدي إلى فناء الرباط .



لوحة رقم (١١٤) : رباط باديب- الرباط من الداخل وقد احدث عليه تعديلات كبيرة.



لوحة رقم (١١٥): رباط الديب ـ أحد شبابيك الرباط .



لوحة رقم (١١٦): رباط شحاتة - الواجهة الجنوبية والغربية .



لوحة رقم (١١٧): رباط شحاتة - الواجهة الشمالية .



لوحة رقم (١١٨) : رباط شحاتة- كتلة المدخل .



لوحة رقم (١١٩): رباط شحاتة- الشباك الواقع في الواجهة الجنوبية .



لوحة رقم (١٢٠): رباط شحاتة - تسقيف الغرف .



لوحة رقم:(١٢١) رباط ساره نصيف (١) - الواجهة الشمالية.



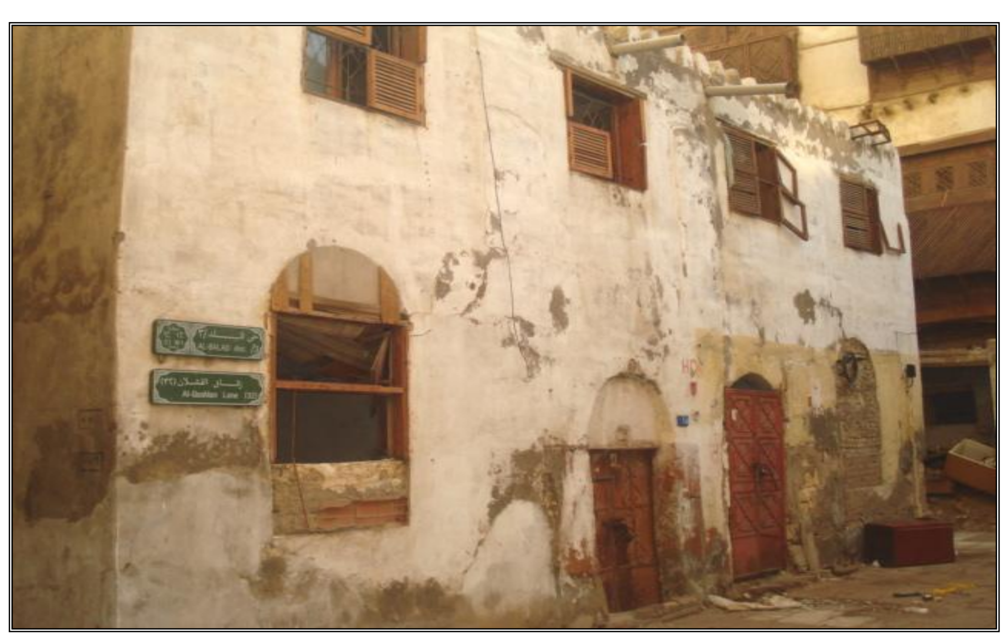
لوحة رقم (١٢٢): رباط ساره نصيف (١)- الواجهة الشرقية .



لوحة رقم (١٢٣): رباط ساره نصيف (١)- مدخل العزلة رقم (٣) .



لوحة رقم (١٢٤): رباط ساره نصيف (٢) - الواجهة الجنوبية .



لوحة رقم (١٢٥): رباط ساره نصيف (٢)- الواجهة الغربية .



لوحة رقم (١٢٦) : رباط الصومال- الواجهة الشمالية .



لوحة رقم (١٢٧): رباط الميمني - الواجهة الشمالية .



لوحة رقم (١٢٨): رباط الميمني - الواجهة الشرقية .


لوحة رقم (١٢٩): رباط الميمني- الواجهة الغربية .



لوحة رقم (١٣٠): رباط الميمني - كتلة المدخل .



لوحة رقم (١٣١): رباط باناجه- الواجهة الغربية .



لوحة رقم (١٣٢): رباط باناجه - الواجهة الجنوبية الغربية .



لوحة رقم (١٣٣): رباط باناجه- الواجهة الشمالية .



لوحة رقم (١٣٤): رباط باناجه - كتلة المدخل الواقع في الواجهة الغربية .



لوحة رقم (١٣٥): رباط باناجه- الشباك الواقع في الواجهة الغربية .



لوحة رقم(١٣٦): رباط باناجه- الشباك من الداخل .



لوحة رقم (١٣٧): رباط باناجه - السواتر .



لوحة رقم(١٣٨): رباط باناجه- اسلوب التسقيف.



لوحة رقم (١٣٩): رباط باجنيد - الواجهة الجنوبية .



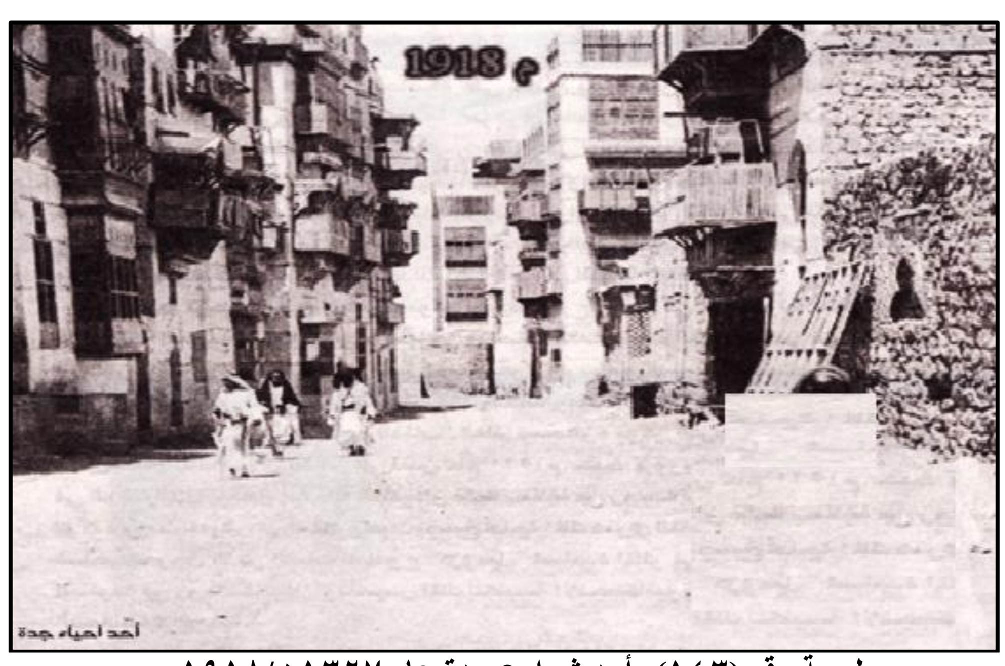
لوحة رقم (١٤٠): رباط باجنيد- الواجهة الشرقية .



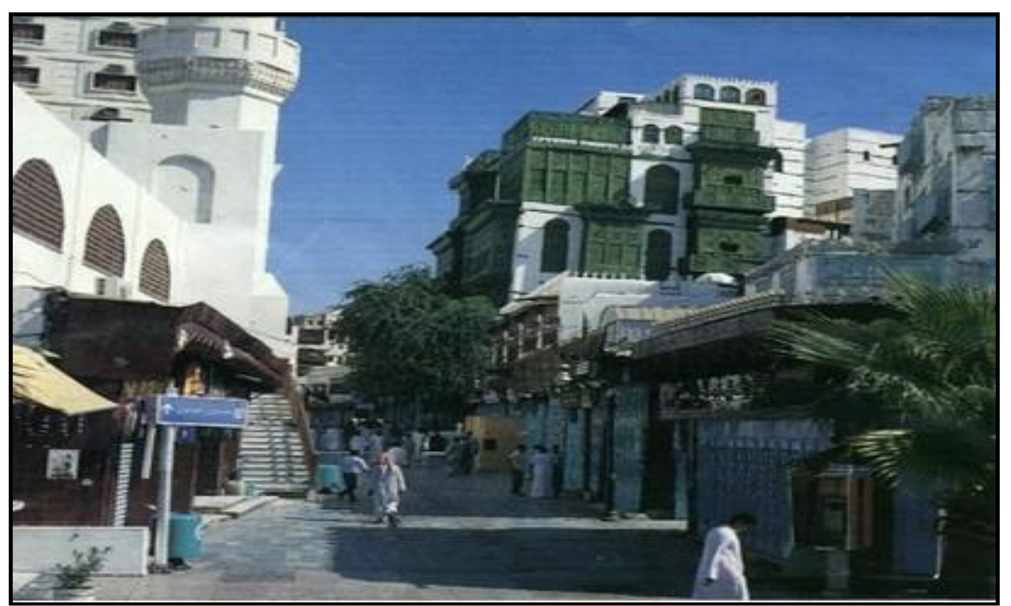
لوحة رقم (١٤١): رباط باجنيد ـ الواجهة الشمالية والشرقية.



لوحة رقم (١٤٢): رباط باجنيد - مدخل العزلة رقم (١) .



لوحة رقم (١٤٣): أحد شوارع جدة عام ١٣٢٧هـ/١٩١٨م .
(المصدر جريدة المدينة المنورة العدد ١٦٩٨٢، ملحق الأربعاء) .



لوحة رقم(١٤٤): الشوارع – نهاية شارع باب مكة من جهة الغرب وبداية التقائه بشارع قابل.



لوحة رقم(١٤٥): الشوارع- شارع أبو عنبة.



لوحة رقم (١٤٦): أحد أسواق جدة وترى البسطة أمام الدكان (المصدر: أرامكو)



لـــــوحة رقم(١٤٧): سوق جدة عام ١٣٢٦هـ/ ١٩١٧م _ تصوير: فيلبي (المصدر: الحاج: صور من الماضي، ص٤٦).



لوحة رقم(١٤٨): الأسواق- سوق الندى- وقد تم تجديد تسقيفه حديثاً.



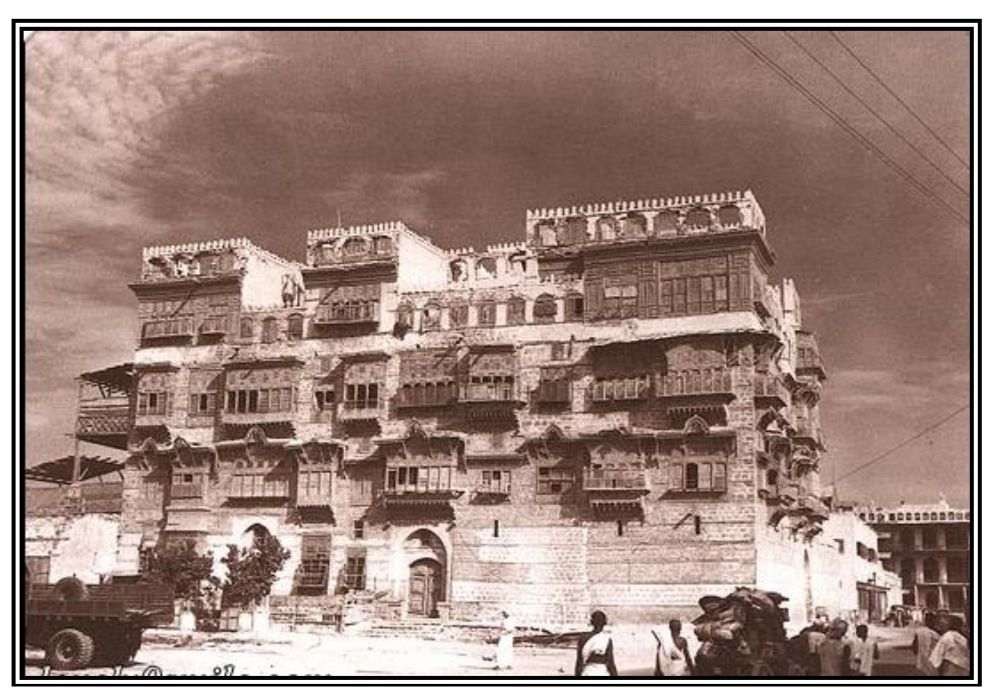
لوحة رقم(١٤٩): الأسواق- سوق البدو.



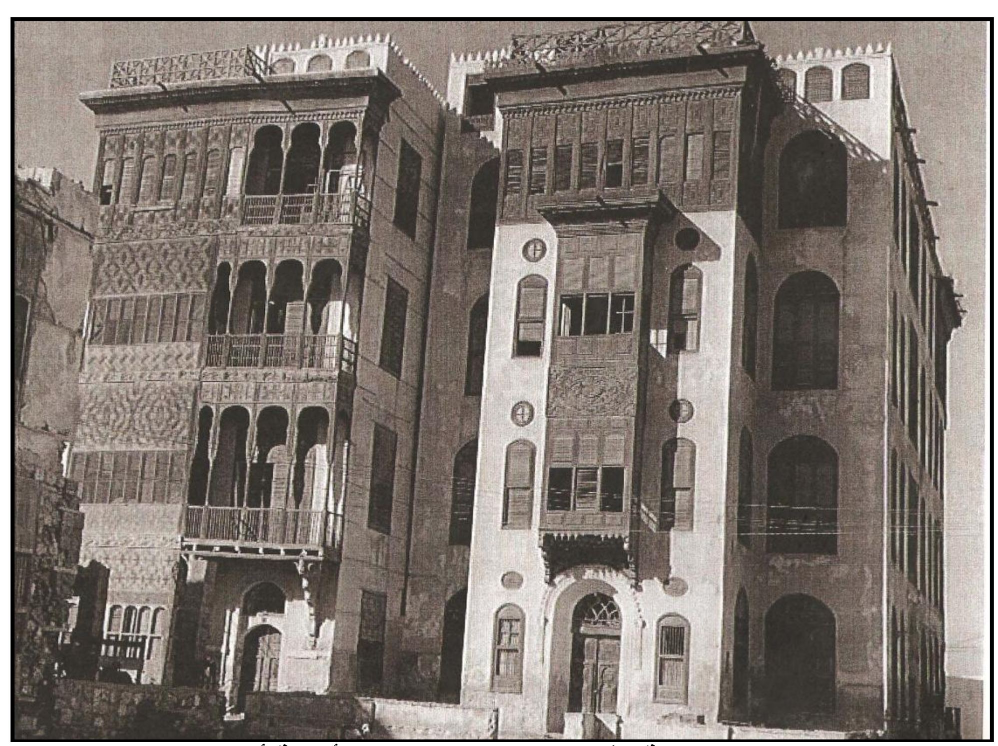
لوحة رقم(١٥٠): الحي الأفريقي خارج سور المدينة تصوير: سافينياك عام ١٣٢٦هـ/ ١٩١٧م .
(المصدر:صور فتوغرافية من المملكة العربية السعودية، ص ٦٨) .



لوحة رقم(١٥١): أحد الأعشاش التي كانت تقام خارج أسوار مدينة جدة.



لوحة رقم (١٥٢): منزل البغدادي، تصوير فيلدن١٣٥٧هـ/ ١٩٣٨م.
المصدر: بدر الحاج :المملكة العربية السعودية، صور من الماضي ، ص ١١٩.



لوحة رقم(١٥٣): منزل مكون أربعة أدوار .



لوحة رقم (١٥٤) : منزل نصيف ـ منضرعام للمنزل عام ١٣٠٨هـ/ ١٨٩٠م، التقط هذه الصورة المصور فيريللو.(المصدر: الحاج: صور، ص ١١).



لوحة رقم (١٥٥) : منزل نصيف -الواجهة الغربية.



لوحة رقم (١٥٦) : منزل نصيف - الواجهة الشرقية .



لوحة رقم (١٥٧): منزل نصيف- الشبابيك الواقعة في الواجهة الغربية من الخارج.



لوحة رقم (١٥٨): منزل نصيف ـ المدخل الرئيسي الواقع في الواجهة الشمالية .



لوحة رقم (١٥٩): منزل نصيف- مدخل النساء الواقع في الواجهة الغربية .



لوحة رقم (١٦٠): منزل نصيف ـ قاعدة الروشان الواقع في الواجهة الشمالية .



لوحة رقم (١٦١): منزل نصيف ـ الصالة الواقعة في الدور الأرضي.



لوحة رقم (١٦٢): منزل نصيف- نموذج الباب الداخلي .



لوحة رقم (١٦٣): منزل نصيف - منور داخلي .



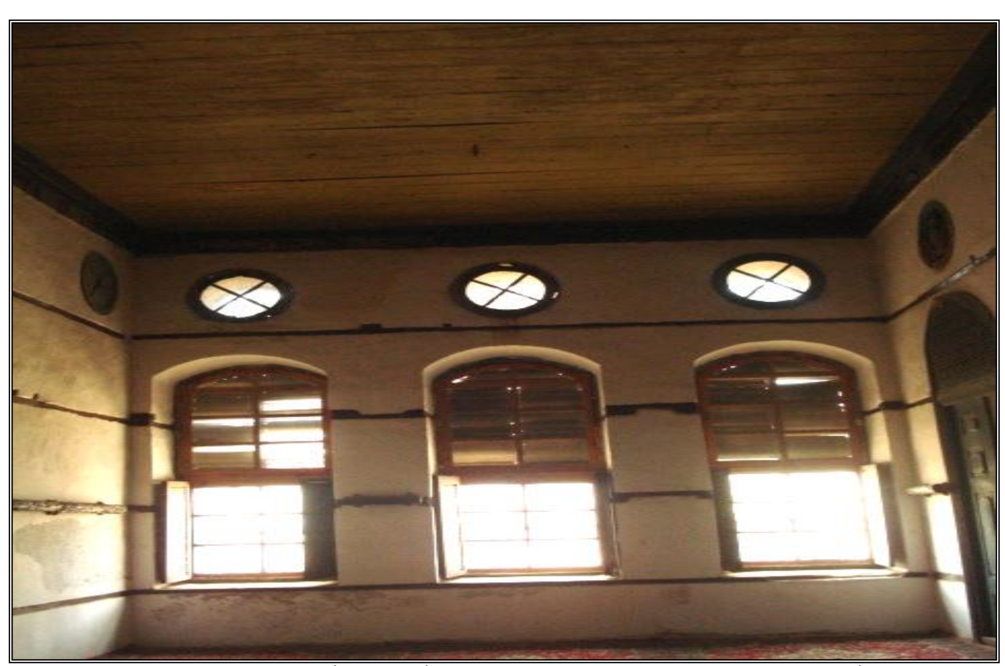
لوحة رقم (١٦٤): منزل نصيف - كتلة السلم (المصدر: أمانة مدينة جدة).



لوحة رقم (١٦٥): منزل نصيف - المجلس الواقع في الدور الأول .



لوحة رقم (١٦٦): منزل نصيف ـ أسلوب التسقيف .



لوحة رقم (١٦٧) : منزل نصيف ـ الصالة الواقعة في الدور الثاني .



لوحة رقم (١٦٨) : منزل نصيف - منور خارجي .



لوحة رقم (١٦٩) : منزل نصيف- الكشك (الطيرمة) .



لوحة رقم (١٧٠): منزل نور ولي - الواجهة الشمالية. (المصدر:من الشيخ: عبدالرحيم نورولي عند زيارتي له في مكتبه بذات المنزل في ١٤٣٠/٨/١٤هـ).



لوحة رقم (١٧١): منزل نور ولي - الواجهة الشمالية الغربية .



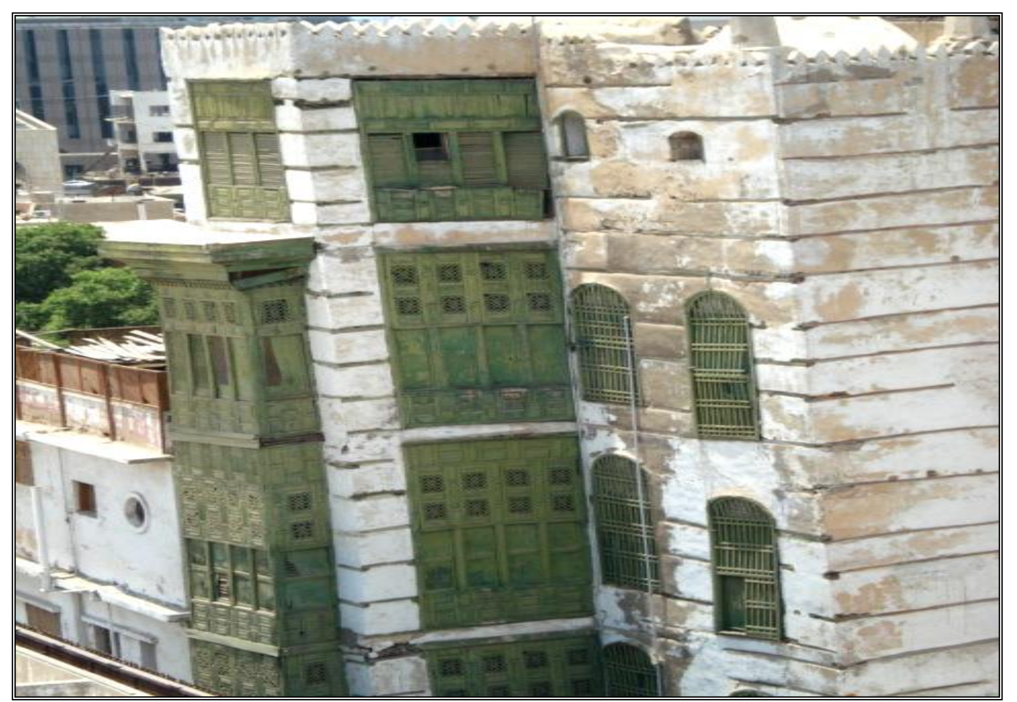
لوحة رقم (١٧٢) : منزل نور ولي - الواجهة الشمالية الغربية .



لوحة رقم (١٧٣): منزل نور ولي - الواجهة الجنوبية الغربية.



لوحة رقم (١٧٤) : منزل نور ولي - رواشين الواجهة الشمالية .



لوحة رقم (١٧٥) : منزل نور ولي - الواجهة الغربية .



لوحة رقم (١٧٦) : منزل نور ولي - الواجهة الجنوبية .



لوحة رقم (١٧٧) : منزل نور ولي ـ الروشان ذو القاعدة المخروطية الواقع في الواجهة الشمالية .



لوحة رقم (١٧٨) : منزل نور ولي ـ الروشان الواقع في الطرف الغربي من الواجهة الشمالية .



لوحة رقم (١٧٩) : منزل نور ولي - الروشان الواقع في الواجهة الغربية .



لوحة رقم (١٨٠): منزل نور ولي - المنور من الخارج .



لوحة رقم (١٨١) : منزل نور ولي - المنور من الدخل .



لوحة رقم (١٨٢) : منزل نور ولي - سقف الدهليز .



لوحة رقم (١٨٣): منزل نور ولي - باب الصهريج الوقع في الدهليز .



لوحة رقم (١٨٤): منزل نور ولي - كتلة السلم .



لوحة رقم (١٨٥): منزل نور ولي ـ مكان سكب الماء خارج الدور .



لوحة رقم (١٨٦): منزل نور ولي ـ مدخل المطبخ .



لوحة رقم (١٨٧): منزل نور ولي - مدخل الدور .



لوحة رقم (١٨٨): منزل نور ولي - منور داخلي .



لوحة رقم (١٨٩): منزل نور ولي - تصميم الجدران من الخشب في الدور الرابع.



لوحة رقم (١٩٠): منزل نور ولي - أحد الغرف من الداخل في الدور الرابع .



لوحة رقم (١٩١): منزل نور ولي - الخارجة .



لوحة رقم (١٩٢): منزل نور ولي - طريقة التسقيف .



لوحة رقم (١٩٣): منزل نور ولي - دولاب حائطي .



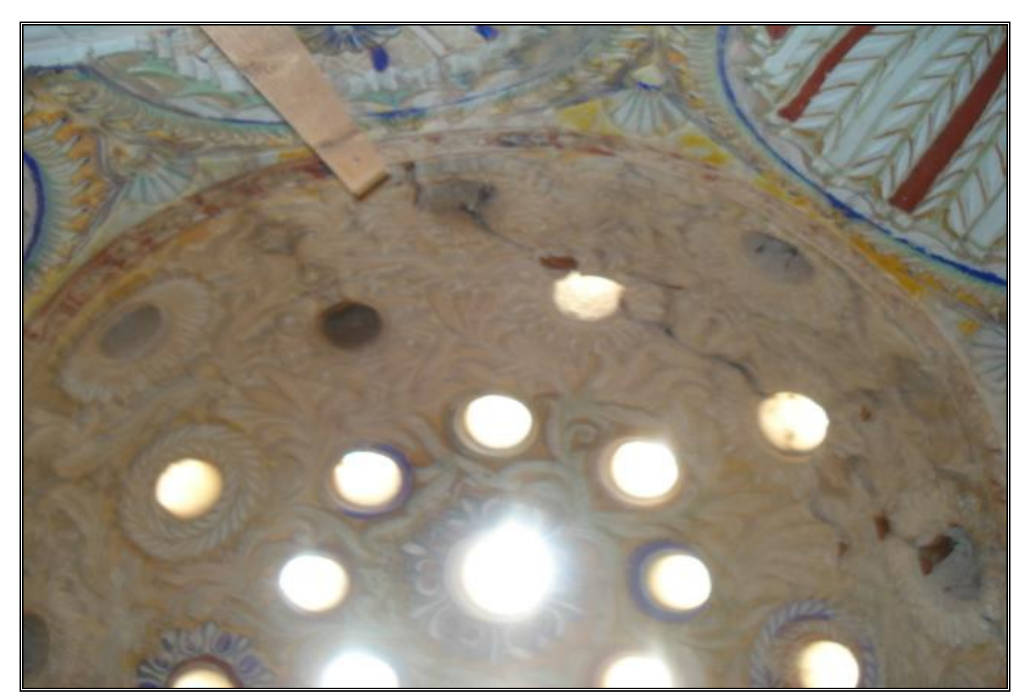
لوحة رقم (١٩٤): منزل نور ولي - دولاب حائطي .



لوحة رقم (١٩٥): منزل نور ولي - سقف حمام تركي .



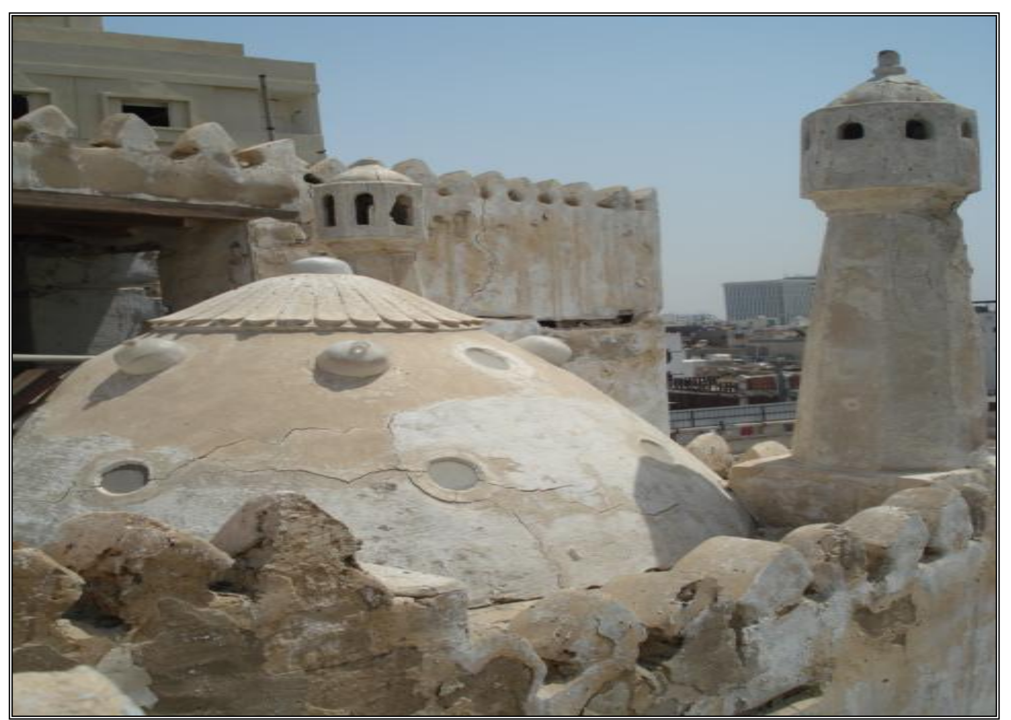
لوحة رقم (١٩٦): منزل نور ولي - قبة الحمام الواقع في الدور الرابع .



لوحة رقم (١٩٧): منزل نور ولي - فتحات كروية في بدن القبة .



لوحة رقم (١٩٨): منزل نور ولي - زخارف جصية بسقف الحمام الثاني بالدور الرابع .



لوحة رقم (١٩٩): منزل نور ولي - قبة الحمام من الخارج .



لوحة رقم (٢٠٠): منزل نور ولي - حوض رخامي بداخل الحمام .



لوحة رقم (٢٠١): منزل نور ولي - حمام عادي بالدور الرابع .



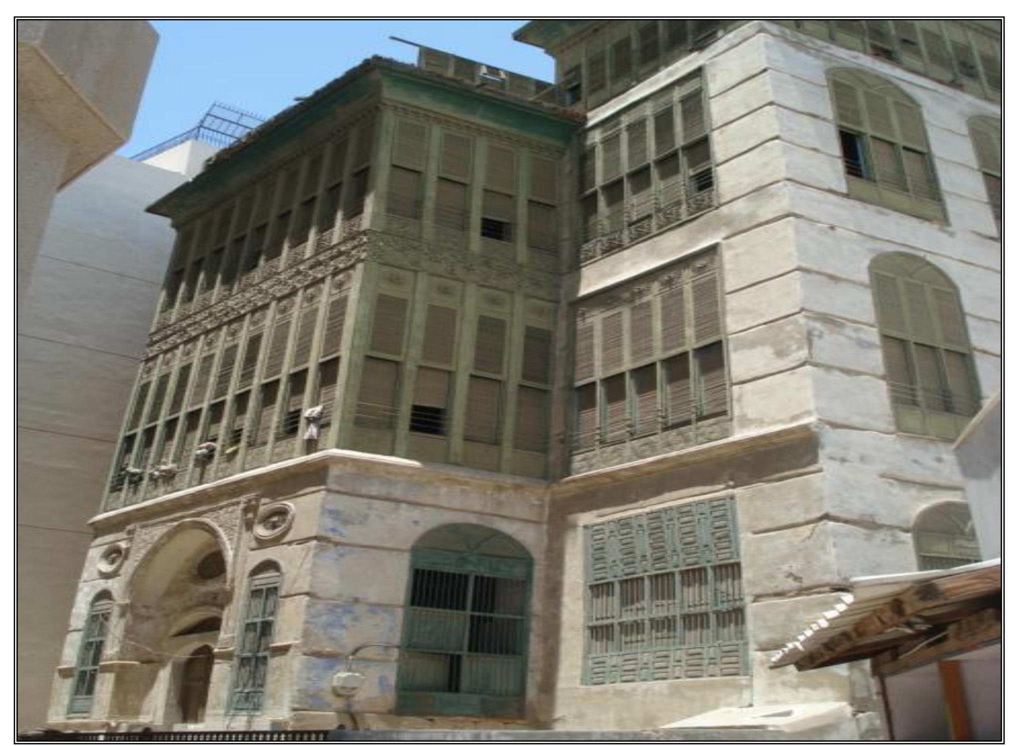
لوحة رقم (٢٠٢): منزل نور ولي - طريقة استغلال جميع زوايا المنزل .



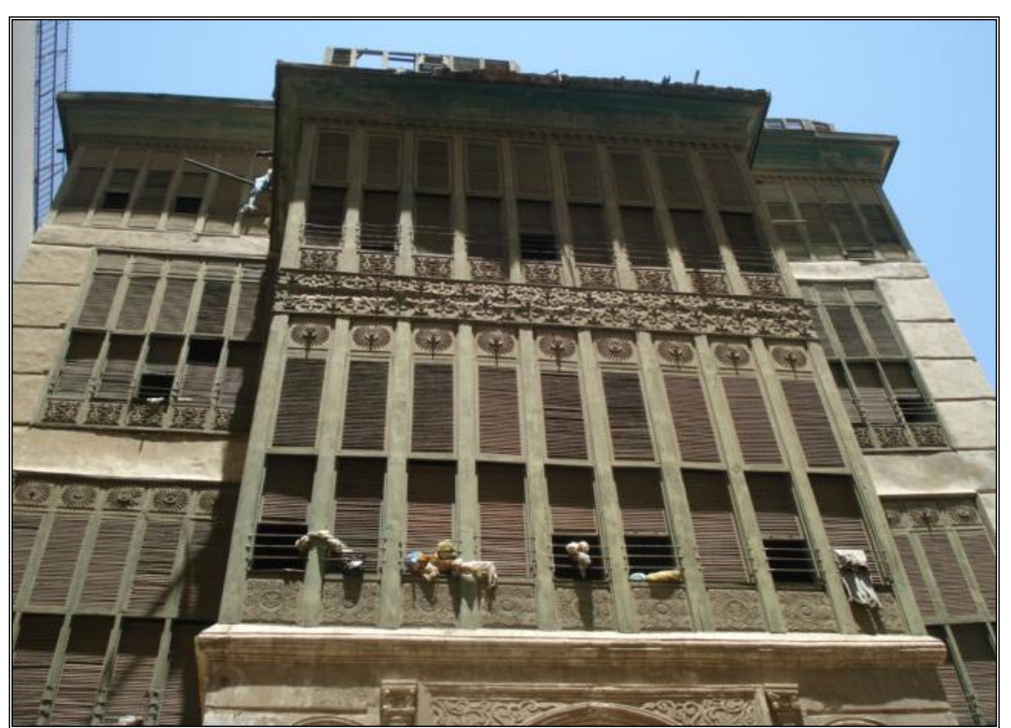
لوحة رقم (٢٠٣): منزل نور ولي - شرفات سترة السطح .



لوحة رقم (٢٠٤): منزل نور ولي - طريقة تصريف المياه من على السطح .


لوحة رقم (٢٠٥):منزل الجوخدار- الواجهة الجنوبية الغربية .


لوحة رقم (٢٠٦):منزل الجوخدار- الواجهة الشمالية الغربية .



لوحة رقم (٢٠٧):منزل الجوخدار- الروشان الواقع على كتلة المدخل.



لوحة رقم (٢٠٨):منزل الجوخدار- الواجهة الجنوبية .



لوحة رقم (٢٠٩):منزل الجوخدار- كتلة المدخل .



لوحة رقم (٢١٠):منزل الجوخدار- الدهليز.



لوحة رقم(٢١١):منزل الجوخدار- الجدار الجنوبي للمجلس الجنوبي .



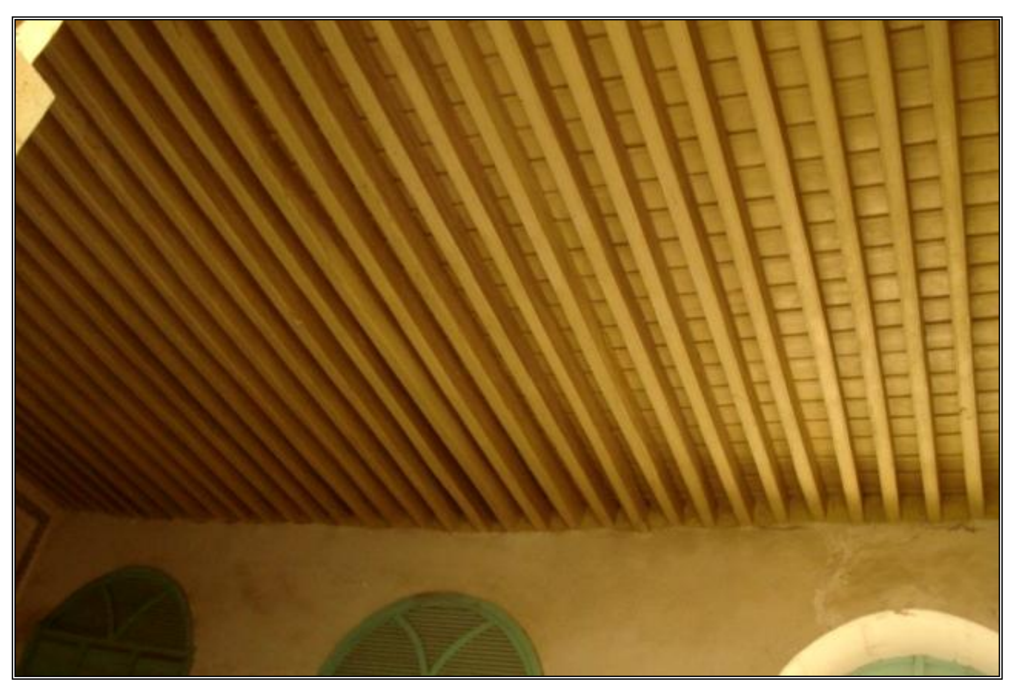
لوحة رقم (٢١٢):منزل الجوخدار- الجدار الشرقي للمجلس الجنوبي .



لوحة رقم (٢١٣):منزل الجوخدار- الشباك الواقع في الجدار الجنوبي من الداخل .



لوحة رقم (٢١٤):منزل الجوخدار- الشباك الواقع في الجدار الجنوبي من الخارج.



لوحة رقم (٢١٥):منزل الجوخدار- تسقف الغرف .



لوحة رقم (٢١٦): منزل بخش- مدخل المنزل الواقع في الواجهة الجنوبية .



لوحة رقم (٢١٧) : منزل بخش- الواجهة الجنوبية .



لوحة رقم (٢١٨): منزل بخش- الواجهة الغربية .



لوحة رقم (٢١٩) : منزل بخش - الروشان الواقع في الواجهة الغربية .



لوحة رقم (٢٢٠): منزل بخش- الشباك الواقع في الطرف الشرقي من الواجهة الجنوبية.



لوحة رقم (٢٢١): منزل بخش- الدهليز من الداخل .



لوحة رقم (٢٢٢): منزل بخش- السلم المؤدي إلى الدور الأول .



لوحة رقم (٢٢٣): منزل بخش- منور يطل عل كتلة السلم .



لوحة رقم (٢٢٤): منزل بخش- منور داخلي على باب الدخول للدور الأول .



لوحة رقم (٢٢٥): منزل بخش- شباك من الداخل في الدور الأول .



لوحة رقم (٢٢٦): منزل بخش- دولاب حائطي .



لوحة رقم (٢٢٧): منزل بخش- طريقة تسقيف المنزل .



لوحة رقم (٢٢٨): منزل بخش- السواتر الرمحية على سطح المنزل .



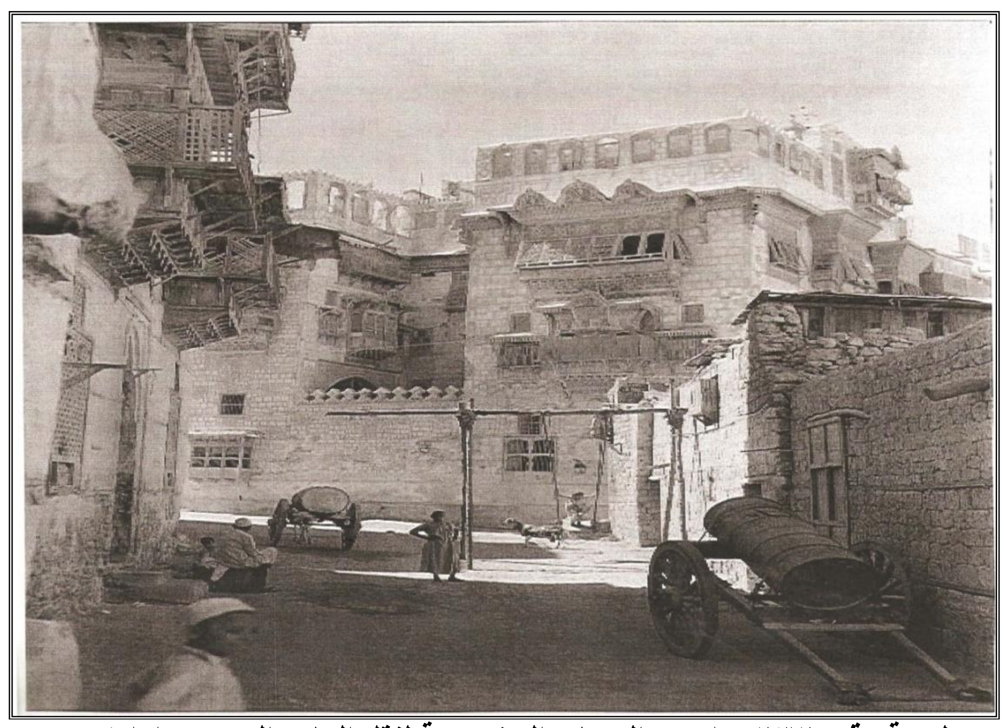
لوحة رقم(٢٢٩): السقا، تصوير: سافينياك عام ١٣٢٦هـ/ ١٩١٧م . (المصدر:صور فتوغرافية من المملكة العربية السعودية، ص٥٧) .



لوحة رقم (٢٣٠): السقا حاملاً الزفة على كتفه (المصدر: أرامكو).



لوحة رقم (٢٣١): إحدى العربات المخصصة لنقل الماء ١٣٣٥هـ/ ١٩١٦م. (المصدر: المملكة في عيون أوائل المصورين) .



لوحة رقم (٢٣٢): إحدى العربات المخصصة لنقل الماء (المصدر: ارامكو).



لوحة رقم (٢٣٣): بئر مسجد أبو عنبة .



لوحة رقم (٢٣٤): بئر مسجد الجيلاني .



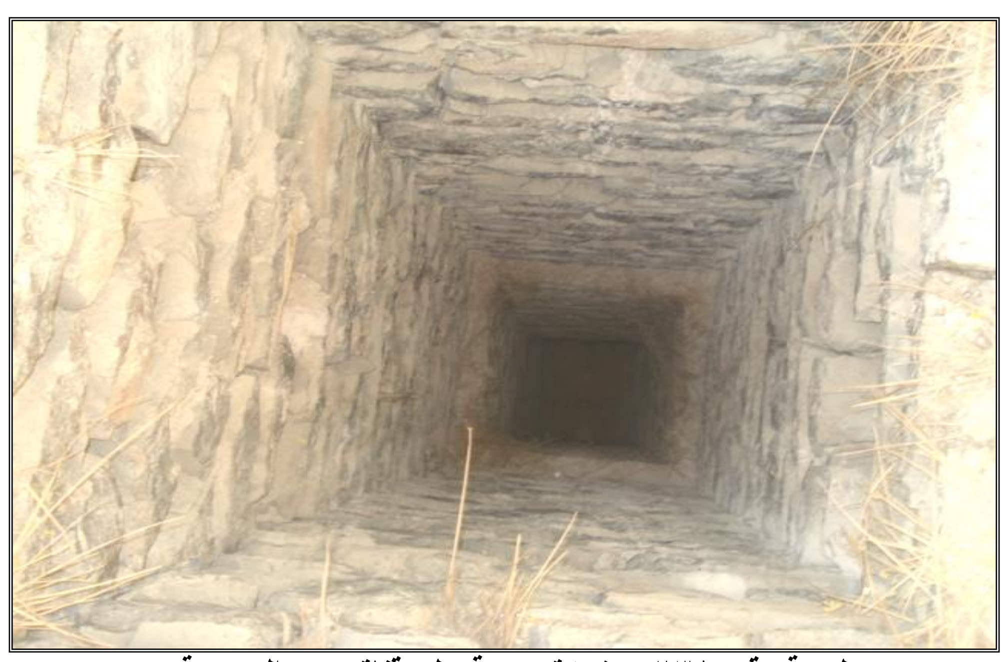
لوحة رقم (٢٣٥): بئر مسجد الشافعي .



لوحة رقم (٢٣٦): بئر مسجد الحنفي .



لوحة رقم (٢٣٧): خرزة دائرية على قناة عين الحميدية .



لوحة رقم (٢٣٨): خرزة مربعة على قناة عين الحميدية .



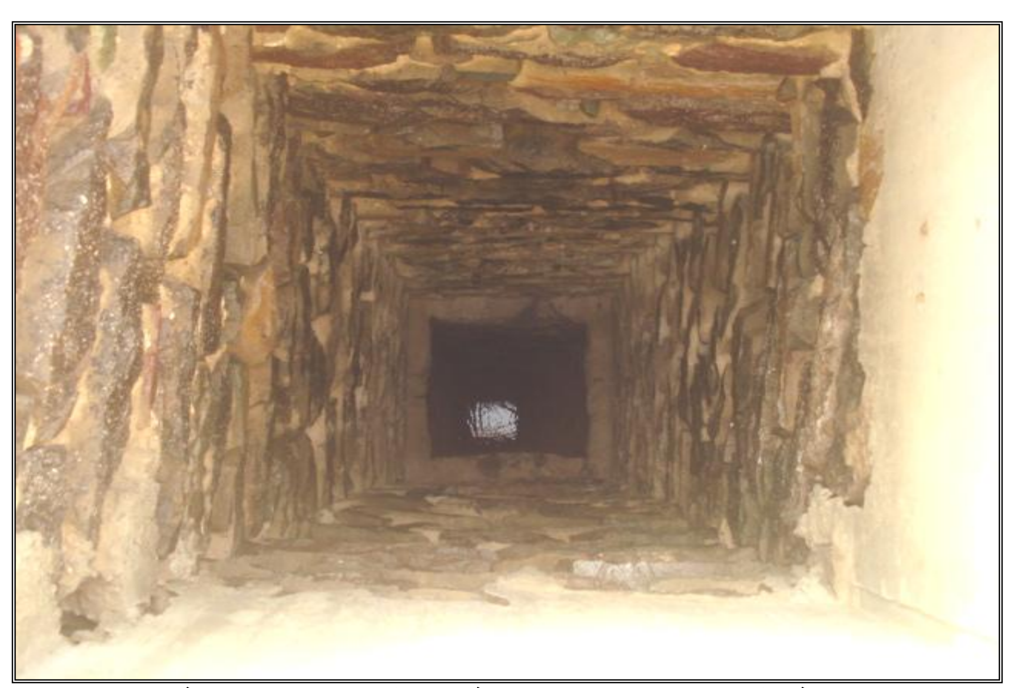
لوحة رقم (٢٣٩): خرزة مثمنة على قناة عين الحميدية .



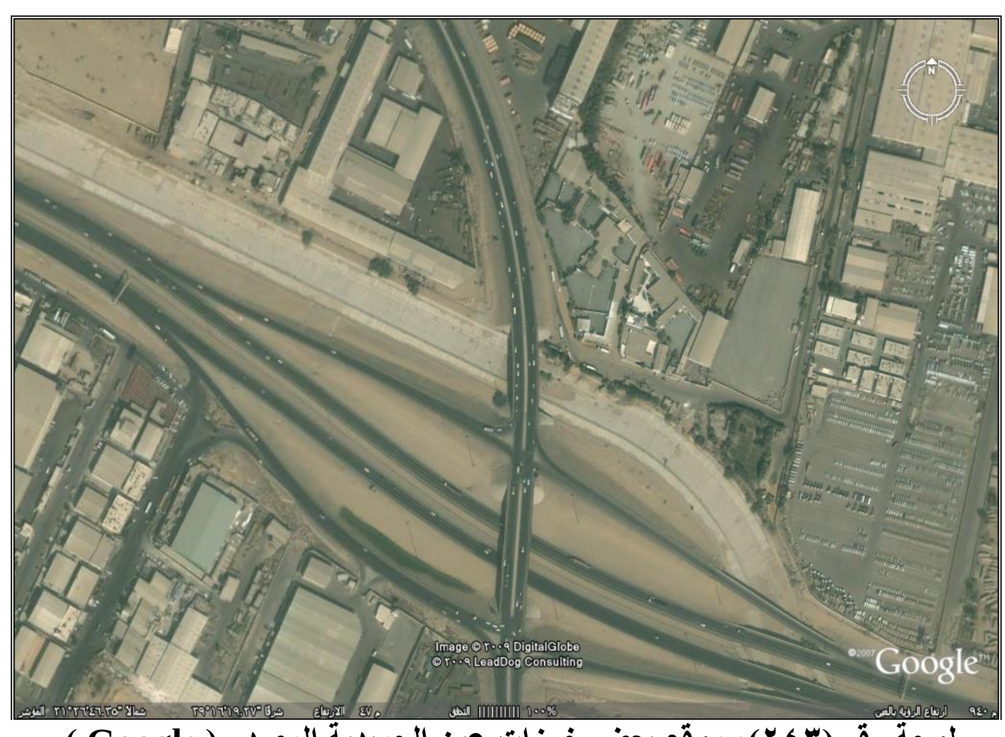
لوحة رقم (٢٤٠): خرزة مربعة على قناة عين الحميدية .



لوحة رقم (٢٤١): خرزة مثمنة على قناة عين الحميدية .



لوحة رقم (٢٤٢): خرزة مربعة على قناة عين الحميدية .



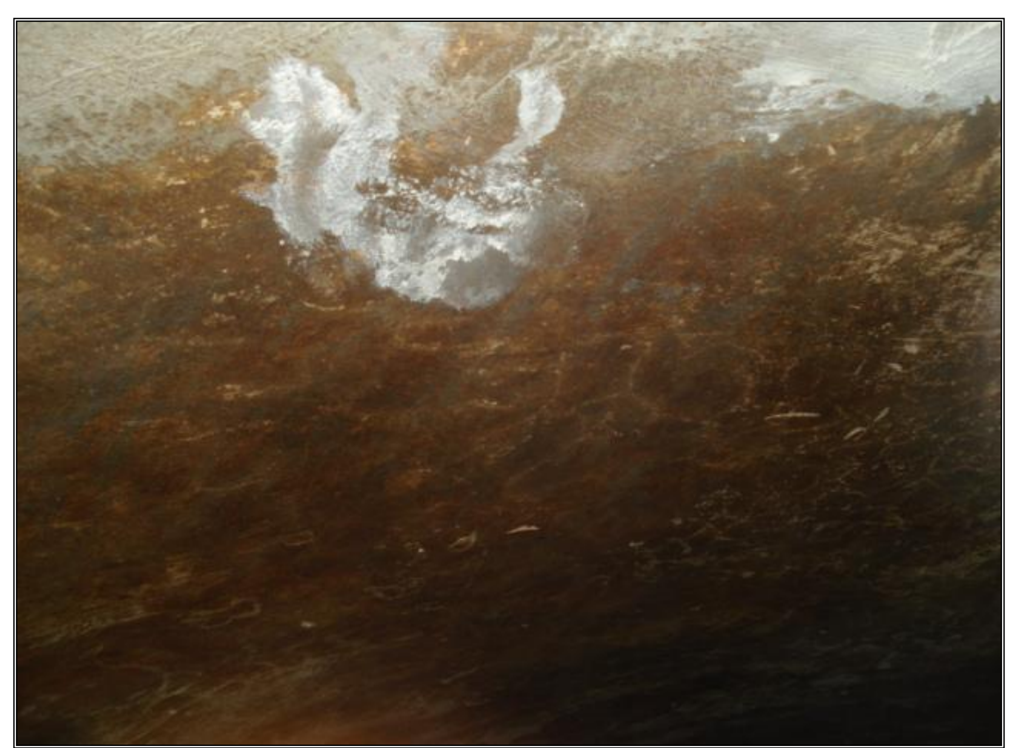
لوحة رقم (٢٤٣): موقع بعض خرزات عين الحميدية المصدر (Google).



لوحة رقم (٢٤٤): فوهة صهريج مسجد الخضر .



لوحة رقم (٢٤٥): تسقيف صهريج مسجد الخضر .



لوحة رقم (٢٤٦): استخدام النورة المخدومة في تغطية جدران الصهريج السابق .



لوحة رقم (٢٤٧): أبار مهجورة شرق مسجد المعمار .



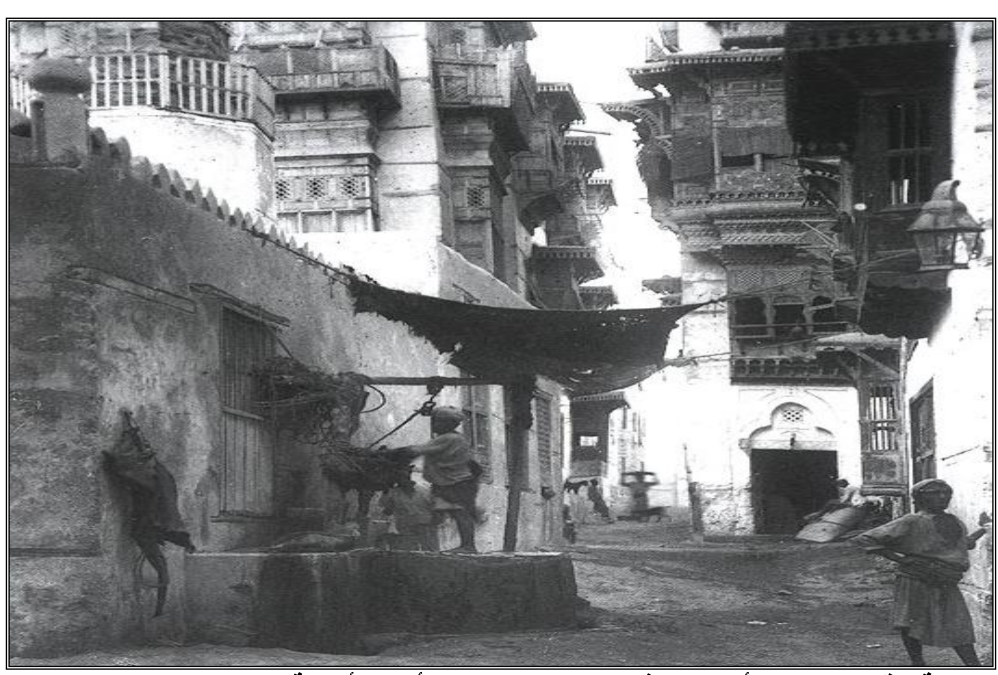
لوحة رقم (٢٤٨): البئر السابقة من الداخل (الواقعة في الجهة الجنوبية) .



لوحة رقم (٢٤٩): أحواض عين فرج يسر.



لوحة رقم (٢٥٠): منظر عام لأحواض عين فرج يسر .



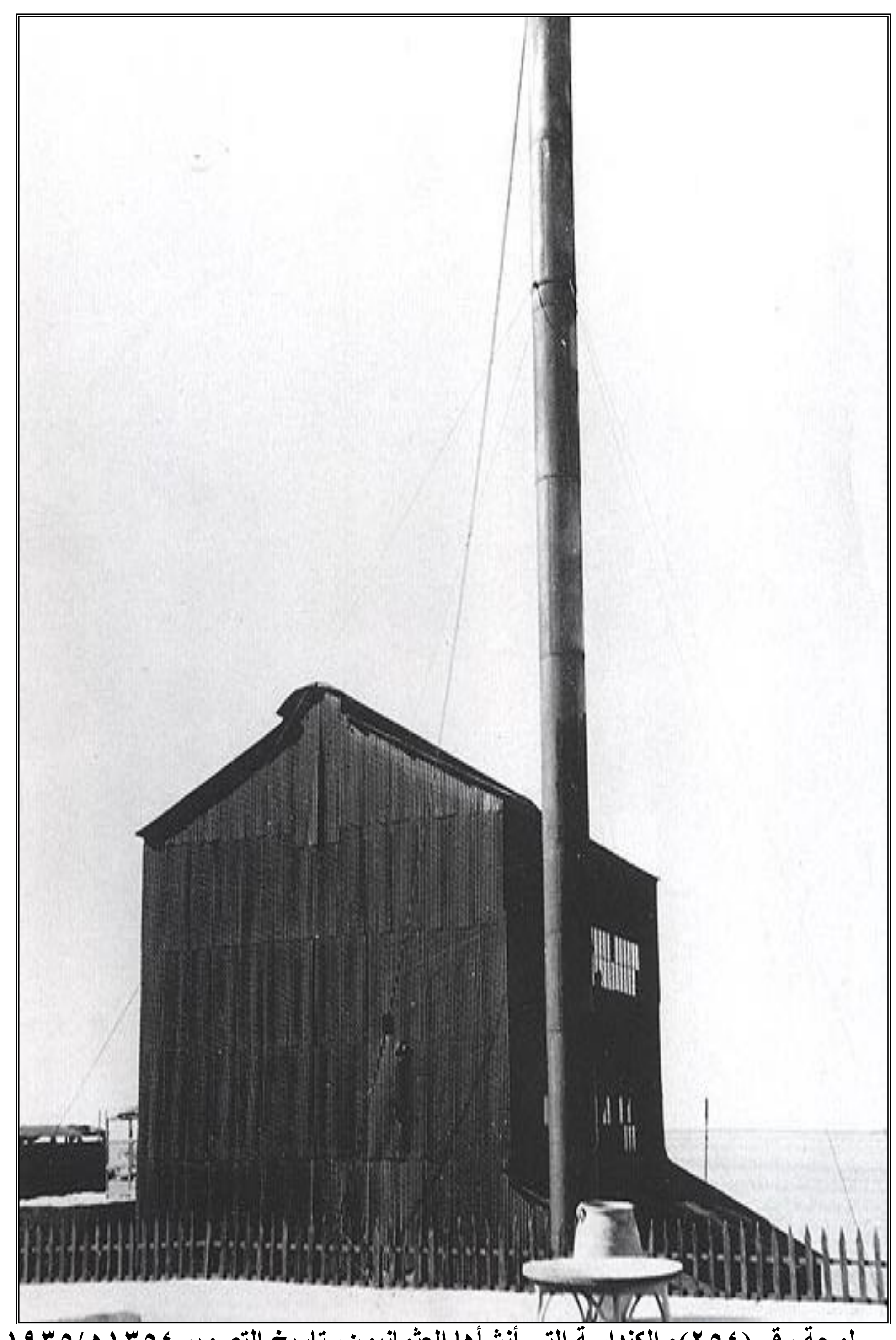
لوحة رقم (٢٥١): أحد الساقين يعبئ الماء من أحد الأسبلة عام١٣٣٥هـ/١٩١٦م (المصدر: المملكة في عيون أوائل المصورين).



لوحة رقم (٢٥٢): موقع سبيل ملاصق لمسجد المعمار .



لوحة رقم (٢٥٣): موقع بازان السبيل بحارة السبيل .



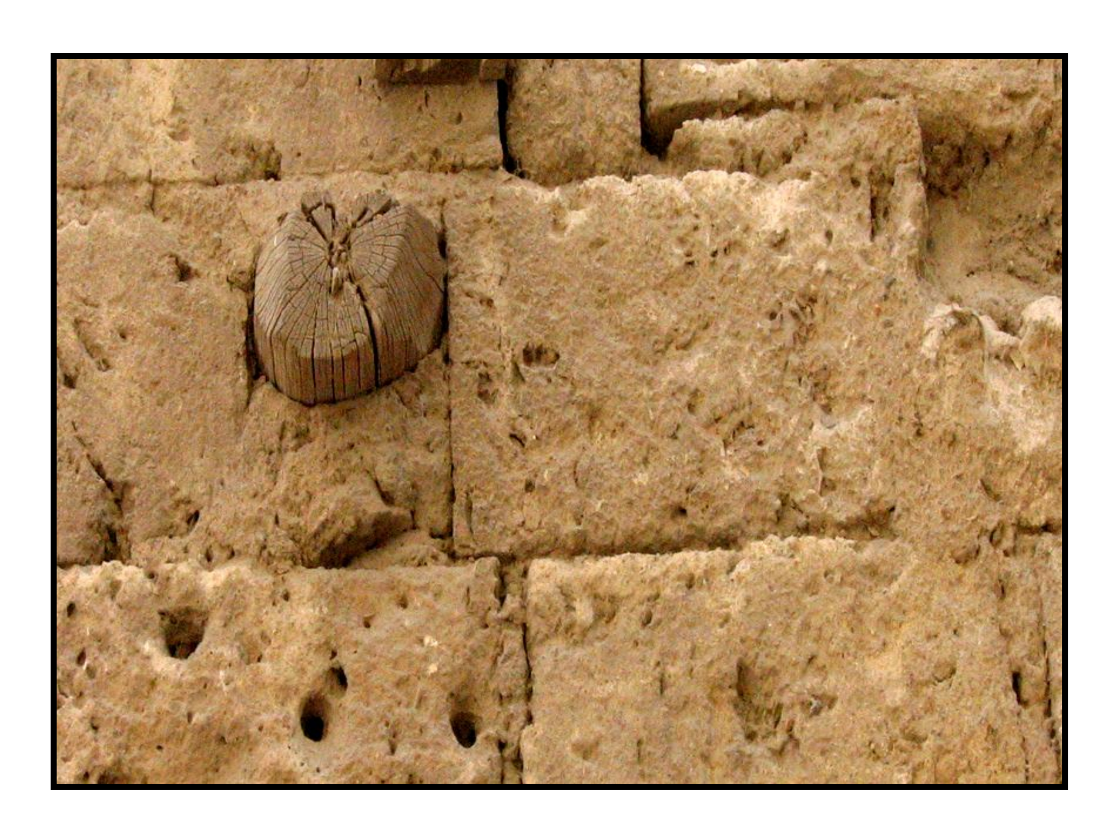
لوحة رقم (٢٥٤): الكنداسة التي أنشأها العثمانيون، تاريخ التصوير ١٣٥٤هـ/١٩٣٥م.
(المصدر: المملكة في عيون أوائل المصورين)



لوحة رقم (٢٥٥) : طريقة تهذيب الحجر قبل البناء (المصدر : أمانة مدينةجدة).



لوحة رقم (٢٥٦): طريقة بناء الجدران بالحجر (المصدر : أمانة مدينة جدة) .



لوحة رقم (٢٥٧): قطع دقيق للحجر لوضع عارضة خشبية لتدعيم الواجهة الداخلية للجدار. (المصدر: جان كلود: الحجر المنقبي).



لوحة رقم(٢٥٨): نموذج للحجر المنقبي (المصدر: جان كلود: الحجر المنقبي).



لوحة رقم (٢٥٩): كتلة من الحجر المنقبي قرب منعطف على الطريق الساحلي في جنوب جدة (المصدر: جان كلود: الحجر المنقبي).



لوحة رقم (٢٦٠): البناء بطريقة المداميك .



لوحة رقم (٢٦١): استخدام الخشب في الزوايا .



ق

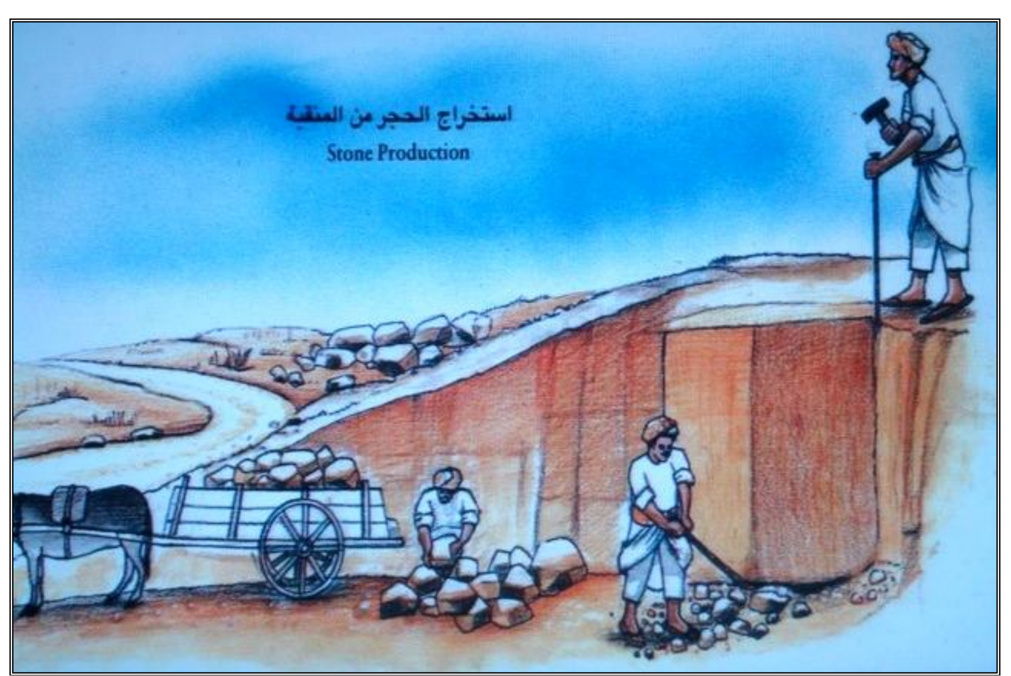
لوحة رقم(٢٦٢): قطع في جدار قديم يبين الحشوة الداخلية المكونة من ملاط كلسي وبقايا أحجار(المصدر: جان كلود: الحجر المنقبي).



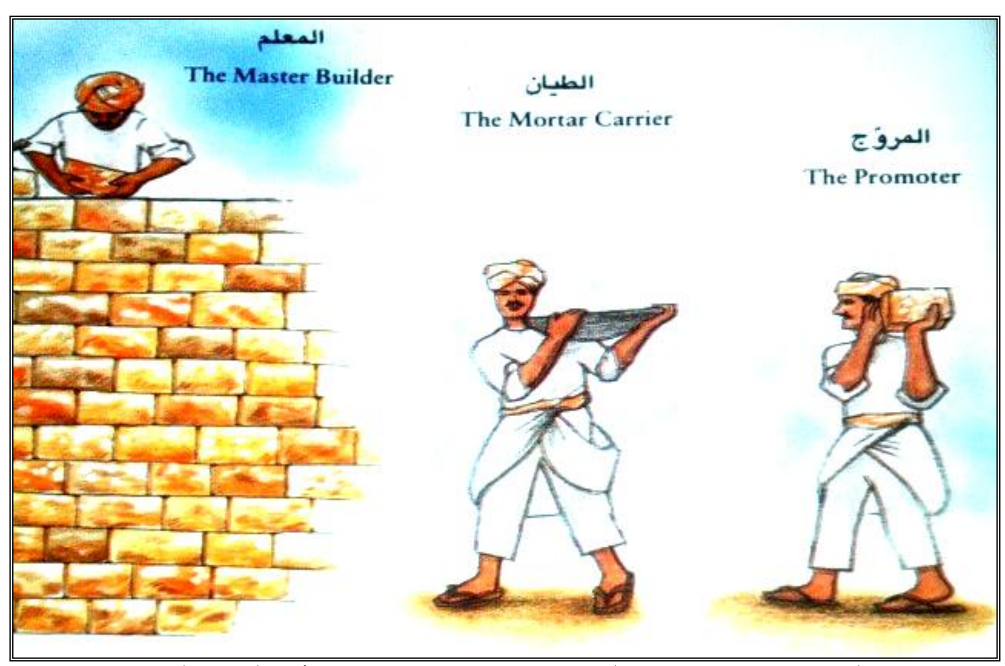
لوحة رقم (٢٦٣): مجموعة من الأحجار والتي سبق استخدامها .



لوحة رقم (٢٦٤): التوافق في الزخرفة الجصية والخشبية .



لوحة رقم (٢٦٥): طريقة استخراج الحجر المنقبي (المصدر : أمانة مدينة جدة).



لوحة رقم (٢٦٦): طريقة البناء، العمال (المصدر: أمانة مدينة جدة).



لوحة رقم (٢٦٧): المرحلة الأولى في البناء (المصدر: أمانة مدينة جدة).



لوحة رقم (٢٦٨): المرحلة الثانية في البناء (المصدر: أمانة مدينة جدة).



لوحة رقم (٢٦٩): المرحلة الثالثة في البناء (المصدر: أمانة مدينة جدة).



لوحة رقم (٢٧٠): المرحلة الرابعة في البناء (المصدر: أمانة مدينة جدة).



لوحة رقم (٢٧١): المرحلة الخامسة في البناء (المصدر: أمانة مدينة جدة).



لوحة رقم (٢٧٢): المرحلة السادسة في البناء (المصدر : أمانة مدينة جدة).



لوحة رقم (٢٧٣):المرحلة النهائية في البناء (المصدر: أمانة مدينة جدة).



لوحة رقم (٢٧٤): زخارف نباتية جصية محفورة تعلو أحد أبواب المنازل.



لوحة رقم(٢٧٥): زخارف نباتية جصية مفرغة تعلو أحد أبواب المنازل.



لوحة رقم (٢٧٦):شريط من لزخارف الجصيةا لهندسية.



لوحة رقم (٢٧٧): شريط من الزخارف الجصية النباتية.



لوحة رقم(٢٧٨): زخارف جصية نباتية وهندسية.



لوحة رقم (٢٧٩):شريحة خشبية زينة واجهتا بالزخرف الهندسية.



لوحة رقم (٢٨٠) زخارف خشبية على شكل المزهرية.



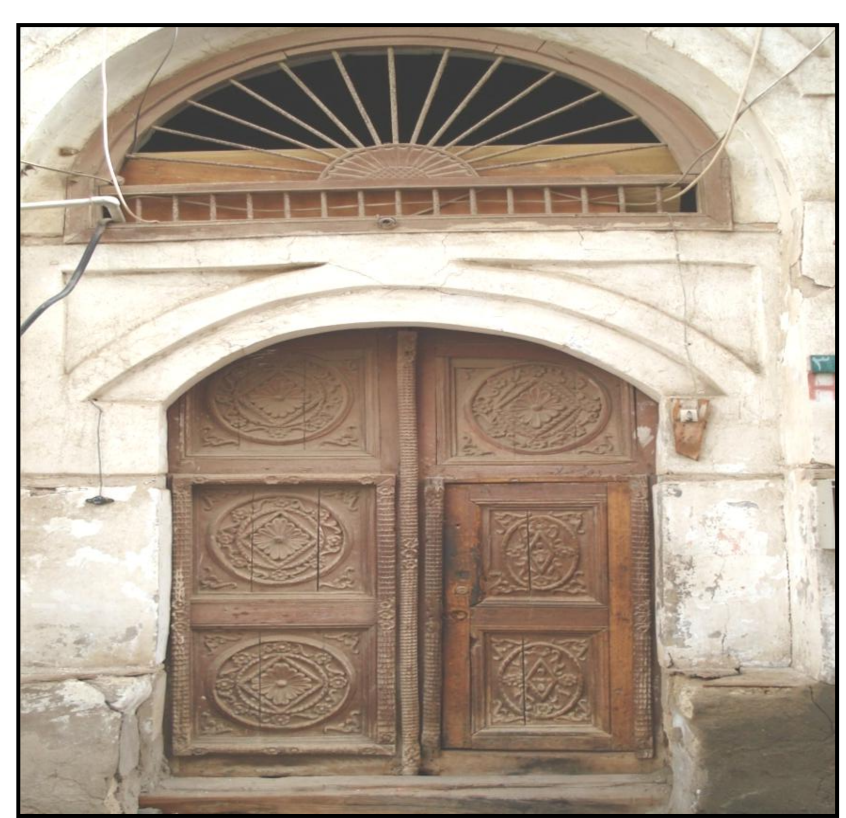
لوحة رقم(٢٨١): زخارف خشبية هندسية على شكل شعار الدولة العثمانية.



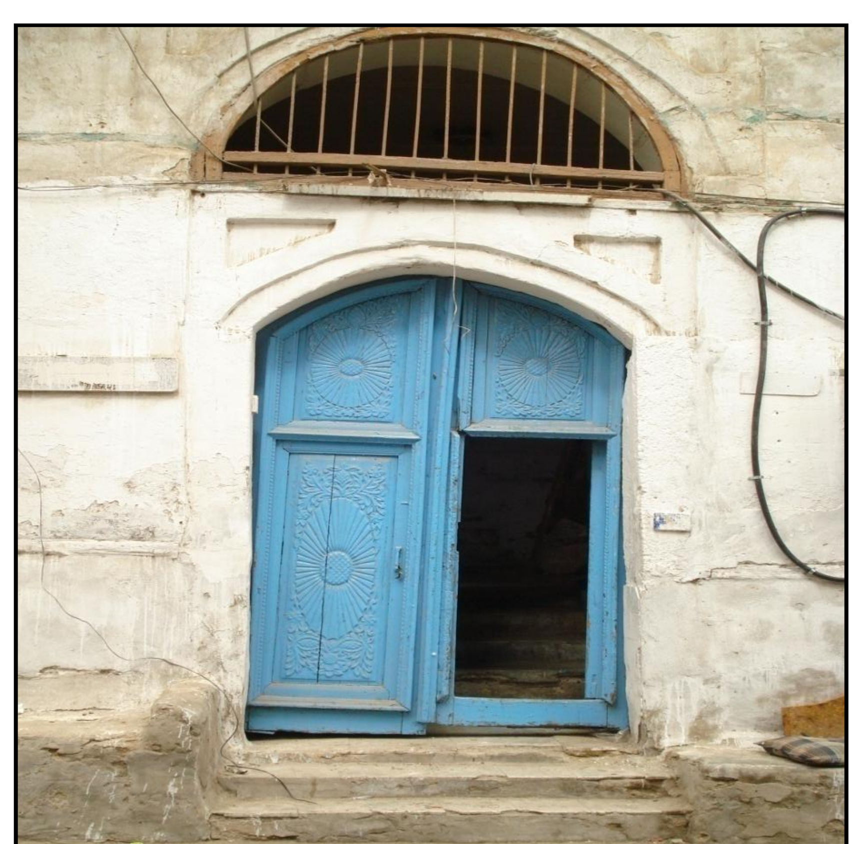
لوحة رقم(٢٨٢): زخارف خشبية على شكل وردة متعددة الفصوص.



لوحة رقم(٢٨٣): باب باعشن وقد زخرفة واجهته بالكامل بزخارف نباتية.



لوحة رقم(٢٨٤): أحد الأبواب وقد زخرفة واجهته بزخارف هندسية ونباتية.



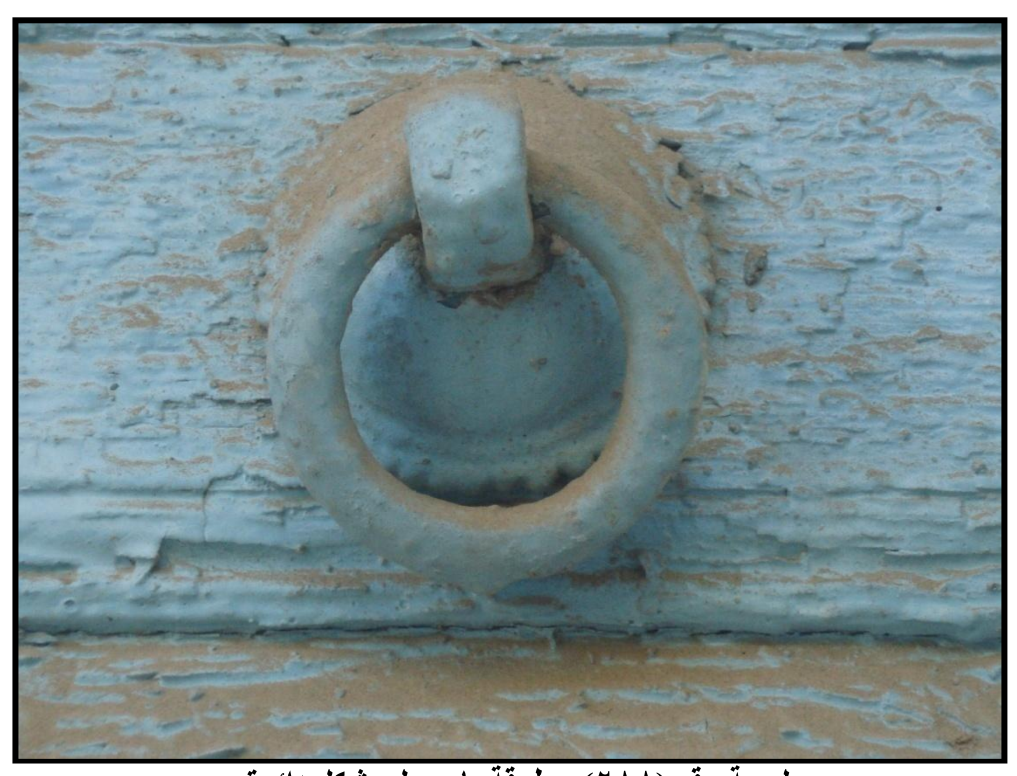
لوحة رقم (٢٨٥):باب منزل باجسير ويغلب على زخرفة واجهة الباب الزخارفة المشعة.



لوحة رقم(٢٨٦): باب منزل باعشن الخلفي وقد زينة واجهته بزخارف هندسية ونباتية.



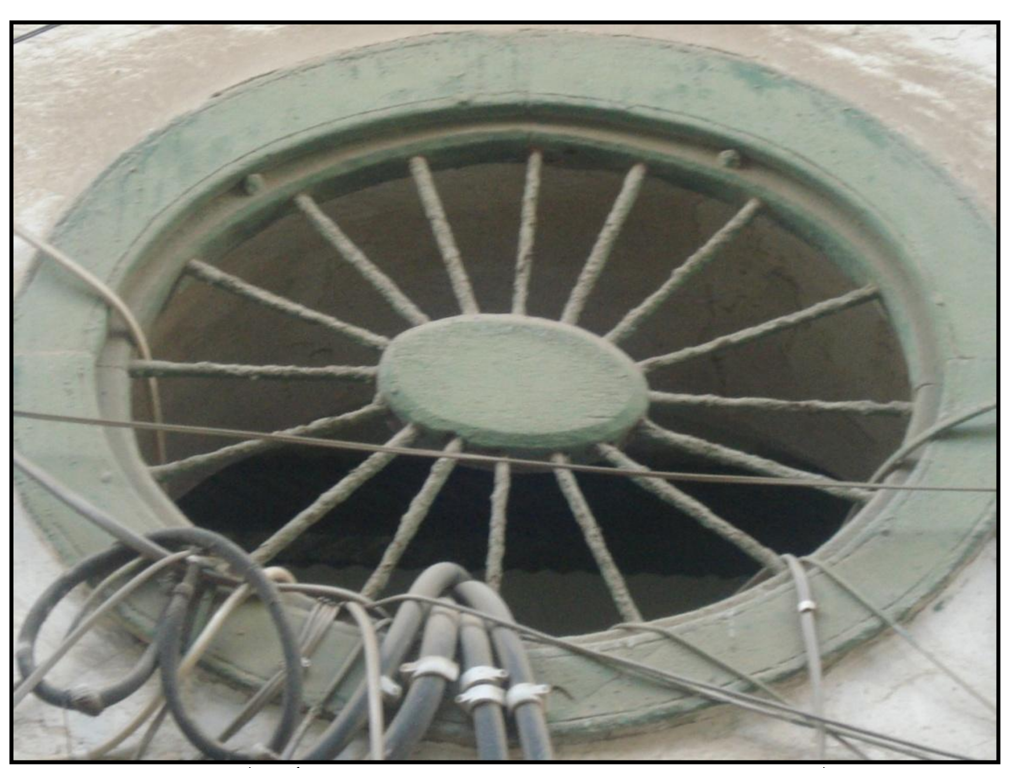
لوحة رقم (٢٨٧):مطرقة باب على شكل أوراق نباتية.



لوحة رقم (٢٨٨):مطرقة باب على شكل دائرة .



لوحة رقم(٢٨٩): منور خشبي دائري على شكل أشعة الشمس.



لوحة رقم(٢٩٠): منور خشبي دائري على شكل أشعة الشمس.



لوحة رقم(٢٩١): منور خشبي دائري على شكل وردة متعددة الفصوص.



لوحة رقم(٢٩٢): منور حديدي .


لوحة رقم(٢٩٣): سواتر خشبية.


لوحة رقم(٢٩٤): سواترجصية.



لوحةرقم(٢٩٥): روشان يعلوه تاج ثلاثي الفصوص.



لوحة رقم (٢٩٦): روشان ذو قاعدة مستقيمة .



لوحة رقم(٢٩٧): روشان ذو قاعدة مقعرة .



لوحة رقم (٢٩٨): روشان ذو قاعدة كرادي.



لوحة رقم (٢٩٩): نموذج لشباك معقود بعقد موتور مضاف إليه الزجاج.



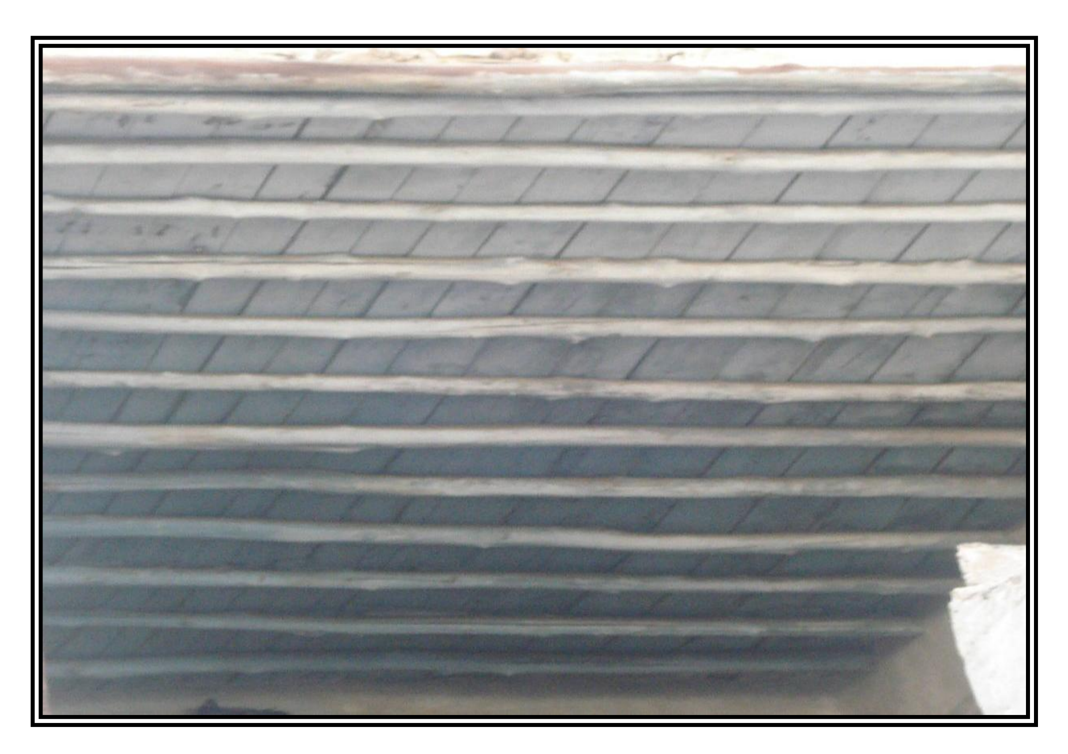
لوحةرقم(٣٠٠):نموذج لشباك معقود بعقد موتور يعلوه تاج.



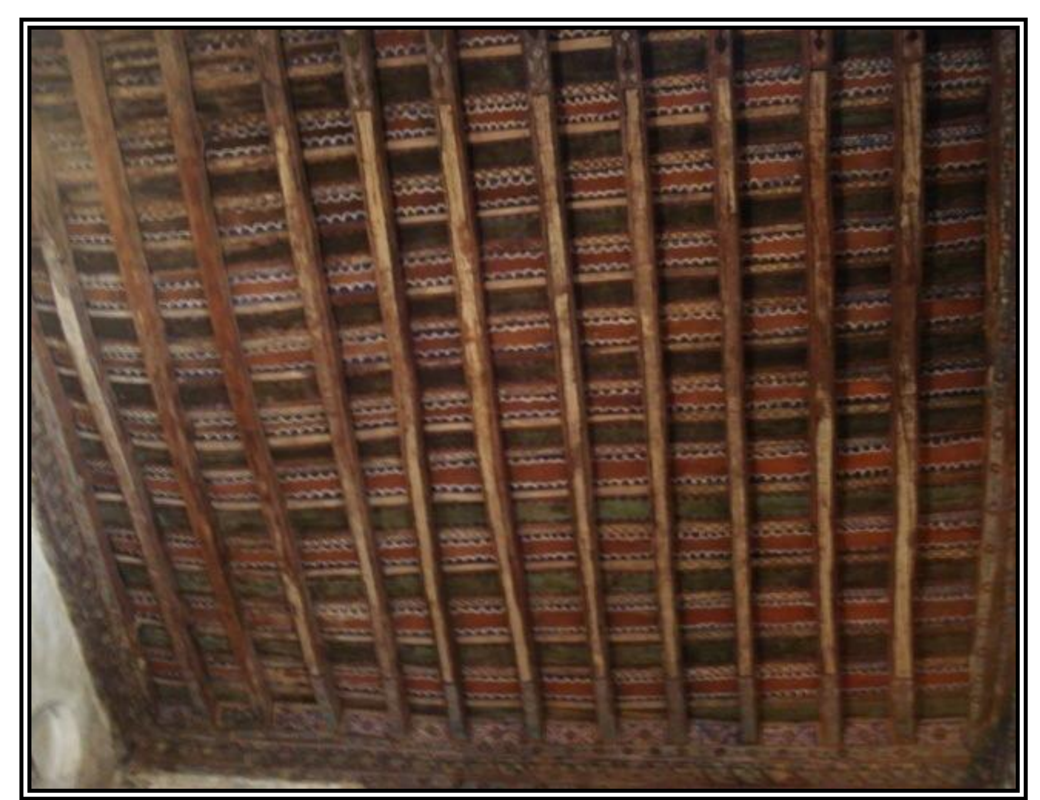
لوحةرقم(٣٠١):نموذج لشباك مدعم بالحديد.



لوحةرقم(٣٠٢):نموذج لشباك تعلوه زخرفة الباروك الركوك.



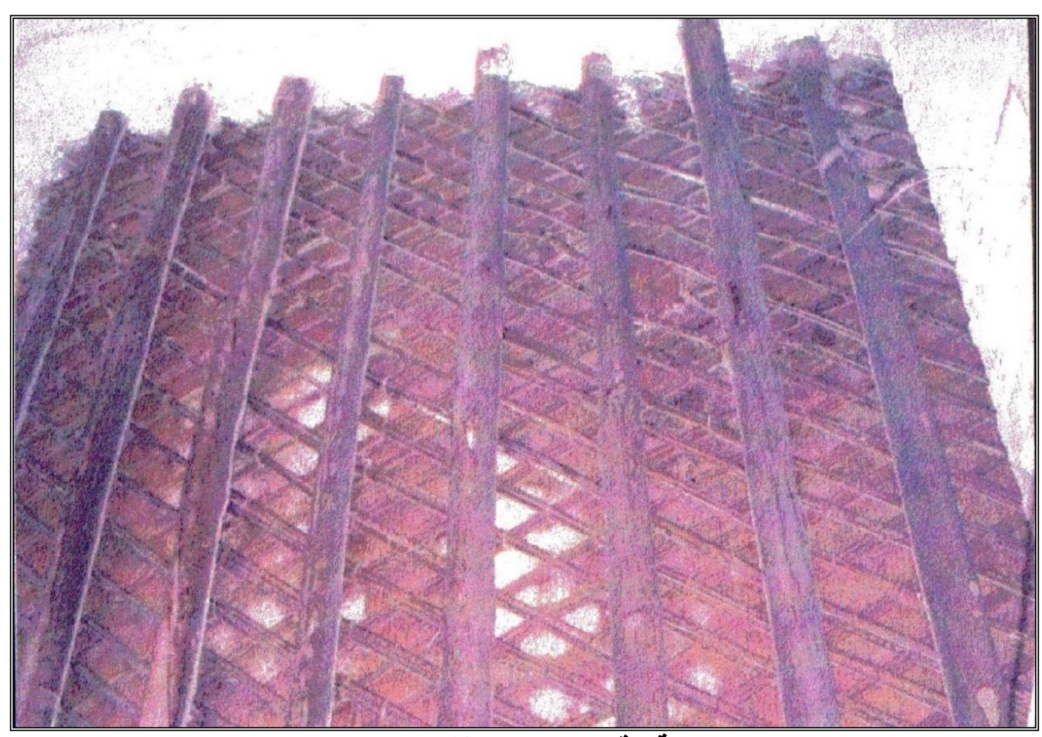
لوحة رقم (٣٠٣): سقف بسيط يخلو من الزخرفة .



لوحة رقم (٣٠٤): سقف منتظم زينة واجهته بزخارف هندسية ونباتية بمنزل صالح نوار.



لوحة رقم (٣٠٥): سقف زينة واجهته بزخارف هندسية ونباتية بمنزل صالح نوار .



لوحة رقم (٣٠٦):سقف مجدول.



لوحة رقم (٣٠٧): تصميم الغرف بالكامل من الخشب في الأدوار العلوية للمنازل .



لوحة رقم (٣٠٨): غرفة مصممة بالكامل من الخشب في الأوار العلوية للمنزل .



لوحة رقم (٣٠٩): نقوش كتابية تعلو باب الدخول الرئيسي الواقع بالواجهة الجنوبية بمدرسة الفلاح .



لوحة رقم (٣١٠): نقش كتابي من الجص يعلو المحراب الرمزي بفناء منزل باعشن .



لوحة رقم (٣١١): نقش كتابي يعلو الباب الجنوبي لمسجد الحنفي .



لوحة رقم (٣١٢): نقش كتابي محاط بزخارف هندسية ونباتية يعلومدخل منزل حزوقة الواقع أمام مدرسة الفلاح.



لوحة رقم (٣١٣): نقش كتابي على الرخام يعلو الباب الجنوبي لمسجد الشافعي .



لوحة رقم (٣١٤): نقوش كتابية من الجص داخل محراب مسجد الشافعي .



لوحة رقم (٣١٥): نقوش كتابية من الجص داخل صرة دائرية مزخرفة بمسجد الشافعي .



لوحة رقم (٣١٦): نقوش كتابية من الجص داخل صرة دائرية مزخرفة بمسجد الشافعي .



لوحة رقم (٣١٧): نقوش كتابية من الجص يعلو محراب مسجد المعمار .



لوحة رقم (٣١٨): لوحة تأسيسية تعلو باب الدخول برباط الصومال .



لوحة رقم (٣١٩): نقش كتابي مؤرخ على الخشب بالساكف العلوي بأحد المنازل .



لوحة رقم (٣٢٠): نقش كتابي على الخشب بالساكف العلوي بأحد المنازل .



لوحة رقم (٣٢١): منظر عام لشاحوطة من أدوات البناء الخاصة بتكسير الحجر .



لوحة رقم (٣٢٢):منظر عام للقدوم أحد مواد البناء الخاصة بالحجر .



لوحة رقم (٣٢٣): منظر عام للملعقة أحد مواد البناء .



لوحة رقم (٣٢٤): أدواة البناء الخاصة بصناعة الخشب، محفوظة بمتحف قصر يلدز بإستانبول.



لوحة رقم (٣٢٥): أدواة البناء الخاصة بصناعة الخشب، محفوظة بمتحف قصر يلدز بإستانبول.

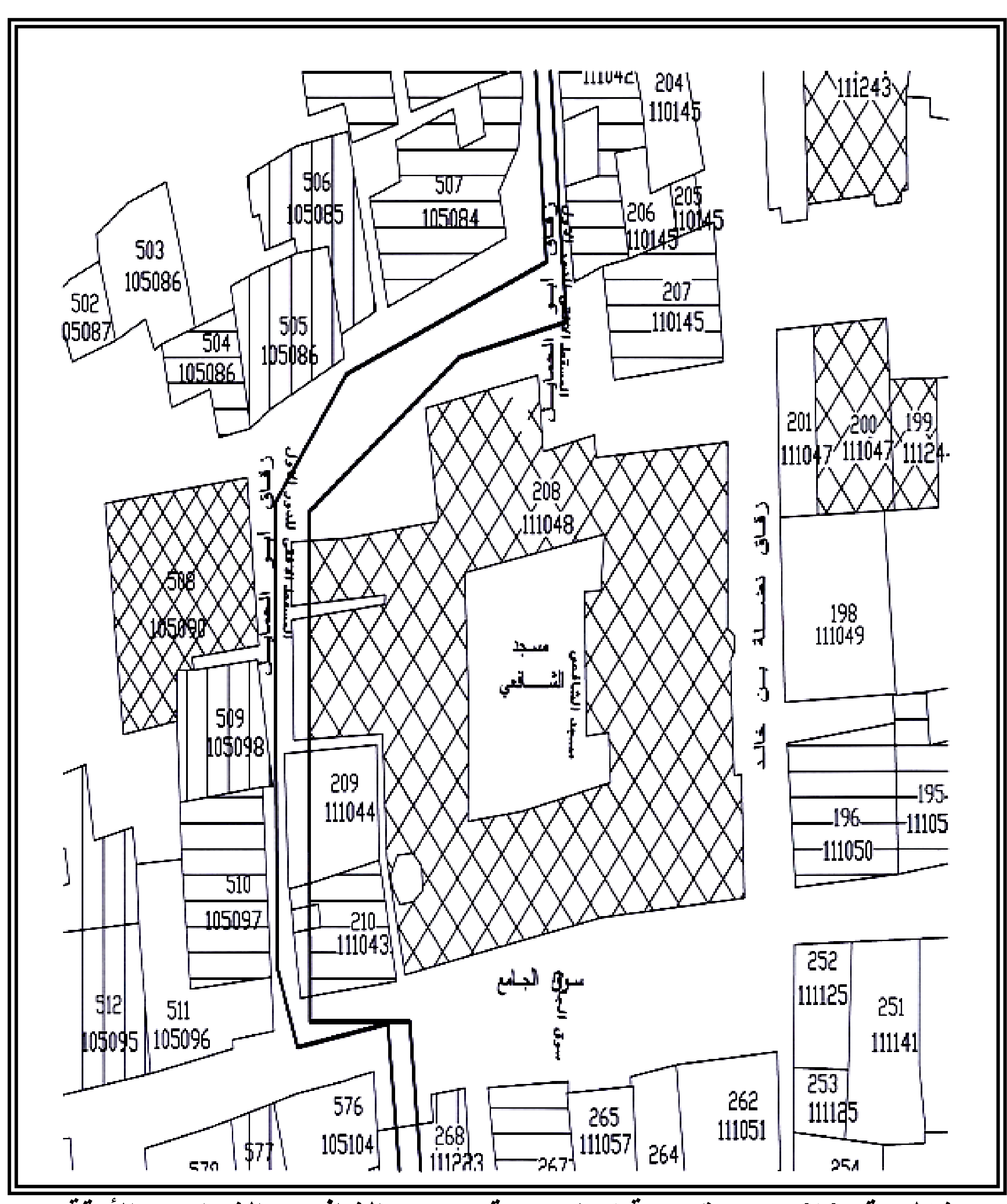


لوحة رقم (٣٢٦): من أدواة البناء الخاصة بصناعة الخشب، محفوظة بمتحف قصر يلدز بإستانبول.

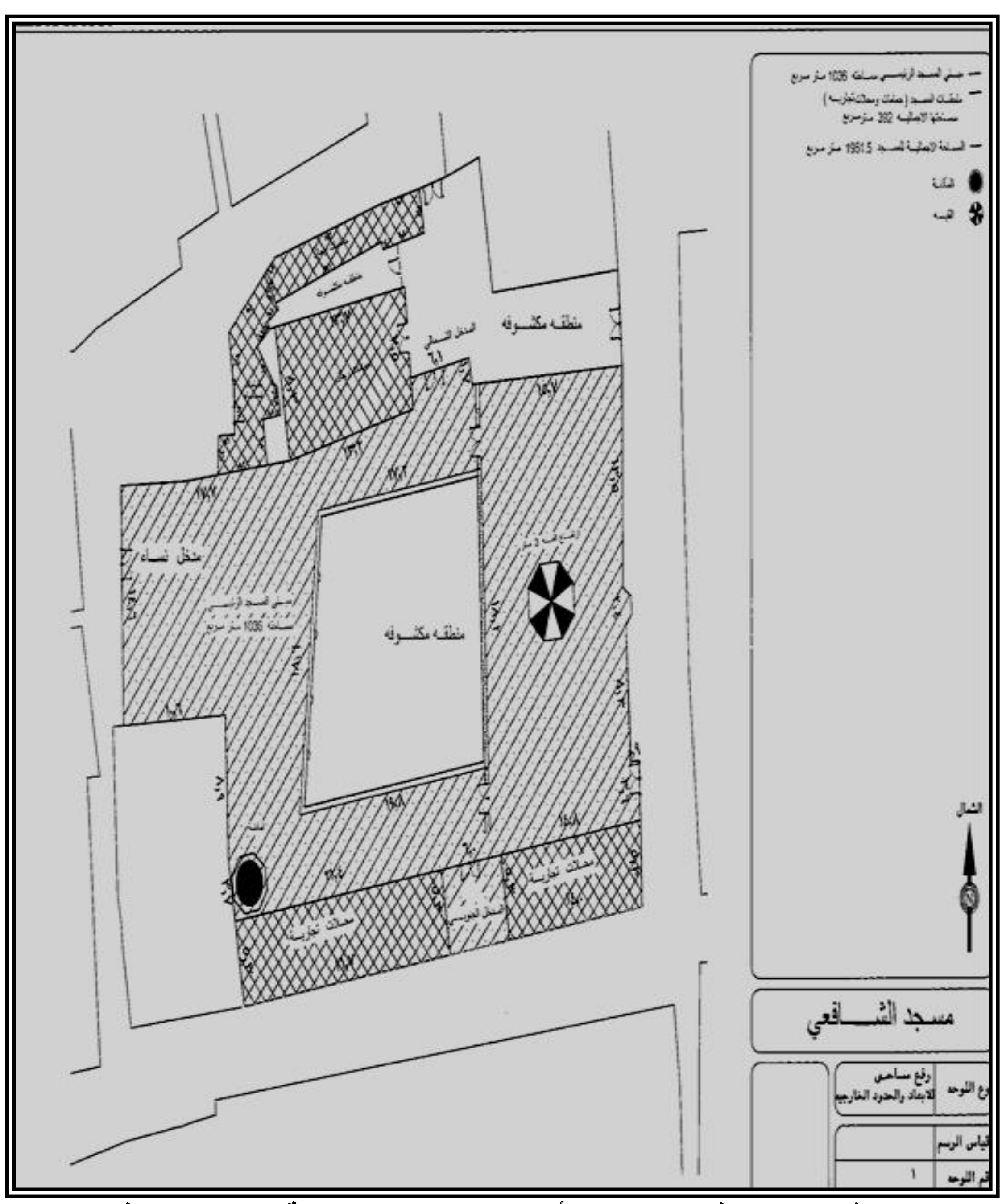
ثالثاً:

الأشكال

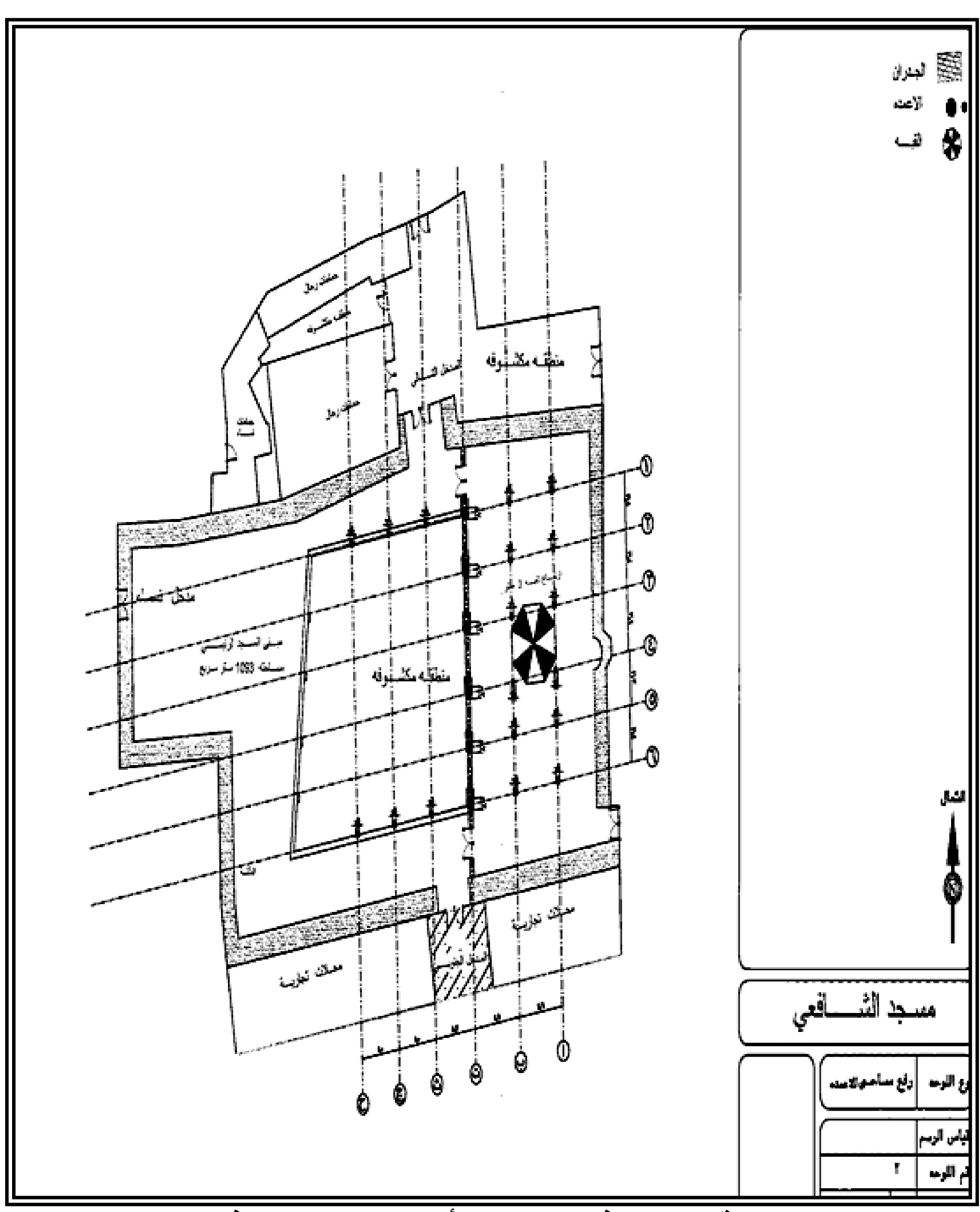
- فهرس الأشكال:



شكل رقم (١): صورة جوية توضح موقع مسجد الشافعي والشوارع والأزقة المحيطة به .(المصدر:أمانة مدينة جدة)



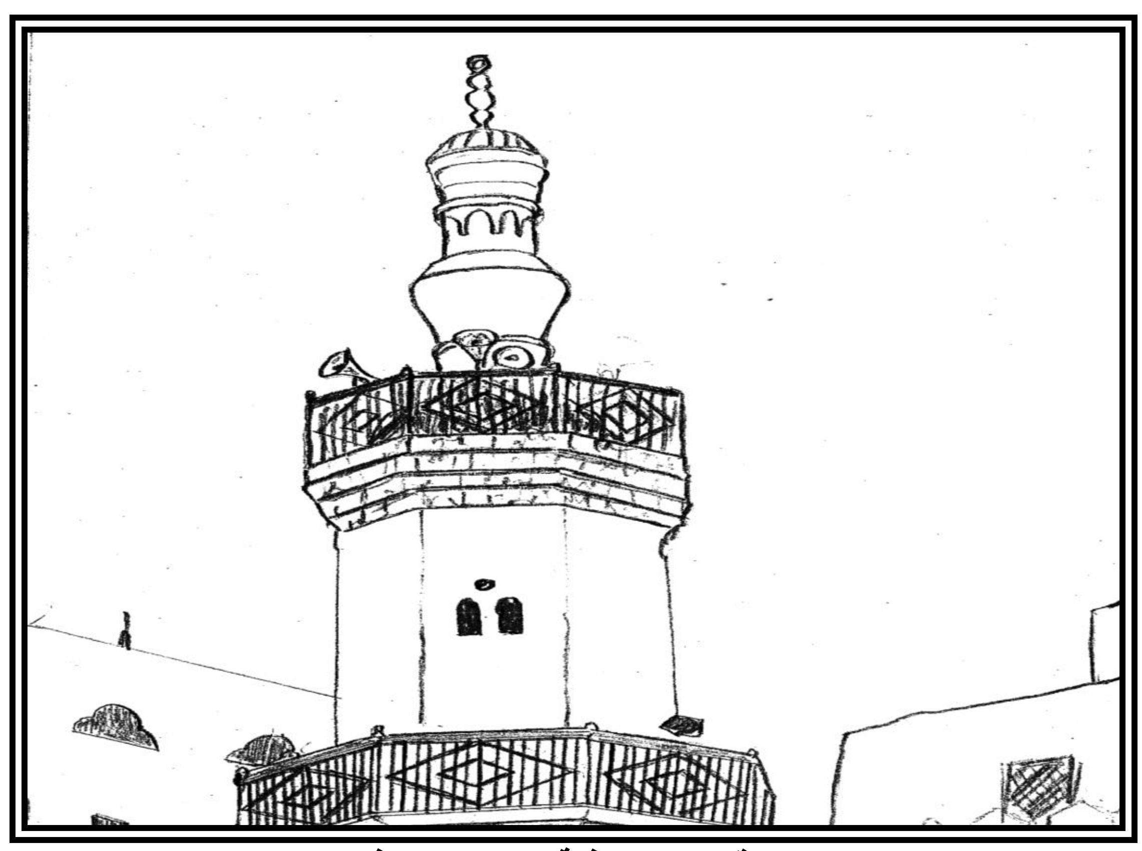
شكل رقم (٢) : رفع مساحي للأبعاد والحدود الخارجية لمسجد الشافعي .



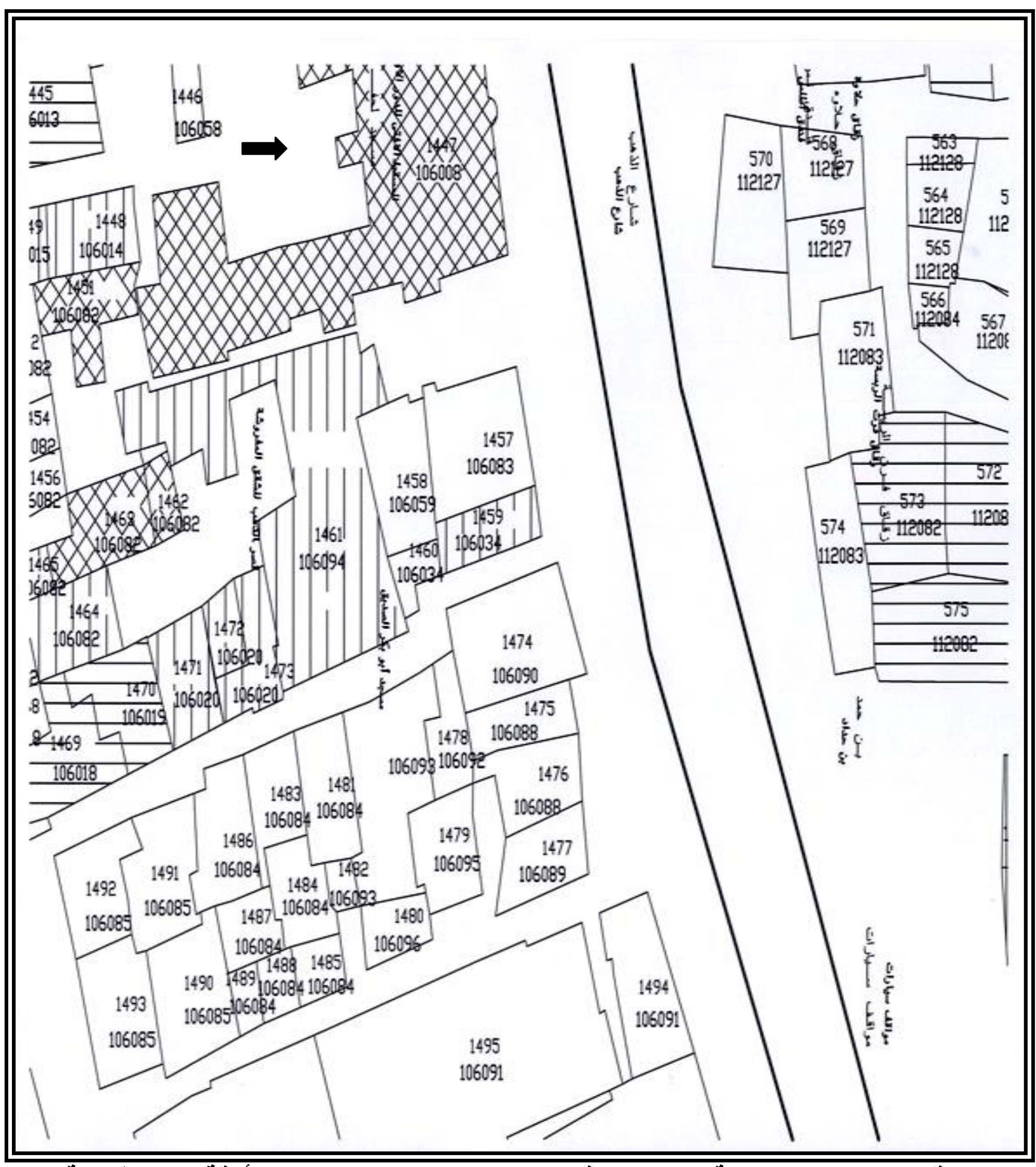
شكل رقم (٣): رفع مساحي للأعمدة لمسجد الشافعي .



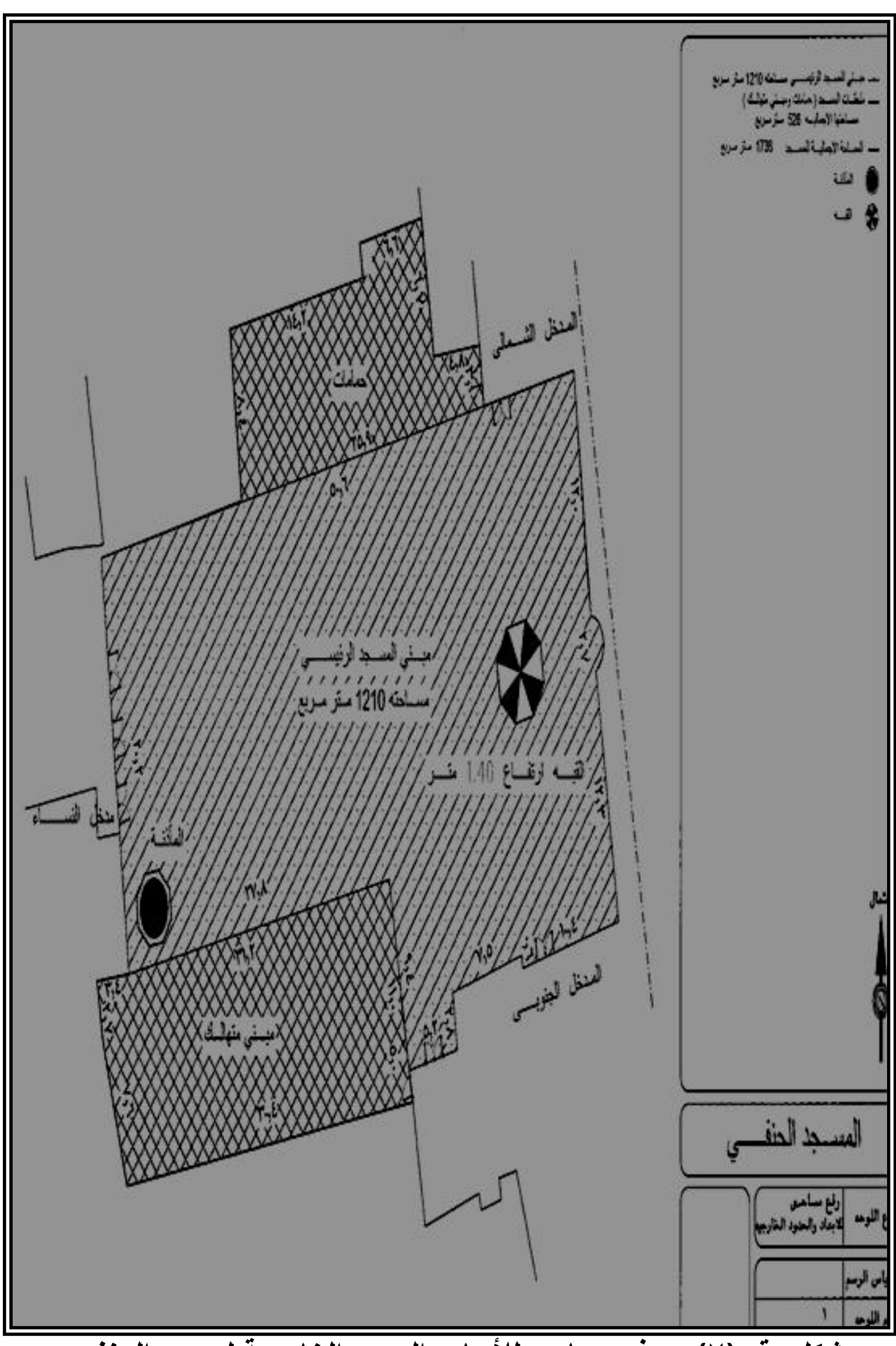
شكل رقم (٤): الواجهة الشرقية (الرئيسية) لمسجد الشافعي .



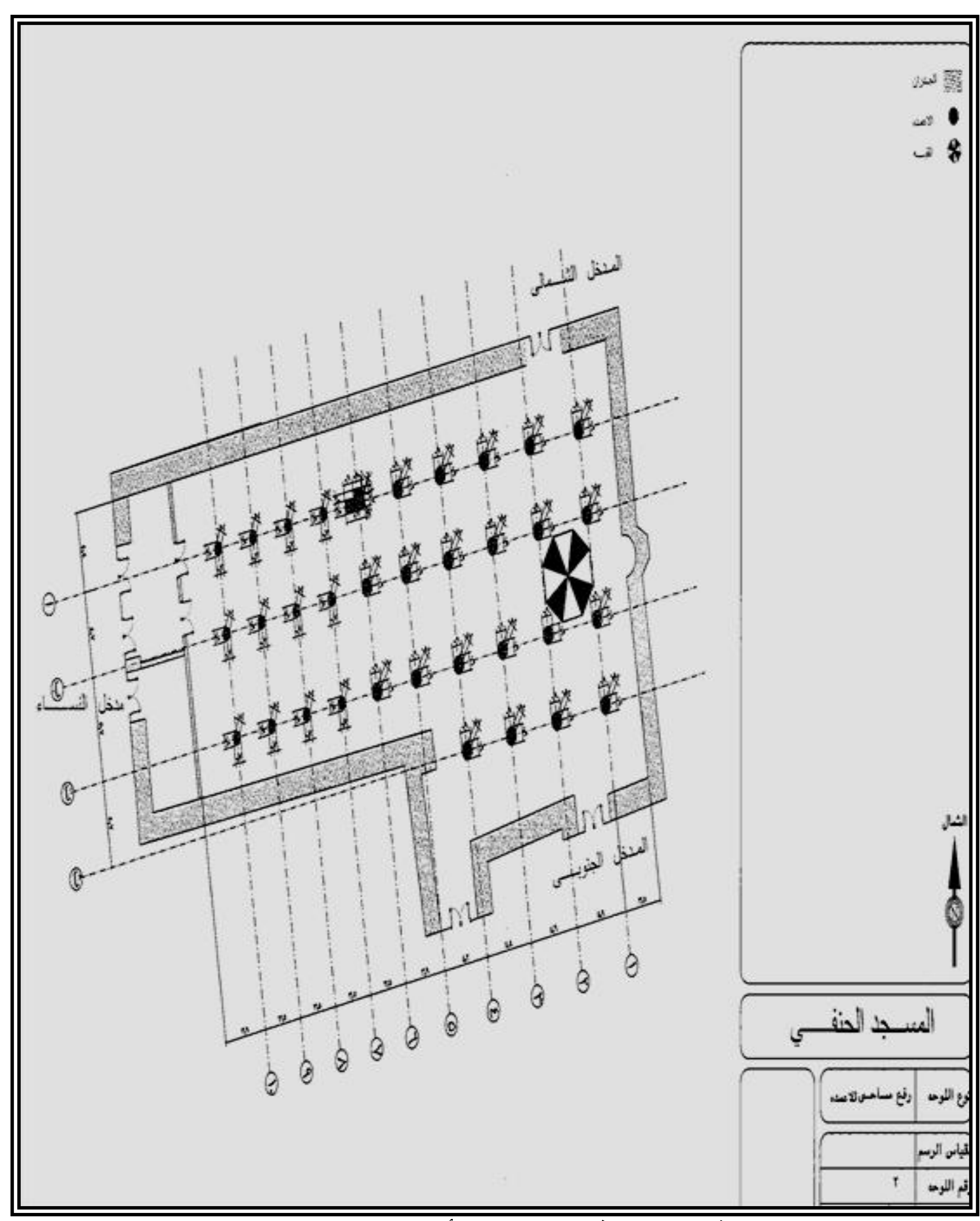
شكل رقم (٥): مئذنة مسجد الشافعي .



شكل رقم (٦): صورة جوية توضح موقع مسجد الحنفي والشوارع والأزقة المحيطـــــة به.
(المصدر:أمانة مدينة جدة) بتعديل الباحث.



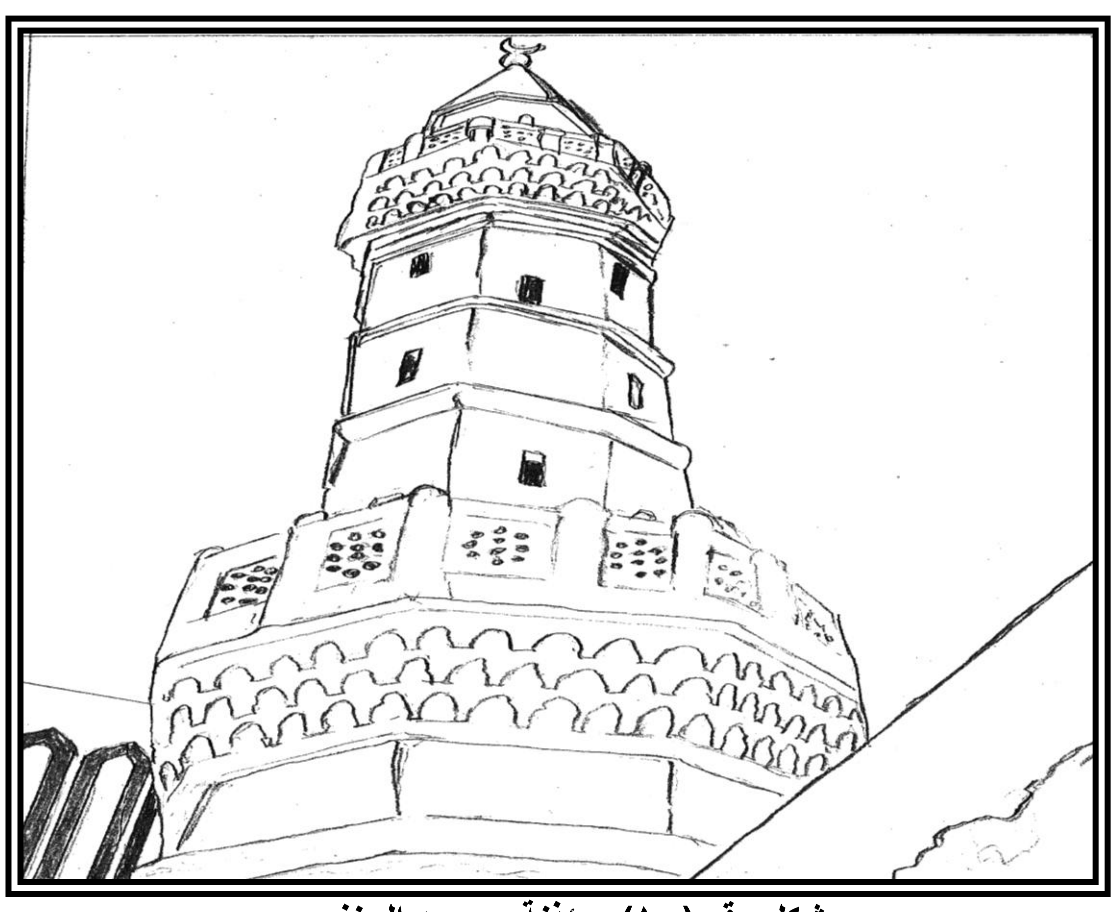
شكل رقم (٧) : رفع مساحي للأبعاد والحدود الخارجية لمسجد الحنفي .



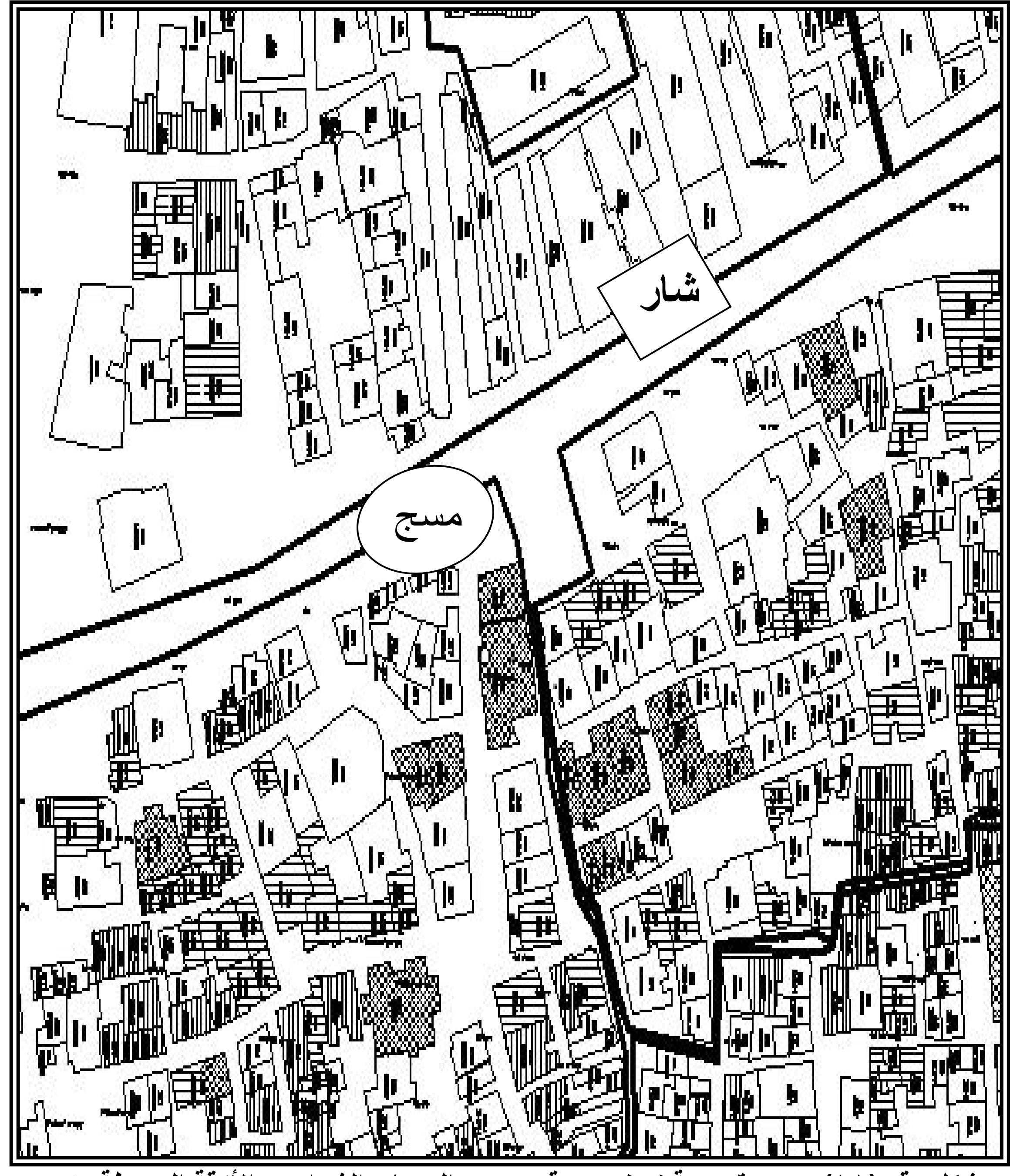
شكل رقم (٨): رفع مساحي للأعمدة لمسجد الحنفي .



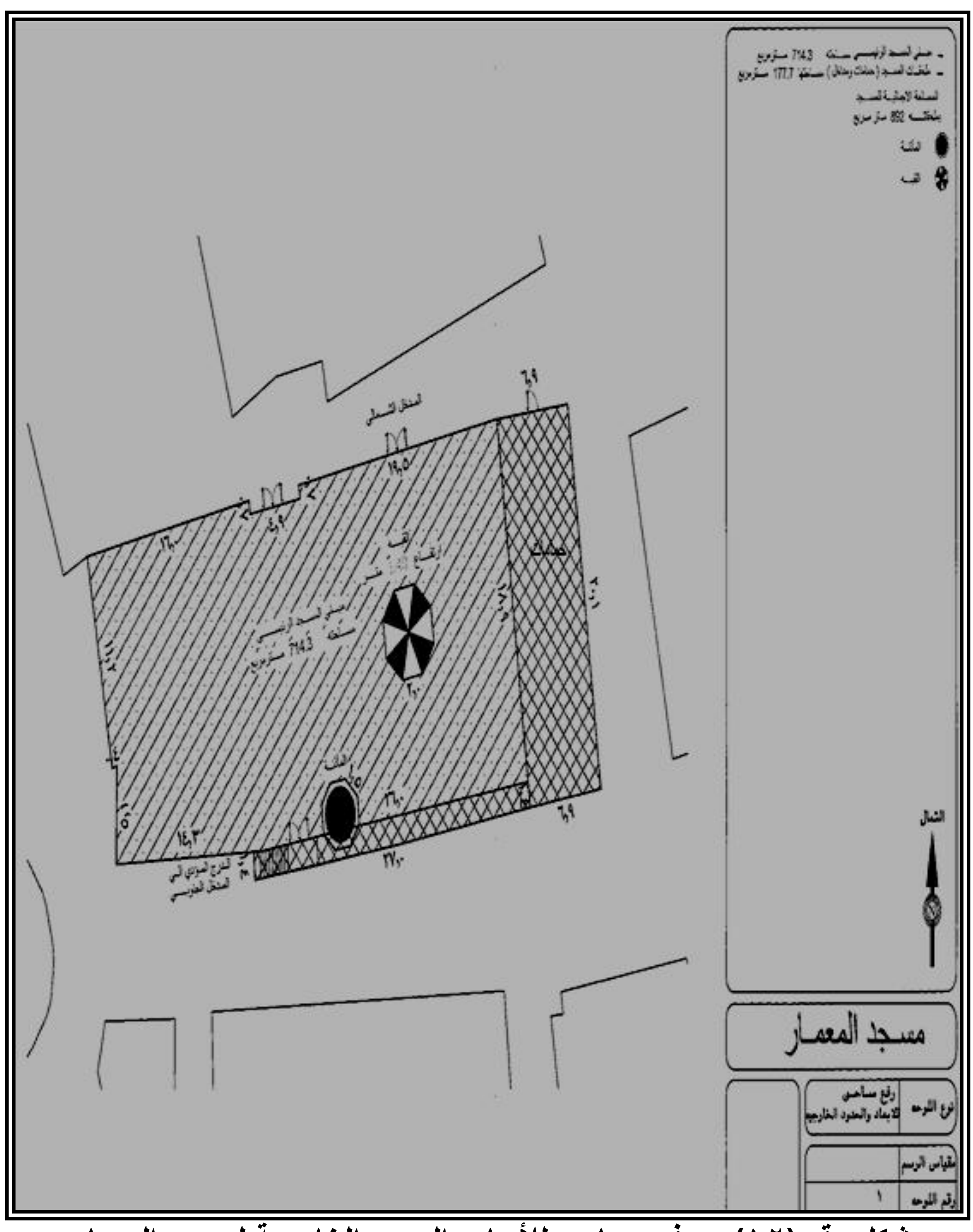
شكل رقم (٩): الواجهة الجنوبية الشرقية لمسجد الحنفي.



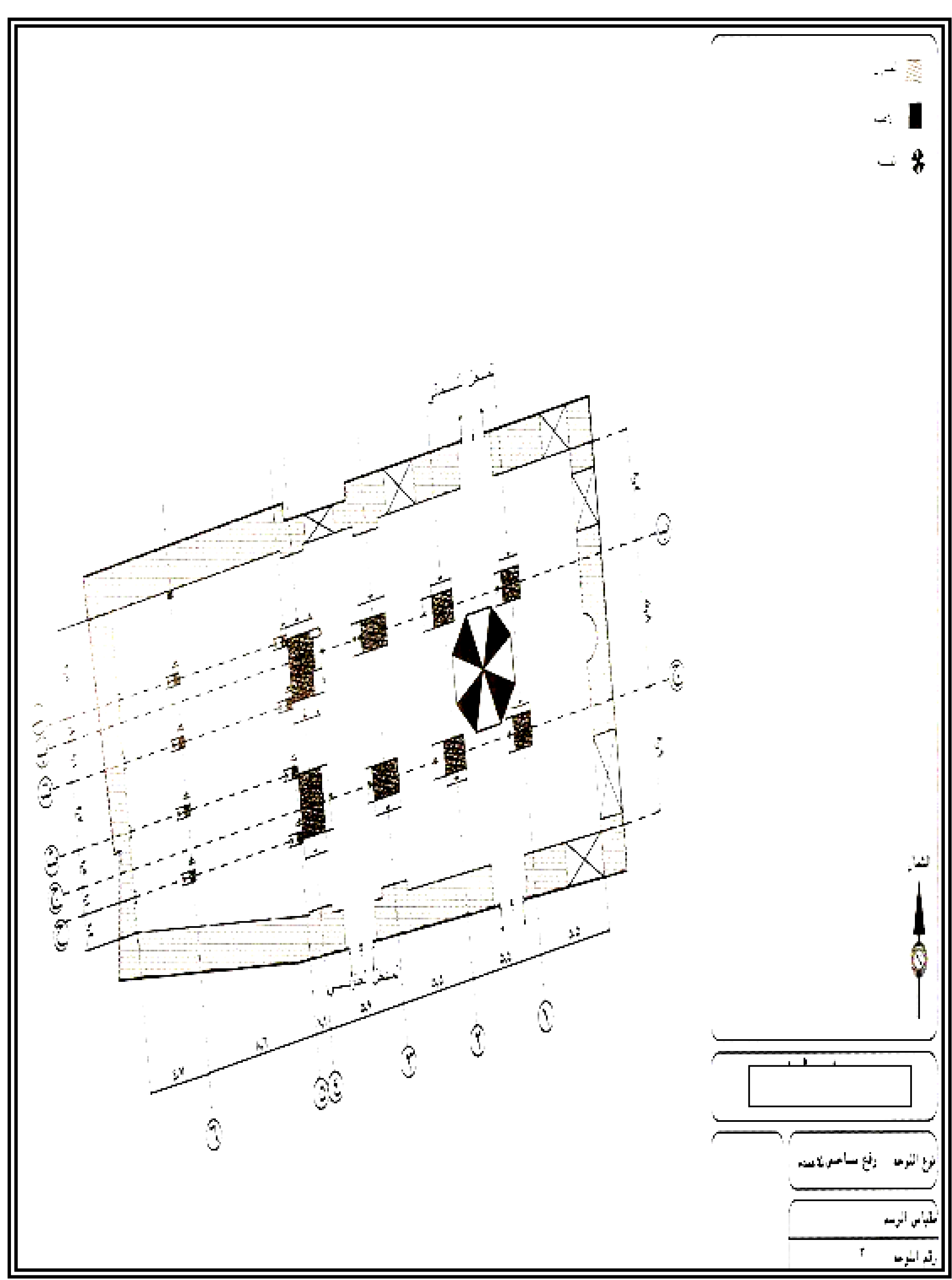
شكل رقم (١٠): مئذنة مسجد الحنفي .



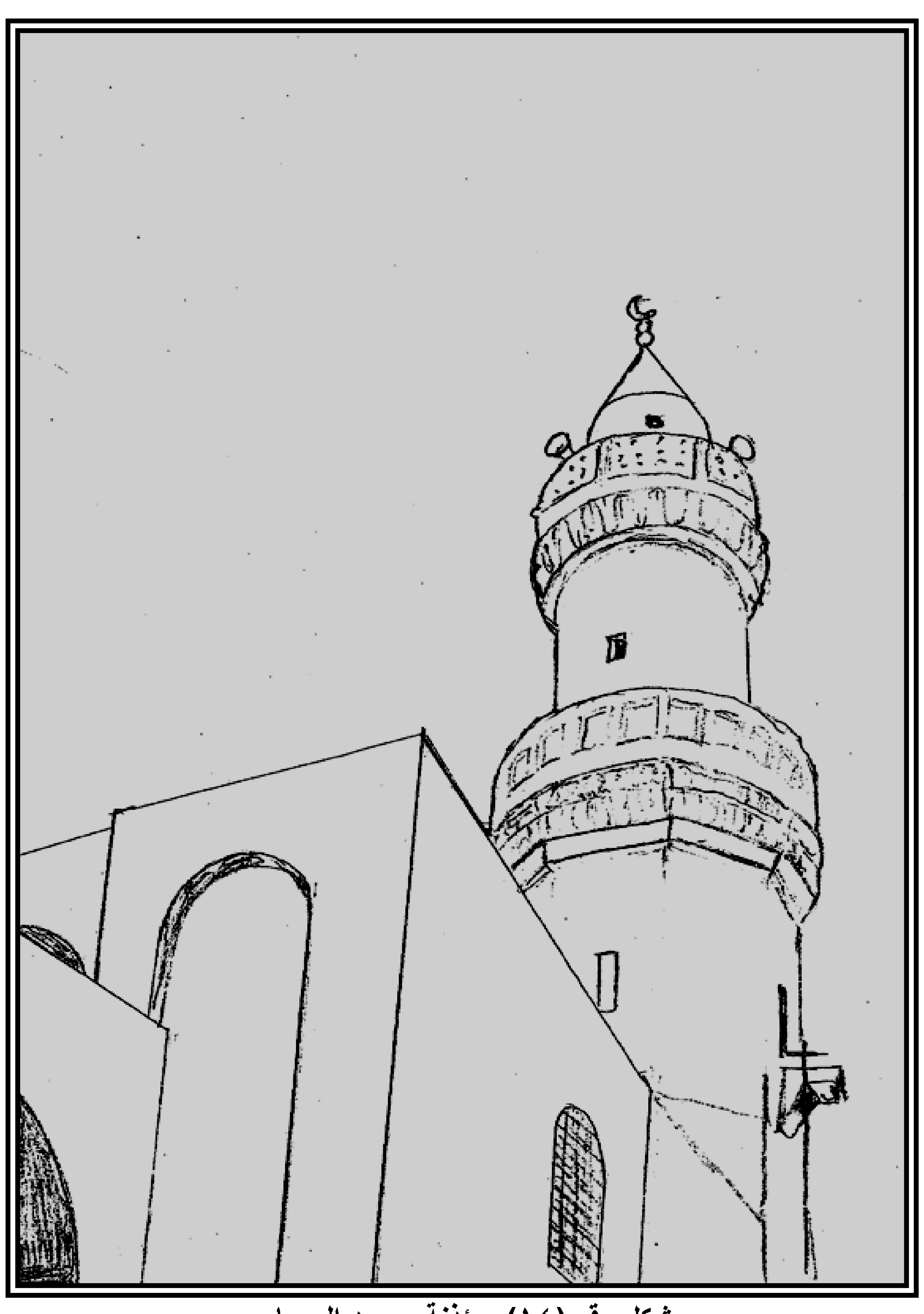
شكل رقم (١١): صورة جوية توضح موقع مسجد المعماروالشوارع والأزقة المحيطة به .
(المصدر:أمانة مدينة جدة) بتعديل الباحث.



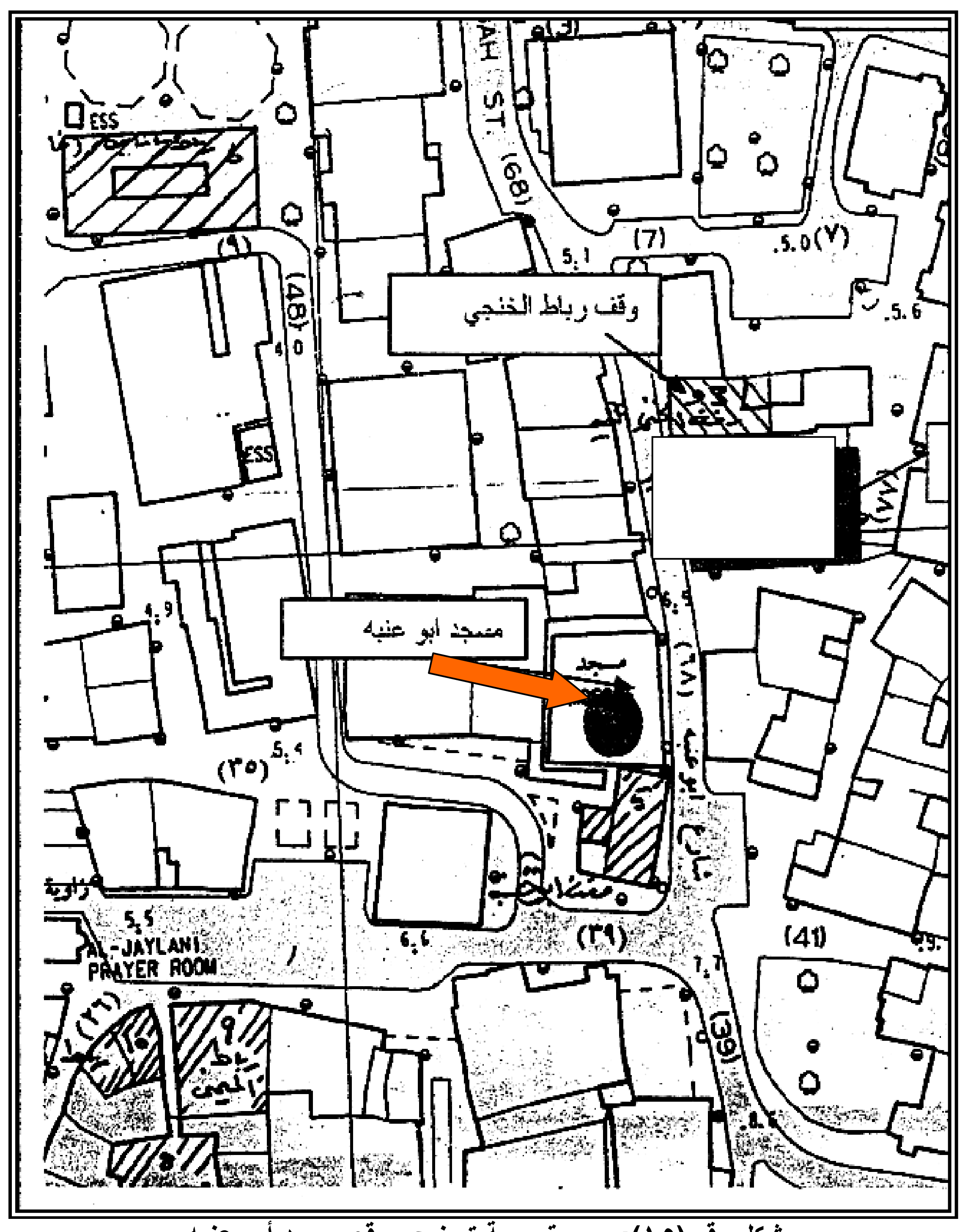
شكل رقم (١٢) : رفع مساحي للأبعاد والحدود الخارجية لمسجد المعمار.



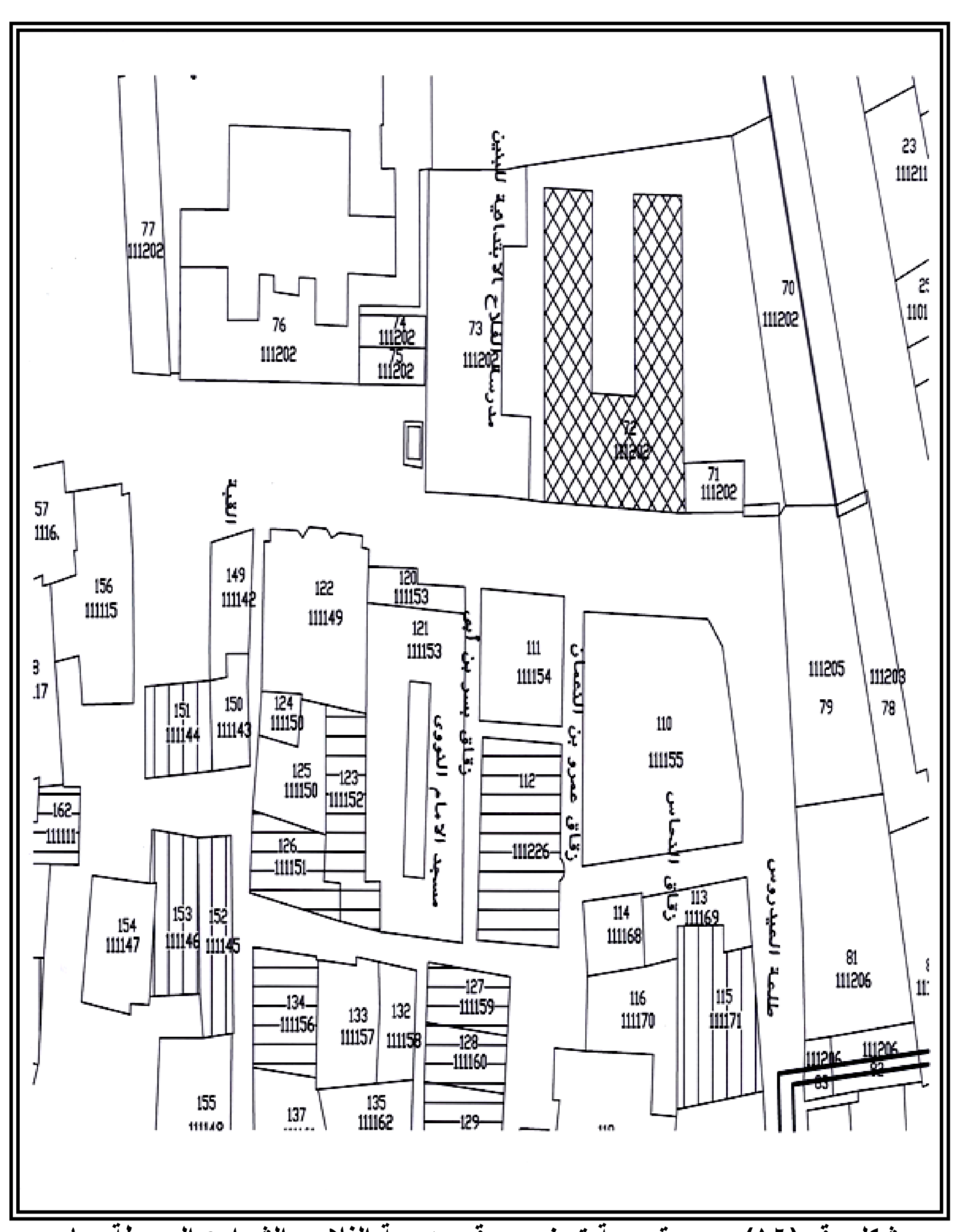
شكل رقم (١٣): رفع مساحي للأعمدة لمسجد المعمار.



شكل رقم (١٤): مئذنة مسجد المعمار.



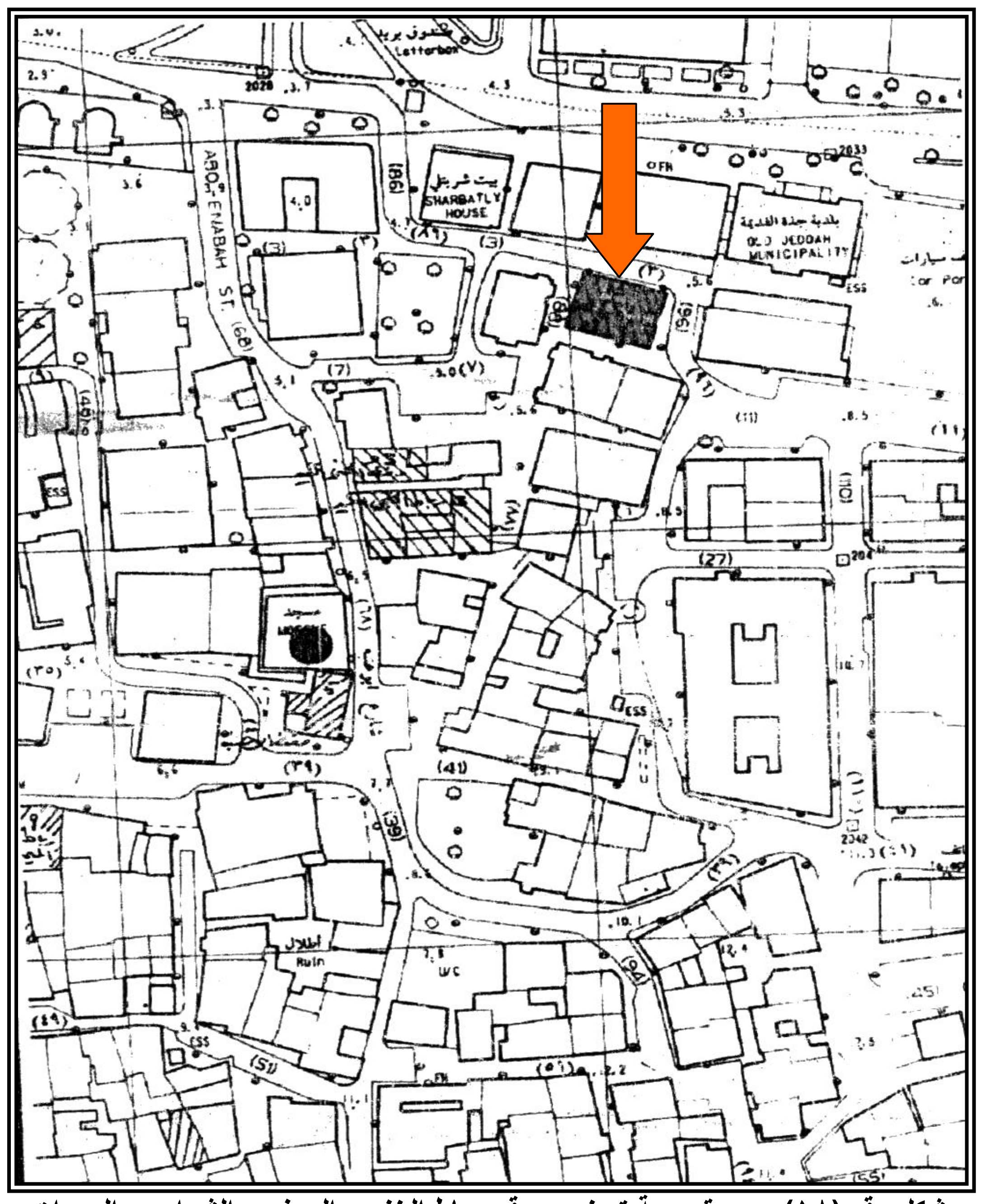
شكل رقم (١٥): صورة جوية توضح موقع مسجد أبو عنبه.
(المصدر: الإدارة العامة للأوقاف والمساجد بمحافظة جدة) .



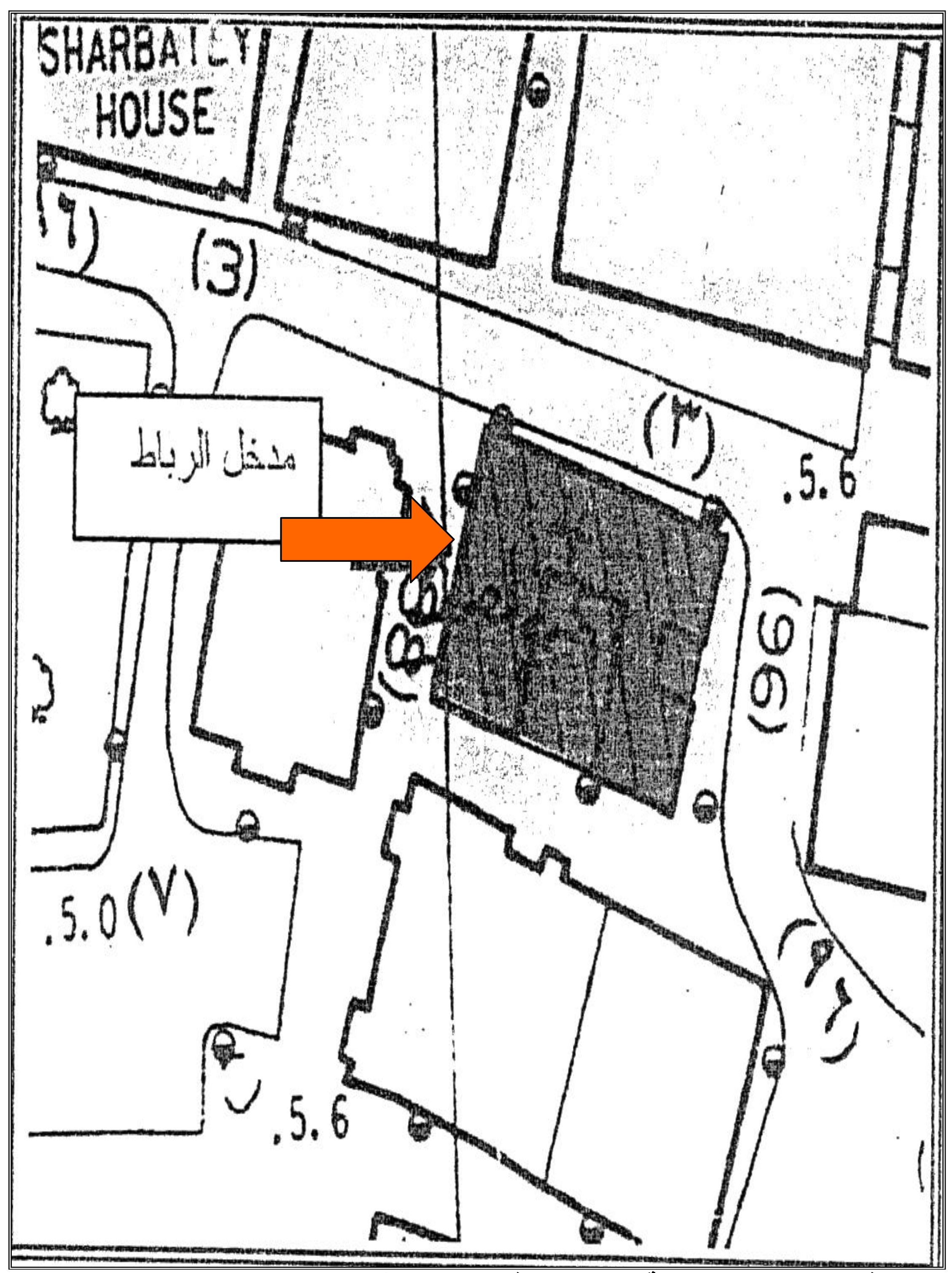
شكل رقم (١٦): صورة جوية توضح موقع مدرسة الفلاح والشوارع المحيطة بها.
(المصدر:أمانة مدينة جدة).



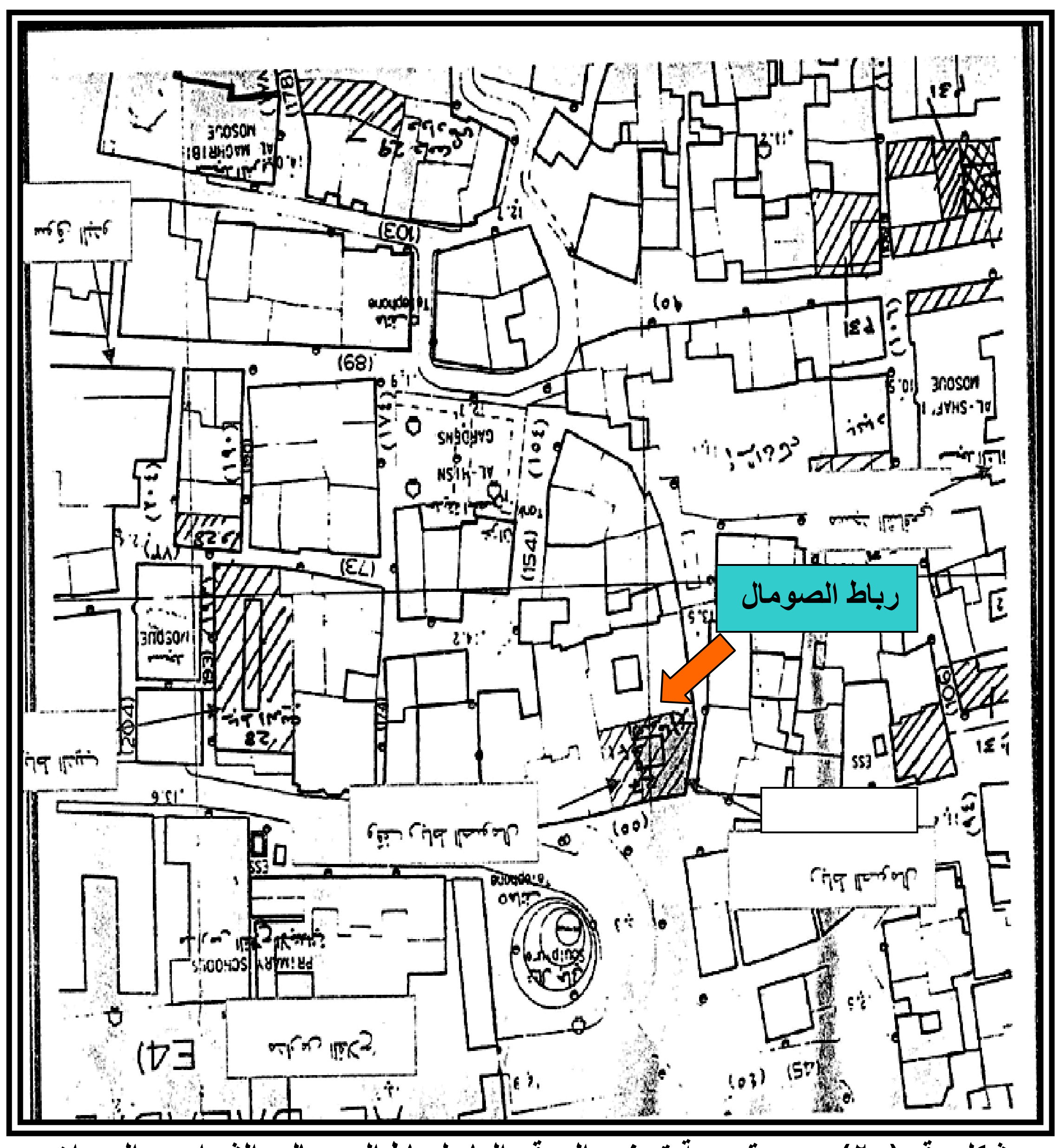
شكل رقم (١٧):صورة جوية توضح موقع رباط الخنجي الكبير، ورباط الخنجي الصغير والشوارع والممرات
(المصدر : الإدارة العامة للأوقاف والمساجد بمحافظة جدة)



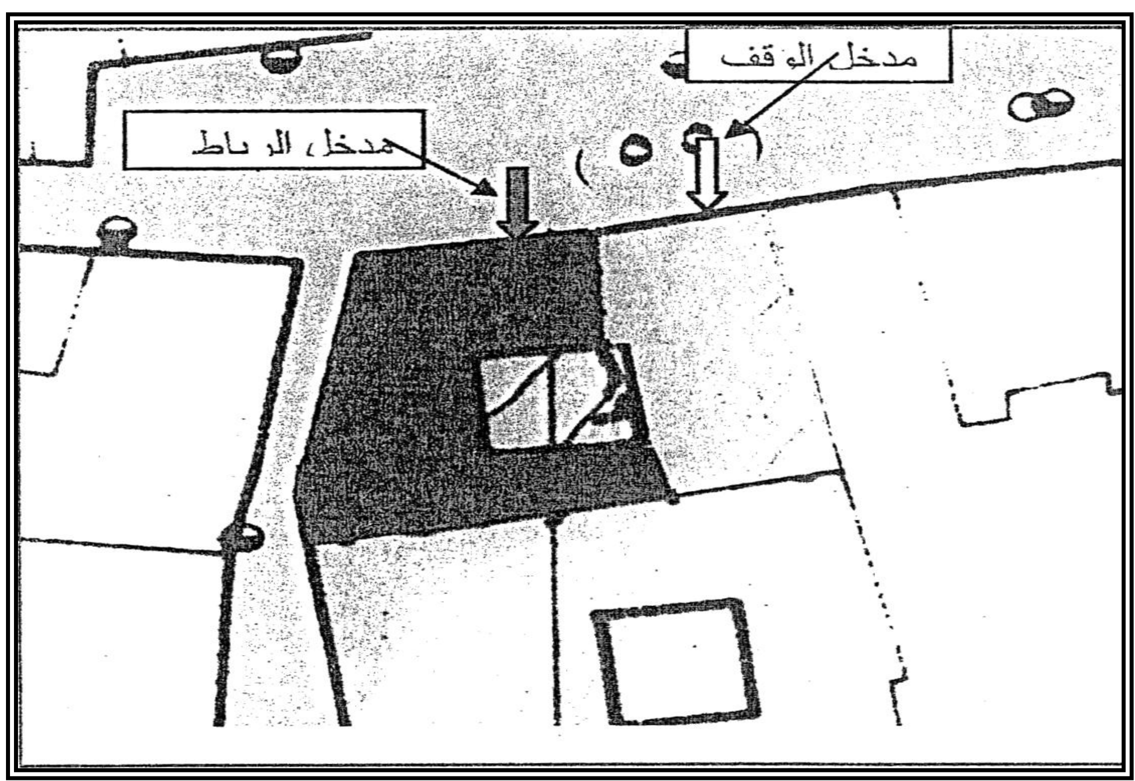
شكل رقم (١٨):صورة جوية توضح موقع رباط الخنجي الصغير والشوارع والممرات
(المصدر: الإدارة العامة للأوقاف والمساجد بمحافظة جدة)



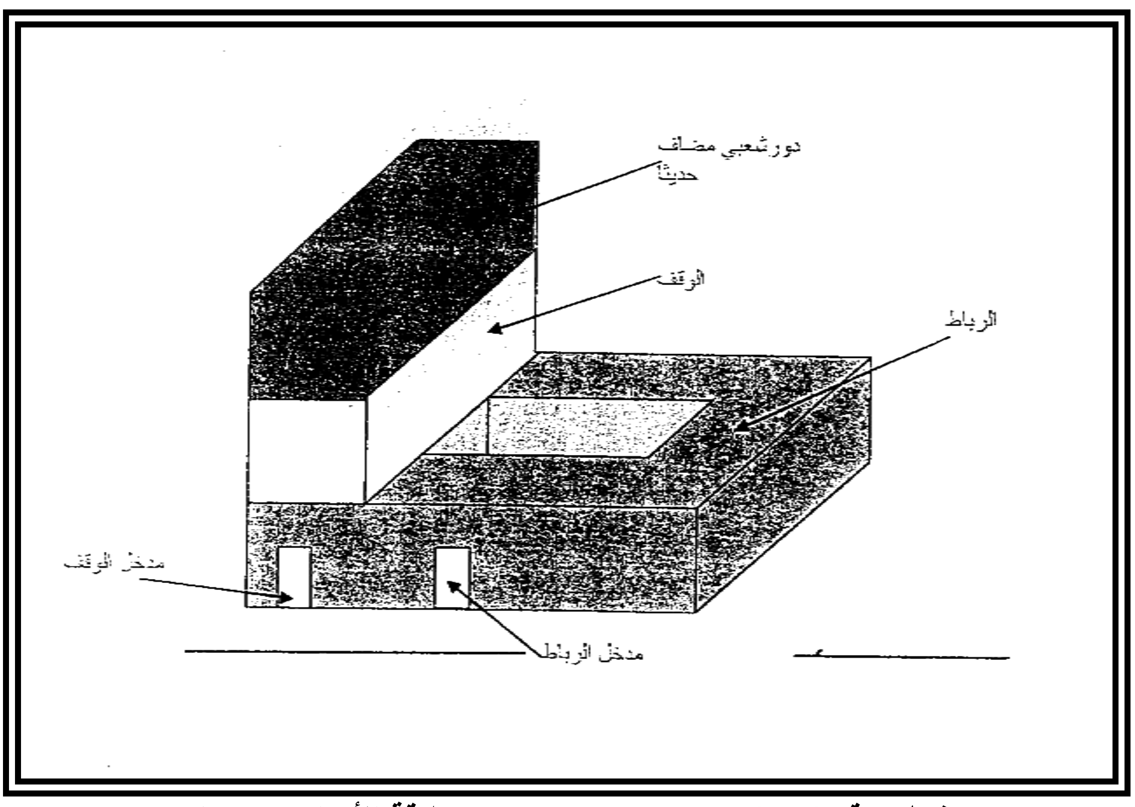
شكل رقم (١٩): صورة جوية توضح الموقع العام لرباط الخنجي الصغير والشوارع والممرات
(المصدر: الإدارة العامة للأوقاف والمساجد بمحافظة جدة)



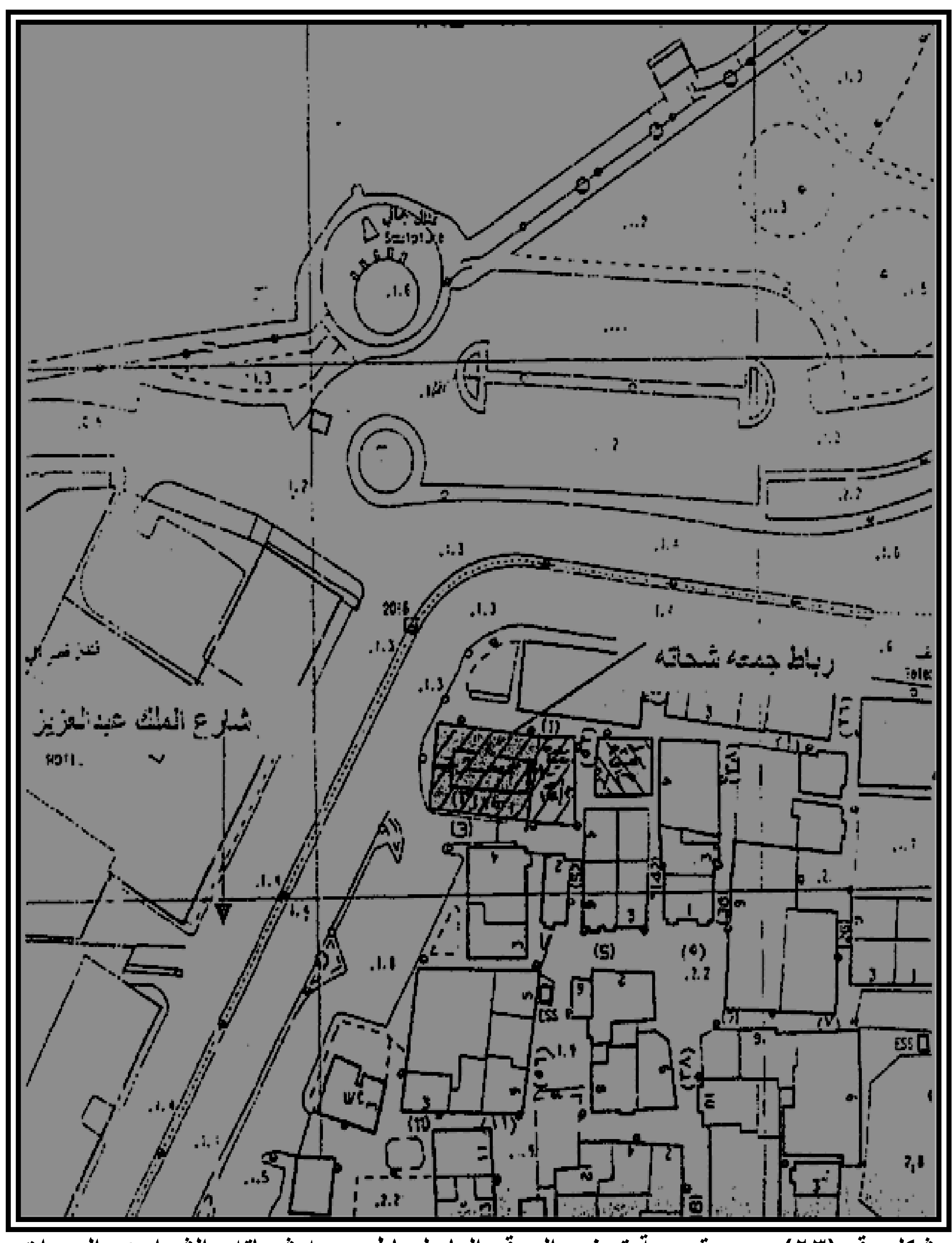
شكل رقم (٢٠): صورة جوية توضح الموقع العام لرباط الصومال والشوارع والممرات المحيطة(المصدر: الإدارة العامة للأوقاف والمساجد بمحافظة جدة)



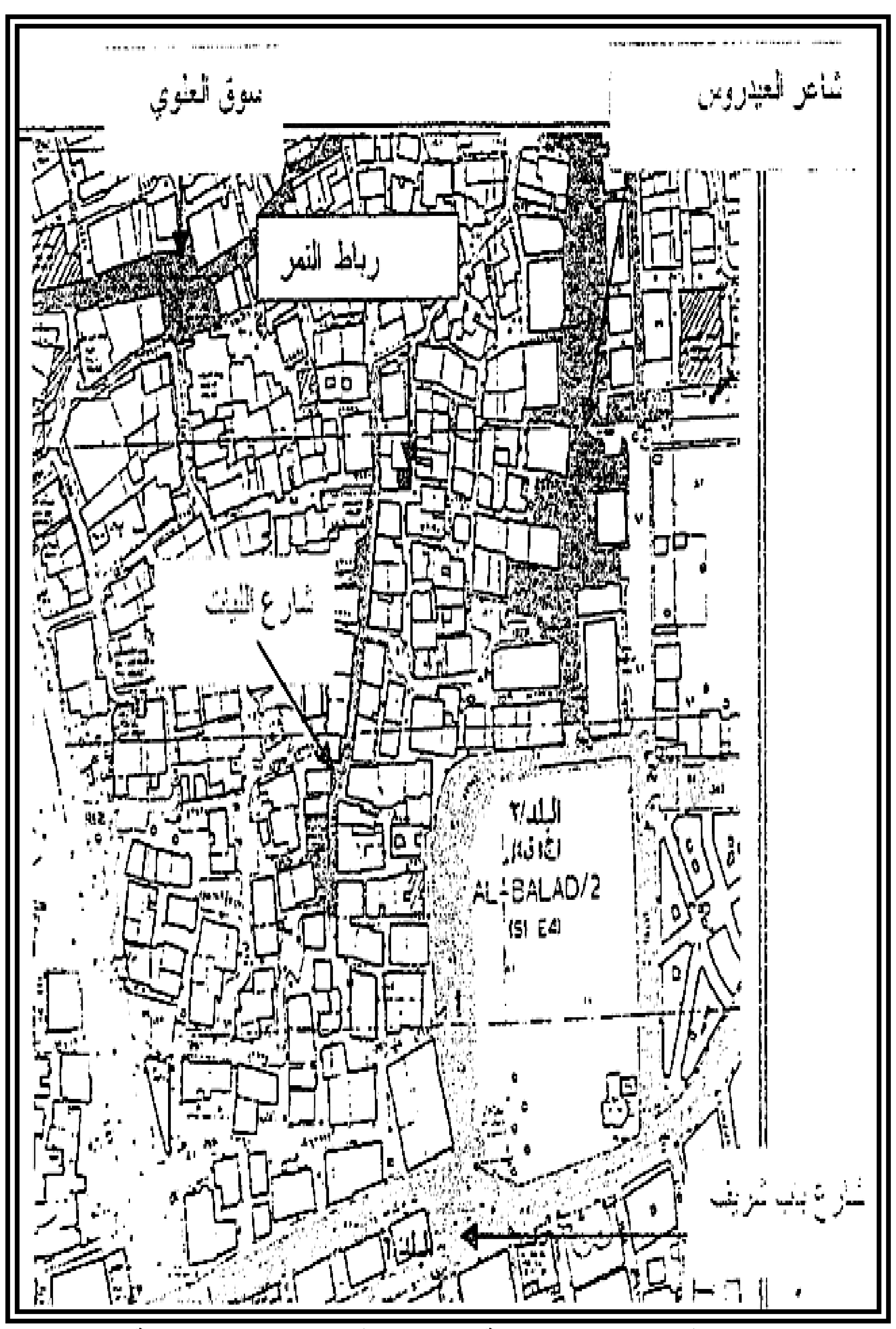
شكل رقم (٢١): الموقع العام لرباط الصومال . (المصدر: الإدارة العامة للأوقاف والمساجد بمحافظة جدة).



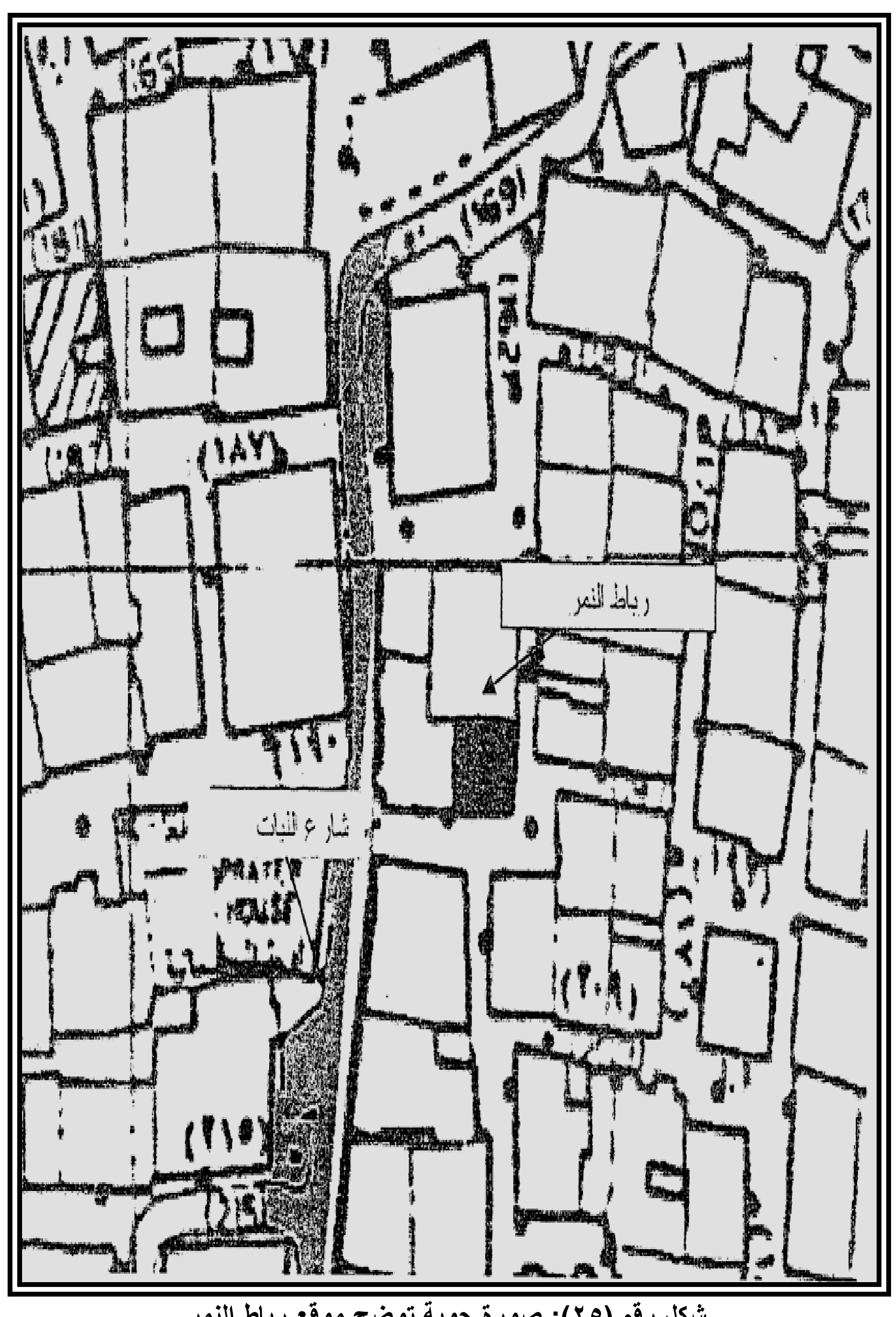
شكل رقم (٢٢): رسم توضيحي يوضح علاقة الأدوار ببعضها .
(المصدر: الإدارة العامة للأوقاف والمساجد بمحافظة جدة).



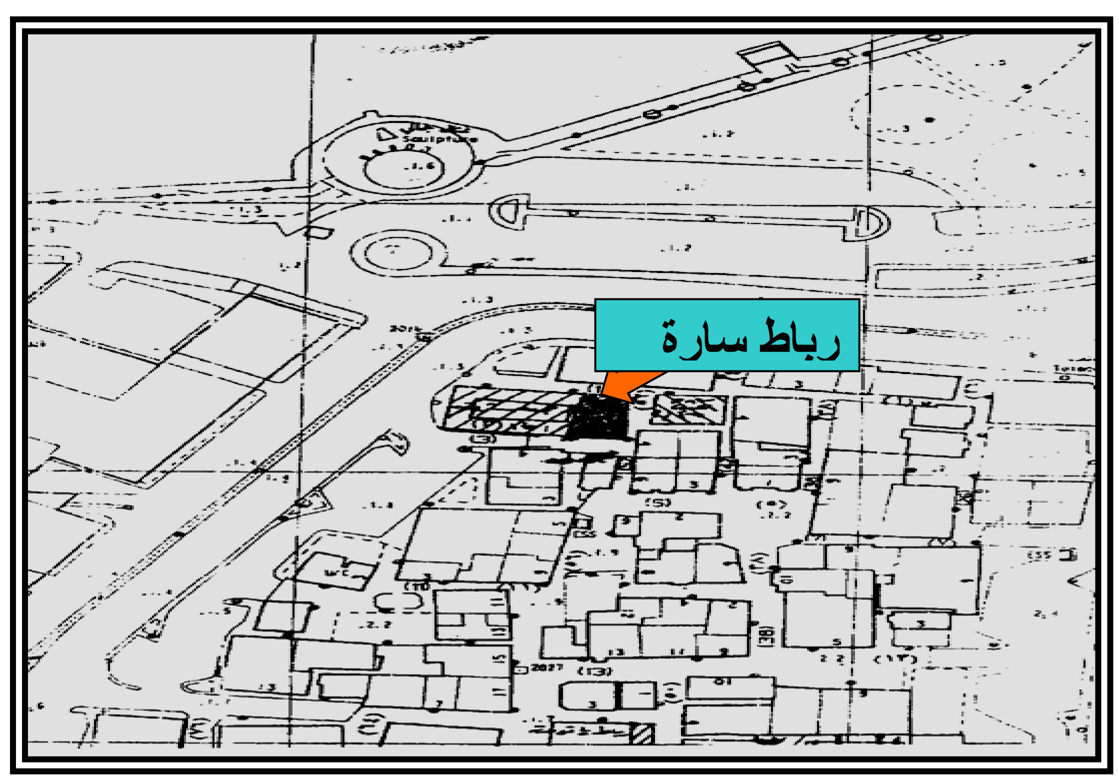
شكل رقم (٢٣): صورة جوية توضح الموقع العام لرباط جمعه شحاته والشوارع والممرات المحيطة (المصدر: الإدارة العامة للأوقاف والمساجد بمحافظة جدة)



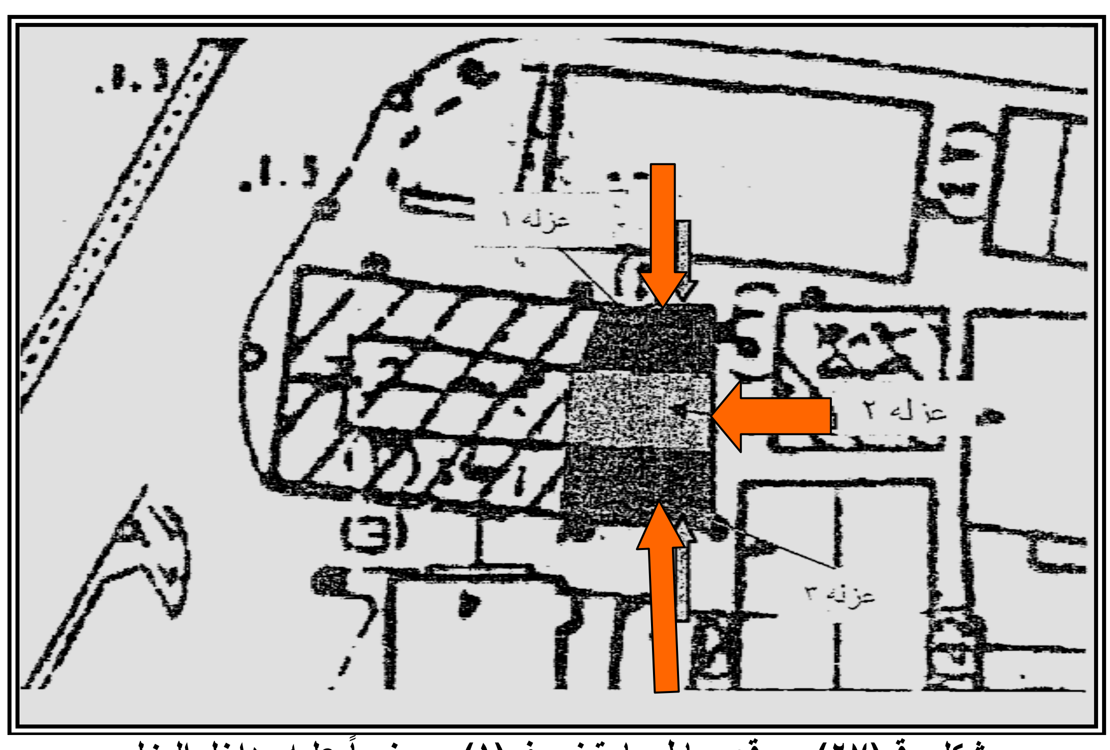
شكل رقم (٢٤): صورة جوية توضح الموقع بعض الشوارع الهامة
(المصدر: الإدارة العامة للأوقاف والمساجد بمحافظة جدة)



شكل رقم (٢٥): صورة جوية توضح موقع رباط النمر
(المصدر:الإدارة العامة للأوقاف والمساجد بمحافظة جدة)



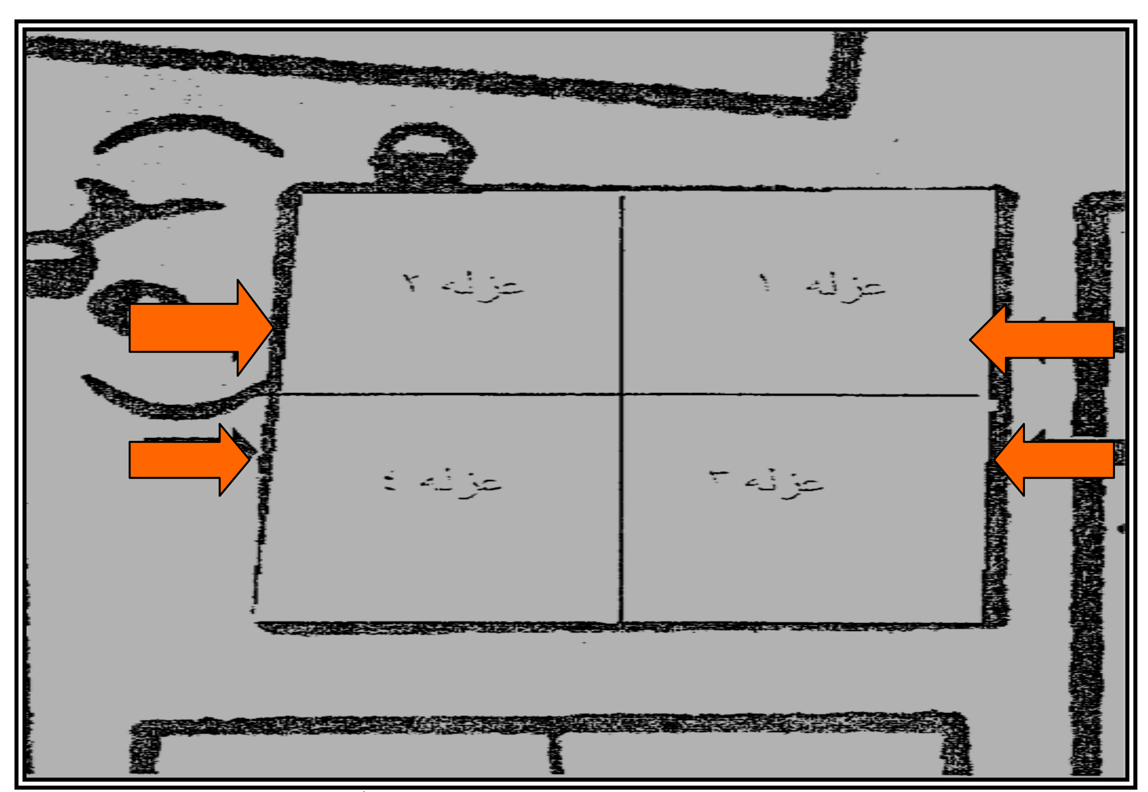
شكل رقم (٢٦): صورة جوية توضح موقع رباط سارة نصيف (١)
(المصدر: الإدارة العامة للأوقاف والمساجد بمحافظة جدة).



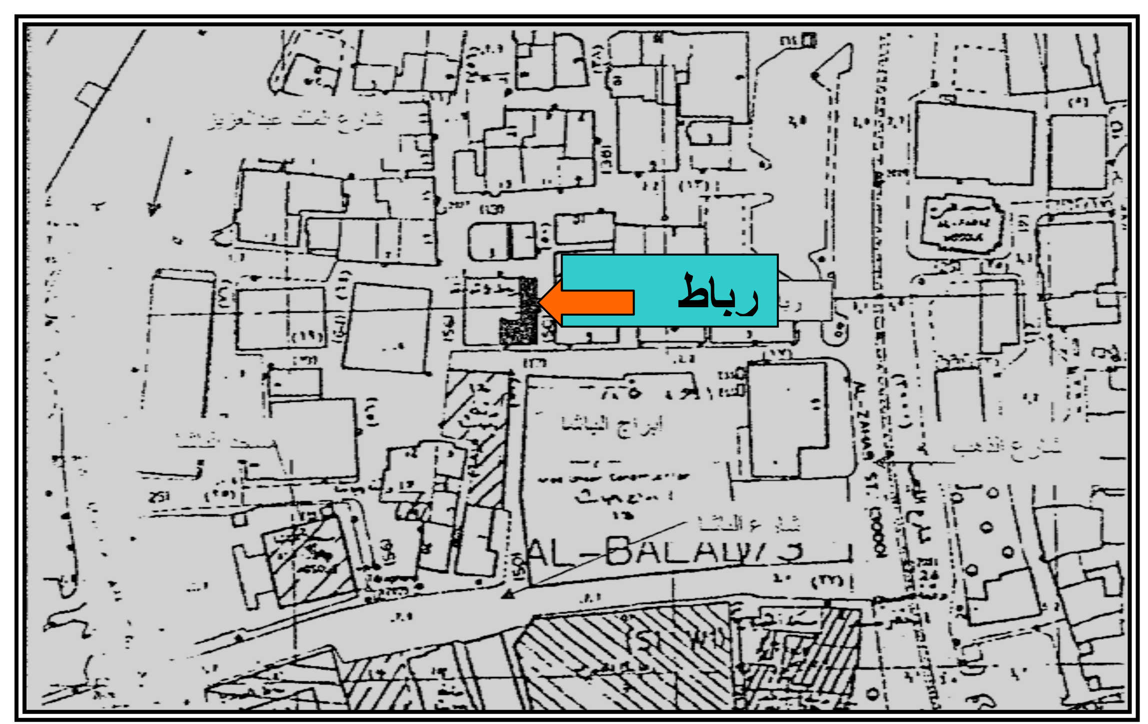
شكل رقم(٢٧): موقع رباط سارة نصيف(١)، موضحاً عليه مداخل العزل
(المصدر: الإدارة العامة للأوقاف والمساجد بمحافظة جدة).



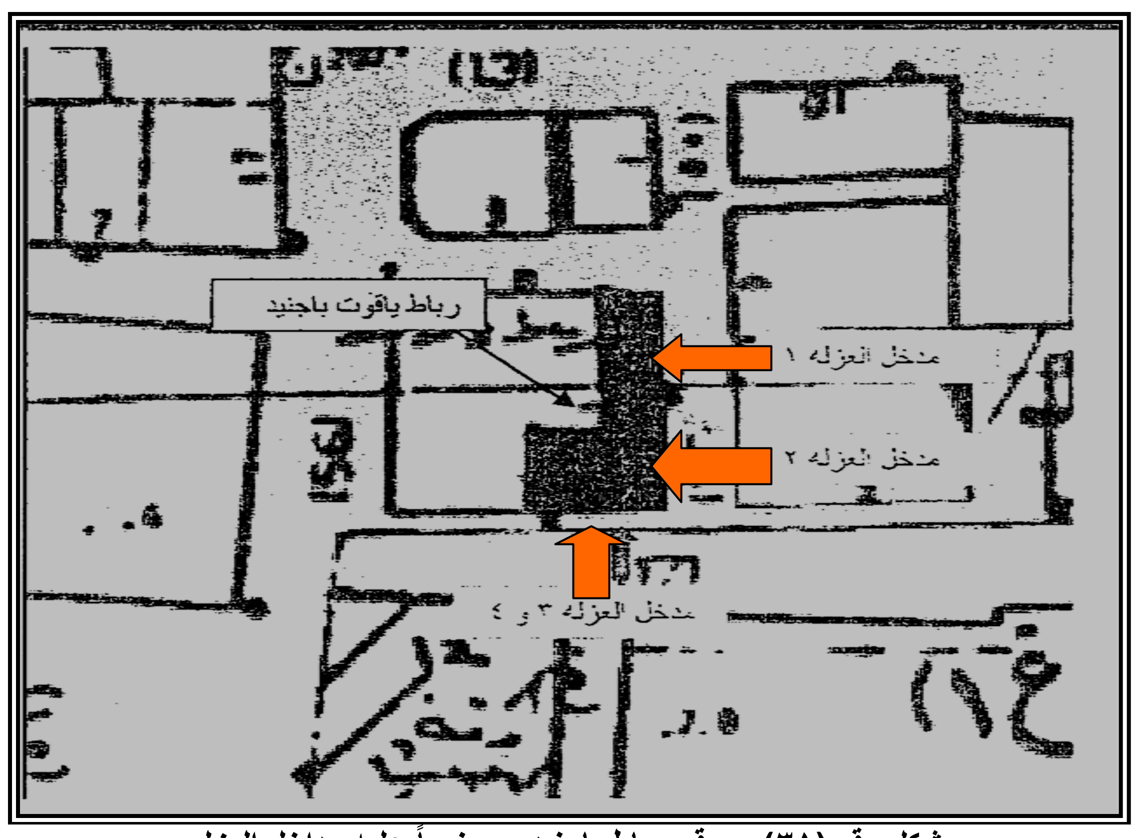
شكل رقم (٢٨): صورة جوية توضح موقع رباط سارة نصيف (٢)
(المصدر: الإدارة العامة للأوقاف والمساجد بمحافظة جدة)



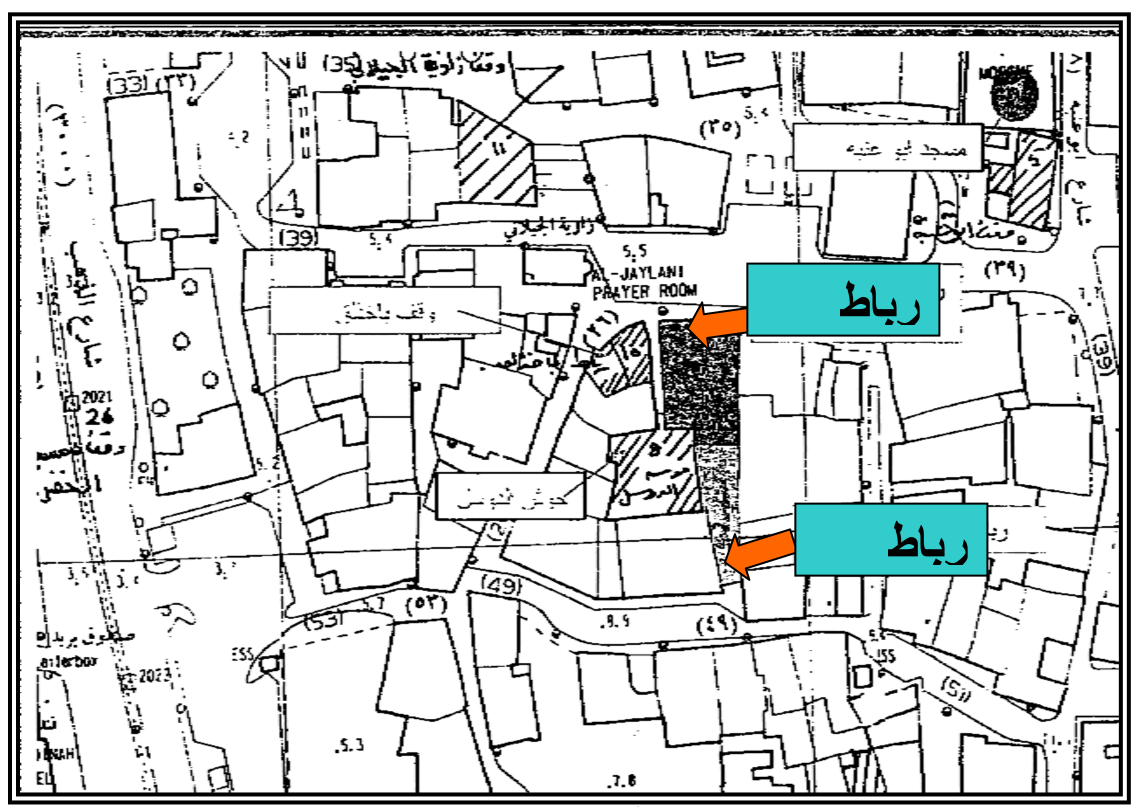
شكل رقم (٢٩): موقع رباط سارة نصيف (٢)، موضحاً عليه مداخل العزل
(المصدر: الإدارة العامة للأوقاف والمساجد بمحافظة جدة)



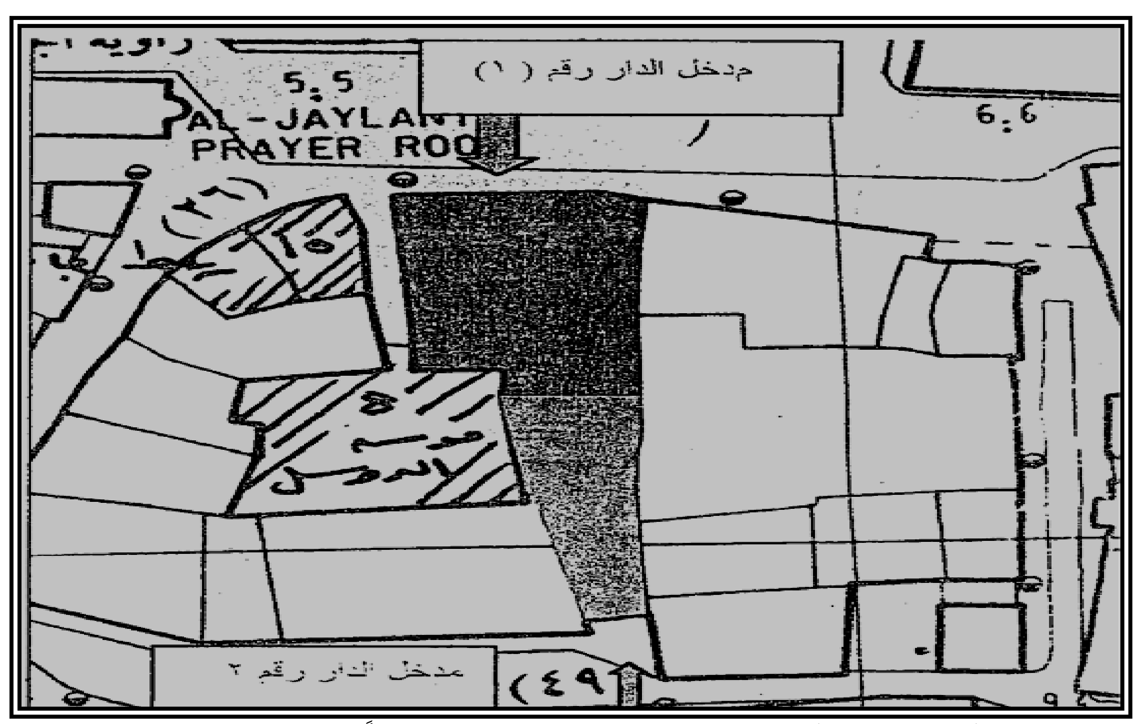
شكل رقم (٣٠): صورة جـــوية توضح مــــوقع رباط باجنيد
(المصدر: الإدارة العامة للأوقاف والمساجد بمحافظة جدة).



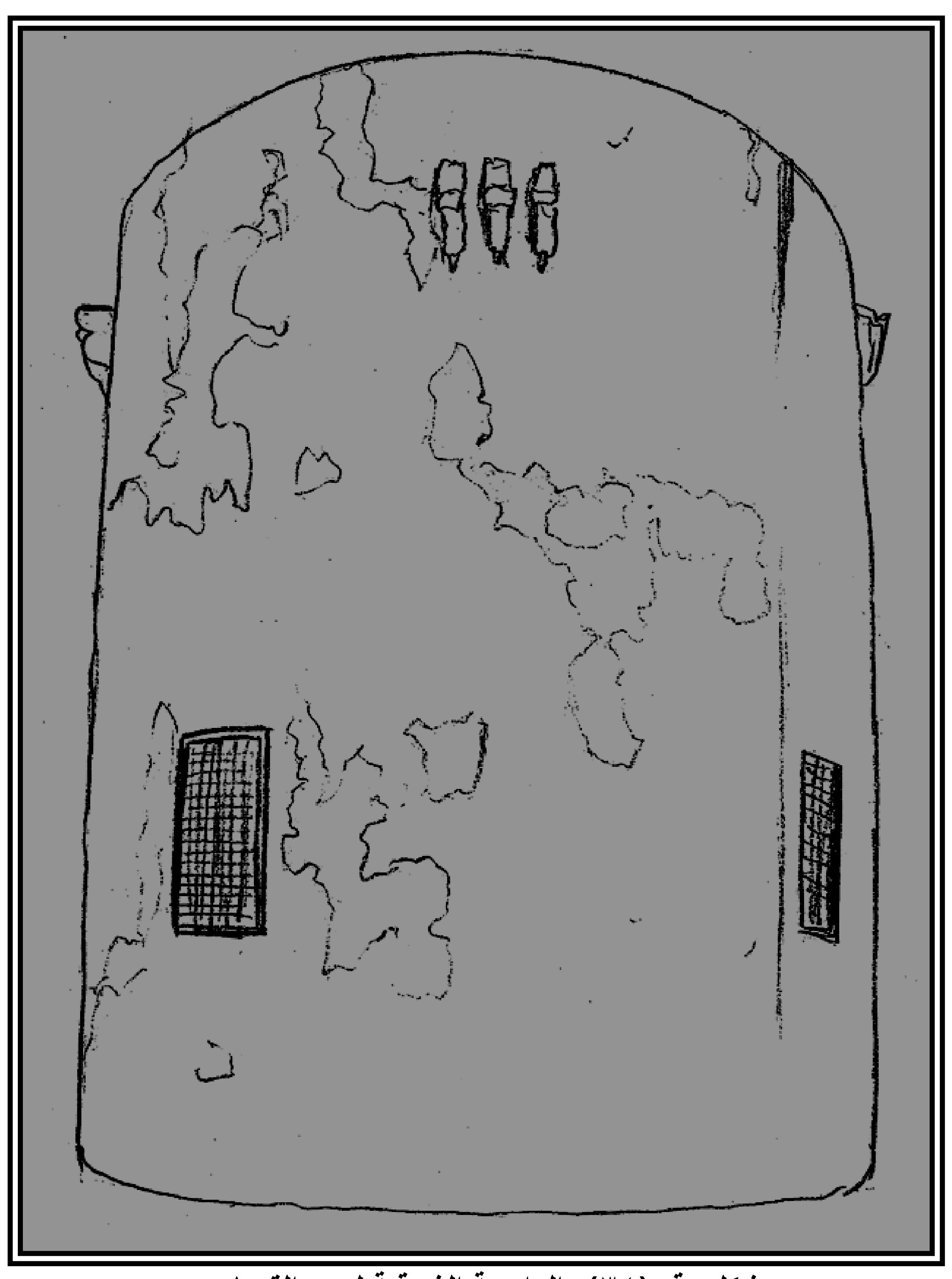
شكل رقم (٣١): موقع رباط باجنيد، موضحاً عليه مداخل العزل
(المصدر: الإدارة العامة للأوقاف والمساجد بمحافظة جدة)



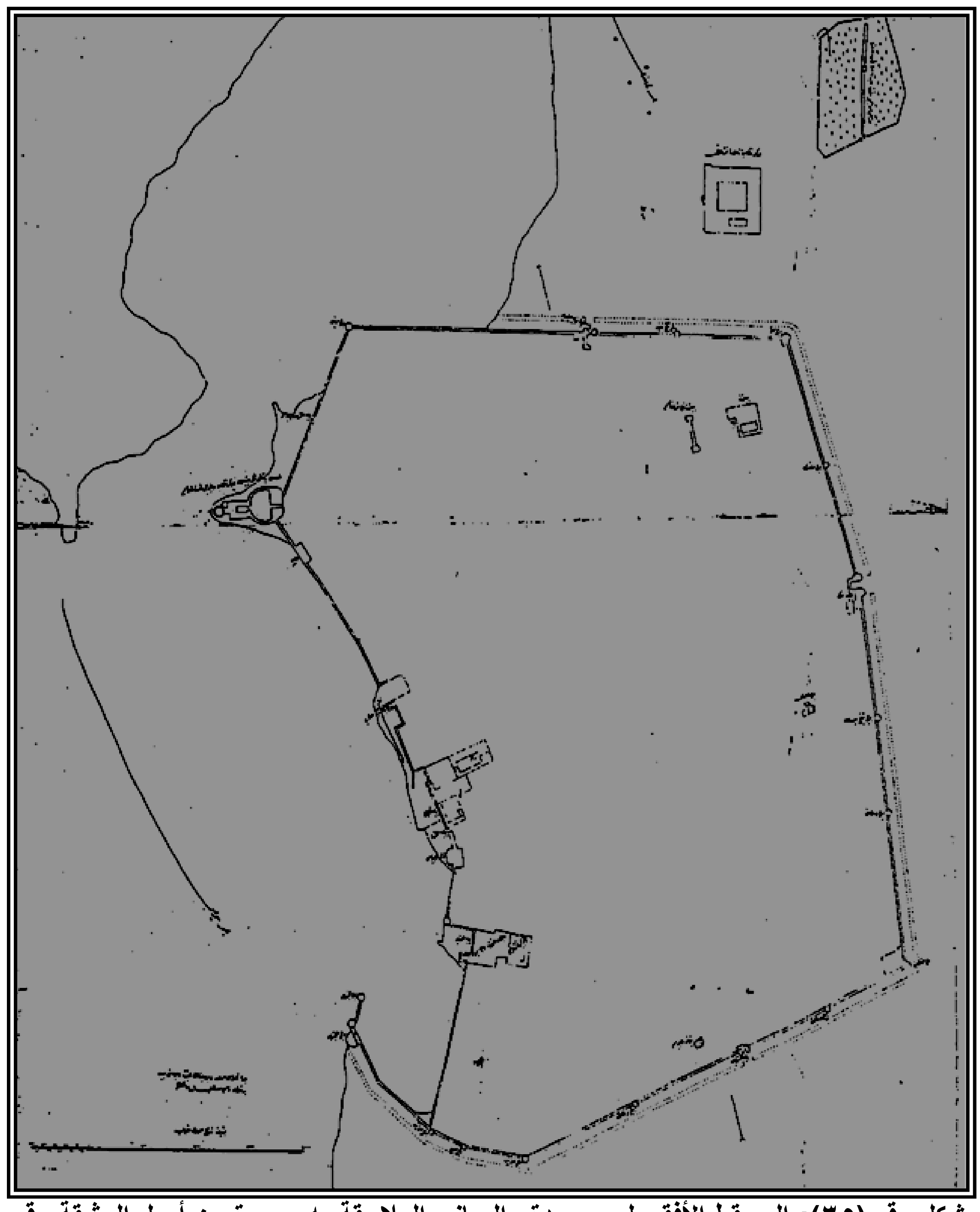
شكل رقم (٣٢): صورة جوية توضح موقع رباط الميمني بحارة الشام
(المصدر: الإدارة العامة للأوقاف والمساجد بمحافظة جدة).



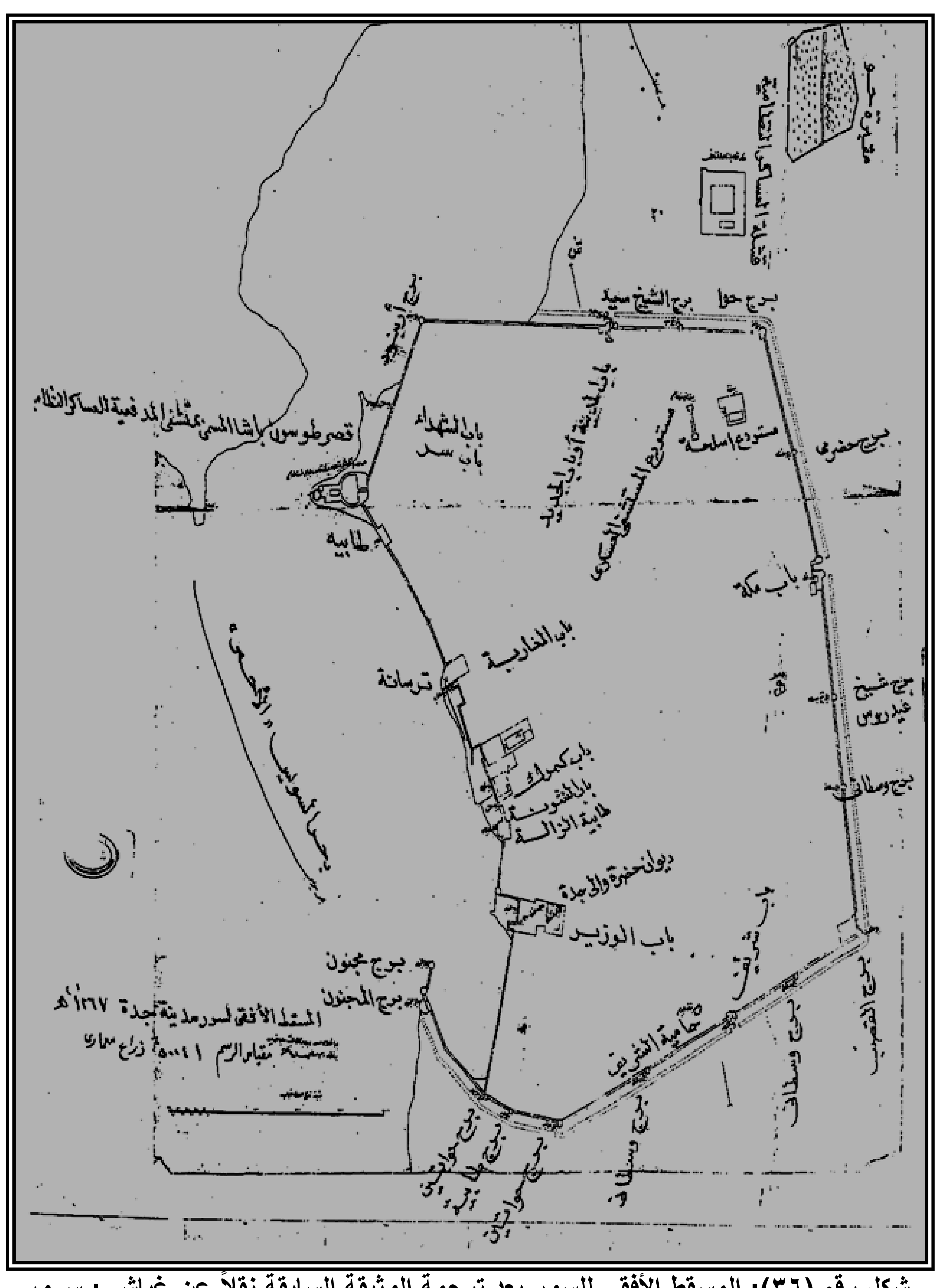
شكل رقم (٣٣): موقع رباط الميمني بحارة الشام، موضحاً عليه مدخل الرباط ١،٢
(المصدر: الإدارة العامة للأوقاف والمساجد بمحافظة جدة).



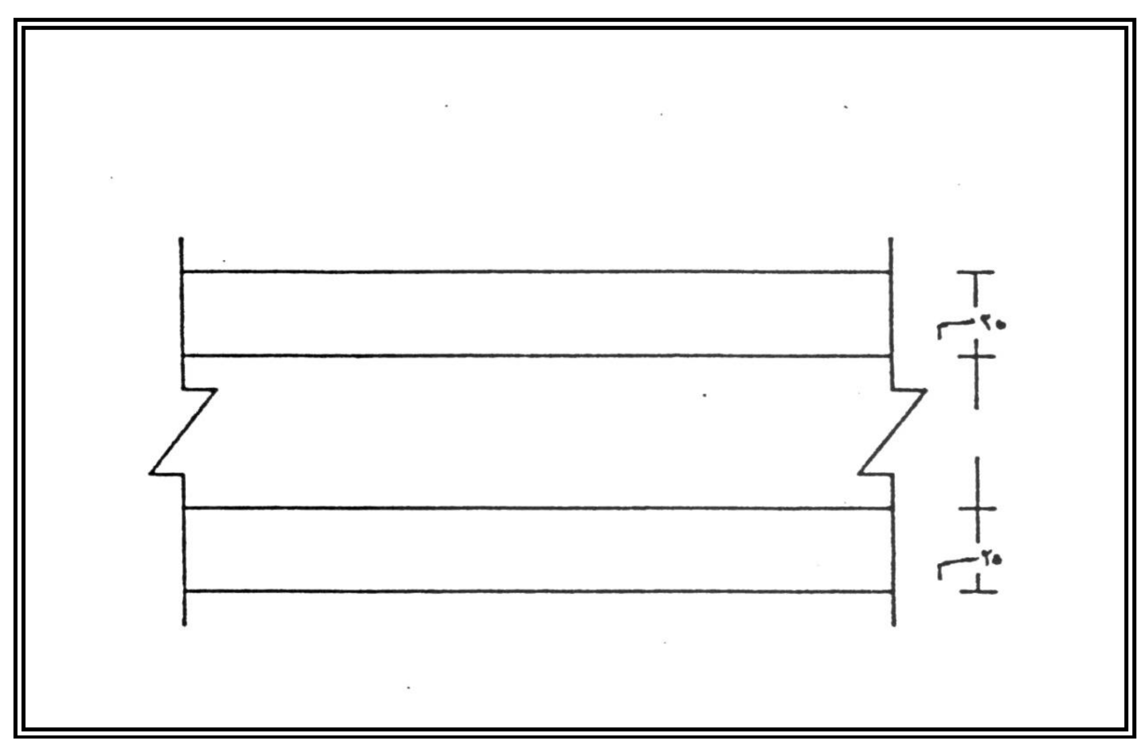
شكل رقم (٣٤): الواجهة الشرقية لبرج القصاب .



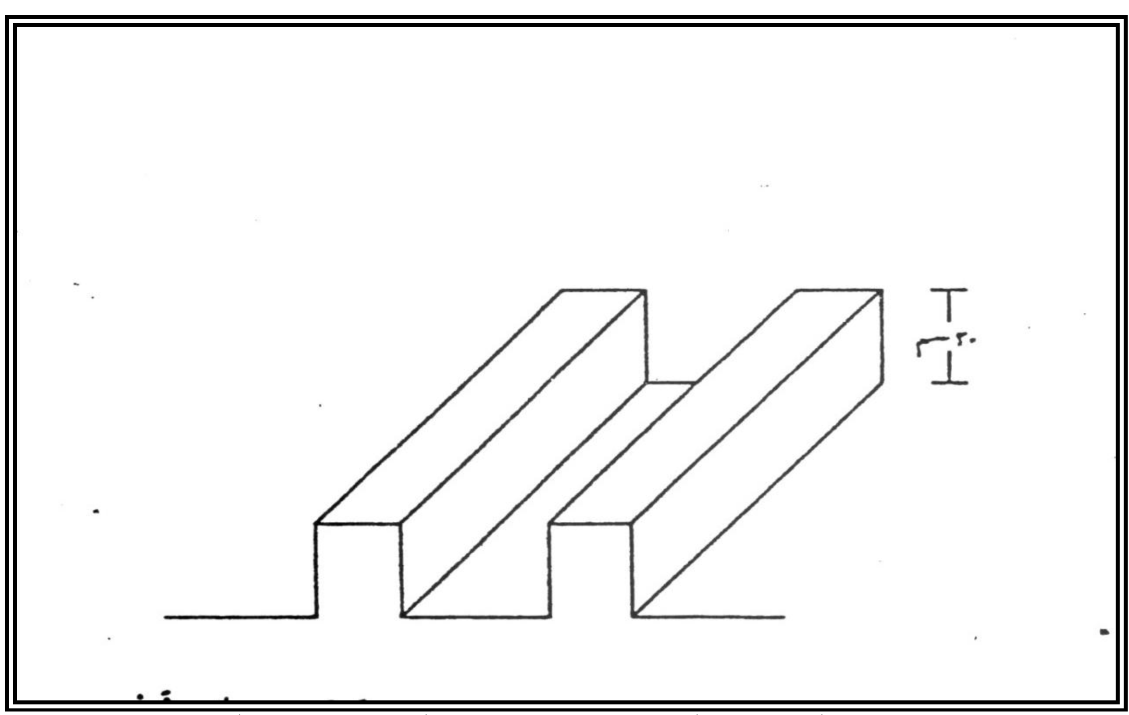
شكل رقم (٣٥): المسقط الأفقي لسور جدة والمباني الملاحقة به صورة من أصل الوثيقة رقم (٤٥) تصنيف PLAN PTO; E PEKWKLEW PETALOGU محفوظة برشيف الوزراء العثماني بأستانبول. نقلاً عن غباشي: سور مدينة جدة.



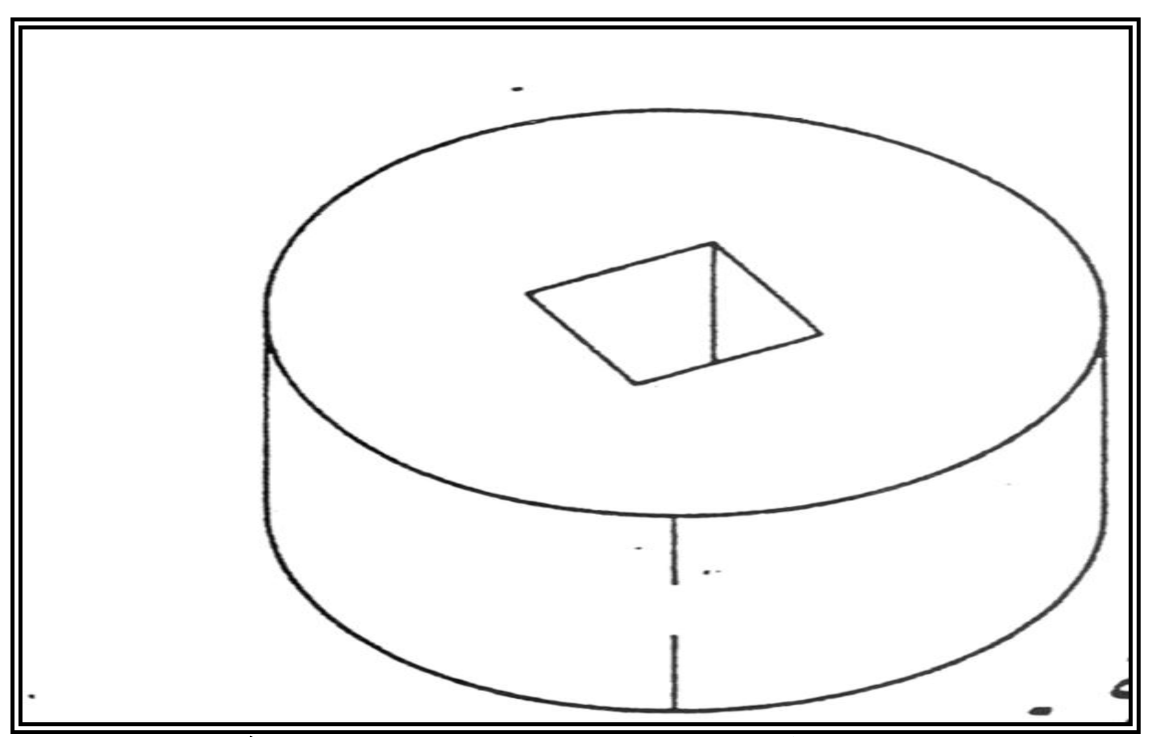
شكل رقم (٣٦): المسقط الأفقي للسور بعد ترجمة الوثيقة السابقة نقلاً عن غباشي: سور مدينة جدة.



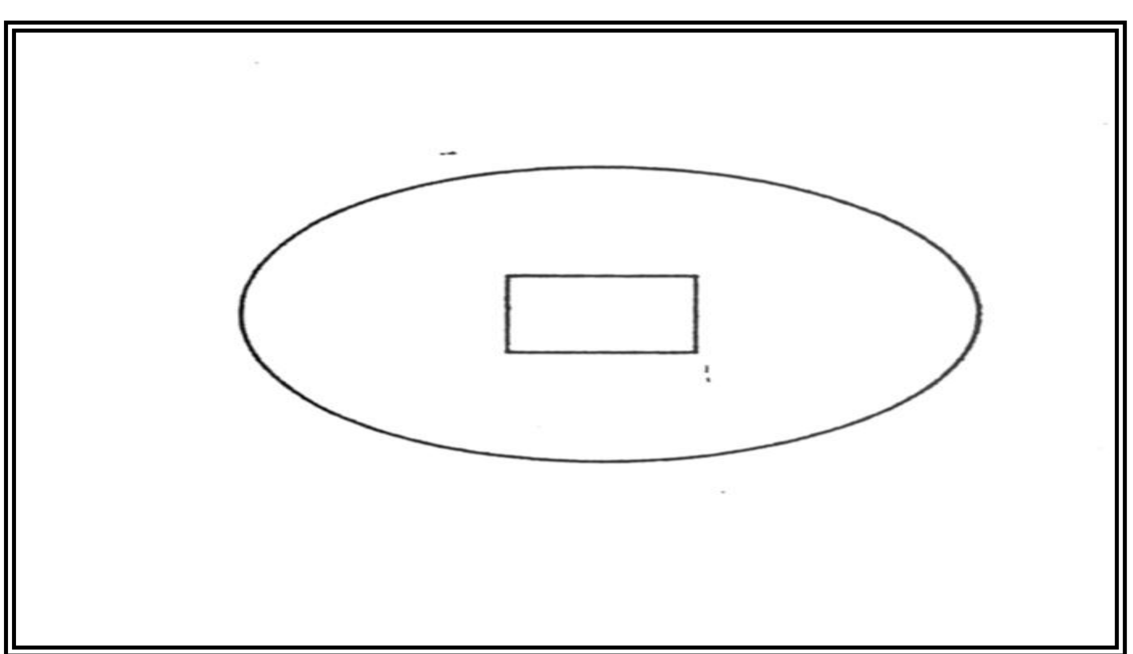
شكل رقم (٣٧): مسقط أفقي لجزء من قناة عين وادي قوز
(المصدر غباشي: إيصال مياه العيون)مقياس٢٠:١.



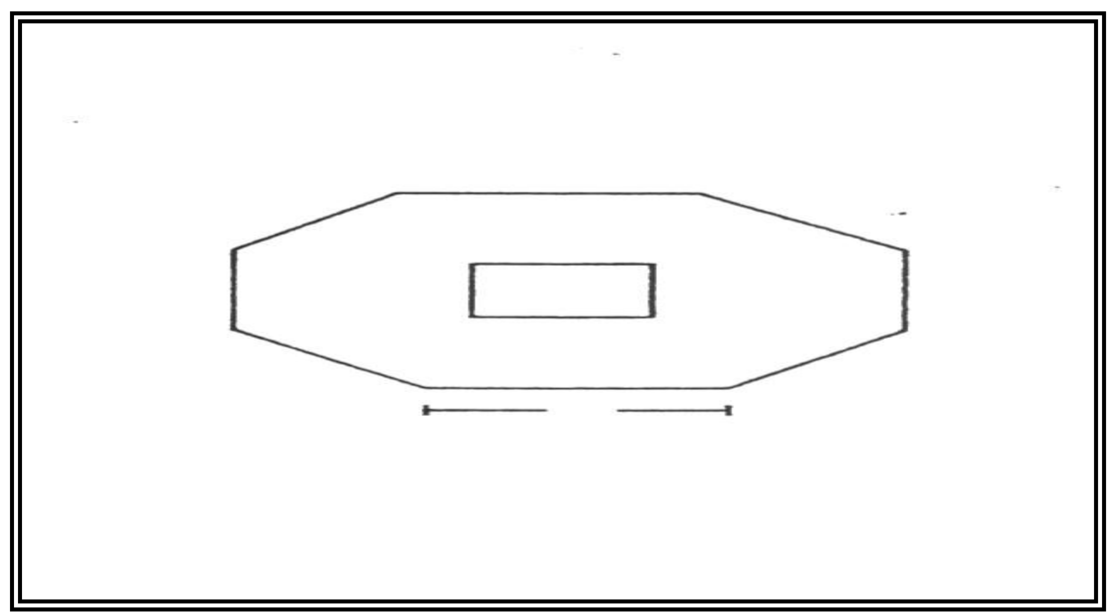
شكل رقم (٣٨): قطاع منظر لجزء من قناة عين وادي قوز
(المصدر غباشي:إيصال مياه العيون) مقياس٢٠:١.



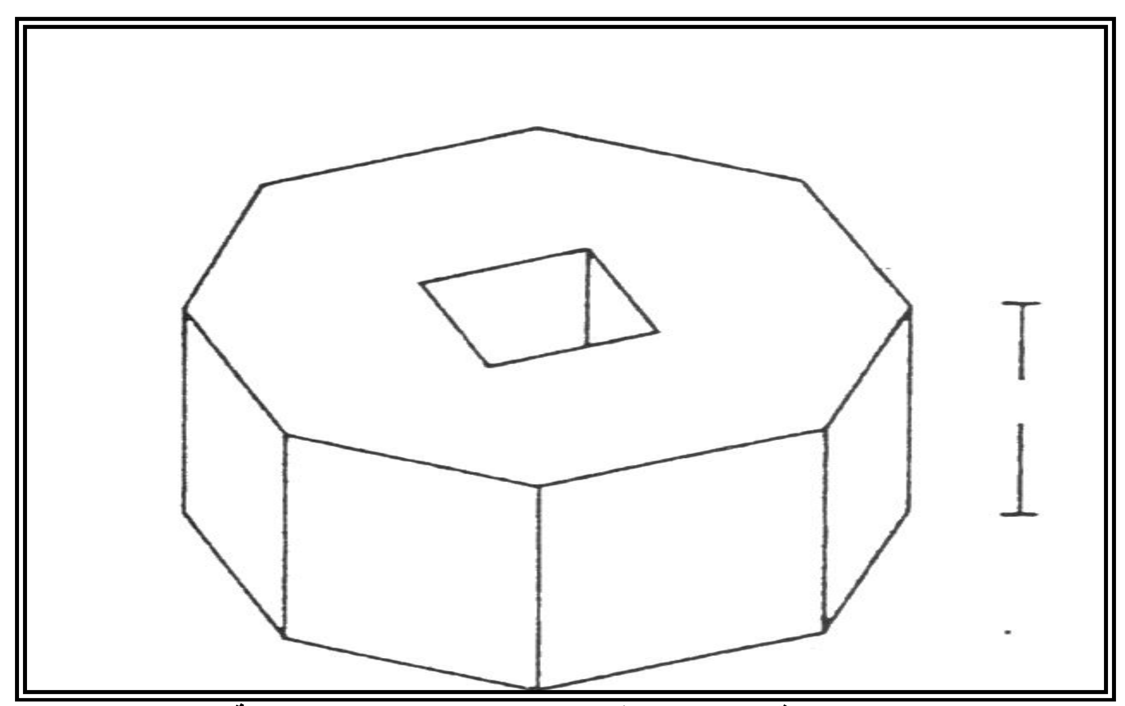
شكل رقم (٣٩): منظور لإحدى خرزات عين الوزيرية
(المصدر غباشي: إيصال مياه العيون) مقياس ١: ٥٠.



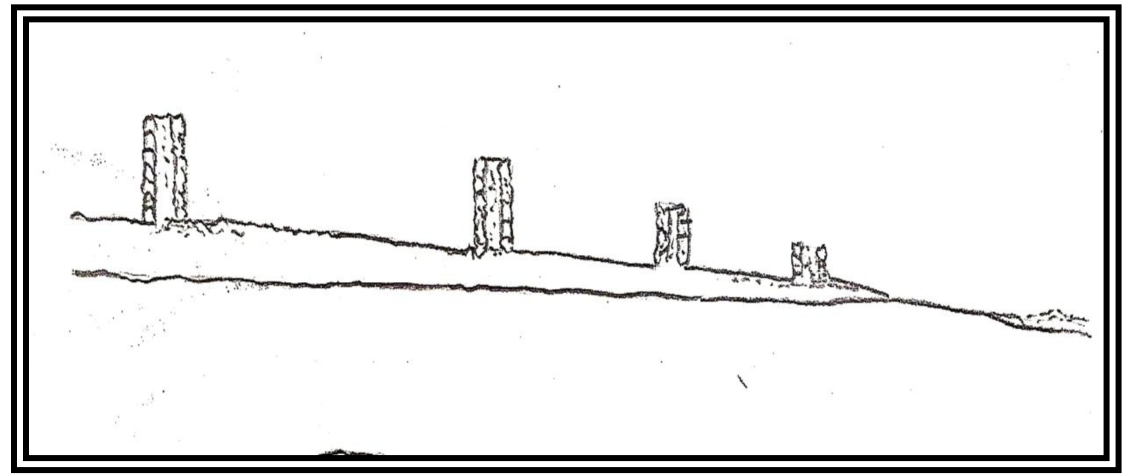
شكل رقم (٤٠): مسقط أفقي لإحدىخرزات عين الوزيرية
(المصدر غباشي: إيصال مياه العيون) مقياس ١:٥٠.



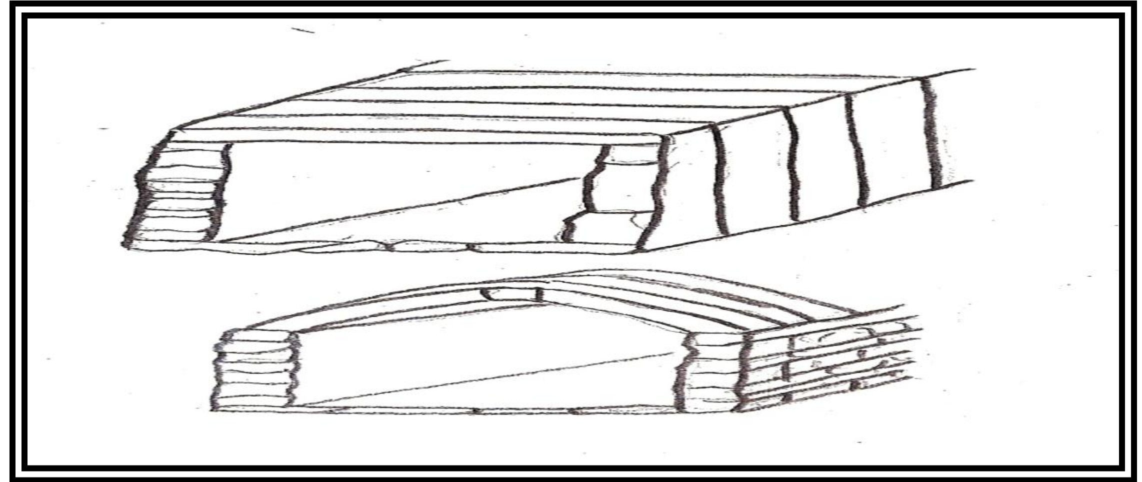
شكل رقم (٤١): مسقط أفقي لإحدى خرزات عين الوزيرية
(المصدر غباشي: إيصال مياه العيون) مقياس٥٠:١.



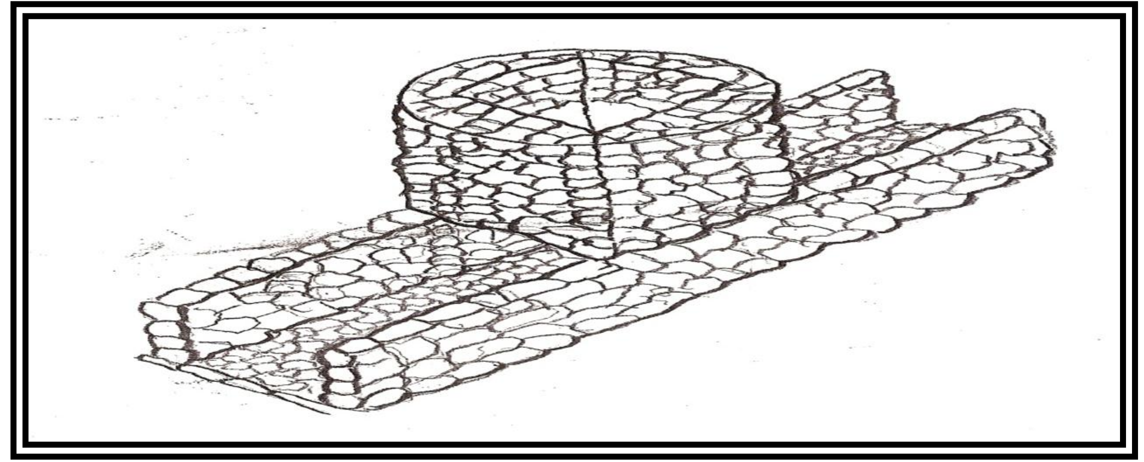
شكل رقم (٤٢): منظور لإحدى خرزات عين الوزيرية
(المصدر غباشي: إيصال مياه العيون) مقياس ١: ٥٠.



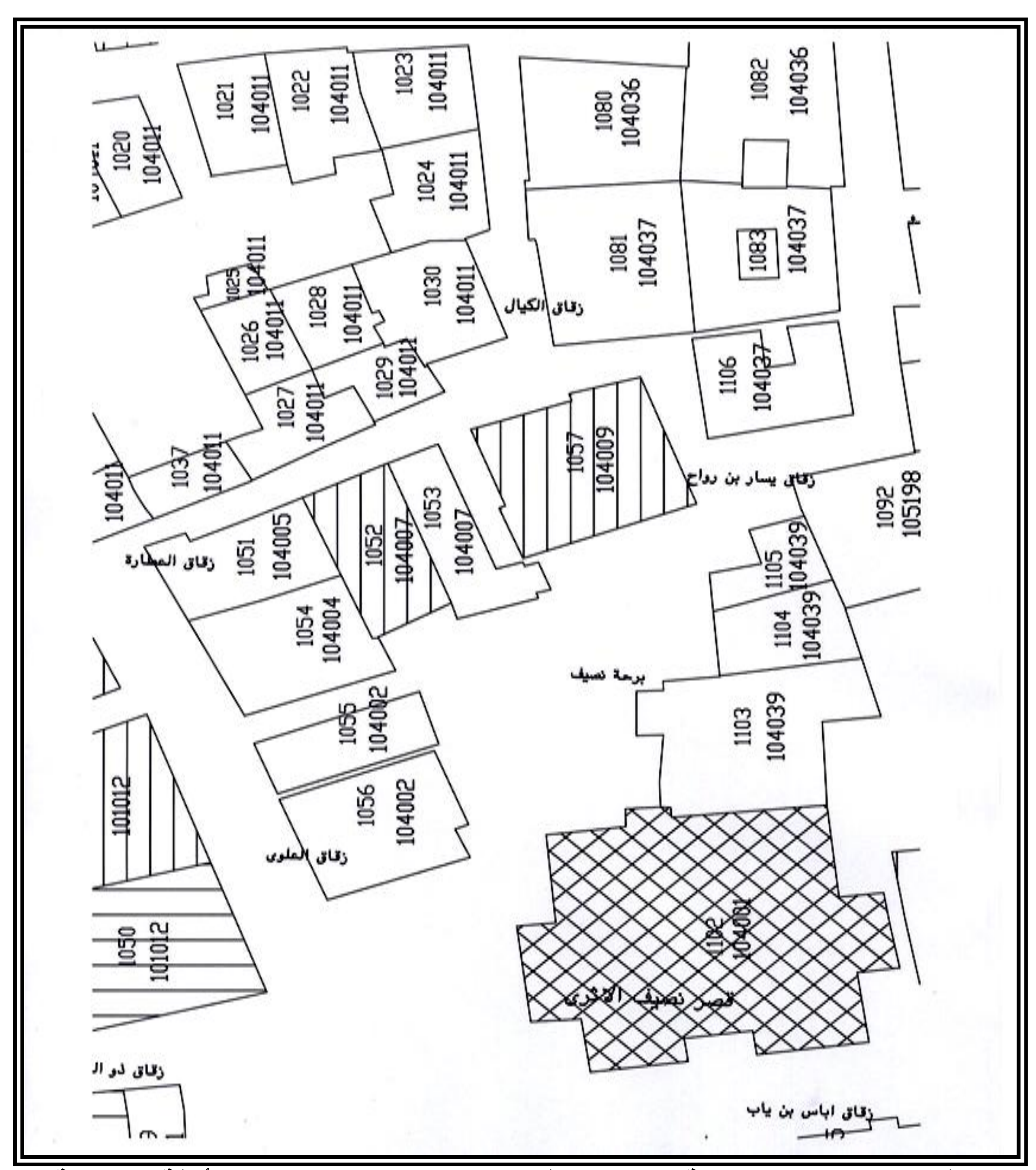
شكل رقم (٤٣): منظر لطريقة بناء وتوزيع الخرزات لقنوات العيون.



شكل رقم (٤٤): منظر لطريقة بناء القنوات .



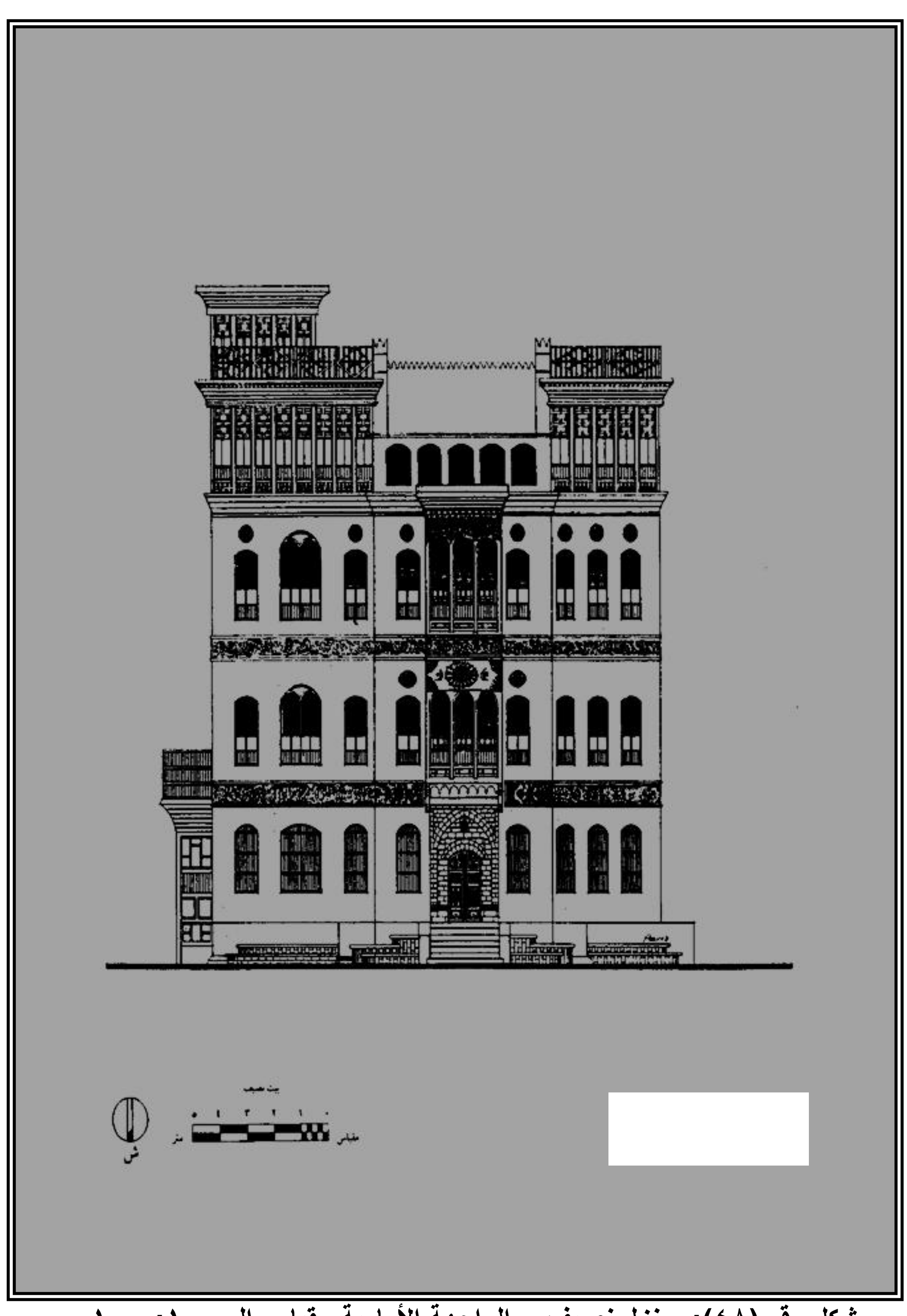
شكل رقم (٤٥): منظر لطريقةبناء القناة والخرزة . عن مجلة جدة .



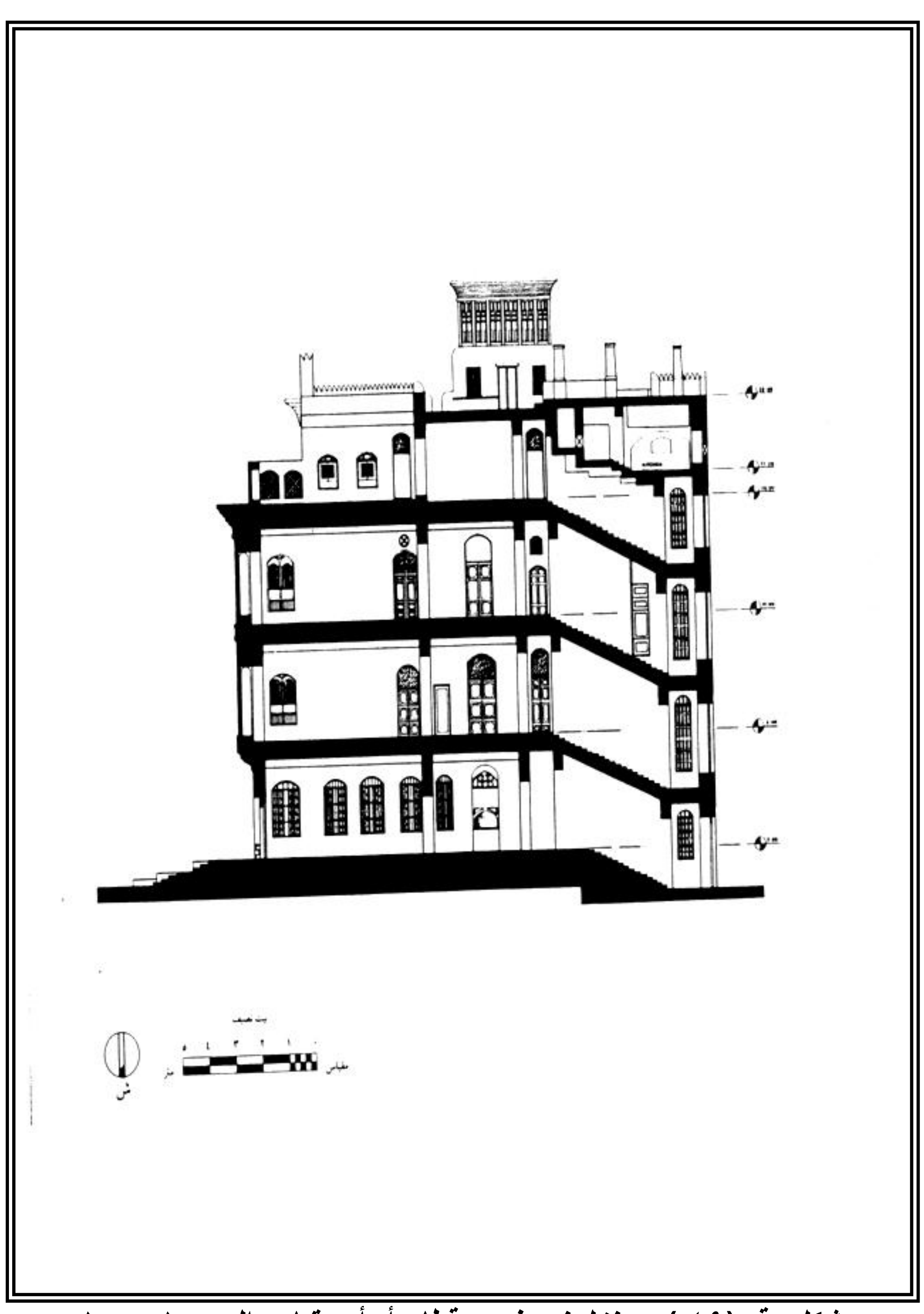
شكل رقم (٤٦): صورة جوية توضح موقع بيت نصيف والشوارع والأزقة المحيطة به.
(المصدر:أمانة مدينة جدة).



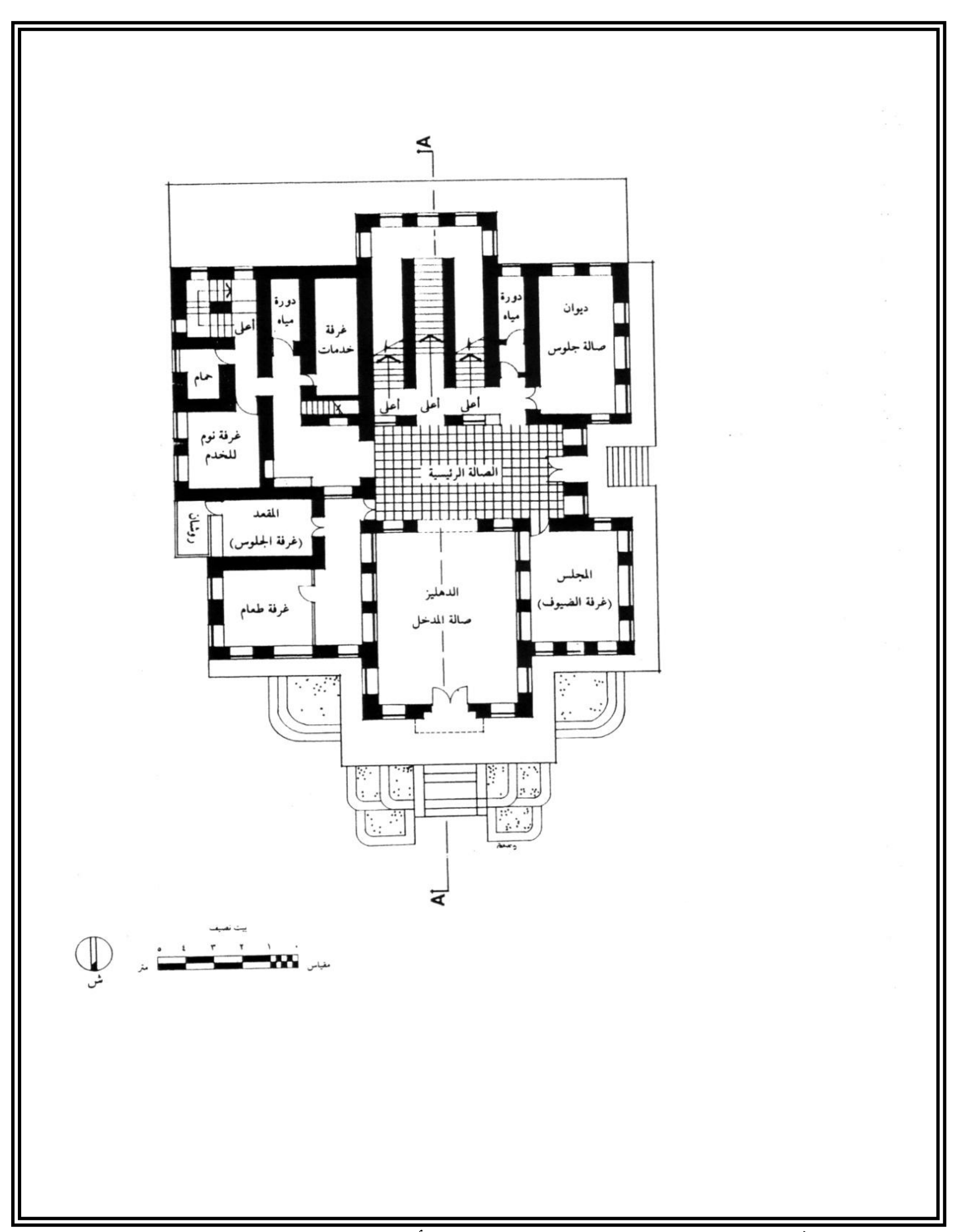
شكل رقم (٤٧): بيت نصيف .



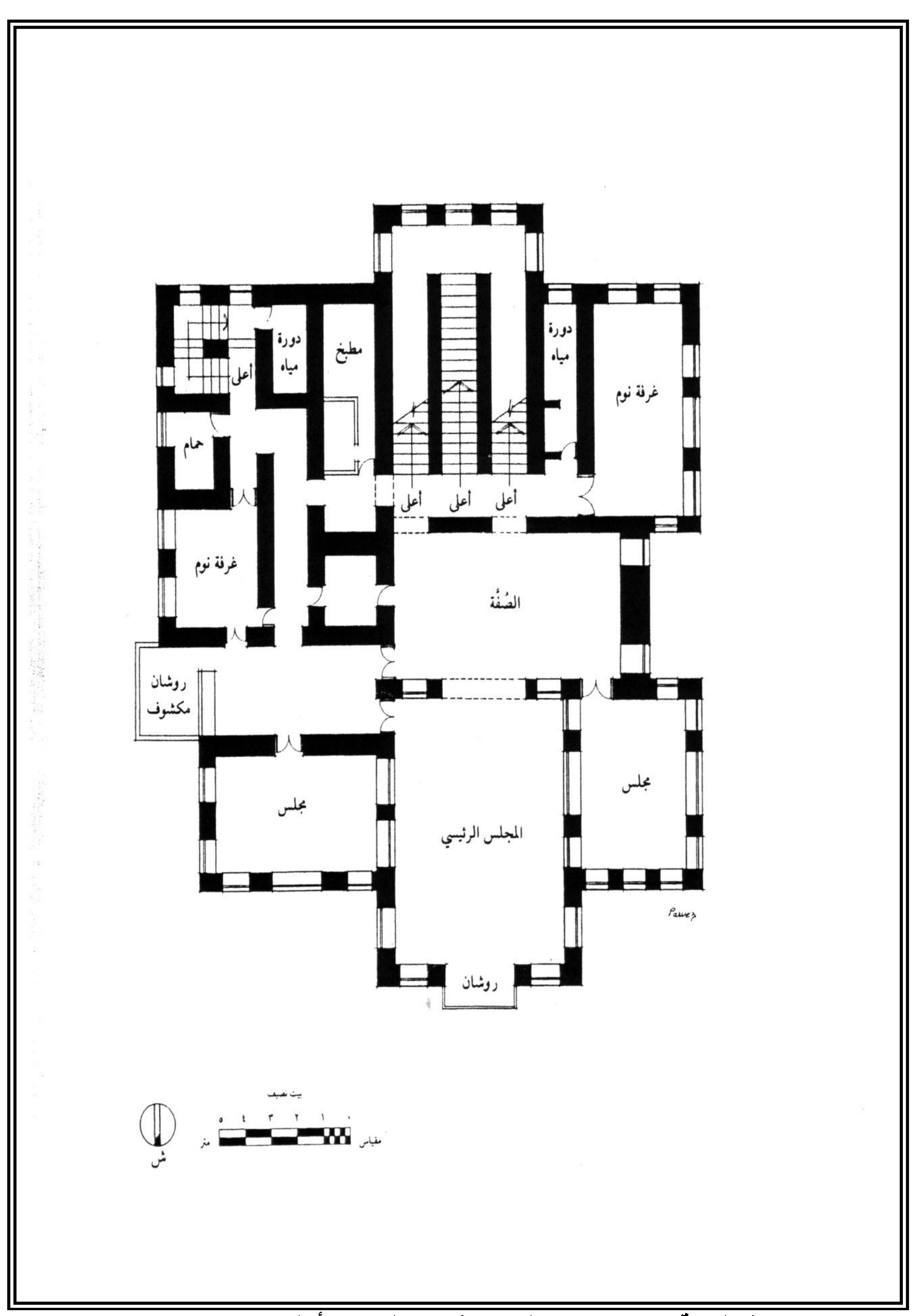
شكل رقم (٤٨): منزل نصيف – الواجهة الأمامية-مقياس الرسم ١: ١٠٠
(المصدر: خان: منازل) .



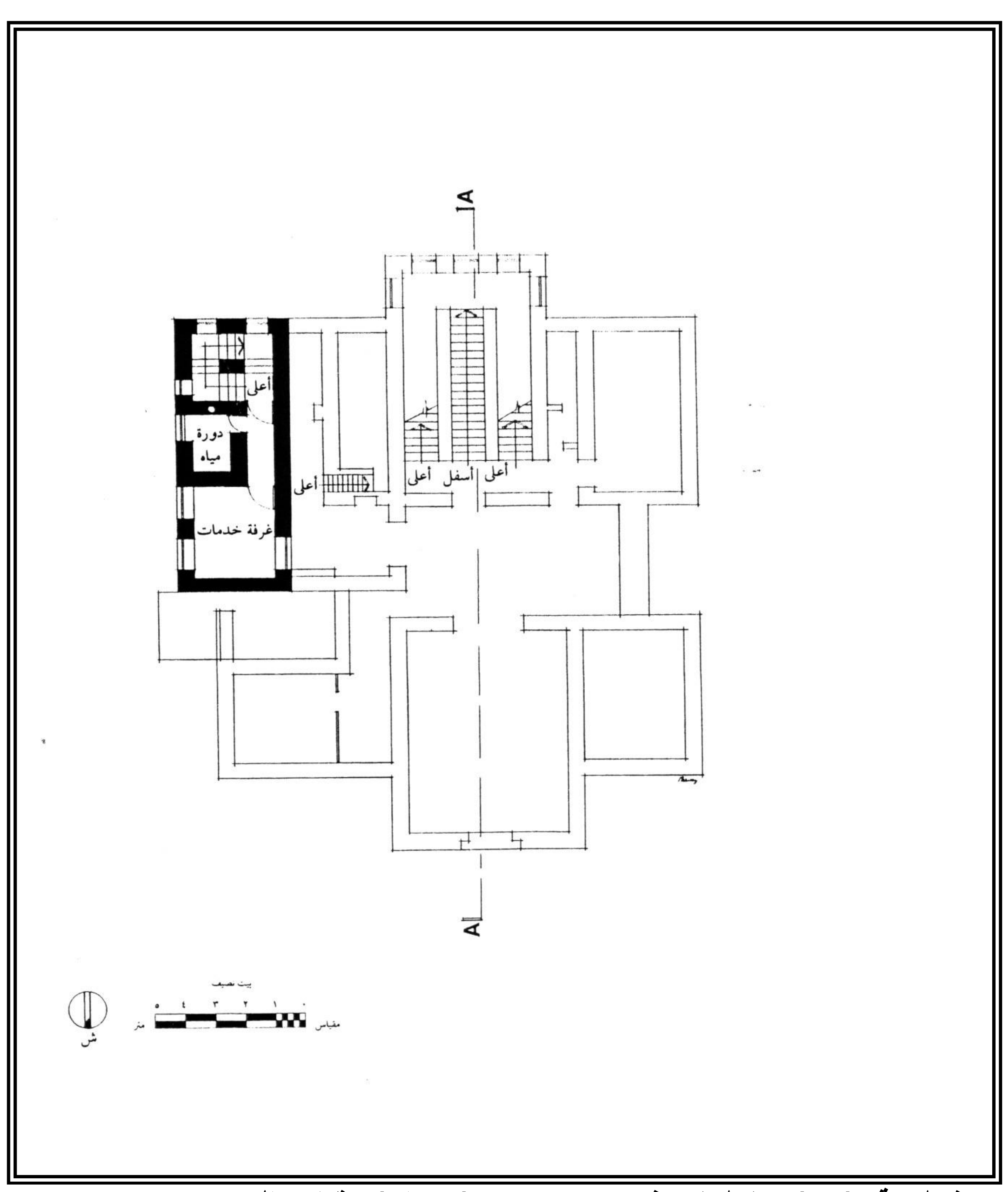
شكل رقم (٤٩) : منزل نصيف – قطاع أ- أ- مقياس الرسم ١: ١٠٠
(المصدر:خان: منازل) .



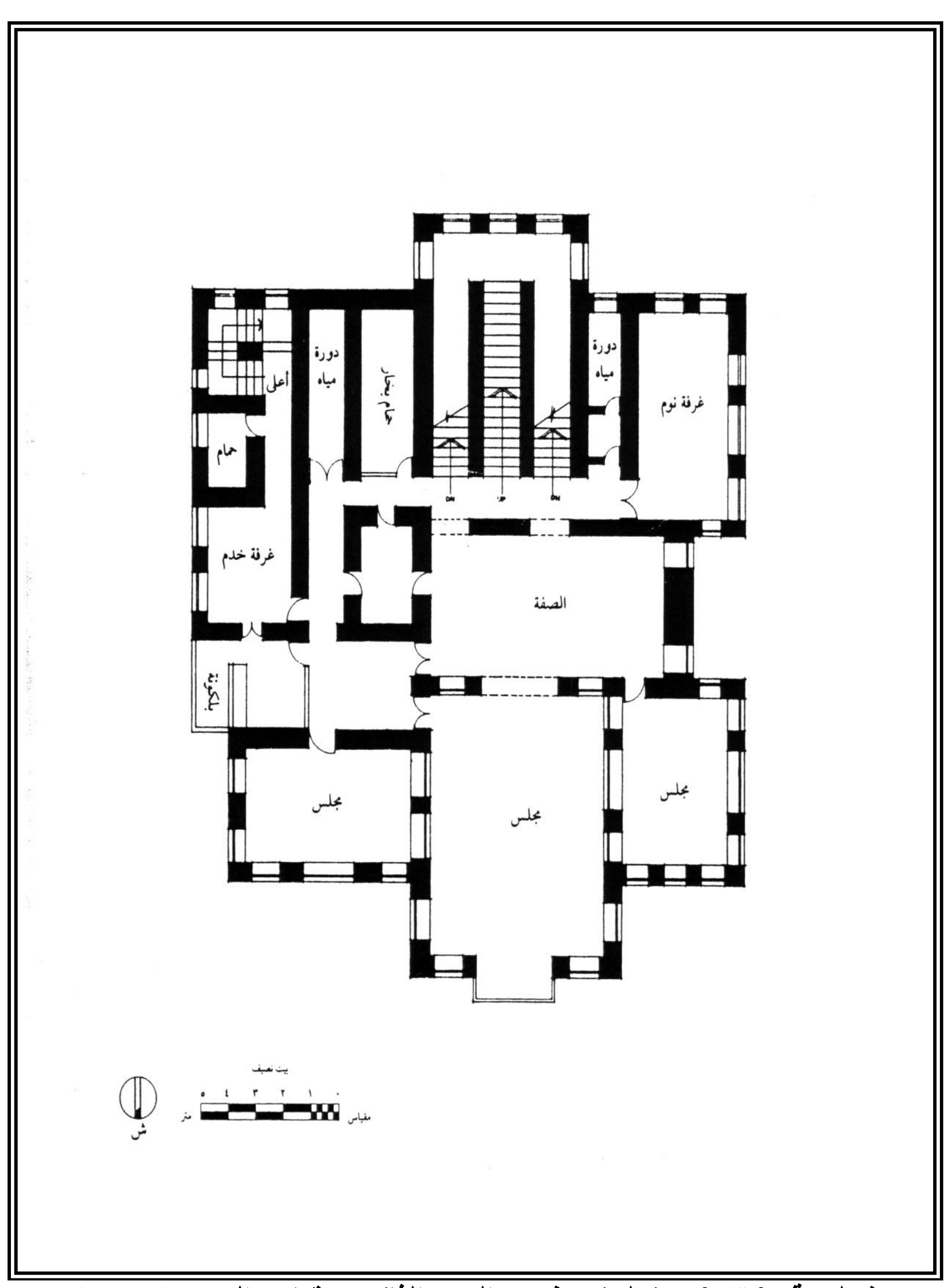
شكل رقم (٥٠): منزل نصيف – الدور الأرضي -مقياس الرسم ١: ١٠٠
(المصدر : خان: منازل) .



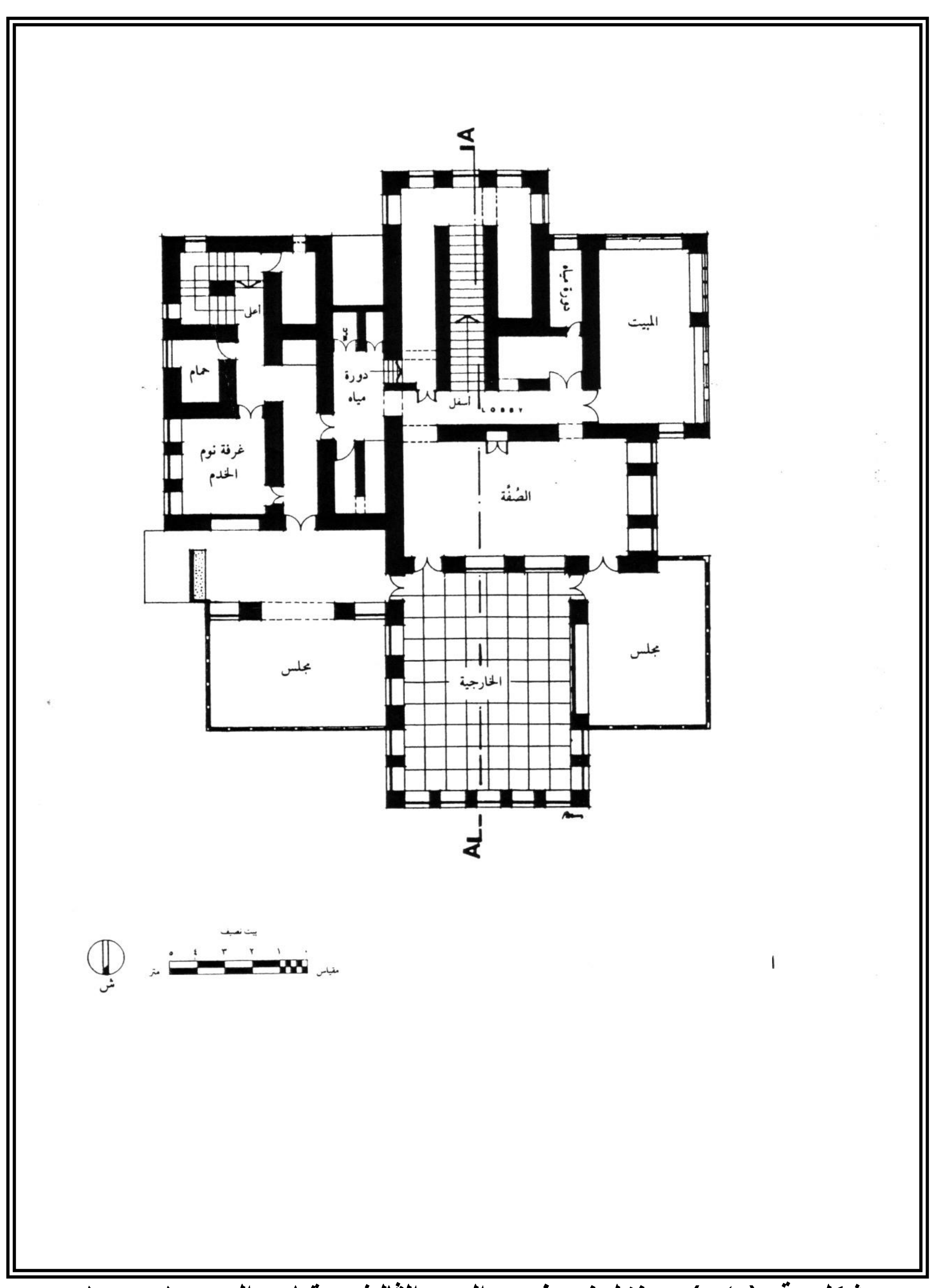
شكل رقم (٥١) : منزل نصيف – الدور الأول ١: ١٠٠
(المصدر : خان: منازل).



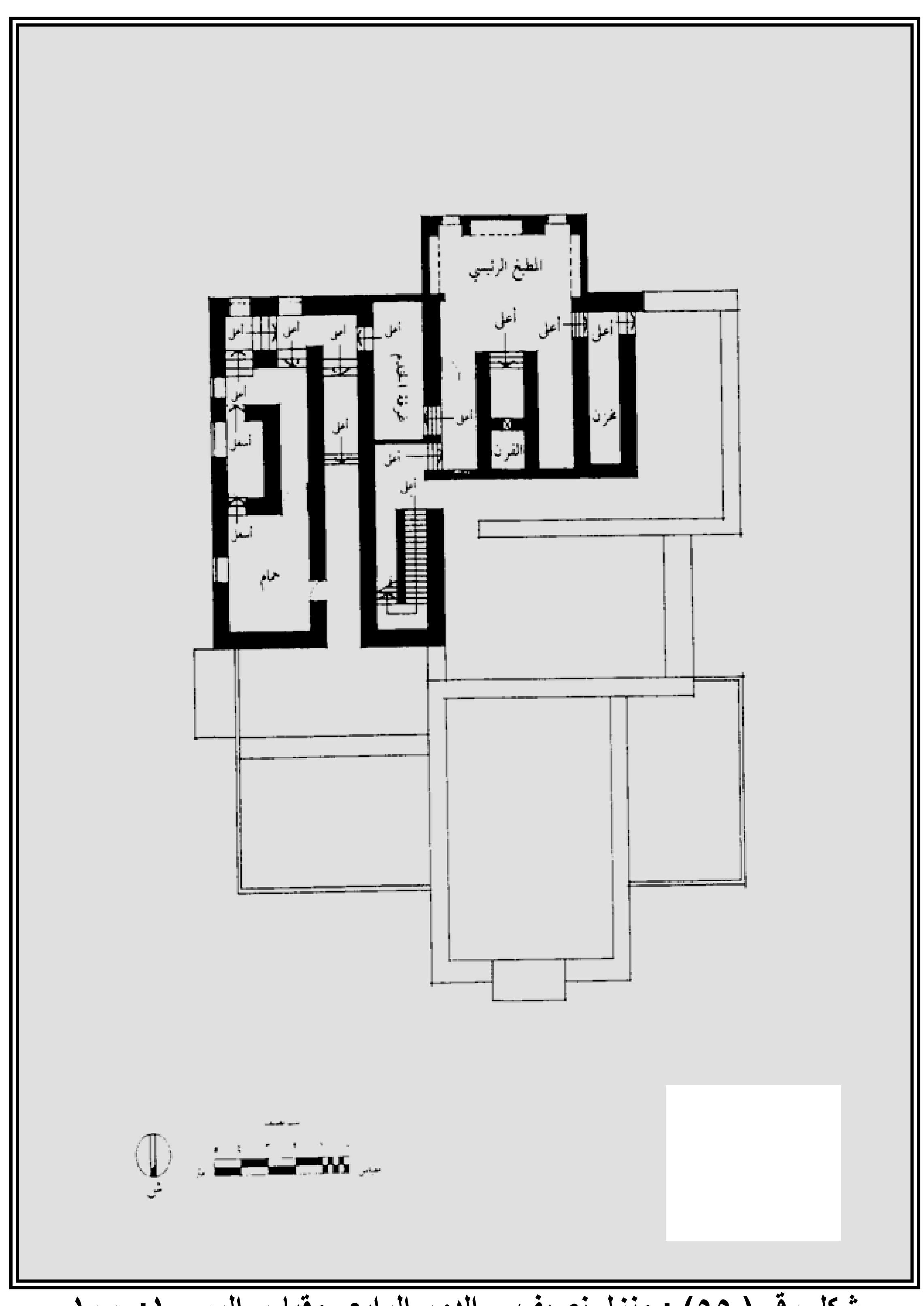
شكل رقم (٥٢): منزل نصيف – دور متكرر(ميزان)-مقياس الرسم ١: ١٠٠
(المصدر: خان: منازل) .



شكل رقم (٥٣): منزل نصيف – الدور الثاني -مقياس الرسم ١: ١٠٠
(المصدر : خان: منازل) .

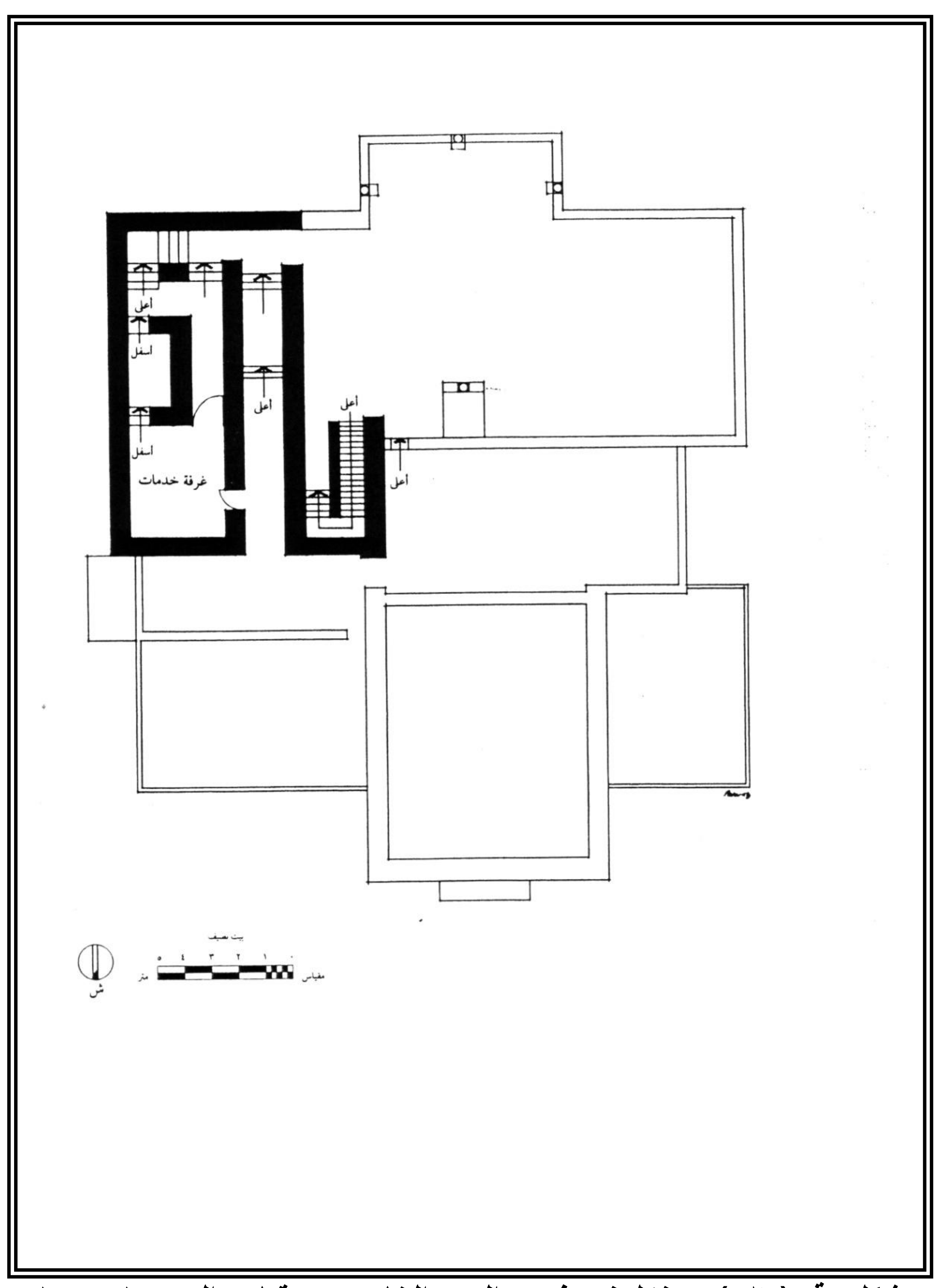


شكل رقم (٥٤) : منزل نصيف – الدور الثالث -مقياس الرسم ١: ١٠٠
(المصدر: خان: منازل) .

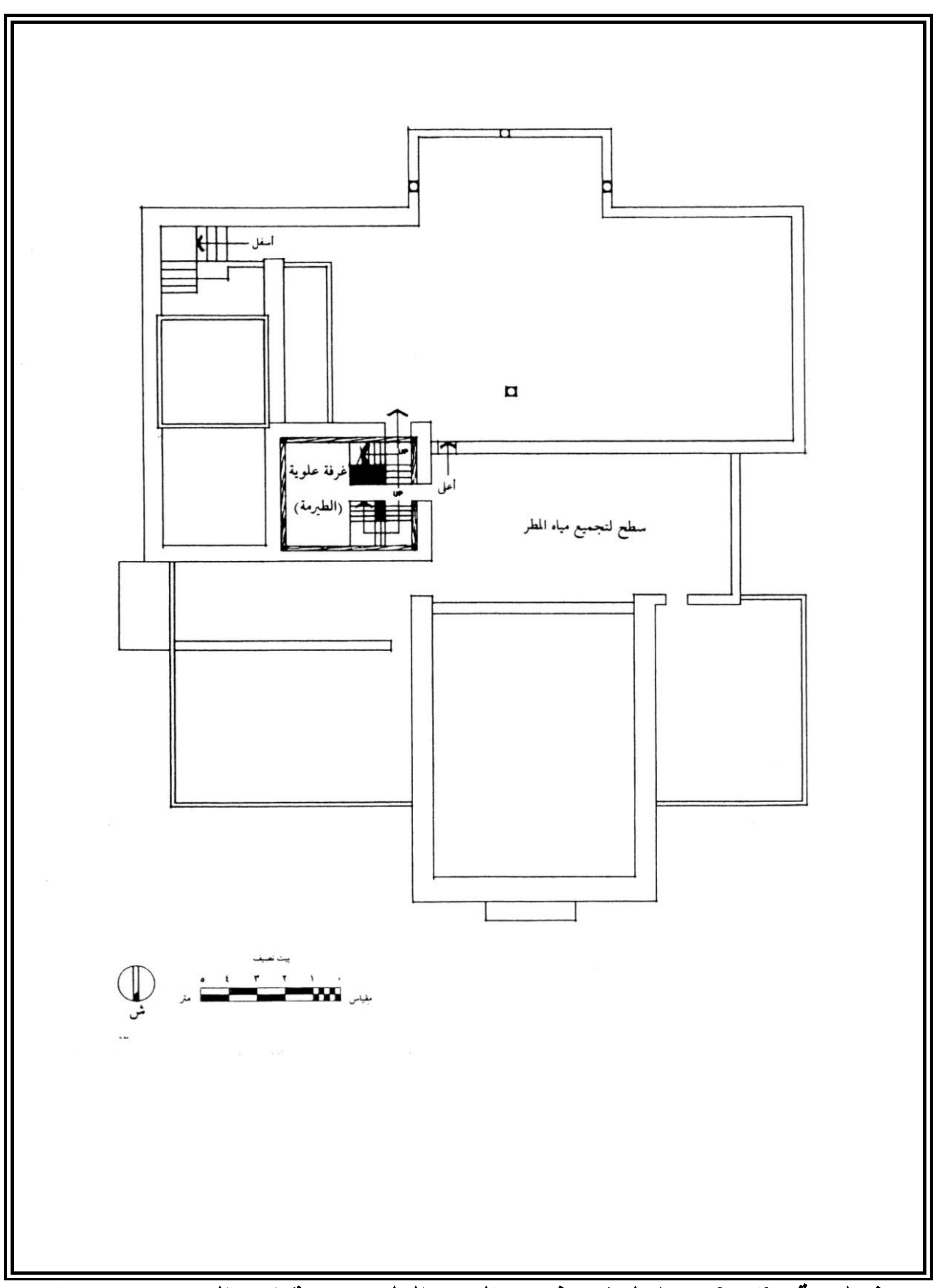


شكل رقم (٥٥) : منزل نصيف – الدور الرابع -مقياس الرسم ١: ١٠٠

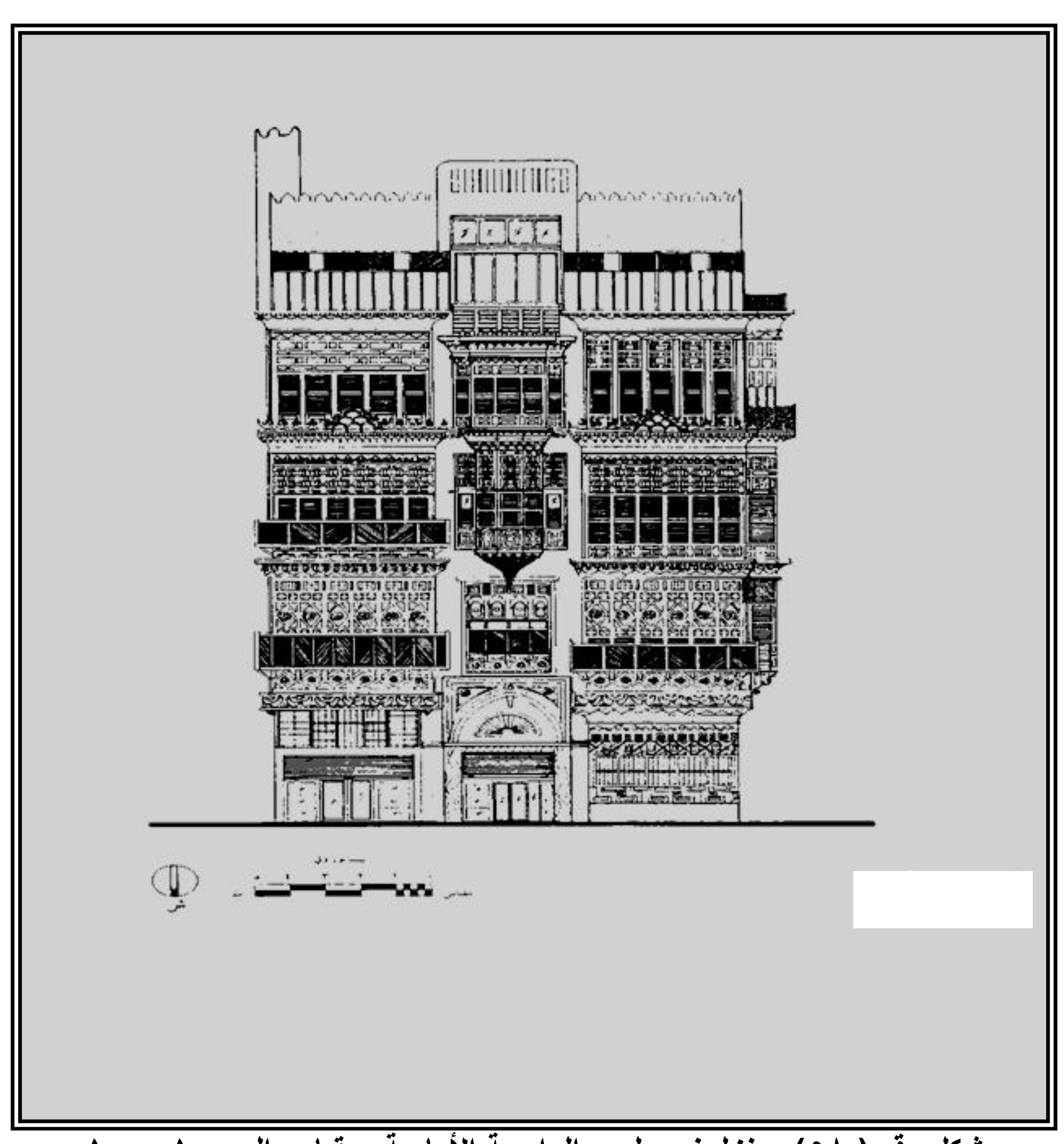
(المصدر : خان: منازل) .



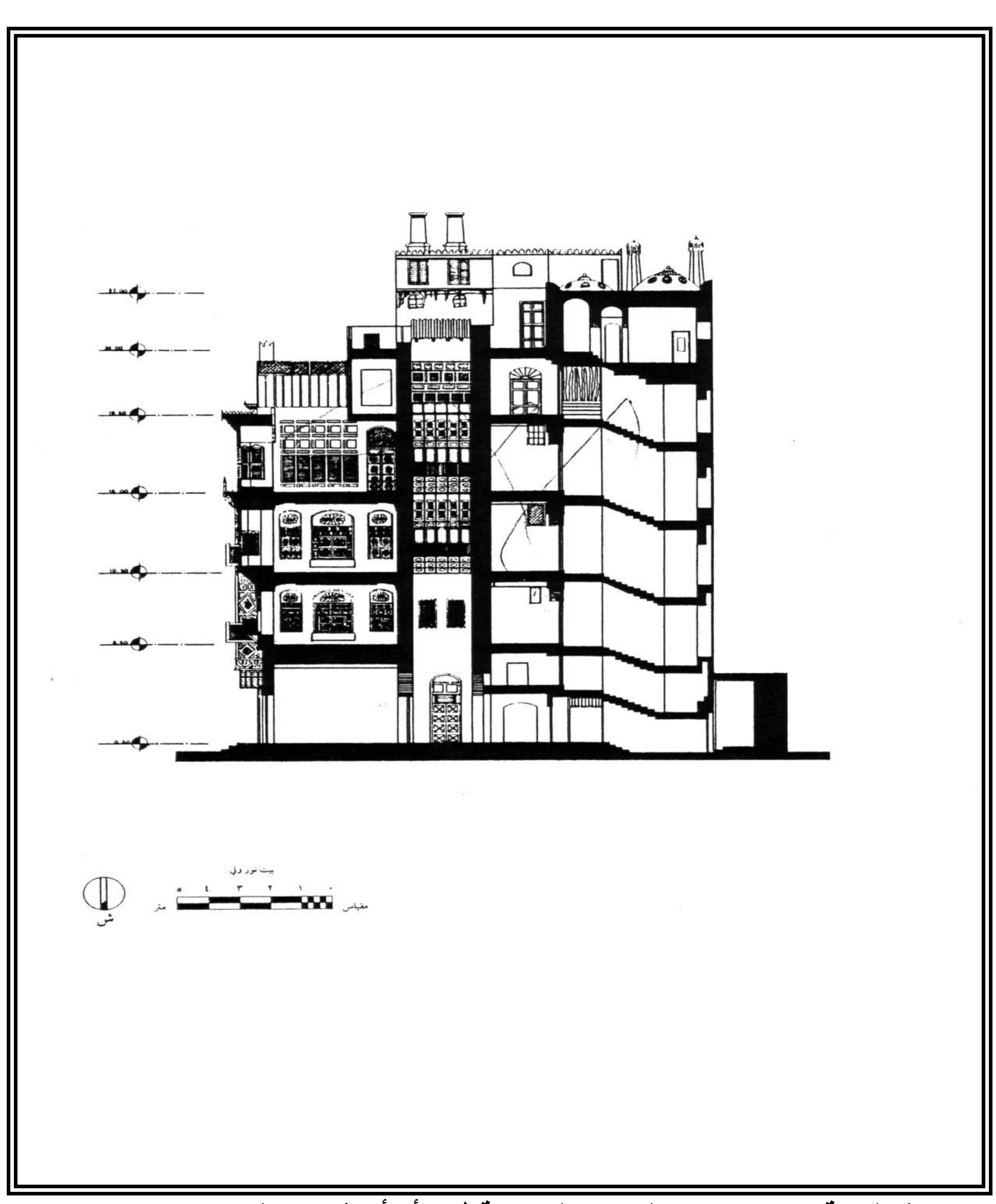
شكل رقم (٥٦) : منزل نصيف – الدور الخامس - مقياس الرسم ١: ١٠٠ (المصدر: خان: منازل) .



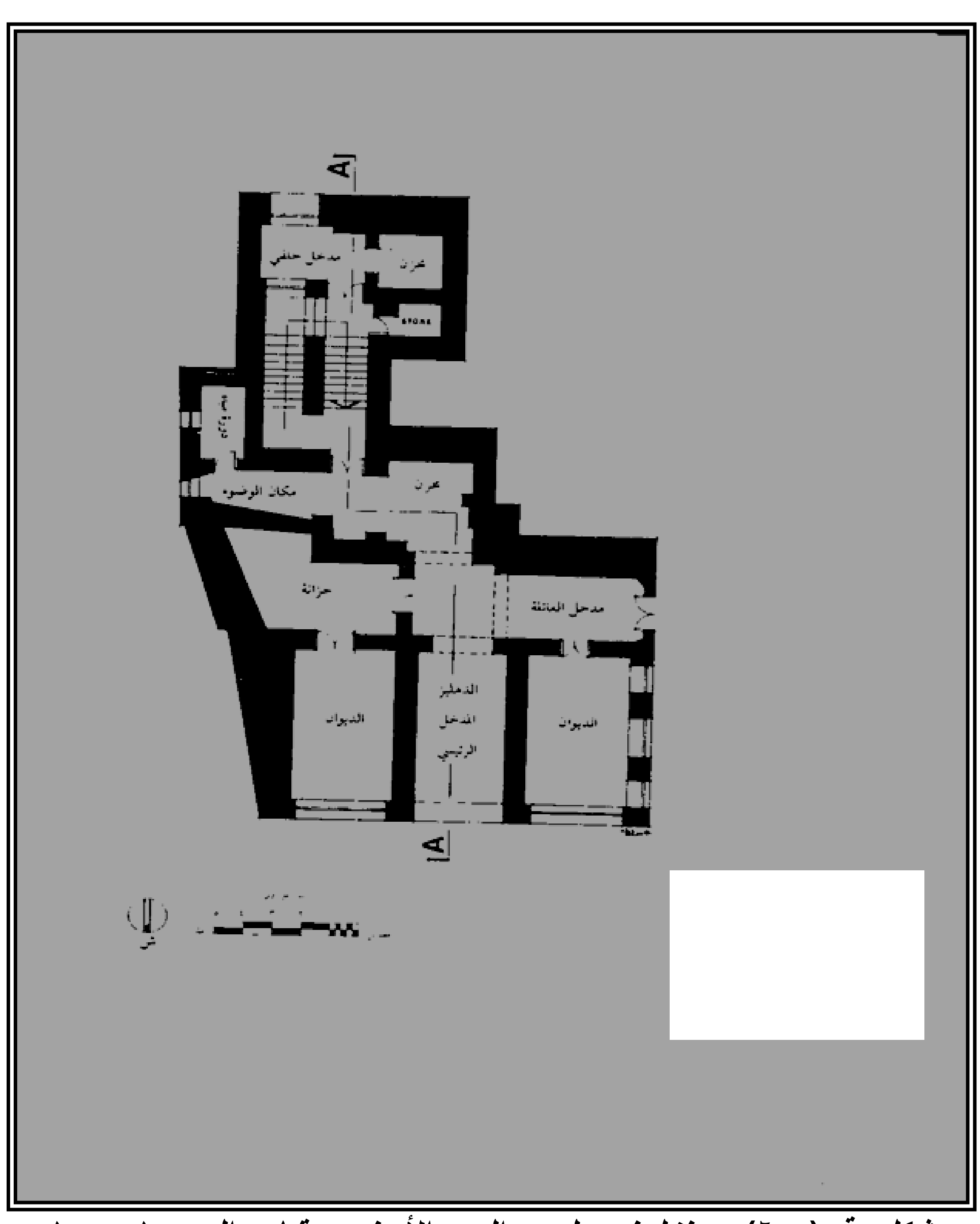
شكل رقم (٥٧) : منزل نصيف – الدور العلوي - مقياس الرسم ١: ١٠٠
(المصدر: خان: منازل) .



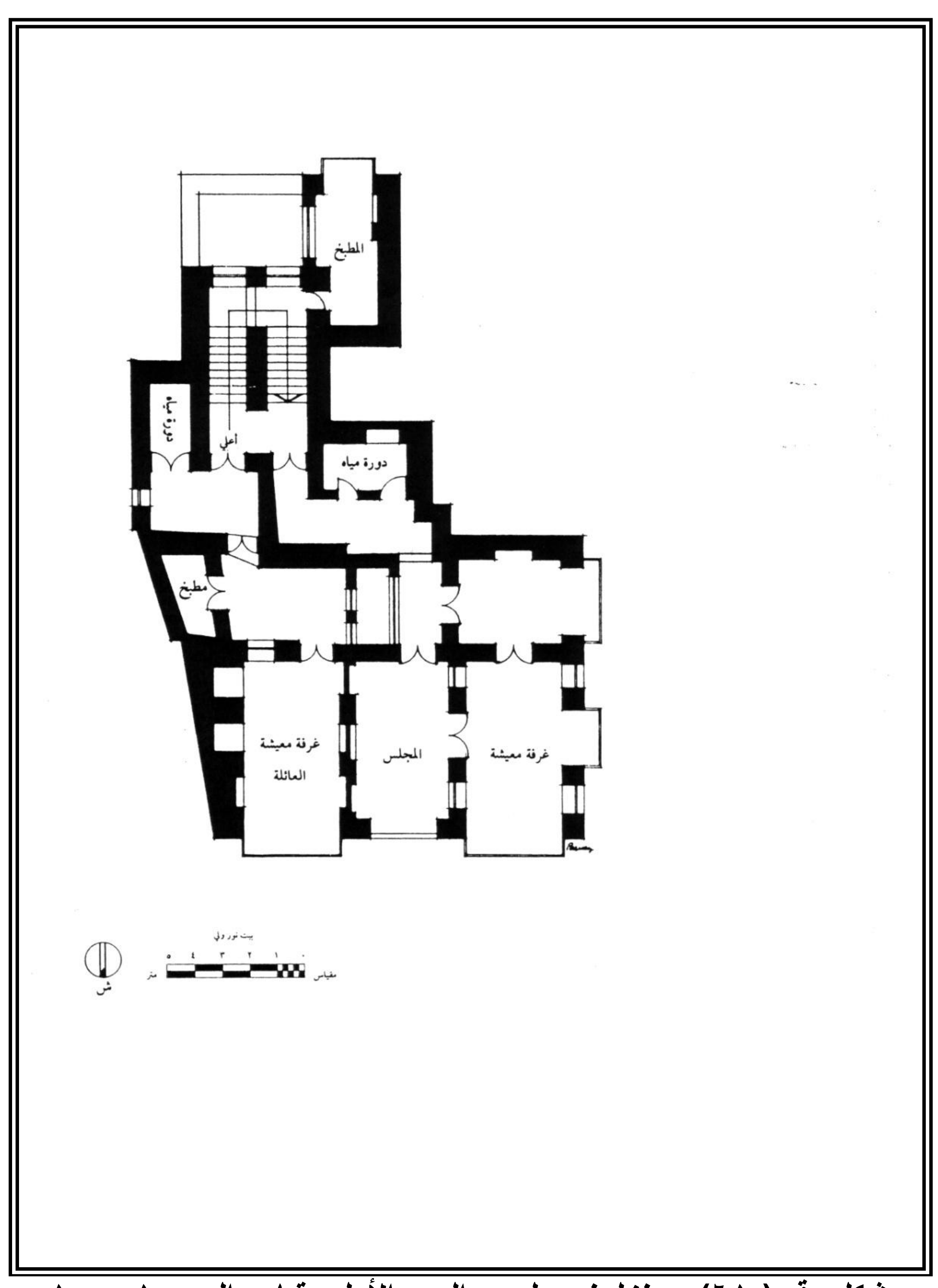
شكل رقم (٥٨): منزل نورولي– الواجهة الأمامية- مقياس الرسم ١: ١٠٠
(المصدر : خان: منازل).



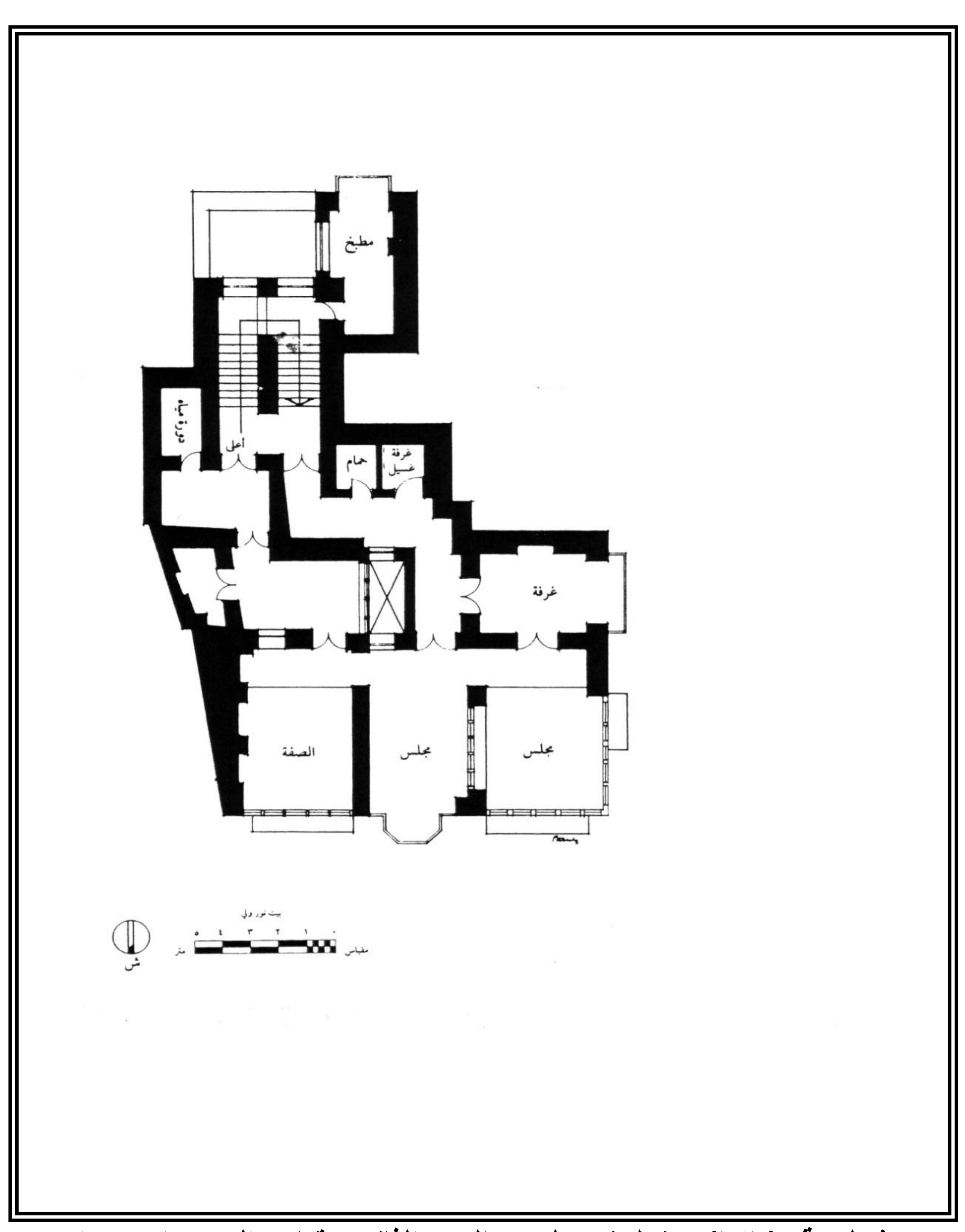
شكل رقم (٥٩) : منزل نورولي – قطاع أ- أ-مقياس الرسم ١: ١٠٠
(المصدر:خان: منازل).



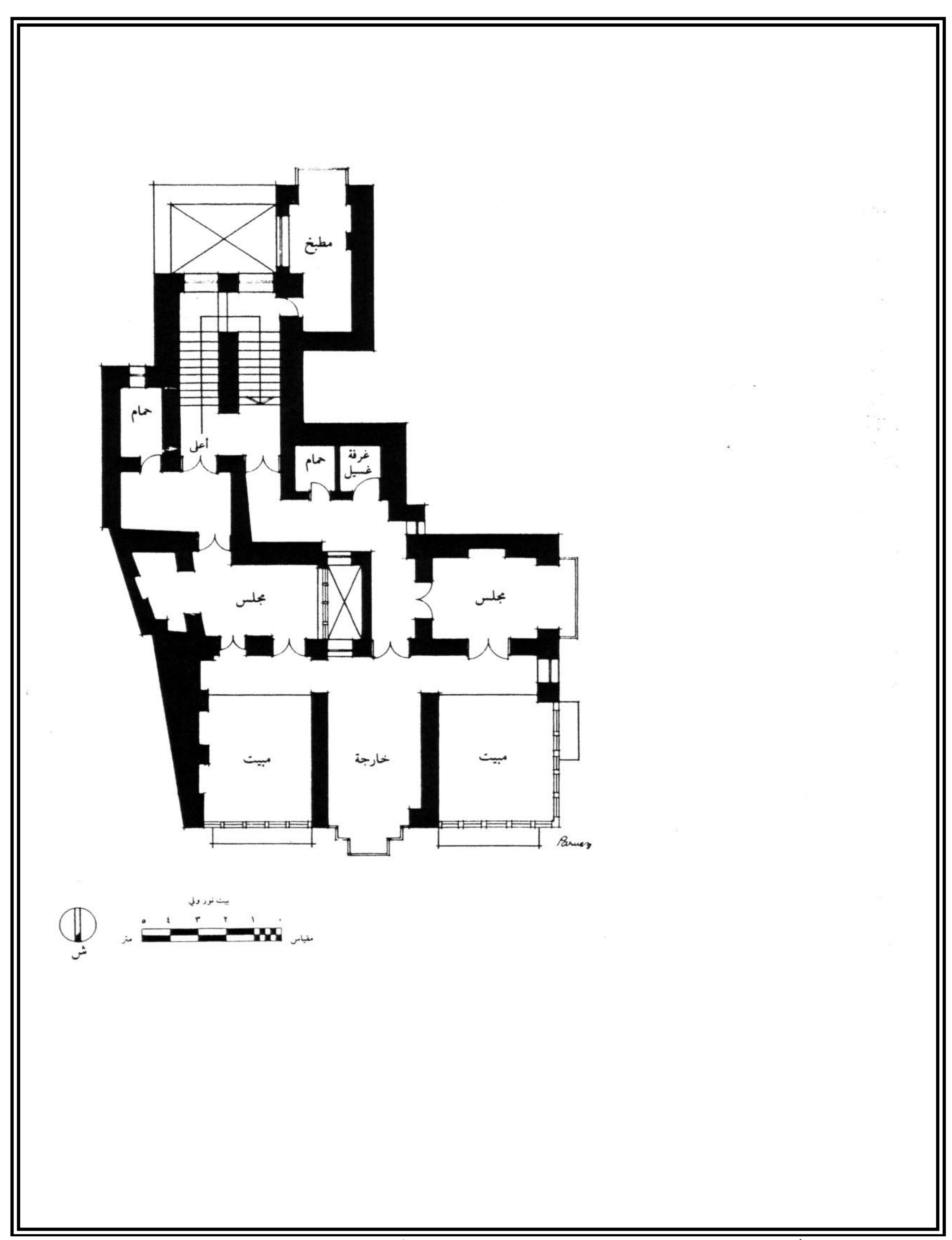
شكل رقم (٦٠) : منزل نورولي – الدور الأرضي-مقياس الرسم ١: ١٠٠
(المصدر: خان: منازل).



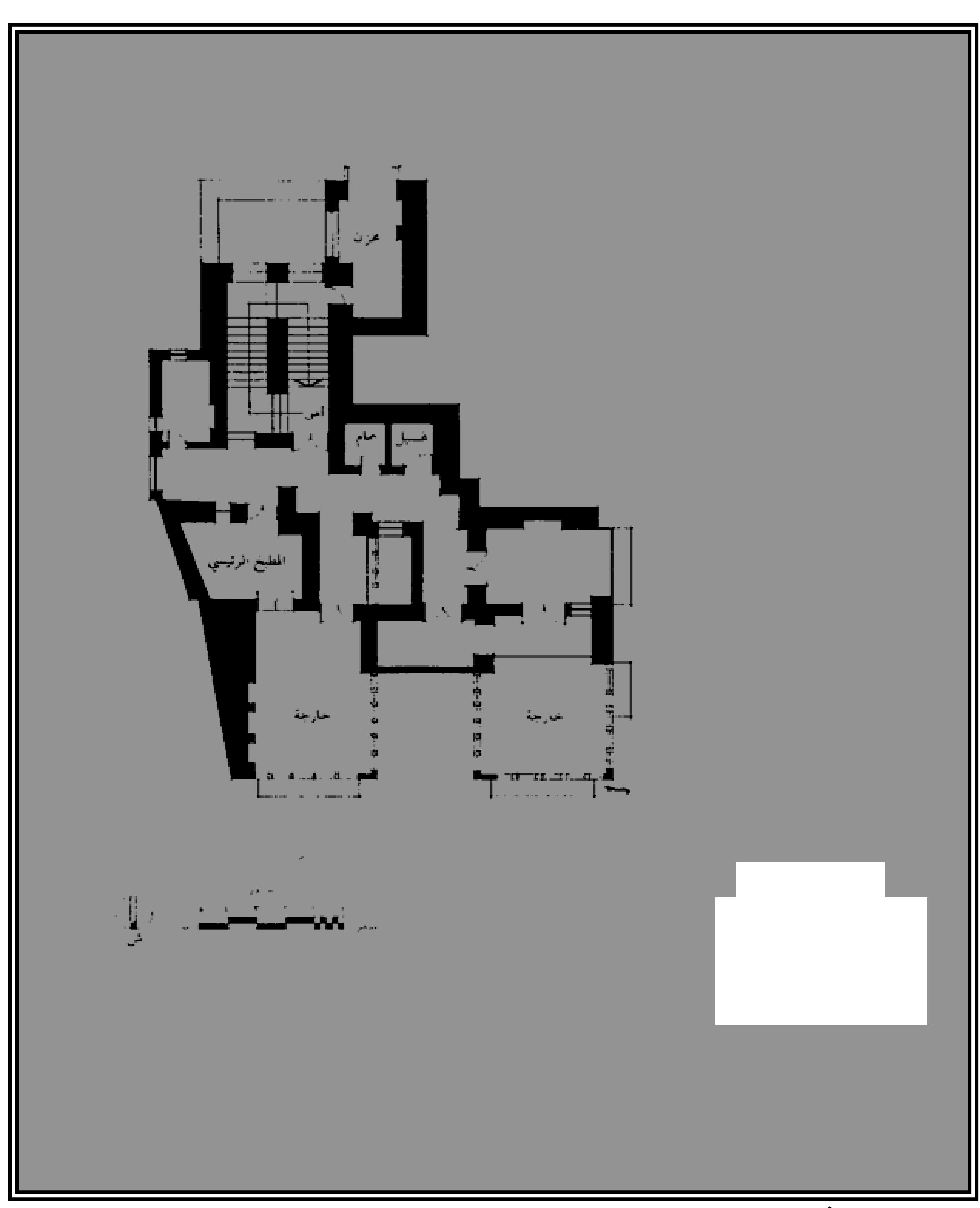
شكل رقم (٦١) : منزل نورولي – الدور الأول-مقياس الرسم ١: ١٠٠ (المصدر: خان: منازل).



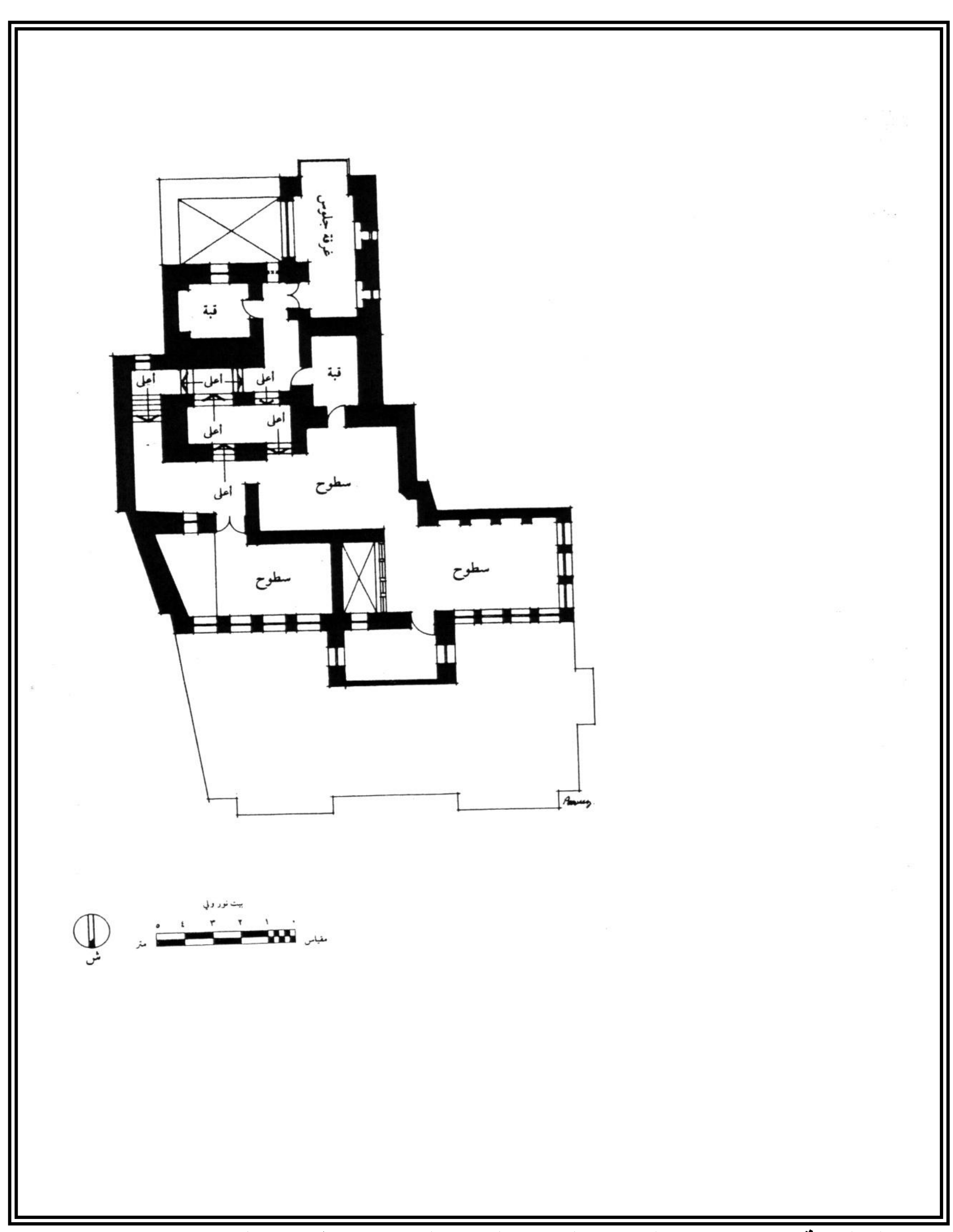
شكل رقم (٦٢): منزل نورولي – الدور الثاني-مقياس الرسم ١: ١٠٠
(المصدر : خان: منازل) .



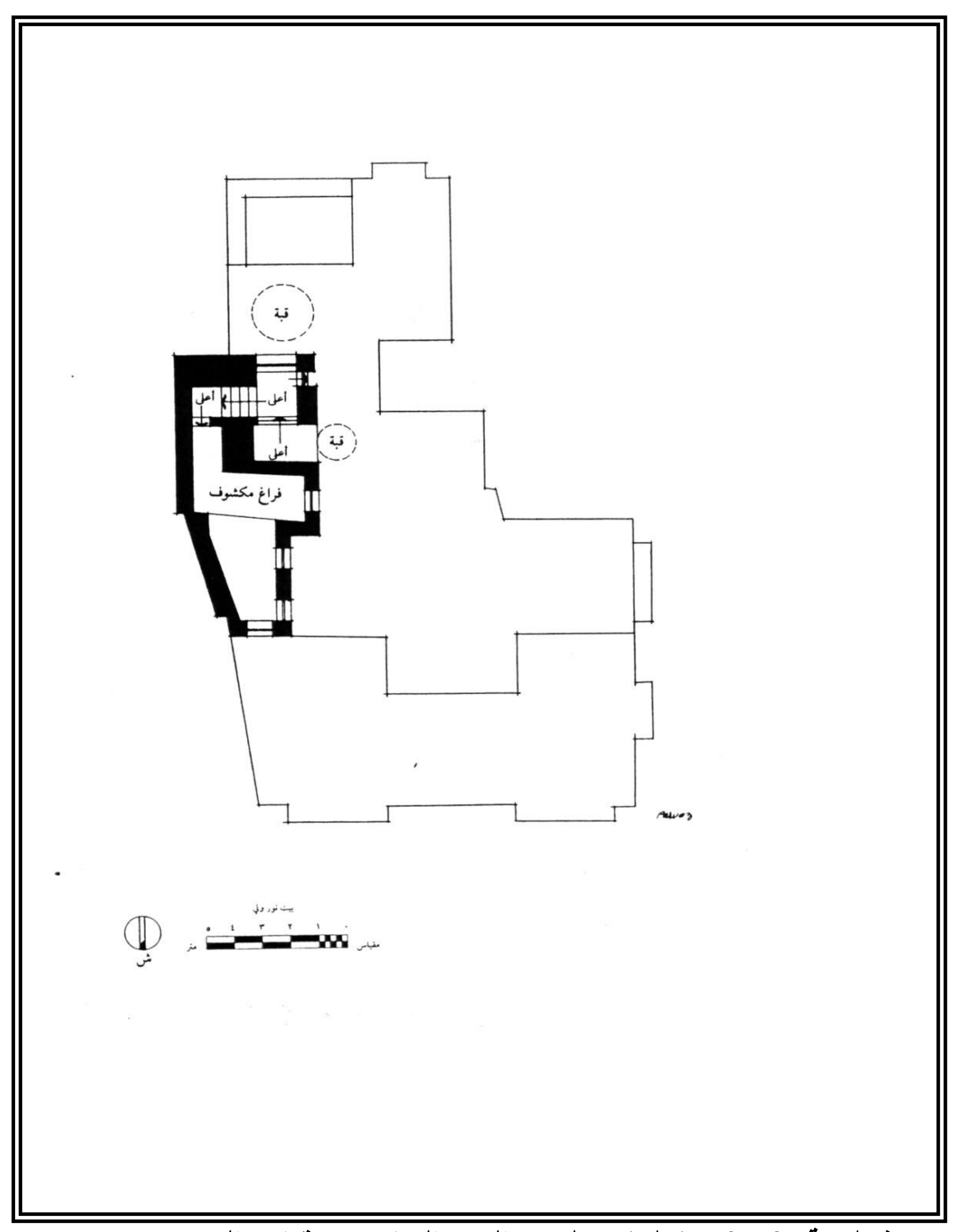
شكل رقم (٦٣): منزل نورولي – الدور الثالث-مقياس الرسم ١: ١٠٠
(المصدر: خان: منازل).



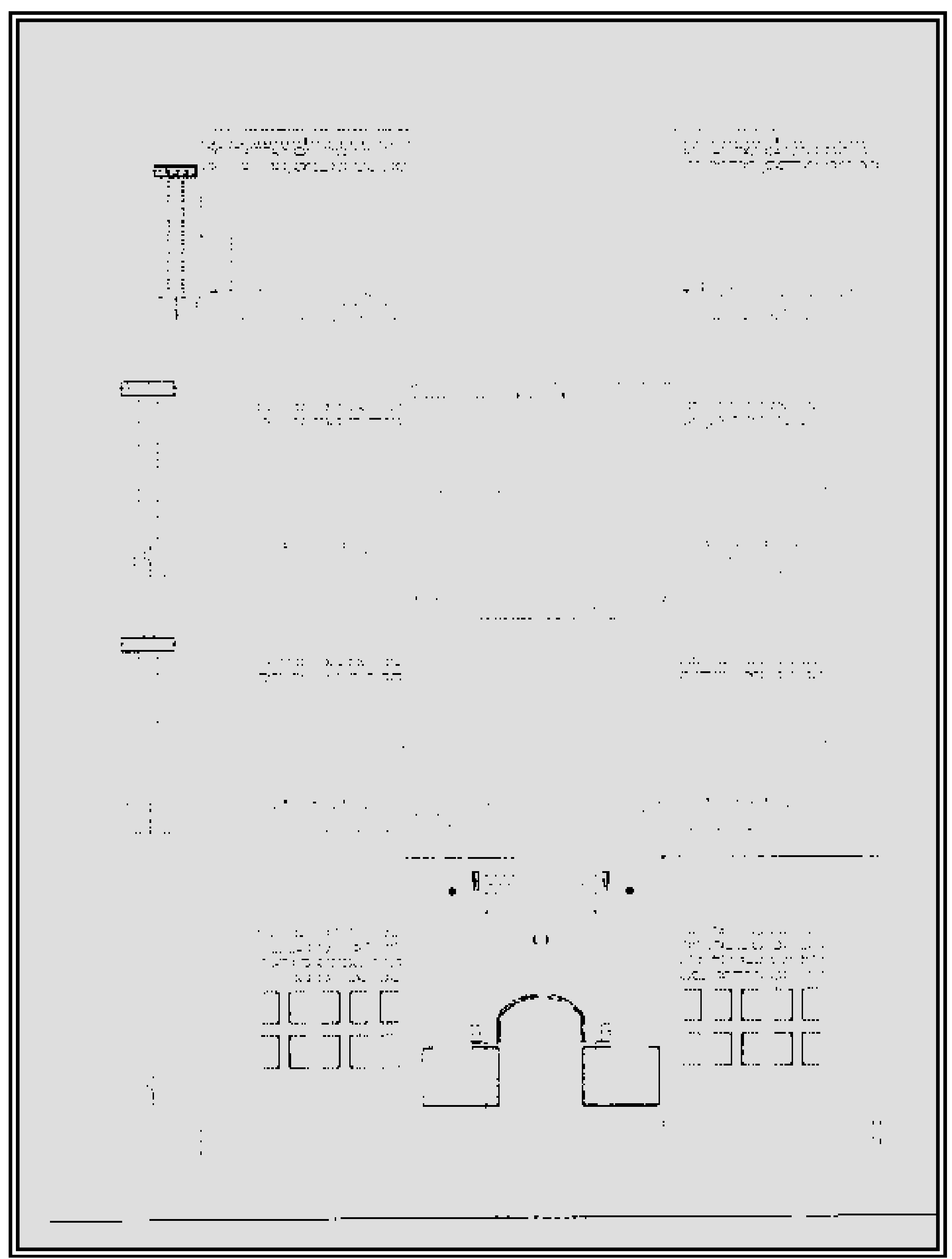
شكل رقم (٦٤) : منزل نورولي– الدور الرابع-مقياس الرسم ١: ١٠٠
(المصدر: خان: منازل).



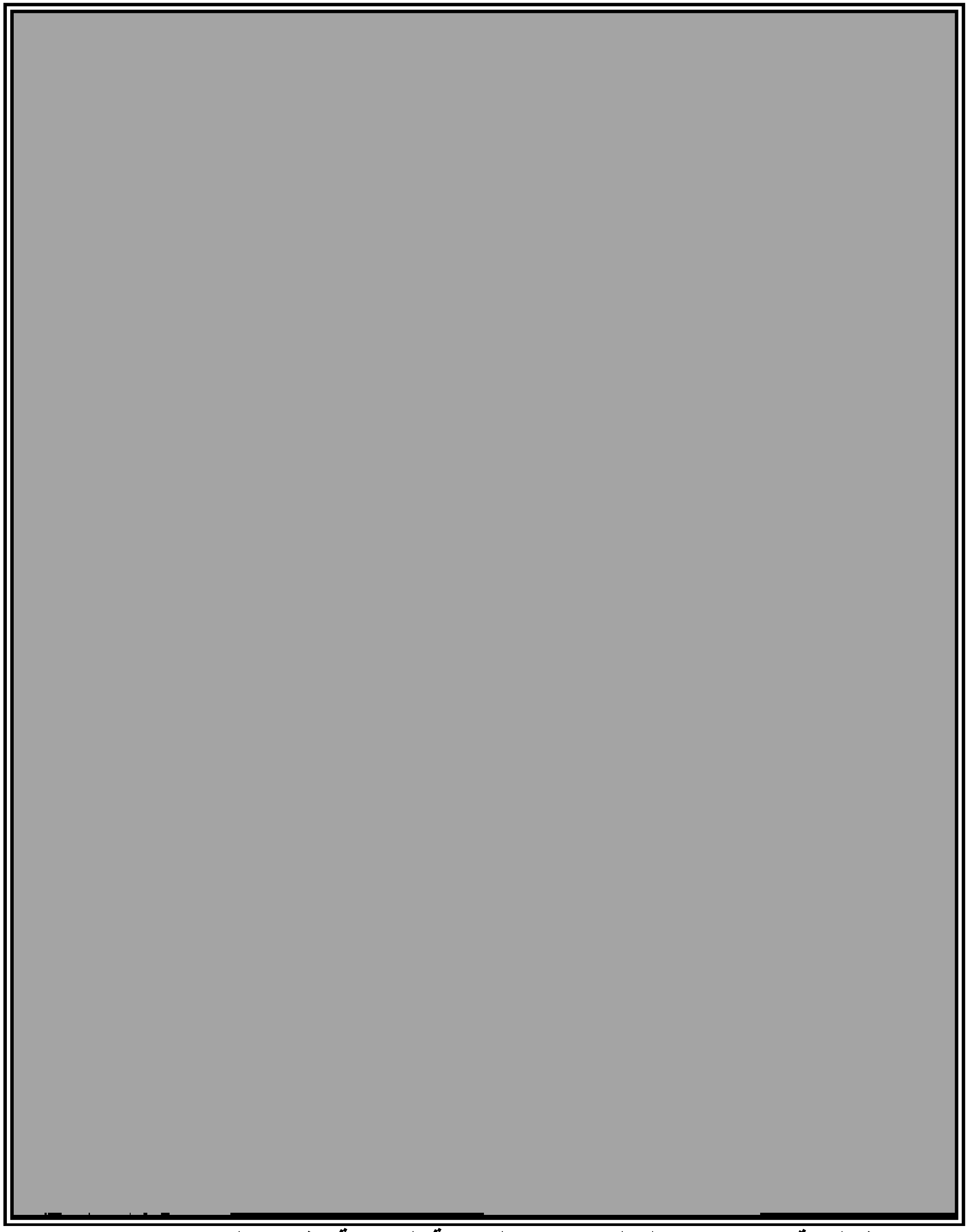
شكل رقم (٦٥): منزل نورولي – الدور الخامس-مقياس الرسم ١: ١٠٠
(المصدر: خان: منازل).



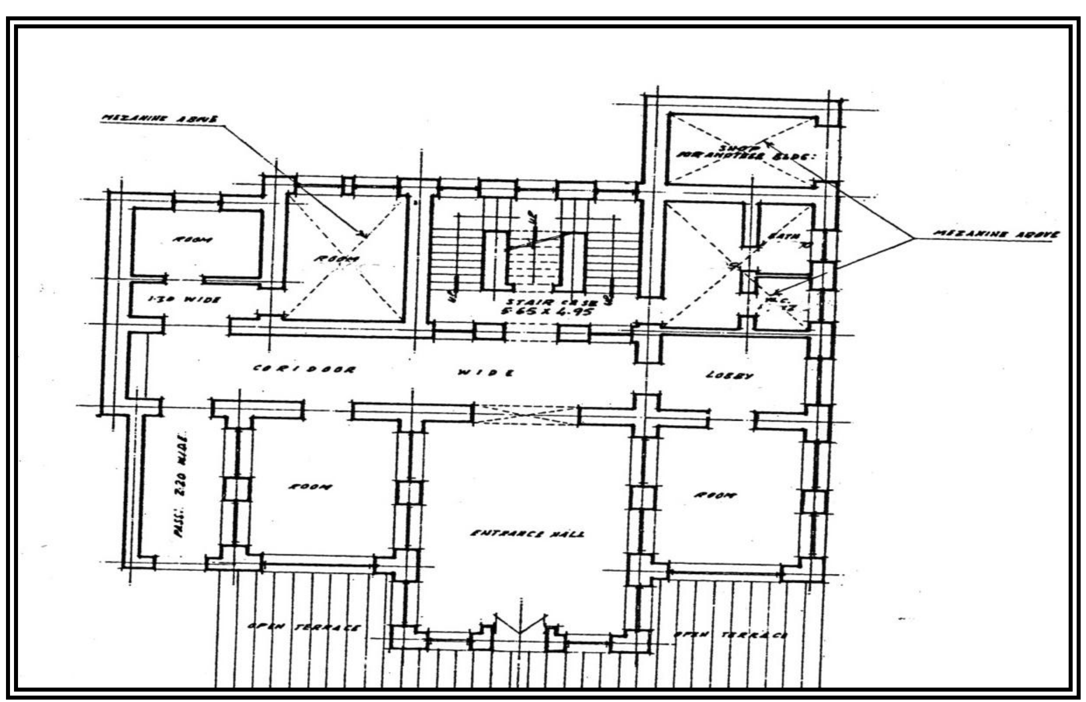
شكل رقم (٦٦): منزل نورولي – الدور السادس- مقياس الرسم ١: ١٠٠ (المصدر: خان: منازل).



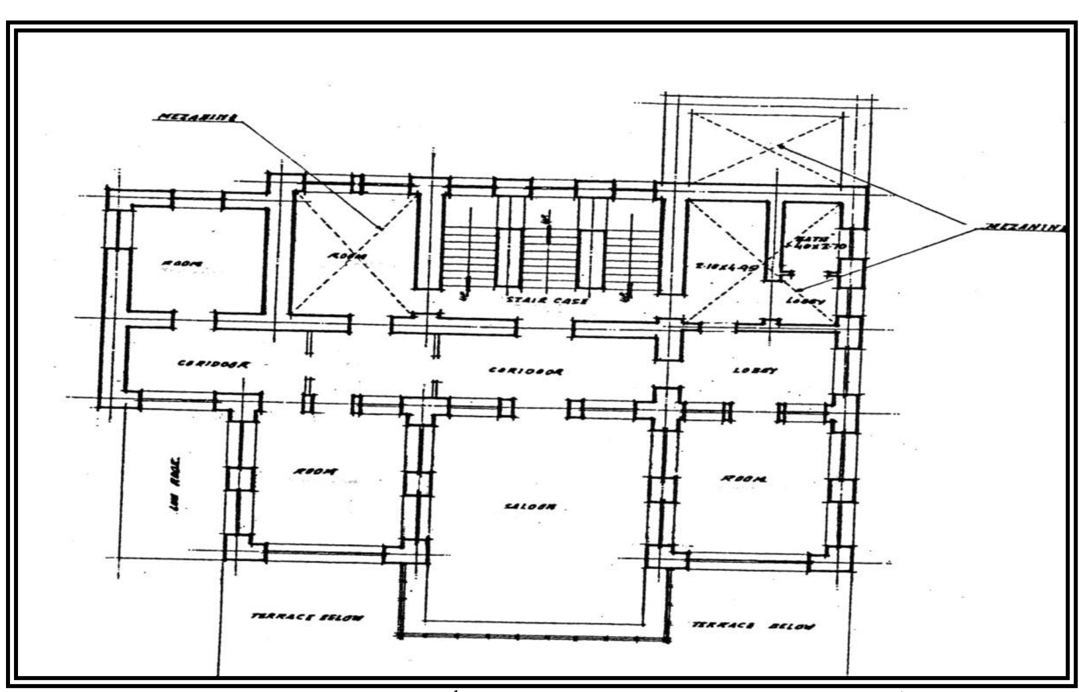
شكل رقم (٦٧): منزل الجوخدار– الواجهة الأمامية-مقياس الرسم ١: ١٠٠
(المصدر: سوزان:عمارة الدور) .



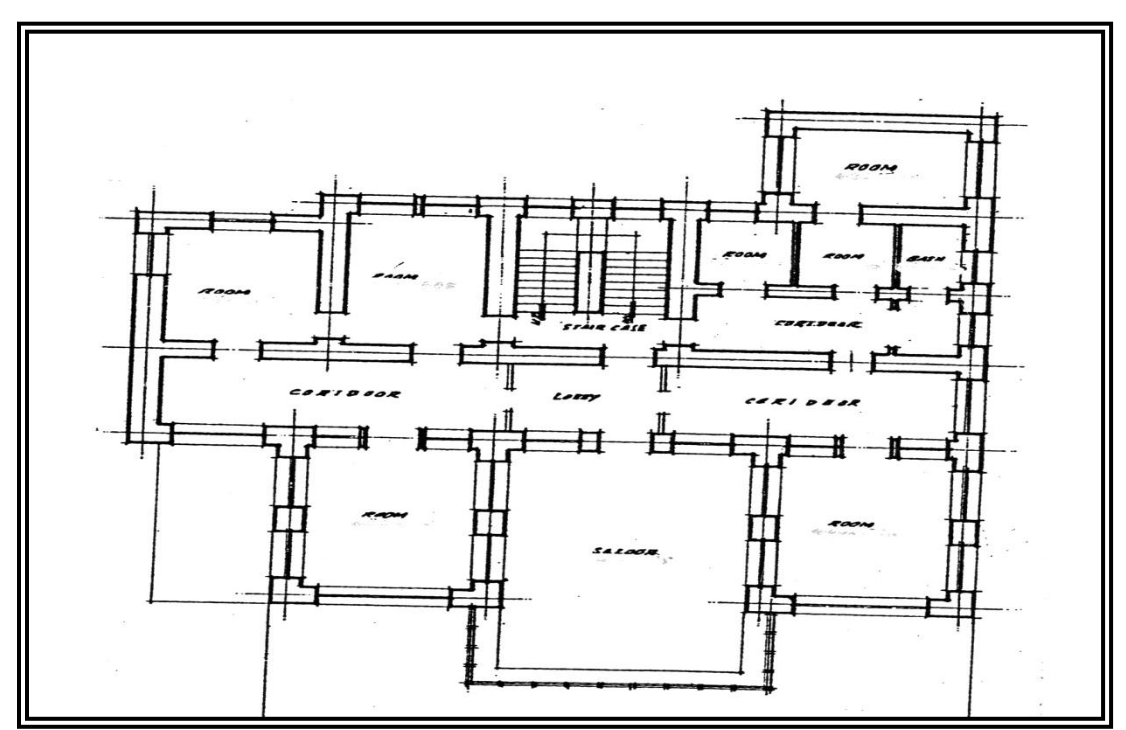
شكل رقم (٦٨): منزل الجوخدار– الواجهة الجنوبية-مقياس الرسم ١: ١٠٠
(المصدر: سوزان: عمارة الدور) .



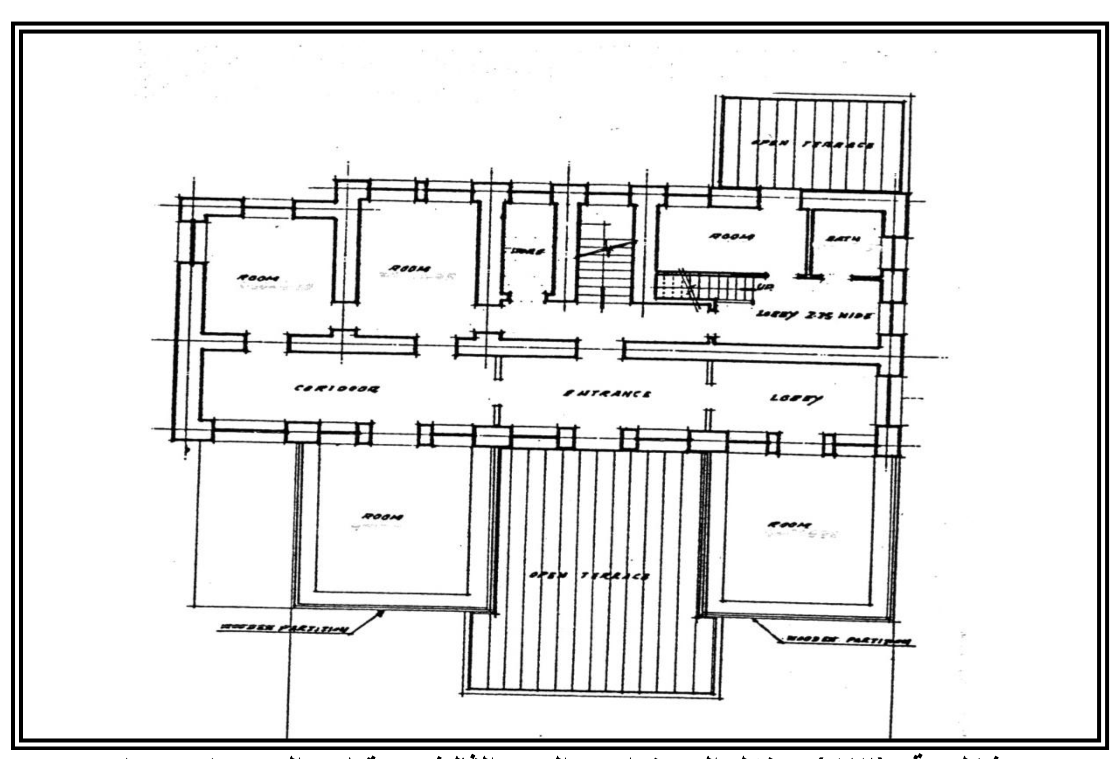
شكل رقم (٦٩): منزل الجوخدار – الدور الأرضي -مقياس الرسم ١: ١٠٠
(المصدر: أمانة محافظة جدة) .



شكل رقم (٧٠): منزل الجوخدار – الدور الأول - مقياس الرسم ١: ١٠٠
(المصدر: أمانة محافظة جدة) .

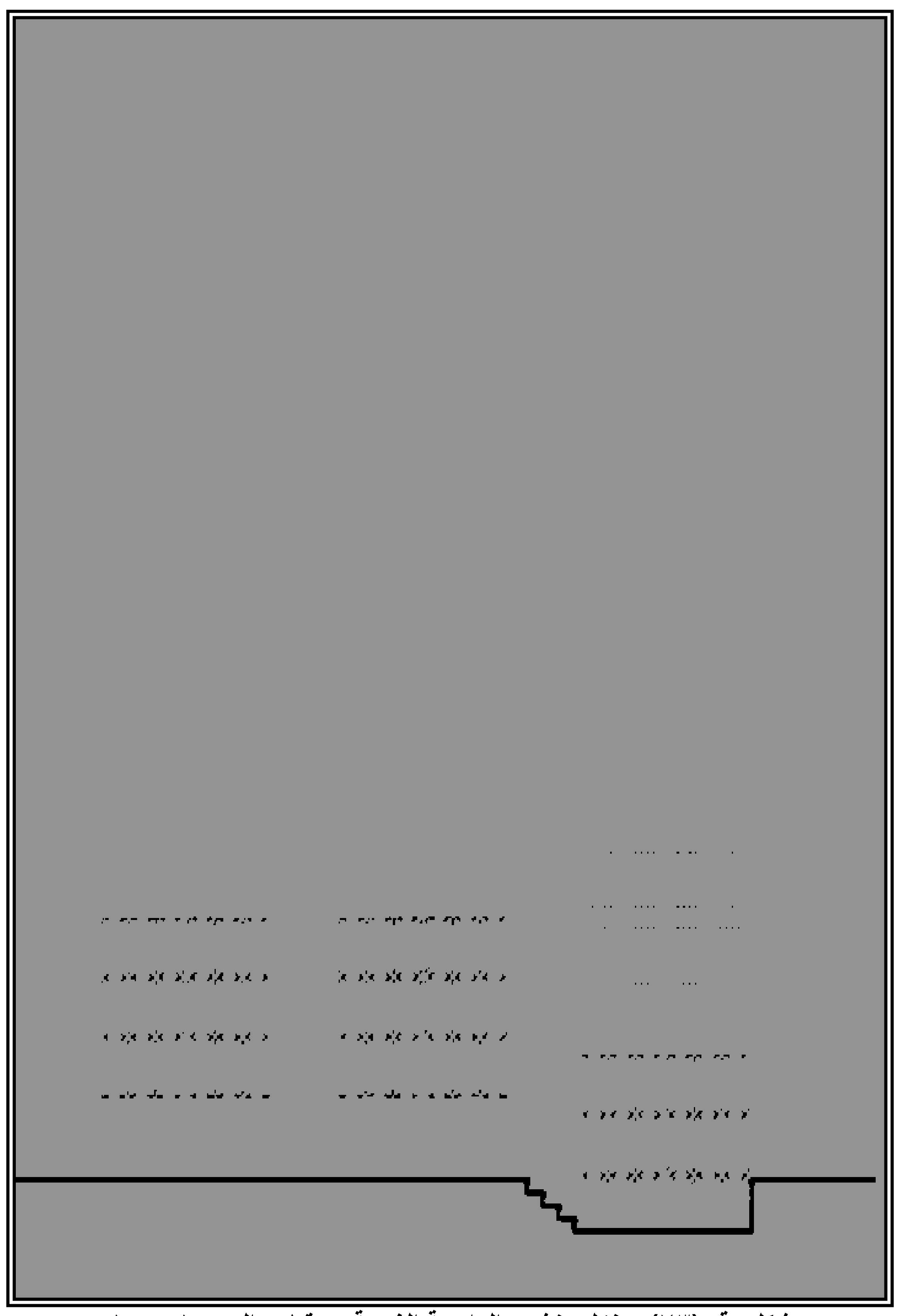


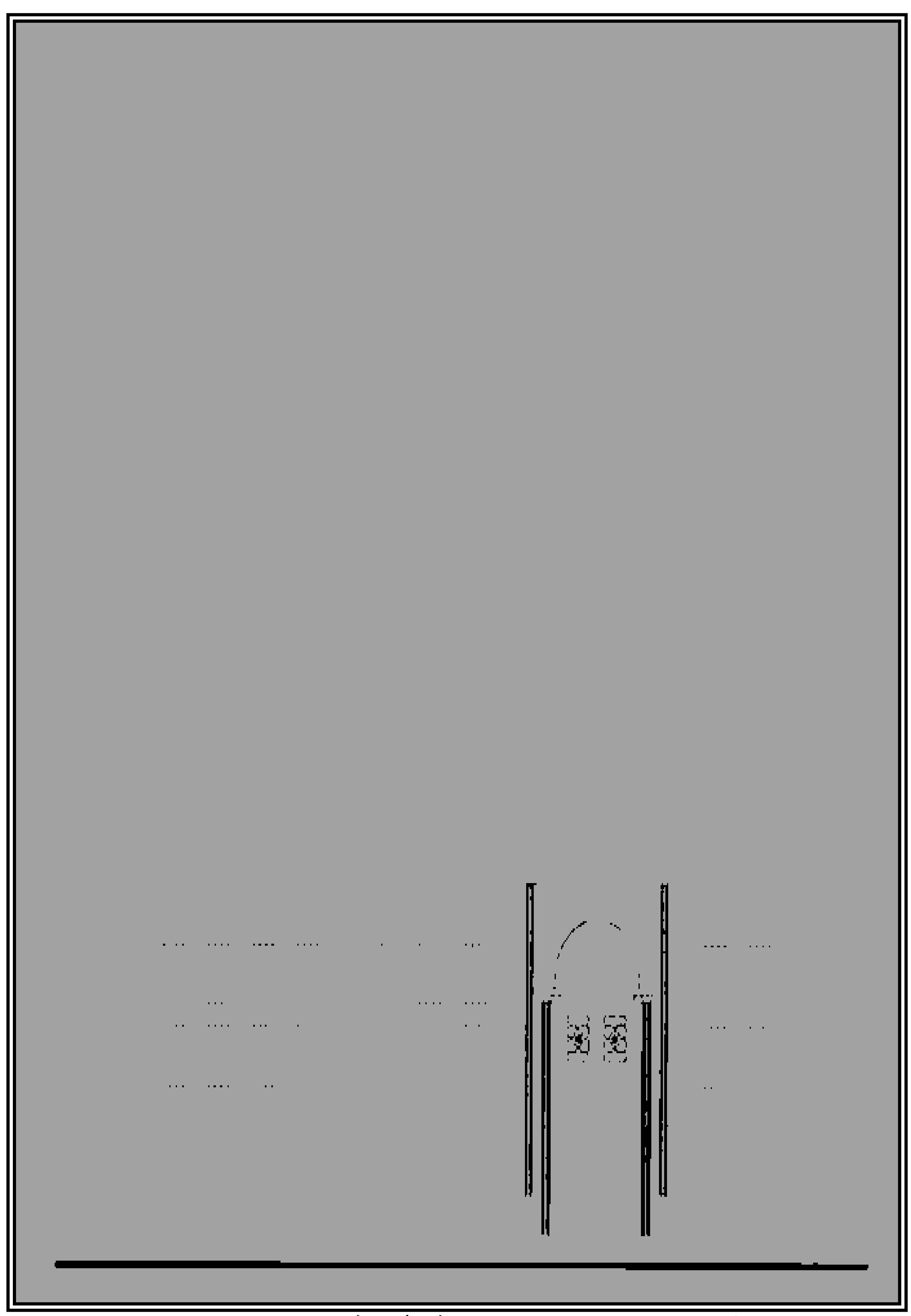
شكل رقم (٧١): منزل الجوخدار – الدور الثاني - مقياس الرسم ١: ١٠٠
(المصدر: أمانة محافظة جدة) .



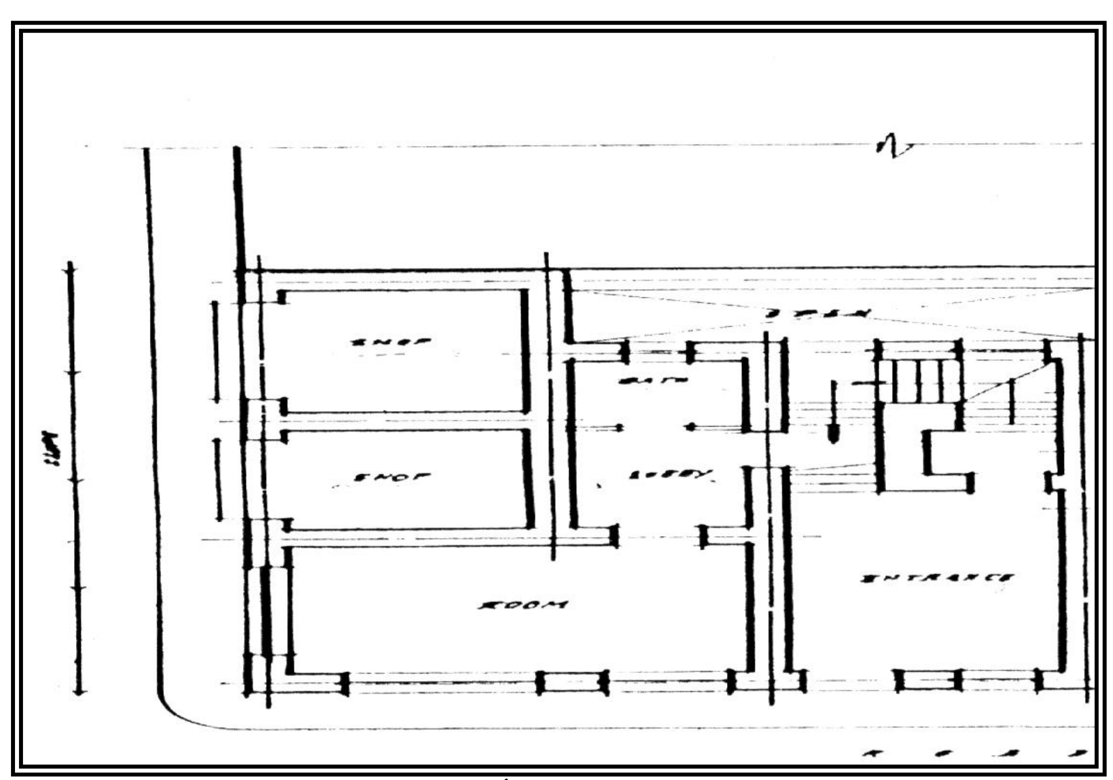
شكل رقم (٧٢): منزل الجوخدار – الدور الثالث - مقياس الرسم ١: ١٠٠
(المصدر: أمانة محافظة جدة) .

شكل رقم (٧٣): منزل بخش– الواجهة الغربية - مقياس الرسم ١: ١٠٠
(المصدر: سوزان: عمارة الدور) .

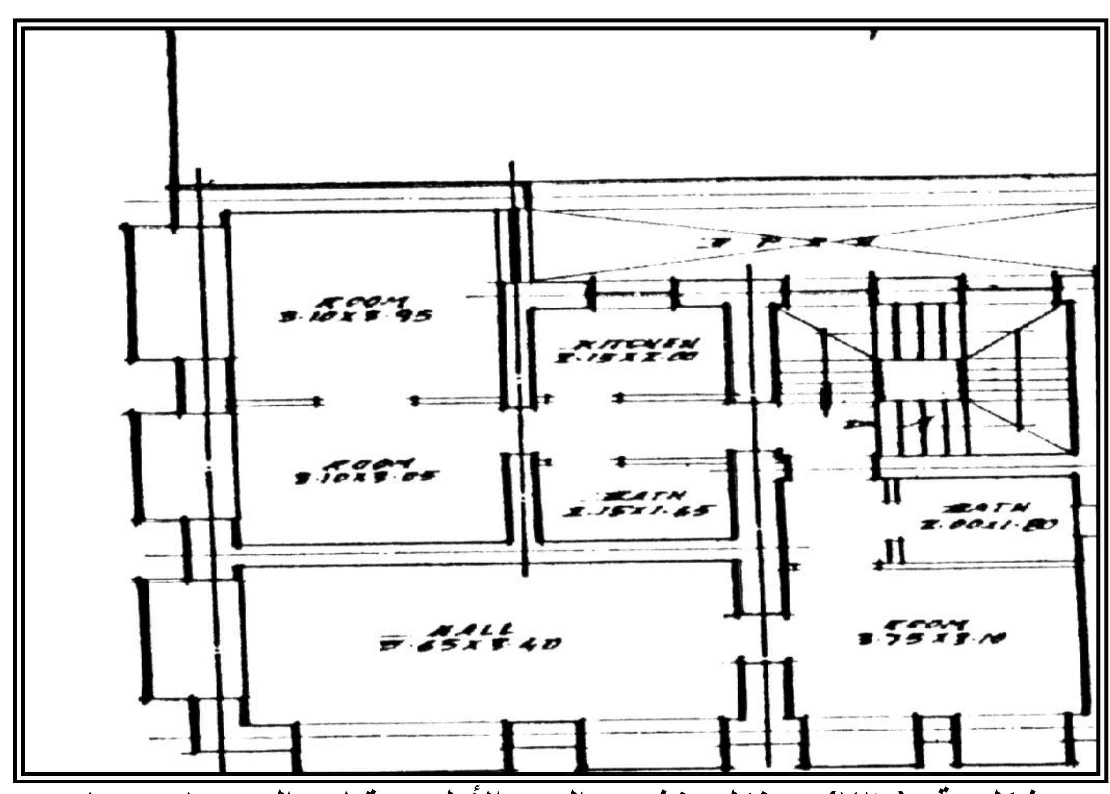




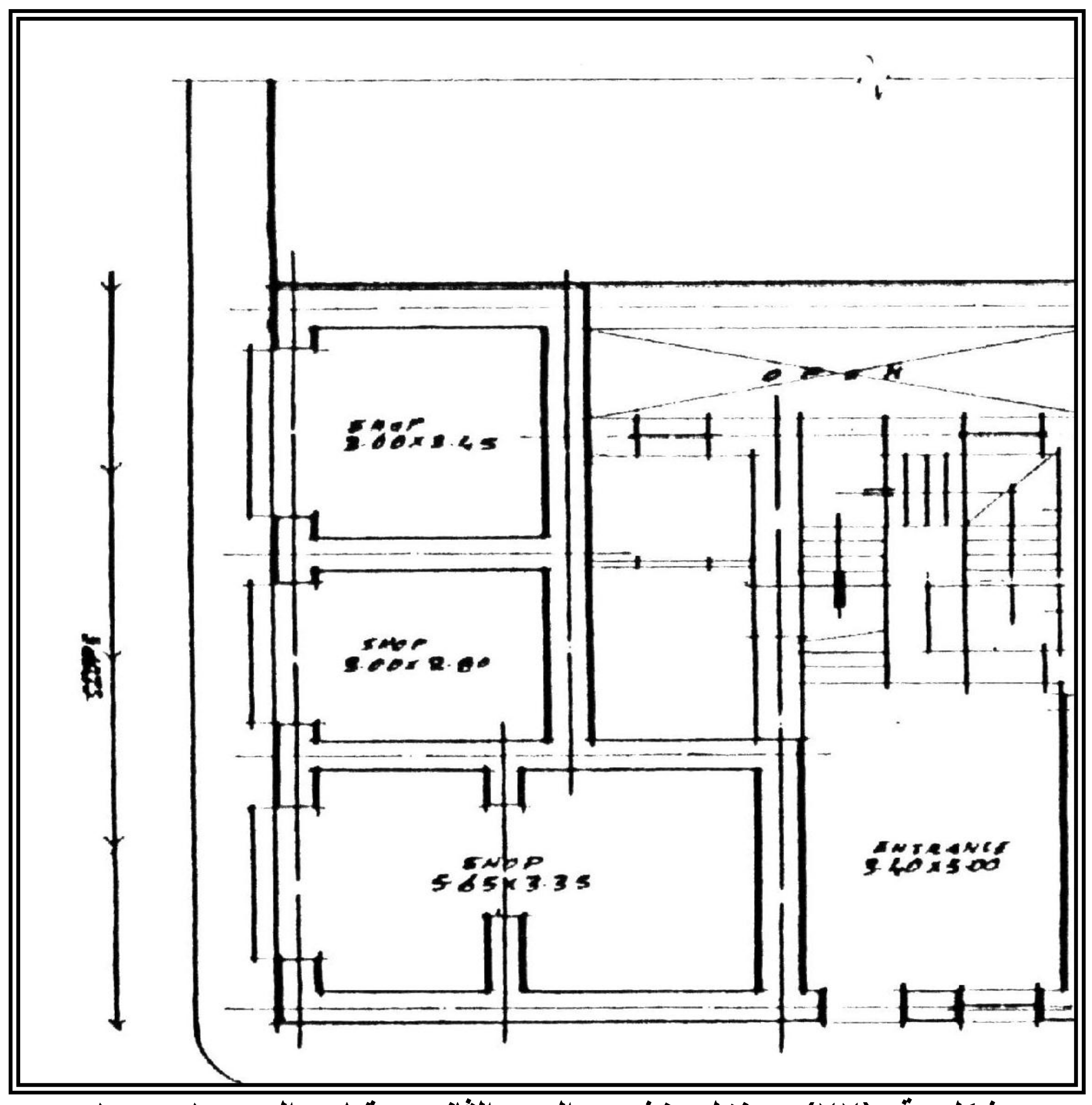
شكل رقم (٧٤): منزل بخش– الواجهة الأمامية- مقياس الرسم ١: ١٠٠
(المصدر: سوزان: عمارة الدور) .



شكل رقم (٧٥): منزل بخش – الدور الأرضي - مقياس الرسم ١: ١٠٠
(المصدر: أمانة محافظة جدة) .



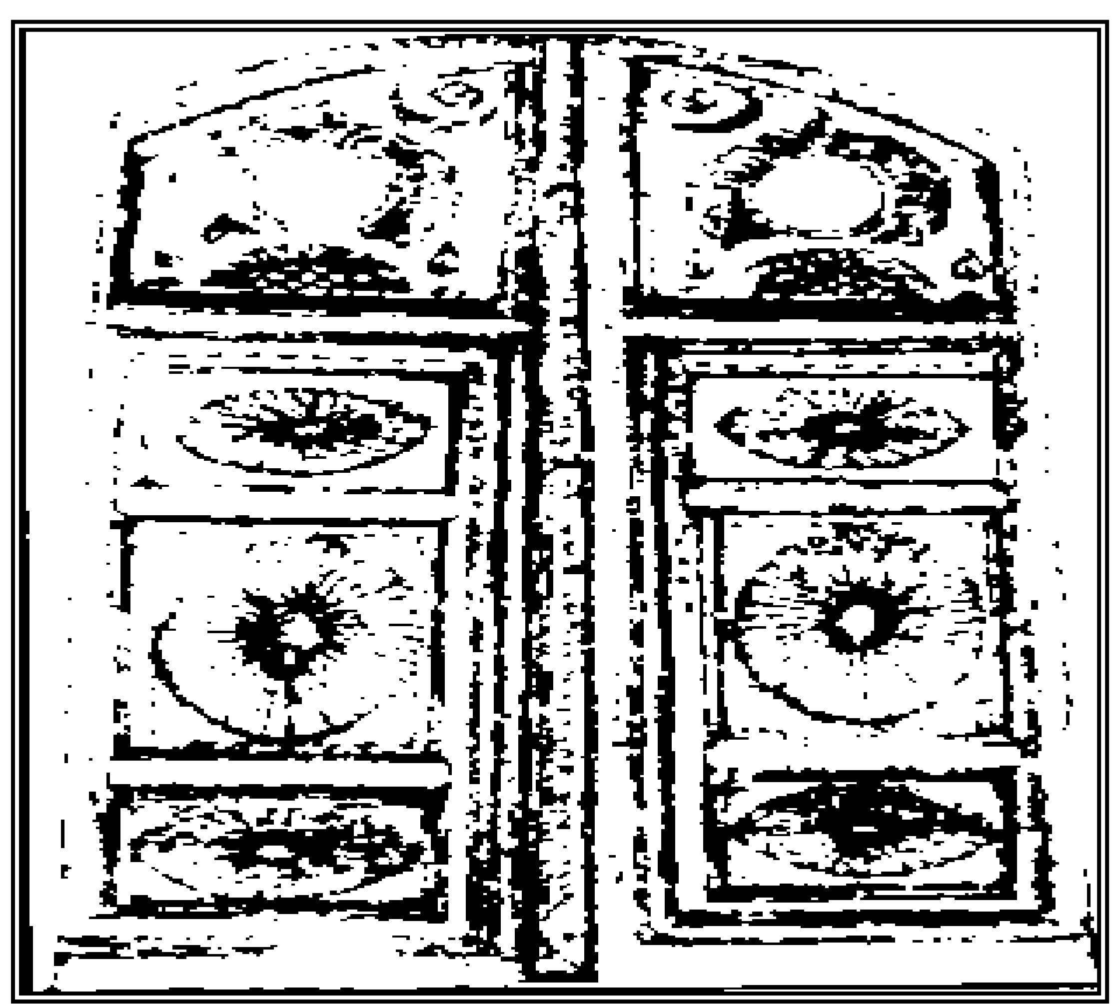
شكل رقم (٧٦) : منزل بخش – الدور الأول - مقياس الرسم ١: ١٠٠
(المصدر: أمانة محافظة جدة) .



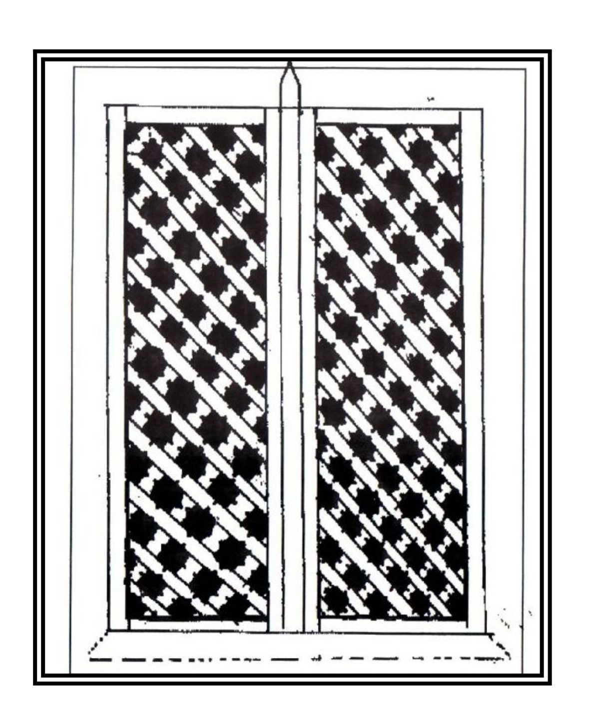
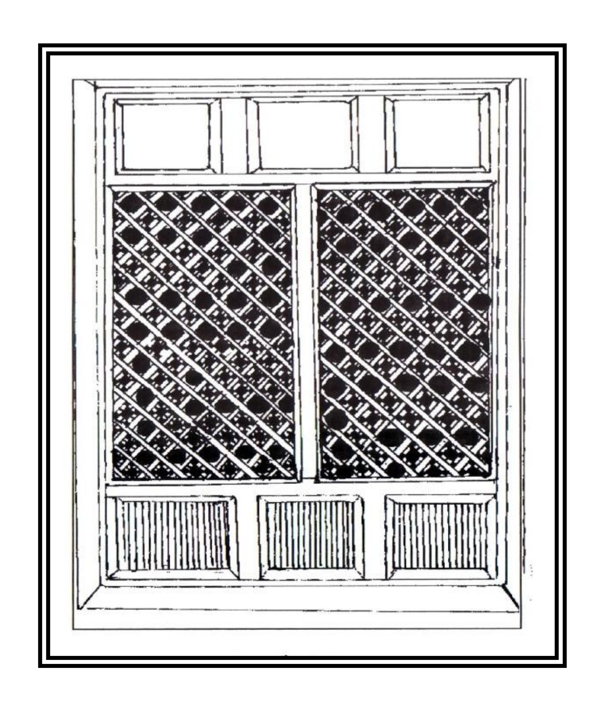
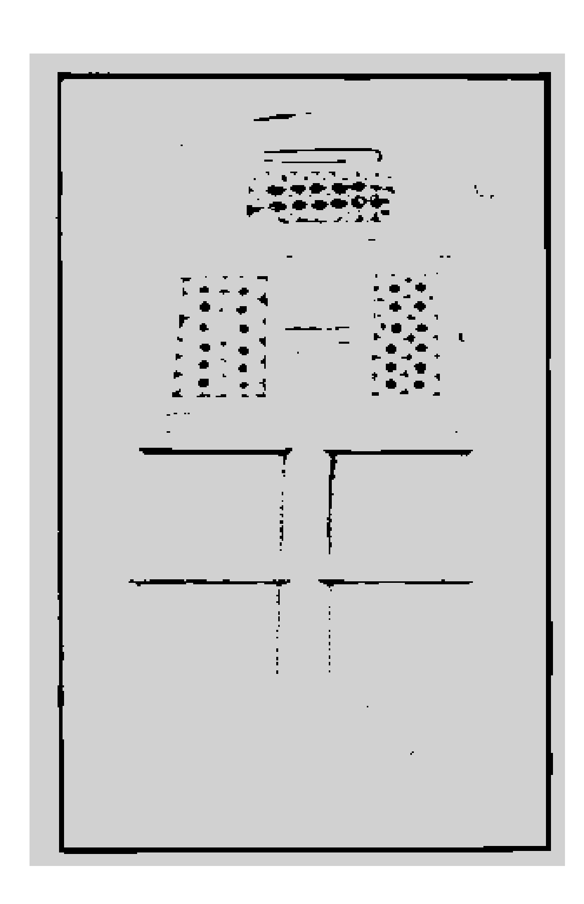
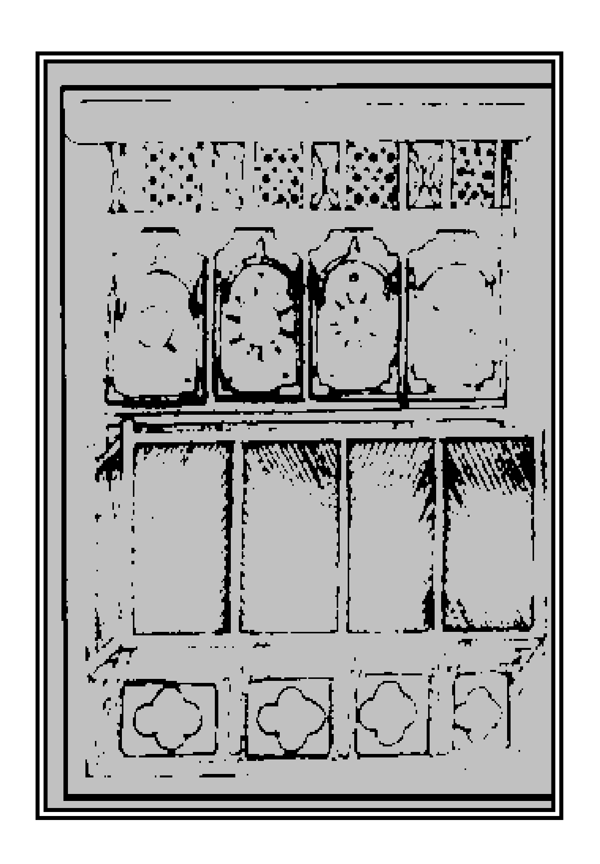
شكل رقم (٧٧) : منزل بخش – الدور الثاني -مقياس الرسم ١: ١٠٠
(المصدر:أمانة محافظة جدة) .



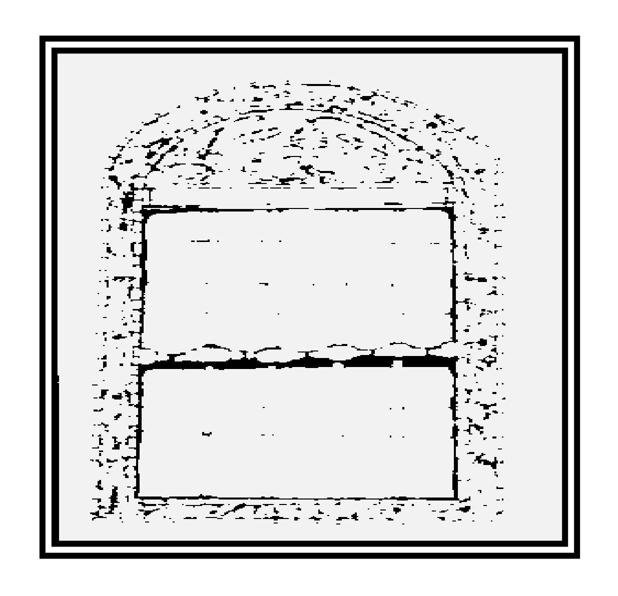
شكل رقم (٧٨): طريقة بناء الدرج باستخدام جذوع الأشجار
المصدر: وزارة الشئون البلدية والقروية – التراث العمراني

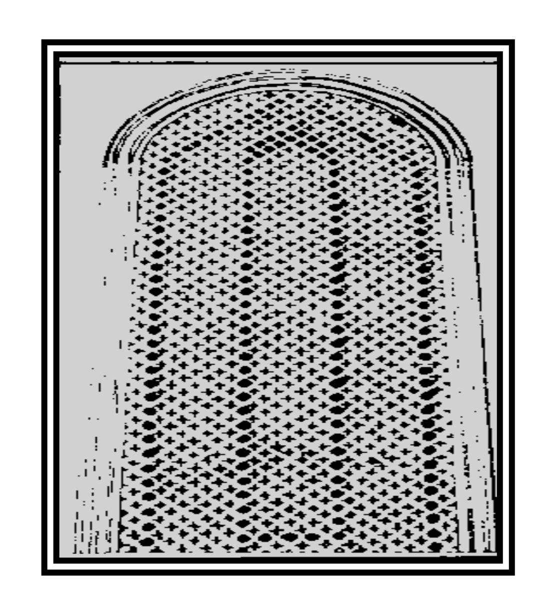


شكل رقم (٧٩): المدخل الرعيسي لباب نصيف
(المصدر:الثقفي:الصناعات)

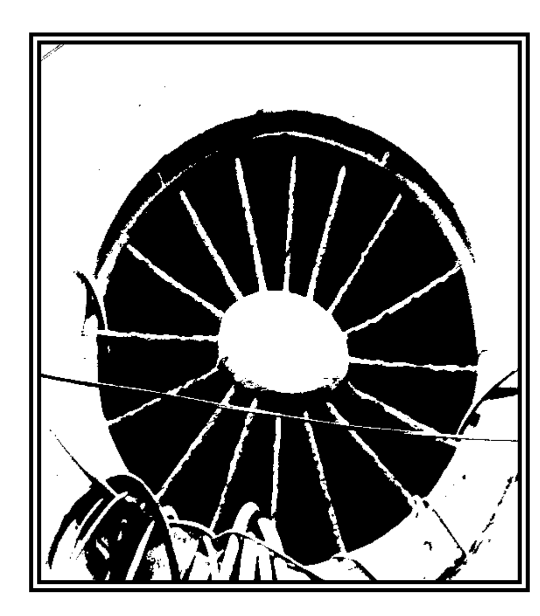





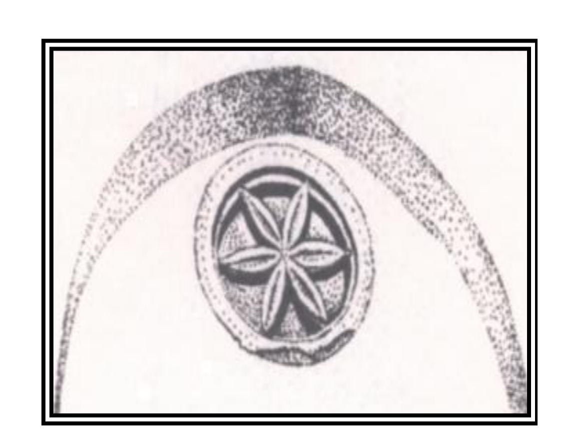
شكل رقم (٨٠): نماذج للشبابيك
(المصدر:الثقفي:الصناعات)

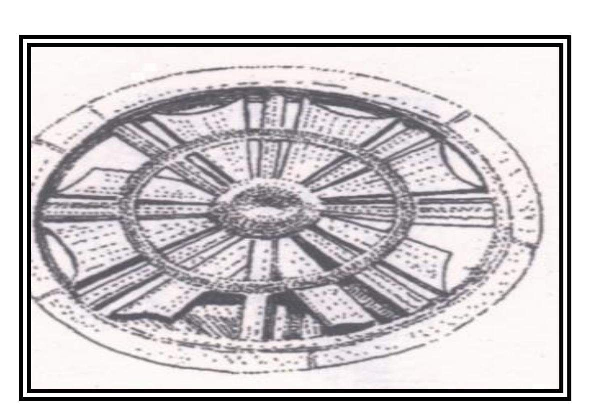




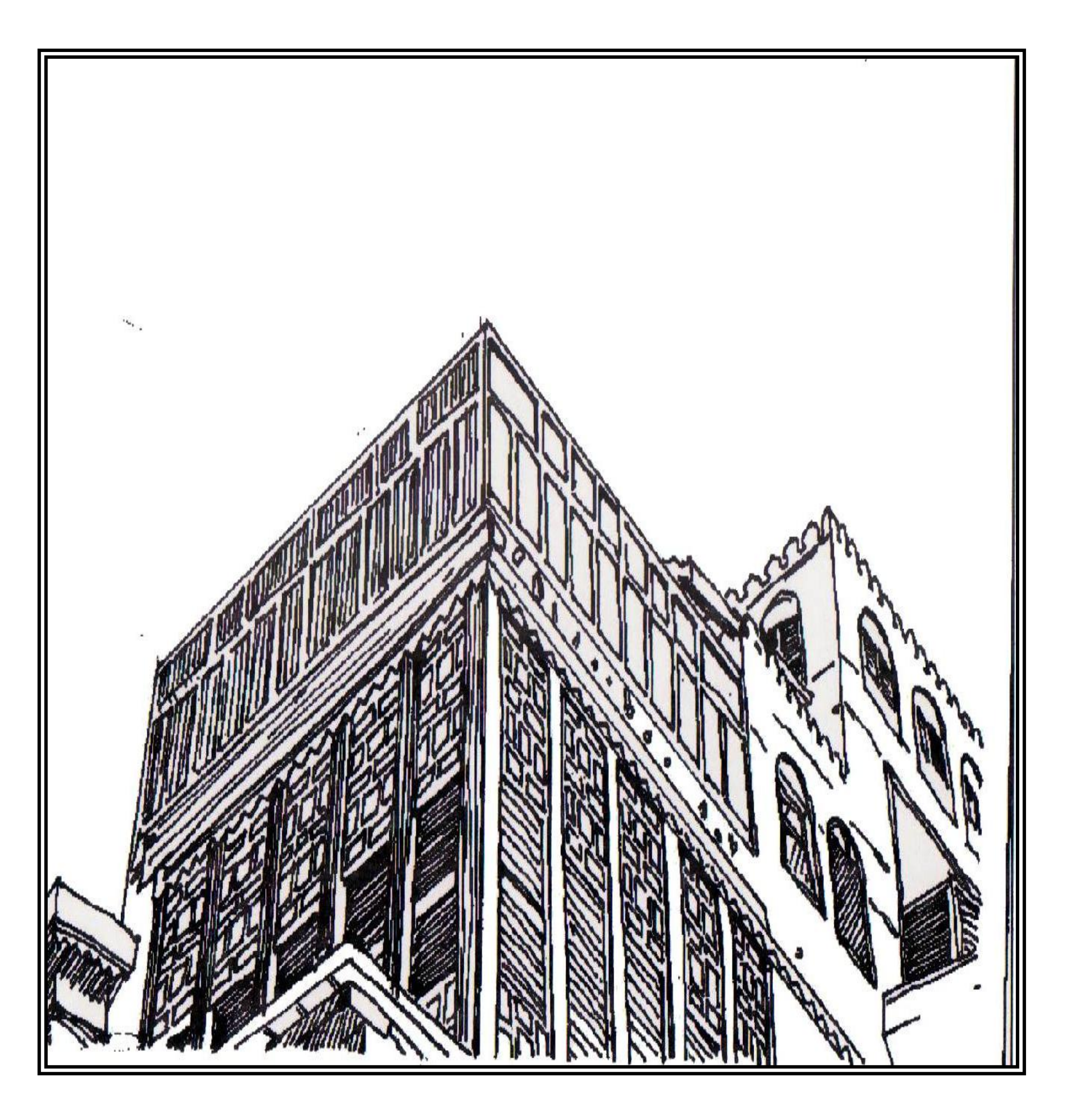




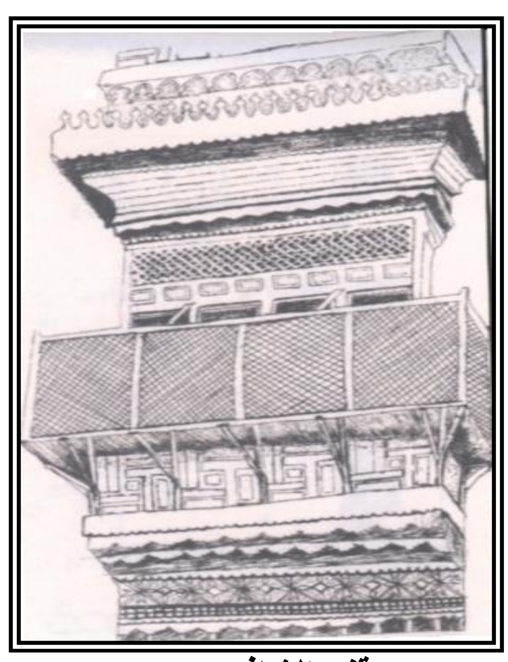




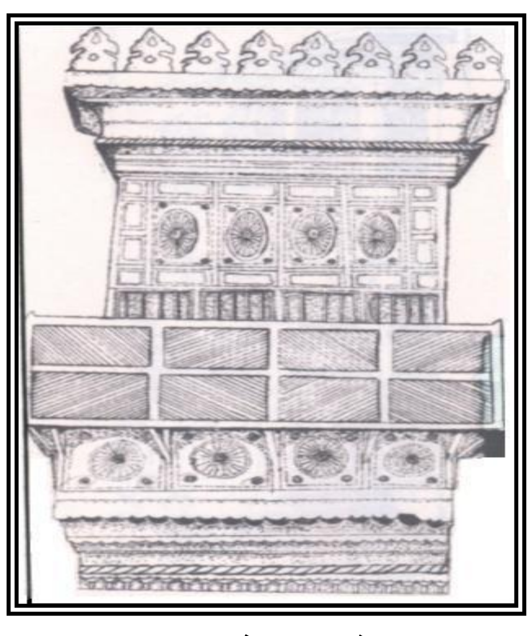
شكل رقم (٨١): نماذج للمناور
(المصدر:الثقفي:الصناعات)



شكل رقم (٨٢): نموذج للغرف المصمم جدرانها من الخشب
(المصدر:الثقفي:الصناعات)

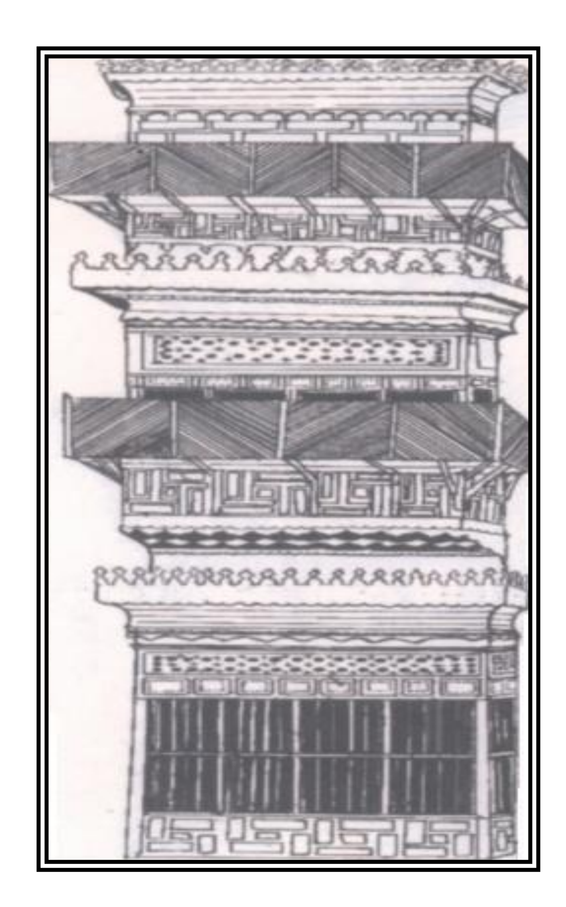


وقف الشافعي .

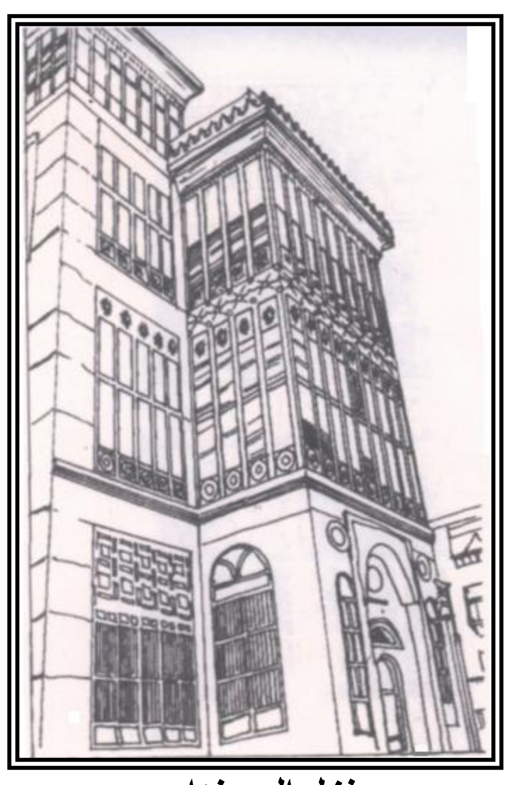


وقف الشافعي

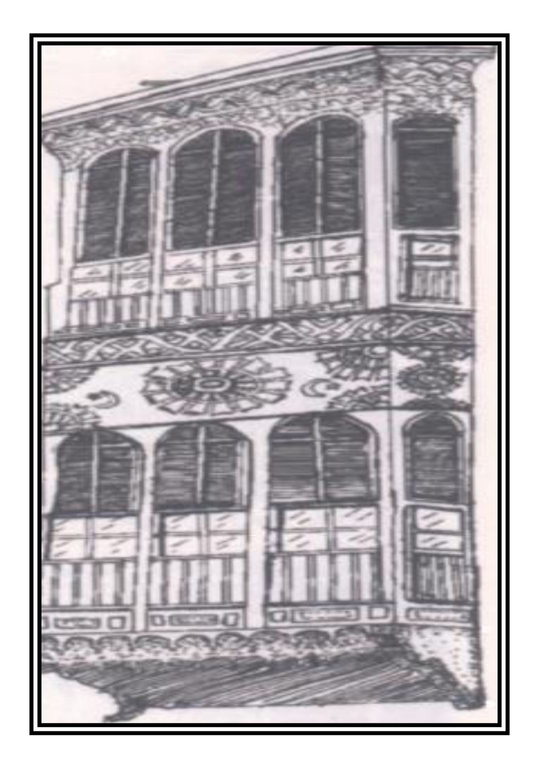
منزل نورولي أحد المنازل بمنطقة البلد



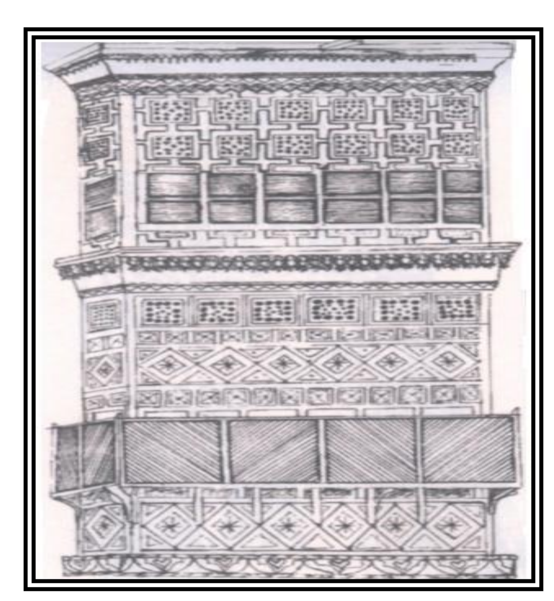
شكل رقم (٨٣): نماذج للرواشين
(المصدر:الثقفي:الصناعات)

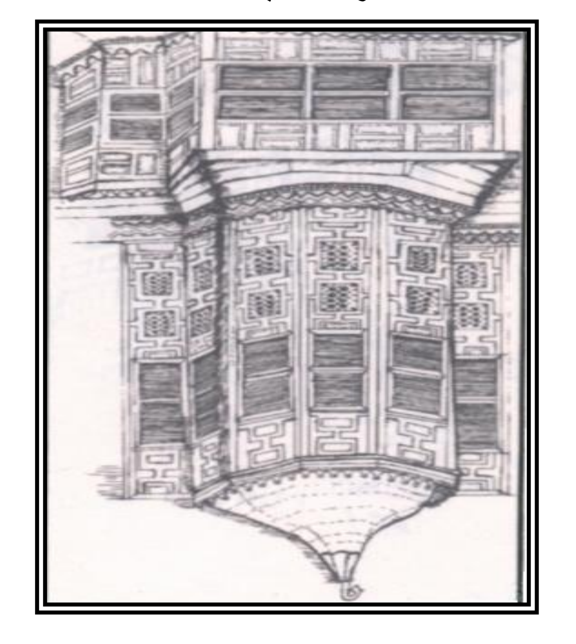


منزل الجوخدار



منزل نصيف





منزل نور ولي منزل نور ولي

شكل رقم (٨٤): نماذج للرواشين
(المصدر:الثقفي:الصناعات)



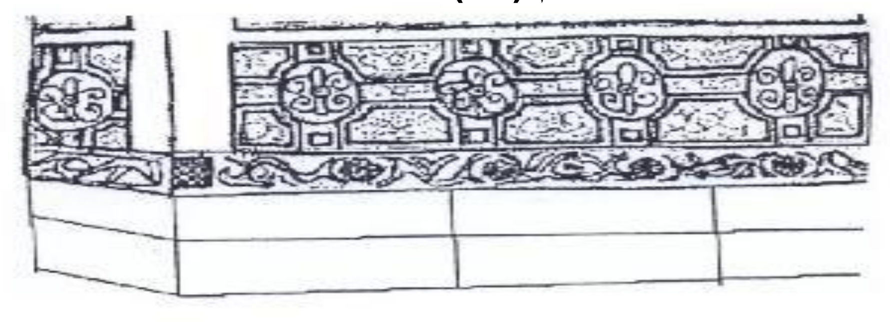
شكل رقم (٨٥) قاعدة كردي .



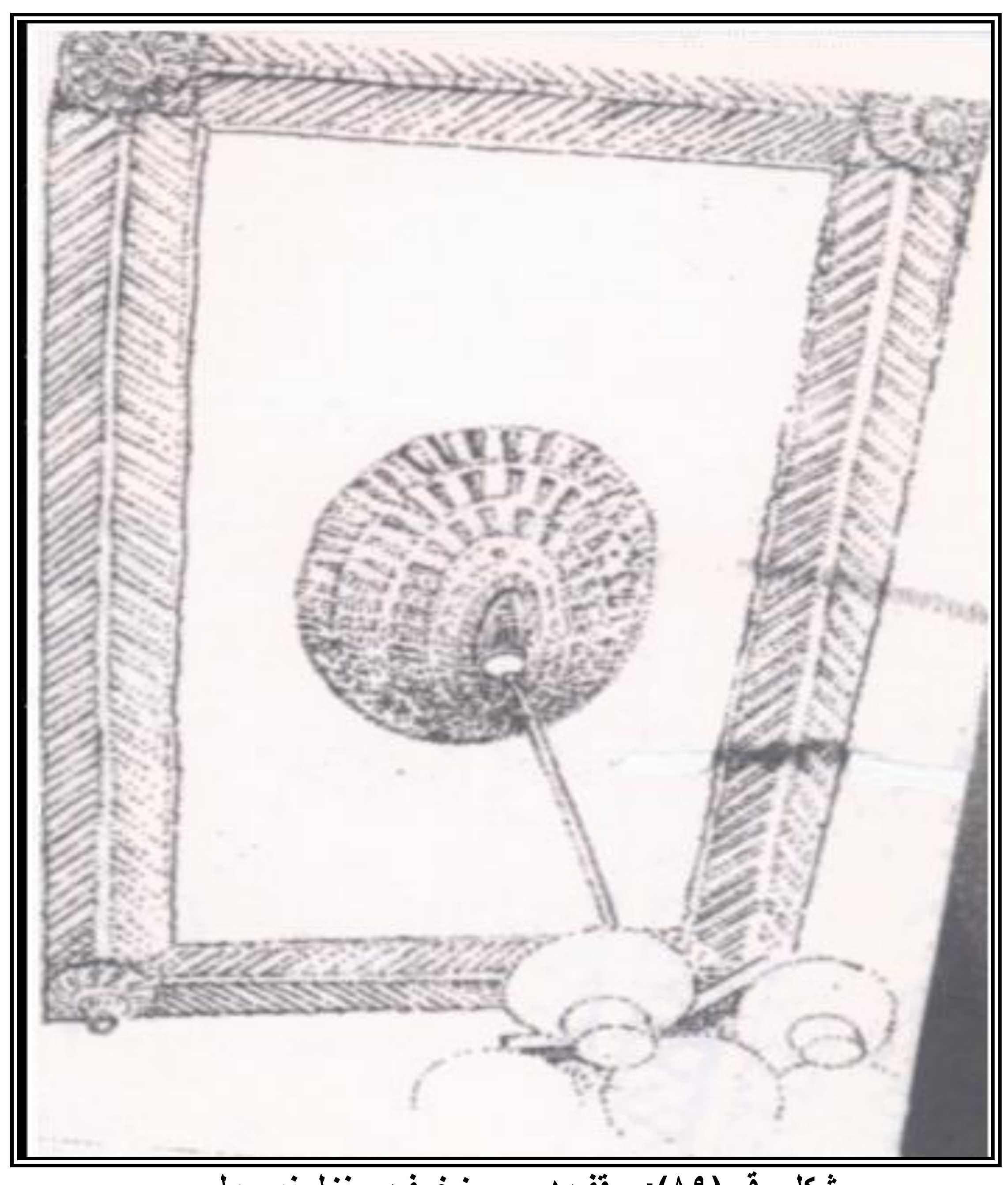
شكل رقم (٨٦): قاعدة مخروطية.



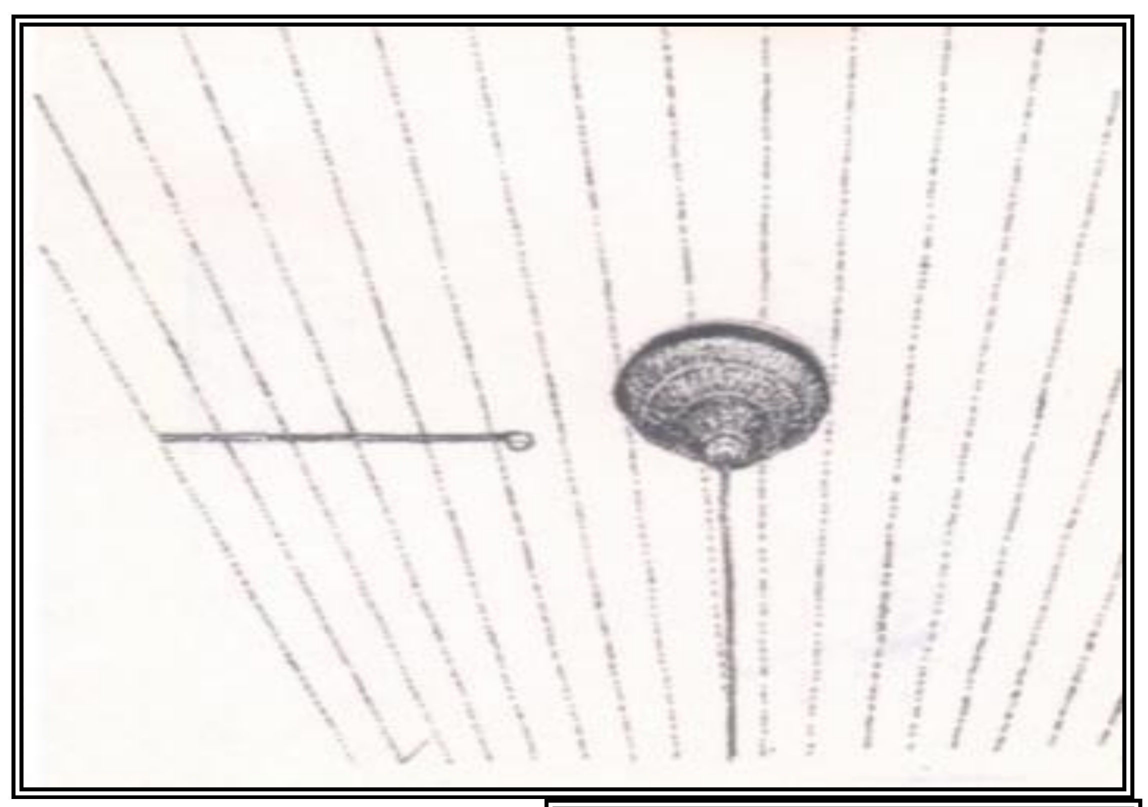
شكل رقم (٨٧): قاعدة مقعرة.

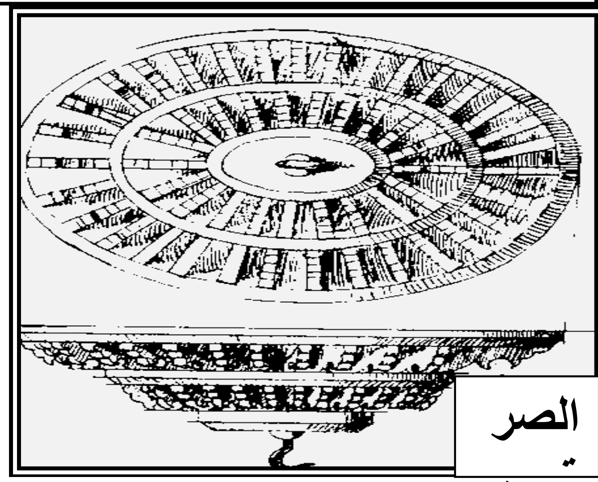


شكل رقم (٨٨): قاعدة مستقيمة.
(المصدر:الثقفي:الصناعات)

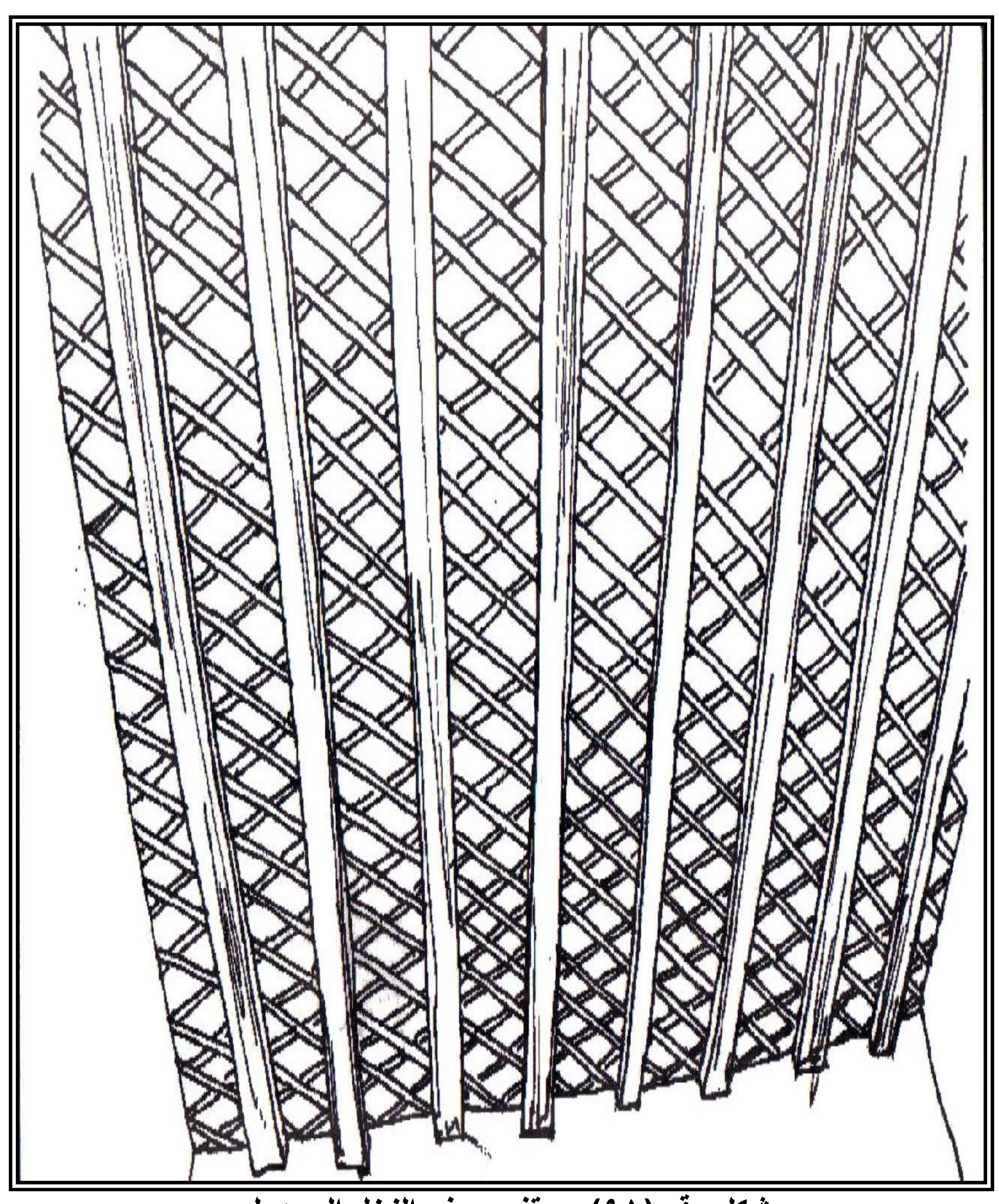


شكل رقم (٨٩): سقف دمس مزخرف، منزل نور ولي .
(المصدر:الثقفي:الصناعات)

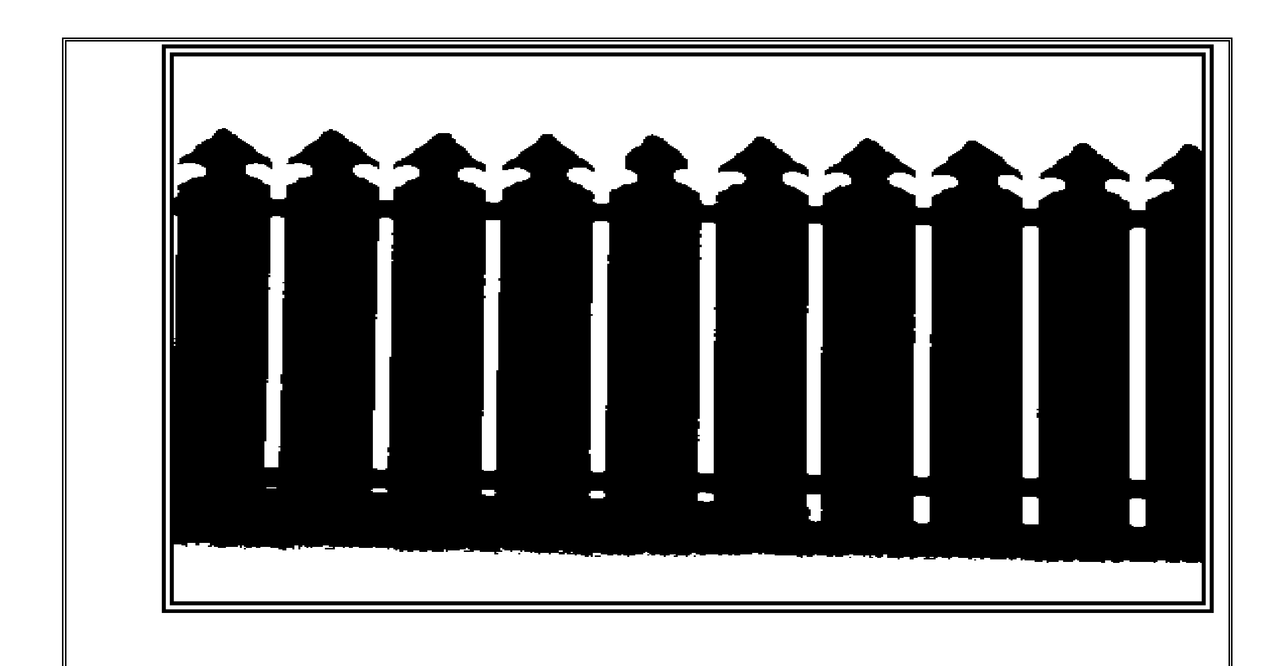


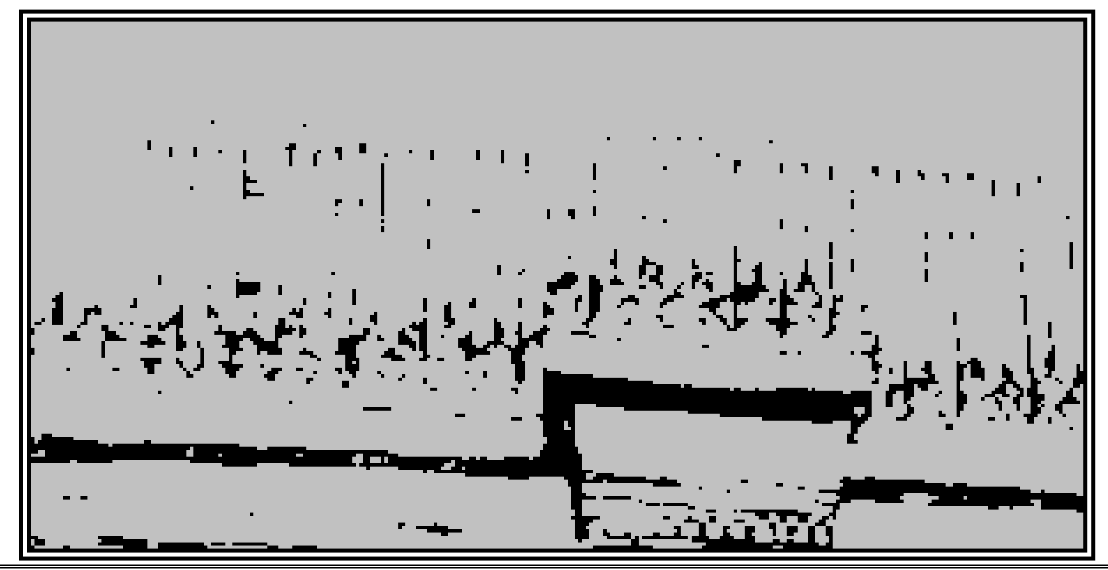


شكل رقم (٩٠): سقف دمس زين منتصفه بصرة خشبية مخروطية ، منزل نصيف .
(المصدر:الثقفي:الصناعات)

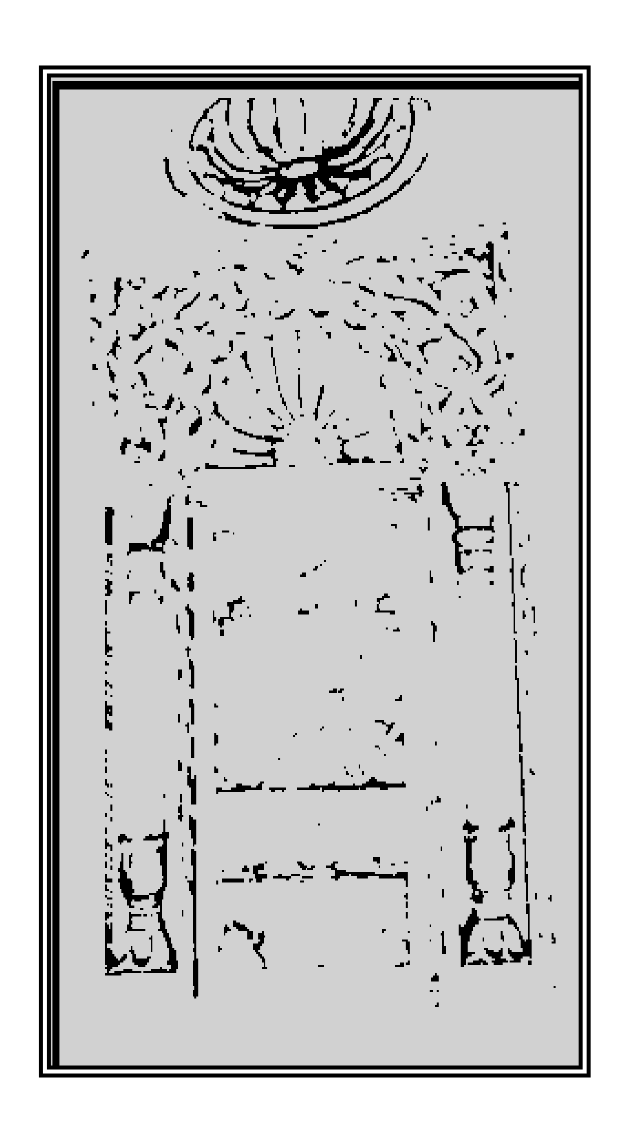


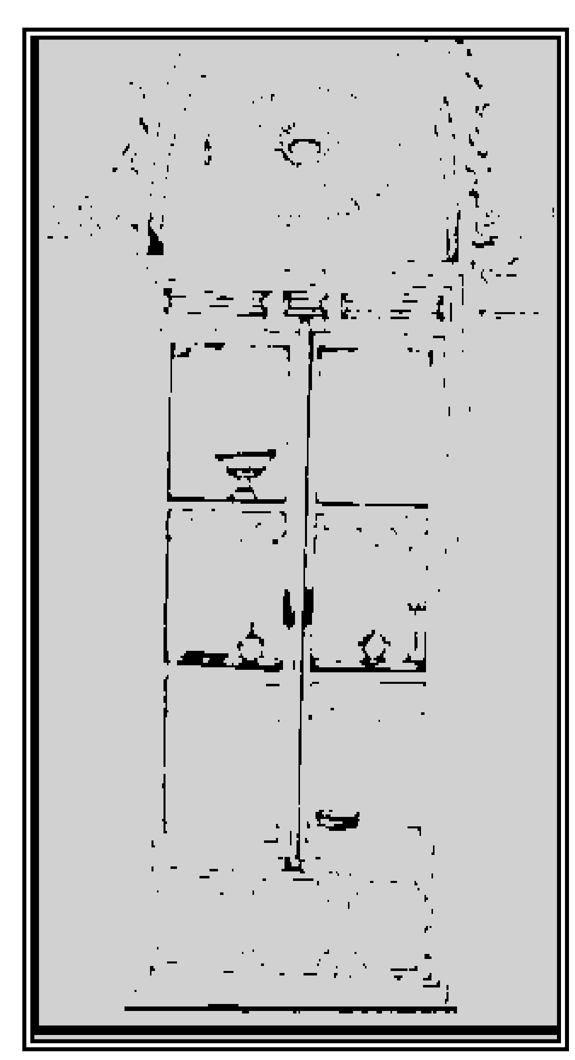
شكل رقم (٩١): سقف سعف النخل المجدول.
(المصدر:الثقفي:الصناعات).





شكل رقم (٩٢): نماذج من السواتر .

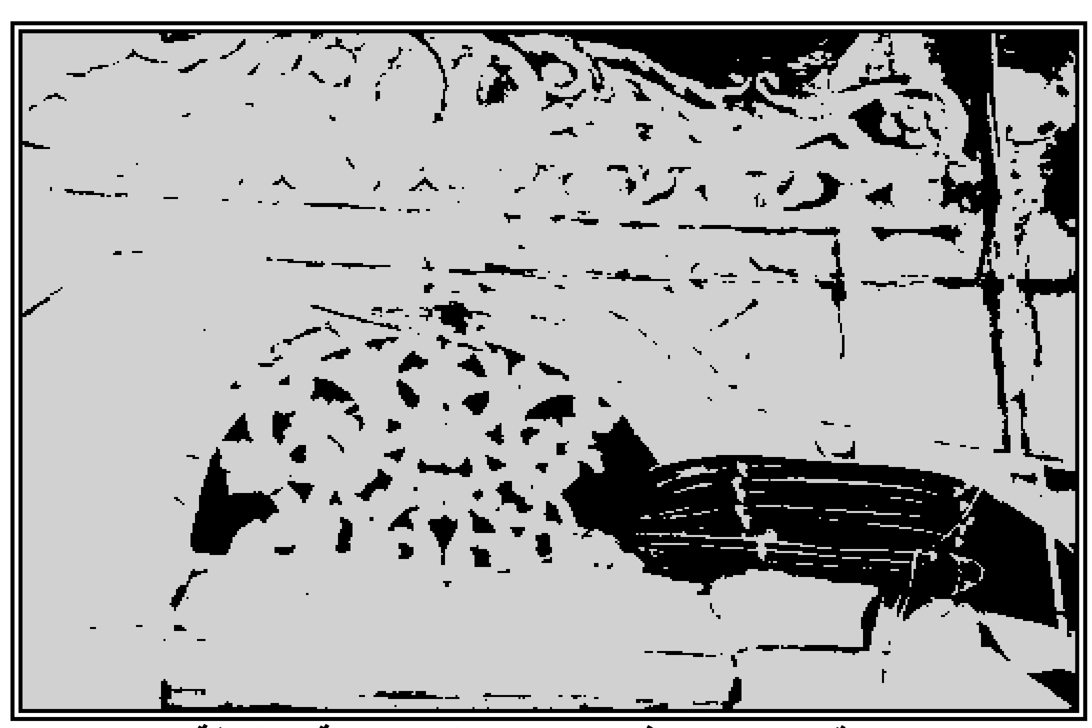




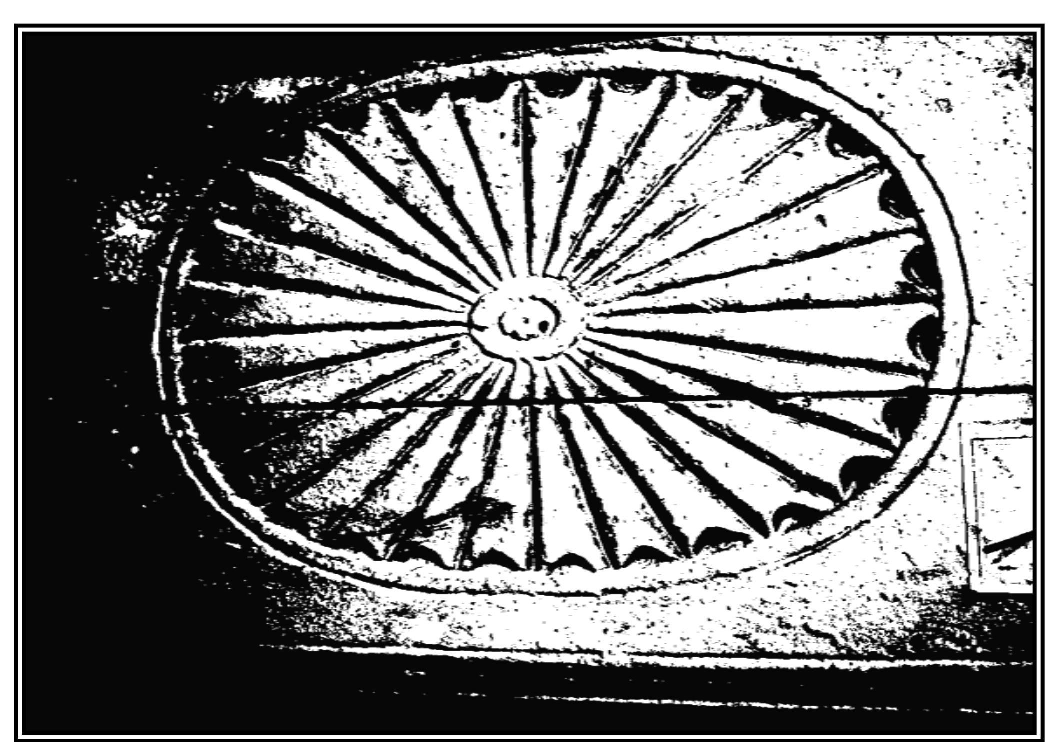
شكل رقم (٩٣): نماذج للدواليب الحائطية .
(المصدر:الثقفي:الصناعات)



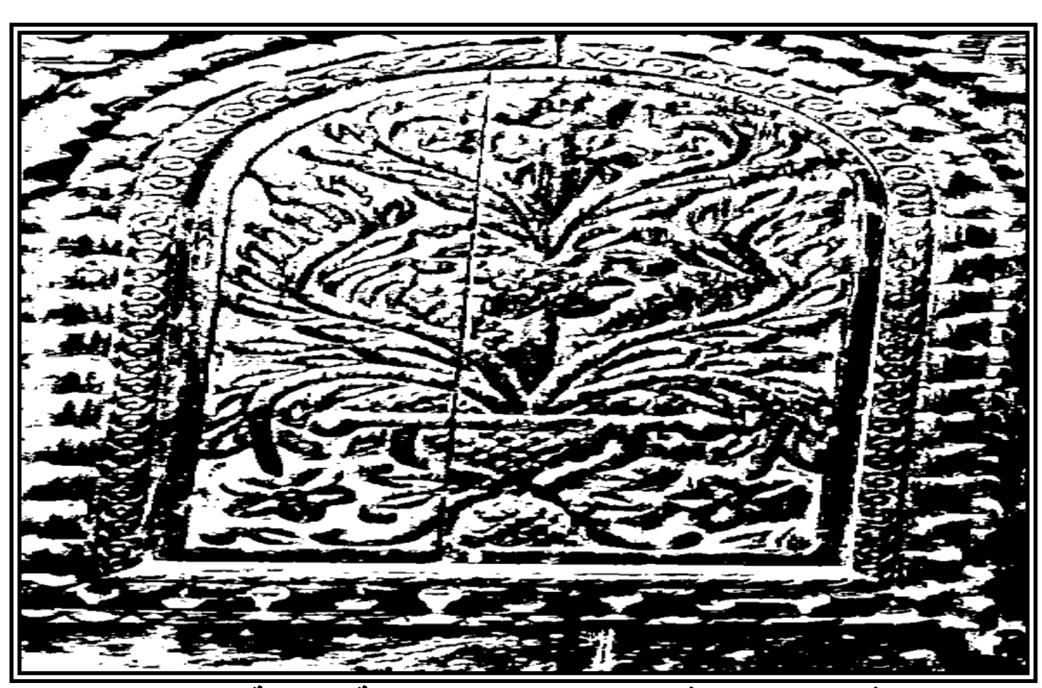
شكل رقم (٩٤): نموذج من الزخارف الجصية .



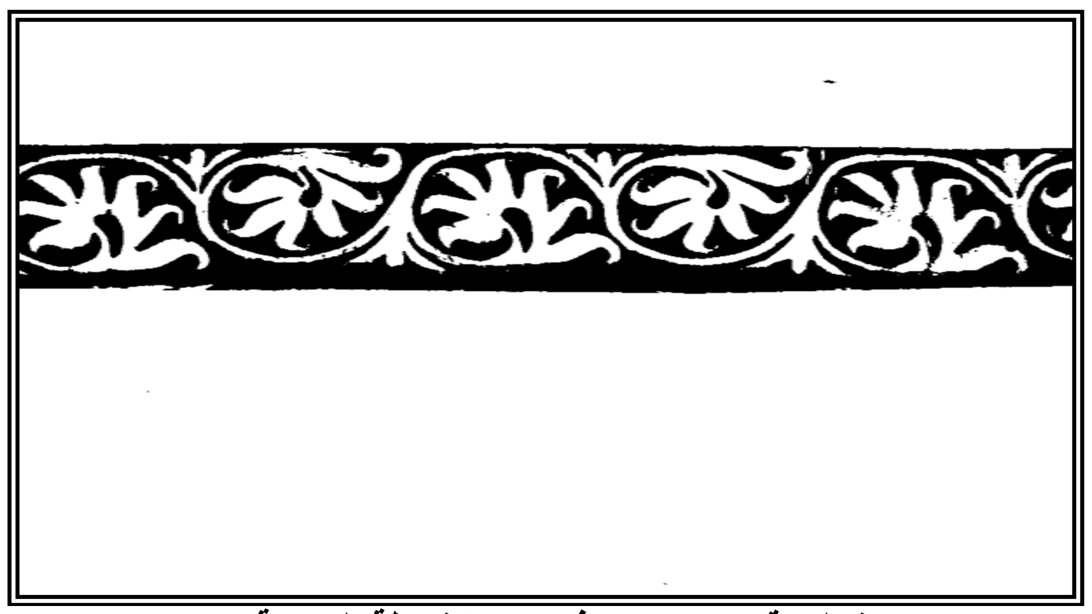
شكل رقم (٩٥): نموذج من الزخارف الجصية المفرغة .



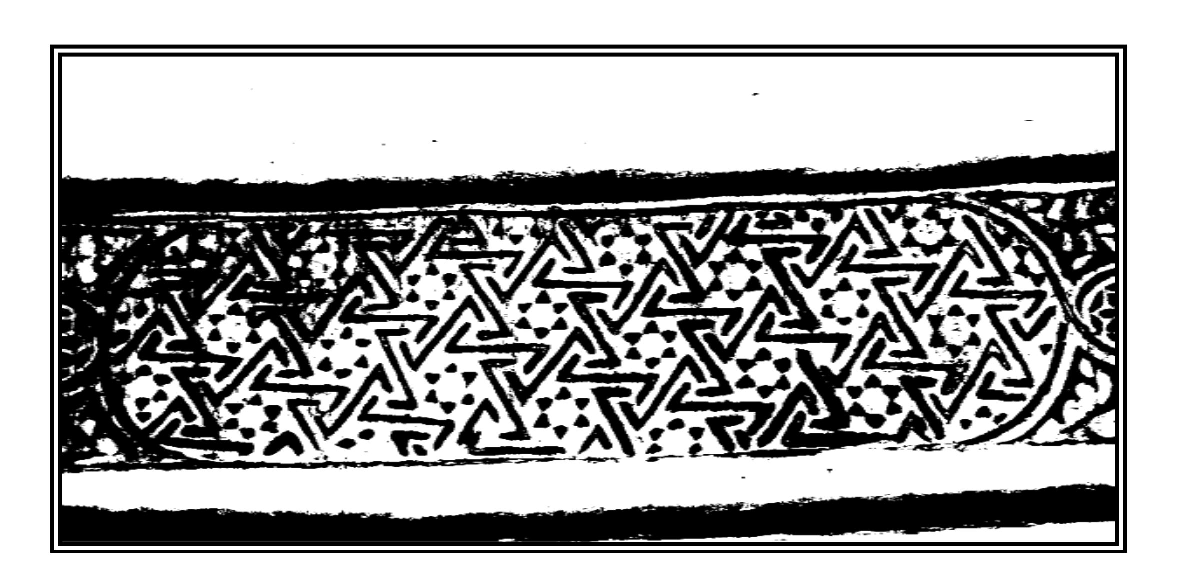
شكل رقم (٩٦): نماذج من الزخارف الخشبية المفرغة .



شكل رقم (٩٧): نماذج من الزخارف الخشبية النباتية المحفورة .



شكل رقم (٩٨): نموذج من الاشرطة الجصية .



شكل رقم (٩٩): نموذج من الأشرطة الجصية .

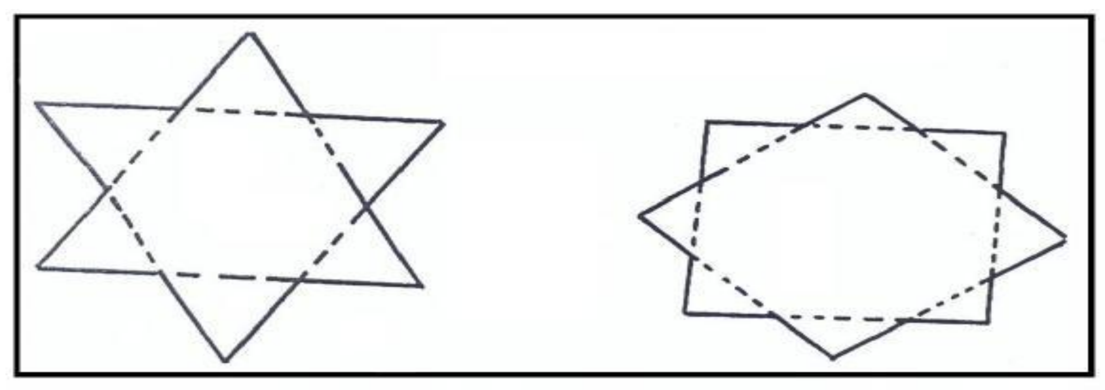
نجمة خماسية ـ نجمة سداسية   ترس   لوزة

كندات

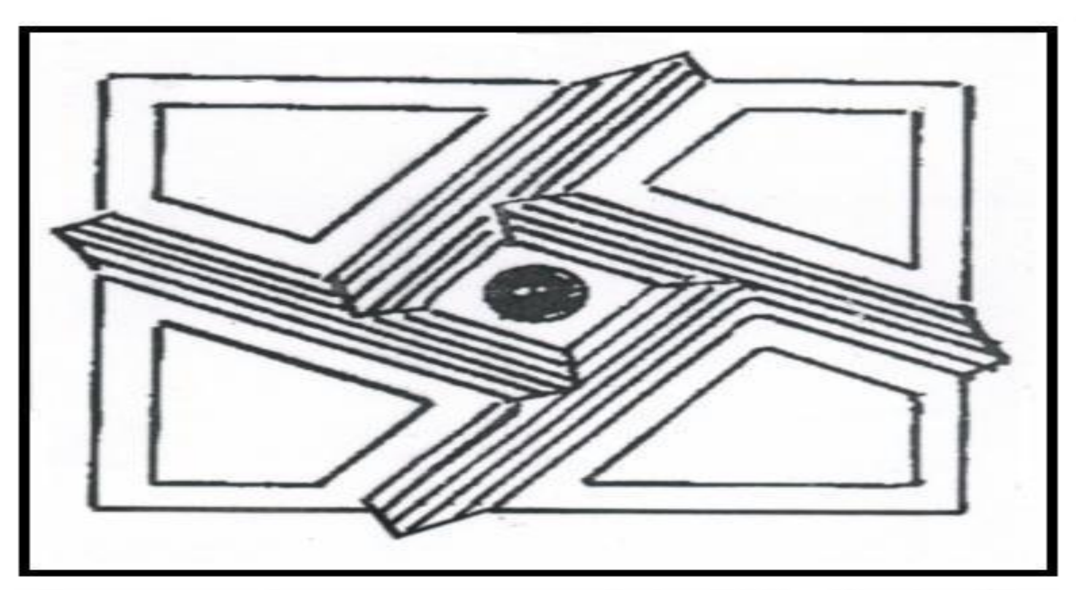
زقـــــاق   بيت غراب   خنجر   تاسومة   نرجسة

سقط   غطاء السقط   شعيرة

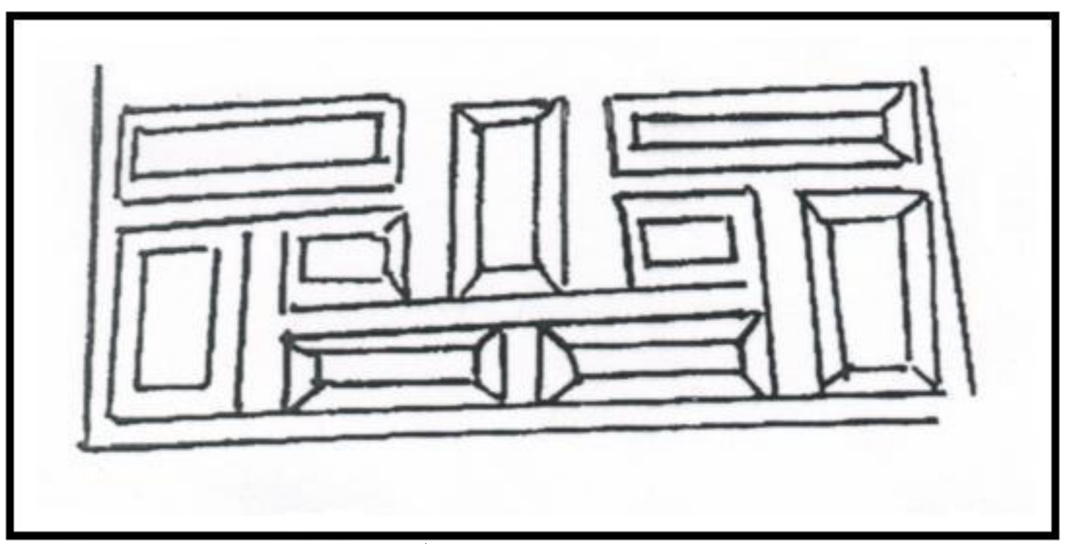
شكل رقم (١٠٠): مفردات الطبق ألنجمي (المصدر: عفيفي: الزخرفة ، ص ٩٨).



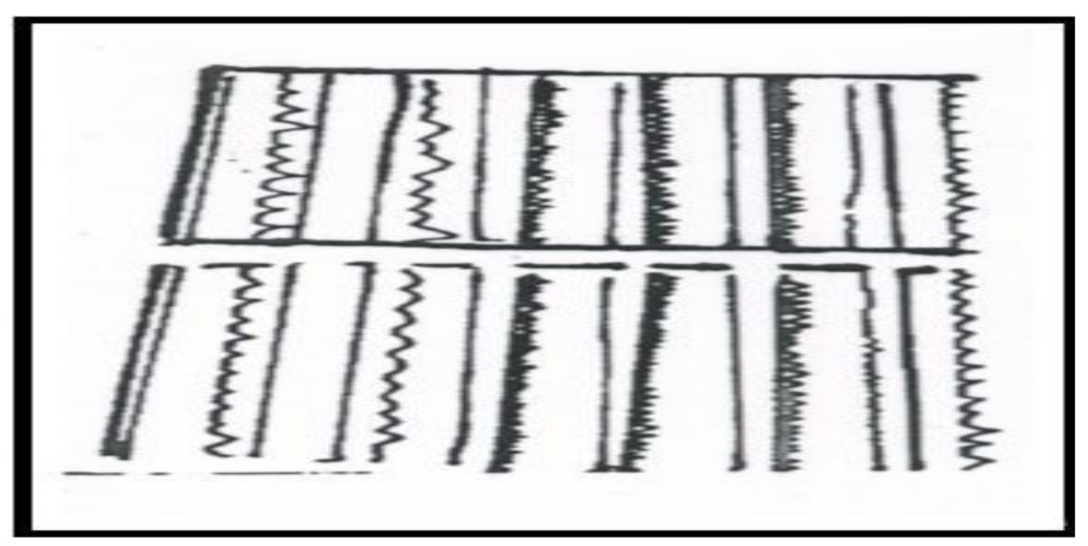
شكل رقم (١٠١):نموذج لزخرفة النجوم .



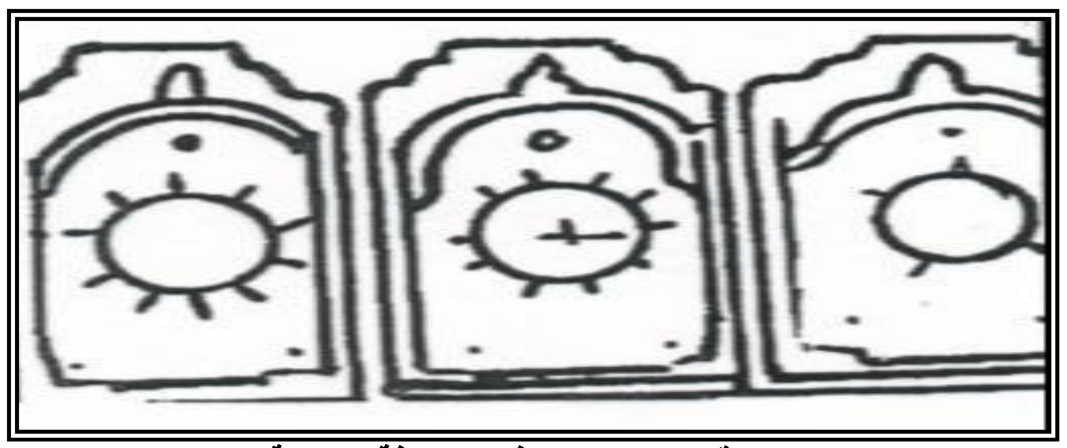
شكل رقم(١٠٢):نموذج لزخرفة المفروكة .



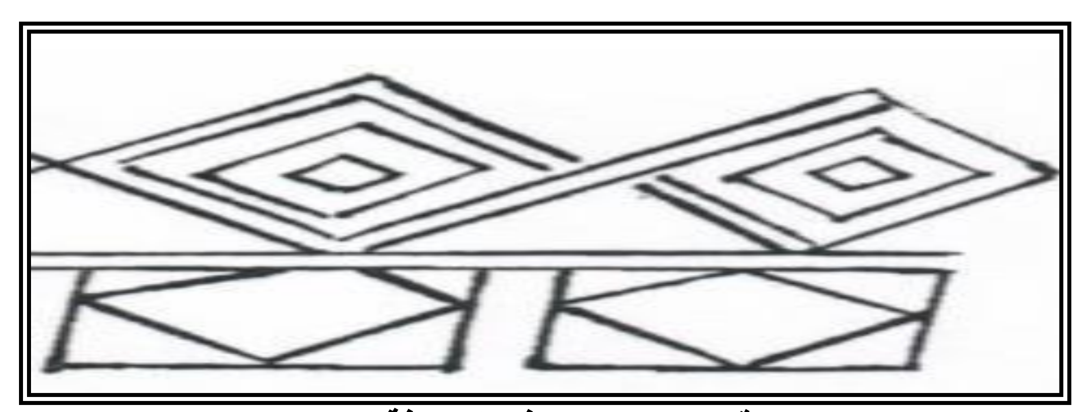
شكل رقم (١٠٣):نموذج لزخرفة المعقلي القائم .



شكل رقم (١٠٤): نموذج لزخرفة أسنان المنشار .



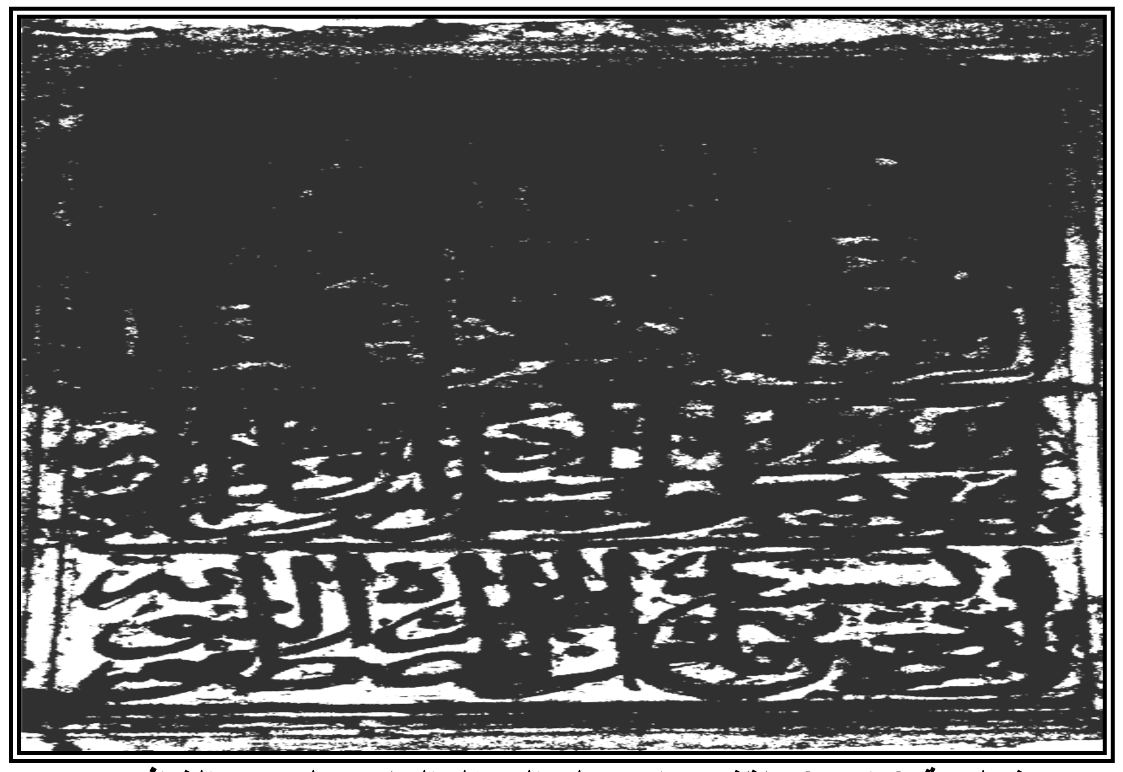
شكل رقم (١٠٥):نموذج لزخرفة الساعة .



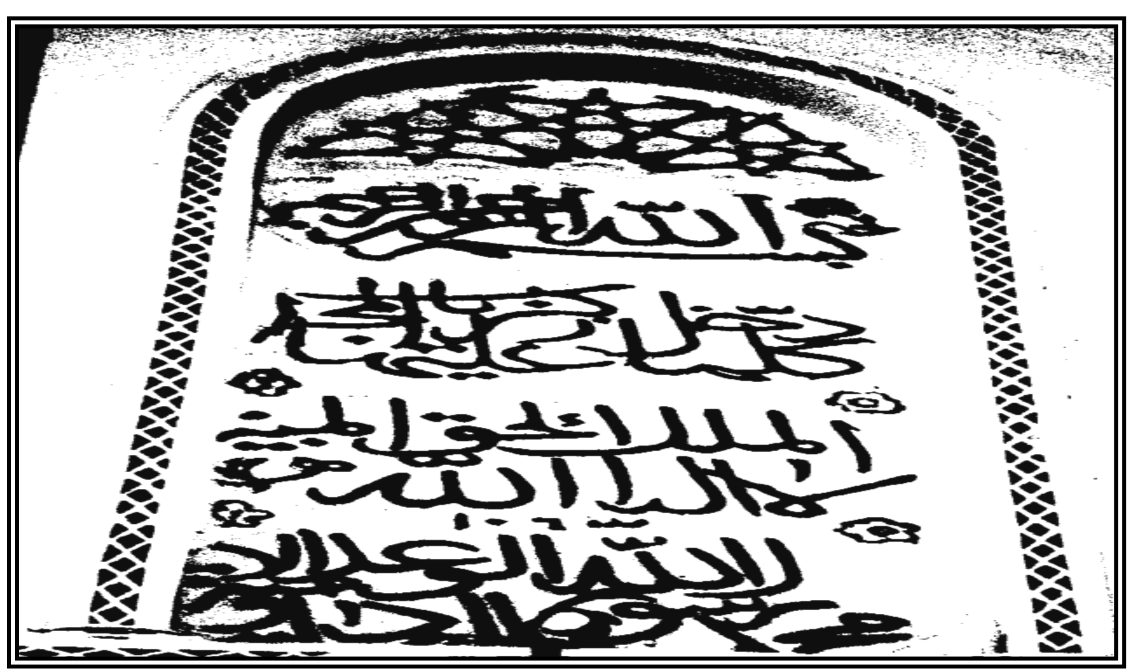
شكل رقم(١٠٦): نموذج لزخرفةالمعينات .



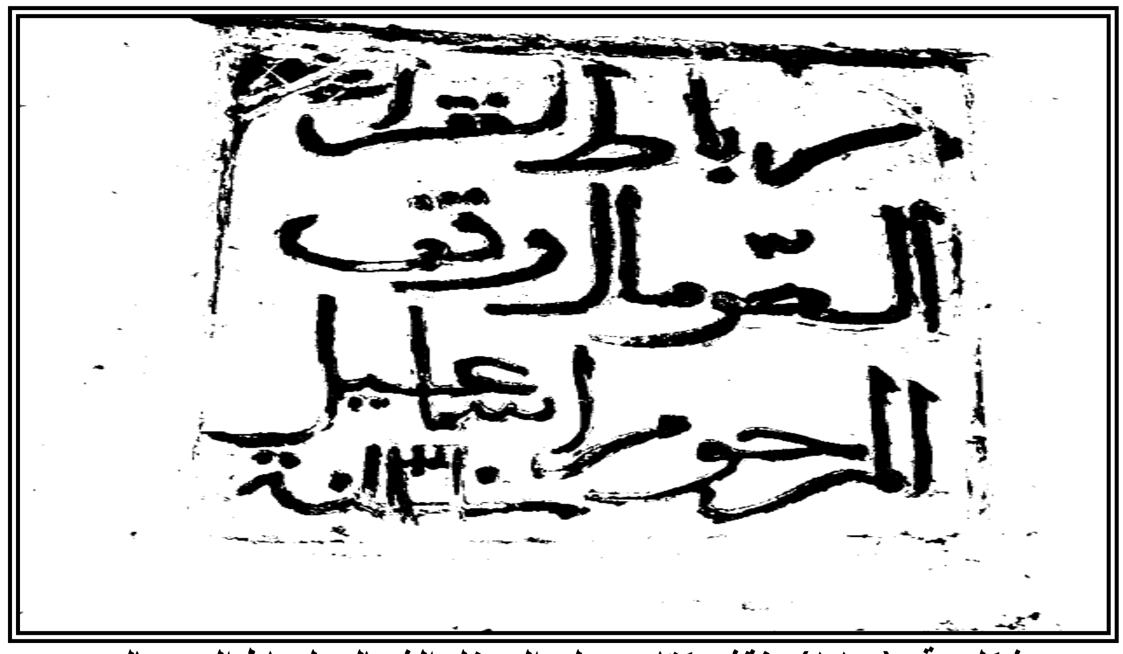
شكل رقم(١٠٧): نقش كتابي يعلو المدخل الجنوبي لمسجد الحنفي .



شكل رقم(١٠٨): نقش كتابي يعلو المدخل الجنوبي لمسجد الشافعي.



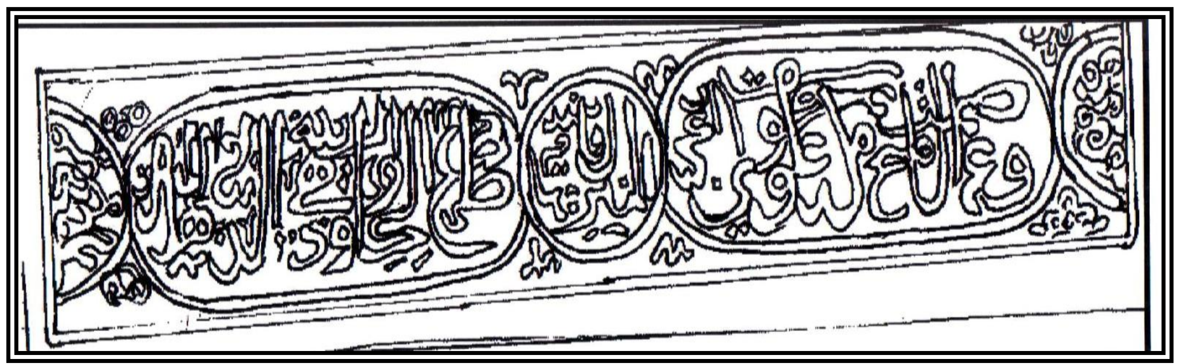
شكل رقم (١٠٩): نقش كتابي يعلو محراب مسجد المعمار .



شكل رقم (١١٠): نقش كتابي يعلو المدخل الشمالي لرباط الصومال.



شكل رقم (١١١): نقش كتابي بقاعدة واجهة منزل باعشن .



شكل رقم (١١٢): نقش كتابي يعلو مدخل أحد المنازل بحارة الشام . .



شكل رقم (١١٣): نقش كتابي يعلو مدخل منزل عمر خان بحارة الشام .